

MILLENIUM



[www.mlazna.com](http://www.mlazna.com)

^ RAYAHEEN ^

فتاة لا يحبها الرجال

ستيغ لارسن

[www.mlazna.com-RAYAHEEN](http://www.mlazna.com-RAYAHEEN)



ستيغ لارسن

## فتاة لا يحبها الرجال

"أكثر من مجرد قصة مشوقة... إنها رواية مذهلة تحتوي على أفكار هائلة. رواية تنطرق إلى قضايا الفرة والفساد والعدالة والبراءة في الوقت الذي تصبح فيه داخل التحولات والانعطافات لأحداث مثيرة،..."

هارلان كوين

"تماماً في الوقت الذي كنت أفكر فيه أن لا شيء جديداً يلوح في الأفق، يظهر ستيغ لارسن مع قصته الجديدة الفريدة من نوعها. لقد سحرتني بالكامل."

مايكل كونيلي

"إنها أنشبه بإحدى قصص أمثال كريستي للكبار... وتكشف عن الجانب القاتم من بلاد غالباً ما ينظر إليها على أنها مثال أعلى للاستقامة... لا يخطر لك حتى أن تتوقف لحظة عن القراءة."

جون بورديت

"... لقد وضع ستيغ لارسن رواية عظيمة أبطاها شخصيات لن ننساها."

مايكل أونداتشي

تواجه ليزيث العالم بعزلة وتحولاته، بأخلاقه ودنائه... تواجهه وحدها، محمية بصدفاتها وحلدها الذي تعلمته من الأم.

ما إن تأخذك ليزيث إلى عالمها، حتى لا يعود بإمكانك التوقف، تلهث ليزيث ويبلهث القراء معها... هكذا عبر ملايين القراء عن إعجابهم حول هذه الرواية.



المركز الثقافي العربي





ستيغ لارسن

# فتاة لا يحبها الرجال

ترجمة: فاتن صبح

سما للنشر

• الكتاب: فتاة لا يحبها الرجال

• المؤلف: ستيغ لارسن

• المترجمة: فاتن صبح

• الطبعة الأولى، 2010

• ISBN: 978-9953-68-465-0

• الناشر: سما للنشر

• العنوان: 10 شارع أبو فراس الحمداني

الدار البيضاء - المغرب

Email: sama@menara.ma

هاتف: 0522 28 36 06

بيروت

شارع جاتندارك - بناية المقدسي

هاتف: 01-343701 فاكس: 01-352826

حقوق الطبعة العربية

© المركز الثقافي العربي

بيروت

ص. ب: 5158-113

هاتف: 01-352826 فاكس: 01-343701

Email: cca@ccaedition.com

الدار البيضاء

42 الشارع الملكي (الأحباس) - ص. ب: 4006 (سيدنا)

هاتف: 0522 30 33 39 فاكس: 0522 30 57 26

Email: markaz@wanadoo.net.ma

## المقدمة

### يوم جمعة من نوفمبر

الأمر نفسه يتكرر كل عام حتى يكاد يكون طقساً. كما أنه عيد مولده الثاني والثمانين. كان قد اعتاد عند استلام الزهرة على الورقة التي تلقها ثم يرفع سماعة الهاتف ويجري اتصالاً بالتحريّ الرقيب موريل الذي انتقل عند بلوغه سن التقاعد للعيش في لايمك سيلجان في دالارنا. لم يكن لصاحبي الأعوام الاثنتين والثمانين العمر ذاته وحسب، بل كان قد وُلد في اليوم ذاته. لعل ذلك من سخریات القدر نظراً للظروف الراهنة. كان الشرطي العجوز يجلس بصحبة فتجان قهوته، منتظراً... وكان يتوقع تلقّي الاتصال، حتى إنه عندما رنّ الهاتف رفع السماعة، وقال فوراً، من دون انتظار:

«لقد وصلت؟ ما نوعها هذه السنة؟»

«ليست لديّ أي فكرة. ينبغي أن أستشير اختصاصياً ليخبرني إلى أي فصيلة تنتمي. إنها يفضاء اللون.»

«أفترض أن لا رسالة ترافقها.»

«كلا، لا شيء سوى الزهرة وحسب. الإطار مطابق لإطار العام الماضي، هو نفسه. يبدو أنه أحد الأنواع التي لم يجر تغليفها في متجر متخصص ببيع الزهور.»

«وماذا عن الختم البريدي؟ ماذا يقول؟»

«إنه من ستوكهولم.»

يتضمن هذا الكتاب ترجمة لكتاب:

Original Title: *Mån Som Hatar Kvinnor*

Author: *Stieg Larsson*

This edition is published by arrangement with

© Stieg Larsson, 2010

Originally published by Norstedts, Sweden

All rights reserved.

© by Arab Cultural Center

يمنع نسخ أو استعمال هذا الكتاب، أو أي جزء منه بأي وسيلة سواء إلكترونية أو ميكانيكية، أو عن طريق الطبع، أو التصوير، أو التسجيل الصوتي دون إذن الناشر.

«هل هناك شيء مكتوب بخط اليد؟»

«إنه خط اليد ذاته كما في كل مرة، كتابة بأحرف كبيرة وخطوط مستقيمة مرتبة.»

كانت الكلمات التي تبادلها الرجلان كافية لمعرفة مضمون الموضوع المطروح، فلزم كل منهما الصمت ما يقارب الدقيقة من الزمن. استراح الشرطي المتقاعد في كرسي المطبخ ونفخ في غليونه.

كان يدرك أنه وصل إلى مرحلة ما عاد يُتَوَقَّع منه فيها أن يصدر تعليقاً مختصراً مباشراً ولا أن يطرح سؤالاً فيه من حدة الذهن ما قد يسلط الضوء على ناحية جديدة من القضية. تلك أيام ولَّت منذ زمن بعيد، وبدا الحديث بين الرجلين أشبه بتقليد شعائري متعلق بلغز من ألغاز العالم لا يهتم سواهما بكشف النقاب عنه.

إن 'Leptospermum (Myrtaceae) rubinette' هو الاسم اللاتيني للزهرة. وهي نبتة بطول أربعة إنشات تقريباً ولها ورقة صغيرة أشبه بورقة نبتة الخلدنج وزهرة بيضاء ذات خمس أوراق توجية يبلغ عرضها إنشاً واحداً. هذه النبتة تنمو في أحراج أستراليا ومرتفعاتها حيث نجدتها بين النباتات الكثيفة. وهي تدعى هناك «ثلج الصحراء».

أكدت فيما بعد إحدى المتخصصات بعلم نبات الحدائق في أوبسالا أنها نبتة نادرة، بالكاد تنمو في السويد. وذكرت المتخصصة في تقريرها أن النبتة مرتبطة بشجرة الشاي وأنه يتم أحياناً المزج بينها وبين قريبتها الأكثر شيوعاً المعروفة بـ 'Leptospermum scoparium' التي يكثر تواجدها في نيوزيلاندا. وأوضحت أن ما يميز نباتات الـ rubinette هو نقاط زهرية صغيرة تحيط بالأوراق التوجية وتمنح الزهرة لونها الزهري الفاتح.

والواقع أن الـ rubinette هي زهرة عادية المظهر يحد ذاتها، ليست لها أي خصائص علاجية ولا تُدخِل الإنسان في هلوسات من أي نوع كان. كما أنها لا تؤكل ولا تستعمل في صناعة الأصباغ النباتية. لكنها،

من ناحية ثانية، مهمة، ذلك أن سكان أستراليا الأصليين يعتبرون منطقة جبال آيرس والغطاء النباتي المحيط بها مكاناً مقدساً.

ذكرت عالمة النباتات أيضاً أنه لم يسبق لها أن رأت مثل هذه النبتة من قبل، لكنها نقلت عن زملاء لها بعد استشارتهم أنه جرت محاولات لإدخال النبتة إلى حدائق غوتنبورغ، وقد قام بعض العلماء المتخصصين بالنبات بزراعتها في بيوت زجاجية. لكن تصعب تربية الزهرة في السويد لأنها تحتاج إلى طقس جاف مما يحتم إبقاؤها في الداخل لسته أشهر من السنة. وهي لا تتمكن من العيش في تربة كلسية وينبغي ريهها من الأسفل لأنها تمتص الماء عبر جذورها. إنها نبتة تحتاج إلى الكثير من الرعاية والدلال.

كان يفترض بنبتة الزهرة أن تجعل نوعها نموذجاً يسهل تعقب مصدره، لكن الأمر كان من الناحية العملية أقرب إلى المهمة المستحيلة. لم تكن هناك سجلات يمكن العودة إليها ولا وثائق أو دراسات للتحقق منها أو دراستها. كان يمكن لحفنة من الهواء المولعين بالأزهار النادرة، أو لبضع مئات منهم الوصول إلى البذور أو إلى الزهرة التي كان من المحتمل تبادلها بين الأصدقاء أو شراؤها والحصول عليها عبر البريد من أي مكان في أوروبا أو في أي من جهات الأرض الأربع.

كانت مجرد زهرة واحدة من سلسلة أزهار محيرة تصل في الأول من نوفمبر من كل عام عبر البريد. وكانت أزهاراً جميلة ونادرة بمعظمها. وتكون الزهرة مثبتة بعناية وسط ورقة ملونة تبعث عن الإطار المحيط بها ستة إنشات عرضاً وأحد عشر إنشاً طولاً.

لم تكن قصة الأزهار الغريبة هذه قد وصلت إلى وسائل الإعلام. ولم يكن على علم بها سوى عدد قليل من الناس. لطالما كان موضوع وصول الأزهار بشكل منتظم على مدى السنوات الثلاثين الماضية مدار فحص دقيق في المختبرات الجنائية التابعة للدولة، بين مجموعة من خبراء

البصمات والمحققين الجنائيين وغيره الخ، إضافة إلى شخص أو شخصين من أقارب المتلقي.

لم يكن عدد المشتركين في هذه الدراما يتجاوز الثلاثة: صاحب عيد الميلاد المتقدم في السن، والشرطي التحريز المتقاعد، ومرسل الزهرة نفسه. الرجلان الأولان، على الأقل، قد بلغا من العمر عتياً، مما يعني أن حلقة المطلعين على سر الزهرة الغامضة ستضيق عمّا قريب.

كان الشرطي محتكاً، من النوع العتيق المتمرس الصلب ذي الباع الطويل. فهو لن ينسى أبداً القضية الأولى التي تسلمها في حياته المهنية، حيث كان عليه القبض على أحد العمال العنيفين في محطة كهربائية ممن تتعمهم السكر قبل أن يسبب الأذى لعمال آخرين. وأثناء قيامه بعمله قام بالقبض على صيادين مخالفين للقانون، وعلى رجال ضربوا نساءهم، ومحتالين، وسارقي سيارات، وسكّيرين يقودون السيارات بجنون. كما تعامل مع لصوص، وتجار مخدرات، ومغتصبين، وأحد المدججين بالمتفجرات المختلين عقلياً. في خمس من هذه القضايا كان المجرم يتصل بالشرطة بنفسه ويعترف بصوت مليء بالحزن والندم، بأنه قام بقتل زوجته أو شقيقه أو أحد أقربائه. لم يتطلب حل قضيتين آخرين سوى بضعة أيام، فيما استوجبت القضية الثامنة تدخل قسم الشرطة الجنائية الوطنية ومساعدتها، واستغرقت عامين كاملين للتوصل إلى نتائج نهائية.

أما القضية التاسعة فقد تمّ حلها وفقاً لأهواء جهاز الشرطة أي أنهم حددوا من هو القاتل، لكن ولعدم كفاية الدليل، قرر المدعي العام التوقف عن متابعة النظر في القضية. وقد حتمت بالتالي القوانين والتشريعات السارية إقفال القضية ووضع حدّ لها، مما تسبّب في خوف التحريز الرقيب. لكنه كان قادراً في نهاية المطاف على النظر بعين الإعجاب إلى تاريخ مهته المشرف عند العودة بالذاكرة إلى ما حققه أثناء سنوات الخدمة. كان يملأ شعوراً بالرضى.

بالنسبة لتحريز مثله، لم تنفك «قضية الزهرات المجففة» تقفّ مضجعه

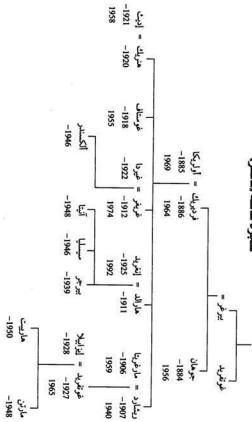
لسنوات طوال. كانت تلك قضيتي الأخيرة المحيطة التي لم يتوصل إلى حلّها. الوضع كان نافعاً، لا معنى له بنحو مضاعف، إذ إنه وبعد تمضية آلاف الساعات في أعمال تفكيره هنأً وقلقاً، والعمل على تحليل القضية في أثناء ساعات الدوام، وخارجها، لم يتمكن على مدى السنوات المنصرمة، أن يهتّف ما جرى في خاتمة جريمة ارتكبت عن سابق تصوّر وتصميم.

كان الرجلان واثقين أن الشخص الذي ألصق الأزهار على الورق كان يرتدي قفازات بحيث لم يظهر أي أثر لبصمات الأصابع على الإطار أو على الزجاج. ويعلمان أن الإطار يباع في مختلف متاجر بيع كاميرات التصوير أو محلات القرطاسية المنتشرة حول العالم. لم يكن هناك بكل بساطة أي خيط أو دليل أو أثر يمكن اتباعه. وغالباً ما كان يتم إرسال الطرد من ستوكهولم، إلّا أنه أرسل ثلاث مرات من لندن، ومرتين من باريس، ومرتين من كوبنهاغن، ومرة واحدة من كل من مدريد ويون وبيناسكولا، وفلوريدا. كان الرقيب التحريز مضطراً للعودة إلى أطلس العالم لإعادة رسم خارطة البلدان المذكورة.

لبث ابن الثمانية والثمانين صاحب عيد الميلاد، طويلاً في مكانه، بعد أن وضع سقاة الهاتف، يحدّق في الزهرة الجميلة الخالية من أي معنى والتي لا يزال يجهل حتى اسمها، ثم رفع نظره إلى حائط فوق طاولته حيث علقت ثلاث وأربعون زهرة مجففة مؤطرة في أطرها. كانت هناك أربعة صفوف يضم كل منها عشر زهرات وصف أخير في الأسفل ليس فيه سوى أربع زهرات. زهرة واحدة كانت مفقودة من الفتحة التاسعة المخصصة لها عند الصف الأعلى. لذا فإن زهرة «ثلج الصحراء» ستحمل رقم أربع وأربعين.

من دون أي إنذار مسبق شقّق باليكاء. كان مندهشاً من نفسه لتدفّق المشاعر المفاجئ، بعد ما يقارب أربعين عاماً من الانقطاع الكامل عن هذه المشاعر.

## شجرة عائلة وفانغري



## الجزء الأول

## الحافز

20 ديسمبر - 3 يناير

18% من النساء في السويد تعرضن  
لتهديد رجل في وقت من الأوقات.

## الفصل الأول

الجمعة، 20 ديسمبر

كانت المحاكمة قد انتهت بما كان محتماً، وقيل كل ما يمكن أن يقال، لكن لم يساوره أدنى شك في أنه سيخسر القضية. تسلّم نسخة من الحكم الصادر عند الساعة العاشرة من صباح يوم الجمعة وأصبح كل ما تبقى عدا ذلك مجرد تحليلات وكلام صحافيين ينتظرون في الرواق خارج قاعة المحاكمات.

رأى بلومفيست الخارق من الباب وتمهل قليلاً. لم تكن لديه أي رغبة بمناقشة مضمون الحكم، إلا أنه لا يمكن تفادي الأسئلة. وهو من بين كل الناس كان يعلم أنها لا بد من أن تُطرح وأن يجيب عنها. فكّر، هكذا يُصنع من المرء مجرماً. استفاد في مشيته وحاول أن يرسم على ثغره ابتسامة. حيّاه الصحافيون بشكل ودود، وعجول نوعاً ما.

قال بلومفيست، «لنر من لدينا هنا...» «أنتونبلاديت»، «إكبريسين»، «TT للخدمات الإعلانية، وTV4... من أين هذه؟... آه، أجل، 'داغنز نيتز'. لا بد أنني أصبحت أحد المشاهير.» «تصريح من فضلك، يا بلومفيست الخارق!» قال مراسل إحدى الصحف المسائية.

جهد بلومفيست، عند سماع لقبه، في رسم ابتسامة وعدم تغليب عينيه كما يفعل دائماً. في أحد الأيام، حين كان في الثالثة والعشرين من

عمره، وكان قد بدأ لتوه أول عمل له كصحافي خلال العطلة الصيفية، كشف بلومفيست بالصدفة عصابة قامت بالسطو على خمسة مصارف وسرقته على مدى العامين الماضيين. لم يكن هناك من شك في أن العصابة ذاتها هي التي نفذت كافة السرقات. كانت علامتهم المميزة هي السطو على مصرفين معاً في آن واحد بدقة وانضباط عسكريين. كان أفرادها يضعون أقنعة شبيهة بشخصيات من عالم ديزني. فاطلقت الشرطة عليهم منطقياً لقب عصابة دونالد دك. أما الصحف فأعادت تسميتهم بعصابة الدبّ مما يوحي بمزيد من الشر ويتناسب مع حقيقة إطلاقهم لمرتين عبارات نارية تحذيرية عشوائياً غير أبهين، وقيامهم بإرهاب القضاة من المارة.

استهدفت السروقة السادسة أحد المصارف في أوسترغوتلاند في عزّ موسم العطلات. وقد صُودف وجود مراسل لإحدى المحطات الإذاعية في الوقت الذي تمت فيه عملية السطو. وحالما غادر السارقون المصرف، سارع الصحافي إلى هاتف عمومي وروى من الشارع أحداث عملية السطو على الهواء مباشرة للمستمعين كما شاهدتها تماماً.

كان بلومفيست يمضي بضعة أيام مع صديقه له في منزل أهلها الصيغي بالقرب من كاترينهولم. لم يتمكن من أن يفسر لنفسه أو للشرطة السبب الذي دفعه إلى ربط الأحداث بعضها ببعض. لكنه وبينما كان يستمع للأخبار تذكر مجموعة من أربعة رجال يتخذون أحد الأكواخ منزلاً صيفياً لهم على بعد بضع مئات الأمتار من مكان نزوله على الطريق ذاتها. وقد سبق له أن رآهم يلعبون بطلاقة من الريش فوق شبكة في الحديقة القريبة. كان الرجال الأربعة من ذوي الشعر الأشقر، أجسامهم رياضية، وكانوا يرتدون سراويل قصيرة من دون قمصان تغطي صدورهم العارية. من الواضح أنهم كانوا أقوياء البنية وكان هناك شيء ما يشير الانتباه إليهم مما جعله ينظر ناحيتهم مرتين. إذ لم يكتف بنظرة واحدة لأنهم كانوا يمارسون رياضتهم تلك تحت أشعة الشمس الحارقة معينين في امتحان

قدراتهم وطاقاتهم وتركيزها، وهذا ما لفت انتباه ميكائيل.

لم يكن هناك سبب وجيه يدفعه للشك في أن يكونوا لصوصاً يحترفون سرقة المصارف، لكنه مع ذلك تسلّق التل الذي يشرف على منزلهم الصيغي الصغير وأخذ يراقب. بدا الكوخ خالياً آنذاك. مضى على مراقبته ما يقارب الأربعين دقيقة قبل أن تأتي سيارة فولفو وتتوقف في الساحة، ويخرج منها الشبان الأربعة على عجل يحمل كل منهم حقيبة رياضية على كتفه بما يوحي أنهم كانوا عائدتين من نشاط ما يتخطى رياضة السباحة وحسب. إلا أن أحدهم عاد إلى السيارة وأخذ من الصندوق شيئاً سرعان ما غطاه بسترته خلصة. على الرغم من بعد المسافة التي كان بلومفيست يراقب منها، فقد استطاع أن يؤكد أنها قطعة سلاح من نوع AK4 لأنها كانت رفيقة الدائمة أيام خدمته العسكرية طوال عام كامل.

اتصل بالشرطة فكانت تلك بداية ثلاثة أيام من المراقبة المشددة للكوخ وتغطية إعلامية شاملة، مما دفع بلومفيست إلى الصفوف الأمامية وأكسبه مبالغ جيدة من المال من الصحيفة المسائية. أقامت الشرطة مركزاً لها في المكان هو عبارة حافلة مجهزة بالمعدات رُكنت في حديقة الكوخ حيث مكان إقامة بلومفيست.

وضعه سقوط عصابة الدب في موقع متقدم وأطلق شهرته كنجم صحافي شاب. غير أن الوجه السيئ للشهرة التي حصدها تَمَثَّل في أن الصحيفة الأخرى الصادرة مساء لم تتأخر عن وضع عنوان «بلومفيست الخارق يحلّ لغز عصابة الدب» مكتوباً بالخط العريض. أما القصة التي بدأت كنصّ ساخر، فقامت بكتابتها سيدة صحافية متقدمة في السن لها عمود في صحيفة تكتب فيه تعليقاتها وأخبارها، وضُمت القصة عدداً من الإشارات إلى بطل روايات آستريد ليندجرين للفتيان. ولزيادة الأمور سوءاً، أوردت الصحيفة تفاصيل قصة بلومفيست مع العصابة كاملة مع صورة لبلومفيست يبدو فيها فاغر الفم ويرفع سبّاته، كأنه يعطي التعليمات لشرطي يرتدي الزي الرسمي، فيما هو في الواقع يشير إلى المراحيض في الحديقة.

وخمسين ألف كورون كتعويض عن العطل والضرر هو حكم قاس جداً.  
«ولكنني سأنجز.»

«هل ستعثر من وينشروم؟ هل ستصافحه وتتصالحان؟»  
«لا أعتقد ذلك.»

سأله مراسل «داغتر نيتر»: «أما تزال تصرّ على أنه محتال وغشاش؟»  
كانت المحكمة قد أصدرت للتو حكماً يقول إن بلومفيست أدين  
بالتشهير والقذح والذم بحق النقيب المالي هانس-إريك وينشروم. كانت  
المحاكمة قد انتهت ولم تكن لديه أي نية للاستئناف. ما الذي سيحصل  
إذا ما كرر المزاعم ذاتها أمام منصة المحكمة؟ قرر بلومفيست أنه لا يود  
أن يعرف فعلاً.

«ظننت أن لدي سبباً وجيهاً يدفعني لنشر المعلومات التي بحوزتي.  
لكن المحكمة أصدرت حكماً مناقضاً وعليّ أن أقبل بأن القضية قد  
اتخذت مسارها القانوني الطبيعي. ينبغي لنا في هيئة التحرير أن نناقش  
الحكم الذي صدر قبل أن نتخذ قراراً مناسباً بما علينا أن نفعل. ليس لدي  
أي كلام أضيفه.»

سألته مراسلة الـ TV4: «لكن كيف يغيب عن بالك أن علينا  
كصحفيين أن نثبت ادعاءاتنا أمام الرأي العام؟»  
كانت تعابرها جدّ حيادية، لكن بلومفيست ظن أنه لمح طيفاً من  
الاستكثار والخيبة في عينيها.

كان المراسلون الصحفيون المتواجدون في ساحة الحدث بأجمعهم  
من المتفرسين، قديمي العهد بالمهنة، إلا إذا استثنينا الصحفي الذي  
يعمل لحساب «داغتر نيتر». بالنسبة لهم كانت الإجابة عن ذلك السؤال  
أبعد من أن تتخيله عقولهم. كرر بلومفيست ما قاله لها سابقاً، «ليس لدي  
ما أضيفه.» لكن في حين تقبل المراسلون الآخرون الأمر واكتفوا بهذه  
الإجابة، أوقفت مراسلة الـ TV4 خارج قاعة المحكمة وانهارت عليه بسيل  
من الأسئلة أمام عدسة كاميرا التصوير. كانت تتصرف معه بلطف بالغ

اعتباراً من ذلك اليوم، ورغم استيائه الشديد، صار زملاًؤه بلقيونه  
«بلومفيست المخارق» وكانوا يلقطون التعت بطريفة استفزازية. ليست عدائية  
وشريفة تماماً، لكنها ليست ودودة كذلك. وعلى الرغم من احترامه  
لأستريد ليندغرين التي كان يهوى كتبها، فقد شعر بلومفيست بكرة شديد  
تجاه اللقب الذي أطلق عليه. وتطلّب الأمر سنوات عدة ونجاحات صحفية  
متنوعة وأكثر ثباتاً قبل أن يهت أثر اللقب، لكنه كان لا يزال يغمّ وينكفئ  
إذا ما ذكر هذا اللقب بمناسبة الحديث عنه بحضوره أو على مسمعه.  
توصل بلومفيست في تلك اللحظة إلى اصطناع ابتسامة وادعة وقال  
للمراسل الذي يعمل لإحدى الصحف المسائية:

«هيا، فكر في شيء ما، ابتكر، هذا ما تفعله عادة، أليس كذلك؟»  
لم تكن نبرة صوته لاذعة. كان الجميع يعرفون بعضهم بعضاً هنا  
بطريقة ما ولم يكن أكثر تقاد بلومفيست حدة حاضرين هذا الصباح. وكان  
قد عمل يوماً مع أحد الصحفيين الموجودين هنا. أما المراسلة الصحفية،  
التي تعمل لصالح TV4، فقد كاد أن يقع بها في إحدى الحفلات التي  
حضرها منذ بضع سنوات.

قال أحد المراسلين العاملين في «داغتر نيتر» وكان من الواضح أنه  
صحافي بديل يعمل بدوام جزئي: «لقد تلقيت صغعة اليوم. أسأوا  
فَهَمَك.»

على الرغم من جدية الوضع وخطورته، لم يتمكن بلومفيست ولا  
الصحافيون الآخرون من منع أنفسهم من التّبسم. تبادل بلومفيست النظرات  
مع مراسلة تلفزيون TV4. كيف كان يشعر الصحفي الذي طرح السؤال يا  
تري؟ كان أشبه بمراسل قناة رياضية قليل الظفر يدفع بميكروفونه بوجه  
البطل اللاهث المقطع الأنفاس عند وصوله إلى خط النهاية.

أجاب بنوع من الحدة: «لا يسعني سوى الأسف لأن المحكمة لم  
تتوصل إلى حكم مغاير.»

قالت مراسلة قناة TV4: «لكن الحكم بثلاثة أشهر سجن ومئة



وأدلى بلومفيسيت بما يكفي من الإجابات الواضحة لإرضاء فضول كافة المراسلين الصحفيين الذين يقفون خلفها. كانت القصة تستصدر عناوين الصحف لكنه أعاد التذكير بأنها ليست حدث العام الأصخم. وقد سبق للصحافيين أن حصلوا على ما يريدون وعاد كل منهم إلى غرفة تحرير الأخبار الخاصة به.

فكر في التجول قليلاً، لكنه كان يوماً زمهرياً برياح ديسمبر العاصفة وهو يشعر بالبرد أصلاً بعد تلك المقابلة. وفيما كان ينزل درج قاعة المحكمة، لمح ويليام بورغ يخرج من سيارته. لا بد أنه كان يجلس هناك طوال فترة إجراء المقابلة. تلاقت نظرات الرجلين وانفتر ثغر بورغ عن ابتسامة.

«إن ورقة الحكم هذه التي تحملها بين يديك تستحق المجيء إلى هنا لرؤيتك.»

لم يقل بلومفيسيت شيئاً رداً على ما سمع. كانت معرفة بلومفيسيت وبورغ أحدهما بالآخر تعود إلى خمسة عشر عاماً. لقد عملا معاً كمراسلين صحفيين متدربين في القسم الاقتصادي لإحدى الصحف الصباحية. لعلها مجرد مسألة كيمياء بحثة تقع في أساس العداوة المتأصلة بين الرجلين مدى الحياة. ففي نظر بلومفيسيت، لم يكن بورغ سوى واحد من مراسلي الدرجة الثالثة، كما أنه شخص مشاكس، مثير للمتعاب يزعج كل من حوله بنكات سميحة وتعليقات مهينة حول مراسلين زملاء أقدم منه عهداً وأكثر منه خبرة. كما أنه يكنّ بغضاً خاصاً للصحافيين الأكبر منه سناً. والإناث منهن تحديداً. وقد حدث أن تنازعا مرة، ثم كُزت منذ ذلك الوقت سبحة الخصومات التي سرعان ما جعلت العداوة المهنية بينهما تتخذ طابعاً شخصياً.

اعتاد أحدهما أن يلتقي الآخر على نحو منتظم على مدى سنوات طويلة حتى نهاية فترة التسعينيات التي كرستها عدوين للدوين حقيقيين.

نشر بلومفيسيت كتاباً حول الصحافة الاقتصادية ضمّته بشكل مكثف عدداً هائلاً من المقالات الغريبة النافذة التي كتبها بورغ على سبيل التعريض، وجعله يبدو غيباً متفاجئاً بنفسه يحصل على معلوماته بطريقة مقبولة رأساً على عقب مراسلاً الشركات الإلكترونية التي تعيش على حافة الفرق مؤدياً لها فروض الطاعة ومُقرّاً بأنها مصدر معلوماته. وحين التقيا بعد ذلك صدقاً في إحدى الحانات في سودر انفجرت المعركة بينهما وتعاركا. ترك بورغ بعدئذ عالم الصحافة وهو يعمل اليوم في قطاع العلاقات العامة بمرتبة مرتفع نسبياً في إحدى الشركات التي، ولزيادة الأمور سوءاً، تدور في الفلك الذي يقع تحت نفوذ وسيطرة رجل الاقتصاد هانس-إريك وينرشتروم.

نظر أحدهما إلى الآخر لحظة امتدت طويلاً قبل أن يستدير بلومفيسيت على عقبه ويتصرف مبتعداً. لم يكن مستغرباً من بورغ أبداً أن يقود سيارته إلى المحكمة ليشهد محاكمته بقصد الشتمة والسخرية.

توقفت الحافلة التي تحمل الرقم أربعين أمام سيارة بورغ مباشرة فقفز بلومفيسيت إلى الحافلة ناجياً بجملده. ثم ترجل عند وصوله إلى فريدهيمسبلان، حائراً في ما سيفعل. كان لا يزال يحمل الملف الذي يتضمن نص الحكم في يده. ثم توجه أخيراً إلى مقهى «آثا» القريب من مدخل المرآب المؤدي إلى مركز الشرطة.

بعد نصف دقيقة من طلبه فئجان قهوة بالحليب وسندويشاً سمع عناوين أخبار فترة الظهيرة عبر الراديو. وجاء في التفاصيل خبرٌ عن تفجير انتحاري في القدس تلاء خبر آخر حول تعيين الحكومة لجنة للتحقيق في المزاعم حول تشكيل مجتمع جديد للشركات التجارية والصناعية بهدف التحكم بالإنتاج والأسعار والتسويق في مجال صناعة البناء.

صدر حكمٌ هذا الصباح بحق الصحافي ميكائيل بلومفيسيت من مجلة «ميليونيوم» يقضي بالسجن تسعين يوماً بسبب إقدامه على

ارتكاب جرم التشهير والقدح والذم بحق رجل الأعمال هانس-إريك وينرشتروم. وكان بلومفيست قد كتب مقالاً في وقت سابق من هذا العام حول ما يسمى بقضية «مينوس»، زعم فيه، أن وينرشتروم قد أساء استعمال أموال خزانة الدولة المخصصة للاستثمار الصناعي وقام بعقد صفقات شراء أسلحة من بولندا. وقد تم تغريم بلومفيست مبلغ مئة وخمسين ألف كورون سويدي مقابل العطل والضرر. وفي تصريح له، أعلن محامي وينرشتروم، السيد بيرتيل كامنيرماركر أن موكله راضٍ عن الحكم، وأضاف أنها كانت قضية تشهير سيئة بشكل استثنائي.

لقد جاء نص الحكم في ستٍّ وعشرين صفحة مفصلاً أسباب إدانة بلومفيست بخمس عشرة تهمة بالتشهير والقدح والذم بحق رجل الأعمال هانس-إريك وينرشتروم. وستكلفه كل تهمة عشرة آلاف كورون وستة أيام في السجن يضاف إليها تكاليف المحكمة وأجور المحامي. لم يكن بلومفيست يجزئ على التفكير في كافة المبالغ المتوجب عليه دفعها لكنه فكر في أن الأمور يمكن أن تكون أسوأ مما هي عليه لولا أن المحكمة برأته من سبع تهمة أخرى.

وبينما هو يقرأ نص الحكم انتابه شعور متزايد بالانقباض في صدره ومعدته. وقد أدهشه ذلك كثيراً إذ إنه كان يعلم ومنذ بدء المحاكمة أن نجاحه من الإدانة تتطلب معجزة حقيقية وقد تقبل النتيجة سلفاً، وكان يجلس في مكانه بهدوء طوال فترة المحاكمة التي امتدت يومين، وانتظر المحكمة على مدى أحد عشر يوماً آخر دون أن ينتابه شعور محدد فيما هي تغلب أوجه النظر بالقضية وتتوصل إلى وضع نص قرار الحكم الذي بين يديه. لم يكن يشعر الآن سوى بالزعاج وضيق شديد يغمر كيانه كله.

حين قضم لقمة من السندويش شعر بالخيز يتنفخ في فمه. فابتلع اللقمة بصعوبة، ودفع بصحنه جانباً.

كانت تلك هي المرة الأولى التي يُستدعى فيها بلومفيست للمثول أمام القاضي ولم تكن المحاكمة بتلك الخطوة العظيمة إذ لم تكن القضية سوى جنحة طفيفة. فهي لم تكن في النهاية من نوع السرقة المسلحة أو جريمة قتل أو اغتصاب. غير أنها كانت تهمة خطيرة من وجهة نظر مالية إذ إن مجلة «ميليونيوم» لم تكن رائدة في عالم الإعلام وليست لديها مصادر معلومات مالية كبيرة، حتى إنها كانت على شفير الإفلاس. لكن الحكم أيضاً لم يكن مصيباً أو مشكلة بحد ذاته. غير أن المشكلة تكمن في أن بلومفيست هو أحد مالكي مجلة «ميليونيوم» والحمافة أنه كان يعمل في الوقت نفسه كاتباً فيها وناشراً وكان هو من سيتكفل بدفع مبلغ المئة وخمسين ألف كورون مقابل العطل والضرر على الرغم من أن ذلك قد يطيح بمدخراته كلها. في حين أن المجلة ستتكفل بتكاليف المحاكمة. سينجح الأمر إذا ما تصرف بحذر لتدبير المبالغ المطلوبة.

فكر ملياً في إمكانية بيع شقته، مع أن ذلك قد يحطّم فؤاده. ففي نهاية الثمانينيات أثناء فترة الازدهار حين كانت لديه وظيفة ثابتة وراتب جيد، أخذ يبحث عن مكان دائم للإقامة متفلاً من شقة إلى أخرى قبل أن يعثر على شقة واسعة وفخمة بساحة سبعمئة قدم مربعة تقع عند طرف بلدة بيلمانغانتان. كان المالك السابق قد بلغ منتصف الطريق في تجهيز الشقة وجعلها مكاناً مريحاً للسكن، لكنه حصل فجأة على وظيفة محترمة في إحدى الشركات الإلكترونية خارج البلاد وتمكن بلومفيست من شراء الشقة منه بمبلغ مقبول.

رفض التصميم التي كان مهندس الديكور الداخلي قد وضعها أصلاً وفضل القيام بأعمال التجهيز بنفسه. دفع الكثير من المال لإصلاح الحمام والمطبخ وتجديدهما، لكن بدلاً من تلبس الأرضية والجدران الداخلية بالخشب للحصول على شقة تحتوي على غرفتي نوم وفقاً لتصميمهما الهندسي الأصلي، عمد إلى صقل البلاط وطلاء الجدران باللون الأبيض. وأخفى البقع القبيحة المنظر وراء لوحيتين مائيتين لإيمانويل بيرنستون.

فكانت النتيجة أن حصل على مساحة واسعة وغرفة نوم خلف المكتبة وغرفتي طعام وجلس بجانب المطبخ الصغير وراء الطاولة. كانت للشقة نافذتان عموديتان ناتئتان من الجدار المائل للشقة وناذرة أخرى في الجدار المثلث لمواجهة البناء تطل على أسطح غاملاستان، القسم الأقدم من ستوكهولم وعلى مياه ريديارفياردن. كما كانت تطل على قناة 'سلاس' وعلى مركز المدينة. لن يتمكن اليوم مطلقاً من دفع ثمن مثل هكذا شقة، وقد كان يرغب في الاحتفاظ بها بشدة.

لكن التخلي عن الشقة لم يكن ليساوي شيئاً مقابل الصفعة المؤلمة التي تلقفتها حياته المهنة. سيستغرق إصلاح ما تضرر وقتاً طويلاً، هذا إن كان يمكن إصلاحه أصلاً.

كانت المسألة مسألة ثقة، إذ إنه وفي المستقبل المنظور سيتردد المحررون جميعاً في نشر قصة تحمل اسمه وتوقعه. سيظل لديه بالطبع عدد من أصدقاء المهنة الذين يؤمنون بأنه وقع ضحية الحظ السيئ والظروف غير الاعتيادية، لكن لم يعد مسموحاً له من الآن فصاعداً ارتكاب أدنى خطأ.

كان الشعور بالمذلة هو الأكثر إيلاًماً بالنسبة لبومفيست. كان يحمل بين يديه كل الأوراق الراحبة وخسر مع ذلك أمام شقي محتال، مجرد سافل حقير مضارب في البورصة... مجرد مبتدئ وكُل للدفاع عنه أحد المحامين المشهورين الذي أمعن في رشقه بنظرات الاستهانة والازدراء طوال فترة المحاكمة.

كيف أمكن للأمور أن تتدهور إلى هذه الدرجة بحق السماء؟

بدأت قضية وينرشتروم منذ عام ونصف بوعده بقطع لبومفيست في حجرة قيادة سفينة Malar-30 يبلغ طولها سبعة وثلاثين قدماً وتدعى 'Midsummer Eve'. بدأ كل شيء عن طريق الصدفة، حين أراد زميل صحافي سابق يعمل اليوم كممثل على عالم العلاقات العامة في إحدى

مجالس المقاطعة أن يبهر صديقته الجديدة. فسارع إلى استئجار مركب «سكاسبي» للإبحار على متنه وتمضية بضعة أيام رومانسية في أرخبيل ستوكهولم. كانت صديقته التي وصلت لثوبها من هالساهامار للدراسة في ستوكهولم قد وافقت على الخروج معه بعد أن تخلت عن ممانعتها بشرط أن يرافقهما أختها وصديقها في الرحلة. لم تكن لدى أي من ثلاثي هالساهامار خبرة في الإبحار. ول سوء الحظ كان لزميل بلومفيست القديم من الحماسة أكثر مما لديه من الخبرة. فاقبل قبل ثلاثة أيام من انطلاقهم بصديقه بلومفيست يائساً وأقنعه بالمجيء كشخص خامس لديه خبرة بالإبحار.

لم يفكر بلومفيست طويلاً في العرض وقبل الدعوة بسرعة حين سمع وعوداً بتمضية بضعة أيام من الراحة على جزر الأرخبيل والتمتع بالأكل اللذيذ والرفقة الطيبة. كانت وعوداً لم يتحقق منها شيئاً إذ انقلب العرض إلى مصيبة أكبر مما كان يتصور. بدأت رحلة الإبحار بسلاسة مع أنهم لم يسلكوا الطريق البحري المعتاد، فأبحروا من بولاندو إلى مضيق فوراسند بسرعة لم تكن تتعدى تسع عقد. مع ذلك، لم يفارق صديقة زميله الجديدة الشعور بدوار البحر. كما غرقت أختها في جدال مع صديقها، ولم يبذل أي من المجموعة أدنى اهتمام بتعلّم ولو قدر يسير من حرفة الإبحار. وسرعان ما اتضح أنهم كانوا يتوقعون من بلومفيست تولي مهمة قيادة المركب في حين يقدمون له نصائح لا قيمة لها صادرة مع ذلك عن نوايا طيبة. بعد تمضيهم الليلة عند خليج أنغسو، كان مستعداً أن يرسي المركب في فوراسند ويستقل الحافلة عائداً إلى الديار. غير أن رجاءاتهم المستعطفة الياسة أقنعه بالبقاء.

في ظهيرة اليوم التالي وفي وقت مبكر بما يكفي للعثور على فسحة فارغة لرسو مركبه، قام بإرساء المركب عند رصيف تفريغ وتحميل السفن الخاص بالزوار على جزيرة آرهلوما المبهجة المناظر. كانوا قد أنهوا لتوهم تناول طعام الغداء حين لاحظ بلومفيست قدوم سفينة من نوع M-

30 مصنوعة من الزجاج الليفي الأصفر تُبحر بانسياب فوق مياه الخليج مستعينة بإشرافها الأكبر وحسب. كانت السفينة تتهاذى على صفحة الماء برشاقة بينما يبحث القائد عن مكان مناسب يرسو فيه. جالت عينها بلومفيست على الخليج فلاحظ عدم وجود فسحة كافية إلا بين مركب «سكامبي» الذي كان يقوده ومركب آخر محمل بغاز الهيدروجين على الجانب الأيمن. ستكون تلك فسحة مناسبة لرسو سفينة M-30 القليل العرض. وقف بلومفيست في مؤخر المركب وأشار إلى الفسحة المتوفرة الفارغة، فلوح له قائد M-30 تعبيراً عن شكره وتوجه بسفينته نحو الرصيف ليرسو. لاحظ بلومفيست أنه كان يبحر وحيداً وأنه لا يتوي إزعاج نفسه بتشغيل المحرك بل سيعتمد بدلاً من ذلك على دفع الهواء لتسيير شراع السفينة. سمع قرقعة سلسلة المرساة الحديدية ثم هبوط الأنبوب الأساسي بعد ثوانٍ قليلة، في حين تحرك بلومفيست بسرعة قطرة ملسوعة بالماء الساخن ليوجه دفعة السفينة نحو المساحة الفارغة، ويستعد في الوقت ذاته لربط حبل مقدم السفينة.

تسلق بلومفيست الدرابزين ومدّ يده ليمسك بحبل السفينة ويشدها إلى المرسى. اتخذ القادم الجديد مساراً تصحيحياً أخيراً قبل أن تنساب سفينته بشكل رائع وبطيء جداً، وترسو بجانب «سكامبي». ألقى قبطان السفينة الحبل له فحرف عندئذ أحدهما الآخر وابتما بسرور.

«مرحباً رويان، لماذا لا تدير المحرك حتى لا تخدش طلاء السفن الأخرى الراسية في المرفأ؟»

«مرحباً ميك، عرفت أن هناك شيئاً مألوفاً حولك منذ رأيتك من بعيد. كنت أود استعمال المحرك لو استطعت تشغيل تلك الخردة. لقد تعطلت منذ يومين وأنا في رودلوغا.»

وتصافح الرجلان من فوق الدرابزين.

منذ زمن بعيد، وفي مدرسة كانغشولمان أيام السبعينيات، كان بلومفيست وروبرت ليندبرغ صديقين، بل صديقين حميمين. لكن كما

يحلّ بجميع الصداقات المدرسية ذبلت علاقتهما بعد أن فرقتهما الحياة كلّ على طريق. لقد التقى كل منهما بالآخر عشرات المرات على مدى السنوات العشرين الأخيرة. وقد جرى اللقاء الأخير منذ سبع أو ثمانين سنوات. وما هما الآن بتخصّص أحدهما الآخر باهتمام بالغ. كان ليندبرغ ذا شعر متجدد وبشرة سمراء وذقن لم يحلقها منذ أسبوعين.

شعر بلومفيست يتحسن في معنوياته فور رؤيته صديق أيام المدرسة. وحين رحل شاب العلاقات العامة مع صديقته النافهة للرقص أمام المتجر العام عند الناحية الأخرى من الجزيرة، ظل هو مع طبق سمك الرنكة ومشروب كحولي قوي في حجرة قيادة الـ M-30، يستمتع بالنائم مع رفيق المدرسة القديم.

في وقت ما من تلك الأمسية، وبعد هزيمتهما في المعركة أمام بعض آرهولما الشنيع، ونزولهما إلى الحجرات الداخلية وتناول بضع كؤوس من المشروب الكحولي، اتخذ الحديث بين الصديقين طابع المزاح الودّي، ودار الحديث حول أخلاقيات عالم الشركات. كان ليندبرغ قد انتقل من المدرسة التي كانا فيها معاً إلى مدرسة ستوكهولم للاقتصاد ومن ثم توجه إلى عالم المصارف. أما بلومفيست فتخرج من مدرسة ستوكهولم للصحافة وكُرّس الكثير من حياته المهنية لكشف الفساد في عالم الأعمال والمصارف. بدأ الحديث بينهما يتطرق إلى الفساد على الصعيد الأخلاقي الذي يشوب بعض الانفاقيات الذهبية التي وقعت في التسعينيات. وقد أقرّ ليندبرغ بوجود شخص أو اثنين من السفلة عديمي الأخلاق في عالم الأعمال. ثم نظر فجأة إلى بلومفيست بهلامح ملؤها الجذ.

وقال له: «لماذا لا تكتب عن هانس-إريك وينرشتروم؟»

«لكن أأعلم بوجود شيء ما يستحق أن أكتب عنه حول هذا الرجل.»

«ابحث بحق السماء! فتش. ما مدى معرفتك بما يُدعى برنامج

؟AIA

«حسناً، إنه نوع من برنامج مساعدات أنشئ في التسعينيات بهدف دعم الصناعة في الدول الاشتراكية سابقاً للوقوف على قدميها مجدداً. لقد تم التوقف عن العمل بالبرنامج منذ بضع سنوات. إنها قضية لم أبحث فيها قط.»

«هيئة المساعدة الصناعية هو مشروع تدعمه الدولة ويتولى إدارته ممثلو عشرات الشركات السويدية الكبرى. وقد حصل برنامج AIA على ضمانات من الحكومة لتنفيذ عدد من المشاريع بالاتفاق مع بولندا ودول البلطيق. وقد انضمّ ائتلاف اتحاد التجارة السويدي، ونقابة العمال كجهتين ضامتين لجعل حركة العمال في الشرق أكثر قوة باتباع النموذج السويدي. من الناحية النظرية كان ذلك مشروعاً للدعم مبنياً على أساس تقديم المساعدة من أجل التوصل إلى الاكتفاء الذاتي، وكان يفترض بهذه المساعدة أن تمنح أنظمة الحكم في أوروبا الشرقية فرصة لإعادة هيكلة اقتصاداتها. أما من الناحية العمالية، فكان يعني أن الشركات السويدية سوف تحصل على إعانات مالية من الدولة لمشاركتها في البرنامج وتأسيس نفسها على أنها جزء من المالكين في شركات دول أوروبا الشرقية. كان ذلك الوزير اللعين في الحزب المسيحي من المتأصرين الشديدي الحماسة لبرنامج AIA الذي كان سينشئ مصنعاً آلياً لإنتاج الورق في كراكوف وتأمين معدات جديدة لصناعة المعادن في ريغا، وبناء معمل للإسمنت في تالين، وغير ذلك من مشاريع. وكانت ستتولى توزيع المساعدات المالية لجنة AIA التي تضمّ عدداً من حيتان عالم المصارف والأعمال.»

«كانت تلك إذاً أموال عائدات الضرائب؟»

«كان نصفها متأتياً من مساهمات الحكومة، وتولّت المصارف والمؤسسات الكبرى تأمين المبالغ الباقية. لكن العملية بأسرها كانت أبعد من أن تكون مثالية. فهذه المصارف والمؤسسات كانت تأمل أن تجني أرباحاً مضاعفة من المشروع. وإلا لما كانت تكبدت عناء المشاركة أصلاً.»

«كم تبلغ قيمة المبالغ التي تحدثت عنها هنا؟»

«صبراً، اسمع ما سأقوله لك أولاً. لقد تعامل برنامج AIA من حيث المبدأ مع كبرى الشركات السويدية التي أرادت السيطرة على أسواق دول أوروبا الشرقية. شركات من أمثال ASEA، براون بوفري للصناعات الثقيلة، و«شانسكا للبناء»... وشركات أخرى على شاكلتها. ما أعنيه هو أنها ليست شركات مضاربة في الأسواق المالية.»

«هل تريد أن تخبريني من وراء ذلك أن شركة «شانسكا» لا تقوم بالمضاربة. ألم يكن مديرها العام هو الذي طُرد بعد أن سمح لبعض عملائه بالمضاربة وخسارة نصف مليار دولار إثر حصول هبوط سريع في معدل التداول؟ ثم ماذا عن صفقات العقارات الهستيرية في كل من لندن وأوسلو؟»

«بالطبع، هناك حمقى في شركات العالم المنتشرة في أرجاء المعمورة، لكنك تعلم ما الذي قصده بكلامي تماماً. فتلك الشركات نتج في الواقع أشياء ملموسة. إنها العمود الفقري الذي تقوم عليه الصناعة في السويد.»

«وما هو المكان الذي يحتله وينرشتروم في تلك الصورة؟»

«وينرشتروم يحتل المقام الأكثر أهمية وحساسية. إنه الشخص الذي يظهر كالشبح من اللاشيء. هو الشخص الذي لا يملك أي خلفية أو مكانة في عالم الصناعات الثقيلة، ولا عمل لديه، ولا علاقة له بتلك المشاريع من قريب أو بعيد. إلا أنه من الذين جمعوا ثروة طائلة من عالم المضاربة في السوق المالية. أي أنه وكما يقال، مدخل من الباب الخلفي.»

بينما هو جالس في المركب، سكب بلومفيست لنفسه كأس براندي من نوع «ريميرشولمز» واسترخى في كرسيه محاولاً تذكّر القليل مما يعرفه عن وينرشتروم. لقد ولد في نورلاند حيث أنشأ في السبعينيات شركة استثمارات. حقق أرباحاً مالية وانتقل إلى ستوكهولم. وهناك ازدهرت أعماله كثيراً في الثمانينيات وأسس ما يعرف بـ«وينرشترومغروب»، أو

«بدأ الموضوع يؤثر اهتمامي، دعني أحزر، لم يعرف أحد منذ ذلك الوقت أين ذهبت الأموال.»

افتر ثغر ليندبرغ عن ابتسامة مأكرة قبل أن يرتشف بضع جرعات إضافية من البراندي ويقول:

«خطأ». فما حدث بعد ذلك لم يتخطَّ سجلات حفظ تقليدية. إذ أنشأ وينرشتروم فعلاً مصنعاً للتعليب في بولندا، في لودز تحديداً. كانت الشركة تدعى «مينوس». وقد تلقت AIA بعض التقارير المثيرة للاهتمام خلال عام 1993، ليخيم الصمت التام بعد ذلك. وفي العام 1994، ومن دون أي سابق إنذار، انهارت الشركة وأُفُلَّت.

وضع ليندبرغ كاسه الفارغة متعمداً قرعها على الطاولة وإحداث صوت.

«تكمن مشكلة برنامج AIA في عدم وجود نظام حقيقي يصدر التقارير الخاصة بتنفيذ المشروع بانتظام. لا بد أنك تذكر تلك الأيام حين كان الجميع مفتاعاً عند انهيار جدار برلين. كان سيتم إدخال الديمقراطية إلى الجزء الواقع خلف ذاك الجدار، وينتهي التهديد بإشعال حرب نووية، وكان البلاشفة ينقلون ويتنظمون في صفوف الرأسماليين الصغار بين ليلة وضحاها. أرادت الحكومة أن تنشر الديمقراطية في الشرق. وأراد كل رأسمالي أن يلتحق بالجانب الذي يملك حظاً وافراً بالفوز ويساعد في بناء أوروبا الجديدة.»

«لم أكن أعلم أن الرأسماليين شغوفون إلى هذا الحد بالانخراط في الأعمال الخيرية.»

«صدقني، لقد كان ذلك الحلم الذي يتلذذ به الرأسماليون. فروسيا وأوروبا الشرقية قد يشكّلان السوق الأكبر الذي لم يستثمر بعد الصين. لم تكن لدى قطاع الصناعة أي مشكلة في ضم الجهود والتعاون مع الحكومة لا سيما وأنه لم يكن مطلوباً من الشركات إلا أن تقدم استثمارات رمزية. وباختصار، ابتلع برنامج AIA ما يقارب ثلاثين مليار كورون من أموال

مجموعة وينرشتروم. حين افتتح مكاتب في لندن ونيويورك، صار اسم الشركة يذكر في المقالات ذاتها التي يرد فيها اسم «بيجي». كان يقوم بالمضاربة في الأسواق المالية ويتاجر بالأسمه وينشط في عقد الصفقات السريعة وقد ظهر في وسائل الإعلام كواحد من العديد من مشاهير السويد الفاحشي الثراء الذين يملكون منزلاً من الطراز الحديث في ستراندفاغن، وفيلاً صيفياً فاخراً على جزيرة فارمدو، ويختاً يبلغ طوله اثنتين وثمانين قدماً اشتراه من أحد نجوم لاعبي التنس السابقين المفلسين. كان من أصحاب المؤسسات، محقق الأرباح الذين لا يعرفون الخسارة بطبيعتهم. لكن عقد الثمانينيات تميز بكونه عقداً عاد بالأرباح الهائلة على أصحاب المؤسسات والمضاربين والعاملين في قطاع العقارات. لكن وينرشتروم لم يكن من الذين حصلوا النجاحات المتوقعة وحققوا المكاسب. إلا أنه بقي في الظل على خلاف زملائه من أصحاب المهنة. كانت تقصه زخرفة جان شتينبيك، ولم يعمد إلى نشر صور له على صفحات الجرائد كما فعل بيرسي بارنيفيك. فوَّضَ عالم العقارات وتوجه بدلاً من ذلك إلى الاستثمار بشكل مكثف في الدول الشيوعية سابقاً. ومع حصول الثورة الكبرى خلال التسعينيات وجد مدير شركة يعد آخر نفسه مجبراً على الاستثمار في مشروعه الذهبي، فظهرت شركة وينرشتروم بمكانة مرموقة، وأصبحت كما أطلقت عليها صحيفة «فاينانشال تايمز»، «قصة سويدي ناجح».

قال ليندبرغ: «وفي عام 1992، تواصل وينرشتروم مع برنامج AIA قائلاً إنه يريد التمويل. فقدم خطة عمل، مدعومة كما كان يبدو من عدة مؤسسات في بولندا، تهدف إلى تأسيس مصنع لإنتاج علب حفظ الطعام.»

«صناعة التعليب تقصد.»

«ليس تماماً، لكن شيء من هذا القبيل. لا أملك أدنى فكرة عن كاتوا معارفه من المنخرطين في البرنامج. لكنه خرج من المشروع بمبلغ ستين مليون كورون.»

دافعي الضرائب. وكان يفترض به أن يعود بأرباح مستقبلية. من حيث الشكل، كان AIA عبارة عن مبادرة أطلقتها الحكومة إلا أن التأثير الحقيقي لقطاع الصناعة كان من الضخامة بحيث إن لجنة برنامج AIA كانت في الواقع تعمل بشكل مستقل.

«وهل من قصة وراء كل ذلك؟»

«تحل بالصبر. حين بدأ العمل بالمشروع، لم تكن هناك مشكلة في التمويل. لم تكن السويد قد أصيبت بعد بصدمة معدلات الفائدة. وكانت الحكومة مسرورة بالانتماء في الترويج لبرنامج AIA على أنه أضخم مجهود تبذله السويد في نشر الديمقراطية في الشرق.»

«وكان أن حصل كل ذلك في ظل الحكومة المحافظة؟»

«لا تقحم السياسة في ذلك. الأمر برئته يتمحور حول المال، وما من فارق بين الحزب الديمقراطي الاشتراكي وحزب المعتدلين في تعيين الوزراء. وهكذا سارت الأمور بالسرعة القصوى. ومن ثم بدأت حملات النقد الخارجي، وتلتها بعد ذلك مشكلة بعض الديمقراطيين المجائين، أنت تذكرهم، لتبدأ بعد ذلك الشكوى من النقص في الإشراف على ما كان برنامج AIA وقد وُطّ نفسه فيه. اختلط الأمر مرة على أحد الأتباع الطمحين للبرنامج فمزج بين AIA وهيئة التنمية الدولية السويدية وظنها أحد المشاريع الخيرية كذلك التي يتم تنفيذها في تانزانيا. وفي ربيع العام 1994، تم تعيين لجنة للتحقيق في الأمر. في تلك الأثناء كانت تسود المخاوف والقلق إزاء العديد من المشاريع، لكن أحد أول تلك المشاريع التي تم التحقيق فيها كان مشروع 'مينوس'.

«ولم يتمكن وينرستروم أن يبين وجهة استعمال كل الرساميل المخصصة لتنفيذ المشروع.»

«سارت الأمور أبعد من ذلك، إذ أصدر وينرستروم تقريراً ممتازاً بين فيه أن ما يقارب أربعة وخمسين مليون كورون تم استثمارها في تنفيذ مشروع 'مينوس'. لكن تبين وجود العديد من المشكلات الإدارية الهائلة

الموروثة من بولندا القديمة بشكل حال دون إقامة مصنع حديث للتعليب قادر على تأدية وظيفته. على الصعيد العملي، تم إقفال المصنع الذي أسسه وينرستروم بفعل المنافسة التي لقيها من قبل مشروع مماثل ألماني التمويل. كان الألمان يبدلون أقصى جهودهم لإحكام السيطرة على سوق الدول الشرقية الاشتراكية السابقة بأكمله.

«قلت لي إنه تم تمويله بمبلغ ستين مليون كورون.»

«تماماً، لكن المبلغ كان بمثابة قرض من دون فوائد. والفكرة من وراء ذلك، كانت بالطبع أن تقوم الشركات بدفع المبلغ الذي استدانته على مدى سنوات. لكن مصنع 'مينوس' فشل ولم يتحمل وينرستروم أي لوم على ما حصل. هنا تدخلت الضمانات التي قدمتها الدولة، وحكم على وينرستروم بدفع تعويض عن الضرر والخسارة. كان كل ما يتعين عليه هو أن يعيد المبلغ الذي ضاع حين انهار مصنع 'مينوس'. ويمكن أن يبين كذلك أنه قد خسر مبلغاً إضافياً من ماله الخاص.»

«دعني أرى إن كنت أفهم الأمر بشكل صحيح. أمنت الحكومة مبالغ تقدر بالمليارات على شكل ضرائب كما أمنت دعم الديبلوماسيين لفتح الأبواب أمام تنفيذ المشاريع. حصلت القطاعات الصناعية على الأموال واستخدمتها للاستثمار في مشاريع ضخمة تعود عليها لاحقاً بأرباح طائلة. بكلام آخر، إنه 'البيزنس' ببساطة.»

«أنت تسخر من الأمر، كان يفترض بأموال القروض أن تعاد للدولة.»

«لكنك قلت إنها كانت مشاريع تمويل من دون فوائد. مما يعني أن دافعي الضرائب لم يحصلوا على شيء بناتاً مقابل تأمين الأموال نقداً. لقد حصل وينرستروم على ستين مليون كورون واستثمر منها أربعة وخمسين مليوناً. فأين ذهبت الملايين الستة الأخرى؟»

«حين اتضح أن لجنة منبقة عن برنامج AIA ستقوم بالتحقيق، أرسل وينرستروم شيكاً إلى اللجنة لتبيان الفارق بين المبلغ المستدان والمبلغ

المدفوع. وهكذا تمت تسوية المسألة من الناحية القانونية على الأقل.»

«يبدو الأمر وكأن وينرشتروم لم يبذل سوى القليل من أموال AIA. لكن مقارنة بمبلغ النصف مليار كورون الذي اختفى من قبل 'شانسكا'، أو ما فعله رئيس ومدير عام مشروع ABB الذهبي بمبالغ تزيد على مليار كورون والتي تُغضب الرأي العام حقاً، لا تبدو قصة وينرشتروم بالشئ الكبير الذي يستحق الكتابة حوله. لقد سئم قراء اليوم سماع أخبار المضاربين غير الكفوفين، حتى لو كان ذلك يمسّ المال العام. فهل تتضمن القصة المزيد من التفاصيل المثيرة للاهتمام؟»

«بل إنها تصبح أكثر تشويقاً.»

«كيف لك أن تعرف كل هذه التفاصيل عن صفقات وينرشتروم في بولندا؟»

«كنت أعمل لدى مصرف 'هاندلسبانكن' في التسعينيات. واحزر من كان يزود ممثل المصرف في AIA بالتقارير؟»

«هذا رائع. أخبرني المزيد عن ذلك.»

«حسناً، كانت لجنة AIA تحصل على التقارير من وينرشتروم نفسه. وتم سحب جميع الملفات ذات الصلة، كما تمّ دفع الفارق بين المبلغ المسحوب والمنفق. وكانت إعادة مبلغ الستة ملايين خطوة ذكية من قبل وينرشتروم.»

«لَمْ لا تصل إلى بيت القصيد مباشرة؟»

«ولكن، يا عزيزي بلومفيست، هذا هو بيت القصيد تماماً. اكتفت لجنة AIA بتقرير وينرشتروم. واقتنعت أنه كان مجرد استثمار فاشل خاسر، ذهب إلى الجحيم. ولم يحصل أي انتقاد للطريقة التي تمت فيها إدارة المشروع. نظرنا في الكشوفات والبيانات والفواتير والتحويلات فوجدنا أن كل شيء مذكور ومحسب بدقة متناهية. أنا صدقت ذلك، ورئيسي صدق أيضاً. ولجنة AIA صدقته كذلك. ولم يكن لدى الحكومة شيء نقوله.»

«وأي المثير للاهتمام؟»

«بدا ليندبرغ فجأة رصيناً، «هنا تصبح القصة دقيقة نحتاج إلى الحكمة في معالجتها. ربما أنك صحافي، فليس هذا كلاماً للنشر.»

«هيا، كفّ عن ذلك! لا يمكن أن تجلس هنا بهدوء وتقول لي كل تلك الأخبار لتخبرني بعد ذلك أنني لا أستطيع نشرها.»

«بالطبع يمكنني ذلك. كل ما أخبرتك به حتى الآن مذكور ومدوّن علناً. يمكنك أن تطلع على التقرير إذا أحببت. أما بقية القصة، ما لم أخبرك به بعد، فيمكنك الكتابة عنه شرط أن تذكرني في قصتك على أنني مصدر سري.»

«حسناً، لكن كلمة 'سري' في التعبير الصحفي المتداول، تعني أنني أخبرت بأمور سرية بناءً على الثقة وأنه لا يسمح لي بنشرها أو الكتابة عنها.»

«فلتذهب التعابير الصحفية إلى الجحيم. يمكنك أن تكتب ما تشاء وتنتشره على أن لا تذكرني وأبقى مصدراً مجهول الهوية. هل اتفقنا على ذلك؟»

«أجاب بلومفيست: «بالطبع.»

«كان يعلم في قرارة نفسه أن قبوله بالأمر خطأ.»

«حسناً، إذًا. جرت أحداث 'مينوس' منذ ما يزيد على عقد من الزمن، مباشرة بعد انهيار جدار برلين، وأخذ البلاشفة يتصرفون كراسماليين شرفاء. كنت أحد الأشخاص الذين قاموا بالتحقيق مع وينرشتروم. وظللت أفكر طوال الوقت أن شيئاً غريباً يكتنف قصته.»

«لماذا لم تقل ذلك حين وقّعت على التقرير؟»

«لقد ناقشت الأمر فعلاً مع رئيسي في العمل. لكن المشكلة أنه ما من ممسك يدينه. كانت الملفات كلها صحيحة، ولم أجد من حلّ أمامي سوى أن أوّقع على التقرير. كل مرة أرى فيها إسم وينرشتروم يرد في الإعلام لا يسعني إلا أن أفكر في 'مينوس' ليس أقله أنه بعد بض



سنوات، وفي منتصف التسعينيات، أبرم المصرف الذي أعمل فيه صفقة تجارية مع وينرستروم ذاك. صفقة تجارية ضخمة جداً تبين في النهاية أنها لم تعد بالكثير من الأرباح على المصرف.»

«هل كان في الأمر غش؟»

«كلا، لم تتم الأمور بهذا الوضوح، أقصد ليس علناً. لقد حقق كلا الطرفين بعض الأرباح من الصفقة. لقد كان الأمر أشبه... لا أعرف كيف أشرح لك الأمر تماماً، كما أنني أتكلم عن الجهة التي أعمل لديها، ولا أود أن أقوم بذلك فعلاً. لكن ما صعدني هو ذلك الانطباع الدائم، الذي كما يقولون لم يكن إيجابياً. في حين أن الإعلام يُظهر وينرستروم على أنه رائد مالي عظيم. إنه يفلح في إظهار تلك الصورة، فهي 'رأسماله' بين الناس.»

«أعلم ما الذي تقصده.»

«انطباعي الشخصي عن ذلك الرجل هو أنه مجرد إنسان بسيط. حتى إنه ليس ذاك الخبير المالي العبقري اللامع. أعتقد في الواقع أنه مطبق الجهل حيال بضعة أمور مالية على الرغم من أنه يحيط نفسه بمجموعة من المستشارين الشبان الأقوياء حاذي الذكاء. أضف إلى كل ذلك أنه لا يعني أننا كشخص.»

«ماذا إذا؟»

«ذهبت منذ بضع سنوات إلى بولندا من أجل قضية أخرى مختلفة بالكامل كلفني بها المصرف. كان لمجموعتنا موعد عشاء مع بعض المستثمرين في لودز ووجدت نفسي أجلس إلى الطاولة ذاتها مع رئيس البلدية. أخذنا نتحدث عن الصعوبات التي يواجهها الاقتصاد البولندي في النهوض على قدميه وأمور أخرى تدور في الإطار ذاته، وأتيت عرضاً في سياق الحديث على ذكر مشروع 'مينوس'. فرمقني رئيس البلدية للحظة بنظرة ملؤها الدهشة والتعجب، وكأنه لم يسمع في حياته قط بكلمة 'مينوس'. ثم عاد وأخبرني أن ذلك كان مجرد مشروع تافه مفرز للخس لم

يعد بأي فائدة على البلد. ثم ضحك وقال حرفياً، إنه لو كانت تلك المشاريع أفضل ما يستطيع المستثمرون في السويد القيام به، فالسلام على الحياة الاقتصادية في السويد كلها. هل تتابع ما أقول؟»

«من الواضح أن رئيس بلدية لودز شخص ذكي، لكنه تابع.»

«كان عندي اجتماع صباحي في اليوم التالي، لكن لم يكن لدي ما أقوم به طوال ساعات النهار المتبقية. ومن دون أن أعرف السبب لذلك، وجددتني أقود سيارتي متوجهاً لرؤية مصنع 'مينوس' المغفل، الواقع في البلدة الصغيرة خارج حدود لودز. وقد فوجئت إذ رأيت بناء متضعضعاً هو عبارة عن مصنع 'مينوس' العظيم. إنه مجرد مخزن مبني من الحديد المطعج كان الجيش الأحمر قد شيدته في الخمسينيات. وجدت هناك حارساً يتحدث القليل من الألمانية فاستنتجت من كلامه أن أحد أبناء عمه كان يعمل في مشروع 'مينوس'. وذهبت معاً إلى منزله القريب، حيث عمل الحارس على تفسير كلام قريبه. هل يهملك أن تسمع ما كان لديه ليقوله لي؟»

«أنا متشوق لذلك، ولا يسعني أن أصبر أكثر.»

«افتتح 'مينوس' أبوابه في خريف العام 1992. وكان يضم ما يقارب الخمسة عشر موظفاً، معظمهم من النساء المجازز. كانوا يتقاضون مرتباً شهرياً يُقدَّر بمئة وخمسين كوروناً. لم تكن هناك آلات تعمل في البداية، لذا أمضت القوة العاملة وقتها في تنظيف المكان. وفي أوئل أكتوبر وصل من البرتغال ثلاثة صناديق صغيرة الحجم تحتوي على ماكينات. لكنها كانت قديمة الطراز وغير صالحة للاستعمال كلياً. لا يمكن أن تكون القيمة الفعلية للمعدات التافهة قد تعدت بضعة آلاف من الكورونيات. عملت الآلات قليلاً، لكنها لم تنفك تتعطل. من الطبيعي أنه لم يكن هناك قطع غيار مناسبة فشهد مصنع 'مينوس' فترات توقف عن العمل لا تحصى.»

قال بلومفيست: «ها هي الأحداث التي قد بدأت تشكل نواة قصة، ما الذي كانوا يصنعونه في 'مينوس' ذاك؟»

«طوال عام 1992 وحتى منتصف العام 1993، أنتج المصنع صناديق

صغيرة بسيطة كعلب مساحيق الغسيل، وعلب لوضع البيض وأشباه أخرى من هذا القبيل. ثم بدأوا بتصنيع الأكياس الورقية. لكن المصنع لم يتمكن قط من الحصول على ما يكفي من المواد الأولية الخام، لذا لم يطرح السؤال الذي يستقصي حجم الإنتاج.

«لا يبدو لي ذلك استثماراً عملاقاً فعلاً».

«ألقيت نظرة على الأرقام، فوجدت أن القيمة التأجيرية العامة للمبنى على مدى عامين لا يمكن أن تتخطى مبلغ خمسة عشر ألف كورون. كما يمكن أن يكون مجموع الأجور قد وصل إلى مئة وخمسين ألف كورون سويدي كحد أقصى، علماً أنني أطرح رقماً سخياً هنا. وإذا احتسبنا تكاليف الآلات والشغل... التي هي عبارة عن حافلة صغيرة مقفلة لتوصيل علب البيض... فإني أحتسب أنها تكاليف وصلت إلى مئتين وخمسين ألف كورون. إضافة إلى تكلفة الرخص وبعض السفرات ذهباً وإياباً، إذ من الواضح أن أحداً من السويد قام بزيارة موقع المصنع بضع مرات. يبدو لي من كل ما سبق أن العملية بأسرها تطلبت ما يقل عن مليوني كورون. وفي أحد أيام صيف العام 1993، ظهر رئيس عمال في المصنع وأبلغ من فيه أنه سيتم إقفاله، لتأتي بعد فترة قصيرة إحدى الحافلات وتنقل الآلات. وداعاً 'مينوس'».

لطالما خطرت 'Midsummer Eve' على بال بلومفيست أثناء سير مجريات المحاكمة. شعر لفترات طويلة من الأمسية أن نبرة الحديث الدائر أعادته إلى سنوات الدراسة، كانا كأنهما ما يزالان تلميذين في المدرسة يدور بينهما نقاش ودي الطابع. تشاركا كصبيين في عمر المراهقة الأعياء العامة لتلك المرحلة من العمر. أما كشخصين ناضجين، فكان كل منهما غريباً عن الآخر ولم يعودا الآن سوى صنفين مختلفين من البشر. أثناء إجراء الحديث، خطر لبلومفيست أنه ما عاد يستطيع أن يتذكر فعلاً ما الذي جعلهما صديقين أيام الدراسة. عادت به الذكرى إلى ليندبرغ كصبي

متحفظ شديد الحياء مع الفتيات. أما كراشد فقد كان شخصاً ناجحاً... حسناً، إنه شخص يتسلق سلم النجاح في عالم المصارف.

نادراً ما كان ليندبرغ يشرب إلى درجة التمل، لكن اللقاء الصدفة الذي جمعهما حول رحلة الإبحار الكارثية إلى أمسية جميلة. ولأن الحديث بمجمله كان يرجع صدى أيام الدراسة معاً، لم يأخذ بلومفيست في البداية قصة ليندبرغ حول وينرستروم على محمل الجد. إلا أن حذسه المهني أصابه بالفضول رويداً رويداً. وصار بالتالي يصني باهتمام لما يُقال، فبدأت الاعتراضات المنطقية تطفو على وجه الحديث.

وقال، «انتظر للحظة، وينرستروم من أُلْمع الأسماء التي تحتل صدارة أسماء عالم المضاربة في السوق. لقد جنى من المضاربة المليارات من المال، أليس كذلك؟»

«وينرستروم غروب» تترع على عرش من المال تقدر قيمته بحوالى مئتي مليار. لا شك أنك ستسألني، لماذا يقم الملياردير نفسه في متاعب عملية نصب وسرقة مجرد مبلغ تافه لا يساوي سوى خمسين مليوناً».

«حسناً، لنضع الأمور في هذا النصاب: لماذا قد يخاطر باسمه وسمعة شركته الجيدة في التورط بمثل عملية نصب واحتيال سافرة كهذه؟» «لم تكن عملية سافرة إلى هذا الحد من الواضح، نظراً لحقيقة أن لجنة الـ AIA والمصرفيين جميعاً والحكومة ومدققي حسابات البرلمان كلهم يوافقون على حسابات وينرستروم من دون وجود صوت معارض واحد خارج عن المجموعة».

«مع ذلك لا يزال المبلغ سخيفاً ليقوم بمثل هذه المخاطرة الكبرى من أجله».

«حتماً. لكن فكر فقط أن مجموعة وينرستروم هي شركة استثمار تتعامل بالعقارات والضمانات والتقد الأجني... والعملات المختلفة. أقام وينرستروم علاقات مع برنامج AIA عام 1992 حين كانت الأسواق في أدنى مستوياتها. أتذكر خريف العام 1992؟»

«أذكره! وكيف لي أن أنساه؟ كانت قيمة الرهن على شقتي غير ثابتة في حين ارتفع معدل الفائدة إلى خمسة بالمئة خلال شهر أكتوبر. ثم علقت في دفع فائدة بمعدل تسعة عشر بالمئة لمدة عام كامل.»

قال ليندبرغ: «لقد كانت تلك بالفعل أياماً صعبة خسرت فيها مبلغاً كبيراً من المال. وكان هانس-إريك وينرشتروم كأى لاعب آخر في السوق يصارع بكل قوته لمواجهة المشكلة عيناها. كانت للشركة مليارات من الأموال بالعملة المختلفة على شكل سندات إضافة إلى شيكات لنا، لذا لم يكن لديها الكثير من السيولة. وفجأة لم يعد بإمكانهم اقتراض المبالغ التي يرغبون فيها. الوضع الطبيعي في مثل هذه الحالة هو التخفيف من عبء بعض الأملاك عبر بيع جزء منها ومعاودة الانطلاق بعد الهزيمة، لكن في عام 1992 لم يكن أحد يرغب في شراء العقارات.»

«بسبب المشكلات في السيولة النقدية.»

«تماماً. لم تكن مجموعة وينرشتروم الشركة الوحيدة التي قامت بذلك. فكل رجل أعمال...»

«لا تقل رجال أعمال. ستهم ما شئت إلا رجال أعمال لأن تلك التسمية بمثابة إهانة لمهنة جديّة.»

«حسناً، كان كل مضارب في البورصة يعاني من مشكلات في السيولة. انظر إلى الأمر من هذه الزاوية: حصل وينرشتروم على ستين مليون كورون. أعاد منها ستة ملايين ولكن بعد ثلاث سنوات. في حين أن الكلفة الحقيقية لمشروع «مينوس» لم تتخطَ المليونين، وهذا لا يعتبر سوى مبلغ زهيد كفاية على مبلغ الستين مليوناً على مدى ثلاثة أعوام. ووفقاً لطريقة استثماره للمال، قد يكون ضاعف المبلغ الذي أخذه من برنامج AIA عشر مرات. وهكذا فإننا لم نعد نتحدث عن مجرد مسألة تافهة. إنها قضية «سكال» بالمعنى المناسب.»

## الفصل الثاني

**الجمعة، 20 ديسمبر**

جاء دراغان آرماتسكي إلى بلاد كرواتيا من هذا العالم منذ ستة وخمسين عاماً. والده كان أرمينياً من أصل يهودي من بيلاروسيا. أما أمه فكانت من مسلمي البوسنة من سلالة يونانية. وقد تولّت بنفسها أمر تربيته وتعليمه، مما يعني أنه كراشد كان يتم تصنيفه ضمن المجموعة الواسعة غير المتجانسة التي يعرّف عنها الإعلام بطائفة المسلمين. وقد سجلته سلطات الهجرة السويدية على أنه صربي، مما يثير الكثير من الاستغراب. أما جواز سفره فيؤكد أنه مواطن سويدي وتظهر الصورة الملصقة عليه وجهاً مربع الشكل وفكين قوين وملامح تدل على عمر متقدم وشعراً بدأ يتغير لونه إلى رمادي عند الصدغين. كان ينعت عند مناداته بـ«العربي»، مع أنه لا يحمل في عروقه قطرة دماء عربية واحدة.

كانت ملامحه أشبه برئيس عمل محلي نموذجي في فيلم أميركي بوليسي تدور أحداثه حول عصابة من المجرمين. إلا أنه كان في الواقع مديراً مالياً موهوباً بدأ حياته المهنية مع بداية السبعينيات كمصدق حسابات مبتدئ في شركة ميلتون للأمن. وشهدت العقود التالية تقدمه لاحتلال منصب الرئيس والمدير العام للشركة كما المدير المنقذ.

بات عالم الاهتمام بالأمن يخطف ليه. كان الأمر بالنسبة له أشبه بالنعاب الحرب الإلكترونية من حيث الإشارة إلى مكامن التهديد وتطوير استراتيجيات مضادة والبقاء طوال الوقت متفوقاً على الجواسيس

الاقتصاديين والمبتزين واللصوص. بدأ الأمر بالنسبة له حين اكتشف كيف أن عملية نصب قام بها أحد العملاء من خلال اللجوء إلى اتباع أسلوب مبتكر في عملية حفظ الدفاتر. ومن بين مجموعة من عشرات الأشخاص، تمكن هو من دون سواه من معرفة من كان وراء عملية النصب. وتمت على إثر ذلك ترقية فلعب دوراً أساسياً في تطور الشركة إذ كان خبيراً في عمليات النصب التي تحصل في القطاع المالي، ليصبح بعد خمسة عشر عاماً الرئيس والمدير العام. وقد حوّل شركة ميلتون الأمنية إلى إحدى شركات السويد الأكثر كفاءة وثقة من بين منافساتها من الشركات.

كان لدى تلك الشركة ثلاثئة وثمانون موظفاً يعملون بدوام كامل وثلاثئة آخرين يشتغلون بدوام حر. إلا أنها كانت تعتبر إحدى الشركات الصغرى مقارنة بـ «فلاك» أو «الشركة السويدية لخدمات الحراسة». حين انضم أرمانسكي إلى الشركة في البداية كان اسمها «جوهان فريدريك ميلتون للأمن العام AB»، وكانت لديها لائحة تتضمن عدداً من مراكز التسوق التي تحتاج إلى حراس مفتولي العضلات وأشخاص يرشدون المشتريين ويراقبون عمليات البيع والبائعين على حدٍ سواء. في حين أن الشركة، وتحت قيادته، أصبحت تُعرف على نطاق دولي باسم «ميلتون للأمن». وقد قامت هذه الشركة باستثمارات عدة في قطاع التكنولوجيا المتقدمة الأخذ في الازدهار. وتم استبدال المراقبين الليليين الذين تجاوزوا مرحلة الشباب ومحبي أزياء العمل وطلاب الجامعات بمحترفين يتمتعون بمهارات رجال الأمن الحقيقيين. وعُفّ أرمانسكي رجال شرطة سابقين ناضجين ليشغلوا وظائف رؤساء العمليات في الشركة، وخبراء سياسيين متخصصين في مجال الإرهاب الدولي وخبراء في حقل حماية الشخصيات والتجسس الصناعي. أما النقطة الأهم فكانت تكمن في توظيف أفضل التقنيين في قطاع الاتصالات وأكثر الخبراء كفاءة في مجال تكنولوجيا المعلوماتية. انتقل مركز الشركة من سلونا إلى المكاتب الواقعة بالقرب من سلاسن الموجودة في قلب العاصمة ستوكهولم.

مع بداية الثمانينيات، باتت شركة «ميلتون للأمن» مجهزة لتقديم مستوى جديد من الحماية والأمن لمجموعة خاصة من العملاء، والمؤسسات المتوسطة الحجم وأفراد المجتمع الموسرين من نجوم روك حديثي الثراء، ومضاربين في الأسواق المالية، ومجموعة المضاربين قليلي الخبرة في مجال التجارة التكنولوجية. كان جزء من نشاط الشركة مكرساً لتأمين حراس شخصيين للحماية وإيجاد حلول أمنية لشركات سويدية متواجدة خارج البلاد، لاسيما تلك العاملة في الشرق الأوسط. بات هذا المجال من العمل يشكل سبعين بالمئة من حجم أعمال الشركة. وبقيادة أرمانسكي، ازدادت المبيعات من حوالى أربعين مليون كورون سويدي إلى ما يقارب المليارين. فقد تبيّن أن تأمين الحماية للأخريين عمل مذلّ للأرباح.

كانت العمليات تتوزع على ثلاثة مجالات أساسية: الاستشارات الأمنية، التي تنطوي على تحديد جدية التهديدات الحقيقية أو عدمها. اتخاذ إجراءات دفاعية عادة ما تعني تركيب كاميرات مراقبة لأهداف أمنية، وأجهزة إنذار ضد السرقة والحرائق، وآليات الإقفال الإلكتروني، وأنظمة المعلوماتية، إضافة إلى مجال تأمين الحماية للأفراد أو الشركات. ثم اتسع سوق العمل في المجال الأخير على مدى السنوات العشر الأخيرة بحدود أربعين ضعفاً. وقد ظهر مؤخراً نوع من الحماية لمجموعة جديدة من العملاء: إنها حماية النساء الفاحشات الثراء من أصدقائهن السابقين أو من أزواجهن أو من المراهقين الذين قد يحاولون إيذاهن. إضافة إلى ذلك، كانت شركة «ميلتون للأمن» تعمل بالتعاون والتنسيق مع شركات مشابهة ذات سمعة حسنة في كل من أوروبا والولايات المتحدة الأميركية. كما تتولى الشركة حماية وتوفير الأمن للعديد من الزوار الدوليين إلى السويد، بمن في ذلك إحدى الممثلات الأمريكيات التي كانت تقوم بتصوير فيلم لها على مدى شهرين في ترولهاتان. إذ شعرت الوكالة أن وضعها يستوجب تأمين حراس شخصيين لها يرافقونها حيثما تذهب في التزهات القليلة التي تقوم بها حول الفندق.

ثمة نطاق حماية رابع أصيق مجالاً ينطوي على توفير الأمن لبضعة موظفين فقط ويدعى PI أو P-In، والذي يعني التحقيقات الشخصية، حيث يتدخل الجهاز الداخلي الخاص، الـ«بيندرز».

لم يكن آرمانسكي شغوفاً من الأساس بهذا الجزء من العمل. فهو كثير المتاعب قليل الإنتاج. كما كان يفرض مستوى أكثر تطلباً على صعيد خبرة الموظفين وقدرتهم على المحاكمة أكثر مما يعتمد على معرفتهم بتكنولوجيا الاتصالات أو بتركيب أجهزة المراقبة. كان يتم القبول بإجراء تحقيقات شخصية حين يتعلق الأمر بتأمين معلومات سرية والقيام ببعض التحقيقات التي تسبق التوظيف أو التدقيق في صحة الشكوك التي تدور حول إقدام أحد الموظفين على تسريب معلومات خاصة بالشركة التي كانوا يعملون لحسابها أو المتورطين منهم بأعمال إجرامية. في مثل هذه الحالات كان الـ«بيندرز» يشكل جزءاً أساسياً من النشاط التنفيذي لعملية الحماية. ولكن في بعض الأحيان كان زبائن الشركة يقحمون مشاكلهم الشخصية التي عادة ما تخلق اضطرابات غير مرغّب بها. فكانت تصادف الرئيس مشكلات من نوع... أريد أن أعرف مع أي صنف من الشبان التافهين تخرج ابنتي... أظن أن زوجتي تخونني... لا بأس بالشاب لكنه يرافق بعض الأصحاب الفاسدين... إنني أتمرّض للاحتزاز... كل تلك الحالات وأمثالها كان يقابلها آرمانسكي بالفرض الفوري، و«لا» غير قابلة للنقاش. فإذا كانت الفتاة راشدة بما يكفي، فلديها الحق في الخروج مع أي تافه يعجبها، كما أنه كان يظن أن مسألة الخيانة الزوجية أمر يعالجه الزوجان بنفسيهما. ففي ثنايا تلك الطلبات توجد فخاخ قد تقود إلى فضائح وتخلق مشكلات قانونية لشركة فيلتن للامن». لهذا السبب كان دراغان آرمانسكي يحرص عن قرب مثل تلك المهمات على الرغم من المردود المتواضع الذي كانت تعود به على الشركة.

لم يكن الموضوع الصباحي الذي يعمل على معالجته إلا تحقيقاً

شخصياً عادياً. سوى آرمانسكي التجبيدة على سرواله قبل أن يسترخي في كرسية المريح. نظر إلى زميلته ليزبت سالاندر الأصغر منه سنّاً، البالغة الثنين وثلاثين عاماً نظرة مليئة بالشك. خطر له للمرة الألف أن ما من أحد يوازئها في التمييز والكفاءة داخل شركة أمن رفيعة المقام. كان الشعور بعدم الثقة حكيمياً وغير عقلاني في آن واحد. كانت سالاندر بنظر آرمانسكي ومن دون شك، المحققة الأكثر كفاءة التي التقاها يوماً طوال سنوات ممارسته لهذه المهنة. وخلال الأعوام الأربعة من عملها لديه، لم تردّد في قبول أي عمل يوكل إليها ولم تقدّم مرّة تقريراً من الدرجة الثانية. على العكس، كانت تقاريرها تشكل درجة بحدّ ذاتها. وكان آرمانسكي على قناعة أن الفتاة تتمتع بموهبة فريدة من نوعها. يمكن لأي كان أن يعثر على معلومات موثوقة أو أن يتحقّق منها من محاضرات الشرطة، لكن سالاندر كانت تمتلك مخيلة وتعود كل مرة بشيء مختلف عما كان هو نفسه يتوقع. ولم يستطع أن يفهم مطلقاً كيف كانت تفعل ذلك. كان يخطر له أحياناً أن قدرتها على جمع المعلومات ما هي إلا عمل سحري محض. كانت على علم بكافة أنواع الأرشيف البيروقراطية ظهراً عن قلب. وفضلاً عن هذا كله، كانت تتمتع بالمقدرة على أن تدبّ كالنحاس في الشخص الذي تستجوبه وتحصل منه على ما تريد من معلومات. وعندما تشم رائحة أخبار ننته سرية ينبغي التفتيش عنها، كانت تنطلق كصاروخ موجّه لا يقف شيء بوجهه.

كانت تتمتع بهذه الميزة الاستثنائية طوال الوقت تقريباً.

كان يمكن لتقاريرها أن تكون كارثية على كل من يقع في نطاق راداراتها. لا يمكن لأرمانسكي مطلقاً أن ينسى اليوم الذي أوكل فيه إليها القيام بعملية تحقق روتينية بصدد أحد الباحثين العاملين في حفل صناعة الأدوية قبل أن تنشري الشركة جميع حصصه. كان يفترض أن ينتجز العمل في غضون أسبوع واحد، إلا أن المدة طالت. بعد مرور أربعة أسابيع من الصمت المطبق وتلقّي العديد من ملاحظات التذكير التي تجاهلتها، عادت

سالاندر بتقرير يوثق أن الشخص موضوع الاستقصاء كان من الذين ينجدون إلى إغواء الأولاد الصغار. وقد سبق له في مناسبتين أن مارس الجنس مقابل المال مع إحدى العاهرات التي تبلغ ثلاثة عشر عاماً في منطقة تالين. كما أن هناك دلائل تشير إلى وجود اهتمام مشبوه بابتغاء المرأة التي يعيش معها حالياً.

كانت لسالاندر عادات تقود أرماتسكي إلى حافة اليأس. ففي قضية الانحراف تلك، لم تكلف سالاندر نفسها عناء رفع سماعة الهاتف والاتصال بأرماتسكي أو حتى القدوم إلى مكتبه بهدف التحدث إليه. بل، وعوضاً عن ذلك، ومن دون الإشارة ولو بكلمة واحدة إلى أن التقرير قد يتضمن مواد ومعلومات متفجرة، وضعته على مكتبه في إحدى الأسبقيات حين كان يهم بالتوقف عن العمل والمغادرة. ولم يقرأه إلا في وقت متأخر من المساء بينما كان يسترخي قبالة شاشة التلفزيون مع زوجته يتناولان كأس نبيذ في فيلتها الواقعة في ليندينغو.

كان التقرير كما جرت العادة، يكاد يكون بدقة تقريراً علمياً بحثاً، مزوداً بالتذييلات المناسبة أسفل الصفحة والكلام المقتبس بحرفيته والمصادر التي أتت منها المعلومات. الصفحات الأولى كانت تتحدث عن خلفية الشخص موضوع البحث، ومستواه العلمي، ومهنته، ووضعه المالي. لم يتعثر أرماتسكي في قراءته بقنابل إلا حين وصل إلى الصفحة الرابعة والعشرين التي تذكر زيارات الشخص إلى تالين بالنبرة والأسلوب الجافين ذاتهما التي ذكرت فيهما أنه يقطن في وليتونا ويقود سيارة فولفو كحلية اللون. كما عمدت إلى توثيق معلوماتها بغير موعٍ مفصل يضم صوراً لفتاة الثالثة عشرة برفقة الشخص المعني. وقد تمّ التقاط صور لهما في ردهات أحد فنادق تالين حيث تبدو يد الرجل متسللة تحت قميص الفتاة. وكانت سالاندر قد قامت بتعقب أثر الفتاة المطلوبة وحصلت منها على أحداث الرواية مسجلة على شريط.

خلق التقرير الفوضى التي أراد أرماتسكي تجنبها تماماً. فاضطر أولاً

إلى ابتلاع بضعة أفراس دواء وصفها له طبيبه، ثم الاتصال بالزبون طالباً لقاء طارئاً. وفي النهاية، وبعد اعتراضات حادة للهجة، اضطر إلى إحالة القضية إلى الشرطة. وهو ما كان يعني أن شركة «ميلتون للأمن» تخاطر بالوقوع في شبكة مشكلات معقدة. فإذا لم تتأكد صحة الإثباتات التي أحضرتها سالاندر، أو تمت تبرئة الرجل من الاتهامات الموجهة إليه، فهذا يعني أن الشركة ستقع في خطر مواجهة تهمة التشهير والقدح والذم. لقد كان كل ذلك كابوساً حقيقياً.

غير أن برودة إحساس ليزيت سالاندر المذهل لم يكن أكثر ما أصاب أرماتسكي بالحزن. فصورة شركة «ميلتون للأمن» كانت من الثوابت التي ينبغي الحفاظ عليها. كانت سالاندر تحتل الموقع المناسب في الصورة المرسومة للشركة. عميلة أرماتسكي هذه كانت امرأة شابة شاحبة الوجه، مصابة بانعدام الشهية للطعام، ذات شعر أحمر قصير أشبه بفنائيل الإشعال، وأنف وحاجبين مثقوبين لتعليق الأقراط. كما كان لديها على عنقها وشم بطول إنش تقريباً يصور نحلة، إضافة إلى وشم على شكل حلقة فوق ذراعها اليسرى وآخر فوق كاحلها الأيسر. حتى إن أرماتسكي رأى وشم تينين على كتفها اليسرى في إحدى المرات التي كانت تلبس فيها سترة تكشف عن ظهرها. كانت الطبيعة قد أنعمت عليها بشعر أحمر اللون إلا أنها كانت تواظب على صبغه بالأسود القاتم. حتى لتبدو كأنها قد عادت لتوها من تمضية أسبوع من الهرج والسكر برفقة عصابة من محبي موسيقى ال«هارد روك».

لم يكن لديها في الواقع اختلال في عادات تناول الطعام، كان أرماتسكي وإثاقاً من ذلك. إذ بدت على العكس من ذلك أنها لا توفر أي نوع من الوجبات السريعة. لكنتها ولدت نحيلة بطبيعتها، بعظام رفيعة جعلتها تبدو أقرب إلى الفتاة منها إلى امرأة. كانت ذات أطراف نحيلة، ويدين صغيرتين، ومعصمين ضيقين وتدين مسطحين كالأولاد. كانت في

سنّ الرابعة والعشرين، لكنها تبدو أحياناً في الرابعة عشرة فقط.

وكان لها أيضاً قم كبير وأنف دقيق وعظمتا وجنتين بارزتان وهو ما كان يمنحها ملامح آسيوية. أما حركاتها فكانت رشيقة، متمططة كحركة أرجل العنكبوت، وحين كانت تعمل على الكومبيوتر كانت أصابعها تتسابق برشاقة في النقر على المفاتيح. كان تحولها الفائق الحدّ يجعل مهنة عرض الأزياء مستحيلة بالنسبة لها، لكن القليل من التبرج المناسب كان كفيلاً بنشر صورها على لوحات إعلانات تنتشر حول العالم. كانت أحياناً تضع أحمر شفاه أسود اللون، وعلى الرغم من الوشوم المتواجدة بوفرة في أنحاء جسدها وفي الأنف والحاجبين المثقوبين كانت تبدو... تبدو... جذابة. كان الأمر عصياً على التفسير أو الشرح.

والواقع أن عمل سالاندر لدى دراغان أرماتسكي كان أمراً مدهشاً بحد ذاته. فهي لم تكن من نوع النساء اللواتي يتواصل أرماتسكي معهن بطبيعة الحال.

وقد تم توظيفها على أنها فتاة متعددة المواهب. كان هولجر بالمغرين المحامي شبه المتقاعد الذي يدير أعمال ج. ف. ميلتون العجوز هو من قال لأرماتسكي إن ليزيث سالاندر تلك فتاة سريعة البديهة من النوع الذي يحب تجربة كل شيء في الحياة. رجاه بالمغرين أن يمنحها فرصة، فوعده أرماتسكي أن يفعل على الرغم من أنه يخالفه الرأي حيالها. فبالمغرين كان من الرجال الذي يعني لهم رفض طلباتهم تحفيزاً لمضاعفة الجهود، لذا كان من الأسهل القبول بما يطلبه مباشرة. كان أرماتسكي على علم بأن بالمغرين هو من الأشخاص الذين كرسوا حياتهم للعناية بالأولاد المصابين باضطرابات والذين يعانون من مشكلات في حياتهم إضافة إلى اهتمامه بأوضاع اجتماعية ناشئة أخرى، إلا أنه كان يتمتع بحكم جيد على الأمور.

وقد شعر بالندم لقرار قبوله توظيف الفتاة لحظة رآها. لم تبدُ له شخصاً صعب المراس بل كانت مثلاً للصعوبة الخالصة بحدّ ذاتها. لقد

تركت المدرسة ولم تحصل على مستوى علمي عالٍ.

عملت خلال الأشهر القليلة الأولى بعد ترك المدرسة بدوام عمل كامل، تقريباً. كانت تأتي إلى المكتب بين الحين والآخر، فتعدّ القهوة وتذهب إلى البريد، وتهتم بنسخ الملفات، إلا أن التقيد بساعات العمل المنتظمة أو قوانين العمل الروتينية في المكتب كان أشبه باللعبة بالنسبة لها. لذا فقد اشتهرت بأنها تتمتع بموهبة إغاطة كافة الموظفين. وصارت تُعرف في أوساطهم بـ«الفتاة صاحبة خليتي الدماغ»، واحدة للشئفس وأخرى للوقوف. لم تكن تتحدث عن نفسها مطلقاً وكان كل من يحاول التحدث إليها من زملائها يستسلم بسرعة إزاء تقطيرها في إعطاء الإجابات. لم يكن سلوكها وتصرفاتها تحفز على عدم الثقة أو توحى بالصدقة. وسرعان ما أصبحت غريبة عن الجماعة نجول في معمرات شركة «ميلتون للأمن» كقطعة نائفة. كانت تعرف عموماً بالحالة الميؤوس منها.

بعد شهر كامل لم يشهد سوى المشكلات، أرسل أرماتسكي بطلبها عاقداً العزم على تسريحها. أصغت لقائمة المخالفات التي قامت بها من دون اعتراض ولم تُظهر أبسط علامات التعجب، إذ لم يرها ترفع أحد حاجبيها ولو لمرة واحدة. وخلص في نهاية المطاف إلى أنها لا تتحلى بـ«السلوك المناسب» وكان على وشك أن يخبرها بأن من الأفضل لها ربما لو تبحث عن فرصة توظيف في إحدى الشركات الأخرى التي قد تستغل مهاراتها بشكل أفضل. عندئذ فقط قاطعتها قائلة:

«هل تعرف شيئاً، إن كنت تريد عيداً مأموراً للقيام بأعباء المكتب، يمكنك الحصول على واحد من وكالة توظيف العمال المؤقتين. أما أنا فيمكنني تدبير أمري، وإن كنت لا تعرف كيف تحسن توظيفي لأكثر من القيام بتنظيم البريد، فأنت مجرد أحمق.»

تستّر أرماتسكي في كرسيه مذهولاً، غاضباً من كلامها، لكنها تابعت وكان شيئاً لم يكن:

«كم من الوقت تهلني؟»

«ثلاثة أيام، إن لم تستطعي في نهايتها إثبات مزاعمك وإدعاءاتك، بعد ظهر اليوم الثالث تحديداً، فسُطردين.»

بعد مضي ثلاثة أيام، سلمت تقريراً حوّل، بمضمونه المسهب التفاصيل والشروحات، والوافر المراجع، الرجل الحسن الأخلاق ظاهرياً إلى حل آخر فاسد، سافل لا يمكن الاعتماد عليه. أطلع آرمانسكي على تقريرها في عطلة نهاية الأسبوع قارئاً محتواه عدة مرات، كما أمضى جزءاً من نهار الاثنين يعيد يفنور التحقق من تأكيداتنا على بعض المزاعم. لقد عرف، حتى قبل أن يبدأ، بأن المعلومات الواردة ستكون بمتتهى الدقة.

غمر آرمانسكي شعور بالذهول كما بالغضب من نفسه لإساءة الحكم عليها. لقد ظننا مجرد فتاة حمقاء بل وحتى متخلفة عقلياً. لم يتوقع من شخص مثلها فائتة عدة صفوف مدرسية، ولم يتمكن من التحصيل الجامعي والحصول على شهادة، أن يكتب تقريراً خالياً من الأخطاء اللغوية. كان يتضمن معلومات وملاحظات مفصلة، حيث لم يستطع ببساطة أن يفهم كيف تمكنت من الحصول على كل تلك الوقائع.

لم يكن ليتصور أن أي شخص آخر من شركة «ميلتون للأمن» قادر على الحصول على معلومات مستقاة من دفتر المذكرات اليومية لأحد الأطباء العاملين في مركز معالجة مشاكل المرأة. وحين سألها كيف تمكنت من القيام بذلك ردّت بعدم نيتها حرق مصادر معلوماتها. بدا واضحاً أن سالنر لم تكن مستعدة لمناقشة طرق قيامها بعملها لا معه ولا مع سواه. لقد أزعجه ذلك حتماً، لكن ليس بما يكفي لمقاومة رغبة امتحانها مجدداً.

شغلت المسألة تفكيره لعدة أيام. تذكر كلام هولجر بالمعربين يقول له: «كل واحد في الحياة يستحق فرصة.» فكر في سنوات تربيته على دين الإسلام، الذي علمه أن الواجب تجاه الله يقتضي مساعدة المنبوذين. لم

لذلك من بين الموظفين رجلٌ هنا، أمضى ثلاثة أسابيع في كتابة تقرير لا فائدة منه إطلاقاً حول ذاك الموظف المتعلم الشاب الذي يفكرون في توظيفه في إحدى الشركات التجارية الكبرى. كنت أنسخ له قسماً من تلك التضاهات له الليلة الماضية وها إني أرى الملف على طاولتك اليوم.»

تحوّل نظر آرمانسكي إلى التقرير الموجود أمامه، وقال في محاولة لتغيير موضوع الحديث: «ولكن لا يفترض بك قراءة التقارير السرية.»

«من الواضح أنه لا يسمح لي بقراءتها، لكن أنظمة الأمن في شركتك تعاني الكثير من النواقص. كان يفترض بموظفك أن يعمل وفقاً لتوجيهاتك على نسخ مثل تلك الأمور بنفسه، إلا أنه أوكل إليّ كتابة التقرير قبل أن يتوجه إلى الحانة لتضمية سهرته. وقد وجدت بالمناسبة تقريره السابق في سلة المهملات.»

«وجدت ماذا؟»

«لا تقلق، أعدته إلى صندوق أغراضه.»

بدا آرمانسكي مرتاعاً وهو يسألها: «هل أعطاك سلسلة الأرقام والأحرف الخاصة بفتح خزنة الحديدية؟»

«ليس تماماً، بل كان قد دوّنها على ورقة صغيرة يبقّيها تحت أحد دفاتر السجلات. إضافة إلى كلمة سر فتح الكمبيوتر الخاص به. لكن النقطة الأهم هنا هي أن مزحة استنجان تحرّ خاص مثله لم تأت بأي نتيجة تذكر فقد قام بتحقيقات خاصة لا قيمة لها. إذ فاته حقيقة أن الشاب الذي يتحرى بشأنه واقع تحت ديون قديمة بسبب لعب القمار وأنه يتعاطى الكوكايين كمكينة شغط كهربائي. أو أن صديقته السابقة قد لجأت إلى مركز لمعالجة مشاكل المرأة الاجتماعية بعد أن برّحها ضرباً.»

جلس آرمانسكي في كرسيه يقلّب صفحات التقرير. لقد تمّت صياغته بلغة واضحة تماماً ووفرة في ذكر المراجع التي استقت المعلومات منها، إضافة إلى تعليقات من أصدقاء الشخص موضوع البحث ومعارفه. رفع أخيراً نظره إليها متفوهاً بكلمتين فقط: «أبني لي ذلك.»



يكن يؤمن بالله طبعاً ولم يرتد أياً من الجوامع مذ كان في سنّ المراهقة، لكنه أدرك أن ليزبت سالاندر من بين كل الناس كانت شخصاً يحتاج إلى المساعدة القصوى، وأنه لم يلتزم بهذا المبدأ طوال العقود القليلة الماضية من حياته.

بدلاً من طردها من العمل، دعاها آرمانسكي إلى اجتماع حاول خلاله معرفة الأسباب التي تجعل هذه الفتاة الصعبة المراس مهياً للمضي قدماً في العمل لديه. تأكدت انطباعاته حول معاناة سالاندر من بعض المشاكل العاطفية الخطيرة، لكنه اكتشف كذلك أنه خلف هذا المظهر المتألم المنطوي على ذاته، يوجد شخص يمتلك ذكاء غير اعتيادي. كان يجدها لازعة مزعجة لكنها بدأت تروق له بشكل مذهل.

على مدى الأشهر القليلة اللاحقة، أخذ آرمانسكي الفتاة تحت جناحه ورعاها. كان يعتبرها في الواقع بمثابة مشروع اجتماعي صغير يعمل عليه. أوكل إليها مهمات بحث خالية من الصعوبات وحاول تزويدها بالإرشادات المناسبة حول طرق البدء بتنفيذها. كانت تصغي إلى ما يقوله باهتمام وصبر ثم تعضي في القيام بالمهمة بالطريقة التي تراها هي مناسبة. كان قد طلب إلى المدير التقني في شركة «ميلتون» إعطائها بعض الدورات الأساسية في علم تكنولوجيا المعلوماتية. فكانا يعضيان كل فترات بعد الظهر معاً إلى أن عاد المدير بتقرير يكشف أنها تتمتع بفهم عال لعالم الكمبيوترات يفوق فهم معظم الموظفين العاملين في الشركة. إلا أنه، وعلى الرغم من النقاشات المتكررة حيال كيفية التقدم بالعمل، والعروض التي تقدم لها بمنحها تدريبات في المنزل، وأشكال أخرى من الإغراءات، كان من الواضح أن لا نية لسالاندر للتقيد بأنظمة العمل في مكاتب «ميلتون». وقد وضع ذلك آرمانسكي في موقف صعب.

لم يكن ليشال مع أي من الموظفين الآخرين الذين يدخلون الشركة ويخرجون منها على هواهم، كما أنه لم يكن ليطلب منها في ظل الظروف الطبيعية العادية سوى الالتزام بالقوانين وتغيير عاداتها أو الرحيل. لكن

شعوراً غامضاً كان ينبته أنه إذا حذر سالاندر بشكل نهائي من مغبة ممارستها تلك أو هدّد حتى بطردها من الشركة، فإنها ستتهزّ كتفها بلا مبالاة وتدير ظهرها وترحل.

ثمة مشكلة أكثر خطورة كانت تواجهه، تتمثل في تحديد مشاعره الخاصة حيال المرأة الشابة. كانت أشبه بالرغبة الملحة في الحكاك، أشبه بطارد للبعوض، مقززة للنفس ومغرية في الوقت نفسه. لم يكن انجذاباً شهوانياً، أو أنه لا يظنه كذلك على الأقل. فالنساء اللواتي يجذبه كنّ عادة من الشقراوات المتناسقات الجسم، بشغاف ممثلة تحرك مخيلته. إضافة إلى أنه متزوج منذ عشرين عاماً من امرأة فنلندية اسمها ريتسا لا تزال تلتقي، رغم كل هذه السنوات، كل تلك المتطلبات. لم يخنها طوال حياته قط، حسناً... كاد يحصل ذلك في إحدى المرات وكانت زوجته لتنتهم المسألة لو علمت بشأنها. لكن زواجه كان سعيداً وكانت له إبتان من عمر سالاندر. لم يكن مهتماً بأي حال بالفتيات ذوات الصدر المسطح اللواتي قد يظنهنّ المرء من بعيد صبية غاية في النحول. لم يكن ذاك هو الصنف الذي يستهويه من النساء.

لكنه كان مع ذلك يجد نفسه متلبساً بأحلام يقظة غير ملائمة حول ليزبت سالاندر، وأدرك أنه ليس متحرراً تماماً من تأثيرها. إلا أن ذاك الانجذاب كان ينظر آرمانسكي يقتصر على كون سالاندر مخلوقة غريبة الأطوار بالنسبة إليه. وكأنه وقع بحب إحدى اللوحات التي تصور حورية ما أو جرة يونانية قديمة. كانت سالاندر تمثل بالنسبة إليه حياة غير حقيقية، حياة تذهله على الرغم من عدم قدرته على المشاركة فيها، وكانت تحرمّ عليه المشاركة فيها بجميع الأحوال.

كان آرمانسكي جالساً في إحدى المرات في أحد مقاهي ستورورغت في غاملاستان حين دخلت سالاندر تنهّدي في مشيتها وجلست إلى طاولة على بُعد مسافة قصيرة من طاولة. كانت برفقة ثلاث فتيات وصبي يتبعون جميعاً الطريقة ذاتها في اللباس تقريباً. أخذ آرمانسكي يراقبها باهتمام.

بدت له متحفظة كما تكون أثناء العمل، لكن طيف ابتسامة كان يلوح فوق ثغرها عند سماعها قصة روتها إحدى رفيقاتها ذات الشعر الأرجواني اللون.

تساءل آرمانسكي في نفسه عما قد يكون رد فعلها لو أتى إلى المكتب ذات يوم صابغاً شعره بالأخضر، مرتدياً سروال جينز ممزقاً وجاكيت جلد مغطاة بالكتابات والمسامير. لعلها قد تُعْجِب به.

كانت تجلس وهي تدبر ظهرها له تقريباً، ولم تستدر للنظر باتجاهه مرة واحدة، غير متنبهة على ما يبدو لوجوده. لقد أزعجه حضورها بما يشير الاستغراب. وحين وقف في النهاية ليستسل مغادراً، استدارت فجأة وحدقت فيه بإيمان تام، وكأنها كانت تدرك وجوده طوال الوقت وتلتقطه على رادارها. أخذته حديقته في على حين غرة فشرع بأنه يتعرض لهجوم مباغت وتظاهر بعدم رؤيته لها ومز من دون أن يلقي التحية عليها حتى، إلا أنه كان واثقاً بأنها تبعته بعينها اللتين ظلتا تحرقان عنقه حتى انعطفت حول الزاوية وغاب عن نظرها.

نادراً ما كانت تضحك، لكن آرمانسكي ظن أن سلوكها مع الوقت كان يصبح أكثر ليونة ولطفاً. وهو لا يكون قاسياً بحقها إن قال إن لديها حس فكاهة جافاً، يستدعي ابتسامة ملتوية ساخرة من حين لآخر.

كان انعدام الاستجابة العاطفية لديها يشير غيظ آرمانسكي إلى درجة أنه كان يرغب أحياناً في الإمساك بها وهزها بعنف. كانت تنتابه رغبة عميقة في اقتحام عالمها المغلق وكسب صداقتها أو احترامها على الأقل.

مرة واحدة فقط وبعد مضي تسعة أشهر من العمل معه حاول مناقشة تلك الأحاسيس معها. كان ذلك في إحدى أمسيات عيد الميلاد أثناء الحفلة التي تقيمها شركة «ميلتون للأمن» في ديسمبر من كل عام. ولمرة يتيمة لم يتصرف برزانة. لم يحصل شيء غير لائق، بل حاول وحسب، إخبارها أنها تعجبه فعلاً. أكثر ما أراه هو أن يشرح كم يشعر بالرغبة في حمايتها، وأن يبلغها بأنها إذا احتاجت إلى المساعدة في أي أمر كان، فلا

يجب أن تتردد في المجيء إليه. حتى إنه حاول ضمها إليه تعبيراً عن الصداقة والود طبعاً.

تلاوت بحركة سريعة وأفلتت من بين ذراعيه وغادرت الحفلة. لم تأب إلى مكتبه بعد ذلك أو تجيب على الهاتف النقال. كان غيابها أشبه بالعذاب، بل شكلاً من أشكال التعذيب الشخصية الطابع. لم يكن لديه أحد يناقش معه مسألة مشاعره وأدرك للمرة الأولى وبوضوح مذهل مدى التأثير المدمر الذي تملكه عليه.

بعد مرور ثلاثة أسابيع وبينما كان آرمانسكي يعمل حتى وقت متأخر من المساء على مراجعة دفاتر الشركة مع اقتراب نهاية العام، ظهرت سالاندر مجدداً. دخلت المكتب بصمت وهدوء كالشيخ وأدرك أنها كانت تقف في الظلال عند الباب تراقبه. لم تكن لديه أي فكرة عن الوقت الذي أمضته في مكائنها على هذا النحو.

سأله: «هل تود تناول بعض القهوة؟»

قدعت له فنجان قهوة إسبريسو من الآلة. أخذته منها بصمت ممزوج بشيء من الارتياح والرعب حين أغلقت الباب ورامها بقدمها. جلست خلف الطاولة قبالة ونظرت في عينيه مباشرة. ومن ثم طرحت السؤال الذي لا يمكن تفاديه أو السخريه منه.

«هل تشعر بالانجذاب نحوي يا دراغان؟»

جلس آرمانسكي كمن أصيب بالشلل التام وهو يتساءل يائساً عن كيفية الإجابة. شعر بدافع قوي للدعاء في البداية أنه شعر بالإهانة. لكنه رأى تعابير وجهها وخطر له أنها المرة الأولى التي تطرح فيها سؤالاً ذا طابع شخصي كهذا. كانت جدية في طرحها وإذا حاول التيسم فستعتبر أن في الأمر إهانة لها. أرادت أن تتحدث إليه، وتساءل كم من الوقت استغرقت لتستجمع شجاعته وتطرح مثل هذا السؤال. وضع القلم من يده ببطء وانحنى في كرسيه، ها قد شعر بالاسترخاء أخيراً.

قال لها: «ما الذي يجعلك تفكرين على هذا النحو؟»  
«الطريقة التي تنتظر بها إليّ، والطريقة التي لا تنتظر بها إليّ كذلك.  
والمرات التي أوشكت أن تمذّ يدك فيها وتلمسني ثم تعود وتوقف نفسك.»

ابتسم لها وقال: «أظن أنك كنت لتعطيني يدي لو أنني تجرأت ولا مستك بإصبعي.»

لم تردّ له ابتسامته بل جلست تنتظر.

«أنا رئيس عملك يا ليزيث، وحتى لو كنت أشعر بالانجذاب نحوك فلن أمثل للأمر مطلقاً.»  
ظلت تنتظر.

«حسناً، أجل، لقد شعرت في بعض المرات بالانجذاب نحوك. لا يسعني أن أشرح الأمر، لكن الأمر هو على هذا النحو. تعجيبني كثيراً لسبب ما لا أستطيع أن أفهمه حقاً. لكنه ليس انجذاباً جسدياً.»  
«هذا جيد، لأن الاتصال الجسدي لن يحصل مطلقاً.»

أطلق آرمانسكي ضحكة. إنها المرة الأولى التي تقول فيها شيئاً شخصياً، وها هي كلماتها تأتي محببة بأكثر ما يستطيع أي رجل تخيله.  
وكافح لإيجاد الكلمات المناسبة.

«ليزيث، أفهم أنك لا تبالين برجل يزيد عمره على الخمسين.»

رفعت يدها تقاطعه بقولها: «ليس الأمر أنني لا أبالي برجل يزيد عمره على الخمسين وهو رئيسي في العمل. انتظر، دعني أتكلم. أحياناً تكون أحقق وبيروقراطياً بشكل يثير الجنون، لكنك رجل جذاب في الواقع... كما... أشعر أيضاً... لكنك رئيس عملي وقد سبق لي أن التقيت زوجتك وأريد الحفاظ على وظيفتي. الأمر الأكثر حماقة الذي قد أفعله هو التورط معك.»

لم يقل آرمانسكي شيئاً إذ كان لا يكاد يستطيع أن يتنفس.

«أدرك تماماً ما الذي فعلته من أجلي، ولا يسعني إلا أن أكون مثقّة لذلك. أقدر لك أن تتجاوز أحكامك المسبقة وتمنحني فرصة المحاولة. لكنني لا أريدك أن تكون حياً لي. كما أنك لست أبي.»  
أطلق آرمانسكي تنهيدة بعد برهة وسألها: «ما الذي تريدينه مني بالضبط؟»

«أريد أن أكمل العمل معك، إن كان ذلك يناسبك.»

أوماً مجيئاً بقدر ما استطاع من صدقية: «أريدك أن تعلمي معي فعلاً. لكنني أود أن تشعرني بنوع من الصداقة حيالي وأن تتقي بي.»  
فاومات برأسها.

قال لها: «أنت لست من النوع الذي يشجع على عقد صداقة معه.»  
شعر أنها تعود للانطواء على نفسها لكنه تابع قائلاً: «أفهم أنك لا تريدين أن يتدخل أحد بحياتك، وسأحاول ألا أفعل ذلك. لكن هل هناك مشكلة إن ظللت تعجيبني؟»

فكرت سالاندر في الأمر فترة طويلة. وكانت إجابتها بأن وقفت من مكانها واستدارت من حول الطاولة وعانقته. حين حررتة فقط، تمكن من الإمساك بيدها.

«هل نستطيع أن نكون صديقين؟»

أومات مرة واحدة.

كانت تلك المرة الوحيدة التي تُظهر له شيئاً من الرقة، والمرة الوحيدة التي تلامسه فيها. إنها اللحظة التي يتذكرها آرمانسكي بأمل خائب.

وبعد مضي أربع سنوات لم تتكلم بالبوح بكلمة واحدة عن حياتها الخاصة أو ماضيها أمام آرمانسكي. وقد قام في إحدى المرات بتوظيف معرفته بفنون الـ«ديتدرز» حيالها. كما أنه أجرى حديثاً طويلاً مع هولجر بالمجرين الذي لم يبدُ متفاجئاً لرؤيته. وما اكتشفه في نهاية المطاف، لم يزد من ثقته بها. لم يذكر أي كلمة مما حدث أمامها ولم يدعها تعلم أنه

يتطفل على حياتها وينشئ أمورهما. بل عمل عوضاً عن ذلك، على إخفاء اضطرابه وتوجسه وزيادة حذرهما.

قبل نهاية تلك الأهمية الغريبة، كان كل من سالاندر وأرمانسكي قد توصلا إلى اتفاق بينهما. ستعمل لديه في المستقبل وسيكون عملها تنفيذ مشاريع ومهمات على أساس دوام حرّ. وستتلقى مرتباً شهرياً متواضعاً سواء قامت بتنفيذ مهمات أم لا. لكن المبالغ المالية الكبرى ستحصل عليها لقاء المهمات التي تكلف بها. يمكنها العمل بالطريقة التي تريد شرط أن تتعهد، في المقابل، بعدم التصرف بطريقة تسبب له حرجاً أو توقع شركة «ميلتون للأمن» في خطر التعرّض لقضائهم.

كان أرمانسكي يعتبر هذا الحلّ مريحاً له وللشركة ولسالاندر على حدّ سواء. ها قد أزال العنصر المشاكس من قسم التحقيقات الخاصة وصار عدد الموظفين يقتصر على موظف واحد يعمل بدوام كامل. هو أحد الزملاء القدامى ممن يقومون بأعمال المكتب الروتينية بشكل رائع، ويتولى توزيع الشيكات على نحو منتظم. كان أرمانسكي يحيل كافة المهمات المعقدة والشائكة إلى سالاندر وإلى بضعة تحريرين آخرين يعملون أيضاً بدوام حرّ، فهؤلاء في النهاية مجرد متعاقدين مستقلين لا تتحمل شركة «ميلتون للأمن» مسؤولية حقيقية تجاههم. وبما أنه يسطّح شخصياً مهمة إكمال الأعمال إليها، فيضمن حصولها على مرتب جيد على الدوام. كان هذا المرتب سيكون أكبر لو أن سالاندر تواطب على إنجاز مهامها بالتزام ولا تعمل بشكل مزاجي.

تقبّلها أرمانسكي كما هي، لكنه لم يكن يسمح لها بأن تلثني الزبائن مباشرة. غير أن مهمة اليوم تعتبر استثناء للقاعدة.

أخذت سالاندر تستعد للنهار العظيم، فارتدت قميصاً أسود عليه صورة مخلوق بأنياب بارزة وكلمات تقول «أنا أيضاً مخلوق غريب» وتتورّد

ذات حاشية ممزّقة متنسلة وجاكت جلد متوسطة الطول، بالية نوعاً ما، مع حزام جلدي مرصع بالماسير، واتعلت حذاء يحمل اسم ماركة «دوك مارتن» وجوارب مخططة أفقياً باللونين الأخضر والأحمر تصل إلى مستوى الركبة. وقد استعملت في تبرّجها مجموعة من الألوان تشير في عدم تناسقها إلى إمكانية إصابتها بعمى ألوان خطير. لقد كانت بكلام آخر، مبهرجة بشكل استثنائي.

تهدّ أرمانسكي لرؤيتها وحول نظره باتجاه الضيف صاحب النظارات ذات الزجاجات السمكية. كان المحامي ديرك فروود مصراً على لقاء الموظف الذي أعدّ التقرير شخصياً وطرح بعض الأسئلة عليه. وكان أرمانسكي قد لجأ إلى كافة الطرق الدبلوماسية وبذل كل ما بوسعه لتجنب عقد اللقاء بين الطرفين، متذرّعاً مرة بأن سالاندر تعاني من الزكام، ومرة بأنها غارقة حتى أذنيها في العمل على قضية أخرى، ومرة بأنها كانت خارج البلاد. لكن المحامي كان يجيبه بهدوء قائلاً إن القضية ليست طارئة وأنه غير مستعجل ويستطيع الانتظار بضعة أيام أخرى. لم يجد أرمانسكي مهرباً في النهاية من جمع الاثنين معاً في مكتبه. ها هو فروود الآن، الذي يبدو في أواخر الستين من العمر، ينظر بذهول تام إلى ليزيت سالاندر التي كانت تردّ نظراته ولا تعكس ملامحها أي لباقة أو مشاعر دافئة.

تهدّ أرمانسكي ونظر مرة أخرى إلى ملف ميكائيل بلومفيست الذي وضعت على طاولته. كان الاسم متبوعاً برقم ضمان اجتماعي مطبوعاً على الغلاف بترتيب. قرأ الاسم بصوت مرتفع، فانتفض السيد فروود في مكانه وكان سحراً ما قد فكّ عنه، وسأل: «إذا ما الذي يمكنك أن تخبرني به عن ميكائيل بلومفيست؟»

«هذه هي الأنسة سالاندر التي أعدت التقرير». توقف أرمانسكي عن الكلام وتردد قبل أن يتابع وهو يرسم على شفتيه ابتسامة توحى بالاعتذار في حين كان يقصد الإحباط بالثقة وقال: «لا يخدعك صغر سنّها، إنها إحدى أكثر باحثاتنا كفاءةً.»

«أنا مقتنع بذلك. أخبرني ما الذي عثرت عليه؟» أنت نبرة كلامه جافة توحى بعكس ما تقوّ به تماماً.

من الواضح أنه لم تكن لدى فروود أي فكرة حول كيفية التعامل مع سالاندر. فلجأ إلى توجيه السؤال إلى أرماتسكي، وكأنها لم تكن موجودة معهما أصلاً. نفخت سالاندر بعلمتها بالوناً كبيراً. وقبل أن يتمكن أرماتسكي من الإجابة، قالت: «هلا سألت الزبون ما إذا كان يود سماع تفاصيل القصة أو خلاصتها؟»

سادت فترة قصيرة من الصمت المخرج قبل أن يستدير فروود أخيراً نحو سالاندر ويحاول إصلاح الضرر عبر القول بنبرة ودية: «سأكون ممتناً لو تتكرم الشابة بإعطائنا ملخصاً شفهياً بأبرز النتائج.»

بدت تعابيرها عذائية فجأة بما أرسل قشعريرة في عمود فروود الفقري. وبالسّعة ذاتها لانت ملامحها التي كانت منذ لحظة فقط نفوح بالعدائية مما جعله يتساءل ما إذا قد تخيل الملامح السابقة أصلاً. وحين بدأت تتكلم بدت أشبه بموظف حكومي يؤدي واجبه.

«اسمح لي أن أقول لك أولاً إنه لم يكن تقريراً معقداً جداً، باستثناء حقيقة أن وصف المهمة يحدّ ذاته أمر غامض إلى حدّ ما. لقد أردت أن تعرف «كل شيء» يمكن نبشه عنه»، لكنك لم تلمح إلى شيء محدد تود معرفته عنه. لهذا السبب بدأ الأمر نوعاً من الخليط الذي يمزج أحداث حياته كلها معاً. لقد جاء التقرير في مئة وتسع وثلاثين صفحة، إلا أن مئة وعشرين صفحة منه عبارة عن نسخ مقالات كتبها وقصصات من مجلات مرفقة بالملف الأصلي. بلومفيست شخصية عامة ليس لديها الكثير من الأسرار لتخفيها.»

سألها فروود: «لكن لا يخلو الأمر من وجود بعض الأسرار، أليس كذلك؟»

أجابته بشكل حيادي: «لكل منا أسرار، جلّ ما في الأمر أن نعرف ما هي.»

«لنسمع ما لديك.»

«ولد ميكائيل بلومفيست في الثامن عشر يناير من العام 1960، مما يعني أنه الآن في الثانية والأربعين من عمره. مكان الولادة بورلاند لكنه لم يعيش فيها قط. والداه كورت وآنيستا بلومفيست كانا في الخامسة والثلاثين من عمرهما تقريباً حين أنجبت أمه. لكنهما توفيا. والده كان يعمل في تركيب المعدات والآليات، ولهذا السبب كان كثير التجوال. أما والدته وحسبما أرى لم تكن سوى ربة منزل. غيّرت العائلة مكان إقامتها فانتقلت للعيش في ستوكهولم حيث بدأ ميكائيل يذهب إلى المدرسة. له أخت تصغره بثلاثة أعوام، اسمها آنيكا وهي محامية. كما أن لديه بعض أبناء العم من الذكور والإناث. ألم تكن تقول إنك ستقدم لنا القهوة؟»

كان السؤال الأخير في حديثها موجهاً إلى أرماتسكي الذي سكب على عجل ثلاثة فناجين من حاوية حفظ الحرارة التي أمر بإحضارها إلى مكتبه قبل بدء الاجتماع. ثم أشار لسالاندر بمتابعة الكلام.

«لذا، وفي العام 1966 كانت العائلة تعيش في ليللا إسنيغين. ذهب بلومفيست أولاً إلى مدرسة في بلوما ومن ثم إلى ابتدائية كانغشولمن. كانت علاماته المدرسية جيدة عند تخرجه من المرحلة المتوسطة، وتجد نسخات عنها في الملف. حين كان في المدرسة الإعدادية درس الموسيقى وكان يعزف على آلة الطبل في فرقة روك تدعى «بوتستراب» أنتجت أغنية خاصة كانت تبثها الإذاعات في صيف عام 1979. وعمل بعد ذلك كجاني ضرائب وأدّخر بعض المال وسافر خارج البلاد. غاب حوالي العام وشملت جولته بمعظمها دول آسيا كالألمند وتايلاند ومن ثم توجه إلى أستراليا. بدأ دراسة الصحافة في ستوكهولم حين كان في الحادية والعشرين من عمره، لكنه توقف عن الدراسة بعد إنهاء السنة الأولى ليتم خدمته العسكرية في كيرونا كجندي يحسن استخدام البندقية في لايلاند. كان منخرطاً أثناء الخدمة في نوع من الوحدات التي تتطلب الكثير من القوة الرجولية وكانت علاماته جيدة. أكمل حين انتهى من خدمة الجيش

اختصاص الصحافة، وحصل على شهادة فيها ثم نزل إلى ميدان العمل مباشرة بعد التخرج وهو يعمل كصحافي منذ ذلك الحين. إلى أي مدى تريد مني الغوص في التفاصيل؟

«أخبريني ما تريته مهماً فقط.»

«هو أشبه بالخنزير العملي في قصة الخنازير الثلاثة. إنه إلى الآن صحافي ممتاز. وقد كانت لديه في الثمانينيات الكثير من الوظائف المؤقتة، فعمل أولاً في مجال الصحافة الإقليمية، ومن ثم في ستوكهولم. تجد في الملف لائحة بأسماء الأماكن التي كانت له فيها وظائف. أما الفقرة النوعية فكانت مع القصة التي كتبها حول عصابة الدب، تلك التي تضم سارقي المصارف الذين تعرّف إليهم.»

«أجل، قصة 'بلومفيست الخارق'.»

«إنه يمتك هذا اللقب، وهو أمر مثير. كنت لأوجه لكمة موجهة إلى كل من تسوّل له نفسه نعتي بـ 'بيبي لونغستوكينغ' على صفحات الإعلانات في الصحف.»

وجّهت نظرة قائمة ذات معنى إلى آرمانسكي الذي كان يتلعب ريقه بصعوبة. في أكثر من مناسبة كان يفكر في سالاندر على أنها تشبه 'بيبي لونغستوكينغ' تماماً. أشار لها بيده أن تكمل حديثها.

«يوضح أحد المصادر أنه أراد بعد حصول الحادثة أن يكون مراسلاً لنقل قصص الجرائم، وقد عمل في هذا المجال فعلاً لحساب إحدى الصحف الصادرة مساء. لكنه أصبح مشهوراً في عمله كمراسل صحفي سياسي واقتصادي. كان يعمل في البداية لنفسه، وليس كموظف براتب، لحساب العديد من الجهات، لكنه كان يحتل منصب موظف بدوام كامل في إحدى الصحف المسائية، وذلك في أواخر الثمانينيات. ترك عمله سنة 1990 ليعمل على إطلاق المجلة الشهرية المعروفة بـ 'ميليونيوم'. بدأت المجلة كمجلة غريبة من دون وجود شركة نشر كبرى تمسك بيدها وتساعددها. توسع توزيع المجلة إذ يبلغ مبيعها اليوم حوالى إحدى

وعشرين ألف نسخة شهرياً. مكاتب الإدارة تقع في غوتغاتان على بعد أبنية قليلة من هنا.»

«إنها مجلة يسارية.»

«هذا يعتمد على كيفية تعريفك لمفهوم 'اليسار'. يُنظر إلى 'ميليونيوم' عموماً على أنها ناقدة للمجتمع، لكنني أظن أن من يدينون بمذهب إلغاء الحكومة، يظنونها مجلة تضم مجموعة من الحمقى البرجوازيين ويتم تصنيفها في صفوف مجلتي 'أرنا' و'أوردفرونت'. في حين أن منظمة الطلاب المعتدلين يعتقدون ربما أن كافة المحررين فيها من البلاشفة. ما من شيء يشير إلى أن بلومفيست كان ناشطاً سياسياً يوماً، حتى أثناء انتشار موجة اليسار حين كان في المدرسة الإعدادية. وعندما كان يواظب على دراسة الصحافة، أقام علاقة مع فتاة كانت ناشطة في حينها في حركة النقابيين وهي اليوم تحتل مقعداً في البرلمان كممثلة عن الحزب اليساري. ولعلّ وصمه بالميول إلى الحزب اليساري يعود إلى أنه صحافي يكتب عن القضايا المالية، كان متخصصاً في إعداد التقارير التي تحقق بشأن الفساد والصفقات المشبوهة في عالم الأعمال والشركات. لقد هذم صور العديد من السياسيين والقياديين في عالم الاقتصاد وكانوا يستحقون ذلك فعلاً، وكان السبب في تقديم الكثير من الاستقالات وإحداث ضجة قانونية وقضائية. أكثر تلك القضايا شهرة، كانت قضية 'أربوغا' التي انتهت بإقالة جبرية لأحد سياسيي الحزب المحافظ والحكم على مستشار سابق بالسجن لمدة عام كامل بتهمة اختلاس المال العام. لا يمكن اعتبار لفت الانتباه للجرائم الحاصلة مؤشراً على ميول الشخص إلى الحزب اليساري.»

«أفهم ما الذي تقصدينه بذلك. ماذا بعد؟»

«قام بتأليف كتابين، أحدهما عن قضية 'أربوغا'، والآخر حول الصحافة المالية بعنوان 'فرسان الهيكل' صدر منذ ثلاثة أعوام فقط. لم أقرأ الكتاب شخصياً، لكن بالحكم على المراجعات والتعليقات الواردة

بشأنه، يبدو لي أنه كان كتاباً مثيراً للجدل. إذ أشعل فتيل الكثير من النقاشات والمناظرات الإعلامية.»

سألها فروود: «ماذا عن رصيده المالي؟»

«ليس من الأثرياء، لكنه لا يتصور جوعاً. أوقفت بالمبلغ عائدات أموال الضرائب. لديه حساب مصرفي بقيمة مئتين وخمسين ألف كورون سويدي، كمعاش تقاعد وحساب ادخار. كما أن لديه حساباً مصرفياً آخر بقيمة مئة ألف كورون سويدي يستخدمه للإنفاق النقدي الخاص بتسيير أعمال المجلة والسفر. يملك شقة في هيلماسنغتان تبلغ مساحتها سبعة أقدام مربع دفع ثمنها بالكامل، وليست لديه أي ديون أو قروض يسدها. لديه مقتنيات أخرى تتمثل بوجود ملكية له في سانداهمن على جزر الأرخبيل. هي عبارة عن كوخ تبلغ مساحته مئتين وسبعين قدماً مربعاً، مفروش ومعدّل لأن يكون منزلاً صيفياً قريب من الماء واقع في الجزء الأكثر جاذبية من القرية. يبدو أن أحد أعمامه قد اشتراه في الأربعينيات حين كان لا يزال بالإمكان العيش في مثل تلك الأماكن وقد وقع بين يديه في نهاية المطاف. تم اقتسام التركة بحيث حصلت شقيقته على شقة والديه في ليلا إسينغين وحصل بلومفيست على الكوخ. ليست لدي أي فكرة عما قد تكون قيمته اليوم، لكنه يستحق بضعة ملايين طبعاً. إلا أنه لا يرغب في بيعه على ما يبدو كما أنه غالباً ما يذهب إلى سانداهمن.»

«وماذا عن المداخيل التي يحققها؟»

«إنه أحد مالكي مجلة 'ميلينيوم'، لكنه لا يتقاضى إلا نحو اثني عشر ألف كورون كمرتب شهري. ما يكسبه عدا ذلك، يأتيه من قيامه ببعض الأعمال المتفرقة لعدة جهات والمدخول الإجمالي يتغير تبعاً لذلك. حقق أرباحاً هائلة منذ ثلاثة أعوام حين حصل على مبلغ قارب الأربعمئة ألف وخمسين كوروناً في عام واحد. أما العام الماضي، فقد حصل على مئة وعشرين ألفاً من عمله فحسب، كموظف حر.»

قال فروود: «سيضطر إلى دفع مئة وخمسين ألفاً منها بدل ضرائب

إضافة إلى أتعاب المحامي والمصاريف. لغترض إذن أن المبلغ الإجمالي الذي دفعه كان مرتفعاً جداً، كما أنه سيخسر الكثير من المال أثناء تمضية فترة السجن.»

تابعت سالاندر: «مما يعني أنه سيُمسح مالياً ويصبح معدوماً.»

«هل هو شخص صادق؟»

«هذا هو رأسمال ثقته، إذا صيغ التعبير. فالصورة التي يحرص على إبرازها هي تلك التي تظهره على أنه حارس المبادئ الأخلاقية القويمة في مواجهة عالم الأعمال الفاسد. وغالباً ما تدعوه المحطات التلفزيونية على نحو منظم كمتحدث للكلام عن تلك المسائل.»

قاطعها فروود قائلاً: «العلم لم يتبق له الكثير من هذا الرصيد بعد إدانته اليوم.»

«لا أريد أن أذعي أنني أعرف تماماً المتطلبات المتوجبة على الصحافي ولكن بعد هذه الانتكاسة، سيطول الوقت كثيراً ربما قبل أن يربح السيد التحري بلومفيست الجائزة الكبرى للصحافة. لقد جعل من نفسه مدعاة للسخرية هذه المرة. هذا إن كان يسمح لي بالإدلاء بأي تعليق...»

استمتعت عينا آرمانسكي دهشة، فطوال سنوات عملها لديه، لم تدل سالاندر بأي تعليق شخصي في ما يتعلق بالتحقيق حول أي شخص كان. كل ما كان يعنيه هو الحقائق الجافة وحسب.

«لم يكن جزءاً من المهمة أن أتحقق من مسألة الحقيقة في قضية 'وينرشتروم'، لكنني تابعت مسار القضية، وعليّ أن أعترف بأنني أصبت بالدهشة والعجب. فقد بدا لي أن في الأمر خطأ ما... إنه خلاف المتظر بالكامل أن يقوم ميكائيل بلومفيست بنشر أمر غير مستند إلى دلائل وإثباتات.»

حكّت سالاندر رقبته. بدا فروود مذهولاً، في حين تساءل آرمانسكي ما إذا كان مخططاً أو أنها كانت غير واثقة فعلاً كيف تكمل حديثها.

فسالاندر التي يعرفها لم تكن غير واثقة قط أو مترددة فيما تود أن تقول.  
وقد بدا في النهاية أنها اتخذت قرارها.

«إنه كلام غير قابل للنشر إذا صح التعبير... لم أقم بدراسة قضية 'وينرشتروم' بنحو جيد، لكنني أظن أن ميكائيل بلومفيست قد تمّ خداعه. وأعتقد أن هناك شيئاً ما في القضية مختلفاً تماماً عما أشار إليه حكم المحكمة.»

أمعن آرمانسكي النظر في سالاندر ينفرّس فيها بعينين باحثتين، ولاحظ أنه للمرة الأولى منذ بدأت تلاوة تقريرها، كان الزبون يظهر حيالها أكثر من مجرد لياقة وتهذيب عاديين. فكّر في نفسه أن قضية «وينرشتروم» تحمل أهمية خاصة بالنسبة للفرد. أو بنحو أصح فكّر أن فردو لم يكن مهتماً بقضية «وينرشتروم» بحدّ ذاتها، بل إنه بدأ يُظهر اهتماماً حين أشارت سالاندر إلى أن بلومفيست تمّ خداعه.

سألها: «بأي معنى كنت تقصدين ما قلته بالضبط؟»

«إنه ظلّ خاص بي، لكنني على قناعة تامة أن أحداً قد خدعه.»

«وما الذي يدفعك إلى التفكير على هذا النحو؟»

«كل ما في خلفية بلومفيست يُظهر أنه من الصحفيين الذين يحرصون كثيراً على الدقة في تأدية عملهم. كان يستحصل على كافة الوثائق الضرورية قبل أن يشرع في نشر أي قضية مثيرة للجدل. لقد حضرت إحدى جلسات الاستماع في القضية وشهدت ما يحصل. بدا أنه استسلم للامر من دون أي دفاع حقيقي. وهذا لا يتفق مع شخصيته وطريقته في التعاطي مع الأمور إطلاقاً. إن كنا نستصدق المحكمة فهي تقول إن بلومفيست قد اخترع القصة بأكملها من دون أن يوفر إثباتاً واحداً وقام بنشرها وكأنه ينشر قنبلة انتحارية صحفية. ليس هذا أسلوب بلومفيست بالمطلق.»

«ما الذي تظنين أنه حصل؟»

«لا يسعني سوى التخمين وحسب. كان بلومفيست يؤمن بقصته،

لكن شيئاً ما حصل طوال هذه المدة وتبين أن المعلومات خاطئة. وهذا يعني بدوره أنه إما أن مصدر المعلومات كان شخصاً يثق به أو أن أحدهم قد تمعّد تزويده بالمعلومات المزيفة، وهو ما يبدو معقداً على نحو يقلل من احتمال حدوثه أصلاً. الاحتمال الآخر هو أن يكون بلومفيست قد تعرّض لتهديد خطير جعله يستسلم ويقر بالغلبة للطرف الآخر ويفضّل أن يظهر على أنه مجرد أحمق غير كفء بدلاً من أن يدافع عن نفسه ويظهر براءته. لكنني أتكهن وحسب، كما سبق أن أخبرتكما.»

حينما حاولت سالاندر متابعة قراءة تقريرها، رفع فردو يده بوجهها مشيراً إليها بالتوقف عن الكلام. تسرّع في مكانه للحظة يطرُق بأطراف أصابعه على ذراع الكرسي قبل أن يثبّت إليها مجدداً بتردد واضح.  
«إذا ما اتخذنا القرار بتكليفك الكشف عن الحقيقة في قضية 'وينرشتروم'... فما هو احتمال العثور على أمور جديدة؟»

«لا يسعني الإجابة عن هذا السؤال. قد لا يكون هناك شيء جديد أجده أو أضيقه لما نعرف أصلاً.»

«لكن هل ستكونين مستعدة للقيام بالمحاولة؟»

هزّت كتفها وقالت: «لست أنا من يستطيع اتخاذ القرار. فأنا أعمل لدى السيد آرمانسكي، وهو من يقرر نوع المهمات التي يجب أن توكل إليّ. ثمّ إن ذلك يعتمد على نوع المعلومات التي تريد مني الكشف عنها.»

«دعيني أضع الأمور على النحو التالي... وأفترض أننا نتكلم هنا بناء على الثقة، وأن لا أحد سوانا سيعرف بما يدور هنا، أليس كذلك؟»  
أوما له آرمانسكي فتابع قائلاً: «لست أعلم شيئاً حيال هذه المسألة بالتحديد، لكنني أدرك بما لا يرقى إليه الشك أنه في أوضاع أخرى لم يكن وينرشتروم يتصرف بمصداقية. وأن قضية 'وينرشتروم' تلك تركت أثراً خطيراً على حياة ميكائيل بلومفيست، وأنا مهتمٌ كثيراً بمعرفة ما إذا كان هناك من صحة في تخميناتك.»



اتخذ النقاش فيما بينهم منحى غير متوقع، وغدا أرمانسكي فوراً في موقع التأهب. فما يطلبه فروود من شركة "ميلتون للامن" هو أن تنيش قضية سبق أن بثت المحكمة فيها وانتهت. قضية كانت تشكل نوعاً من التهديد ربما على بلومفيست ذاك، وإن ارتضى أرمانسكي القيام بالمهمة، فهذا يعني أن شركة "ميلتون للامن" تعرض نفسها لخطر الاصطدام برتل من محامي مجموعة "وينرشرثروم". لم يطمئن أرمانسكي إطلاقاً لإرسال سالاندر في مهمة كهذه وإطلاق العنان لها لأنها ستطلق فعلاً كصاروخ لا يمكن لشيء أن يقف بوجهه.

لم تكن تلك قضية تهمة الشركة. وقد أوضحت سالاندر منذ البداية أنها لا تريد من أرمانسكي أن يتعاطى معها وكأنه والدتها بالتبني أو أن يقلق بشأنها. وحرص أرمانسكي فعلاً منذ عقد الاتفاقية بينهما على ألا يتصرف على أنه أبوها. لكنه في الواقع لم يكف يوماً عن الشعور بالقلق حيالها. حتى إنه كان يجد نفسه أحياناً متلبساً بمقارنة سالاندر بابنتيه. كان يعتبر نفسه أباً صالحاً من النوع الذي لا يتدخل في شؤون حياتهما على نحو غير ضروري. لكنه كان يعلم أنه لن يتساهل مطلقاً إذا ما تصرفت إحدى ابنتيه على النحو الذي تفعله سالاندر أو يتغاضى عن اتباع إحداهما نمط الحياة الذي تتبعه هذه الفتاة.

في أعماق قلبه الكرواتي أو اليوسني ربما أو الأرمني، لم يتمكن من التخلي عن قناعة أن حياة سالاندر كانت تسير نحو الهاوية. بدت الضحية الأمل لكل من كان يضرع لها الأذى، وكان يخشى الصباح الذي يصحو فيه على خير بينه أن أحدهم قد سبب لها الأذى.

قال أرمانسكي مطلقاً تحذيراً يكشف من خلاله مدى جدية العرض الذي طرحه فروود: «لكن استقصاء من هذا النوع قد يكون مكلفاً». أجابه فروود: «ستحدد سقفاً لمتطلبات المهمة إذاً. لست أطلب المستحيل. لكن من الواضح أن زميلتك، كما أكدت لي، غاية في الكفاءة.»

استدار أرمانسكي ينظر إليها وقد رفع أحد حاجبيه وسألها: «ما رأيك يا سالاندر؟»

«لست أعمل على أي قضية أخرى في الوقت الراهن.»  
«حسناً، لكنني أود أن نتوصل إلى اتفاق حول القيود المفروضة على هذا النوع من الأعمال. دعينا نستمع إلى ما تبقى من التقرير.»  
«لم يعد هناك الكثير لأضيفه سوى بعض المعلومات المتعلقة بحياته الشخصية. لقد تزوج في العام 1986 من مونيكا أبراهامسون ورزقا في العام نفسه بابتة تدعى بيرتيل. لم يدم زواجهما طويلاً وتطلقا في العام 1991. تزوجت أبراهامسون مجدداً لكنها لا يزالان صديقين على ما يبدو. تعيش الطفلة مع والدتها ولا ترى بلومفيست كثيراً.»  
«طلب فروود المزيد من القهوة وتوجه إلى سالاندر بالسؤال: «قلت إن كلاً منا لديه أسرار. فهل وجدت أيًا منها يتعلق ببلومفيست؟»  
«عנית بذلك أن كل الناس لديها أمور تعتبرها خاصة بها وحدها، وأنها لا تريد نشرها في العلن. من الواضح أن بلومفيست ناجح جداً مع النساء. كانت لديه العديد من العلاقات العاطفية، والكثير من المغامرات. إلا أن شخصاً واحداً ظل يظهر في حياته على نحو منتظم طوال سنوات، إنها علاقة غير عادية.»  
«بأي معنى؟»

«إريكا برجر رئيسة التحرير في مجلة 'ميليبيوم': امرأة من الطبقة المخملية، أمها سويدية، والدتها بلجيكي مقيم في السويد. التقى كل من برجر وبلومفيست في كلية الصحافة وصارت علاقتهما منذ ذلك الحين تمر بمراحل وصال حيناً وانقطاع تام أحياناً.»

قال فروود: «قد لا يكون ذلك غير اعتيادي.»  
«كلا، قد لا يكون كذلك فعلاً، لكن للمصادفة أن برجر امرأة متزوجة من فنان اسمه غريغر بيكمان، وهو ليس من كبار المشاهير وقد اقترف أموراً فظيعة متعددة في المجالس العامة.»

«إنها زوجة غير مخلصة إذا».

«بيكمان يعرف بعلاقتهم». إنه على ما يبدو أمر مقبول من الأطراف الثلاثة المعنية. أحياناً تنام في شقة بلومفيست وأحياناً في منزلها. لا أعلم كيف ينجح الأمر تماماً، لكن ذلك على الأرجح كان عاملاً مساعداً في فرط عقد زواج بلومفيست من أبراهامسون».

### الفصل الثالث

الجمعة، 20 ديسمبر - السبت، 21 ديسمبر

رفعت إريكا برجر نظرها بحيرة حين دخل بلومفيست مكاتب التحرير. ومعالم الصدمة واضحة على وجهه. كانت مكاتب مجلة «ميليونيوم» تحتل قلب الموقع الفخم لمنطقة غوتفانتان فوق مكاتب منظمة «غرينيس». كان بدل الإيجار مرتفعاً قليلاً بالنسبة لمكاتب مجلة من هذا النوع، لكن الجميع وافق على الاحتفاظ بالمكان.

نظرت إلى الساعة فوجدت أنها أصبحت الخامسة وعشر دقائق، وأن الظلام قد خيم على ستوكهولم منذ زمن طويل. كانت تتوقع قدومه مع حلول فترة الغداء.

«أنا آسف». هذا كل ما تمكّن من قوله قبل أن تنطق هي بكلمة واحدة.

وتابع بعد بضع لحظات قائلاً: «لكنني كنت أشعر بثقل وقع الحكم وما كنت أرغب في التحدث إلى أحد. تمشيت لوقت طويل لأعيد التفكير في الأمور بروية».

«سمعت الحكم عبر الراديو. كما اتصلت هي من تلفزيون TV4 تريد تعليقاً على ما حصل».

«وماذا قلت لها؟»

«قلت لها ما معناه أننا نود قراءة الحكم بتأنٍ وتمعن قبل إصدار أي إعلان. لذا لم أدلّ بأي تعليق فعلي. ولا يزال رأيي الشخصي كما هو».

إننا نتبع الاستراتيجية المخاطنة. إذ إننا نبدو ضعفاء أمام وسائل الإعلام. سيثون برنامجاً بهذا الخصوص الليلة.»

بدا بلومفيست واجماً، مكسور الخاطر.

«كيف نشر؟»

هزّ بلومفيست كتفيه ورمى بكرسيه المفضل ذي المسندين قرب النافذة بجانب مكتب إريكا. كان التقشف يطغى على ديكور المكتب، حيث كانت هناك فقط طاولة عادية وخزانة كتب عملية وبقية أثاث مكتبي بخس الشمن. لقد تمّ شراء كل شيء من IKEA إلا الكرسي ذات المسندين الفخمة والمريحة وطاولة صغيرة توضع عند نهاية الأريكة، كانت إريكا تحب أن تقول عنها إنها امتياز يتماشى مع تنشئتها الثرية. كانت تقعد على أحد الكرسي ثنتي قدميها تحتها حين تريد أن تجلس بعيداً عن طاولة المكتب. نظر بلومفيست نحو شوارع غوتغاتان حيث الناس يتدافعون مسرعين تحت جناح الليل، يقومون بالتبضع استعداداً لعيد الميلاد ملاحظاً أن حركة السوق كانت في أوجها.

قال: «أفترض أن الأمور ستمضي بسلام في النهاية، لكنني أشعر الآن أنني جلبت لنفسي الإحباط وسوء المعاملة والغبن.»

«أجل، أستطيع أن أتخيل ذلك. الأمر سواء بالنسبة لنا جميعاً. جان داهلمان غادر إلى منزله باكراً اليوم.»

«أفترض أنه لم يطر فرحاً عند سماع الحكم.»

«ليس بالشخص الإيجابي النظرة في جميع الأحوال.»

هزّ ميكائيل رأسه تأييداً لكلامها. لقد عمل داهلمان كمدير تحرير طوال الأشهر التسعة المنصرمة. بدأ عمله في المجلة مع انطلاقة قضية «وينرشتروم»، فوجد نفسه ضمن أسرة تحرير عالقة في شباك الأزمة. حاول بلومفيست أن يتذكر ما كانت الأسباب المفعنة التي دفعته وبرجر إلى اتخاذ قرار توظيفه في المجلة. كان كفواً من دون شك، وقد عمل في قسم الأخبار في محطة TT، كما في إحدى الصحف المسائية وقدم

برنامجاً بعنوان Eko عبر الراديو. لكن، من الواضح أنه كان يفتق الإبحار عكس التيار. طوال العام الماضي. كان شعور بالندم يلزم بلومفيست لتوظيفه داهلمان الذي يمتلك عادة مغيفة تتمثل في النظر إلى الأمور بأكبر قدر من السلبية.

سأل بلومفيست من دون أن يزيح نظره عن حركة الشارع أمامه: «هل اتصل كريستر؟»

كان كريستر مالم المدير الفني ومصمم غلاف «ميلييوم». كما كان أحد الشركاء المالكين في المجلة إضافة إلى برجر وبلومفيست. لكنه كان في رحلة خارج البلاد مع صديقه الحميم.

«اتصل ليلقي التحية.»

«سيكون عليه تولي المسؤولية بدلاً مني كنّاشر.»

«رافة بنفسك مايك. عليك أن تكون معتاداً بصفتك رئيس نشر المجلة على اللكمات المتتالية، فذلك جزء من هذه المهنة.»

«أنت محقة بهذا الشأن، ولكن أنا من قام بكتابة ذلك المقال ونشره في المجلة التي يصادف أنني ناشرها. وهذا يجعل كل شيء يبدو مختلفاً مفاجئاً. إذ يبدو أنها مسألة سوء تقدير.»

شعرت برجر أن الاضطراب الذي كانت تكبته طوال النهار يكاد يصل إلى حافة الانفجار. ففي غضون الأسابيع التي سبقت بدء المحاكمة، كان بلومفيست يسير مغموراً بالهم والكآبة. لكن لم يسبق لها أن رأت قط بمثل هذا الوجوم واتكسار الخاطر. مشت نحوه حيث يجلس بجانب الطاولة وجلس في حضنه وساقاها تمتدان واحدة من كل جانب وأحاطت عنقه بذراعيها. وقالت له: «أصغ إلي يا ميكائيل، كلانا يعلم بالضبط كيف حصلت الأمور، وأنا ألام بقدر ما نلّام أنت تماماً. كل ما علينا فعله هو الانحناء حتى مرور العاصفة بسلام.»

«ما من عاصفة ستمر بسلام. ففي ما يتعلق بالإعلام، الحكم يعتبر بمثابة الضربة القاضية، تماماً كمن أصيب بطلق ناري في مؤخرة الرأس.»

كل طاقاتي. سأبقى وحدي فترة من الزمن، سأمضي بعضاً منها في السجن، ومن ثم سترى ما الذي يحصل.  
طوقته برجر بذراعيها وجذبتني إلى صدرها وضمتني إليها بقوة.  
وسألتني: «هل تود بعض الرقعة الليلة؟»  
أوماً لها بلومفيست إيجاباً.  
«جيد، لأنني سبق أن أخبرت غريغر أنني سأبيت في منزلك الليلة.»

كانت أضواء الشارع التي تعكسها زوايا التوافذ هي كل ما ينير الغرفة. وحين استسلمت برجر للنوم أخيراً عند الثانية فجراً، ظل بلومفيست مستيقظاً يتأمل حنايا جسدها في الضوء الخافت. كانت الأغشية لا تستر إلا النصف الأسفل فأخذ يراقب حركة ثدييها يعلوان وينخفضان ببطء تناغماً مع وتيرة تنفسها. كان يشعر بالارتياح وقد زال الإحساس بالانتفاخ أسفل معدته. كانت تمتلك هذا التأثير عليه، وكان يعلم أنه يملك التأثير ذاته عليها.

خطر له أنهم ما منذ عشرين عاماً، طوال هذه المدة ولا يفترقان. بالنسبة له كان بإمكانه أن يمضي معها عقدين آخرين من الزمن، على الأقل. لم يحاول أحدهما إخفاء علاقته بالآخر بنحو جدي حتى لو كان ذلك يقود أحياناً إلى أوضاع محرجة في تعاملهما مع الناس.

التقيا في إحدى الحفلات حين كانا في سنتهما الدراسية الثانية في حقل الصحافة. وتبادلا أرقام الهاتف قبل أن يودع أحدهما الآخر في نهاية السهرة. كانا يدركان أن الأمر سينتهي بهما إلى النوم معاً في السرير ذاته. وحققتا عملياً هذا الاعتقاد من دون أن يخبر أحدهما شريك حياته بما حصل.

كان بلومفيست واثقاً أنه ليس حياً قديماً الطراز من النوع الذي يؤدي إلى التشارك في العيش تحت سقف واحد، أو الاشتراك في دفع إيجار المنزل، أو إحضار شجرة الميلاد كل عام، وإنتاج الأولاد. خلال

ما عاد بالإمكان أن أبقى في موقع ناشر مجلة 'ميلينيوم'. من الأهمية بمكان الحفاظ على مصداقية المجلة بالنسبة للقراء وإيقاف التزييف. تعلمين ذلك جيداً بقدر ما أعلم أنا.

«إن كنت تظن أنني أنوي تركك تتحمل كامل المسؤولية، فاللعنة عليك، لأنك لا تزال تجهل كل شيء عني على الرغم من السنوات الطوال التي عملنا فيها معاً.»

«أعلم كيف تفكرين في الأمور يا ريكبي، فأنت من النوع المخلص إلى أقصى حد لزملائه. ولو كنت تملكين الخيار، لواصلت حريك مع محامي وينرستروم حتى تخسري مصداقيتك أنت كذلك. لكن يفترض بنا أن نكون أذكى من ذلك.»

«وهل تظن أن من الذكاء أن تغرق وحدك وأن أجعل الأمر يبدو وكأنني تخليت عنك.»

«إذا قُدر لـ 'ميلينيوم' النجاة الآن، فإن الأمر يعتمد عليك لإنجاحها. كريستر شخص رائع لكنه لا يعرف إلا ما يختص بالصور والتصنيفات الطباعية، ولا يملك أدنى فكرة عن حرب الناس مع أصحاب المليارات. فهذا ليس من اختصاصه. سيكون عليّ أن أخفي عن الصورة قليلاً لأنني أنا الناشر والمراسل والعضو في مجلس الإدارة. وينرستروم يعلم بأنني أعلم ما الذي فعله، وأنا على كامل الثقة بأنه طالما أنا قريب من 'ميلينيوم' في أي موقع كان، فسيحاول تدميرنا.»

«لماذا لا نقوم إذاً بنشر كل ما نعرفه عنه؟ فلتكن حرباً حتى النهاية، إما أن نغرق بالكامل أو أن ننجو.»

«لأنه لا يسعنا إثبات أي شيء، ولست أملك في الوقت الحالي أي مصداقية تخولني فعل أي شيء على الإطلاق. لتتقبل أن وينرستروم قد ربح هذه الجولة.»

«حسناً، إن قمت بإبعادك، فما الذي سفعله؟»

«كي أكون صادقاً، أقول إنني بحاجة إلى أخذ فرصة. لقد استنفدت

الثمانيين، حين لم يكن أي منهما مرتبطاً بعلاقة أخرى، ناقشا مسألة الانتقال للعيش معاً في منزل واحد. كان يرغب هو في ذلك لكن إريكا كانت تتراجع دائماً في اللحظة الأخيرة، قائلة إن الأمر لن ينجح وإنهما كانا سيخاطران بفقدان ما لديهما إن وقعا في الحب مرة أخرى. لطالما تسامد بلومفيست ما إذا بالإمكان أن تمتلكه مثل هذه الرغبة أو أن يشعر بالانجذاب نحو أي امرأة أخرى سواها. لقد كانا في الواقع متناغمين إلى حد بعيد ومتفقين مما جعل العلاقة بينهما أشبه بالإدمان على الهيروين.

كانا يعضيان أحياناً أوقاتاً طويلة معاً بحيث تظنهما ثنائياً حقيقياً، وكانت تمرّ أحياناً أخرى أسابيع بأكملها أو أشهراً لا يرى فيها أحدهما الآخر. إلا أن المدمنين على الكحول كانوا ينجذبون إلى متجر الكحول في البلدة بعد طول انقطاع وكانا يعودان لبعضهما البعض في النهاية.

من الواضح أن الأمور لم تكن لتنتج بينهما على المدى الطويل. فهذا النوع من العلاقة كان محكوماً بالتسبب بالألم. لقد أخلف كل منهما وعوداً لم يحققها وهجر أحياه له. وانهار زواجه نتيجة عدم قدرته على الابتعاد عن إريكا برجر. لم يكذب قط على زوجته مونيكا بشأن مشاعره، لكنها ظنت أن الوضع سيستهي حين يتزوجان وتولد ابنتهما. وكانت برجر قد تزوجت في الفترة ذاتها من غريغر بيكمان. ظنّ بلومفيست أيضاً أن ما بينهما سيستهي. ولم يرّ أحدهما الآخر طوال العام الأول لزواج كل منهما إلا في الإطارات المهني. ومن ثمّ أسسا معاً مجلة «ميليبيوم»، وكانت بقعة أسابيع كفيفة بمحو كافة النوايا الحسنة حيث قاما في وقت متأخر من إحدى الليالي بممارسة الجنس بشغف فوق طاولتها. أدى ذلك إلى فترة من الاضطرابات في حياتهما رغم بلومفيست خلالها كثيراً أن يعضى وقتاً كبير مع عائلته ويرى ابنته تكبر. لكنه كان في الوقت ذاته منجذباً إلى حدّ لا حيلة معه نحو برجر. وكما خفّت سالاندر تماماً كان عدم إخلاصه المتكرر هو ما دفع زوجته للرحيل عنه.

بدا أن بيكمان تقبّل العلاقة بينهما مما أثار الكثير من الغرابة. لطالما

كانت برجر منفتحة بشأن مشاعرها حيال ميكائيل. وقد أخبرت زوجها حالما مارسا الجنس معاً مجدداً. لعل تقبّل مثل هذا الوضع كان يتطلب روحية فنان، شخصاً كزوجها غارقاً في إبداعاته، بل وغارقاً في نفسه بحيث لا يرفض أن تنام زوجته مع رجل آخر. حتى إنها كانت تقسم عطلتها بحيث تتمكن من تمضية أسبوعين منها مع حبيبها في منزله الصيفي في ساندهامن. لم يكن بلومفيست ينظر بعين الإعجاب والتقدير إلى بيكمان ذلك، ولم يتمكن يوماً من فهم حبّ برجر له، لكنه كان سعيداً بأنه يتقبّل فكرة أن زوجته تحبّ رجلين اثنين في آنٍ واحد.

لم يجد بلومفيست إلى النوم سبيلاً، فاستسلم لفشل المحاولات الخائبة عند الساعة الرابعة فجراً. ذهب إلى المطبخ وقرأ نص حكم المحكمة مرة جديدة من بدايته إلى نهايته. انتابه وهو يحمل الملف بين يديه إحساس بأن شيئاً قدرياً قد طبع اللقاء الذي حصل في آر هولما. لم يكن وثائقاً مما إذا كان ليندبرغ قد أخبره بتفاصيل عملية الاحتيال التي قام بها وينرشرودم بهدف إجراء حديث عادي وحسب يتم خلال تبادل الأنخاب في خلوة حجرة السفينة، أو أنه كان يرغب في نشر القصة فعلاً.

كان يميل إلى تصديق الشق الأول من الاعتقاد. لكن من المحتمل أن يكون ليندبرغ لأسباب شخصية بحثه أو لأسباب تتعلق بالعمل، قد رغب في تدمير وينرشرودم، واغتتم فرصة وجوده مع صحافي أسير على متن سفينة عائمة على صفحة المياه لتحقيق رغبته. لقد كان ليندبرغ من راحة العقل بما يكفي ليصرّ على أن يعتبره بلومفيست مصدر معلومات مجهولاً. بدءاً من تلك اللحظة، كان يمكن لليندبرغ أن يقول ما يشاء لأن صديقه لن يتمكن من كشف مصدر معلوماته.

إذا كان اللقاء الذي تمّ في آر هولما مجرد مكيدة، فلا يمكن لليندبرغ أن يمثل دوره بشكل أفضل مما قام به. لكن لا بدّ أن يكون اللقاء الذي جمع بين الطرفين كان قد حصل صدقة.

لا يمكن أن تكون للينديبرغ أدنى فكرة عن مدى مقت بلومفيست لوينرشتروم وأمثاله. لكل هذه الأسباب مجتمعة، وبعد سنوات من الدراسة، صار مقتنماً بينه وبين نفسه بأن ليس هناك مدير مصرف أو أحد إداري الشركات المشهورين غير مصاب باختلال وهلوسة.

لم يكن سبق لبلومفيست أن سمع بليزيت سالاندر ولا علم له مطلقاً بالتقرير الذي قدمته في وقت سابق من ذاك اليوم، لكنه لو استمع له لكان وافقها الرأي حين تحدثت عن كرهه للمضاربين، قاتلاً إن ذلك لم يكن تعبيراً عن أصوليته السياسية اليسارية المنحى. لم يكن بلومفيست من النوع الذي لا يهتم للسياسة، لكنه كان متشككاً إلى أقصى حد حيال ميوله السياسية. لقد أدلى بصوته مرة واحدة في الانتخابات البرلمانية التي جرت عام 1982، ومن ثم فقد جنت بتردد نحو الحزب الاشتراكي الديمقراطي متصوراً أن لا شيء أسوأ من بقاء غوستا بوهمان ثلاثة أعوام إضافية كوزير للمال وثوريون فالدين (أو أولاً أولستن) في سدة رئاسة الوزراء. فأدلى بصوته لصالح أولف بالمه ولم يحصل في النهاية إلا على حادثة اغتيال رئيس وزرائه إضافة إلى فضيحة «البرفورس» وإيب كارلسون.

كان ازدراؤه لزملائه من الصحافيين المختصين بالشؤون المالية يعود إلى شيء ما في تفكيره واضح وضوح فكرة المبادئ الأخلاقية. كانت المعادلة بهذه البساطة. مدير المصرف الذي يقدم بتهور على هدر مبالغ تقدر بالمليارات في سوق المضاربة المالية يجب أن يقال من وظيفته. والمدير الإداري الذي يُدخل الشركة في صفقات خطيرة جوفاء، يجب أن يدفع ثمن ذلك بالحبس مدة من الزمن في السجن. ومالك الأراضي القذر الذي يجبر الشباب على دفع أثمان باهظة وأخذ الرشوة من تحت الطاولة مقابل شقة مؤلفة من غرفة واحدة وحمام مشترك، يجب أن يشق حتى تجف الدماء من عروقه.

إن عمل الصحافي المالي برأيه هو التدقيق في وجود أسماك القرش تلك، المسؤولة عن خلق الأزمات المالية والمضاربة وهدر أموال صغار

المستثمرين، والتتمعن في مجالس إدارة الشركات بالحماسة وعدم الشفقة ذاتهما التي يلاحق فيها المراسلون الصحفيون السياسيين ويبتون أدنى هفوات أعضاء البرلمان والوزراء الخارجيين عن الخط المستقيم. وهو لا يستطيع على الإطلاق أن يفهم السبب الذي يجعل العديد من الصحافيين الماليين المهنيين يعاملون جراء العالم المالي وكأنهم نجوم الصف الأول.

كانت آراؤه تلك، وعدم اتقياده، غالباً ما تُدخله في صراعات جمّة مع زملاء المهنة. كان أحدهم هو بورغ على سبيل المثال، الذي نصب نفسه عدواً له مدى الحياة. إن ضلوعه بدور الناقد الاجتماعي حوله إلى أحد ضيوف المنابر التلفزيونية ذوي الألسنة اللاذعة، حيث كان يتم استدعاؤه دائماً للتعليق على رؤساء ومدراء عاتين ينتلبسون بارتكاب عمليات تساوي المليارات.

لم يكن ميكائيل يلاقي أي صعوبة في تصوّر قرارات الشمباتيا التي تفتح احتفالاً وتطابير رفاذها تهليلاً في بعض غرف المكاتب الخلفية لبعض الصحف في ذلك المساء تحديداً.

كانت إريكا تتخذ الموقف الذي يؤمن هو به حيال دور الصحفي في العمل. وحتى أثناء وجودهما على مقاعد الدراسة كانا يستمتعان بتخيّل وجود مجلة تتخذ من ذلك شعاراً لها.

كانت إريكا ورئيس العمل الأفضل الذي يمكن لبلومفيست تخيّله. كانت منظمة جيدة، تستطيع إدارة الموظفين بلطف وثقة من دون أن تكون في الوقت ذاته خائفة من المواجهة. كما كانت تستطيع أن تكون قاسية جداً عندما تستدعي الضرورة. إضافة إلى كل ذلك كانت تتمتع بحدس رائع في ما يتعلق باتخاذ القرارات حيال مضمون العدد القادم من المجلة. وغالباً ما كانت لها آراء مختلفة عن ميكائيل وكان يحصل بينهما نقاشات مفيدة كثيرة، لكن ثقة أحدهما بالآخر ما كانت لتتزعزع مطلقاً، وقد ألفا معاً فريقاً لا يمكن هزيمه. كان هو يقوم بالعمل الميداني في تعقب أحداث القصة، في حين كانت هي المسؤولة عن وضعها في الإطار المناسب والترويج لها.

كانت «ميلينيوم» باكورة إبداعهما المشترك، إلا أنه ما كان يمكن أن تصبح حقيقة لولا موهبتها في البحث عن مصادر التمويل. لقد كان اتحاداً جميلاً يجمع بين شاب من الطبقة العاملة وفتاة من المجتمع الراقي. لقد جاءت إريكا من عالم الأثرياء القدامى. وزرعت بذرة المال الأولى في المشروع وتحدثت إلى والدها ومعارفها المتعددين للاستثمار فيه بمبالغ ضخمة.

لطالما تساءل بلومفيست عن السبب الذي جعل إريكا تضع مجلة «ميلينيوم» كهدف أعلى لها. لقد كانت أحد المالكين، بل صاحبة الحصة الأكبر، وهي رئيسة التحرير التي تعمل في مجلتها الخاصة بما يمنحها صيتاً وسيطرة على مجال الإعلام ما كانت لتحصل عليه في عمل آخر إلا بصعوبة. وعلى خلاف ميكائيل، ركزت إريكا على مجال التلفزيون بعد التخرج من كلية الصحافة. كانت تبدو قوية ورائعة أمام الكاميرا وتستطيع أن تكون الأفضل في المناقشة. كما كان لديها معارف جيدين من الطبقة البيروقراطية يدعمونها. ولو أنها التزمت بهذا النوع من العمل لكانت حصلت الآن على وظيفة في إحدى القنوات التلفزيونية حولتها قبض راتب أكبر من الذي تخصصه لنفسها الآن.

كذلك فإن برجر أفتحت كريستر مالم بشراء حصة له في المجلة. كان مالم أحد مشاهير اللوطيين الذين يجاهرون في الإعلان عن ميولهم الجنسية وقد ظهر مع صديقه في مقالات تحمل عنوان «أعيش في المنزل مع». بدأ الاهتمام به حين انتقل للعيش مع آرنولد ماغنوسن، الممثل الشهير الذي مثل في المسرح الملكي الدرامي ممن أحدثوا نقلة حقيقية بلعبه دوراً في مسرحية عاطفية. وقد أصبح كل من كريستر وآرن منذ ذلك الوقت مادة إعلامية دسمة.

في سن السادسة والثلاثين كان يتم السعي وراء مالم كمشهور محترف ومصمم أعطى مجلة «ميلينيوم» مظهرها الحديث. كان يدير أعماله من مكتب يقع في الطابق نفسه الذي توجد فيه مكاتب مجلة «ميلينيوم» ويقوم

بالتصميم الجرافيكي على مدى أسبوع واحد من كل شهر. كان فريق عمل «ميلينيوم» يتألف من ثلاثة موظفين يعملون بدوام كامل، ومتدرب بدوام كامل، وموظفين بدوام جزئي. لم تكن بالمشروع المربح لكنها كانت تسير من دون ربح أو خسارة، وكانت عائدات المبيعات والإعلانات تزداد بشكل تدريجي ولكن ثابت. ولا تزال المجلة حتى اليوم تُعرف بأسلوبها التحريري الصريح والموثوق. أما الوضع الآن فكان مرجحاً للتغير برمته. أخذ بلومفيست يقرأ البيان الصحفي الذي أنهى هو وبرجر كتابة مسودته والذي تم تحويله بسرعة إلى وكالات الأخبار ونشره على الموقع الإلكتروني لـ 'Aftonbladet'.

### المراسل الصحفي المدان بحكم محكمة يفادر مجلة «ميلينيوم»

صحافي ستوكهولم (T.T.) ميكائيل بلومفيست يتنحى عن منصبه كناشر لمجلة «ميلينيوم»، هذا ما أعلنته رئيسة التحرير وصاحبة القسم الأكبر من الأسهم، إريكا برجر. بلومفيست يفادر «ميلينيوم» بملء إرادته. وتقول برجر التي ستتسلم دور الناشر، «لقد أتعبته الأحداث الدرامية للأشهر القليلة الماضية ويحتاج إلى فترة من الراحة». كان بلومفيست أحد مؤسسي مجلة «ميلينيوم» التي بدأت العمل في العام 1990. ولا تعتقد برجر أن المجلة ستعاني من ارتدادات ما يسمى بقضية «وينشتروم». وتستصدر المجلة كالمعتاد في الشهر المقبل، كما تؤكد برجر. وتضيف، «لقد لعب ميكائيل بلومفيست دوراً أساسياً في تطور المجلة، لكننا اليوم نفتح صفحة جديدة.»

«أعلم كل ذلك، لكنني لا أحب أن أظهر بمظهر السافلة، وأن أدفعك إلى الوقوع في وضع مزِرٍ بادعائنا أن هناك نوعاً من الشقاق بيني وبينك.»  
 «ما دمنا، أنت وأنا، نشق أحدهما بالآخر يا ريكبي، فستظل هناك فرصة. علينا أن نستمتع لنُبض الأحداث وهي تقول لنا الآن إنه وقت الانسحاب من أرض المعركة.»  
 ترددت في الاعتراف بأن هناك منطقاً محيطاً في كلامه.

تعلن برجر أنها تنظر إلى قضية «وينرشتروم» على أنها نتاج سلسلة من الأحداث والظروف المشؤومة. وإنها تأسف للإزعاج الذي سببته تلك القضية للسيد هانس-إريك وينرشتروم. الاتصال ببلومفيست للحصول على تعليق منه حول ما حصل، أمر غير ممكن.

حين تم إرسال البيان الصحفي عبر البريد الإلكتروني قالت برجر: «إن هذا يشير جنوني. سيعتقد معظم الناس أنك أحمق وأني مجرد سافلة استغلت الفرصة للسيطرة على المجلة.»  
 ردّ عليها: «سيكون لدى أصدقائنا موضوع جديد يتحدثون عنه. حاول بلمومفيست التخفيف من حدة الموقف لكنها لم تكن مستمتعة إطلاقاً بما يحدث.

«لست أملك خطة بديلة، لكنني أظن أن ما نقوم به خطأ.»  
 قال بلمومفيست: «إنها الطريقة الوحيدة للخروج من الأزمة. إذا انهارت المجلة، فستضيع السنوات التي تعبنا في العمل عليها سدى. سبق أن تلقينا ضربة من عائدات الإعلانات. كيف هي الحال مع شركة الكومبيوتر بالمناصفة؟»  
 تنهدت وقالت: «لقد أخبروني هذا الصباح أنها ما عادت تريد تخصيص مساحة لها على صفحات العدد المقبل.»  
 «يملك وينرشتروم حصة كبيرة في تلك الشركة لذا فليس الأمر مصادفة.»

«يمكننا استقدام بعض الزبائن الجدد. قد يكون حوتاً كبيراً لكنه لا يملك كل شيء في السويد ونحن لدينا معارفنا واتصالاتنا.»  
 وضع بلمومفيست ذراعه حولها وقربها إليه قائلاً: «يوماً ما سنواجه ضربة قاضية للسيد وينرشتروم ضربة تهتز لها جذران 'وول ستريت' نفسها. لكن على 'ميليเนียม' اليوم أن تخرج من دائرة الضوء.»



التعبير. ادعى ديرك فرود» سارع بلومفيست إلى تدوين الاسم والتوقيت قبل أن يسمعه يتابع قائلاً: «أنا محام، أمثل موكلًا يرغب كثيراً بالتحدث إليك.»

«لا بأس بذلك، لكن هلا طلبت من موكلك أن يتصل بي.»

«أقصد أنه يود التحدث إليك شخصياً.»

«حسنًا، أعطه موعداً وأرسله إلى مكنتي فوراً. يستحسن بك أن تسرع لأنني أرتب أشيائي استعداداً للمغادرة الآن.»

«يود موكلي أن تقوم أنت بزيارته في هيدستاد، إنها لا تبعد من هنا سوى ثلاث ساعات بالقطار.»

دفع بلومفيست الملفات جانباً. للإعلام قدرة على دفع أكثر الناس جنوناً للاتصال من أجل النزاع على آفة الأمور. كل غرفة تحرير أخبار في العالم تظل على اطلاع دائم بالأحداث عبر المتابعين لأخبار الصحون الطائفة، والعالمين بخطوط اليد، والأطباء العلميين، والمجانين المهورسين. أي كل نوع من أنواع النظريات التأمرية.

استمع بلومفيست في إحدى المرات إلى محاضرة للكاتب كارل ألفار نيلسون في قاعة AFB بمناسبة ذكرى اغتيال رئيس الوزراء أولف بالمه. كانت المحاضرة خطيرة وجدية، وكان بين الحضور أشخاص مثل لينارت بودشتروم وأصدقاء آخرين ليالمه. إلا أن عدداً مفاجئاً من هواة المحققين كان حاضراً أيضاً. أحدهم كان امرأة في الأربعينيات تناولت الميكروفون المقدم إليها عرضاً بين أحد الأسئلة والأجوبة، وخفضت صوتها حتى بات همساً لا يكاد يكون مسموعاً. هذا الأمر وحده كان كفيلاً بالإيذان بحدوث تطور مثير للاهتمام ولم يتفاجأ أحد حين بدأت المرأة كلامها بالإدعاء، «أنا أعلم من قام بقتل أولف بالمه.» واقترح أحدهم من على المنصة بشيء من السخرية والتهكم أنه إذا كانت المرأة تمتلك مثل هذه المعلومات فمن المفيد أن تبلغها فوراً إلى لجنة التحقيق في قضية مقتل بالمه. لكنها سارعت إلى القول: «لا أستطيع ذلك. الأمر

## الفصل الرابع

الاثنين، 23 ديسمبر - الخميس، 26 ديسمبر

ظلت برجر في منزله طوال عطلة نهاية الأسبوع. وكانا لا ينهضان من السرير إلا للذهاب إلى المرحاض أو لإحضار شيء ما يتناولانه، لكنهما لم يمارسا الحب طوال هذا الوقت. إذ استلقيا معاً لساعات يتحدثان عن المستقبل ويقيمان الأوضاع ويدركان كافة الاحتمالات والخيارات المطروحة أمامهما. مع حلول فجر نهار الاثنين أتى اليوم الذي يسبق عيد الميلاد، فودعته بقبلة على وعد بقاء قريب، وقادت السيارة متوجهة إلى المنزل.

أمضى بلومفيست نهار الاثنين في غسل الصحون وتنظيف الشقة والذهاب إلى مكتب المجلة لجمع الأغراض عن طاولته. لم تكن لديه نية فسخ علاقته نهائياً بالمجلة، لكنه توصل إلى إقناع برجر بضرورة انفصاله عن سير أمور العمل لفترة من الزمن. وهو سيعمل من المنزل.

كانت مكاتب المجلة مغلقة بسبب عطلة عيد الميلاد ولم يكن أحد من زملائه موجوداً هناك. كان يغوص بين كومات من الورق ويرتب الأوراق والكتب في العلب التي سيأخذها معه حين رُدَّ هاتف المكتب.

سمع على الطرف الآخر صوتاً غير مألوف ولكنه مفعم بالأمل يقول: «أنا أبحث عن ميكائيل بلومفيست.»

«هو يتكلم.»

«اعذرني لإزعاجك على هذا النحو من دون استئذان، إذا صبح

جذّ خطير». خرجت كلماتها همساً بحيث كان يصعب فهمها.

تسائل بلومفيس ما إذا كان فرود هذا هو واحد آخر من قائلتي الحقيقة الذين يحاولون الإفصاح عن مكان في مستشفى الأمراض العقلية حيث تجري «سابو» أو الشرطة الأمنية أبحاثاً حول السيطرة على تفكير الإنسان.

رد بلومفيس: «أنا لا آتبي الدعوات إلى المنازل».

«أمل أن أفتنك بأن تكون هذه الدعوة استثناءً، فعمر موكلي يفوق الثمانين عاماً وسيرهقه كثيراً المجيء إلى متروكولم. أما إذا أصرت على موقفك، فستتمكن حتماً من التوصل إلى تسوية ما لتدبر أمر لقاء بينكما. لكن ويصدق سيكون من الأفضل لو تتكزّم...»

«من هو موكلك؟»

«شخص أشك أن يعني اسمه لك شيئاً في مجال عملك، إنه هنريك

فانغر».

استراح بلومفيس في كرسيه مندهشاً. لقد سبق أن سمع بهنريك فانغر بالتأكيد. إنه أحد أركان قطاع الصناعة والرئيس السابق لمجموعة شركات «فانغر». وقد اشتهر يوماً في مجال إنشاء معامل نشارة الأخشاب، والمناجم، وصناعة الحديد غير القابل للصدأ، وتصنيع المعادن والنسيج. كان فانغر أحد الحيتان الكبيرة في عالم التجارة في أيامه، ويحظى بسمعة طيبة على أنه رئيس قديم الطراز وصاحب شرف ممن لا ينحنون أمام العواصف مهما كانت عاتية. إنه أحد حجارة الزاوية في الاقتصاد السويدي، وأحد أركان المدرسة القديمة العشرين إضافة إلى مائس كارلغرين صاحب «مودو»، وهانس-ويرثين صاحب «إلكترولوكس» القديم. إنه عمود الاقتصاد الفقري الضامن لحسن حال الدولة، وإلى ما هنالك.

إلا أن شركات «فانغر» التي تملكها العائلة قد أنهكتها على مدى الأعوام الخمسة والعشرين الماضية كثرة إعاة التنظيم، وأزمات الأسواق

العالية والأزمات على الفوائد، والمنافسة الحادة من السوق الآسيوي، وتراجع الصادرات، ومشاكل أخرى أدّت مجتمعة إلى وقوع اسم «فانغر» في حالة من الركود. ويدير الشركة اليوم مارتن فانغر، وهو اسم مرتبط لدى بلومفيس برجل قصير القامة، سمين، ذي شعر كثيف عادة ما تمرّ صورته على شاشة التلفزيون. لم يكن يعرف عنه الكثير. فهنريك فانغر كان خارج الصورة على مدى السنوات العشرين الماضية على الأقل.

«لماذا يريد هنريك فانغر لقائي؟»

«لقد عملت كمحام لحساب السيد فانغر لعدة سنوات، وأفضل أن يخبرك بالأمر بنفسه. غير أنني أستطيع أن أقول لك من ناحية أخرى إن السيد فانغر قد يرغب في مناقشة عرض عمل محتمل معك».

«عرض عمل؟ ليست لدي نية لقبول فرصة عمل لصالح شركة

«فانغر». ماذا؟ هل تحتاجون إلى سكرتير إعلامي للشركة؟»

«ليس تماماً، لا أعلم كيف أصبح الأمر بعبارة أخرى. إن السيد فانغر تواق للقاءك واستشارتك بشأن مسألة خاصة».

«لا يمكن أن تكون أكثر مواربة وإبهاماً، أليس كذلك؟»

«أستطيعك عذراً لأنني لا أستطيع أن أفصح أكثر، لكن هل من طريقة لأفتنك بأن تقوم بزيارة هيدستاد؟ من الطبيعي أن نتكفل نحن بكافة مصاريف الرحلة والتفقات المتوجبة إضافة إلى دفع مبلغ محترم من المال».

«لقد جاء اتصالك في وقت أكاد أقول فيه إنه غير مناسب. لدي الكثير من الأمور التي تستدعي اهتمامي الشخصي، و... أفترض أنك رأيت العناوين التي تنصدر الأخبار في الأيام القليلة الماضية».

أطلق فرود ضحكة وقال: «تقصّد قضية «وينشتروم»؟ أجل، لا بد أنها تحمل قيمة تشويقية معينة. لكن، لأصدقك القول إن الضجة الإعلامية المثارة حول القضية والمحاكمة هي ما شدّ انتباه السيد فانغر إليك. يريد أن يوكلك بمهمة تقوم بها على حريتك. لسْتُ سوى رسول قام بالبالغ أما

حول ماذا تدور القضية فهذا أمر لا يسع أحداً شرحه إلا السيد فانغر نفسه .

«إنها إحدى المكالمات الهاتفية الأكثر غرابة التي تلقيتها منذ وقت طويل. دعني أفكر في الأمر، كيف أستطيع الاتصال بك؟»

جلس بلومفيست يحدق في الفوضى العارمة التي تعم طاولة مكتبة. ما كان يسهه أن يتصور نوع العمل الذي يود السيد فانغر عرضه عليه، إلا أن المحامي نجح بلا شك في إثارة فضوله.

قام عبر الإنترنت بإجراء بحث يستطلع فيه أخبار شركة «فانغر». تعاني الشركة الآن من حال ركود لكنها تظهر في الإعلام بشكل يومي تقريباً. قام يحفظ العشرات من المقالات التحليلية الخاصة بالشركة. ثم أجرى بحثاً عن فروود، إضافة إلى هنريك ومارتن فانغر.

تبين له أن مارتين فانغر شخص دؤوب يتمتع بالكثير من القدرات كرئيس ومدير عام لشركة «فانغر». أما فروود فكان من النوع الذي يحب البقاء في الظل، ولا يرغب في لفت الأنظار إليه. يحتل منصباً في مجلس إدارة نادي هيدستاد الريفي، وهو عضو ناشط في نادي الروتاري. وكان هنريك فانغر وبشكل استثنائي هو وحده من ظهر في المقالات التي تقدم شرحاً عن خلفية الشركة. كان بريد هيدستاد قد نشر منذ عامين تنويرها بأحد عظماء الشركة السابقين بمناسبة حلول عيد مولده الثمانين، يتضمن موجزاً قصيراً عنه. جمع أوراق الملف الذي يضم ما يقارب الخمسين صفحة. ثم قام في النهاية بإفراغ محتويات أدراج مكتبه وأحكم إغلاق العلب، وغادر متوجهاً إلى منزله من دون أن تكون لديه أدنى فكرة ما إذا كان سيعود للمكتب أم لا.

أضمت سالاندر ليلة الميلاد في مأوى آبلفيكن للعجزة الواقع في أبلاندس فالي. لقد أحضرت معها الهدايا: قارورة عطر تحمل ماركة

«ديور» وكاتو إنكليزي بالفواكه من متجر «أميليز». كانت تشرب القهوة وهي تراقب صاحبة السنوات الست والأربعين التي تحاول بأصابع متعثرة فك عقدة ربطة الهدية المقدمة إليها. كانت عينا سالاندر تمثلان حناناً، لكن حقيقة أن هذه المرأة الغريبة الأطوار هي أمها لم تنفك تذهلها. فهي ما استطاعت ملاحظة أي تشابه بينهما لا من ناحية الشكل ولا من ناحية الطبيعة.

استسلمت أمها أخيراً وتوقفت عن المحاولة ونظرت بعجز إلى العلبة أمامها. لم يكن ذلك اليوم أفضل أيام حياتها. دفعت سالاندر إليها بالمقص الذي كان على مرأى منها تماماً على الطاولة أمامها فبدت كأنها استيقظت فجأة من سبات عميق.

«لا بد أنك تظننتي غيبة.»

«كلا، أمي أنت لست غيبة، لكن الحياة لم تكن منصفة معك.»

«هل رأيت أختك؟»

«لم أرها منذ وقت بعيد.»

«هي لا تأتي إلى هنا مطلقاً.»

«أعلم أمي. إنها لا تأتي لرؤيتي أنا أيضاً.»

«هل تعملين؟»

«أجل، وأنا أبلي حسناً.»

«أين تقيمين؟ حتى إني لا أعرف مكان إقامتك.»

«أنا أقيم في شقتك القديمة في لاندغاتان. أنا أعيش هناك منذ وقت

طويل، كان عليّ الاهتمام بأمر المدفوعات المستحقة.»

«لعلني أستطيع خلال فترة الصيف أن أقوم بزيارتك.»

«بالطبع، في فترة الصيف.»

أخيراً نتحت أمها هدية الميلاد وتنشقت رائحة العطر فأعجبت به

كثيراً وقالت: «شكراً لك كاميللا.»

«ليزيت أمي. أنا أدعي ليزيت.»

بدأت أمها محرجة من الموقف. أخبرتها سالاندر بوجود ذهابها إلى غرفة مشاهدة التلفزيون.

أمضى بلومفيست ساعة كاملة في مشاهدة برامج ديزني الخاصة بليلة الميلاد مع ابنته بيرنيلا في سوليتونا في منزل زوجته السابقة مونيكا وزوجها الجديد. بعد نقاشات طويلة مع أمها اتفقا على إهداء بيرنيلا جهاز iPod و MP3 لا يزيد حجمها على حجم علبة الكبريت من أجل حفظ المجموعة الكبيرة من الأغاني المسجلة على عدد من الأقراص المدمجة لديها.

أمضى الأب وابنته الوقت معاً في غرفة الفتاة في الطابق العلوي من المنزل. تم طلاق والدتي بيرنيلا حين كانت في الخامسة من عمرها، وحفظت باب جديد بعمر السابعة. كانت بيرنيلا تأتي لزيارته مرة واحدة كل شهر، وتمضي برفقته عطلات تمتد أسبوعاً كاملاً في منزله الصيفي في سانداهامن. كانا يتفقا جيداً أثناء تمضية الوقت معاً، لكن بلومفيست ترك لابنته اتخاذ القرار بشأن عدد المرات التي تود رؤيته فيها. وقد لاحظ أنها أكثر من عدد الزيارات بعد أن تزوجت أمها ثانية. لقد مرّت بضعة سنوات انقطع فيها اللقاء بينهما تقريباً، لكنها باتت خلال الستين الماضيتين تريد رؤيته بشكل أكبر.

تابعت الابنة مجريات القضية وهي تعتقد بحزم بأن الأمور جرت كما يقول والدتها: هو بريء ولكنه لا يستطيع إثبات براءته.

أخبرته عن نشوء نوع من العلاقة مع أحد زملاء المدرسة وهو شاب في صف آخر. وفاجأته عندما قالت له إنها انضمت لتصبح إحدى أتباع الكنيسة بحيث امتنع عن التعليق.

كان مدعواً للبقاء على العشاء لكنه كان ملتزماً بالخروج مع أخته وعائلتها إلى ضاحية ستايت الفخمة.

كما تمت دعوته صبيحة ذلك اليوم للاحتفال بليلة الميلاد مع عائلة بيكمان في سالتسجوياردن.

رفض الدعوة شاكراً أصحابها متيقناً أن هناك حدوداً لمجاراة عائلة بيكمان وواقعاً أنه لا يطمح لمعرفة ذلك الحد.

وجد نفسه بدلاً من ذلك يطرق باب آتيكا بلومفيست أو آتيكا جيانيني بشكل أصح، التي تعيش مع زوجها الإيطالي المولد وولديهما. كانت برفقة سرية كاملة من أقارب زوجها على وشك قصّ فخذ الخنزير والبدء بتناول طعام العيد. انشغل أثناء العشاء بالإجابة عن أسئلة تدور حول القضية والمحكمة والاستماع للكثير من نصائح لا معنى لها، إنما نابعة من نوايا طيبة.

الشخص الوحيد الذي لم يكن لديه شيء يقوله بخصوص الحكم هو أخته مع أنها المحامي الوحيد في الغرفة. كانت قد شغلت وظيفة كاتب في محكمة المقاطعة، ومن ثم مساعدة المدعي العام لعدة سنوات قبل أن تقرر مع ثلاثة من زملائها المحامين فتح مكتب محاماة خاص في منطقة كانغشولمان. كانت مختصة بالقوانين المتعلقة بالشؤون العائلية. وخلافاً لتقديره للأحداث، بدأت أخته الصغرى تظهر على صفحات الجرائد كمرافعة عن النساء اللواتي يتعرضن للضرب أو التهديد وتطل على شاشات التلفزيون كباحثة ومحكمة بين عدد مختار من المختصين، وكداعية ومناصرة لحقوق المرأة.

بينما كان يساعدها في تحضير القهوة وضعت يدها على كتفه وسألته عن أحواله. فأخبرها أنه يشعر بالوهن وبالتعب من الحياة.

قالت له: «ليتوكل عنك محام حقيقي في المرة المقبلة.»

«لعل ذلك لم يكن ليشكل فارقاً كبيراً في هذه القضية تحديداً. لكننا ستحدث بالأمر بالتفصيل يا أخته في وقت لاحق ربما حين يكون الغبار قد زال وانجذلت الأمور.»

عانقته وطبعت قبلة على وجته قبل أن يتعانا في حمل صينية القهوة

وكعكة الميلاد والعودة إلى غرفة الضيوف. استأذن بعدها بلومفيست طالباً استعمال الهاتف في المطبخ. اتصل بالمحامي في هيدستاد وسمع حين فُتح الخط هرج أصوات يملأ المكان.

قال له فرود: «ميلاداً جيداً»، هل أجروا على أن أمل أنك اتخذت القرار بالمجيء؟»

«لا أملك أي خطط جاهزة في الوقت الحالي، ويحدوني الفضول لمعرفة المزيد. سأحضر في اليوم التالي للميلاد إن كان ذلك يناسبك.»

«ممتاز، ممتاز. يسرني هذا كثيراً. أرجو أن تعذرني، لكن لدي أولاد وأحفاد يملأون المكان ولا أكاد أسمعك أو أفكر بوضوح. هل أستطيع الاتصال بك غداً لتحديد الوقت؟ كيف أستطيع الاتصال بك؟»

كان بلومفيست يشعر بالندم لقراره قبل أن يغادر المنزل حتى، لكن من غير اللائق معاودة الاتصال لإلغاء الموعد. لهذا السبب، وفي صبيحة يوم السادس والعشرين من يناير، كان على متن القطار المتجه شمالاً. كان حائزاً على رخصة قيادة لكنه لم يشعر يوماً بضرورة امتلاك سيارة.

كان فرود محقاً، إذ إن الرحلة لم تستغرق وقتاً طويلاً. فبعد اجتياز منطقة أوبسالا كانت سلسلة من البلدات الصناعية الصغيرة تمتد على طول ساحل نورلاند. كانت هيدستاد إحدى أصغر تلك البلدات التي تبعد ما يزيد على ساعة من الزمن شمال غافلي.

كانت عاصفة ثلجية كبرى قد ضربت المكان ليلة الميلاد لكن السماء كانت الآن صافية وشعر بالهواء يلمح ببرودة الجليد الذي يغطي الأرض. حين ترجل بلومفيست في هيدستاد، أدرك لثوه أنه لم يكن يرتدي ما يكفي من الملابس التي تحميه من قسوة شتاء نورلاند. تعرّف إليه فرود وكان من اللطافة بحيث اصطحبه من رصيف المحطة واقتاده مباشرة إلى دفعه سيارة المرسيدس. كانت عملية إزالة الثلوج من وسط شوارع هيدستاد تسير على قدم وساق. شق فرود طريقه بحذر عبر الطرقات

الضيقة المفتوحة أمام السيارات. كان ركاب الثلوج على حافتي الطريق يجسّد صورة مخالفة لستوكهولم. بدت البلدة الصغيرة كما لو أنها كوكب آخر، مع أنها لم تكن تبعد أكثر من ثلاث ساعات عن سيرغيلز تورغ الواقعة وسط ستوكهولم. استرق نظره إلى المحامي الجالس بجانبه، فلاحظ أن لديه وجهاً بارزاً العظام تنتشر فوقه شعيرات بيضاء متفرقة شوكية ونظارات بزجاجتين سميكتين تستريح فوق أنف طويل مهيب.

سأله فرود: «أهلي المرة الأولى التي تزور فيها هيدستاد؟»

أوما له بلومفيست إيجاباً.

«إنها بلدة صناعية صغيرة فيها مرفأ. ويبلغ عدد سكانها أربعة وعشرين ألف نسمة فقط. لكن الناس يحبون العيش فيها. السيد فانغر يقيم عند الطرف الجنوبي من البلدة.»

«وهل تعيش أنت هنا أيضاً؟»

«في الوقت الراهن أجل. ولدت في 'سكان' جنوباً، لكنني بدأت العمل لحساب السيد فانغر بعد تخرّجي مباشرة من الجامعة في العام 1962. كنت أعمل كمحامٍ للشركة ومع مرور السنوات أصبحت أنا والسيد فانغر صديقين. أنا اليوم بحكم المستقبل رسمياً من مزاوله المهنة، والسيد فانغر هو موكلي الوحيد. هو أيضاً وصل إلى سن التقاعد ولم يعد بحاجة كثيراً لخدماتي.»

«إلا من أجل جرّ صحفيين من ذوي السمعة المدمّرة.»

«لا تقلل من تقدير قيمة نفسك. لست الشخص الأول الذي يخسر

مباراة في وجه هاتس-إريك وينرستروم.»

التفت بلومفيست إلى فرود غير واثق من كيفية قراءة الإجابة الأخيرة التي نطقها المحامي للتو. سأله: «هل لهذه الدعوة علاقة بوينرستروم؟»

أجاب فرود: «كلا، إلا أن السيد فانغر ليس بعيداً عن دائرة أصدقاء

وينرستروم وقد تابع مسار المحاكمة باهتمام شديد. لكنّه يريد لغاء

لمناقشة أمرٍ مختلفٍ بالكامل.»

«أمر لا تريد إخباري به البتة.»

«لست في موقع يخولني إخبارك به. لقد تدبرنا كل شيء بحيث تتمكن من تمضية الليلة في منزل السيد فانغر، لكن إن لم نشأ ذلك فيمكننا حجز غرفة لك في فندق «غراند أوتيل» في البلدة.»

«قد استقل القطار العائد إلى ستوكهولم الليلة.»

كانت طرقات بلدة هيدبي غير معبدة، وعمد فرود إلى المناورة في شق طريقه عبر الأتلام المغطاة بالجليد التي حفرتها إطارات السيارات الأخرى. كان وسط البلدة القديم يضم عدداً من المنازل المنتشرة على طول خليج بوثنيا، أما المنازل المحيطة بهما فكانت أكثر حداثة. تستقبلك البلدة بمساحة يابسة واسعة وتكمل مسيرها فوق جسر يؤدي إلى جزيرة على شكل هضبة. على القسم البري من الجسر تقع كنيسة حجرية بيضاء صغيرة وتلتصع وسط الشارع إشارة ضوئية قديمة الطراز مكتوب عليها «مقهى وفرن سوزان». اجتاز فرود الإشارة مسافة تقارب المئة ياردة قبل أن ينعطف يساراً نحو ساحة ترابية منكوشة حديثاً أمام مبنى حجري. كان منزل المزرعة صغيراً جداً بحيث لا يمكن وصفه بالقصر الإقطاعي، لكنه كان حتماً أكبر من بقية منازل المنطقة. إنه ملك السيد.

قال له فرود: «ها هي مزرعة فانغر، وقد كانت تعج يوماً بالحياة والصخب لكن اليوم، لا يقيم فيها سوى هنريك ومديرة شؤون المنزل. هناك الكثير من غرف الضيوف.»

خرجوا من السيارة وأشار له فرود باتجاه الشمال.

«اقتضت التقاليد أن يعيش القم على شؤون فانغر هنا، إلا أن مارتن فانغر رغب في الحصول على شيء أكثر عصرية فبنى له ذلك المنزل هناك.»

نظر بلومفيست من حوله متسائلاً عن نوع المس الجنوني الذي دفعه إلى قبول تلبية دعوة فرود. وقرر أنه إذا أتبع له، فسيعود إلى ستوكهولم في الأسبوع ذاتها. كانت سلالم حجرية تؤدي إلى المدخل، لكن الباب

فُتح قبل أن يصل. تعرّف إلى هنريك فانغر فوراً لأنه كان قد رأى صورته على صفحة الإنترنت.

كان أصغر سناً وأكثر شباباً في الصورة، لكنه بدا للوهلة الأولى مليئاً بالحياة بالنسبة لرجل في الثانية والثمانين من عمره: كان يتمتع بجسد نحيل مفتول، ووجه قاسي الملامح تركت عليه السنوات أثرها الواضح، وشعر رمادي اللون مسرّح إلى الوراء بطريقة مرتبة. كان يرتدي سروالاً مكوياً بعناية وقميصاً أبيض وسترة بنية. كان شارباه رفيعين ويضع نظارات ذات إطار حديدي.

قال: «أدعى هنريك فانغر وأشكر موافقتك على المجيء لزيارتي.»

«مرحباً، لقد كانت دعوة مفاجئة.»

«لنذهب إلى الداخل حيث الجو أكثر دفئاً. لقد رتب غرفة للضيوف من أجلك. هل تود أن تغتسل وتبدّل ملابسك؟ سنتناول العشاء بعد فترة قصيرة. هذه آنا نيجرين التي تقوم برعايتي.»

صافح بلومفيست امرأة قصيرة بدنية في الستينيات من العمر أخذت معطفه وعلقتة في الخزانة الموجودة في القاعة. وأعطته حذاءين جافين بدلاً من الحذاء الذي يتخله.

شكرها ميكائيل والتفت نحو هنريك فانغر يقول: «لست واثقاً أنني سأبقى لتناول العشاء، الأمر يعتمد فقط على ما هي لعبة الليلة.»

تبادل فانغر وفروود النظرات. كان هناك تفاهم غريب بين الرجلين لم يتمكن بلومفيست من تفسير معناه.

قال فرود: «أعتقد أنني سأنتهز الفرصة لترككما وحدكما. علي العودة إلى المنزل لضبط أمور الأحفاد قبل أن يلقبوا البيت رأساً على عقب.»

التفت نحو ميكائيل وقال له: «أنا أعيش إلى يمين هذا المنزل، على الناحية الأخرى من الجسر. إنه المنزل الثالث باتجاه مسرب المياه نزولاً من القرن. إن احتجت إليّ، اتصل بي وحسب.»

مدّ بلومفيست يده إلى جيبيه وضغط على زر التسجيل. لم تكن لديه

أي فكرة عما يريد فأنغر منه، إلا أنه بعد الأشهر الاثني عشر الماضية من الأضرار الفادحة المتلاحقة التي لحقت به جراء قضية «وينشرطوم» كان يحتاج إلى تسجيل دقيق يوثق كافة الأحداث الغريبة التي تحصل من حوله، ودعوة غير منتظرة إلى هيدستاد تدخل ضمن إطار الأحداث الغريبة التي يتحدث عنها تماماً.

رَبَّتْ فأنغر على كتف فروود مودعاً وأغلق الباب قبل عودته إلى تركيز اهتمامه على بلومفيست.

«في هذه الحال سأدخل صلب الموضوع مباشرة. ليس هناك من لعبة، كل ما أطلبه منك هو أن تستمع لما لدي لأقوله ومن ثم تقرر بنفسك. أنت صحافي وأنا أريد أن أوكلك بمهمة تقوم بها وفقاً لوقتك. سبق لأنا أن سكت لنا القهوة في مكتبي في الأعلى.»

كان المكتب مستطيل الشكل تزيد مساحته على ألف وثلاثمائة قدم مربع. وكان أحد الجدران مغطى من الأرض حتى السقف برفوف من الكتب بطول ثلاثين قدماً. كانت مكتبة تضم مجموعة مميزة من الكتب الأدبية بما في ذلك السير الذاتية وكتب التاريخ والاقتصاد، إضافة إلى العديد من الكتب المصورة. لم تكن الكتب مرتبة وفق ترتيب واضح معين بل بدا الأمر أشبه برفوف من الكتب المستعملة. على الجهة المقابلة كانت طاولة من خشب السنديان الغامق اللون. وعلى الحائط خلف الطاولة كانت مجموعة واسعة من الأزهار المحفوظة بترتيب وعناية.

من على الطاولة وعبر النافذة كان المنظر يطل على الجسر والكنيسة. كان في المكتب أريكة وطاولة لتقديم القهوة التي أعدها المدبرة وأبقتها في غلاية تحفظ الحرارة وأعدت إلى جانبها بعض أنواع الكعك والحلوى. أشار فأنغر باتجاه الصينية لكن بلومفيست تظاهر بعدم رؤيته وقام بدلاً من ذلك بالتجول في أرجاء الغرفة متفحصاً رفوف الكتب أولاً ومتوجهاً نحو الجدار حيث غُلِّقت الأزهار المحفوظة في أطرها. كانت طاولة

المكتب مرتبة ولا يوجد عليها سوى بضع أوراق مكلمة بعضها فوق بعض. وعلى الطرف الآخر كانت هناك صورة يحدها إطار فضي اللون لفتاة ذات شعر غامق، كانت جميلة إنمّا صاحبة نظرات تدل على الشقاوة. ظن بينه وبين نفسه أنها امرأة شابة على طريق أن تصبح خطيرة. من الواضح أنها كانت لوحدة بهت لونها بفعل السنوات التي مرّت على وجودها هناك على طاولة المكتب.

سأله فأنغر: «هل تذكرها يا ميكائيل؟»

«أتذكرها؟» تساءل متعجباً

«أجل، لقد سبق أن التقيتها، لقد أتيت إلى هذه الغرفة من قبل في الواقع.»

استدار بلومفيست وهز رأسه.

«كلا، وكيف لك أن تذكر؟ كنت أعرف أباك. لقد وظفت والدك لدي كعامل في تركيب الآلات والمكينات لعدة مرات في الخمسينيات والستينيات. كان رجلاً موهوباً وقد حاول إقناعه بمتابعة علمه ليصبح مهندساً. لقد أمضيت صيف عام 1963 بأكمله هنا في هذا المنزل، حين قمنا بإدخال معدات جديدة إلى مصنع الورق في هيدستاد. كان يصعب إيجاد مكان لإقامة العائلة فقمنا بحل المشكلة بأن أقمتم في المنزل الخشبي القائم على الجهة الأخرى من الطريق. يمكنك رؤيته عبر النافذة.»

حمل بلومفيست الصورة التذكارية بين يديه.

«إنها هاريت فأنغر حفيدة أخي ريشارد. قامت بالاهتمام بك عدة مرات في ذلك الصيف. كنتمما يعمر الستين وعلى وشك أن تبلغا الثالثة. لعلكما بلغتما هذه السن في ذلك الصيف نفسه. لست أذكر. التقطت لها هذه الصورة حين كانت في الثالثة عشرة من عمرها.»

«أنا آسف، لكنني لا أذكر شيئاً من كل ما تخبرني به.» لم يستطع بلومفيست أن يتأكد أن فأنغر كان يقول الحقيقة حتى.

«أنهكم». لكنني أتذكرك. اعتدت أن تركض في أرجاء المزرعة وأنت تجرّ هاربيت وراك. لا أزال أتتمكن من سماع صراخكما حين تقعان أرضاً. وأذكر أنني أعطيتك لعبة في إحدى المرات هي عبارة عن جزّار ثقيل أصفر اللون مصنوع من صفائح معدنية كنت ألعب به وأنا صبي صغير. لقد أعجبك كثيراً حينذاك. اعتقد أن الأصفر كان لونه.»

سرت موجة من البرودة في أوصال بلومفيست. إنه يتذكر الجرار الأصفر فعلاً. كان قد احتفظ به لفترة طويلة على أحد رفوف غرفة نومه.

«هل تتذكر تلك اللعبة؟»

«أتذكرها، وستسرّ لمعرفة أن ذاك الجرار لا يزال موجوداً حتى اليوم ويحال جيدة، في متحف الألعاب في ستوكهولم. كان قد أعلن يوماً عن قيامه بجمع الألعاب الأصلية القديمة التي يزيد عمرها على عشر سنوات.» أطلق فانغر ضحكة تنم عن ابتهاج وقال: «حقاً؟ دعني أريك شيئاً...»

ذهب الرجل المعجوز إلى المكتبة وسحب البوماً للمصور عن أحد الرفوف المنخفضة. لاحظ بلومفيست أنه يعاني من صعوبة في الانحناء وأنه اضطر للاستناد إلى الرف حين قرر أن يستقيم. وضع الألبوم على الطاولة. كان يعلم عما يبحث، عن صورة بالأبيض والأسود حيث يبدو ظل المصور عند الزاوية السفلى لناحية اليسار. أما في واجهة الصورة فيبدو صبي ذو شعر فاتح اللون يرتدي سروالاً قصيراً ويحقد في الكاميرا، وترسم على ملامحه علامات نوع من الاضطراب.

«هذا أنت. والداك يجلسان على مقعد الحديقة في خلفية الصورة. وهاربيت تختبئ بظلال أمك، والصبي إلى يسار والدك هو شقيق هاربيت، مارتن الذي يدير شركة «فانغر» اليوم.»

من الواضح أن أمه كانت حاملاً، كانت أخته في طريقها إلى العائلة. أخذ ينظر إلى الصورة ويتباه مزيج من المشاعر المختلطة بينما فانغر يسكب القهوة ويدفع إليه بصحن الحلويات.

«أعلم أن أباك قد توفي. هل لا تزال أمك على قيد الحياة؟» أجابه بلومفيست: «كلا، توفيت منذ ثلاث سنوات.»

«كانت امرأة لطيفة، أذكرها جيداً.»

«لكنني واثق أنك لم ترسل في طلبي للتحدث عن الأيام الغابرة والأوقات الجميلة التي أمضيتها مع عائلتي.»

«أنت محق. كنت أعمل عدة أيام على ما أريد قوله لك، والآن بعد أن أتيت فعلاً، لا أعلم من أين أبداً. أفترض أنك قمت ببعض الأبحاث، لذا أنت تعلم أنني كنت أملك نفوذاً في قطاع الصناعة في السويد وفي سوق العمل. والآن أنا رجل عجوز يُحتمل أن يفارق الحياة قريباً. ولعل الموت هو النقطة الأمل التي تنطلق منها في حديثنا.»

أخذ بلومفيست رشفة من فنانج القهوة اللاذعة المغلية على الطريقة النورلاندية من دون أدنى شك، وتساءل إلى أين يمكن أن يقود هذا الحديث.

«أعاني من ألم في الورك وباتت النزاهات الطويلة أمراً من الماضي. ستكتشف بنفسك يوماً ما كيف تتسلل القوة هاربة من الإنسان. لست سقيماً ولا فاسد العقل، ولست كذلك مهووساً بالموت، لكنني وصلت إلى عمر يفرض عليّ تقبّل فكرة أن وقتي في هذه الحياة يكاد يشارف على النهاية. حيث تحتاج إلى إغلاق الحسابات وتصفية الأعمال العالقة. هل تفهم ما الذي أعنيه؟»

هزّ بلومفيست رأسه في إشارة إلى أنه فهم. كان فانغر يتكلم بنبرة ثابتة رزينة، وسبق لبلومفيست أن حكم عليه بأنه ليس عليلًا ولا فاقداً لقواه العقلية. وقال مجدداً: «أكثر ما يثير فضولي هو سبب وجودي هنا.»

«لأنني أريد أن أطلب مساعدتك في تصفية أحد الأمور العالقة.»

«ولماذا تطلب ذلك مني أنا تحديداً؟ ما الذي يجعلك تظن أنني قادر على مساعدتك؟»

«لأنني كنت أفكر في توظيف أحدهم، وأخذ اسمك يحتل عناوين



الأخبار. وكنت أعلم من تكون بالطبع. لعل السبب يعود إلى أنني أجلسك على ركبتي حين كنت صغيراً. لكن لا تسئ فهمي... لَوَحَ هنا بيده في إشارة إلى استبعاد الفكرة وتأييد قائلها: «... لست أنتطلع إليك لمساعدتي من أجل أسباب عاطفية. كل ما في الأمر هو أنه انتباهي دافع ما للاتصال بك أنت على نحو محدد.»

أطلق ميكائيل ضحكة ودية وقال: «حسناً، لا أتذكر أنني كنت أجلس على ركبتيك. لكن كيف لك أن تقيم مثل هذا الارتباط؟ لقد كان ذلك في الستينيات.»

«لقد أسأت فهمي. انتقلت عائلتك للعيش في ستوكهولم حين حصل والدك على وظيفة له كرئيس عمال مشغل في مصنع 'زاريندر'. كنت أنا من حصل له على هذه الوظيفة، كنت أعلم أنه عامل جيد. اعتدت على رؤيته طوال السنوات التي كانت تربطني فيها مصالح مع 'زاريندر'. لم تكن صديقين حميمين لكننا كنا نجري بعض الأحاديث معاً. آخر مرة رأيته فيها كانت في العام الذي سبق وفاته، وأخبرني حينئذ أنك كنت تدرس في كلية الصحافة. كان فخوراً بك إلى أقصى حد. ومن ثم حصلت على شهرة واسعة بعد قصة القبض على عصابة السطو على المصارف. لقد تابعت سيرتك المهنية وقرأت العديد من مقالاتك على مرّ السنين. لقد قرأت في الواقع الكثير من أعداد مجلة 'ميليونيوم'.»

«حسناً، أنا أتابع مسار حديثك لكن ماذا تريدني أن أفعل بالضبط؟» نظر إلى يديه وارتشف قهوته، وكأنه كان بحاجة إلى استراحة قبل أن يتمكن أخيراً من افتتاح الحديث مجدداً وقول ما يريد.

«قبل أن أبدأ الحديث يا ميكائيل أود أن أعقد اتفاقاً معك. أود منك أن تقوم بأمرين من أجلي. أولهما مجرد عذر أتدفع به والثاني تعبير عن غابتي الحقيقية.»

«أي نوع من الانقذات؟»

«سوف أخبرك قصة مؤلفة من جزئين. الجزء الأول يتعلق بعائلة

فانغر. وسيكون هذا هو العذر. إنها قصة طويلة محزنة، وسأحاول التقييد بالحقيقة من دون تلميح أو تبخير. والجزء الثاني من القصة يتعلق بهدفي الحقيقي. قد تظن أن بعضاً من أجزاء القصة... مجرد ضرب من الجنون. ما أريده منك هو أن تسمعي حتى النهاية وتصفني لكل ما أريد منك أن تفعل وما أعرضه عليك، قبل أن تتخذ قرارك حول ما إذا كنت ستقبل القيام بالعمل أم لا.»

أطلق بلومفيست تنهيدة من الأعماق. من الواضح أن فانغر لم يكن يسمح له بالمغادرة في الوقت المناسب للحاق بالقطار الذي يغادر بعد الظهر. كان واثقاً أنه إذا اتصل بفردو طالباً منه أن يقله إلى محطة القطار، فإن محرك السيارة سيرفض أن يدور بسبب برودة الطقس.

لا شك أن الرجل العجوز فُكّر عميقاً وطويلاً في كيفية حجز الرجل. انتاب بلومفيست شعوراً بأن كافة الأحداث المتلاحقة التي حصلت منذ لحظة وصوله كانت مدبرة: بدءاً بالمقدمة المفاجئة التي تقول إنه التقى مضيفة حين كان طفلاً، وصورة والديه في الألبوم، والتشديد على حقيقة أن والده وفانغر كانا صديقين، إضافة إلى إطراره الرجل العجوز له بقوله إنه يعرفه كميكائيل بلومفيست الصحافي وإنه لم يتفك بتابع مسيرته المهنية لسنوات من بعيد... لا شك أن كل ما ورد في كلامه يحمل روح الحقيقة، لكنه كان إضافة إلى ذلك نوعاً من التأثير النفسي الأولي. فانغر من أكثر المتلاعبين المحنكين المتمرسين مهارة، وإلا كيف أصبح أحد أهم الصناعيين في السويد؟

أدرك بلومفيست أن ما يريد فانغر طلبه منه أمر لن تكون لديه أدنى رغبة في القيام به. وبالتالي كل ما عليه فعله هو أن يعرف ما يريد ويرفض طلبه ويشكره معتذراً عن التنفيذ، وللحاق ربما برحلة قطار بعد الظهر. قال له: «أرجو أن تعذرنني سيد فانغر، لقد مضى على وجودي هنا عشرون دقيقة، سأمتحك بالضبط نصف ساعة إضافية لتخبرني بما تريد، سأصل بعدها بسيارة أجرة لتقاني إلى محطة القطار وأعود إلى دياربي.»

للحظة خاطفة، زال قناع الطيبة الذي كان يتخفى الزعيم وراءه. واستطاع بلومفيست أن يلمح معالم وجه القائد الاقتصادي عديم الرحمة الذي يعود إلى أيام التمتع بالقوة في مواجهة الانتكاسة. التوت شفتاه واقتربا عن ابتسامة واجمة.

قال له: «أفهمك.»

«لست مضطراً للمراوغة في الحديث معي. أخبرني ببساطة ما الذي تريد مني فعله لأتمكن من اتخاذ القرار بشأن رغبتني في القيام به أو لا.»  
«إذا، إن لم أتمكن من إقناعك في خلال نصف ساعة من الزمن، فلن أستطيع فعل ذلك في شهر كامل، هذا ما تفكر فيه.»  
«شيء من هذا القليل.»

«لكن قصتي طويلة تتطوي على الكثير من التعقيدات.»  
«اختصرها وبسط أحداثها. هذا ما نفعله نحن في مجال الصحافة. الوقت يمر، تسع وعشرون دقيقة.»

رفع فانغر يده في حركة استسلام وقال: «هذا يكفي، أفهم قصدك. لكن المبالغة في الأمور ليست بالتصرف الأمثل على الصعيد النفسي. ما أحتاج إليه هو شخص يستطيع إجراء أبحاث معمقة ويفكر بطريقة نقدية ويتمتع إضافة إلى ما سبق بالأمانة والاستقامة. أظن أنك تمتلك هذه الصفات، ولست أقدم لك إطراء في هذا المجال. ينبغي بالصحافي الجيد أن يحظى بتلك المميزات وقد قرأت كتاب 'فرسان الهيكل' الذي قمت أنت بتأليفه باهتمام بالغ. صحيح أنني اخترتك لأنني كنت أعرف والدك ولأنني أعرف من تكون. وإن كنت قد فهمت المسألة بشكل صحيح، أقول إنك تركت العمل في المجلة التي أسست على إثر نتائج قضية 'وينرشترود'. مما يعني أنك من دون عمل في الوقت الراهن، ولعلك واقع كذلك في أزمة مالية حرجية.»

«وأنك تستطيع بالتالي استغلال الورطة التي أنا فيها لمصلحتك الشخصية، أليس كذلك؟»

«ربما. لكن يا ميكائيل، إن كنت تسمح لي بمصاداتك ميكائيل وحسب، أنا لن أكذب عليك. لقد بلغت من التقدم في السن ما لا يخولني ذلك. إن لم يعجبك ما سأقول، يمكنك أن تقول لي بأن أتدبر أموري وأذهب إلى الجحيم. وسيكون عليّ حينئذ أن أؤكل شخصاً آخر بالهمة.»

«حسناً، قل لي ما هي هذه الهمة؟»

«ما مقدار المعلومات التي لديك عن عائلة فانغر؟»

«حسناً، لديّ ما تمكنت من قراءته على صفحات الإنترنت منذ اتصل بي فرود نهار الاثنين. في عهدك، كانت شركة 'فانغر' إحدى أهم المؤسسات الاقتصادية في السويد. إلا أنها اليوم غير موجودة نوعاً ما. إنها بإدارة مارتن فانغر. أعلم القليل بعد عن العائلة لكن ما الذي ترمي إليه؟»

«مارتن... إنه رجل طيب، يصلح في الأساس كمدير في أيام الرخاء. لكنه لا يصلح لأن يكون المدير الإداري للشركة في وقت الأزمات. يسعى وراء التحديث والتخصّص وهذا تفكير جيد، لكنه لا يستطيع المضي في تنفيذ أفكاره في حين أن الإدارة المالية تعاني ضعفاً كذلك. منذ خمسة وعشرين عاماً كان همّ شركة 'فانغر' العملي ينحصر في منافسة الخصم الخطر المتمثل بمجموعة شركات 'والنبرغ'. كان لدينا أربعون ألف موظف في كل أنحاء السويد في تلك الأيام. واليوم هناك العديد من هذه الوظائف في البرازيل أو في كوريا. لقد انخفض عدد موظفينا إلى نحو عشرة آلاف موظف، وفي غضون سنّ أو اثنتين، إن لم ينفخ مارتن بعض الرياح في أشعة السفينة، فسيصل العدد إلى خمسة آلاف، وهو عدد تحتاج إليه المشاريع التصنيعية الصغيرة. وستودع بالتالي شركات 'فانغر' في مزاليل التاريخ كومة واحدة.»

أوماً بلومفيست الذي كان توجّل إلى الخلاصة ذاتها تقريباً بناءً على ما قرأه من معلومات جمعها من صفحات الإنترنت.

«شركة 'فانغر' لا تزال من بين الشركات القليلة الباقية في البلاد التي تملكها بضعة عائلات وتدير شؤونها. يشكل ثلاثون من أفراد العائلة الأقلية التي تملك أسهماً في الشركة. لطالما كانت هذه نقطة قوة الشركة لكنها أيضاً أكبر نقاط ضعفها». توقف فانغر عن الكلام قليلاً ثم تابع بنبرة تنطوي على إلحاح متزايد: «يمكنك طرح الأسئلة فيما بعد يا ميكائيل، لكن أريد منك أن تصدق كلامي حين أقول لك إنني أكره الكراهية لمعظم أفراد عائلتي. إنهم بغالبيتهم من اللصوص، البخل، الضعاف، العاجزين عن حمل المسؤولية. لقد قمت بإدارة الشركة لخمسة وثلاثين عاماً في أجواء تميزت في أكثر الأحيان بالمشاجرة من دون هوادة على أمور زهيدة. كانوا أعداء أسوأ وألذ من الشركات المنافسة والحكومة. قلت إنني أردت توكيلك بمهمة من جزمين. أود منك أولاً، أن تدون تاريخ عائلة فانغر أو سيرتها. يمكننا تسميتها بهدف التبسيط، سيرتي الذاتية الشخصية. سأضع في تصرفك كل المذكرات والأرشيف الذي تحتاج إليه. ويمكنك الوصول إلى أكثر أفكارني عمقاً وتستطيع نشر كل القذارات التي تضع يديك عليها وتنشرها. أظن أن القصة التي ستضعها، تظهر أكثر كتابات شكسبير تراجيدية مجرد قصص نسلي للعائلة».

«لماذا؟»

«لماذا أريد نشر تاريخ عائلة فانغر الزاخر بالفصائح، أم لماذا أطلب إليك أن تكتب هذا التاريخ؟»

«الاثنتين معاً على ما أظن.»

«لأصدقك القول، لا أكثر من إذا تمّ نشر الكتاب أصلاً. لكنني أعتقد أن القصة يجب أن تكتب ولو لم يصدر منها سوى نسخة واحدة فقط تسلمها أنت مباشرة للمكتبة الملكية. أريد للقصة أن تكون موجودة من أجل الأجيال القادمة بعد موتي. الحافز الذي يدفعني للقيام بذلك هو أبسط ما يمكن أن تتصوره: الانتقام.»

«وممّ تريد أن تنتقم؟»

«أنا فخور بأن اسمي ارتبط بالقول الشائع عن رجل يحفظ كلمته ويذكر وعده. لم أقم يوماً بأية ألاعيب سياسية. ولم أصادف يوماً مشاكل في التفاوض مع الاتحادات التجارية. حتى رئيس الوزراء إيرلاندر كان يكنّ لي الاحترام في عهده. المسألة بالنسبة لي كانت مسألة أخلاق، إذ كنت مسؤولاً عن إعالة آلاف الناس، وكنت أهتم بأمر الموظفين الذين يعملون لدي. بما يشير ما يكفي من الغرابة، يتمتع مارتن بالمواقف ذاتها، مع أنه شخص يختلف عني كثيراً. هو أيضاً حاول القيام بما هو صائب. من المحزن أن تشكل أنا ومارتن استثناء نادراً في العائلة. هناك الكثير من الأسباب التي تضع شركة 'فانغر' على المحك اليوم، إلا أن أحد هذه الأسباب الرئيسية هو جشع أقربائي ومحدودية تفكيرهم. إن قبلت بأداء المهمة، سأشرح لك بالتفصيل كيف عملت العائلة على نسف المؤسسة.»

قال بلومفست، «لن أكذب عليك كذلك، إن عملية إجراء البحث ووضع كتاب كهذا قد يتطلب أشهراً، ولست أملك الدافع أو الطاقة على القيام بذلك.»

«أعتقد أن بإمكاننا مناقشة الأمر.»

«أشك في ذلك، لكنك قلت إن هناك أمرين اثنين، الكتاب كان العذر، فما هي غايتك الحقيقية؟»

وقف فانغر بهيج مجدداً وتناول صورة هاربيت فانغر عن طاولة المكتب ووضعها أمام بلومفست.

«بينما أنت تكتب السيرة أريدك أن تدقق النظر في أمور العائلة بعيني الصحافي. سأمنحك كذلك الذرائع لتدخل وتنشر في تاريخ العائلة. ما أريده منك هو أن تحل لغزاً. هذه هي مهمتك الأصلية.»

«أي لغز؟»

«هاربيت كانت حفيدة أخني ريشارد. كنا خمسة أشقاء وكان ريشارد أكبرنا سنّاً وقد ولد عام 1907. وأنا كنت الأصغر سنّاً إذ ولدت عام 1920. لا أفهم كيف يمكن لله أن يخلق هذا القطيع من الأولاد

الذين... بدأ أن فانغر قد أضاع لبضع لحظات سياق تسلسل الأحداث وكان غارقاً في أفكاره. إلا أنه تابع كلامه بحسم متجدد قائلاً: «دعني أخبرك عن أخي ريشارد. وفكر في ما سأقوله على أنه نموذج بسيط من الرواية التاريخية التي أريد منك أن تكتبها».

سكب المزيد من القهوة في فنجان.

وأضاف: «في العام 1924، أي في سن السابعة عشرة كان أخي ريشارد من القوميين المتعصبين المعادين للسامية. انضم إلى رابطة الاشتراكيين الوطنيين الأحرار السويدية التي تعتبر أولى المجموعات النازية في السويد. أليس مذهلاً كيف أن النازيين ينجحون دائماً في تبني كلمة 'حرية'؟»

سحب فانغر الألبوم صور آخر وتصفّحه إلى أن وصل إلى الصفحة التي كان يبحث عنها قائلاً: «ها هو ريشارد مع الطبيب البيطري بيرجر فوروغارد الذي سرعان ما أصبح قائد ما يُعرف بحركة 'فوروغارد' أو الحركة النازية الضخمة التي نشأت أوائل الثلاثينيات. إلا أن ريشارد انفصل عنه وانضم بعد بضع سنوات لاحقة إلى منظمة القتال الفاشي السويدية المعروفة بـ SFBO، وهناك تعرّف إلى بير انغدال وآخرين أصبحوا فيما بعد عاراً على الأمة».

قلب صفحة الألبوم فظهر ريشارد فانغر بالزي العسكري.

«انخرط في صفوف الجيش مخالفاً بذلك رغبة والدنا، وشق طريقه في الثلاثينيات في صفوف غالبية المجموعات النازية في البلاد. يمكنك أن تكون واثقاً أن اسمه كان وارداً على جدول النشاطات الخاصة بكافة المنظمات التأميرية الموتورة التي كانت موجودة في ذلك الوقت. تأسست عام 1933 حركة 'ليندولم' أي حزب العمال الاشتراكي الوطني. ما مدى معرفتك بتاريخ النازية في السويد؟»

«لست بمؤرخ لكنني قرأت بعض الكتب الخاصة بهذا الموضوع».

«اندلعت عام 1939 الحرب العالمية واشتعلت عام 1940 حرب الشتاء

في فنلندا. انضم عدد كبير من مناصري حركة 'ليندولم' إلى صفوف المتطوعين الفنلنديين. كان ريشارد أحد هؤلاء المتطوعين وكان في ذلك الوقت قائداً في الجيش السويدي. قتل في فبراير من العام 1940، مباشرة قبل توقيع معاهدة السلام مع الاتحاد السوفياتي، وأصبح بالتالي أحد شهداء الحركة النازية وتمت تسمية إحدى مجموعات القتال باسمه. حتى إنه إلى اليوم تقوم حفنة من الأغبياء بالتجمع حول قبره في ستوكهولم كل ستة تكريماً للذكرى وفاته».

«أفهم ذلك».

«في عام 1926 حين كان في التاسعة عشرة من عمره، كان يخرج برقعة فتاة تدعى مارغريتا وهي ابنة أحد الأساتذة في فالون. كانا قد التقيا في إطار إحدى الاجتماعات السياسية ونشأت بينهما علاقة أدت إلى إنجاب طفلي صبي اسمه غوتفريد، وذلك في العام 1927. تزوج الثنائي عند ولادة الطفل. خلال النصف الأول من الثلاثينيات أرسل أخي زوجته وابنها ليعيشا هنا في هيدستاد بينما تمركز هو مع كتيبته في غافلي. كان يسافر متجولاً في أوقات فراغه داعياً للنازية ومروجاً لأفكارها. عام 1936 حصل شجار عنيف بينه وبين والدي أسفر عن قيام أبي بقطع الإمداد المالي عنه. اضطر ريشارد بعد ذلك إلى كسب معيشته بنفسه. فانتقل مع عائلته إلى ستوكهولم حيث عاشوا في حالة فقرٍ نسبياً».

«ألم يكن لديه ماله الخاص؟»

«الإرث الذي كان لديه في المؤسسة كان مشروطاً. إذ لم يكن قادراً على بيع حصته لأي شخص آخر خارج أفراد العائلة. وأسوأ من أوضاعهم المعيشية الضيقة كانت أطباع ريشارد الوحشية داخل منزله إذ كان يضرب زوجته ويسى. معاملة ابنه. كبر غوتفريد في جوٍّ من الخوف والمضايقة، كان بعمر الثالثة عشرة حين قتل أبوه. أظن أن ذلك كان أسعد أيام حياته. أشفق والدي على الأرملة وطفلها وجلبهما للعيش هنا في هيدستاد حيث وجد شقةً لمارغريتا وحرص على أن تعيش حياة كريمة. ولئن كان ريشارد

يجسد الناحية القائمة المتعصبة للعائلة فابنه غوتفريد كان مثلاً للطبع الكسول المتبلد. حين بلغ سن الثامنة عشرة، قررت أخذه تحت جناحي ورعايته، فقد كان في النهاية ابن أخي المتوفى وعليك أن تأخذ في الحسبان أن فارق العمر بين غوتفريد وبينني لم يكن كبيراً. إذ لم أكن أكبره سوى بسبع سنوات، لكنني كنت مع ذلك أحد أعضاء مجلس إدارة الشركة وكان واضحاً أنني كنت الشخص الذي سيسلمه أبي إدارة الشركة. في حين كان يُنظر إلى غوتفريد على أنه غريب ليس إلا.

استغرق فانغر في التفكير لحظة ثم قال: «لم يكن أبي يعرف حقاً كيف يتعامل مع حفيده ذلك، لذا كنت أنا من أُنن له وظيفته في الشركة وكان ذلك بعد الحرب. كان يحاول القيام بعمل ذي فائدة لكنه كان كسولاً. تميز بجاذبيته وحلو معشره، كما كانت له طريقته الخاصة في التعامل مع النساء. ومرت فترات في حياته كان يكثر فيها من تناول الكحول. لا يسهل وصف مشاعري حياله... لم يكن من النوع الذي لا ينفع للقيام بشيء لكنه كان من النوع الانتكالي وغالباً ما كان يخيب آملي إلى حد بعيد. تحول مع مرور السنوات إلى مدمن على الكحول وتوفي في العام 1965، كان ضحية حادثة غرق عرضية. حصل ذلك على الطرف الآخر من جزيرة هيدبي حيث كان يملك كوخاً صغيراً وحيث اعتاد كذلك أن يخبئ ويشرب حتى الشلل.»

قال بلومفيست مشيراً إلى الصورة على الطاولة: «إنه إذاً والد هاريت ومارتن؟» وكان عليه أن يعترف بتردد أن قصة العجوز مثيرة للاهتمام.

«صحيح. في أواخر الأربعينيات التقى غوتفريد فتاة ألمانية اسمها إيزابيلا كوينغ التي قدمت إلى السويد بعد الحرب. كانت في غاية الجمال أعني أنها كانت تشرق جمالاً يما يشبه «غاربو» أو «إنغريد برغمان». لعل هاريت تحمل في جيناتها من خصائص أمها أكثر مما تراث عن أبيها. فكما ترى من الصورة كانت الفتاة جميلة حتى وهي بعمر الرابعة عشرة.»

أخذ كل من فانغر وبلومفيست يتأملان الصورة.

«لكن دعني أكمل. ولدت إيزابيلا عام 1928 وهي لا تزال على قيد الحياة. كانت في الحادية عشرة عندما بدأت الحرب، يسعك أن تتصور كيف هو الأمر بالنسبة إلى مرافقة تعيش في برلين أثناء القصف الجوي. لا بد أنها شعرت بأنها في الجنة عندما وطقت قدمها أرض السويد. كانت لسوء الحظ تشارك غوتفريد العديد من علاقته، فكانت تتميز بالكسل وترتاد الحفلات من دون انقطاع. جابت أنحاء واسعة من السويد وقامت برحلات إلى خارج البلاد، وكانت تفتقر إلى أي إحساس بالمسؤولية مما ترك أثره الواضح على الولدين. ولد مارتن عام 1948 ثم هاريت عام 1950. تميزت طفولتهما بالفوضى مع أم لا تنفك تتركهما وأب بحالة سكر شبه دائمة.

عام 1958 طُفح كييلي وقررت محاولة كسر الحلقة المفرغة. كان غوتفريد وإيزابيلا يعيشان في هيدستاد في ذلك الوقت فأصرت على أن ينتقلا للعيش هنا. إذ كان كل من مارتن وهاريت متروكين لتدبير أمورهما بنفسهما.»

نظر فانغر إلى الساعة للتحقق من الوقت.

«تكاد نصف الساعة التي منحتني إياها تنتهي لكنني على وشك الوصول إلى نهاية القصة. هلا تمنحني مهلة لأكمل.»

أشار بلومفيست بالموافقة.

«سأختصر إذاً. لم تكن لدي ذرية، على خلاف أشقائي وأفراد عائلتي الآخرين الذين كانوا مهووسين على ما يبدو بالانتشار وزيادة عدد أبناء عائلة فانغر. انتقل غوتفريد وإيزابيلا للعيش هنا فعلاً إلا أن زواجهما كان يتخبط على صخور المشاكل المتلاحقة. بعد عام واحد فقط عاد غوتفريد للعيش في الكوخ. كان يمكث هناك وحيداً ولا يعود إلى إيزابيلا إلا حين يصبح الطقس هناك شديد البرودة. صرت أهتم بمارتن وهاريت اللذين أصبحا بطريقة أو بأخرى الولدين الذين لم أنجب.

كان مارتن ولأقول لك الحقيقة في بعض من فترات شبابه يبعث في

الخوف من أن يسير على خطى والده. كان ضعيف الشخصية، منطوياً على نفسه، غارقاً في حزن دائم. لكنه كان يتمكن أحياناً كذلك أن يكون مليئاً بالبهجة والحماسة. مرّ ببضع فترات من الاضطراب في سنوات مراهقته لكنه تمكن من السير باستقامة مع بدء سنوات الدراسة الجامعية. حسناً... إنه وبالرغم من كل شيء الرئيس والمدير العام لما تبقى من شركة "فانغر"، مما يعود عليه بالفخر على ما أترضض.

«وماذا عن هاريت؟»

«هاريت هي حدة عيني. حاولت منحها الشعور بالأمان وتنمية ثقته بنفسها فصار أحداً يحب الآخر. كنت أنظر إليها على أنها ابنتي ويات هي أقرب إليّ مما كانت لوالديها الحقيقيين. كما ترى، كانت هاريت مميزة جداً بالنسبة لي. وكأخيها كانت هاريت مصابة بالانطوائية، وأغرقت نفسها كمراقة بقضايا دينية خلافاً لبقية أفراد العائلة. إلا أنها كانت تتمتع بموهبة واضحة وذكاء حاد، إضافة إلى المبادئ الأخلاقية والصلابة. حين كانت في الرابعة عشرة من عمرها أو في الخامسة عشرة، كنت مقتنعاً أنها هي دون سواها من بين المجموعة المكونة من أخيها وأبناء أعمامها وعماتها وأقاربها من ذوي القدرات العادية، المحيطين بي، مقدر لها أن تدير أعمال شركة "فانغر" يوماً ما، أو أن تلعب على الأقل دوراً مركزياً فيها.»

«ما الذي حصل إذا؟»

«وصلنا الآن إلى السبب الحقيقي الذي يجعلني أوظفك. أريدك أن نتكشف لي من أفراد العائلة قام بقتل هاريت. ومن ذا الذي أمضى السنوات الأربعين الماضية تقريباً يحاول دفعي إلى حافة الجنون.»

## الفصل الخامس

**الخميس، 26 ديسمبر**

للمرة الأولى منذ بداية حديثه الطويل، نجح الرجل العجوز في إصابة بلومفيست بالدعشة. فاضطر الأخير إلى الطلب إليه تكرار ما قاله ليتأكد أن ما سمعته أذناه صحيح. لم يكن أي مقطع من مقاطع الحديث يشير إلى حصول جريمة ما.

«إنه الرابع والعشرون من سبتمبر عام 1966. كانت هاريت في السادسة عشرة من عمرها وقد بدأت لتلو السنة الإعدادية الثانية في المدرسة. كان اليوم نهار سبت تبين أنه سيكون الأسوأ في حياتي. لقد كررت مسار الأحداث في رأسي مرات كثيرة بحيث صرت أستطيع أن أروي تفاصيل ما حصل ذلك اليوم بدقة، عدا الأمر الأكثر أهمية الذي حدث.»

قام بحركة استعراضية ذات معنى، وقال: «هنا في هذا المنزل بالذات، كان يجتمع عدد كبير من أفراد عائلتي. كان ذلك بمناسبة إقامة العشاء السنوي البغيض. وهي أحد التقاليد التي أدخلها جدّ جدي إلى العائلة والتي تحولت في ما بعد إلى أبغض المناسبات وأمقتها. وصل التقليد إلى خواتيمي في الثمانينيات حين وضع مارتن ببساطة أحد القوتين التي تنص على أن تنحصر كافة النقاشات التي تتعلق بأمور العمل بالاجتماعات الدورية المنتظمة لمجلس الإدارة وتتم الموافقة عليها عبر التصويت. كان ذلك هو القرار الأفضل الذي اتخذته على الإطلاق.»

«قلت إن هاريت تعرضت للقتل...»

«انتظر. دعني أخبرك ما الذي حصل. كان نهار سبت كما سبق أن قلت لك. وكان كذلك هو اليوم المقرر لإقامة الحفل الموافق حصوله مع مهرجان عيد الطفل الذي ينظمه نادي الرياضة في هيدستاد. كانت هاريت قد ذهبت إلى البلدة خلال النهار لحضور العرض الاحتفالي مع بعض أصدقاء المدرسة. وقد عادت إلى جزيرة هيدبيي بعد الساعة الثانية من بعد الظهر تماماً. كان يفترض بحفل العشاء أن يبدأ عند الساعة الخامسة عصراً، وكان يتوقع أن تشارك هي في الحفل مع بقية شبان أفراد العائلة من عمرها.»

نهض فاتغر من مكانه وتوجه إلى النافذة. أوماً ليلومفست الانضمام إليه وأشار له بإصبعه قائلاً: «عند الساعة الثانية والربع، بعد دقائق قليلة من عودتها إلى المنزل، حصل حادث درامي هناك في الخارج فوق الجسر. أحد الرجال ويدعى غوستاف آرونسون، هو شقيق أحد المزارعين في أوسترغاردن، وصاحب قطعة أرض صغيرة على جزيرة هيدبيي انقلبت سيارته على الجسر واصطدمت مقدمتها بمقدمة شاحنة محملة بالوقود. كان واضحاً أن كلاهما كان يقود بسرعة قياسية، وما كان يفترض به أن يكون مجرد حادث اصطدام لطيف تحول إلى كارثة حقيقية. سائق الشاحنة الذي يُعتقد أن الحارس قاده ليوجه مقوده من أجل أن يبتعد بشاحنته ويتجنب الارتطام بالسيارة، اصطدم بحافة الجسر وانقلب الصهريج واستقر فوق الجسر وظل الصهريج متدلياً من فوق الحافة. وقد اتفرغ أحد أعمدة الدرابزين في خزان المحروقات وأخذ الوقود الحامي القابل للاشتعال يتدفق بقوة. كان آرونسون في هذه الأثناء مسرماً في مكانه داخل السيارة يصرخ من الألم. سائق الحافلة كان مصاباً أيضاً، لكنه نجح في إخراج نفسه من حجرة القيادة.»

عاد الرجل المعجوز يجلس في كرسيه.

«ليس للحادث في الواقع علاقة مباشرة بهاريت لكنه كان يحمل

دلالة مهمة بشكل استثنائي. ما حدث بعد ذلك كان مجزرة حقيقية: هرع الناس على جانبي الجسر في محاولة منهم لتقديم المساعدة ومدّ يد العون للمصابين، كان خطر اشتعال النار وشيكاً منذراً بالخطر، وانطلقت صفارات الإنذار تملأ المكان. وبدأ يتوافد إلى المكان رجال الشرطة، وسيارات الإسعاف، وفرق الإنقاذ، وأفواج الإطفاء ومتفرجون فضوليون. ومن الطبيعي أن يكون الكل مجتمعاً عند جهة البر في حين أن المتواجدين على الجزيرة بذلوا ما في وسعهم لمحاولة إخراج آرونسون من بين الحطام. وهو أمر لاقى تنفيذه صعوبة هائلة، إذ كان الرجل عالقاً ومصاباً بجروح بالغة.

لجأنا إلى الحيلة لمحاولة فتح السيارة وتحرير المصاب بداخلها بأبدينا العارية، لكن ذلك لم ينجح. كان يجب أن نقوم بقطع هيكل السيارة أو تفكيكه لكي يتمكن الرجل من الخروج، إلا أنه لم يسعنا أن نخاطر في القيام بأي خطوة تهدد إشعال شرارة النيران. كنا نقف وسط بحر من الوقود، بالقرب من خزان حافلة مستلقية إلى جانبها. إن انفجر الخزان نُقتل جميعاً. استغرق الأمر وقتاً طويلاً قبل أن تمكنا من الحصول على المساعدة من جهة البر، إذ كانت الشاحنة تحتل عرض الطريق فوق الجسر تماماً وكان العبور فوقها أشبه بالدوس على قنبلة موقوتة.»

لم يستطع يلومفست أن يقاوم الشعور بأن المعجوز كان يسرد على مسامعه أحداثاً تمرّن على أدائها بلتقان دون إغفال أي من التفاصيل، متعمداً إثارة اهتمامه. كان امتياز الرجل كراوي، أمراً لا جدال حوله. لكن من ناحية أخرى كان لا بدّ من التساؤل إلى أين تقود أحداث تلك القصة؟

«الأمر المهم بخصوص الحادث هو أن الجسر ظل مقللاً طوال أربع وعشرين ساعة. ومضى نهار الأحد بطوله قبل أن يتم تنظيف آخر أثر للوقود عن الأرض. وبات بالإمكان اللجوء لاستعمال الرافعة لفتح طريق الجسر أمام السيارات. خلال الساعات الأربع والعشرين تلك، كادت جزيرة هيدبيي تكون معزولة بالكامل عن العالم. والطريقة الوحيدة للعبور

إلى البر كانت تقضي باستعمال قارب لإطفاء الحرائق تمّ استخدامه لنقل الأشخاص من المرفأ الذي لا يتسع إلا للقوارب الصغيرة على هذا الجانب، إلى ناحية المرفأ القديم الواقع أسفل الكنيسة. اقتصر استعمال القارب لساعات طويلة على فرق الإنقاذ دون سواهم. ولم يبدأ نقل سكان الجزيرة المنقطعين عن بقية العالم إلا في وقت متأخر من ليل السبت. هل تفهم المغزى من وراء ذلك وأهميته؟

أجاب بلومفيست: «افترض أن شيئاً ما حدث لهارييت هنا على الجزيرة. ولاتمة المشتبه بهم تضم العدد اللاتمتامي من الأشخاص الذين كانوا محتجزين هنا. إنه أشبه بنوع من الغاز الغرفة المقفلة التي تتخذ شكل الجزيرة، أليس كذلك؟»

ابتسم فانغر بمرارة وقال: «لا تعلم إلى أي مدى أنت محق يا ميكائيل. على الرغم من أنني قرأت كل ما كتبه دوروثي سايرز، لا تزال تلك هي الحقائق: وصلت هارييت إلى الجزيرة حوالي الساعة الثانية وعشر دقائق. وإن كنا سنحسب الأولاد والضيوف غير المتزوجين، فإن العدد الكلي كان يفوق الأربعين من أفراد العائلة الذين وصلوا تبعاً على مدى ساعات النهار. إضافة إلى الخدم والمقيمين في المنزل أصلاً، كان هناك أربعة وستون شخصاً آخر موجودين في المكان هنا أو في محيط المزرعة. البعض منهم، أي أولئك الذين كانوا سيمضون الليلة، كانوا مشغولين بترتيب أمورهم، ووضع أغراضهم في منازل المزرعة المجاورة أو في غرف الضيوف.

كانت هارييت من الأشخاص الذين كانوا يقيمون سابقاً في المنزل القائم على الجانب الآخر من الطريق. لكن، ونظراً لأن كلاً من غوتفريد وإيزابيلا لا يقيمان في المكان بشكل دائم، ولأنه كان يمكن للمرء أن يرى بوضوح مدى الحزن الذي يسببه ذاك اللقطة، ويترك أثراً سلبياً على مسار دراستها، وإلى كل ما هنالك، قررت في العام 1964 عندما بلغت الرابعة عشرة من عمرها أن أرتب لانتقالها للعيش في هذا المنزل. فكرت إيزابيلا

في أن إعفاهها من مسؤولية الاهتمام بابتها أمر لا بأس به. كانت ستان قد مضت على إقامة هارييت في المنزل. لذا كانت هناك في ذلك اليوم، نعلم أنها التقت أخي الأكبر، هارالد في الساحة وتبادلا بعض الكلمات. ومن ثم صعدت السلام إلى هذه الغرفة وألقت التحية عليّ. وقالت إنها تريد أن تحدثني بأمر ما، لكنني انشغلت بأفراد العائلة الآخرين الذين بدأوا بالتوافد ولم أحظّ بأي فرصة للتحدث معها على انفراد. كانت تبدو مضطربة وقلقة وقد وعدتها أن آتي إلى غرفتها حين يستنى لي بعض الوقت. غادرت الغرفة عبر هذا الباب فكانت تلك المرة الأخيرة التي رأيته فيها. إذ بعد لحظات من مغادرتها حصل حادث التحطم الرهيب على الجسر وما تلاه من ضوضاء وغوغائية غرّب كافة خطط النهار.»

«كيف ماتت؟»

«الأمر كثير التعقيد، ويفرض عليّ رواية الأحداث بالتسلسل الزمني الذي حصلت فيه. حين وقع الحادث ترك الناس ما بين أيديهم من أعمال وهرعوا إلى الموقع. أنا... أظن أنني اهتمكت على مدى الساعات القليلة التي تلت الحادث، وتوليت مسؤولية المساعدة بحماسة في عمليات الإنقاذ والتنظيفات. نزلت هارييت إلى الجسر فور وقوع الحادث، لقد رأها كثيرين، لكن خطر حدوث انفجار دفعني لأن أمر كل من ليس له عمل في المساعدة بإخراج أرونسون من السيارة الابتعاد إلى الوراء. لم يبق سوى خمسة منا بجانب السيارة، حيث بقيت أنا وأخي هارالد. وكان هناك رجل يدعى ماغنوس نيلسون وهو أحد العمال لدي. كما كان هناك عامل متشرة يدعى سيكستن نوردلاند يملك منزلاً بالقرب من مرفأ صيد السمك، إضافة إلى رجل آخر يدعى جيركير أرونسون لا يبلغ من العمر سوى ستة عشر عاماً. كان يفترض بي أن أبعده عن موقع الحادث لكنه كان ابن أخ غوستاف الموجود في السيارة.

عند الساعة الثانية وأربعين دقيقة تقريباً، كانت هارييت هنا في مطبخ هذا المنزل. شربت كوباً من الحليب وتحدثت بشكل مقتضب إلى



أستريد، الطاهي الذي يعمل لدينا. وأخذنا يراقبان الجلبة الحاصلة عند الجسر من النافذة.

وعند الساعة الثانية وخمسة وخمسين دقيقة، اجتازت هاربيت الساحة. لقد رأتها إيزابيلا. بعد دقيقة واحدة التفت أوتو فالك، راعي أبرشية هينبي. في ذلك الوقت، كانت دار الأبرشية، تقع حيث هي فيلاً مارتن فانغر اليوم، وكان الراعي يعيش على هذه الجهة من الجسر. كان الراعي في سريره يتعافى من إصابة بالزكام حين وقع الحادث، ففاته أن يشهد الأحداث الدرامية بشكل مباشر، إلا أن أحدهم اتصل به وأخبره بما يحصل وكان في طريقه إلى الجسر حين أوقفته هاربيت على الطريق. من الواضح أنها كانت تريد أن تخبره شيئاً ما، لكنه لَوَّح لها بيده مبعداً إياها عن طريقه وأكمل سيره مسرعاً. كان فالك آخر من رآها على قيد الحياة.

سأله بلومفيست مجدداً: «كيف ماتت؟»

«لا أعرف». أجابه فانغر ومزيج من الاضطراب والقلق يسيطر على ملامحه. ثم تابع يقول: «لم نتسكن من إخراج آرونسون من السيارة حتى الساعة الخامسة عصرًا، وقد نجا بالمناسبة مع أنه لم يكن بحالة جيدة في البداية، وكان خطر اندلاع حريق قد زال بعد الساعة السادسة. كانت الجزيرة في ذلك الوقت لا تزال مقطوعة عن العالم، لكن الأمور مع ذلك أخذت تهدأ نوعاً ما. لم يلاحظ أحد غياب هاربيت إلا حين جلسنا إلى المائدة لتناول العشاء الذي تأخر كثيراً حتى الساعة الثامنة. أرسلت أحد بنات عمي لإحضار هاربيت من غرفتها لكنها عادت تقول إنها لم تجدوها هناك. لم يشغل الموضوع بالي كثيراً إذ ظننت أنها قد ذهبت في نزعة طويلة ولم يخبرها أحد أنه قد تم تعديل موعد العشاء. وكنت مضطراً أثناء السهرة أن أخوض في الكثير من النقاشات والجدالات مع أفراد العائلة. فقط، حين ذهبت إيزابيلا في صباح اليوم التالي لتحضرها أدركن أن لا أحد يعرف مكانها وأن أحداً لم يرها منذ اليوم السابق.»

رفع ذراعيه وفتحهما واسعاً بدهشة يقول: «ومنذ ذلك اليوم اختفت

هاربيت دون أن يبدو لها أي أثر.»

ردّد بلومفيست كلمة فانغر بلهجة السؤال قائلاً: «اخذت؟»

«لم تتمكن طوال تلك السنوات أن تجد لها أي أثر مهما كان نوعه.»

«لكن إن كانت قد اختفت كما تقول، فلا يمكن أن تكون واثقاً أنها

تعرضت للقتل.»

«أنفهم اعتراضك على افتراضي وقولك إنه ليس بالضرورة أن تكون قد قتلت. لطالما راودتني هذه الأفكار وطالما فكرت أنها تنماشى مع ما تقوله لي الآن، لكن حين يحصل اختفاء أحد الأشخاص هكذا من دون أن يترك أي أثر وراءه، فهناك واحد من أربعة احتمالات يمكن أن يكون قد حدث. يمكن أن تكون قد رحلت بناء على رغبتها الخاصة وبقرار حرّ منها واختبات في مكان ما عن أعين الناس. ويمكن أن تكون قد تعرضت لحادث ما أودى بحياتها. كما يمكن أن تكون قد انتحرت. وأخيراً، يمكن أن تكون ضحية جريمة قتل ما. سبق لي أن قيّمت كافة هذه الاحتمالات.»

«لكنك تؤمن أن أحدهم قد تعمّد التخلص من هاربيت، لماذا؟»

رفع فانغر أصبعه في الهواء وقال: «لأنه الاستنتاج الوحيد المنطقي. لقد تأملت منذ بداية الأمر أن تكون قد هربت من تلقاء نفسها. لكن مع مرور الأيام، أدركت أن هذا مستبعد. أعني، كيف يمكن لفتاة في السادسة عشرة من عمرها، آتية من عالم محتضن إلى هذا الحدّ، حتى لو كانت فتاة قوية قادرة، أن تتمكن من تدبّر أمورها وحدها؟ كيف يمكن لها أن تبقى مختبئة دون أن يتم اكتشاف أمرها؟ من أين لها أن تحصل على المال الكافي لتعيش؟ حتى لو كانت قد حصلت على وظيفة لها بالقليل في مكان ما، فلا تزال بحاجة إلى بطاقة ضمان اجتماعي وعنوان إقامة لها.»

رفع أصبعين وقال: «الفكرة الثانية التي راودتني تفترض إمكانية تعرضها لحادث ما. هلأ تسدّيني خدمة؟ اذهب إلى الطاولات وافتح الدُرج الأول. تجد خارقة هناك.»

فعل بلومفيسيت كما طُلب إليه وفتح الخارطة المطوية وبسطها فوق طاولة تقديم القهوة. كانت جزيرة هيدبيي عبارة عن أرض غريبة الشكل بطول يقارب الميلين وعرض يبلغ حوالي الميل كحد أقصى. كانت الغابة تغطي الجزء الأكبر جداً من الجزيرة. وكانت هناك مساحة يتشتر فيها البناء بجانب الجسر وحول المنزل الصيفي الصغير على المرفأ. أما على الناحية الأخرى من الجزيرة، فكان هناك عقار صغير، هو أوسترغاردن المكان الذي انطلق منه أروونسون المسكين بسيارته.

قال فانغر: «تذكر أنه لم يكن بإمكانها مغادرة الجزيرة، يمكن أن تموت بحادث ما على جزيرة هيدبيي كما في أي مكان آخر. يمكن أن يصعقك البرق ويودي بحياتك، لكن لم تكن هناك أي عاصفة رعدية ذلك اليوم. يمكن أن تلاقى حثك بالوقوع عن ظهر حصان أو أن تسقط في بئر ما أو تتعثر وتنزل في شق صخري. ما من شك أن هناك مئات الطرق التي قد توقعك ضحية حادث ما هنا. لقد فكرت في معظم تلك الطرق.»

رفع ثلاث أصابع.

«ليس هناك أمر واحد مؤكد في كل ما سبق ذكره، وهذا ينطبق على الاحتمال الثالث كذلك الذي يقول إن الفتاة وخلافاً لكل المؤشرات، ربما تكون قد انتحرت. فلا بد أن تكون جثتها في مكان ما من هذه البقعة المحصورة الحدود.»

خبط فانغر بقيضته على الخارطة أمامه، وقال: «خلال الأيام التي تلت اختفائها، بحثنا في كل مكان محتمل ومشطنا المنطقة بأسرها. لقد اكتب الرجال على التفتيش في كل حفرة، والبحث في كل متر من الأرض وفوق الصخور وتحت كل شجرة منزوعة من الجذور. قشنا داخل كل بناء ومدخنة وبئر ومزرعة وكوخ.»

أبعد الرجل العجوز ناظره عن بلومفيسيت وحذق في الظلمة التي تعم المكان خارج النافذة، ثم غدا صوته منخفضاً وأشد حميمية.

«فتشت عنها فصل الخريف بطوله، حتى بعد أن توقفت فرق البحث

عن العمل واستسلم الجميع وأصيبوا باليأس. حين لم أكن متكباً على عملي، كنت أذرع الجزيرة ذهاباً وإياباً في نزعات طويلة. حل فصل الشتاء ولم تكن قد وجدنا لها أثراً بعد. تابعت عمليات التفتيش في الربيع إلى أن أدركت إلى أي مدى كان بحثي سخيلاً، مخالفاً للمعقول. وحين حل الصيف ولقفت ثلاثة من حراس الأحراش الأشداء ذوي الخبرة فأعادوا البحث من بدايته مصحوبين بكلاب صيد. مشطوا كل قدم مربع من الجزيرة. وبدأت أفكر حينها أنه لا بد من أن يكون أحدهم قد قتلها، فجعلتهم يفتشون كذلك عن قبر ما. ظل العمل مستمراً طوال ثلاثة أشهر. ولم نجد أي أثر مطلقاً للفتاة وكأنها قد تبخرت في الهواء.»

فكر بلومفيسيت قائلاً: «يسعني التفكير في عدد من الاحتمالات الممكنة هنا.»

«دعنا نستمع لها إذا.»

«يمكن لها أن تكون قد غرقت، إما عبر حادثة ما أو بنحو متعمد. نحن هنا على جزيرة ويمكن للعناء أن تخفي في أعماقها أي شيء.»

«صحيح ما تقول، لكنه ليس بالاحتمال الوارد كثيراً. لنفكر في الأمر التالي: إن كانت هاربيت قد تعرضت لحادث ما وغرقت فعلاً، فمن المنطقي أن يكون قد حصل ذلك في المحيط القريب للقرية. تذكر أن الضوضاء والاهتياج اللذين سادا منطقة الجسر كانا من أكثر الأمور الباعثة على الإثارة والاهتمام على جزيرة هيدبيي منذ عقود كثيرة. لم يكن ذلك بالوقت المناسب الذي تفكر فيه فتاة في السادسة عشرة من العمر تتمتع بإحساس عادي من الفضول أن تذهب في نزهة إلى الجهة الأخرى من الجزيرة. لكن الأمر الأكثر أهمية هو عدم وجود تيارات قوية في هذا المكان وأن الرياح في ذلك الوقت من العام، تهب من الشمال أو الشمال الشرقي. وإن سقط أي شيء في الماء فلا بد أن يظهر في مكان ما على طول الشاطئ الممتد على ناحية البر، والمكان ممتلئ بالأبنية السكنية هناك. لا تظن أننا لم نفكر في الأمر من قبل. لقد مشطنا كافة النقاط

والمواقع التي ظننا أنها قد تكون ذهبت إليها على طول الشاطئ. كما وظفت شباناً من نادي الغطس هنا في هيدستاد للبحث في أعماق المياه. وقد أمضوا ما تبقى من الموسم في تمشيط قعر البحر والتفتيش على طول الشاطئ... لذا أنا مقتنع أنها لم تغرق، لو أنها فعلت لكانت جثتها طفت على سطح المياه، وعثرنا عليها.»

«لكن ألا يمكن أن تكون قد أصيبت بحادث ما في مكان آخر؟ فالجسر كان مغفلاً بالطبع، لكن المسافة المؤدية إلى البر ليست بعيدة. لعلها قد سحبت نحو البر أو ذهبت عبر مركب.»

«كان ذلك في سبتمبر والمياه كانت شديدة البرودة بحيث يصعب على هارييت الذهاب سباحة خاصة في وسط كل تلك الضوضاء والفوضى. لكن إن خطر لها فجأة أن تقطع المسافة سباحة للوصول إلى الجهة الأخرى من البر، فكان لا بد أن يراها أحدهم بل وأن تلفت أنظار الكثيرين. كان هناك عشرات الأعين المسطّلة على الجسر وكان هناك على اليابسة مثنان أو ثلاثمة شخص على طول الشاطئ يراقبون المشهد.»

«يمكن أن تكون قد اسقطت مركباً ما؟»

«كلا، ففي ذلك النهار لم يكن هناك سوى ثلاثة عشر مركباً على جزيرة هيدبي. معظم المراكب التي تستعمل للسباحة والاستمتاع كانت جاهزة كذلك. وعند مرفأ المراكب الصغيرة، الموجود بالقرب من المبانى كان مركبان من نوع 'بييتريسون'. كما كان هناك سبعة مراكب تجديف 'إيكا' مرصوفة تسير على صفحة المياه، خمسة منها راسية عند الشاطئ. أسفل الأبرشية، كان أحد مراكب التجديف راسياً عند الشاطئ والآخر في المياه. عند أوسترغاردن كان هناك مركب تجديف شراعي، ومركب آلي. لقد تمّ التحقق من كافة المراكب والتأكد من أن كلاً منها في الموقع الذي يفترض أن يكون فيه. فلو أنها جددت هاربة في أحد المراكب، كان ينبغي لها أن تترك المركب على الجانب الآخر من الشاطئ.»

رفع فاتغر يده ومدّ أصابعه الأربع.

«إذاً لم يعد هناك إلا احتمال واحد معقول، ألا وهو أن هارييت قد اختفت بشكل يخالف إرادتها. أي أن أحدهم قد قتلها وتخلّص من جثتها.»

أمضت سالاندر صباح الميلاد تقرأ كتاب ميكائيل بلومفيست المثير للجدل حول الصحافة المالية بعنوان «فرسان الهيكل: رواية تحذيرية للصحافيين الماليين». كان الغلاف عصرياً من تصميم كريستر مالم تظهر فيه صورة مبنى بورصة ستوكهولم.

كان مالم قد لجأ من أجل تصميم الغلاف إلى برنامج Photoshop على الكمبيوتر ولم يكن يلزم سوى بضع لحظات ليدرك من ينظر إلى الصورة أن المبنى معلق في الهواء. كان غلافاً درامياً يُعد القارئ لمضمون المواضيع المطروحة في المجلة.

استطاعت سالاندر أن تلاحظ أن بلومفيست كاتب من النوعية الممتازة. كان أسلوب الكتاب صريحاً يشد القراء وحتى أولئك الذين لا يملكون أي دراية في متاعة الصحافة المالية، كان بإمكانهم أن يتعلموا شيئاً من قراءة الكتاب. كانت نبذة الكتاب حادة ومساخرة لكن فوق كل شيء كانت مقنعة.

كان الفصل الأول من الكتاب نوعاً من إعلان حرب. لم يحاول بلومفيست تنميق كلامه. على مدى السنوات العشر الأخيرة، ظهرت في السويد مجموعة من الصحافيين الماليين السويديين الخاضعين المتزلزين غير الكفوفين المتفاجئين من غير وجه حق، ممن لا يسجل تاريخهم أي أثر للتفكير النقدي المشر. وقد توصل إلى هذه النتيجة لأنه لاحظ مرة تلو أخرى، أن العديد من الصحافيين يسعدون بتكرار عبارات المدراء رؤساء شركات المضاربة المالية من دون أي اعتراض عليها حتى لو كانت المعلومات الواردة مغلوطة أو مضللة. فإما أن الصحافيين كانوا من الساذجة وسهولة الانخداع مما يفترض تكليفهم بأعمال أخرى أو أنهم من الأشخاص الذين يخونون مهنة الصحافة عن إدراك ووعي تامين. لطالما

أعلن بلومفيست أنه يشعر بالخجل من أن يوصف بأنه صحافي مالي، لأنه بذلك يعرض نفسه لخطر تصنيفه مع آخرين لا يعتبرهم مراسلين صحفيين على الإطلاق.

كان يقارن جهود الصحافيين الماليين بطريقة عمل ناقلتي أخبار الجرائم أو المراسلين الأجانب. ويصف صرخة الاستنكار والغضب التي تنطلق من أحد المراسلين القضائيين لدى تلاوة حكم المدعي العام في جريمة قتل كأنه نص مُنزل من دون إجراء تقييم نقدي أو من دون مناقشة حجج هيئة الدفاع أو إجراء مقابلات مع عائلة الضحية قبل تكوين رأي حول ما هو معقول وما هو غير محتمل الوقوع. بالنسبة لبلومفيست، فإن القواعد ذاتها تطبق على الصحافيين الماليين من دون شك.

تضمنت بقية فصول الكتاب سلسلة من الإثباتات والبراهين التي تدعم قضيته. وقد خصص فصلاً كاملاً مطولاً للتقارير التي تناولت إحدى الشركات الإعلانية التجارية في ستّ صحف يومية، إضافة إلى صحف متخصصة مثل *Financial Journal*، و *Dagens Industri*، وكذلك التقرير المالي الوارد على التلفزيون السويدي بعنوان 'A-ekonomi'. فقام أولاً بنقل وتلخيص ما أورده الصحافيون وكتبوه. ثم قارن ما قيل وكتب مع واقع الأمر. في معرض وصفه لتطور سير الشركة كان يطرح مرة بعد أخرى الأسئلة البسيطة التي يمكن أن يسألها أي صحافي يتمتع بالجدية في العمل والتي أغفلها جميع الصحافيين الماليين ولم يأتوا على ذكرها. كان ذلك عملاً متقناً من قبل بلومفيست.

وتطرق في فصل آخر من الكتاب إلى الـ IPO لبورصة «تيليا»، فكان هذا القسم هو الأكثر تهكماً وسخرية، انتقد بعنف بعض الكتاب الماليين مشيراً إليهم بالاسم، أحد هؤلاء كان ويليام بورغ الذي بدا أن بلومفيست يكرّ له عداوة خاصة. وفي الفصل الأخير أورد مقارنة بين مستوى كفاءة الصحفيين الماليين السويديين وبين كفاءة الصحافيين الأجانب. كما ضمّن الكتاب وصفاً لمدى جدية الصحافيين في صحيفتي *Financial Times*

و *The Economist* الصادرتين في لندن، وبعض الصحف المالية الألمانية التي أوردت مواضيع مشابهة. ولم تأت نتائج المقارنة لصالح الصحافيين السويديين. أما الفصل الأخير فتضمن موجزاً عن أبرز الاقتراحات التي يمكن اللجوء إليها لمعالجة الوضع المؤسف. في حين رجّعت الخاتمة صدى المقدمة، وجاء فيها:

إذا كان كل مراسل صحفي معتمد في البرلمان يدعم، من دون حشّ نقدي، كافة القرارات المتخذة بغضّ النظر عن سخافتها أو أهميتها، وإذا أبدى أي صحافي سياسي ضعفاً مشابهاً في إطلاق الحكم الصائب، فيجب أن يصار إلى طرده أو نقله على الأقل إلى قسم لا يُحدث فيه مثل هذا الضرر. ففي عالم التقارير المالية يبدو واضحاً غياب البعثات الصحفية المعروفة التي تضطلع بتحقيقات جديّة وتقديم معطيات موضوعية للقراء، في حين يتم التصفيق لأسوأ المقالات والتي تحقّق أكبر النجاحات. على هذا النحو يتم خلق مستقبل السويد وما تبقى من ثقة بالجسم الصحفي المهني تتم المساومة عليه.

لم تجد سالاندر صعوبة في فهم النقاش المحتدم في الكتاب حول منشورات 'Journalist' وبعض الصحف المالية، على الصفحات الأولى وفي الأقسام الخاصة بالشؤون المالية للصحف اليومية. وعلى الرغم من عدم ذكر سوى بضعة صحافيين بالاسم في الكتاب، فقد اعتقدت سالاندر أن حقل الصحافة كان ضيقاً بحيث يعرف الجميع من هم الأفراد الذين يقصدهم بلومفيست تماماً حين ينقل الكلام الذي ورد لهم في صحف معينة. لقد خلق بلومفيست لنفسه عدداً من الأعداء اللدودين، مما انعكس في التعليقات الشديدة للهجة التي وردت في المحاكمة في قضية «وينرشروم».

أغلقت الكتاب ونظرت في الصورة المطبوعة على الغلاف الخلفي

للكتاب، حيث صورة بلومفيسيت ذي الشعر الأشقر الداكن الذي تنساب منه خصلة على جبينه بعدم مبالاة، كان الهواء قد لعب به وشعته. أو كان (وهذا أكثر قبولاً) كريستر مالم تقصد التقاط هذه الصورة له. كان ينظر إلى عدسة الكاميرا وعلى فمه ابتسامة ساخرة وتعابير تعتمد ربما أن تكون ساحرة وصيانية. إنه رجل وسيم للغاية تنتظره ثلاثة أشهر في السجن. قالت سالاندر لنفسها: «مرحباً بلومفيسيت، أنت مسرور جداً بنفسك، أليس كذلك؟»

عند الغداء تناولت سالاندر هاتفها المحمول المزود بخدمة الإنترنت وأرسلت رسالة إلكترونية تقول: «هل لديك وقت؟» وقُعت باسم Wasp وأرسلتها إلى العنوان التالي: Plague\_xyz\_666@hotmail.com . ولعز يد من الحرص، أخضعت الرسالة لبرنامج الترميز PGP.

ثم ارتدت سروال جينز أسود وكنتزة صوفية سميكّة وسترة داكنة اللون وقفازين مناسبين وقبعة ووشاحاً وانتعلت حذاءً شتوياً ملائماً. ونزعت الأقراط من حاجبيها وجانبي أنفها، ووضعت أحمر شفاه زهري اللون وتحققت من مظهرها في مرآة الحمام. كانت تبدو كأي امرأة أخرى ذاهبة في نزهة خلال عطلة نهاية الأسبوع، كانت تعتبر أن ملابسها تنكّرية بشكل يناسب المهمة التي ستقوم بها خلف خطوط العدو. سارت في النفق من زينكينسدام وصولاً إلى أوسترالمستروغ، متجهة نحو ستراندفاغن. وتهادت في مشيتها على طول مبنى القوات العسكرية المركزي تقرأ الأرقام الموجودة على المباني المجاورة. كادت تصل إلى جسر ديورغاردن حين توقفت عن السير ونظرت إلى الباب الذي كانت تبحث عنه. اجتازت الشارع وانتظرت على مسافة بضعة أقدام من الباب المعطل على الشارع.

لاحظت أن معظم الناس الذين كانوا يمشون في الطقس البارد في اليوم الذي يلي عيد الميلاد كانوا يسبّرون على الرصيف عدا قليل منهم فقط يمشون بمحاذاته.

اضطرت للانتظار نصف ساعة قبل أن تظهر امرأة عجوز تنكّ عن عكاز متجهة باتجاه دجوغاردن. توقفت المرأة عن السير وتأمّلت سالاندر بارتياح، فابتسمت لها سالاندر بالمقابل. ردّت العجوز بعكازها التحية ونظرت إليها وكأنها تحاول أن تتذكر متى رأت الشابة آخر مرة. استدارت سالاندر وابتعدت بضع خطوات كأنها كانت تنتظر أحدهم بفارغ الصبر وراحت تذرّع الأرض ذهاباً وإياباً. وحين التفتت كانت السيدة قد وصلت إلى الباب وكانت تدخل الرقم السري ببطء في القفل المرمّز. ولم تجد سالاندر أي صعوبة في أن تلاحظ أن الرقم هو 1260.

انتظرت خمس دقائق إضافية قبل أن تنجّ إلى الباب. كبت الأذوار المناسبة لإدخال الرقم السري وسمعت صوت فتح القفل. استرقت النظر إلى المدخل، فرأت كاميرا مثبتة في أحد الأماكن لأهداف أمنية لكنها تجاهلتها، إذ كانت من النوع الذي تعتمد شركة «ميلتون للأمن» والذي لا يعمل إلا إذا اشتغل جهاز الإنذار منبأً بحصول عملية سطو أو هجوم على المكان. دخلت فوجدت إلى اليسار قفص مصعد قديم، وباباً آخر بقفل مرمّز. جرّبت إدخال الرقم 1260 مجدداً ففتح الباب على مدخل لسرداب التخزين وغرفة مليئة بالنفايات. كان المكان مهملًا جداً. أمضت ثلاث دقائق تنفّس زوايا السرداب وتدقق النظر حيث لاحظت وجود باب يفتح على غرفة ملابس. ثم استعملت مجموعة أدوات فتح أقفال كانت قد «استعارتها» من صانع أقفال شركة «ميلتون للأمن» فانفتح الباب على ما بدا لها أشبه بغرفة اجتماعات جمعية فيها مقعدان للترناسة. في مؤخرة السرداب كانت هناك غرفة للاسترخاء والراحة. وأخيراً وجدت ما كانت تبحث عنه: غرفة علب الكهرياء الصغيرة للمبنى. تحققت من العدادات وأجهزة القياس، وعلب فتائل الإشعاع، وعلب التوصيلات الكهربائية وسحبت من جيبها كاميرا رقمية من نوع Canon لا يزيد حجمها على حجم علبه السجائر. والتقطت ثلاث صور.

وفي طريقها للخروج من المكان وقع نظرها على لائحة المقيمين في

المبنى إلى جانب المصعد ورأت اسم «ويندشتروم» ورقم شقته الموجودة في الطابق الأخير.

غادرت المبنى بخطى متسارعة نحو المتحف الوطني حيث توجهت إلى الكافيتيريا مباشرة لتناول بعض القهوة والحصول على بعض الدفء. وبعد حوالي نصف الساعة عادت إلى سودر وصعدت إلى شقتها.

كانت قد تلقت جواباً على البريد الذي أرسلته إلى العنوان الإلكتروني Plague\_xyz\_666@hotmail.com. حين فككت الرمز عبر نظام الـ PGP حصلت على مضمون الرسالة وهو الرقم: 20.

## الفصل السادس

الخميس، 26 ديسمبر

كان بلومفيست قد تخطى الموعد الذي حدده بفترة طويلة. كانت الساعة تشير إلى الرابعة والنصف، ولم يكن هناك أمل في اللحاق بقطار بعد الظهر، ولكن كانت لا تزال لديه فرصة ركوب قطار التاسعة والنصف مساءً. وقف بجانب النافذة يفرك عنقه وهو يحدّق في واجهة الكنيسة المضادة القائمة على الجهة الأخرى من الجسر. كان فانغر قد عرض له دفتر قصاصات يحتوي على مقالات من الصحف المحلية وما تناقلته وسائل الإعلام. كان هناك اهتمام إعلامي بالمسألة فترة من الزمن نظراً لأنها تتعلق باختفاء فتاة من عائلة مشهورة في عالم الصناعة. لكن حين لم يتم العثور عليها، ولم تسجل التحقيقات أي تقدّم ملحوظ، بُهتَ الاهتمام بالقضية تدريجياً.

على الرغم من أن تلك المسألة ترتبط بعائلة بارزة في المجتمع، فإن قصة «هاربيت فانغر» أصبحت طيّ النسيان بعد ستة وثلاثين عاماً من حصولها. والنظرية التي سادت مقالات أواخر الستينيات كانت تفترض أن الفتاة قد غرقت وجرفها التيار إلى البحر. كانت تلك مأساة حقيقية، لكنها يمكن أن تحصل لأية عائلة.

كان بلومفيست مذهولاً تماماً لسماع أحداث الرواية التي قصّها الرجل المعجوز على مسمعه، لكن ما إن استأذن المعجوز بحجة الدخول إلى المرحاض حتى عاد الشعور بالشك يسيطر على بلومفيست. لم يكن

الراوي قد وصل إلى النهاية بعد، وقد وعده بلومفيست أخيراً أن يصفي إلى كامل القصة.

حين عاد فانغر إلى الغرفة سأله بلومفيست: «ما الذي تظنه حصل لها؟»

«يعيش هنا عادة حوالى خمسة وعشرون شخصاً على مدار السنة. لكن بسبب تجمع أفراد العائلة كان هناك ما يزيد على ستين شخصاً على جزيرة هيدبي في ذلك اليوم. يمكن استثناء ما بين عشرين إلى خمسة وعشرين شخصاً من هذا العدد. اعتقد أن أحداً ما من البقية، وعلى الأرجح أنه شخص من أفراد العائلة قد قام بقتل هاريت وإخفاء جثتها.»

«لدي عشرات الاعتراضات على ما قلت.»

«فلاستمع إليها.»

«حسناً، الاعتراض الأول، لو أن أحدهم قام فعلاً بإخفاء الجثة، كان لا بد من العثور عليها بعد عملية البحث الدقيقة التي وصفتها لي.»

«كمي أقول لك الحقيقة، كانت عمليات البحث أكثر كثافة مما وصفتها لك. لم تكن كذلك إلى أن أخذت أفكر أن هاريت كانت ضحية جريمة ما وأفكر في الطرق الكثيرة التي كان يمكن أن تكون مسؤولة عن اختفائها. لا يسعني إثبات ذلك، لكنه على الأقل يظل احتمالاً وارداً.»

«أخبرني بذلك.»

«هاريت اخضت قرابة الساعة الثالثة من بعد ظهر ذلك اليوم. حوالى الساعة الثانية وخمس وخمسين دقيقة رآها باستور فالك الذي كان يهرع نحو الجسر. وفي الوقت ذاته تقريباً وصل مصور فوتوغرافي يعمل لدى إحدى الصحف المحلية والتقط على مدار الساعة التالية لوصوله عدداً هائلاً من اللقطات الفوتوغرافية التي تصوّر الدراما. ونحن، أنصعد الشرطة، عاينت الصور وأكدت أن هاريت لم تكن من بين الأشخاص الظاهرين في الصور. في حين أن كل من في البلدة ظهر على الأقل في واحدة من الصور، باستثناء الأطفال الصغار.»

تناول فانغر ألبوم صور آخر ووضعه على الطاولة. قال له: «تلك هي الصور التي تعود لذلك اليوم. الصورة الأولى التقطت في هيدستاد خلال مهرجان عيد الطفل. المصور نفسه التقط هذه الصورة حوالى الساعة الواحدة وخمس عشرة دقيقة وها هي هاريت تظهر فيها.»

التقطت الصورة من الطابق الثاني لأحد المباني ويظهر فيها الشارع حيث تجري أحداث المهرجان، وتحديدأ لدى مرور المهرجين والفتيات فوق الشاحنات بملابس السباحة. كان المتفرجون يجوبون الأرصفة.

وأشار فانغر إلى صورة أحد الأشخاص المتواجدين بين الحشود.

«تلك هي صورة هاريت وقد التقطت قبل حوالى ساعتين من اختفائها. إنها مع أحد أصدقاء المدرسة في البلدة. وهذه آخر صورة التقطت لها. لكن هناك صورة أخرى أكثر إثارة للاهتمام.»

تصفّح فانغر أوراق الألبوم وكان يضم حوالى مئة وثمانين صورة لحادثة الجسر موزعة على خمس لفائف. بعد سماع الرواية صُعب عليه رؤية أحداثها فجأة موثقة بصور بالأبيض والأسود. كان المصور محترفاً وقد نجح في التقاط الصور المتعلقة بالحادث. عدد كبير من تلك الصور كان يركز على الأنشطة المحيطة بالشاحنة المقلوبة. لم يجد بلومفيست أي صعوبة في التعرف إلى الشاب هنريك فانغر الملطخ بالزيت الساخن وهو يشير بأصابعه ليفهم الفريق ما الذي يريد منه.

أشار الرجل العجوز إلى رجل يرتدي قميصاً بكتمين طويلين ينحني إلى الأمام ويوجه أصبعه إلى شيء ما داخل حطام سيارة أرونسون، وقال: «هذا أخي هارالد. صحيح أنه يمكن ألا يكون شخصاً ودوداً لكني أظن أن من الممكن حذفه من لائحة المشتبه بهم. إلا أنه ولفترة قصيرة حين أسرع في العودة إلى المزرعة ليغير حذاءه أمضى طوال فترة بعد الظهر على الجسر.»

قلّب فانغر المزيد من الصفحات. وشاهدت الصور، واحدة تلو الأخرى، كانت إحداها تركز على شاحنة الوقود، وأخرى على الحضور

المتواجدين على الشاطئ. وثالثة على سيارة أرونسون. إضافة إلى بعض الصور العامة واللقطات القريبة المأخوذة بعدسة متطورة تكشف تفاصيل الأمور.

قال له فانغر: «هذه صورة مثيرة للاهتمام، إذ إننا نستطيع أن نحدد أنها التقطت بين الساعة الثالثة وأربعين دقيقة والثالثة وخمسة وأربعين دقيقة، أو بعد حوالي خمس وأربعين دقيقة من لقاء هاربيت بفاك. أتي نظرة على المنزل، نافذة الطابق الثاني الوسطى. تلك هي غرفة هاربيت. في الصورة السابقة كانت النافذة مغلقة، أما في هذه الصورة فهي مفتوحة.»

«لا بد أن أحدهم كان في غرفة هاربيت.»

«لقد سألت الجميع، لم يشأ أحد الاعتراف بأنه قام بفتح النافذة.»

«هذا يعني أن هاربيت قامت بفتحها بنفسها وأنها كانت لا تزال حية في تلك اللحظات، أو أن أحدهم يكذب عليك. لكن لماذا قد يذهب قاتل إلى غرفتها ويفتح النافذة؟ ولماذا قد يكذب أحدهم بهذا الشأن؟» هرّ فانغر رأسه إذ لم يكن هناك أي تفسير واضح للأمر.

«اختفت هاربيت في وقت ما قرابة الساعة الثالثة أو بعد هذا الوقت بزمان قصير. وهذه الصور تعطي انطباعاً عن مكان تواجد أشخاص محددين في ذلك الوقت. مما يجعلني أحذف عدداً منهم عن لائحة المشتبه بهم. ويجعلني أستنتج في الوقت نفسه أن بعض الأشخاص الذين لم يظهروا في الصور، ينبغي إضافتهم إلى اللائحة.» «لم تجب عن سؤالي المتعلق برأيك حول احتمالات إخفاء الجثة. أدرك طبعاً أنه لا بد من وجود تفسير معقول. علّه يكون نوعاً من الخدع الوهمية القديمة الشائعة.»

«هناك في الواقع العديد من الطرق العملية الممكنة لتنفيذ الأمر. انتفض المجرم على الضحية في وقت ما حوالي الساعة الثالثة. يفترض أن القاتل أو القاتلة لم يلجأ إلى استعمال أي نوع من الأسلحة، وإلا كانت

لتظهر آثار دماء. أظن أن هاربيت تعرضت للخنق، وأفترض أن ذلك تم هنا خلف جدار الساحة، في مكان ما خارج نطاق رؤية المصور وفي نقطة مخفية عن المنزل. هناك ممر إن سلكت طريقاً مختصراً، إلى الأبرشية، حيث المكان الأخير الذي شوهدت فيه، والعودة منه إلى المنزل. اليوم هناك ممر زهور ضيق لكنه كان في الستينيات مغطى بالحصى والحجارة يستعمل كموقف للسيارات. كل ما كان على القاتل فعله هو فتح صندوق السيارة ووضع هاربيت بداخله. حين بدأنا البحث على الجزيرة في اليوم التالي، لم يكن أحد يظن أن هناك جريمة ارتكبت. ركزنا عمليات البحث على الشواطئ وداخل الأبنية والغابات الأكثر قرباً من القرية.»

«لذا لم يكن أحد يتحقق من وجود شيء ما داخل صناديق السيارات.»

«وفي الأمسية التالية كان القاتل يشعر بالحرية فقاد السيارة وتوجه نحو الجسر لإخفاء جثتها في مكان آخر بعيد.»

«تحت أعين كل أولئك الذين كانوا يقومون بأعمال البحث. إن كان ذلك ما حصل فعلاً، فإننا نتكلم عن مجرم يقتل بدماء باردة.»

أطلق فانغر ضحكة مريرة قائلاً: «ما قد أعطيت لتوك وصفاً مناسباً تماماً لبضعة أفراد من عائلة فانغر.»

أكملوا النقاش أثناء تناول العشاء عند الساعة السادسة تماماً. قدمت لهم آناً لحم الأرانب المحمر مع البطاطا وھلام الكشمش. سكب فانغر نبيذاً أحمر. كان لا يزال أمام بلومفيسيت منسج من الوقت للحاق بآخر قطار. وخطر له بأنه حان الوقت لتلخيص الأمور.

«أعترف أن القصة التي أخبرتي بها مذبلة. لكني لا أزال أجهل لماذا أردتني أن أسمعها.»

«لقد سبق أن أخبرتك لماذا أطلعتك على القصة. أريد أن أعلق الخنزير الذي قتل هاربيت من عنقه. وأريد أن أوغظك لتجد ذاك القاتل.»



وضع فانغر السكين والشوكة من يده وقال: «اسمع يا ميكائيل، على مدى ستة وثلاثين عاماً كنت أصل مرات عديدة إلى حافة الجنون وأنا أَسْأَلُ ما الذي حصل لهاريت. وكنت أكرُس مع انقضاء السنوات المزيد من الوقت لكشف لغز القضية.»

صمت ليضع لحظات ونزع النظارة عن عينيه وأمعن النظر في بقعة غير مرئية على زجاج العدسة. ثم رفع نظره إلى بلومفيس، وتابع الحديث قائلاً: «لأصدقك القول تماماً، إن اختفاء هاريت كان السبب الرئيسي لانسحابي التدريجي من إدارة الشركة. لقد فقدت كل حافز. كنت أعلم بوجود قاتل ما قريب مني وكان قلقي خلال البحث عن الحقيقة قد بدأ يؤثر على أدائي في العمل. أسوأ ما في الأمر أن العباء لم يصيح أقل وطأة مع مرور الزمن، بل على العكس من ذلك، أصبح أكثر ثقلاً. وحوالي العام 1970 مرت فترة من الزمن شعرت فيها بالرغبة في البقاء وحيداً. ثم انضم مارتن إلى مجلس الإدارة واضطر لأن يتولى المزيد من الأعمال التي كنت أقوم بها. قدمت استقالتني في العام 1976 وتولى مارتن المنصب الذي كنت أشغله كرئيس ومدير عام للشركة. لا يزال لدي مقعد في مجلس الإدارة لكنني لم أتخذ قرارات ذات أهمية منذ بلغت الخمسين. على مدى السنوات الستة والثلاثين الماضية، لم يمض يوم واحد، لم أفكر فيه ملياً في قصة اختفاء هاريت. لعلك تظنني مهووساً بالقضية، معظم أقاربي يظنون ذلك أيضاً.»

«كانت حادثة مثيرة للرعب.»

«كانت أكثر من هذا، كانت حادثة دسّرت حياتي. وهذا أمر أصبحت أكثر إدراكاً له مع مرور الوقت. هل تتمتع بسلامة عقل في التفكير في أمورك الخاصة؟»

«أعتقد ذلك. أجل.»

«أعتقد ذلك أيضاً. لا يسعني أن أنسى ما الذي حصل. إلا أن

دوافعي تغيرت مع الوقت. لعله كان الأسى في البداية ما دفعني لمحاولة ما حل بها. أردت أن أعثر عليها لأحظى بفرصة دفنها بشكل لائق. كان الأمر يتعلق حيثنّ بتحقيق العدالة لهاريت.»

«وبأي معنى تغيرت تلك الدوافع؟»

«لقد تحولت الآن أكثر نحو إيجاد ذلك السافل الذي ارتكب الجريمة. لكن المضحك في الأمر هو أنني كلما تقدمت في السن ازدادت تعلقاً بالأمر. كأنه هوايتي المفضلة.»

«هواية؟»

«أجل، يسعني استعمال هذه الكلمة. حين توقفت تحقيقات الشرطة في القضية، تابعت أنا السير. وقد حاولت التقدم في القضية بشكل منهجي وعلمي، فجمعت كافة المعلومات التي استطعت العثور عليها بما في ذلك صور وتقارير الشرطة، كما قمت بتدوين كل ما أخبرني به الناس حول ما كانوا يفعلونه في ذلك اليوم. لذا أكون قد أمضيت فعلياً نصف حياتي في جمع معلومات خاصة بذلك اليوم.»

«افترض أنك تدرك أنه بعد ستة وثلاثين عاماً يُحتمل أن يكون القاتل قد مات ودفن؟»

«لا أعتقد ذلك.»

رفع بلومفيس حاجبيه متعجباً من نبرة اليقين التي سمعها في صوت محدّته.

«لننوّط طعام العشاء وننعدّ إلى الأعلى. لا يزال هناك تفصيل آخر قبل أن أختتم الرواية. وهو التفصيل الأكثر إثارة للحيرة على الإطلاق.»

ركنت سالاندر سيارة الكورولا المزوّدة بجهاز الإرسال الآلي بالقرب من محطة سكة الحديد في صانديبرغ. كانت قد استعارت سيارة التويوتا تلك من موقف سيارات شركة «ميلتون للأمن». لم تكن قد طلبت الإذن

للقيام بذلك تماماً إلا أن أرمانسكي لم يمنعه يوماً بشكل واضح من استعمال سيارات شركة «ميلتون». خطر لها أنها عاجلاً أو آجلاً ستضطر للحصول على سيارة خاصة بها. كانت تملك إحدى الدراجات المستعملة من نوع 'Kawasaki-125'، تفودها في فصل الصيف. إلا أن الدراجة كانت تُمضي فصل الشتاء في العلية.

سارت إلى هوغليشتافاغز، قرعت جرس المدخل عند الساعة السادسة تماماً. بعد بضع لحظات سمعت صوت تكتكة قفل البوابة المطلّة على الشارع قبل أن تفتح وتصدع طابقين آخرين وترن جرس الباب الذي كتب بجانبه اسم «سفينسون». لم تكن تملك أدنى فكرة ممن يكون سفينسون ذلك أو إن كان هناك أحد يعيش في هذه الشقة.

قالت: «مرحباً 'بلاغ'». «أهلاً 'واسب'». لا تأتئين إلى هنا إلا إن كنت تريدين شيئاً..

كانت الشقة مظلمة كالعادة ولم يكن هناك سوى ضوء مصباح وحيد يتسرب إلى القاعة من غرفة النوم التي كان يستعملها كمكتب للقيام بأعماله. كان طول الرجل الذي يكبر سالاندر ثلاث سنوات ستة أقدام وكان يزن حوالى ثلاثمئة وثلاثين باونداً. أما هي فطولها أربعة أقدام ووزنها تسعين باونداً ولطالما شعرت بأنها صغيرة جداً بجانب «بلاغ». كانت رائحة ننتة فاسدة تفوح من المكان.

«تفوح من المنزل رائحة توحى بأن القروود تسكنه، وهذا لأنك لا تستحم أبداً 'بلاغ'. إن صادف وخرجت يوماً، فقد أزودك بنصائح حول أنواع الصابون. يبيعون منها في 'كونسوم'».

افتقر ثغره عن ابتسامة باهتة لكنه لم يقل شيئاً. أشار إليها أن تتبعه إلى المطبخ. جلس في كرسي بالقرب من الطاولة من دون أن يشعل النور. الضوء الوحيد كان يتسرب إلى المطبخ، متسللاً عبر النافذة من المصباح الموجود في الشارع.

«أقصد أنني لا أملك شهادات في مسألة الترتيب والتنظيف، لكن إن

كانت لديّ علب حليب قديمة تنته تفوح منها رائحة الديدان فإنني أجمعها وأرميها خارجاً».

أجابها: «أنا أعيش على راتب التقاعد الخاص بالمعوقين مما يعني أنني غير كفؤ اجتماعياً».

«لهذا السبب منحتك الحكومة هذا المكان ونسيت أمرك. ألا تخشى أن يشكوك الجيران للمفتشين؟ فينتهي بك الأمر في مزرعة للحيوانات».

«هل لديك شيئاً لي؟»  
فنتحت سالاندر محابة جيب سترتها وسلّمت خمسة آلاف كورون.  
«هذا كل ما استطعت تأمينة. إنه مبلغ من مالي الخاص. ولا أستطيع في الواقع أن أخصص لك معاش إعالة».

«ما الذي تريدته؟»  
«الكف الإلكتروني الذي حدثتني عنه منذ شهرين، هل حصلت عليه؟»

افتقر ثغره عن ابتسامة وألقى صندوقاً على الطاولة.  
«أرني كيف يعمل».

أمضت الدقائق التالية تصغي باهتمام لكلامه، ومن ثم قامت بتجربة الكف بنفسها. قد يكون «بلاغ» شخصاً غير كفؤ اجتماعياً لكنه من دون أدنى شك عبقرى.

انتظر فانغر إلى أن يجذب اهتمام بلومفيست مجدداً. نظر الأخير إلى ساعة يده وقال: «تفصيل آخر بعد، مثير للحيرة».

قال له فانغر: «لقد ولدت أنا في الأول من نوفمبر. حين كانت هاربيت في الثامنة من عمرها أمدتني وردة مجففة موضوعة في إطار».

استدار فانغر حول الطاولة وأشار بإصبعه إلى الزهرة الأولى. كانت من نوع السبيل البري موضوعة في الإطار بطريقة غير متقنة.

استعملت بطاقتها لفتح الباب وأخذت المصعد إلى الطابق الثالث مباشرة لتفادي المرور عبر مدخل الطابق الثاني واللقاء بأمور الدوام. استعملت المرحاض وسكبت فنجان قهوة من آلة صنع القهوة التي اشتراها آرمانسكي حين أدرك في النهاية أن سالاندر لن تعذ القهوة لأحد إذا ما توقع منها القيام بذلك وحسب. ثم ذهبت إلى مكتبها وعلقت سترتها الجلدية فوق ذراع الكرسي.

كان مكتبها جزءاً من المكتب الأساسي مفصلاً بواسطة لوح زجاجي لا تتعدى مساحته بضعة أمتار مربعة. كان هناك فوق الطاولة جهاز كومبيوتر شخصي قديم الطراز من نوع Dell، إضافة إلى هاتف وكروسي واحد وسلة مهملات معدنية ورف للمكتب. وكانت توجد على الرف مجموعة من الكتيبات ودليل يضم أسماء وعناوين وأرقام هواتف وثلاثة دفاتر بيضاء لتدوين الملاحظات. أما دُرُجاً طاولة المكتب فكانتا يحويان بعض أقلام الحبر وبعض ملاقط الأوراق ومفكرة. عند حافة النافذة كان هناك وعاء تعيش فيه نبتة ذات أوراق بيضاء ذابلة. تأملت سالاندر تلك النبتة طويلاً، وكأنها المرة التي تراها فيها، ومشت إليها وحملتها ورمتها في سلة المهملات بإمعان.

نادراً ما يكون لديها عمل تقوم فيه داخل المكتب، لم تكن تزوره إلا بضع مرات خلال السنة. فقط حين تكون بحاجة إلى الجلوس وحدها من أجل إعداد تقرير ما ومراجعته قبل تسليمه. لقد أصر آرمانسكي أن يكون لها مكتبها الخاص. وكان يبرر إصراره هذا بالقول إنه بتخصيص مكتب خاص لها ستشعر بأنها جزء من الشركة ولو كانت تعمل بدوام حر. كانت تشك في أن آرمانسكي يأمل بهذه الطريقة أن يحظى بفرصة لمراقبتها عن كثب والتدخل في شؤونها. تم إعطاؤها في البداية مساحة للعمل في مكان بعيد في الرواق في غرفة أكبر مساحة كان يُفترض بها أن تشاركها مع زميل لها، لكن بما أنها لم تكن تتواجد في المكتب إطلاقاً قرر آرمانسكي نقلها إلى حجرة صغيرة في آخر الرواق.

«إنها الزهرة الأولى التي تلقيتها وكان ذلك في العام 1958.»  
ثم أشار إلى زهرتين أخريين وقال: «وهذه تلقيتها في العام 1959، وهذه في العام 1960.» كانت إحدى هاتين الزهرتين من نوع رجل الغراب والثانية من نوع الأقحوان.

«أصبح ذلك تقليداً لديها. كانت تصنع الإطار في وقت ما من فصل الصيف وتحتفظ به حتى تاريخ مولدي. اعتدت أن أعلق الأزهار على حائط هذه الغرفة. عام 1966 اخفت هاريت وانكسر التقليد.»  
أشار فانغر إلى ثغرة في صف الأطر التي تحتوي الزهرات. فشمع بلومفيست بوبر عنقه يرتفع. كان الحائط مرصعاً بالأزهار المجففة.  
«عام 1967، أي بعد عام واحد على اختفائها، تلقيت هذه الزهرة يوم عيد مولدي. كانت من نوع البفسنج.»  
«كيف وصلتك الزهرة؟»

«كانت مغلفة بما يسمونه 'ورق الهدايا'، وقد تم تسليمها بالبريد في مغلف آت من ستوكهولم. لم يكن هناك عنوان يمكن إرسال الرقعة إليه ولا كانت هناك رسالة مرفقة.»

قام بلومفيست بحركة مستعرضة مشيراً إلى الحائط وقال: «تعني أن ...»

«تماماً، تحديداً في عيد مولدي من كل عام. أتعلم ما الشعور الذي يتنبأك حينئذ؟ إنها هدية مرسلة إليّ، كان القاتل يتعمد تعذيبني. أمرضني القلق الذي كنت أحسه وأنا أفكر في أن إخفاء هاريت حصل لأن أحدهم كان يريد الانتقام مني. إذ لم يكن خافياً على أحد نوع العلاقة الخاصة التي بين هاريت وبينني ولم يكن سراً أنني اعتبرها ابنة لي.»  
سأله بلومفيست: «ما الذي تريده مني؟»

حين أعادت سالاندر سيارة الكورولا إلى موقف شركة «ميلتون» حرصت على الذهاب إلى المرحاض في الطابق الأعلى داخل المكتب.

سحبت الكف الإلكتروني وأخذت تنظر إليه وتعضّ شفتها السفلى في حركة تدلّ على استغراق في التفكير.

كانت الساعة قد تجاوزت الحادية عشرة وكانت وحدها في الطابق. وقد انتابها شعور مفاجئ بالملل.

نهضت بعد برهة من مكانها ومشت إلى آخر الرواق وجرت أن تفتح باب مكتب آرمانسكي، لكنها وجدته مقفلاً. نظرت من حولها لترى إن كان هناك من يراها. إلا أن احتمال وجود أحد في الممرّ قرابة منتصف ليل السادس والعشرين من ديسمبر لم يكن وارداً. فتحت الباب بنسخة مزورة من البطاقة الخاصة بـمكتب آرمانسكي كانت قد كلّفت نفسها عنه تزويرها قبل عدة سنوات.

كان مكتب آرمانسكي واسعاً: أمام طاولة المكتب كان كرسيان للمضيف، وطاولة مؤتمرات كبيرة في الزاوية مع ثمانية كراسي. كان المكان مرتباً لا نقص فيه. مرّت فترة طويلة منذ أن تطلّعت على مكتبه لكن بما أنها دخلته الآن... أمضت وقتاً لتوسيع معلوماتها حيال ما يتعلق بعملية البحث عن جاسوس مشتبّه به داخل الشركة، والتعرف إلى هوية الزميل الذي زرع كمين سري في قلب شركة مهددة بالتعرض للسلطان على يد عصابة للسرقة. واطلعت على المعايير المتخذة سرّاً لحماية إحدى الزبائن الخائفات على ولدها من أن يخطفه أبوه.

قامت في النهاية بإعادة الأوراق كما كانت تماماً وخرجت من مكتب آرمانسكي وأقفلت الباب وراءها وتوجهت عائدة إلى المنزل. شعرت بالرضا عن سير أحداث النهار.

قال الرجل المعجوز: «لا أعلم إن كنا سننوصل إلى معرفة الحقيقة، لكنني أرفض أن أودّع القبر من دون أن أحاول للمرة الأخيرة. أريد أن أعهد إليك بأن تأمين كل ما لدي من إثباتات لأخر مرة.»

أجابته بلومفيست: «هذا جنون.»

«ولماذا تعتبر الأمر جنوناً؟»

«سمعت ما يكفي عن الموضوع. أفهم أساك وحزنك يا هنريك لكن ينبغي أن أكون صادقا معك. ما تطلبه منّي مضيق للمال والوقت على حدّ سواء. إنك تسألني أن أستحضر حلاً للغز عجزت عن تفكيكه على مدى سنوات الشرطة والمحققون الذين يمتلكون مصادر أهم بكثير مما لدي أنا. ما تطلبه إليّ هو الكشف عن ملاسبات جريمة بعد أربعين عاماً على ارتكابها. كيف سأتتمكن من القيام بذلك؟»

قال له فانغر: «لم نناقش بعد مسألة الأجر الذي ستتقاضاه لقاء ذلك.»

«لن يكون هذا ضرورياً.»

«لا يمكنني إيجارك على القيام بشيء لكن اسمع لما سأعرضه عليك. سبق لفرود أن وضع نصّ عقد، يمكننا مناقشة تفاصيله. إلا أنه في المبدأ عقد بسيط لا يحتاج إلّا إلى توقيعك.»

«هذا سخيف حقاً يا هنريك، لا أعتقد فعلاً أنني أستطيع حلّ لغز اختفاء هاريت.»

«وفقاً للعقد، لن تكون مضطراً لذلك. كل ما يشترطه نصّ العقد هو أن تبذل قصارى جهدك. إن فشلت، ستكون تلك مشيئة الله، أو القدر إن كنت لا تؤمن بالله.»

أطلق بلومفيست تنهيدة من الأعماق. كان الإحساس بالضيق يزداد شيئاً فشيئاً وكل ما كان يرغب فيه في تلك اللحظة هو مغادرة هيدبي، لكنه لاّ تحت وطأة الإصرار.

«حسناً، دعني أستمع لنصّ العقد.»

«أريدك أن تقيم في هيدبي وتعمل فيها لمدة عام كامل. وأريد منك أن تتخصص بشئ من تمارير التحقيق في قضية اختفاء هاريت، كل ورقة على حدة. وأن تنظر إلى الأمر برؤيته من منظار آخر جديد. أريد منك أن تعين كافة الخلاصات القديمة التي توصلنا إليها تماماً كما تفعل عند إجراء

أي تحقيق صحفي. أريد منك أن تبحث عن شيء يمكن أن يكون قد فائنا أنا أو الشرطة أو المحققين الذين عملوا على القضية.»

«إنك تطلب إلي أن أدع مهنتي وحياتي الخاصة جانباً لعام كامل من أجل أن أكس نفسي للعمل على قضية ليست سوى مضيعة للوقت.»

افتتر فأنغر عن ابتسامة: «بالنسبة لما يتعلق بالمهنة، يمكننا القول بإنها الآن في حالة المرواحة والركود.»

لم يكن بحوزة بلومفيست أي تعليق على ذلك.

«أريد شراء سنة من حياتك ومنحك عملاً، سيكون الراتب أفضل من أي راتب آخر تلقته في حياتك. سأدفع لك مئتي ألف كورون في الشهر، مما يعني مليونين ونصف المليون كورون تقريباً إن قبلت البقاء والعمل لمدة عام كامل.»

كان بلومفيست مذهولاً.

«ليست لدي أية هواجس أو أوهام. إن إمكانية نجاحك في المهمة ضئيلة جداً. لكن إن خالفت كافة التوقعات وفككت اللغز فإني أقدم لك علاوة عبارة عن دفعة مضاعفة أو مبلغ 4,8 مليون كورون. وسأكون أكثر سخاءً معك وأجعل المبلغ خمسة ملايين كورون.»

استند فأنغر إلى الوراء وأمال برأسه جانباً.

«يمكنني أن أحول المبلغ إلى رقم الحساب الذي تريد، في أي مكان من العالم. يمكنك أيضاً أن تحصل على مالك في حقبة. لذا يعود الأمر لك وحدك بشأن الإفصاح عن المبلغ الذي حصلت عليه لمصلحة الضرائب.»

تلعثم بلومفيست وهو يقول: «ليس هذا... دليل عافية.»

أجاب فأنغر: «ولماذا هو كذلك؟ أنا في الثانية والثمانين من عمري، ولا أزال بكامل قواي العقلية. أملك ثروة خاصة طائلة أستطيع أن أنفقها كما يحلو لي. ليس لدي أولاد ولا نية لي إطلاقاً أن أترك ميراثاً لأقارب أمقتهم. سبق أن أعريت عن رغبتني الأخيرة وكتبت وصيتي، التي

خصصت بموجبها القسم الأكبر من تلك الثروة لصندوق جمعية حماية الحياة البرية العالمية. عدد ضئيل من المقرئين مني سيحصل على مبالغ محترمة بمن في ذلك أنا.»

هز بلومفيست رأسه.

قال له فأنغر: «حاول أن تفهمني. أنا رجل اقترت منيته. هناك شيء واحد في العالم أريد الحصول عليه، ألا وهو الإجابة عن السؤال الذي عذيني نصف حياتي. لا أتوقع الحصول على إجابة، لكنني أملك المصادر التي تخولني القيام بمحاولة واحدة أخيرة. هل يقع الأمر خارج حدود المنطق؟ أنا أدين بذلك لهارييت... ولي.»

«ستدفع ملايين الكورونات مقابل لا شيء. كل ما سأفعل هو توقيع العقد والعبث بأصابعي لمدة عام كامل.»

«لن تفعل ذلك مطلقاً. بل على العكس ستعمل بجذ أكبر من أي وقت مضى.»

«كيف يمكنك أن تكون وثاقاً؟»

«لأنني أستطيع أن أقدم لك شيئاً لا يمكنك شراؤه مقابل أي ثمن، ومع ذلك إنه أكثر ما تريد في العالم.»

«وما ثراه يكون ذلك؟»

ضاحت عينا فأنغر وهو يقول: «يمكنني أن أعطيك رأس هاتس-إريك وينرستروم. أستطيع أن أثبت أنه مخادع نصاب. يصادف أنه بدأ حياته المهنية معي منذ خمسة وثلاثين عاماً، ويسعني أن أقدم لك رأسه على طبق من فضة. حل لي اللغز فتتمكن من أن تحول هزيمتك في المحكمة إلى قصة العام.»

كان كريستر مالم جالساً في الأريكة لكنه كان منزعجاً. إنها المرة الأولى منذ تأسيس شركة «ميلينيوم» يرى فيها كريستر كلاً من برجر ويلومفيست متخاصمين إلى هذا الحد. لم ينفصلا على مدى سنوات. كانت تمر بينهما فترات خصام لكن الجدالات كانت تنحصر دائماً بالأمر الخاصة بالعمل، وكانا يحلان كافة المسائل العالقة بينهما من دون استثناء وسرعان ما يتعانقان ويختليان معاً في إحدى الزوايا الخاصة بهما أو يذهبان إلى السرير. لم يكن الخريف الماضي ممتعاً بالنسبة لهما وما هما كأن خليجاً ضخماً يفصل بينهما. تساءل مالم إن كان ما يشهده بداية نهاية «ميلينيوم».

قال بلومفيست: «لا أملك خياراً. بل لا نملك خياراً». سكب لنفسه فنجان قهوة وجلس على كرسي طاولة المطبخ. هزت برجر رأسها وجلست على كرسي آخر قبلته. وسأته: «ماذا تظن أنت يا كريستر؟»

كان يتوقع السؤال ويخشى اللحظة التي سيخذ فيها موقفاً. لقد كان الشريك الثالث لكن الجميع كانوا يعلمون أن «ميلينيوم» تعني بلومفيست وبرجر. المرة الوحيدة التي يعلبان فيها مشورته كانت عندما يختلفان على رأي ما.

أجابها مالم: «صدقا، كلاهما يعلم تماماً أن ما أفكر فيه لا يهم». كان يتغلق على نفسه، ويحب صناعة الصور، ويعشق العمل بالرسوم التصويرية. لم يكن يعتبر نفسه فناناً قط، لكنه كان يعلم أنه مصمم رائع. لكنه كان من الناحية الأخرى عاجزاً عن حل المسائل المعقدة واتخاذ القرارات الحاسمة.

نظر كل من بلومفيست وبرجر أحدهما إلى الآخر من فوق الطاولة. كانت هي باردة وغاضبة. وكان هو شحذ تفكيره.

فكر مالم في نفسه أن ما يدور ليس جدلاً... بل طلاقاً. قال بلومفيست: «حسناً، دعوني أطرح قضيتي مرة واحدة وأخيرة».

## الفصل السابع

### الجمعة، 3 يناير

وضعت إريكا كوب القهوة على الطاولة أمامها ووقفت بالقرب من النافذة تمتع نظرها برؤية غاملاستان. كانت الساعة التاسعة صباحاً وقد أذابت أمطار رأس السنة ثلوج الميلاد.

قالت: «لطالما أحببت المنظر من هنا. شقة كهذه يمكن أن تتكفل بمعيشتك في سالتسجوياد».

أجابها بلومفيست: «المفاتيح بحوزتك، يمكنك المجيء من منزلك الفخم إلى هنا ساعة تشائين».

أقبل حقيقته ووضعها بالقرب من المدخل.

استدارت برجر ورمقته بنظرة غير مصدقة وقالت: «لا يمكن أن تكون جدياً يا ميكائيل. نحن نمر في أسوأ أزمة لنا وما أنت ترتب حقائب لتذهب وتعيش في تجوئاتهيجتي».

«بل هيدستاد التي لا تبعد سوى ساعتين بالقطار، ولن أذهب للعيش هناك للأبد».

«من الممكن أن تكون البلاد التي تذهب إليها أولان باتور أو أي بلد آخر، الأمر سيان. ألا تدرك أن الأمر يبدو وكأنك تهرب متذللًا؟»

«هذا ما أقوم به تحديداً. كما يفترض بي أن أمضي فترة من الوقت في السجن».

هذا لا يعني أنني تخليت عن 'ميليبيوم'. لقد أمضينا أوقاتاً طويلة في العمل بصدق على إنجاح المجلة.

«لكنك لن تكون متواجداً في المكتب والآن ستضطر أنا وكريستر لتحمل العبء وحدنا. ألا يمكنك أن ترى ذلك؟ فأتت من يسير بقدميه نحو منى يفرضه على نفسه.»

«الأمر الثاني، أحتاج إلى فرصة يا إريكا، لم أعد أؤدي عملي جيداً، لقد احترقت، قد تكون هذه الراحة السنوية في هيدستاد هي ما أحتاج إليه تماماً.»

«كل ما تقوله سخيف، قد تأخذ وظيفة في السيرك كذلك.»

«أعلم، لكنني سأحصل على مليونين ونصف المليون كورون مقابل التمدد على ظهري لعام كامل ومع ذلك لن أضيع وقتي سدىً. الأمر الثالث، الجولة الأولى مع وينرشتروم قد انتهت، وقد تغلب عليّ. والجولة الثانية لم تكّد تبدأ ولن يكف عن محاولة إغراق 'ميليبيوم' لأنه يعرف أن الهيئة الإدارية هنا تدرّك ما الذي ينويه وسيظل يجرب تدميرنا ما دامت المجلة موجودة.»

«أعلم ما الذي يفعله. لقد شهدت أولى نوابه عند الاطلاع على أرقام المبيعات للإعلان الشهري على مدى الأشهر الستة الأخيرة.»

«لهذا السبب تحديداً عليّ الخروج من المكتب. أنا أشبه بالخرقة الحمراء التي تثير غضبه واستياءه، إنه مهووس بكل ما يتعلق بي. ما دمْتُ أنا هنا سيظل يضايقنا. علينا الآن أن نحضر للجولة الثالثة. إن كان هناك من فرصة ضئيلة بوجه وينرشتروم فعلينا التراجع والتفكير في استراتيجية جديدة بالكامل. علينا أن نعرّ على شيء جديد نواجهه به. سيكون هذا عملي هذا العام.»

قالت له بجر: «أفهم ذلك كله. اذهب وخذ إجازة لك، سافر إلى الخارج وتشقش شهرًا على رمال الشاطئ. استمتع بوقتك على الـ'كوستا براكا' واسترخ. اذهب إلى ساندهامن وتأمل الأمواج المتلاطمة.»

«وحين أعود لن يكون هناك شيء قد تغير. سيقوم وينرشتروم بسحق مجلة 'ميليبيوم' إن لم نستره وتنتهي جانباً. تعلمان ذلك جيداً. الأمر الوحيد الذي يمكن أن يوقفه عند حذّه هو أن نعرّ على ما نستطيع أن نواجهه به.»

«وهذا ما تظن أنك ستعرّ عليه في هيدستاد، أليس كذلك؟»

«لقد تحققت من السجلات والوثائق. سبق لوينرشتروم أن عمل في شركة 'فانغر' من العام 1969 حتى العام 1972. كانت لديه وظيفة في الإدارة وكان مسؤولاً عن تعيينات الوظائف الاستراتيجية في الشركة. وقد ترك عمله على عجل. فلماذا نستني من حساباتنا احتمال أن يكون هنريك فانغر قد سجل عليه أمراً ما.»

«لكن ماذا لو كان ما فعله يعود إلى ثلاثين عاماً مضت ويصعب إثباته اليوم؟»

«وعندي فانغر أن يحدّثني بالأمر بالتفصيل. إنه مهووس بفثاته المفقودة، إنه الأمر الوحيد الذي يكثر له على ما يبدو وإن كان هذا يعني أنه سيحرق وينرشتروم. أظن أنها فرصة مناسبة ليفعل. لا يمكننا بالطبع تجاهل مثل هذه الفرصة، إنه أول شخص يقول إنه مستعد للكشف عن إثباتات تدن وينرشتروم بالوثائق.»

«لا نستطيع استعمال تلك الإثباتات حتى ولو عدت ببراهين دامغة تؤكد بما لا شك فيه أن وينرشتروم نفسه قد قام بخنق الفتاة. ليس بعد كل هذه السنوات، وقد يقوم بخنقنا في المحكمة.»

«خطر لي الفكرة لكنها لا تجدي نفعاً: إذ كان وينرشتروم قد وازب على دراسته في كلية الاقتصاد في ستوكهولم ولم تكن تربطه أي علاقة بشركات 'فانغر' خلال الفترة التي اختفت فيها الفتاة.»

توقف بلومفيست عن الكلام قليلاً لكنه عاد يقول: «لست أتأخى عن 'ميليبيوم' يا إريكا، لكن من المهم جداً أن يبدو الأمر وكأنني فعلت حقاً. يجب أن تمضي أنت وكريستر في متابعة أمور المجلة. إن استطعنا...

إن حظيتما بفرصة... إذا أمكن عقد هذنة مع وينرشتروم فلا ترددا. لن  
 أتسكن من ذلك إن كنت لا أزال في هيئة تحرير المجلة.  
 «حسناً، لكن الوضع مزر وأظن أنك بذهابك إلى هيدستاد تتعلق  
 بجمال الهواء ليس إلا.»  
 «ليس لديك فكرة أفضل من هذه؟»  
 هزت برجر كتفها وهي تقول: «يجدر بنا التحقق من المصادر فوراً،  
 وكتابة القصة من البداية. علينا القيام بذلك حالاً.»  
 «تلك القصة ماتت منذ زمن بعيد يا ريكبي.»  
 استندت برجر رأسها إلى راحتيها وهي تشعر بالانكسار التام. لم تشأ  
 في البداية أن تتقاطع نظراتها مع نظرات بلومفيست حين قالت: «أنا غاضبة  
 جداً منك، ليس لأن القصة التي كتبت لم تكن مبنية على أي أساس، فإنا  
 كنت متحمسة لها مثلك. كما أنني لست حاتقة عليك لأنك تتخلى عن  
 عملك كناسر، إذ إنه قرار ذكي في الوضع الراهن. يعني أن أمضي قدماً  
 وأجعل الأمر يبدو وكأن هناك شقاقاً بيني وبينك أو صراعاً على مركز  
 القوة. أفهم المنطق الذي يجعلك تتحدث عن جعل وينرشتروم يصدق أنني  
 لا أشكل أي أذى له وأنت أنت من يشكل التهديد الحقيقي.»  
 توقفت عن الكلام ونظرت في عينيه مباشرة وقالت: «لكنني أظنك  
 ترتكب خطأ فادحاً، لن ينخدع وينرشتروم بتصرفك. سيمضي قدماً في  
 تدمير مجلة «ميليبيوم». الفارق الوحيد أنه بدءاً من اليوم سأحاربه وحدي.  
 تعلم أن هيئة التحرير تحتاج إليك الآن أكثر من أي وقت مضى. حسناً،  
 يسعدني كثيراً أن تشن حرباً طاحنة على وينرشتروم، لكن ما يفضيني هو  
 أن تترك السفينة فجأة وهي تغرق. أنت تتخلى عني في وقت الشدة  
 والمجلة تمر في بأسوأ أزمة لها.»  
 اقترب بلومفيست منها ومدّ يده مداعباً شعرها.  
 «أنت لست وحدك، لديك كريستور ويقية الموظفيتين اللذين  
 يدعمونك.»

«لكن لا تقل لي جان دالمان. أعتقد بالمناسبة أنك ارتكبت خطأ  
 بتوظيفه. لا أقول إنه غير كفؤ، لكنه يسبب الأذى أكثر مما يعود بالخير  
 على المجلة. فقد راح يتجول سعيدياً بالمشاكل التي تعرّضت لها في  
 الخريف. لا أعلم ما إذا كان يأمل أن يأخذ مكانك أو أنها مجرد كيمياء  
 تجعل العلاقة بينه وبين بقية الموظفين بهذه العرونة.»  
 أجاب بلومفيست: «أخشى أنك على حق.»  
 «ما الذي ينبغي أن أفعله إذا؟ هل أطرده؟»  
 «أنت رئيسة التحرير يا إريكا، والمساهم الأساسي في شركة  
 «ميليبيوم». إن اضطررت لطرده، فافعلي.»  
 «لم يسبق لنا أن طردنا أحداً من العمل يا ميك. وما أنت الآن  
 تضعني أمام اتخاذ هذا القرار أيضاً. لم يعد الذهاب إلى المكتب صباحاً  
 بالأمر الممتع.»  
 في هذه اللحظة بالذات، فاجأها مالم بأن نهض من مكانه.  
 «إن كنت تريد اللحاق بذلك القطار، علينا المغادرة الآن.»  
 همت برجر بالاعتراض لكنه رفع يده بوجهها وقال: «انتظري يا  
 إريكا، سبق أن سألتني رأيي في القضية. حسناً، ما أظنه هو أن الوضع  
 مشير للاشمئزاز. لكن إن كانت الأمور كما يقول بلومفيست، بأنه يريد  
 الرحيل، فعلينا أن نسمح له بذلك من أجل مصلحته. إننا ندين له بذلك  
 وأكثر.»  
 أخذ كلاهما يحدد في مالم مذهولاً ونظر هو إلى بلومفيست  
 مخرجاً.  
 «تعلمان أنتما الاثنين أن «ميليبيوم» مجلتيكما وأنها تمثلكما دون  
 سواكما. أنا مجرد شريك ولطالما كنتما منصفين معي وأنا أحب المجلة  
 وجميع تلك الأمور التي تقال في مثل هذه المناسبة، ولكن تستطيعان  
 استبدالي بمدير فني آخر بكل سهولة. وبما أنكما طلبتما رأيي، فها قد  
 قلته. أما فيما يتعلق بدالمان، فإنا أوافقكما الرأي. وإن كنت تريدان طرده



«هل هناك شيء مثير للاهتمام؟»

«كلا.»

«لم يطلب فروود تقريراً. ضعي ما جمعت من معلومات جانباً في حال عاد وطلبها. وإلا يمكنك تمزيقها لاحقاً. سأدبر لك عملاً آخر في الأسبوع المقبل.»

جلست سالاندر لبرهة تحمل الهاتف بين يديها وتتأمل به بعد أن أقفل آرماتسكي الخط. ثم نهضت وتوجهت إلى إحدى زوايا الغرفة حيث تعلق قصاصات من الورق تدون عليها الملاحظات وأخذت تقرأها إضافة إلى الأوراق التي كانت تكدسها على الطاولة. كل ما نجحت في جمعه كان يقتصر على قصاصات من الصحف والمجلات والمقالات التي أخذتها من المواقع الإلكترونية. حملت الأوراق ووضعتها في دُرج الطاولة. قطعت جيئها. كان تصرّف بلومفيست الغريب في قاعة المحكمة يمثل تحدياً مثيراً للاهتمام، ولم تكن سالاندر من النوع الذي يحبذ التوقف عن قضية كانت قد بدأت العمل عليها.

للناس أسرارهم دائماً. والمهم هو أن نعرف كيف نعتز عليها.

يا إريك، سأقوم بذلك عنك، ما دام لدينا سبب وجيه للقيام بذلك. من الواضح أن رحيل ميكائيل في هذا الوقت أمر مؤسف جداً، لكن لا أظن أننا نملك الخيار. سأوصلك إلى محطة القطار بنفسى يا ميكائيل. إريك وأنا سنقوم بحراسة القلعة إلى أن تعود.»

قالت برجر بهدوء: «ما أخشاه هو ألا يعود ميكائيل مطلقاً.»

كان اتصال آرماتسكي عند الساعة الواحدة والنصف قد أيقظ سالاندر من نومها.

أجابته وهي لا تزال نصف نائمة: «ما الأمر؟»

كانت تشعر بطعم مرير كرهه في حلقها.

«إنه ميكائيل بلومفيست. تحدثت للتو إلى عميلنا، المحامي فروود.»

«وماذا يعني ذلك؟»

«قال إنه بإمكاننا وقف عملية التحري عن وينرشتروم.»

«وقفها؟ لكنني سبق وبدأت العمل عليها.»

«لم يعد المحامي مهتماً للأمر.»

«بهذه البساطة؟»

«إنه الشخص الوحيد المخوّل اتخاذ مثل هذا القرار.»

«لقد اتفقنا على أجر محدد.»

«كم من الوقت خصصت للقيام بهذا العمل؟»

فكرت سالاندر في الأمر قبل أن تقول: «ثلاثة أيام لباليها.»

«لقد اتفقنا على سقف محدد يقدر بأربعين ألف كورون. سأدوّن

فاتورة بعشرة آلاف كورون. سأمنحك خمسة آلاف وهو سعر مقبول بدل

عمل ثلاثة أيام. سيكون مضطراً للدفع لأنه هو من بادى إلى طرح

الموضوع.»

«وماذا أفعل بالمعلومات التي جمعت؟»

الجزء الثاني

## تحليل العواقب

3 يناير - 17 مارس

ست وأربعون بالمشة من النساء في السويد  
تعرضن للعنف على يد رجل

## الفصل الثامن

**الجمعة، 3 يناير - الأحد، 5 يناير**

حين وصل بلومفيست إلى محطة القطار في هيدستاد للمرة الثانية، كانت السماء زرقاء صافية والهواء محملاً ببرودة الثلوج التي تغطي المكان. كان مقياس درجة الحرارة المعلق على حائط المحطة يشير إلى الصفر. وكان هو يتعلم حذاء غير مناسب للمشي. وخلافاً لزيارته السابقة لم يكن هناك سيد فرود ينتظر قدومه ويدعوه إلى دفع سيارته ونقله إلى المكان الذي يقصده. كان بلومفيست قد أخبرهما عن تاريخ وصوله لكنه لم يحدد موعد وصول القطار الذي يفترض وجود حافلة متوجهة إلى هيدبي لكنه لم يشعر بالرغبة في تكبد عناء جرّ حقيبتي ملابس كبيرتين وحقيبة كتف ثقيلة، فاختار أن يجتاز الساحة أمام المحطة ويتوجه إلى موقف سيارات الأجرة.

كانت الثلوج قد تساقطت بغزارة على طول ساحل نورلاند بين فترتي الميلاد ورأس السنة. وتشير الأحاديث المحفورة في الثلج والأكوام المتكدسة على جانبي الطريق أن وتيرة العمل كانت على أشدها في هيدستاد. كان سائق سيارة الأجرة المدعو حسين حسب ما تقول البطاقة الملصقة على النافذة قد أوماً برأسه لبلومفيست عندما سأله عما إذا كان الطقس قاسياً. وأخبره بلكنة أهل نورلاند المفتحمة أنها العاصفة الثلجية الأسوأ التي شهدتها المنطقة منذ عقود، واعترف بحرارة أنه تادم لعدم قضاء عطلة عيد الميلاد في اليونان.

وتجهه بلومفيست نحو حديقة منزل هنريك فانغر المنكوشة حديثاً حيث ترجل وأخرج الحقائق ووضعها على الحصى وراقب سيارة الأجرة تتوجه عائداً إلى هيدستاد. اتابه شعور مفاجئ بالوحدة وعدم اليقين.

سمع صوت الباب يفتح وراه. ورأى فانغر يلف نفسه بمعطف فرو ثقيل ويتنمل حذاءً شتوياً ويضع على رأسه قلنسوة مع قطعتي فرو تغطيان الأذنين. أما بلومفيست فكان يرتدي سروال جينز وسترة جلد رقيقة.

تصافح الرجلان وقال فانغر: «إن كنت ستعيش هنا، عليك أن تتعلم كيف ترتدي ملابس تمنحك المزيد من الدفء في هذا الوقت من العام. هل أنت واثق أنك لا تريد البقاء في البيت الرئيسي؟ ألا تود ذلك فعلاً؟ سيكون علينا إذاً أن نبدأ إعداد مكان إقامتك الجديد ووضع أغراضك فيه.»

كان أحد شروط المفاوضات مع فانغر وديرك فرود إقامته في منزل مستقل حيث يستطيع تولي القيام بالأعمال المنزلية وحده والخروج منه والدخول إليه ساعة يشاء. أرشد فانغر بلومفيست إلى الطريق المؤدية نحو الجسر واستدار ليفتح الباب على حديقة أخرى منكوشة حديثاً أمام باب يوصل إلى منزل خشبي صغير قريب من طرف الجسر. لم يكن باب المنزل مقفلاً، فدخلوا القاعة المتواضعة حيث وضع بلومفيست حقائب السفر المنهكة مع تهيئة.

«هذا ما نسميه منزل الضيوف وهو المكان الذي نستقبل فيه الأشخاص الذين يودون المكوث لفترة من الزمن. كما أنه المكان الذي أقمت فيه مع عائلتك عام 1963. إنه أحد أقدم الأبنية في البلدة، لكن تم إدخال بعض التحديث عليه. وقد طلبت من الناطور نيلسون إشعال النار في الموقد هذا الصباح.»

كان المنزل يتألف من مطبخ واسع وغرفتين صغيرتين ولم تكن المساحة الإجمالية للمنزل كله تتعدى خمسمئة قدم مربع. كان المطبخ يحتل نصف تلك المساحة وكان لافتاً بطرازه الحديث جداً، مزوداً بموقد

كهربيائي وثلاجة صغيرة لحفظ الطعام. أما على الحائط المقابل للباب الأمامي فكان يوجد موقد حديدي ضخم قد أشعلت فيه النيران فعلاً في وقت سابق من النهار.

«لا تحتاج إلى استعمال موقد الحطب إلا إذا اشتدت برودة الطقس. سلة الحطب المقطّع موجودة في الممر وستجد الحطب في سقيفة التخزين في الخلف. لم يكن أحد يسكن المنزل طوال فصل الخريف. المدافئ التي تعمل على الكهرباء عادة ما تكون كافية لأن تبعث الحرارة في كل أرجاء المكان. احرص فقط على أن تعلق ملابسك في الموضع المناسب وإلا أشعلت ناراً في المنزل كله.»

نظر بلومفيست من حوله. كانت النوافذ تطل على ثلاثة اتجاهات مختلفة وكان يشرف عندما يجلس إلى طاولة المطبخ على الجسر الذي يبعد حوالي مئة قدم. كان أثاث المطبخ عبارة عن ثلاث خزائن كبرى وبعض الكراسي ومقعد قديم ورف لوضع الصحف. وفوق كل هذا كانت هناك أعداد من مجلة See تعود إلى العام 1967. وفي إحدى الزوايا كانت طاولة صغيرة تصلح لأن تكون مكتباً.

كان هناك أيضاً بابان يؤديان إلى غرفتين أصغر مساحة. الغرفة التي تقع إلى اليمين والأقرب إلى الجدار الخارجي كانت حجرة صغيرة مع طاولة وكريسي وبعض الرفوف التي تمتد على طول الحائط. أما الغرفة الأخرى بين الممر والمكتب الصغير فكانت غرفة نوم بسرير مزدوج ضيق وطاولة بجانب السرير وخزانة ملابس. على الجدران تتوزع لوحات زيتية تصوّر مشاهد طبيعية. كان أثاث المنزل عتيقاً وطلاء الجدران باهت اللون، لكن المكان كان نظيفاً تفوح منه رائحة طيبة. لا بد أن أحدهم قام بتنظيف المكان بشكل متقن. كان لغرفة النوم باب آخر يفتح على الممر، حيث تم تحويل غرفة المخزن إلى حمام مزوّد بدش.

قال له فانغر: «قد تواجه مشكلة في الحصول على المياه، لقد تحققنا من أن كل شيء يسير على ما يرام، لكن أنابيب المياه ليست مدفونة عميقاً

داخل الأرض، وإن استمر هذا الطقس البارد طويلاً قد تتجدد. هناك دلو في الممر لذا تستطيع أن تأتي إلينا للحصول على المياه حين تحتاج.»  
قال له بلومفيست: «ساكون بحاجة إلى هاتف.»

«لقد سبق أن طلبت لك واحداً. سيتم تركيب الجهاز بعد يوم غد. حسناً، الأمر يعود لك، إن حدث وغيرت رأيك، أعلم أنه سيكون مرحباً بك في المنزل الأساسي دائماً وفي أي وقت.»  
أجابته بلومفيست: «لا بأس بالوضع هنا.»

«ممتاز، لا تزال أماناً ساعتان قبل أن يحل الظلام، هلا نذهب في نزهة حول المكان لتتعرف إلى أرجاء القرية؟ أسمح لي أن أقترح عليك أن تستعمل حذاء شتوياً وجوارب إضافية؟ سوف تجد الحذاء عند الباب الأمامي.»

نهض بلومفيست كما أشار عليه فانغر وقرر القيام بالتسوق لشراء ملابس داخلية أكثر دفئاً وحذاء شتوياً جديداً في اليوم التالي.

بدأ الرجل المعجوز الرحلة بأن شرح لبلومفيست أن جاره الذي يقيم على الجهة الأخرى من الطريق يدعى غونار نيلسون وهو المساعد الذي يصر فانغر على تسميته الناطور. لكن سرعان ما أدرك بلومفيست أنه المراقب العام لكافة الأبنية الموجودة على جزيرة هيدبيي، كما أنه يتولى مسؤولية الاهتمام بالعديد من الأبنية في هيدستاد.

«والده هو ماغنوس نيلسون وكان يعمل ناطوراً لدي في الستينيات وكان أحد الرجال الذين ساعدوا يوم حصول الحادث على الجسر. استقال ماغنوس من عمله وهو يعيش في هيدستاد، وغونار يعيش هنا مع زوجته هيلينا. أما أولادهما فقد غادروا البلدة.»

توقف فانغر عن الكلام لبرهة كي يصيغ العبارة التالية: «ميكائيل، إن التفسير الرسمي لوجودك هنا هو أنك تساعدني في كتابة سيرتي الذاتية. يسمحك هذا عذراً لإجراء التحقيقات وطرح الأسئلة والإضاءة على النقاط

الغامضة. حقيقة المهمة التي أنت من أجلها هنا ستبقى محصورة بيننا نحن الثلاثة، أنا وأنت وديرك فرود.»

«أفهمك، ولكنني أكرر ما قلته لك سابقاً: لن أتمكن من حل اللغز.»  
«كل ما أطلبه إليك هو أن تبذل قصارى جهدك. لكننا يجب أن نكون حريصين بشأن ما سنقوله للآخرين. غونار في السادسة والخمسين من العمر مما يعني أنه كان في التاسعة عشرة من عمره عند اختفاء هاريت. هناك سؤال واحد فقط لم أحصل له على إجابة قط، هاريت وغونار كانا صديقين حميمين، أظن أن قصة رومنسية طفولية كانت تدور بينهما. كان يهتم كثيراً لأمرها بجميع الأحوال. لكن يوم اختفائها، كان هو في هيدستاد، كان من بين الأشخاص المحتجزين على الجهة الأخرى من الجسر. وبسبب العلاقة التي كانت تربطهما، تعرض لتحقيق دقيق. كان الأمر مزعجاً جداً بالنسبة له. كان يمضي النهار مع بعض الأصدقاء، ولم يعد إلى هنا حتى المساء. تحققت الشرطة من صدق ادعائه أنه كان في مكان آخر غير مكان الجريمة فوجدت كلامه صادقاً تماماً.»

«أفترض أن لديك لائحة بأسماء كل من كانوا على الجزيرة وماذا كان يفعل كل منهم في ذلك اليوم.»  
«صدقت، هلا تنابع؟»

توقفا عند تقاطع الطريق فوق الهضبة، حيث أشار فانغر بإصبعه نزولاً نحو مرفأ صيادي السمك القديم الذي ما عاد يستعمل إلا للمراكب الصغيرة.

«كافة أراضي جزيرة هيدبيي ملك لعائلة فانغر أو ملك لي أنا على وجه التحديد. الاستثناء الوحيد الخارج عن ملكيتي هو المزرعة في أوسترغاردن وبضعة منازل أخرى هنا في القرية. الأكواخ عند المرفأ ملكية خاصة لكنها لا تستعمل إلا صيفاً وغالباً ما تكون خالية من أصحابها في فصل الشتاء، باستثناء ذلك المنزل الواقع على أبعد نقطة عند الطرف، حتى إنه يمكنك أن ترى الدخان يتصاعد من المدخنة.»

رأى بلومفيسيت فعلاً الدخان المتصاعد وكان يشعر أن عظامه ستجلىد من البرد.

«إنه أشبه بحظيرة تكاد لا تصلح للسكن، لكن أوجين نورمان يعيش فيه على مدار السنة. إنه في أواخر السبعينيات وهو رسام لا يُمدح ولا يُذم. أظن شخصياً أن عمله نوع من الزينة التافهة التي لا تحمل قيمة معينة. لكنه أكثر شهرة في رسم المشاهد الطبيعية. يمكن اعتباره شخصاً غريب الأطوار بكافة المقاييس هنا في البلدة.»

أرشد فانغر بلومفيسيت وعرفه إلى كافة أرجاء الموقع وشرح له عن كل منزل في القرية. كانت القرية تتألف من ستة أبنية واقعة على الجهة الغربية من الطريق وأربعة أبنية أخرى شرقاً. المنزل الأول الأقرب إلى منزل الضيوف وإلى عقار فانغر يعيش فيه بلومفيسيت حالياً، وكان ملكاً لهارالد فانغر، شقيق هنريك فانغر. إنه بناء حجري مستطيل الشكل مؤلف من طبقتين ويبدو مهجوراً للوهلة الأولى. فالستائر مسدلة فوق النوافذ والممر المؤدي إلى المدخل الأساسي غير سالك بعد أن سدته الثلوج التي تصل سماكتها إلى قدم ونصف. عندما نظرا مرة أخرى إلى المكان، لاحظا وجود آثار أقدام فوق صفحة الثلج لشخص ما مشق بقدميه الممر من الطريق باتجاه الباب الرئيسي.

«هارالد من النوع المتوحد الذي يعيش منعزلاً عن بقية الناس. لم تنفق أنا وهو حول رأي يوماً. إنه أحد مالكي الأسهم ويعيداً عن خلافاتنا في ما يتعلق بأمور الشركة، لم يكن أي منا يتحدث إلى الآخر قرابة ستين عاماً. إنه في الثانية والتسعين من عمره اليوم، وهو الوحيد الذي لا يزال على قيد الحياة من بين الأشقاء الأربعة الآخرين. سأطلعك على التفاصيل لاحقاً لكنه طبيب متمرس أمضى معظم حياته المهنية في أوسلا. وقد عاد إلى هيدبي حين بلغ السبعين من عمره.»

«لا يكثر أحدكمما للآخر، وأنتما جاران يعيش أحدكمما بالقرب من الآخر.»

«أجده شخصاً بنيفساً، وكنت أفضل لو بقي في أوسلا، لكنه يملك هذا المنزل هنا. هل يبدو لك رجلاً خبيثاً؟»  
«هل تبدو كرجل لا يحب أخاه كثيراً.»

«لقد أمضيت السنوات الخمس والعشرين الأولى أعتلر من أشخاص من أمثال هارالد لأننا أبناء عائلة واحدة. ثم اكتشفت أن صلة القرى لا تشكل ضماناً للشعور بالمحبة وليست لدي أسباب كثيرة تدفعني للدفاع عن هارالد.»

المنزل التالي كان ملكاً لإيزابيلا، والدة هاريت.  
«ستبلغ الخامسة والسبعين هذا العام، ولا تزال امرأة مستهترّة تتبع الموضة كما كانت طوال حياتها. إنها الشخص الوحيد في القرية الذي يتحدث إلى هارالد، ويزوره من وقت لآخر، لكن ليس لديهما الكثير من الأمور المشتركة بأي حال.»  
«كيف كانت علاقتها بهاريت؟»

«سؤال وجيه. ينبغي إدخال النساء ضمن دائرة المشتبه بهم. سبق أن أخبرتك أنها كانت تترك ولديها معظم الوقت ليتشبرا أمورهما بنفسيهما. لا يسعني أن أكون وثاقاً، لكنني أظن أنها كانت امرأة طيبة غير أنها بسيطة لم تستطع أن تتولى مسؤولياتها كام. لم تكن يوماً قريبة من هاريت، لكنهما لم تكونا يوماً عدوتين كذلك. يمكن لإيزابيلا أن تكون قاسية أحياناً، لكن أحياناً تكون غير موجودة، سنفهم عما أتكلم حين تراها وتتعرف إليها.»  
جاءة إيزابيلا كانت سيسيليا فانغر، ابنة هارالد.

«كانت متزوجة يوماً وتعيش في هيدستاد. لكنها انفصلت عن زوجها منذ حوالي عشرين عاماً. أنا أملك هذا المنزل، وقد عرضت عليها الانتقال إليه والإقامة فيه. إنها معلمة وتعتبر التقبض الصارخ لوالدها من نواح متعددة. يسعني أن أضيف كذلك أنها لا تتحدث إليه إلا عندما تقتضي الضرورة ذلك.»  
«كم تبلغ من العمر؟»

«لقد ولدت عام 1946. مما يعني أنها كانت في العشرين من عمرها عندما اخضعت هاريت. أجل، كانت أحد الصيوف المدعويين على الجزيرة في ذلك اليوم. قد تبدو لك سيسيليا خفيفة العقل إلا أنها أكثر فطنة ومكرًا من غالبية أفراد العائلة. لا تقتل من تقديرها. إن كان من أحد سيبحث في مسألة وجودك هنا فستكون هي. يسعني أن أصيغ أيضاً أنها إحدى الأقارب الذين أكن لهم أعلى تقدير.»

«هل يعني ذلك أنك تستبعدنا من دائرة المشتبه بهم؟»  
«لم أقل ذلك. أريدك أن تجري تحقيقاً في المسألة من دون أي عواقب، وبغض النظر عما أظنه أو أؤمن به.»

المنزل الأكثر قرباً من بيت سيسيليا كان ملكاً لهنريك فانغر، لكنه كان يؤجره إلى ثنائي متقدم في السن شكّل في السابق جزءاً من فريق الإدارة في شركات «فانغر». وقد انتقلا للعيش في جزيرة هيدبي في الشمانيات، لذا لا علاقة لهما بقضية اختفاء هاريت. المنزل التالي يعود لبيرجر فانغر، شقيق سيسيليا. كان المنزل خالياً لعدة سنوات، وذلك منذ أن انتقل بيرجر للعيش في منزل حديث في هيدستاد.

كانت معظم الأبنية المنتشرة على طول الطريق كانت من الحجر الصلب وتعود إلى مطلع القرن العشرين. والمنزل الأخير كان يختلف عن سواه من المنازل وقد وضع تصميمه أحد المهندسين المعماريين على الطراز المعصري من أحجار الرميذ البيضاء وإطارات النوافذ السوداء. كان تصميماً لافتاً، وأدرك بلومفيست أنه لا بد أن يكون المنظر من الطابق العلوي مذهلاً، يطل على البحر من جهة الشرق وعلى هيدستاد من جهة الشمال.

«هذا هو منزل مارتن شقيق هاريت، رئيس شركات «فانغر» ومديرها العام. كانت الأبرشية تقوم هنا لكن حريقاً ضخماً هدم المكان في السبعينيات وبنى مارتن هذا المنزل هنا عام 1978 حين تولى منصب الرئيس المدير العام.»

والبناء الأخير على الجهة الشرقية للطريق تعيش فيه غيردا فانغر أرملة غريغر شقيق هنريك مع ابنتها ألكسندر.

«غيردا شخص مريض، إنها تعاني من الروماتيزم. أما ألكسندر فيملك حصة صغيرة في شركة «فانغر»، لكنه يدير عدداً من المصالح الخاصة به، بما في ذلك بعض المطاعم. عادة ما يمضي بضعة أشهر من كل عام في باربادوس، حيث استثمر مبلغاً محترماً من المال في قطاع السياحة.»

بين منزلي غيردا وهنريك مساحة من الأرض يقع فيها بناءان خاليان أصغر مساحة. كانا يستعملان كمنزليين لاستضافة أفراد عائلة «فانغر». وعلى الجهة الأخرى من منزل هنريك مسكن خاص يقيم فيه موظف متقاعد آخر مع زوجته. لكنه كان خالياً في الشتاء بسبب عودة الزوجين إلى إسبانيا.

عادا إلى تقاطع الطريق لتنتهي جولتهما هناك. كان الظلام قد بدأ يحل على المكان، فقال له بلومفيست: «سأفعل ما وظيفتي لأقوم به هنريك. سأدون لك سيرتك الذاتية، وسأجاريك بقراءة كافة المعلومات المتعلقة بهاريت بقدر ما استطعت من عناية واهتمام وبحس نقدي. أريد منك فقط أن تدرك أنني لست تحزناً خاصاً.»

«لا أتوقع منك شيئاً.»

«لا بأس.»

قال له فانغر: «أنا شخص يحب التجوال ليلاً والسهرة، لذا أنا في خدمتك في أي وقت بعد موعد الغداء. سأندبر لك مكتباً هنا في منزلي، يسعك العمل فيه ساعة نشاء.»

«كلا، شكراً لك. لدي مكتب خاص في منزل الصيوف، وسأعمل هناك.»

«كما نشاء.»

«إن أردت أن أتحدث إليك ستفعل ذلك في مكتبك، لكنني لن أنهار عليك بالأسئلة بدءاً من الليلة.»

بدا الرجل المعجوز عجولاً بما لا يحتمل وهو يقول: «أفهمك».  
«مستغرق قراءة الوثائق بضعة أسابيع. سنعمل على جبهتين.  
سنلتقي بضع ساعات يومياً، بحيث أتمكن من طرح بعض الأسئلة عليك  
وجمع بعض المعلومات لكتابة سيرتك الذاتية. وعندما تتكون لدي أسئلة  
حول هاريت أود مناقشتها معك سأعلمك».  
«يبدو هذا مقبولاً».

«أريد أن تتوفر لي حرية التصرف لأقوم بعملتي، ولا أريد أن أكون  
محكوماً بساعات عمل محددة».

«ستكون أنت من تقرر بنفسك كيفية القيام بالعمل».  
«أدرك أنك تعني تماماً أنني مضطر لقضاء بضعة أشهر وراء قضبان  
السجن. لا أعلم متى سيكون هذا تحديداً، لكنني لن ألبأ للاستئناف.  
سيتم ذلك في وقت ما من هذا العام ربما».

قُطِبَ فانغر وقال: «لسوء الحظ، سيكون علينا حلّ تلك المشكلة في  
الوقت المناسب. تستطيع أن تطلب التأجيل دائماً».

«إن كان ذلك متاحاً، وحصلت على ما يكفي من معلومات،  
سأتمكن من العمل على الكتاب وأنا داخل السجن. شيء واحد إضافي:  
لا أزال أحد المالكين في مجلة "ميليونيوم" وهي الآن تمر بأزمة. إن حصل  
شيء ما يستدعي حضوري إلى ستوكهولم، سأضطر لأن أترك ما أفعله  
وأذهب إلى هناك».

«أنا لا أتخذ منك عبداً مملوكاً. أريد منك أن تقوم بالعمل الذي  
أوكلتك إليك على أكمل وجه، لكنك تستطيع طبعاً أن تضع جدولاً زمنياً  
يناسبك، وتقوم بالعمل كما تراه مناسباً. إن أردت أخذ عطلات ما أعمل  
على راحتك، لكن إن اكتشفت أنك لا تؤدي ما هو مطلوب منك ولا تقوم  
بعملك كما ينبغي، سأعتبر ذلك نكثاً للعقد الذي بيننا».

نظر فانغر ناحية الجسر، كان رجلاً هزياً كثيراً، وخطر بلبومفست  
أنه في تلك اللحظة أشبه بفرازة سوداوية المزاج.

«في ما يتعلق بمجلة "ميليونيوم"، ينبغي أن نناقش نوع الأزمة التي  
تعرض لها وما إن كان هناك من طريقة يمكنني بواسطتها المساعدة على  
إنقاذها».

«المساعدة الأفضل التي تستطيع تقديمها لي هي أن تقدّم لي رأس  
وينرستروم على صحن من فضة هنا والآن».

حملق الرجل المعجوز بلبومفست قائلاً: «كلا، لا أفكر في القيام  
بذلك الآن. السبب الوحيد الذي دفعك للقيام بهذه المهمة هو أنني وعدتك  
بفرض أمر وينرستروم. إن منحتك هذه المعلومات الآن، ستتوقف عن  
تنفيذ ما طلبته منك حين ترغب في ذلك. سأعطيك المعلومات بعد عام  
من الآن».

«أعذرني هنريك لما سأقول، ولكنك قد تكون فارقت الحياة بعد عام  
من الآن».

أطلق فانغر تهديداً من الأعماق وأخذ يتأمل مرعاً الصيد.  
«هذا منصف، سأنتحدث إلى فرود لشري ما يمكننا فعله بهذا  
الخصوص. لكن في ما يتعلق بمجلة "ميليونيوم"، قد أتمكن من المساعدة  
بطريقة أخرى. كما فهمت لقد بدأ المعلنون يسحب إعلاناتهم».  
«المعلنون هم المشكلة الراهنة التي تواجه المجلة، لكن الأزمة أكثر  
عمقاً من ذلك. إنها مسألة ثقة. لا يهم كم عدد المعلنين في المجلة ما دام  
لا يقوم قراء بشرائها».

«أدرك ذلك تماماً. لا أزال أحد أعضاء مجلس إدارة إحدى الشركات  
الكبرى في البلاد، على الرغم من دوري الهامشي فيها. علينا وضع  
الإعلانات في مكان ما. دعنا نخضع وقتاً لمناقشة المسألة. هل ترغب  
في تناول العشاء...».

«كلا، أريد أن أبدأ ترتيب أغراضي، وشراء بعض الخضار، والقيام  
بجولة في المكان. غداً، سأذهب إلى هيدستاد لشراء بعض الملابس  
الشتوية».



«فكرة جيدة.»

«أود أن يتم نقل الملفات المتعلقة بقضية هاريت إلى شفتي.»

«يجب التعامل معها...»

«بناية تامة، أنهك.»

عاد بلومفيسيت إلى منزل الضيوف. كانت أسنانه تصطك من البرد عند وصوله إلى الداخل. كان مقياس الحرارة المعلق خارج النافذة يشير إلى خمس عشرة درجة مئوية تحت الصفر. لم يتذكر أنه شعر يوماً بمثل البرد الذي أحسه بعد قيامه بتلك النزعة التي لم تدم أكثر من عشرين دقيقة.

أمضى ساعة كاملة يرتب أغراضه داخل المنزل الذي يفترض أن يكون مكان إقامته للعالم القادم. وضع ملابسه في الخزانة داخل غرفة النوم، وأغراضه الخاصة الأخرى في خزانة الحمام الصغيرة. أما حقيبته الثانية، فكانت عبارة عن حقيبة بعجلات، أخرج منها بعض الكتب والأقراص المدمجة وآلة تشغيل الأقراص المدمجة ومفكرات تدوين الملاحظات ومسجلة من نوع Sanyo، وآلة تصوير تحمل ماركة Microtek، وآلة طابعة صغيرة محمولة، وكاميرا رقمية Mintola، وعدداً من الأغراض الأخرى كان يعتبرها العدة الأساسية لتمضية عام كامل في المنفى.

رتب الكتب والأقراص المدمجة على الرف في المكتب إضافة إلى عدد من المجلدات التي تضم أبحاثاً ومعلومات عن هانس-إريك وينرشروم. لم تكن المعلومات التي يحتفظ بها ذات قيمة، لكن لم يكن بوسعها الاستغناء عنها. عليه أن يحول هذين الملفين بطريقة ما إلى حجري أساس للمضي قدماً في وظيفته.

أخيراً، قام بفتح حقيبة الكتف ووضع جهاز الـiBook على طاولة المكتب. ثم توقف عما كان يفعله ونظر من حوله كالأبله مرتبكاً. لا بد أن يكون ذلك أحد معالم العيش في الريف. لم يكن هناك من مكان

لتوصيل القطع بالتيار الكهربائي. لم يكن يملك حتى هاتف يستعمله لتوصيل الجهاز والتمكن من الوصول للإنترنت.

اتصل بلومفيسيت بشركة Telia للاتصالات من هاتفه النقال. بعد فترة وجيزة من التشويش تمكن من التحدث إلى أحدهم لمعرفة نظام الاتصال الذي اعتمده فاتغر في منزل الضيوف. أراد أن يعلم ما إذا كان الاتصال قابلاً لأن يتلقى خدمات الـADSL للإنترنت، وقد تمّ إبلاغه بالفعل بأن ذلك ممكن عن طريق محطة توصيل في هيدبي وأن العملية سوف تستغرق بضعة أيام.

كانت الساعة قد تجاوزت الرابعة حين فرغ من العمل الذي بين يديه. وضع جوارب شتوية سميكة والحذاء المستعار وارتدى سترة إضافية. وقف عند الباب الأمامي للمنزل حائراً إذ لم يكن قد استلم أية مفاتيح للمنزل الذي يقيم فيه حالياً، وتعمّد حدسه المديني النشأة على فكرة المغادرة وترك باب المنزل غير مغفل. عاد إلى المطبخ وأخذ يفتح الأدراج مفتشاً. عثر أخيراً على مفتاح متدلي من مسمار مغروز بجانب الخزانة.

كانت الحرارة قد انخفضت إلى ثماني عشرة درجة مئوية تحت الصفر. مشى فوق الجسر بخطى سريعة وتابع الطريق صعوداً متجاوزاً الكنيسة. كان متجر «كونوسم» لا يبعد لحسن الحظ سوى ثلاثمائة ياردة تقريباً. ملا كسين ورتقين كبيرين بالأغراض المنزلية وحملهما إلى المنزل قبل أن يعود أدراجهما لعبور الجسر مجدداً والتوقف عند «مقهى سوزان» هذه المرة. كانت المرأة التي تقف وراء الطاولة في الخمسينيات من العمر. سال ما إذا كانت سوزان هي نفسها ثم عرفها بنفسه قائلاً إنه سيكون دون أدنى شك من مرتادي المقهى الدائمين. كان في تلك الساعة الزبون الوحيد في المقهى. قدمت له سوزان القهوة حين طلب بعض السندويشات واشترى رغيفاً من الخبز. تناول نسخة من بريد هيدستاد

هيديبي في ليلة جمعة من إحدى أمسيات يناير المبكرة. كان الصمت يخيم على المكان بشكل مريب.

حاول الاتصال ببرجر مجدداً، لكنه لم يسمع إلا تسجيلاً لصوتها طالباً منه أن يترك اسمه ورسالة صوتية. فكان هذا ما فعله، قبل أن يطفئ الضوء ويخلد إلى النوم. آخر ما فكر فيه قبل أن يغفو أنه كان يجازف كثيراً بالإصابة بالجنون التام هنا في هيديبي.

كان مستغرباً بالنسبة إليه الاستيقاظ على هذا القدر من السكون المطبق. انتقل بلومفيست من مرحلة النوم العميق إلى الاستيقاظ الكامل في جزء من الثانية، واسترخى في الفراش من دون حراك يصغي إلى الصمت المخيم على كافة أرجاء المكان. كانت الغرفة باردة، أمال برأسه ونظر في ساعة يده المعلقة على طاولة بجانب السرير، كانت العقارب تشير إلى الساعة السابعة وثمانتي دقائق. لم يكن يوماً من الأشخاص الذين يشعرون بنشاط في الصباح للنهوض من الفراش باكراً، لطالما كان يصعب عليه أن يصحو من دون صوت جرس منبه يرنّ مرتين على الأقل. أما اليوم فقد استيقظ من تلقاء نفسه، حتى إنه كان يشعر بنوع من الراحة.

وضع بعض الماء على النار من أجل إعداد القهوة قبل أن يدخل للاستحمام. انتابه شعور مفاجئ بالمتعة في معايشة هذا الوضع القائم، بلومفيست الفارق في رحلة بحث في الماضي البعيد.

كانت مياه الاستحمام تتحول من ساخنة إلى جليدية عند أدنى لمسة، وليس هناك من صحيفة صباحية تنتظر على طاولة المطبخ، والزبدة كانت أشبه بقطعة ثلج. لم يجد سكيناً لقطع الجبنة في دُزج أدوات المطبخ. كان الظلام لا يزال حالكاً في الخارج، وكان مقياس الحرارة يشير إلى ست درجات تحت الصفر. وكان يوم سبت.

محطة الحافلات المتوجهة إلى هيدستاد كانت على الطريق إلى «كونوسم». بدأ بلومفيست رحلة المنفى عبر تنفيذ مخططة للذهاب إلى

أخذها من كومة صحف وجلس إلى طاولة تطلّ على الجسر والكنيسة التي قد أضيئت واجهتها. كانت أشبه ببطاقة عيد ميلاد. استغرقته قراءة الصحيفة حوالي أربع دقائق. الخبر الأوحيد الذي أثار اهتمامه كان شرح مقتضب يفيد أن أحد السياسيين المحليين يدعى بيرجر فانغر من الحزب الليبرالي سوف يستمر في IT TechCent وهو مركز للتطوير التكنولوجي في هيدستاد. بقي ميكائيل جالساً في المقهى حتى موعد الإقفال عند السادسة مساءً.

عند السابعة والنصف اتصل ببرجر لكن تبين له أن الاتصال بها على ذلك الرقم غير ممكن في الوقت الراهن. جلس على مقعد في المطبخ وحاول قراءة صفحات رواية تحكي حسب ما ورد في التلخيص الموجود على الغلاف الخارجي أن مضمونها يدور حول الظهور العلني المثير الأول لمراهقة متعصبة للنساء. تدور أحداث القصة حول محاولة الكاتبة التحكم بحياتها الجنسية أثناء رحلة لها إلى باريس. وتساءل بلومفيست ما إذا كان يصلح تصنيفه كمتعصب للنساء إذا ما قام بكتابة رواية عن حياته الجنسية الخاصة بأسلوب طالب ثانوية. ربما لا. لقد قام بشراء الرواية لمجرد أن الناشر قد رسم صاحبها الذي أصدرها كأول عمل له على بأنه «كارينا رادبيرغ» الجذيد. سرعان ما تيقن أن الوضع ليس كذلك لا من حيث الأسلوب ولا المضمون. وضع الكتاب جانباً لبرهة وقرأ بدلاً منه رواية «هوبالانغ كاسيدي» الواردة في إحدى نسخ *Rekordmagasinet* الصادرة في منتصف الخمسينيات.

لم ينفك يسمع مع مرور كل نصف ساعة قرع جرس الكنيسة المقتضب الأجنس. كان يمكن رؤية الأضواء تسطع من زجاج نوافذ منزل الحانوتي الواقع على الجانب الآخر من الطريق، لكن بلومفيست لم يزل أحداً داخل المنزل. كان منزل هارالد فانغر مظلماً. وحوالي الساعة التاسعة اجتازت سيارة الجسر واخضت وراه. وعند منتصف الليل انطفأت أضواء واجهة الكنيسة. من الواضح أن ذلك كان قمة حياة الاستمتاع في

«آه، أجل. لقد رأيتك على التلفزيون. سيكون جميلاً أن نرى  
الأضواء تملأ المكان هنا مساءً.»

سكب لها بعض القهوة. راحت تعتذر عن شرب القهوة، لكنها  
عادت وجلست على طاولة المطبخ واختلست النظر من النافذة إلى  
الخارج.

«ها هو هنريك قادم برفقة زوجي. يبدو أنهما يجلبان لك بعض  
الصاديق.»

كان فانغر وغونار نيلسون يسيران جنباً إلى جنب ويدفعان لوحاً مزوداً  
بمجلات، فسارع بلومفيست إلى الخارج لملاقتهما والمساعدة في حمل  
الصاديق. وضعوا اللعب المرتبة على الأرض بالقرب من الموقد، وأخرج  
بلومفيست فتاجين القهوة وقُطع قالب الحلوى الذي أحضرته السيدة  
نيلسون.

كانت عائلة «نيلسون» بغاية اللطف. لم يكونا ثنائياً متطفلاً فضولياً  
حيال سبب وجود بلومفيست في هيدستاد، كان مجرد حقيقة عمله لحساب  
السيد هنريك فانغر يشكل تفسيراً كافياً في الواقع. لاحظ بلومفيست مدى  
التفاعل بين الثنائي نيلسون وفانغر مستجاً أن العلاقة بينهما تسودها العفوية  
وتخلو من أي نوع من المسافة التي تفترضها علاقة السيد بالخدم. لقد  
تحدثوا عن شؤون القرية والرجل الذي قام ببناء منزل الضيوف حيث يقيم  
هو حالياً. كان أحد أفراد الثنائي نيلسون يسارع إلى إنقاذ السيد فانغر كلما  
خاتته ذاكرته. أما فانغر من ناحيته فكان يسرد قصة مضحكة عن كيفية قيام  
عائلة «نيلسون» في إحدى الليالي بالكشف عن أحد مخبئتي القرية وهو  
يحاول، من فوق الجسر، كسر نافذة منزل الضيوف، حيث قام نيلسون  
بسؤال الجاني الأحق عن سبب عدم اقتحامه المنزل عبر الباب الأمامي غير  
المقفل. تأمل السيد نيلسون جهاز التلفزيون الصغير الذي اشتراه بلومفيست  
بأرتياح ودعا للقدوم إلى منزله إن كان يرغب في متابعة برنامج ما.

لم يطل فانغر البقاء بعد رحيل الثنائي نيلسون. يحظر له أنه من

أسواق البلدة والتبضع. ترجل من الحافلة بالقرب من محطة سكة الحديد  
وقام بجولة في ساحة البلدة الرئيسية. اشترى حذاءً شتوياً وزوجاً من  
الملايس القطنية التحتية الطويلة وعدة سترات قطنية إضافة إلى معطف  
شتوي يصل طوله حتى منتصف الفخذ، وقبعة صوفية وقفازين. وجد في  
متجر الأدوات الكهربائية تلفزيوناً محمولاً صغيراً. أكد له موظف المبيعات  
أنه سيتمكن على الأقل من التقاط محطة SVT وتلفزيون الدولة الرسمي  
في هيدبي، وأبلغه بلومفيست أنه سيعود للمطالبة بعاله في حال تبين أن  
ما قاله له غير صحيح.

عرج في طريقه على المكتبة لشراء بعض البطاقات لتدوين  
الملاحظات وقام باستعارة كتابين من نوع القصص الغامضة لإليزابيث  
جورج. اشترى كذلك بعض الأقلام ودفاتر تدوين الملاحظات وحقيبة  
للظهر يضع فيها مشترياته.

وأخيراً ابتاع له علبة سجائر. كان قد توقف عن التدخين منذ عشر  
سنوات، لكنه في هذه الأثناء سيعود إلى عاداته السيئة ويدخن بعض  
السجائر من وقت لآخر. دس العلبة في جيب سترته من دون أن يفتحها.  
كانت محطته الأخيرة عند طبيب العيون حيث اشترى زوجاً آخر من  
العدسات اللاصقة وطلب محلولاً خاصاً بها.

عند الساعة الثانية تماماً كان قد عاد إلى هيدبي وبدأ يزيل الأوراق  
التي تحمل الأسعار عن الملايس التي اشتراها حين سمع الباب الأمامي  
يفتح. كانت هناك امرأة شقراء في الخمسينيات من العمر تطرق على باب  
المطبخ المفتوح وهي تجتاز العتبة. كانت تحمل قالب حلوى شبيهاً بقطعة  
الإسفنجة على صينية.

«مرحباً، لقد أتيت لألقي التحية وأعزفك بنفسي وحسب. أدعى إيلينا  
نيلسون وأعيش على الجانب الآخر من الطريق. سمعت أننا ننسحب  
جائرين.»

تصافحا وعزفها بنفسه.

الأفضل لو يترك بلومفيست يرتب أشياءه براحةه وينظّم ملفاته بنفسه وفقاً أنه سوف يذهب إليه في حال واجه أية مشكلة.  
حين صار وحده مجدداً، حمل بلومفيست الصناديق إلى مكتبه وبدأ ينقب في محتوياتها.

لقد استمر تحقيق فانتغر في مسألة اختفاء حفيده أخيه ستة وثلاثين عاماً. تساءل بلومفيست ما إذا كان ذلك ينم عن هوس مرضي أم أن الأمر تطوّر على مدى السنين ليأخذ شكل المباراة الذهنية. لكن الواضح أن الرجل المسن قد اتبع في تحقيقه طريقة منهجية تشبه طريقة عالم آثار هاوي، كانت مادة البحث ستملاً رفوفاً كاملة بطول عشرين قدماً.

كان القسم الأكبر من تلك المواد يتألف من ستة وعشرين مجلداً يضم نسخاً من التحقيق الذي أجرته الشرطة. يصعب التصديق أن قضية عادية حول أحد الأشخاص المفقودين قد تنتج مثل هذا الكم الهائل من الملفات. لا شك أن فانتغر كان يتمتع بما يكفي من السلطة والقوة لجعل شرطة هيدستاد تسير في التحقيق وتتعب كافة الأدلة العملية والمحتملة.

إضافة إلى كل ذلك كانت هناك القصاصات والبيومات الصور والخرائط والنصوص التي تحدثت عن هيدستاد وشركة «فانتغر» ومفكرة هاريت (مع أنها لا تضم الكثير من الصفحات)، وكتبها المدرسية ووثائقها الطبية. إضافة إلى ستة عشر مجلداً من الأوراق المطبوعة يحتوي كل منها على مئة صفحة أو أكثر، كانت تلك المجلدات عبارة عن سجلات التحقيقات الرسمية التي يحتفظ بها فانتغر. وقد دوّن في تلك المفكرات بخط يده المتقن تحليلاته الخاصة ونظرياته وبعض الاستطرادات. تصفح بلومفيست عدداً منها فوجد أن النص المكتوب يحمل قيمة أدبية، وإنتابه شعور أن تلك النصوص كانت مجرد نسخ عادية عن الكثير من دفاتر تدوين الملاحظات. كانت هناك عشرة مجلدات تضم معلومات عن أفراد عائلة «فانتغر». كانت كلها صفحات مطبوعة تحتوي على قدر من

المعلومات التي تمّ جمعها على مدى سنوات، إنها التحقيقات التي قام بها فانتغر حول أفراد عائلته.

حوالي الساعة السابعة سمع مواء قط عند مدخل بيته. كان هرّ يتي اللون قد مرّ بجانبه مسرعاً إلى الدفء.

قال له: «قط عاقل».

أخذ القط يتجول في أرجاء المنزل يشتمّ الزوايا لبرهة. قدّم له ميكائيل بعض الحليب في الصحن فلعمقه الضيف بأكمله. من ثمّ قفز إلى مقعد المطبخ وتكوّر فوقه ومكث من دون حراك.

كانت الساعة قد تجاوزت العاشرة قبل أن يتمكن بلومفيست من إلقاء نظرة أولية شاملة على المواد الموجودة بين يديه وترتيبها على الرفوف. أعدّ لنفسه القهوة وسندوشين. لم يكن قد تناول وجبة لائقة طوال النهار، لكنه شعر بالغرابة لعدم رغبته في تناول الطعام. قدّم للمقطعة من السجق وبعض قطع الكبد. بعد أن تناول قهوته أخذ علبة السجائر من جيب محفظته وفتحها.

تحقق من هاتفه الخليوي لكنه وجد أن برجر لم تتصل. حاول الاتصال بها مجدداً، إلا أنه لم يسمع سوى الصوت المسجل نفسه.

إحدى الخطوات الأولى التي قام بها بلومفيست كانت معاينة خارطة جزيرة هيدبي التي سبق له أن استعارها من فانتغر. وقام بتدوين أسماء أصحاب المنازل إذ لا تزال الأسماء حاضرة في ذهنه. كانت عائلة «فانتغر» تضم عدداً كبيراً من الأشخاص بحيث يتطلب التعرف إلى كل من أصحاب الأسماء الواردة وقتاً.

قبل حلول منتصف الليل مباشرة، ارتدى بلومفيست ملابس تبعث الدفء وانتعل حذاءه الجديد، ثم عبر الجسر وسار على طول الممر الضيق أسفل الكنيسة. كانت طبقة من الجليد قد تشكلت فوق ذاك الممر

وعلى أرض المرفأ القديم، لكنه تمكن من أن يرى في البعيد فسحة من المياه أكثر ظلمة. وبينما هو واقف هناك، انطفأت أضواء واجهة الكنيسة وساد الظلام الحالك من حوله. كانت الأرض من تحته مغطاة بصفحة من الجليد والسماء من فوقه مرصعة بالنجوم.

شعر بلومفيست فجأة بالكآبة. لم يكن يفهم كيف سمح لفانغر بأن يقتنه بتولي تلك المهمة. لقد كانت برجر محقة: كان يجدر به أن يكون في ستوكهولم، في السرير معها مثلاً، يضع الخطط لحملاته الآتية ضد وينرشتروم. لكنه شعر باللامبالاة حيال ذلك أيضاً، ولم تكن لديه أدنى فكرة حول كيفية البدء بوضع قواعد استراتيجية مضادة.

لو كان الوقت لا يزال نهراً لكان سار مباشرة إلى منزل فانغر، ليلغي العقد الموقع بينهما ويعود إلى الديار. لكنه كان يستطيع من حيث يقف، على المكان المرتفع بالقرب من الكنيسة، أن يرى كافة المنازل الواقعة على جانب الجزيرة. كان منزل هارالد فانغر مظلماً، لكن النور في منزل سيسيليا كان مضاًء، كذلك في فيلاً مارتن البعيدة والمنزل المؤجر. على مرفأ المراكب الصغيرة كانت الأضواء تنبثق من كوخ الرسّام وبعض غيوم الدخان الصغيرة تتصاعد من المدخنة. كما رأى بعض الأنوار في الطابق العلوي للمقهى وتسامل بلومفيست ما إذا كانت سوزان تعيش هناك، وإذا كان الأمر كذلك، فهل هي تعيش وحدها؟

استيقظ صباح يوم الأحد مرتعباً على أصوات رنين مدوية تملأ منزل الضيوف. استغرقه الأمر بضع ثوانٍ ليصحو تماماً وينتبه إلى أن تلك أصوات جرس الكنيسة تدعو أفراد الرعية إلى القداس الصباحي. كانت الساعة قرابة الحادية عشرة. ظل مستلقياً في السرير إلى أن سمع المواء الملحّ عند الباب فنهض لإطعام القط.

استحم عند الظهيرة وتناول الفطور. وذهب مذعناً إلى مكتبه وتناول المجلد الأول من تحقيقات الشرطة. انتابه موجة من التردد. لمح من

زاوية النافذة العليا مقهى «سوزان» على الجسر. دسّ المجلّد في حقيبة الكنف وارتنى ملابس مناسبة وخرج. حين وصل إلى المقهى وجده يعج بالزبائن، وتلقّى عندئذ إجابة عن سؤال ظل يراوده: كيف يمكن لمقهى واقع في أبعد نقطة من هيدبي أن يتنجح في إعالة صاحبه؟ كانت سوزان متخصصة في العمل لحساب مرتادي الكنيسة وكانت على الأرجح تعدّ القهوة والحلوى للآتم والناسبات الأخرى.

اختار الذهاب في نزهة بدلاً من المكوث في المقهى. كان متجر «كونوسم» يقفل أيام الأحد، لكنه تابع السير بضع مئات اليارات باتجاه هيدستاد حيث قام بشراء بعض الصحف من محطة للوقود. أمضى ساعة كاملة يتجول في أرجاء هيدبي متفرجاً على أنحاء البلدة الواقعة قبل الجسر. كان وسط البلدة هو المكان الأقرب إلى الكنيسة ويقع بعد متجر «كونوسم» حيث بعض الأبنية القديمة الحجرية المؤلفة من طبقتين، وقد خطر لبلومفيست أنها شيدت في العقد الأول من القرن أو في العشرينيات منه ربما، وكانت تقوم على شارع أساسي لا يمتدّ طويلاً. شمال تلك الطريق نحو البلدة كانت أبنية لافتة المظهر تضم شققاً سكنية للعائلات. وعلى طول الممر المائي جنوب الكنيسة كانت هناك شقق معظمها لغير المتزوجين. بدت هيدبي مكاناً مقبولاً نسبياً لصنّاع القرار في هيدستاد وللمدنيين العاديين.

حين عاد إلى الجسر، كان سيل الزبائن في المقهى قد خفّ قليلاً، لكن سوزان كانت لا تزال ترفع الأطباق عن الطاومات. قال لها محياً: «إنها زحمة نهار الأحد، اليس كذلك؟» أومأت له إيجاباً وهي تدسّ خصلة من شعرها وراء إحدى أذنيها وقالت: «أهلاً ميكائيل».

«ها إنك لا تزالين تتذكرين اسمي.» أجابته: «إنه اسم يصعب نسيانه، لقد تابعت مجريات المحاكمة على التلفزيون.»

تمتم يقول: «ينبغي ملء فترة الأخبار بحدث ما». ثم تابع السير نحو طاولة تقع في الزاوية تطل على الجسر. حين التفت عيناه بعيني سوزان افترغها عن ابتسامة.

عند الساعة الثالثة من بعد الظهر أبلغته سوزان أنها متغلق المقهى لبقية النهار. بعد زحمة مرتادي الكنيسة لم يدخل المقهى وبغادره إلا عدد ضئيل من الزبائن. كان بلومفيست قد أنهى قراءة ما يزيد على خمسين المجلد الأول من التحقيق الذي أجرته الشرطة. درس دفتر الملاحظات في الحقيبة ومشى فوق الجسر مسرعاً في العودة للمنزل.

كان القط ينتظره على الدرج. نظر من حوله متسائلاً من هو صاحب هذا القط الشريد. لكنه مع ذلك سمح له بالدخول معه إلى المنزل، فهو يشكل على الأقل نوعاً من رفيق وحدته الدائمة.

أجرى محاولة يائسة أخرى للتحدث إلى برجر. من الواضح أنها كانت لا تزال غاضبة منه. كان بإمكانه أن يحاول الاتصال بها على خطها المباشر في المكتب أو أن يطلب رقم هاتف منزلها، لكنه سبق أن ترك لها ما يكفي من الرسائل. لذا تخلى عن الفكرة وعمد بدلاً منها إلى صنع القهوة وأبعد القط قليلاً إلى حافة المقعد وجلس إلى الطاولة وفتح الملف أمامه.

أخذ يقرأ المعلومات على مهل، بتمعن تام إذ لم يكن يشاء أن يفوته أي تفصيل مهما كان. وحين أغلق الملف كان قد ملأ عدداً من الصفحات في دفتر ملاحظاته الخاص مع هوامش تذكير وأسئلة كثيرة يأمل الحصول على إجابات لها في الملفات القادمة. كانت المعلومات بأكملها واردة وفق ترتيب زمني. لم يتسن له أن يعرف ما إذا كان فانغر قد قام بإعادة ترتيبها على هذا النحو أو أن ذلك كان النظام الذي تتبعه الشرطة في إيراد المعلومات في ذلك الوقت.

كانت الصفحة الأولى عبارة عن نسخة مصورة من تقرير مكتوب

بخط اليد بعنوان مركز طوارئ شرطة هيدستاد. كان الشرطي الذي تلقى الاتصال قد ذيل التقرير بتوقيع «ش. م. ريتينغر»، وقد افترض بلومفيست أن الأحرف الأولى تعني «الشرطي المناوب». كان المتصل هنريك فانغر وقد تم تدوين عنوانه ورقم هاتفه. وكان تاريخ التقرير يعود إلى نهار الأحد الواقع في الخامس والعشرين من سبتمبر من عام 1966، عند الساعة الحادية عشرة والدقيقة الرابعة عشرة. وكان نص التقرير مقتضباً وقد جاء فيه:

اتصال من هنريك فانغر يبلغ أن ابنة أخيه (?) هارييت أولريكا فانغر المولودة في 15 يناير 1950 (16 عاماً) قد اختفت من منزلها الواقع على جزيرة هيدبيي منذ بعد ظهر السبت. أبدى المتصل قلقاً شديداً.

وأرسل تبليغ عند الساعة الحادية عشرة وعشرين دقيقة يشير إلى أن دورية على مركب P-014 قد تم إرسالها إلى الموقع.

كما كان هناك تبليغ آخر عند الساعة الحادية عشرة والدقيقة الخامسة والثلاثين مكتوباً بخط يد أكثر إيهاماً من ذاك المدون بخط ريتينغر يذكر أن الشرطي ماغنوسن يقر بأن الجسر المؤدي إلى جزيرة هيدبيي لا يزال مغلقاً. والانتقال يتم عبر المركب. وكان في أسفل التقرير توقيع غير مفرور.

عند الساعة الثانية عشرة والدقيقة الرابعة عشرة يعود ريتينغر ويذكر: اتصال هاتفي بالشرطي ماغنوسن في هيدستاد يؤكد أن هارييت فانغر البالغة ستة عشر عاماً مفقودة منذ فترة مبكرة من بعد ظهر نهار السبت. العاطلة تعبر عن قلقها الشديد إزاء ذلك. لا يعتقد أنها نامت في منزلها الليلة الفائتة. ولا يمكن أن تكون قد غادرت الجزيرة نظراً إلى أن الجسر مسدود. ما من أحد من أفراد العائلة على علم بمكان وجود هارييت.

عند الساعة الثانية عشرة والدقيقة التاسعة عشرة: غ. م. يطلع عبر الهاتف على الوضع.

والتبليغ الأخير المدون عند الساعة الواحدة والدقيقة الثانية والأربعين يذكر: غم. موجود على مسرح الحدث في هيدستاد وسيؤول القضية.

كشفت الصفحة التالية أن الحرفين الأولين «غ. م.» يعودان إلى اسم غوستاف موريل الذي وصل إلى جزيرة هيدبي عبر المركب وتولى زمام الأمور وأعد تقريراً رسمياً حول اختفاء هاربيت فانغر. وخلافاً للنصوص الأولية والكلمات المختصرة التي لا طائل منها، كانت تقارير موريل مطبوعة ومقروءة بشكل واضح تماماً. وقد أتت الصفحات التالية على ذكر التدابير التي اتخذت عندئذ بموضوعية وإسهاب في سرد التفاصيل أصابا بلومفيست بالدهشة.

قام موريل أولاً بالتحدث إلى هنريك فانغر إضافة إلى إيزابيلا فانغر، والدة هاربيت. ثم قابل على التوالي كلّاً من أولريكا فانغر وهارالد فانغر وغريغر فانغر وشقيق هاربيت، مارتن فانغر وآنيثا فانغر. توصل بلومفيست في النهاية إلى أن كافة تلك المقابلات قد أجريت وفقاً لأهمية كل فرد في العائلة بالنسبة للقضية بدءاً من الأكثر أهمية إلى الأقل أهمية.

أولريكا فانغر كانت والدة هنريك فانغر ومن الواضح أنها كانت تحتل مقاماً أقرب إلى ملكة أرملة ورثت عرش زوجها وجاها. كانت أولريكا تلك تعيش على عقار تملكه عائلة «فانغر» ولم تكن قادرة على تقديم أية معلومات. لقد أوت إلى الفراش باكراً في الليلة السابقة ولم تكن قد رأت هاربيت لعدة أيام. بدا أنها أصرت على رؤية المحقق التحري موريل لمجرد أنها كانت ترغب في أن تبدي رأيها حول ضرورة تحريك الشرطة فوراً.

هارالد فانغر كان يحتل المرتبة الثانية على القائمة. لم يكن قد رأى هاربيت سوى لبرهة قصيرة وذلك عند عودتها من ساحة الاحتفالات في هيدستاد، لكنه لم يلحها منذ حصول الحادث على الجسر ولا يعلم أي شيء عن مكان وجودها.

غريغر فانغر شقيق كل من هنريك وهارالد ذكر أنه قد رأى المفقودة ذات الستة عشر ربيعاً في مكتبة هنريك فانغر وهي تطلب التحدث إلى هنريك بعد زيارتها لهيدستاد في وقت سابق من ذلك اليوم. أشار غريغر فانغر إلى أنه لم يكن قد تحدث إليها وأن كل ما فعله هو إلقاء التحية عليها وحسب. وهو لا يملك أدنى فكرة أين يمكن أن تكون لكنه أعرب عن وجهة نظره القائلة بأنها ذهبت ربما من دون تفكير لزيارة أحد الأصدقاء وإنها سرعان ما ستظهر. وعندما سئل عن كيفية مغادرتها الجزيرة في هذه الحال، لم تكن لديه أية إجابة.

تم التحقيق مع مارتن فانغر على نحو صوري وحسب. لقد كان يتابع السنة الأخيرة في المدرسة الإعدادية في أوسالا حيث كان يعيش في منزل هارالد فانغر. لم يتسع له المكان في سيارة هارالد، فاستقل القطار إلى المنزل في هيدبي ووصل متأخراً جداً فعلق على الجهة الخاطئة من مكان وقوع الحادث على الجسر ولم يتمكن من العبور إلا في ساعة متأخرة من المساء بواسطة المركب. تم التحقيق معه على أمل أن تكون أخته قد أسرت إليه وألمحت أمامه ربما عن نية في الهرب. لاقى السؤال قدراً هائلاً من احتجاجات والدة هاربيت فانغر، لكن لعل المحقق موريل كان يفكر في تلك اللحظة أن هرب هاربيت من المنزل أفضل ما يمكن أن يأمله. لكن مارتن لم يكن قد تحدث مع أخته منذ عطلة فصل الصيف ولم يكن يملك أي معلومات ذات قيمة.

آنيثا فانغر، ابنة هارالد فانغر، تم تصنيفها خطأ على القائمة على أنها ابنة عم هاربيت الأولى. كانت في عاها الأول في جامعة ستوكهولم وقد أمضت عطلة الصيف في هيدبي. كانت بعمر هاربيت تقريباً وقد أصبحت الفتاتان صديقتين. أفزت أنها وصلت إلى الجزيرة مع والدها نهار السبت وأنها كانت تتطلع قديماً لرؤية هاربيت، لكنها لم تحظَ بفرصة العثور عليها. وذكرت آنيثا أنها لا تشعر بالارتياح للموضوع برمته وأن هاربيت ليست من النوع الذي يغادر المنزل على هذا النحو من دون أن يبلغ العائلة

بوجهته . وقد أكد كل من هنريك وإيزابيلا فانغر الأمر عينه . وبينما كان المحقق موريل يجري تحقيقاته مع أفراد العائلة، أصدر أمراً إلى ماغنوس وبريغمان في الدورية رقم 014 بتنظيم أول حملة تفتيش قبل مغيب الشمس . كان الجسر لا يزال مسدوداً أمام السيارات لذا كان من الصعوبة يمكن استخدام أية تعزيزات . كانت مجموعة البحث تتألف من ثلاثين من رجال ونساء من مختلف الأعمار . ضمت المساحات التي دخلت نطاق التفتيش المنازل غير المأهولة بالسكان عند مرفأ الصيد والشاطئ وعلى طول العمر المائي، إضافة إلى الجزء الأقرب من الغابة إلى القرية، وعلى التلة المسماة سودريبرجيت الواقعة خلف مرفأ الصيد . وقد تم البحث في الموقع الأخير المذكور لأن أحدهم طرح نظرية تقول بأن هاربيت ذهبت إلى هناك للحصول على رؤية أفضل لمشهد الحادث على الجسر . أرسلت الدوريات كذلك إلى أوسترغاردن وكوخ غوتفريد الواقع على الجانب الآخر من الجزيرة الذي كانت هاربيت تزوره من وقت لآخر .

لكن عملية التفتيش لم تكن مثمرة ولم تتوقف إلا بعد وقت طويل من هبوط الظلام على المكان عند الساعة العاشرة ليلاً . وقد انخفضت درجة الحرارة إلى ما دون الصفر .

خلال فترة بعد الظهر اتخذ المحقق موريل مقره له غرفة الرسم في الطابق الأرضي من مكاتب «فانغر» العقارية بعد أن وضعها هنريك فانغر تحت تصرفه . وقد اتخذ من هناك عدداً من التدابير .

قام برفقة إيزابيلا فانغر بعبارة غرفة هاربيت للتأكد من أن شيئاً لم يكن مفقوداً، سواء كان ذلك ملابس أو حقيبة سفر أو أي شيء . يدل على هرب هاربيت من المنزل . وضعت ملاحظة تقول إن إيزابيلا لم تكن بغاية التعاون وتشير إلى أنها بدت غريبة بالكامل عن خزانة ملابس ابنتها . إذ ذكرت أمام المحقق، غالباً ما كانت ترتدي سراويل الجينز، لكنها جميعاً متشابهاً، ليس كذلك؟ كانت حقيبة يد هاربيت لا تزال على الطاولة وكان فيها بطاقة هويتها ومحفظة نقود تحتوي على تسعة كورونات وخمسين أوراً

إضافة إلى مشط للشعر ومرتأة وفوطه . ثم أفضلت غرفة هاربيت بعد تفتيشها .

أرسل موريل بطلب عدد أكبر من الأشخاص للتحقيق معهم، بمن في ذلك أفراد العائلة والموظفين . وقد تم تدوين محاضر التحقيق بعناية تامة ودقة متناهية .

عندما بدأ المشاركون في عملية البحث الأولى العودة بتقارير مخبية للأمال، قرر المحقق إجراء تفتيش آخر أكثر دقة ومنهجية . وقد تم استدعاء المزيد من التعزيزات ذلك المساء وطوال فترة الليل . أجرى موريل عدداً من الاتصالات من بينها مكالمته مع رئيس نادي هيدستاد للقيادة والتوجيه طالباً مساعدته في استدعاء المتطوعين للانخراط في فرق البحث . وقد أبلغ عند منتصف الليل أن ثلاثة وخمسين عضواً معظمهم من قسم الشباب سيكثرون في منطقة «فانغر» عند الساعة صباحاً . أما هنريك فانغر فقد استدعى عمال الفترة الصباحية في مصنع الورق وعددهم خمسين رجلاً . كما رتب ما يلزم لتأمين الطعام والشراب للجميع .

تمكن بلومفيست من رسم صورة حية في مخيلته لمسار الأحداث التي كانت تجري على أرض «فانغر» في تلك الأيام . من المؤكد أن الحادث على الجسر ساهم في نشر حالة من الارتباك خلال الساعات الأولى، لأنه جعل من الصعب استخدام التعزيزات ولأن الناس ظنوا بطريقة ما أن تزامن حصول هذين الحداث في المكان عينه والتوقيت المتقارب لا بد أنه أمر مترابط . عندما تم رفع حافلة القود ذهب المحقق موريل إلى الجسر بنفسه للتأكد من أن الأمر لم يتت بوجود هاربيت فانغر بشكل من الأشكال تحت الأنقاض . كان ذلك التصرف المشهور هو الوحيد الذي استطاع ميكائيل ملاحظته في سلوك المحقق نظراً إلى أن الفتاة المفقودة كانت من دون أدنى شك قد شوهدت على الجزيرة بعد حصول الحادثة .

خلال الساعات الأربع والعشرين الأولى من الحيرة والارتباك، خابت



أمالهم بتبذل الأحوال ووصول المسألة سريعاً إلى غواتيمها السعيدة. واستبدلت تدريجياً بنظريتين اثنتين. على الرغم من الصعوبات الواضحة التي تعترى إمكانية رحيلها عن الجزيرة من دون أن يلاحظ أحد ذلك، رفض موريل أن يسقط من حسابه احتمال هربها. وقرر إرسال مذكرات تفتيش عن هاربيت فانغر إلى كل مكان وأصدر التعليمات لشرطي الدوريات في أنحاء هيدستاد بإبقاء أعينهم مفتوحة في قضية البحث عن الفتاة المفقودة. كذلك أرسل زميلاً له من قسم الجنائيات للتحقيق مع سائقي حافلات النقل وعمال محطة سكة الحديد لمعرفة ما إذا كان أحدهم قد رآها.

ولما لم ترد التقارير حاملة أخباراً إيجابية، ازدادت إمكانية وقوع هاربيت فانغر ضحية أحد أنواع الحوادث. وقد انتهى الأمر بهذه الفرضية أن سيطرت على مسار التحقيق للأيام التالية.

فرقة البحث الكبرى التي شكلت بعد يومين من حادثة الاختفاء قامت بعملها بفاعلية وفقاً لاستنتاجات بلومفيست. أشرف على تنظيم عملية البحث الشرطة ورجال الإطفاء ممن لديهم خبرة واسعة في القيام بعملية مشابهة. بعض أجزاء جزيرة هيدبي لا يكاد يكون من الممكن الوصول إليها، لكنها كانت مع ذلك تحتل مساحة صغيرة وحسب وقد تمّ تمشيط الجزيرة بشكل دقيق في يوم واحد. أحد المراكب التابعة للشرطة ومركبان من نوع «بيترسون» لمتطوعين قامت ما بوسعها للبحث في أعماق المياه المحيطة بالجزيرة.

تتابعت عمليات البحث في اليوم التالي معززة بالمزيد من الرجال. تمّ إرسال الدوريات للقيام بمسح ثانٍ ولا سيما للمنطقة التي هي مسرح الحدث إضافة إلى منطقة أخرى معروفة بـ«القلعة»، لم تعد اليوم سوى مستودع مهجور بعد أن شيد أثناء الحرب العالمية الثانية. وقد فتشوا في ذلك اليوم الحفر والخنادق والآبار ومخازن حفظ الخضار والأوكاش ومستودعات منازل القرية كلها.

كانت ثمة نيرة غضب واضحة يمكن ملاحظتها في المذكرات الرسمية إثر طلب إيقاف عمليات البحث في اليوم الثالث على اختفاء الفتاة. لم يكن موريل طبعاً على علم بالأمر لكنه كان قد بلغ في الواقع في تلك المرحلة أقصى ما يمكن أن تتوصل إليه تحقيقاته. أصيب بالحيرة وكافح للتعرف إلى الخطوة الضرورية التالية أو الذهاب إلى أي مكان آخر لمتابعة عمليات البحث. بدا أن هاربيت فانغر قد تحللت في الهواء وتبخرت معلنة بدء سنوات عذاب هنريك فانغر.

## الفصل التاسع

الاثنين، 6 يناير - الأربعاء، 8 يناير

تابع بلومفيست القراءة حتى ساعات الفجر الأولى ولم يستيقظ إلا في وقت متأخر من صباح يوم عيد الظهور. كانت سيارة كحلية اللون، حديثة الطراز من نوع «فولفو» قد توقفت أمام منزل فانغر. ما إن لامست يد بلومفيست قبضة الباب حتى فتحه رجل ما في طريقه للخروج من المنزل. كاد يصطدم أحدهما بالآخر إذ بدا الرجل على عجلة من أمره وقال: «تفضل؟ كيف لي أن أساعدك؟»

أجابته بلومفيست: «أنا هنا لرؤية هنريك فانغر».

التمعت عيناه الرجل وابتسم ومد له يده قائلاً: «لا بد أنك ميكائيل بلومفيست، الشخص الذي يساعد هنريك في وضع سجل تاريخ العائلة، أليس كذلك؟»

تصافح الرجلان. من الواضح أن فانغر قد بدأ ينشر أخبار القصة المعلقة عن حقيقة وجود بلومفيست. كان الرجل بديناً، جراه سنوات طوال من المفاوضات داخل المكاتب وقاعات الاجتماعات، إلا أن بلومفيست لاحظ فوراً الشبه بين ملامح وجه الرجل ووجه هاربيت فانغر.

قال له الرجل: «ادعى مارتن فانغر، أهلاً بك في هيدستاد».

«شكراً لك».

«رأيتك على شاشة التلفزيون منذ فترة غير بعيدة».

«يبدو أنه لم يبق أحد لم يرني على شاشة التلفزيون».

«ليس وينرشتروم... بالشخص المحبوب في أوساط هذه العائلة».

«لقد ذكر لي هنريك هذا. أنتظر سماع بقية الرواية».

ضحك مارتن فانغر وقال: «أخبرني أنه قام بتوظيفك منذ بضعة أيام».

أفاد أنك قبلت هذه الوظيفة بسبب قضية «وينرشتروم» ربما».

تردد بلومفيست قبل أن يتخذ القرار بقول الحقيقة: «كان ذلك أحد الأسباب المهمة. لكن لأصدقك القول، كنت بحاجة إلى الرحيل عن ستوكهولم وظهر خيار المجيء إلى هيدستاد في اللحظة المناسبة. هذا ما أظنه على الأقل. لا يسعني الادعاء أن المحاكمة لم تحصل يوماً. وإني مضطر بجميع الأحوال إلى تضييع فترة من الزمن في السجن».

أوما مارتن فانغر وقد بدت ملامحه جديفة فجأة: «هل يمكنك

الاستئناف؟»

«لن يجدي ذلك نفعاً».

نظر فانغر إلى ساعة يده.

«ينبغي أن أكون في ستوكهولم الليلة، لذا أجدني مضطراً للمغادرة الآن، سأعود في غضون بضعة أيام. تعال إلى منزلي لتتناول العشاء معاً. أرغب فعلاً في سماع ما الذي جرى حقاً أثناء المحاكمة. هنريك في الأعلى، اذهب إليه مباشرة».

كان فانغر يجلس على الأريكة في مكتبه حيث يوجد على الطاولة الصغيرة أمامه صحف *Dagens Industri* و *Hedestad Courier* و *Svenska Dagbladet*، إضافة إلى الصحيفتين المحليتين الصادرتين مساءً.

«التقيت مارتن في الخارج».

أجابته فانغر: «كان مسرعاً لإنفاذ الإمبراطورية... أتريد بعض

القهوة؟»

«أجل، شكراً لك.» جلس بلومفيست وهو يتساءل لماذا يبدو فانغر مرحاً إلى هذا الحد.

«اسمك مذكور في الصحيفة.»

أخذ فانغر إحدى الصحفيتين اللتين تصدران مساءً وكانت مفتوحة على صفحة تحمل عنواناً يقول: «طريق الإعلام المختصر». كان المقال لأحد أصحاب الأعمدة الثابتة في الصحيفة الذين عملوا سابقاً لحساب مجلة *Monopoly Financial Magazine* وروّجوا لأنفسهم على أنهم من الأشخاص الذين يسخرون بقوة من كل من يتعاطف مع أي قضية أو يندفع للدفاع عن أي مسألة. يمكن للمدافعين عن حقوق النساء والمناهضين للتعصب العرقي والناشطين البيئيين أن يتقوا بإصابتهم بإحدى شظايا هذا الهزم. لم يكن كاتب المقال معروفاً بأنه من المتبنيين أو الداعمين لأي قضية أو مبدأ خاص. الآن، وبعد مرور عدة أسابيع على صدور الحكم في قضية «وينرشتروم»، كان الكاتب يصوّب نيران هجماته على ميكائيل بلومفيست الذي وصفه على أنه أحقّ بالكامل. كما تمّ تصوير إريكا برجر على أنها مجرد بلهاء إعلامية جميلة لا تتمتع بالكفاءة:

تسري شائعة مفادها أن مجلة «ميلينيوم» على حافة الانهيار على الرغم من أن مديرة التحرير المسؤولة هي إحدى المدافعات عن حقوق النساء اللواتي يرتدين التنانير القصيرة وتبرجن ويظهرن بشغافهن المتنفخة أمام عدسات كاميرات التلفزيون. لقد عاشت المجلة لعدة سنوات تحافظ على الصورة التي رُوّج لها رؤساء التحرير من المراسلين الشباب الذين يتولون القيام بالتحقيقات الصحفية بهدف نشر فضائح عالم الأعمال. هذه الخدمة الإعلامية قد تنطلي على الشباب الذين لا يؤمنون بضرورة وجود الحكومات ولا يريدون إلا سماع مثل هذه الرسائل. غير أن تلك الألاعيب لا تنفع في أروقة محكمة

الولاية. وهذا ما اكتشفه «بلومفيست الخارق» مؤخرًا.

فتح بلومفيست هاتفه النقال ليتحقق من ورود أي اتصال من برجر، لكنه لم يجد أي رسائل. انتظر فانغر بصمت دون أن ينطق بأي كلمة. أدرك بلومفيست أن العجز كان يتيح له كسر جدار الصمت.

قال بلومفيست: «إنه مجرد مخبول.»

أطلق فانغر ضحكة، لكنه قال: «قد يكون كذلك فعلاً. لكنه ليس الشخص الذي صدر بحقه حكم المحكمة.»

«هذا صحيح. ولن يكون كذلك مطلقاً. إنه من النوع الذي لا يقول الحقيقة قط، بل ممن يركبون التيار السائد ويقومون برمي الحجر الأخير بأكثر طريقة مدمرة يستطيعون إليها سيلاً.»

«لقد كان لي الكثير من الأعداء على مدى السنوات الطوال، وإن كان من أمر تعلمته فهو ألا أتورط في حروب خاسرة بنحو محتم، وألا أسمع من ناحية أخرى لمن أهانني أياً كان بأن ينجو بفعلته. وقر وقتك ووجه الضريرة المضادة القاضية عندما تكون في موقع القوة، حتى لو لم تعد ترغب في ردّها حقاً.»

«أشكر لك نصيحتك الحكيمة يا هنريك. أود منك الآن أن تخبرني عن عائلتك.» وضع آلة التسجيل بينهما على الطاولة وضغط زر التشغيل.

«ما الذي تريد معرفته؟»

«لقد أنهيت قراءة المجلد الأول المتعلق بحادثة الاختفاء وعمليات البحث، لكن هناك ذكر لعدد كبير من أفراد عائلة «فانغر» الذين أريد أن أعرف عنهم أكثر.»

وقفت سالاندر قرابة العشر دقائق في القاعة الخالية تسمر عينيها على القطعة النحاسية التي نقش عليها «المحامي ن.إ. بيورمان» قبل أن تطرق الباب. سمعت طقطقة فتح قفل الباب الأمامي.

كان يوم ثلاثاء، وهذا اجتماعهما الثاني، وكان ينتابها شعور سيم  
حيال ذلك.

لم تكن تخاف بيورمان ذلك لأن سالاندر نادراً ما كانت تخاف أحداً  
أو شيئاً. كما أنها كانت تشعر من ناحية أخرى بعدم الارتياح مع الوصي  
الجديد. فقد كان سلفه، المحامي هولجر بالمغرين شخصاً مختلفاً  
بالكامل، كان سيذاً لبقاً ولطيفاً. إلا أن بالمغرين أصيب بذبحة منذ ثلاثة  
أشهر فورته نيلز إريك بيورمان وفقاً لنظام بيروقراطي هرمي يحتم ذلك.

على مدى السنوات الاثنتي عشرة التي أمضتها سالاندر تحت الوصاية  
الاجتماعية والنفسية، بما في ذلك سنتين في عيادة الأطفال لم تقدّم يوماً  
إجابة موحدة على السؤال البسيط، «كيف حالك اليوم؟»

حين بلغت عامها الثالث عشر قررت المحكمة وفقاً للقوانين المرعية  
الإجراء المتعلقة بالوصاية على القاصرين أنه يجب أن يعهد بها إلى رعاية  
أطباء عيادة الأطفال للأمراض النفسية في أوبسالا. ارتكز الحكم بشكل  
أساسي إلى حقيقة إصابتها باضطراب عاطفي وعدائية خطيرة تجاه زملاء  
صفها وتجاه نفسها ربما.

كافة محاولات الأساتذة أو المسؤولين عن الفتاة الذين يشتمعون  
بسلطة ما لإجراء حديث معها حول مشاعرها وحياتها العاطفية أو صحتها  
كانت تلاقي مصحاً مطبقاً من ناحيتها وقدراً هائلاً من التحديق المركز  
الطويل في الأرض أو الجدران أو الأسقف بما يشير إحياءاً وغضباً  
شديدين. كانت تنثني ذراعها فوق صدرها وترفض الخضوع لأي امتحان  
نفسي. إن مقاومتها كافة محاولات قياسها ووزنها وتحليلها وتعليمها كانت  
تنطبق أيضاً على أداؤها المدرسي، إذ كان يمكن للهيئة التعليمية حملها  
بالقوة إلى الصف وثبيتها بالمقعد لكنه لم يكن بوسع أي كان منعها من  
إفقال أذنيها أو إجبارها على رفع القلم أو كتابة أي شيء. أكملت سنوات  
الدراسة الإلزامية التسع الأولى من دون الحصول على شهادة.

لقد أدى ذلك بالتالي إلى صعوبات هائلة في تشخيص إعاقاتها

العقلية. وببساطة واختصار، كانت ليزيث سالاندر شخصاً يصعب التعامل  
معه بكل المقاييس.

مع بلوغها عامها الثالث عشر اتُخذ القرار بوضعها في عهدة وصي  
يهتم بأمورها ويرعى مصالحها وممتلكاتها إلى أن تبلغ السن القانونية. كان  
المحامي بالمغرين ذاك الوصي الذي على الرغم من الصعوبة التي واجهته  
في البداية معها، حقق نجاحاً حيث فشل الأطباء والمعالجون النفسيون.  
وقد اكتسب مع مرور الوقت قدراً هائلاً من الثقة وما لا يستهان به من  
مودة الفتاة ومحبتها له.

مع بلوغها سن الخامسة عشرة توصل الأطباء إلى نوع من الاتفاق  
فيما بينهم يقول إنها ليست شخصاً عنيفاً ولا تشكل في النهاية أي خطر  
على نفسها. تم تصنيف عائلتها على أنها غير مؤهلة لتربيتها وأن لديها  
بعض الأقارب ممن قد يتولون شؤونها ويشرفون على حسن سير حياتها،  
وتقرر على إثر ذلك إطلاق سراح ليزيث سالاندر من أسر عيادة الأطفال  
للأمراض النفسية في أوبسالا وإعادة إدماجها في المجتمع عن طريق عائلة  
بالتيني.

لم تكن تلك بالرحلة السهلة. إذ هربت من منزل العائلة الأولى التي  
احتضنتها بعد أسبوعين اثنين فقط من انضمامها إليها. كذلك لاقت  
العائلتان الثانية والثالثة على التوالي مصير العائلة الأولى عينه. في تلك  
المرحلة أجرى بالمغرين نقاشاً جدياً معها شارحاً لها بكل وضوح أنها إذا  
أصرت على اتباع ذاك الطريق الذي كانت تسلكه فستعود إلى سجن  
المؤسسات الاجتماعية مجدداً. ترك هذا التهديد الأثر المطلوب عليها  
بحيث قبلت البقاء في أحضان العائلة الرابعة التي انضمت إليها لتكون أحد  
أفرادها، وهي عبارة عن ثنائي متقدم في السن يعيش في ميديمو  
ماركرانس.

إلا أن ذلك لم يكن ليغني بأن تحسن التصرف. ففي عمر السابعة  
عشرة ألقت الشرطة القبض على سالاندر أربع مرات، مرتين منهما كانت

بحالة تسمح متقدمة بحيث انتهى بها الأمر في غرفة الطوارئ في المستشفى، وكانت في مرة أخرى تحت تأثير المخدرات بشكل واضح. ووجدت كذلك في إحدى المرات في منتهى الشلل بشباب ممزقة تماماً ومظهر رث في مقعد خلفي لسيارة مركونة في سودو مالازستراوند. كانت برفقة رجل يوازها في السكر ويكبرها عمراً بأضعاف.

المرة الأخيرة التي تم القبض عليها كانت قبل ثلاثة أسابيع من بلوغها الثامنة عشرة، حيث كانت ثملة بالكامل وقامت بركل أحد الركاب الرجال على رأسه ودفعته نحو أبواب محطة أنفاق «غاملاستان». وقد تمت إعادتها بتهمة الاعتداء والضرب. ادعت سالاندر أن الرجل كان يتحرش بها وأن هناك شهوداً على أقوالها. أسقط القاضي عندئذ الدعوى وأغلق ملف القضية. إلا أن سجلها الحافل بالسوابق دفع محكمة المقاطعة إلى إصدار أمر يقضي بإخضاعها لفحص يهدف إلى تقييم وضعها النفسي. ولما رفضت الخضوع للفحص جرياً على عاداتها، والإجابة عن أي أسئلة توجه إليها أو المشاركة في الاختبارات المقترضة إجراؤها، قام الأطباء الذين تلجأ إليهم اللجنة الوطنية للصحة بتقديم رأي مبني على «ملاحظاتهم حول المريض» وليس وفقاً لمعطيات موضوعية. ولم يكن واضحاً بالتحديد ما الذي يمكن ملاحظته حين تكون المسألة متعلقة بشابة تجلس بصمت مطبق على كرسي وفراعاها مثنيتان فوق صدرها وشفتها السفلى مدلاة للامام بلامبالاة. التحديد الوحيد الذي يمكن الركون إليه هو أنها كانت تعاني بالتأكيد من أحد أنواع الاضطراب العاطفي الذي تحتم طبيعته عدم تركه من دون علاج. أوصى تقرير الطب الشرعي بعلاجها في إحدى عيادات الأمراض النفسية التي لا تسمح بمغادرة مرضاها. وضع مساعد رئيس اللجنة الاجتماعية تقريراً يعكس رأيه الداعم لما توصلت إليه نتائج الخبراء النفسيين.

نظراً إلى سجلها الشخصي خلص التقرير إلى أنها كان معرضة لخطر حقيقي بالإدمان على الكحول والمخدرات وإلى أنها كانت تقتدر إلى إدراك

الذات. عند تلك المرحلة من حياتها كان سجلها قد أصبح حافلاً بتعابير مثل انطوائية، كبت اجتماعي، فقدان التركيز، أنانية، سلوك غير اجتماعي يدل على اضطراب نفسي، صعوبة في التعاون، عدم القدرة على التعلم. كان كل من يقرأ سجل سالاندر يميل إلى الاعتقاد أنها شخص متخلف إلى حد خطير. نقطة سوداء أخرى تضاف إلى ملفها تتمثل برفقة شرطة الدوريات للفئة في عدد من المرات مع «عدد من الرجال» في المنطقة المحيطة بمارياتورغيت. وقد تم توقيفها مرة وتفتيشها بحثاً عن أسلحة في تاتنولاندن وكانت مع رجل يكبرها سناً مجدداً. وكان يُخشى أن تكون سالاندر تدير عمليات دعارة ما أو أن تكون قد انجبرت للعمل كبائعة هوى.

وحين اجتمع قضاة محكمة المقاطعة أو المؤسسة التي ستقرر مستقبلها للبت في قضيتها أسفرت النتائج عن أحكام استسلامية. من الواضح أنها كانت طفلة مثيرة للشغب والمشاكل، وأنه من غير الوارد بالنسبة للمحكمة أن تتوصل لقرار آخر سوى القبول بتوصيات كل من المرجعيتين الاجتماعية والطبية النفسية.

في صباح اليوم المقرر فيه صدور قرار المحكمة، تم استحضار سالاندر من عيادة الأمراض النفسية للأطفال حيث قيدت على إثر حادثة غاملاستان. كانت تشعر بأنها سجين أحد مخيمات الاعتقال، إذ لم يكن لديها أي أمل أنها ستظل على قيد الحياة يوماً آخر. كان بالمغربين أول من وقع عليه نظرها داخل قاعة المحكمة، واستغرقت برهة من الزمن لتدرك أنه لم يكن حاضراً بصفته وصياً عليها بل كممثل قانوني يتولى الدفاع عن موكلته.

تفاجأت لكونه كان يقف في صفها تماماً وأنه قدّم مراقبة مؤثرة ضد إخضاعها لحكم المؤسسات الاجتماعية. لم تكن تتظاهر مطلقاً بالدهشة عندما رفعت حاجبها بل كانت تصغي بتعفن لكل كلمة كان ينطق بها. كان بالمغربين لامعاً خلال ساعتين من استجوابه الطبيب المدعو جيسر هـ.

لودرمان الذي وقّع نص التوصية التي تقر بوجوب حجز سالاندر في إحدى مؤسسات الرعاية الاجتماعية. لقد أخضع كل تفصيل وارد في التقرير للتدقيق والتقد وطلب إلى الطبيب شرح الأساس العلمي الذي استند إليه في كتابة كل جملة وأردت في التقرير. وتبين في النهاية أنه نظراً لرفض المريض متابعة وإنهاء أي من الاختبارات والفحوصات، لم تكن الأسس التي اعتمدها الطبيب سوى ضرب من التخمين والاستنتاج.

مع انتهاء المرافعة، هدد بالمغربين بالقول إن اللاحق القهري بإحدى المؤسسات الاجتماعية ليس منافياً لقرارات مجلس النواب في حالات مماثلة وحسب، بل قد يكون في مثل هذه الحالة على وجه التحديد مثار جدالات حادة في الأوساط السياسية والإعلامية. لذا تكمن مصلحة الجميع في إيجاد حل بديل مناسب للمساءلة. لم تكن تلك اللغة معتادة في إجراء مداولات حول هذا النوع من القضايا، وبدأ كل من القضاة يتململ في مكانه بغضب واضح.

أتى الحل على شكل تسوية. إذ توصلت المحكمة إلى قرار يقضي بأن ليزبت سالاندر كانت فعلاً من المصابين باضطراب عاطفي، إلا أن حالتها لا تقتضي احتجازها بالضرورة. ومن جهة أخرى، أخذت توصية مسؤول الأحوال الاجتماعية المتعلقة بالرعاية عليها بعين الاعتبار. استدار رئيس المحكمة تعلق وجهه إبتسامة خبيثة، نحو هولجر بالمغربين الذي كان لا يزال حتى ذلك الوقت وصياً عليها، وسأله إذا كان يرغب في الاستمرار في مهمته كوصي. من الواضح أن رئيس القضاة كان يعتقد أن بالمغربين سيتنحى عن أداء المهمة ويحاول الدفع باتجاه إلقاء المسؤولية على كاهل شخص آخر. إلا أن بالمغربين وخلافاً لتوقعات القاضي تماماً، أعلن أنه سيكون مسؤولاً لقيامه بمهمة الوصي على الأنسة سالاندر، لكن بشرط واحد يقضي «أن تقبل الأنسة سالاندر الوثوق به والقبول به وصياً عليها.»

استدار ليقت قبالتها وجهاً لوجه. كان الدهول يبدو جلياً على ملامح ليزبت سالاندر من جراء انتقالها من يد إلى يد وتدافع وتيرة الأحداث على

مدى ساعات النهار. لم يكن أحد حتى الآن قد سألها رأيها في كل ما يحصل. نظرت إلى هولجر بالمغربين مطولاً وهزت رأسها نزولاً بالموافقة مرة وحيدة.

كان بالمغربين مزيجاً خاصاً من خريجي المدارس التقليدية القديمة الذين يجمعون في شخصيتهم بين رجال القانون والموشدين الاجتماعيين. تم تعيينه بداية عضواً سياسياً في لجنة الأحوال الاجتماعية وقد أمضى حياته كلها تقريباً يعالج مشاكل الشباب. ثمة إحساس شبه قسري من الاحترام كاد يلامس الصداقة تولّد مع مرور الوقت بين بالمغربين والشابة التي يحتضنها تحت جناحيه والتي كانت من دون شك الشخص الأصعب مراساً الذي تعامل معه في يوم من الأيام.

دامت العلاقة بينهما أحد عشر عاماً، امتدت من عام بلوغها سن الثالثة عشرة حتى العام الماضي، وقد قامت سالاندر قبل بضعة أسابيع فقط من حلول عيد الميلاد بزيارة بالمغربين في منزله بعد أن فوّت موعد أحد لقاءاتهما الشهرية المتفق عليها مسبقاً. ولما لم يفتح لها أحد الباب رغم سماعها أصواتاً صادرة من داخل الشقة، اقتحمتها عن طريق تسلق أنابيب المياه المؤدية إلى شرفة الطابق الرابع من المبنى. وجدته ممدداً على الأرض غير قادر للوعي وإنما عاجزاً عن الحراك أو الكلام. اتصلت بسيارة إسعاف ورافقته إلى مستشفى سودر يتنابها شعور متزايد بالرعب واضطراب حاد في المعدة. نادراً ما كانت تغادر الرواق خارج وحدة العناية المركزة على مدى ثلاثة أيام متواصلة. كحارس أمين ظلت عيناها ترافقان كل طبيب أو ممرض يدخل الغرفة أو يخرج منها. كانت تدرع أرض الرواق كروح هائمة تحذق في كل طبيب يقترب من الغرفة أو يمر بمحاذاتها. وأخيراً، اصطحبها أحد الأطباء الذي لم تعرف اسمه قط إلى مكتبه ليشرح لها مدى خطورة الحالة. كان السيد بالمغربين يعاني وضعاً صحياً حرجاً إثر نزيف دماغي حاد. لم تكن استعادته لوعيه بالأمر

المتوقع. لم يكن يتجاوز الرابعة والستين من عمره لكنها لم تلدرف دمعة واحدة أو تتغير أي من ملامحها. بل وقفت في مكانها وغادرت المستشفى من دون عودة.

بعد مرور أربعة أسابيع أعلنت لجنة الوصاية عن لقاء سالاندر الأول بالوصي الجديد. أوحى لها حدسها الأول بأن تتجاهل النداءات الموجهة إليها إلا أن بالمغربين زرع في عقلها الواعي أن كل تصرف تقدم عليه له عواقبه. وقد تعلمت أن تحلل العواقب وتوصلت بالتالي إلى خلاصة مفادها أن الطريقة الأسهل للخروج من الدوامة التي تعيشها في الحاضر تكمن في إرضاء لجنة الوصاية والتصرف كما لو أنها كانت تكثرث فعلاً لما توصي به.

على هذا النحو وفي ديسمبر، أخذت لنفسها فترة راحة من قيامها بالبحث الذي تجريه حول ميكائيل بلومفيلست وذهبت إلى مكتب بيورمان في سانت إريكسبلان حيث قامت امرأة متقدمة في السن، تمثل اللجنة بتسليم المحامي بيورمان ملف سالاندر الحافل. سألت المرأة عن سير أحوال سالاندر بركة، وبدت راضية عن الإجابة التي تمثلت بصمت مطبق. بعد حوالي نصف ساعة تركت سالاندر بعهدة المحامي بيورمان.

كانت سالاندر قد حسمت قرارها بشأن عدم ارتياحها للمحامي بيورمان ذلك. أخذت تراقبه خلسة وهو يتصفح ملفها قارئاً بعض مقاطعه. العمر: يزيد على الخمسين. الجسد مقتول العضلات. يقوم بتمارين كرة يد أيام الثلاثاء والخميس من كل أسبوع. أشقر. شعره خفيف. له شق خفيف في الذقن. يستعمل «هيوغو بوس» بعد الحلاقة. يرتدي بذلة زرقاء. يضع ربطة عنق حمراء مع دُبوس ذهبي وأزرار مبهرة منقوش عليها أحرف 'NEB'. ويضع نظارات ذات إطار معدني. المجلات المكدسة على الطاولة الموجودة جانباً تشير إلى اهتماماته بشؤون الصيد والرماية.

خلال سنوات معرفتها بالمغربين، كان يقدم لها القهوة كلما اجتمعا ويحرص على التحدث إليها. أسوأ تصرفاتها المتمثلة بالهرب من منازل

العائلات التي تبنتها وتغيبها المنتظم عن المدرسة ما كانت تغيظه أو تجعله يشور غضباً بوجهها. والمررة الوحيدة التي شعر فيها بالمغربين بالحزن الحقيقي كانت حين أوقفت بتهمة الاعتداء والضرب على إثر إقدام أحد المغفلين بالتحرش بها في غاملاستان. هل تعلمين ما الذي فعلته؟ لقد قمت بوليداء كائن بشري آخر يا ليزيث. بدا كأستاذ مدرسة عتيق وعمدت إلى تجاهل كل كلمة توخى بوجهها إليها بصبر.

لم يكن لدى بيورمان وقت لإجراء حتى حديث مقتضب معها. فذهب فوراً إلى الاستنتاج، وفقاً لقوانين الوصاية المعمول بها، عدم التوافق بين واجبات المغربين وبين واقع سماحه لسالاندر بتولي مسؤولية قيامها بشؤونها المنزلية وتحمل نفقاتها الخاصة وحدها. وقد لجأ بيورمان بداية إلى فتح باب المساواة، عبر توجيهه أسئلة مثل: كم تتقاضين في الشهر؟ أريد نسخة عن ملفائك المالية. مع من تمضين أوقاتك؟ هل تدفعين الإيجار في موعده؟ هل تشربين الكحول؟ هل يوافق بالمغربين على تلك الأقراط المنتشرة فوق وجهك؟ هل تهتمين بالنظافة؟

تباً لك.

لقد أصبح بالمغربين وصياً عليها بعد تعرضها لكافة أنواع الشرور والأذى. وكان يصّر على الاجتماع بها مرة واحدة في الشهر على الأقل، أو أكثر أحياناً. بعد أن عادت إلى لونغاتان أصبحا جازئين عملياً. إذ كان هو يعيش في هورنسانغان على بُعد بضعة أبنية من مكان إقامتها، وكان يلتقي أحدهما الآخر صدقة من وقت لآخر فيلهبان لتناول القهوة في مقهى «غيفي» أو أي مقهى آخر قريب. لم يحاول بالمغربين قط فرض أي شيء عليها، وكان يقوم بزيارتها بضع مرات، ويحلب لها هدايا رمزية في عيد ميلادها. كانت مدعوة لزيارته ساعة تشاء وهو امتياز لم تستغله مطلقاً. لكنها حين انتقلت للعيش في سودر، اعتادت تمضية ليلة عيد الميلاد من كل عام برفقة بعد أن تذهب لزيارة أمها. كانا يتناولان عشاء الميلاد معاً ويلعبان الشطرنج. لم تكن تستمتع بهذه اللعبة فعلاً لكنها بعد أن تعلمت

قواعدها لم تخسر قط. كان هو أرملة، ورأت سالاندر أن من واجبهما التعاطف معه وتمضية فترات العطل الموحشة برفقته.

لطالما كانت تعتبر أنها مدينة له، وهي من الأشخاص الذين يسدون ما يترتب عليهم من ديون.

كان بالمغربين هو من ساهم بتأجير شقة والدتها في لوندغاتان ورثما تصبح سالاندر بحاجة إلى الإقامة في منزل خاص بها. لم تكن مساحة الشقة تزيد على خمسمئة قدم مربع وكانت بحالة مزرية تتطلب الكثير من التجديد والإصلاحات لكنها كانت تشكل على الأقل سقفاً يؤويها.

ها قد ذهب بالمغربين الآن وأوشك رباط اجتماعي آخر مع مجتمع مستقر على الانقطاع. كان نيلز بيورمان شخصاً مختلفاً بالكامل. يستحيل أن تمضي ليلة الميلاد في منزله. تمثلت خطوته الأولى بوضع قوانين جديدة في إدارة حسابها في مصرف هاندلسبنكن. لم يسبق أن واجه بالمغربين أي مشاكل في تعديل شروط وصايتها بحيث تسمح لها بالاهتمام بشؤونها المالية الخاصة. كانت تدفع ما يتوجب عليها من مستحقات وتستطيع استعمال مدخراتها بالطريقة التي تراها هي مناسبة.

قبل اجتماعها ببيورمان خلال الأسبوع الذي يسبق عيد الميلاد أعدت سالاندر نفسها جيداً، وما إن حضرت إليه حتى حاولت أن تشرح له أن سلفه كان يثق بها وأنها لم تفصح له المجال كي لا يكون كذلك. لقد أتاح لها بالمغربين الاهتمام بشؤونها الخاصة ولم يتدخل يوماً في حياتها.

قال لها بيورمان وهو يضرب بأصابعه فوق أوراق الملف: «هنا تكمن إحدى المشاكل».

ومن ثم ألقى محاضرة مطوّلة حول الأنظمة والقوانين التي وضعتها الحكومة في ما يتعلق بمسائل الوصاية.

«لقد سمح لك أن تنصرفي على هواك من دون ضوابط، أليس كذلك؟ أستاذ كيف استطاع أن ينجو بفعلته تلك..»

نلك لانه كان مولعاً بالديموقراطية الاجتماعية وأمضى حياته في

العمل مع الأولاد الذين يواجهون مشاكل واضطرابات.

أجابته سالاندر: «لم أعد طفلة صغيرة.» وكان إجابتها تلك كانت تشكل تفسيراً كافياً.

«كلا، لم تعودي طفلة. لكن تمّ تعييني وصياً عليك، وما دمْتُ مضطراً بهذه المهمة، فساكون أنا المسؤول عنك قانونياً ومالياً.»

فتح حساباً مصرفياً جديداً باسمها وكان يفترض بها أن تقدم تقريراً بذلك إلى شؤون الموظفين في شركة «ميلتون» وتبدأ بتقديمه من الآن فصاعداً. ها قد ولّت الأيام الجميلة وانتهت. سيتولى بيورمان في المستقبل دفع مستحققاتها وستحصل هي على نفقة شهرية. أبلغها أنه يتوقع منها أن تحصل على فواتير تبين جميع نفقاتها. وستتلقى مبلغ ألف وأربعمئة كورون كل أسبوع وذلك من أجل نفقات الطعام والملابس وشراء بطاقات مشاهدة أفلام السينما وأمور أخرى من هذا القبيل.

كانت سالاندر تكسب سنوياً ما يزيد على مئة وستين ألف كورون. وكان بإمكانها مضاعفة ذلك المبلغ عن طريق العمل بدوام كامل، وقبول كافة المهمات التي يوكلها أرماسكي إليها. لكن نفقاتها كانت محدودة ولم تكن بحاجة إلى كل ذلك المال. كان بدل إيجار كلفة شقتها يقارب ألفي كورون في الشهر، وعلى الرغم من مدخولها المتواضع، كانت تدخر مبلغاً يساوي تسعين ألف كورون مسجلة في حسابها. لكنها لم تعد تستطيع التصرف به.

قال لها: «كل هذا يندرج في إطار تحملي مسؤولية أمورك المالية. ينبغي أن تضعي الأموال جانباً وتدخريها من أجل مستقبلك. لكن لا تقلقي بهذا الشأن، سأهتم بنفسي بكافة تلك الأمور.»

أنا أهتم بأموري مذ كنت في العاشرة أيها المخبول!

«أنت تولين شؤونك بشكل جيد اجتماعياً، لذا لا حاجة لأن تنضمي إلى أي من المؤسسات الاجتماعية. لكن هذا المجتمع يبقى مسؤولاً عنك.»



سألها مدققاً حول نوع المهمات التي توكل إليها في شركة «ميلتون للأمن». أثبتت حديثها في الكذب بشأن نوع العمل الذي تقوم به هناك. ولم تأت الإجابة التي قدمتها له سوى وصف للأسابيع الأولى التي أمضتها في شركة «ميلتون». تركت لدى بيورمان انطباعاً أن وظيفتها لا تتعدى القيام بإعداد القهوة للموظفين وترتيب البريد الوارد للشركة. وهاتان مهمتان ثلاثان بما يكفي شخصاً بليداً مثلها، وقد بدا راضياً تماماً عن الإجابة.

لم تكن تدرك ما الذي دفعها للكذب تحديداً لكنها كانت تتق أن ما قامت به كان قراراً حكيماً.

أمضى بلومفيست خمس ساعات كاملة مع فانغر، وقد تطلبت طباعة الملاحظات التي سجلها وجمع أحداث تاريخ العائلة وتنظيمها بشكل متكامل ومفهوم، قسماً كبيراً من الليل وطوال نهار الثلاثاء. كان سجل تاريخ العائلة الذي حصل عليه عبارة عن نسخة تختلف كلياً عن تلك التي يتم تظهيرها على أنها الصورة الرسمية للعائلة. فلكل عائلة من العائلات بعض القصص الخفية والأخبار التي تظل طي الكتمان لكن لدى عائلة «فانغر» مقداراً هائلاً منها.

كان بلومفيست يضطر لأن يذكر نفسه مراراً بأن مهمته الحقيقية لا تنطوي على كتابة السيرة الذاتية لعائلة «فانغر»، بل الكشف عما حصل لهارييت فانغر. لم تكن كتابة سيرة عائلة «فانغر» سوى القصة الظاهرية. أما هو فسيحصل بعد عام من الزمن على راتبه الثاقل، إذ إن العقد الذي كتب نصه فرود قد تمّ التوقيع عليه وانقضى الأمر. إنه في الواقع يأمل أن تكون مكافأته الحقيقية معلومات حول وينرشتروم يدعي فانغر أنها بحوزته. لكن بعد أن استمع لفانغر بدأ يدرك أنه لا يفترض بالعام العقيل أن يكون مضيقاً للوقت. إن وضع كتاب حول عائلة «فانغر» سيحمل قيمة هامة. لقد كانت ببساطة تامة قصة رائعة راقته كتابتها.

لم تخطر له قط فكرة إمكانية تسليط الضوء على قاتل هارييت فانغر، هذا إذا افترضنا أنها قد تعرضت للقتل فعلاً، وأنها لم تمت ببساطة على إثر حادث غرزي ما. كان بلومفيست يوافق فانغر الرأي حول انتفاء وجود احتمالات حرب فتاة في السادسة عشرة من عمرها واعتمادها على نفسها والبقاء مختبئة طوال ستة وثلاثين عاماً على الرغم من كل الجهود التي بذلتها الجهات البيروقراطية الحكومية في العثور عليها. ومن جهة أخرى، لم يستثن من حساباته إمكانية أن تكون هارييت فانغر قد هربت فعلاً متوجهة إلى ستوكهولم ربما أو أن يكون مكروهاً ما قد ألتم بها على الطريق، كأن تكون وقعت ضحية المخدرات أو أعمال الدعارة أو اعتداء ما أو حادثة أودت بحياتها ببساطة.

أما فانغر فكان مقتنعاً من ناحيته أن هارييت قد تعرضت للقتل وأن أحداً من أفراد العائلة مسؤول عن ذلك بالتعاون والتكافل ربما مع شخص آخر. كان يستند في حجته هذه إلى واقع أن هارييت اختفت أثناء ساعات الارتباك حين كانت الجزيرة منقطعة عن بقية المنطقة وكانت كل الأنظار والاهتمامات تُصبّ تركيزها على الحادثة.

كانت برجر محقة بقولها إن قبوله القيام بهذه المهمة كان يتخطى كل تفكير متعمّل إذا كان الهدف منها يقتصر فقط على حلّ لغز عملية القتل. إلا أن بلومفيست كان قد بدأ يرى أن مصير هارييت قد لعب دوراً مركزياً في أوساط العائلة، لاسيما بالنسبة إلى هنريك فانغر. لا فرق إذا كان محققاً أو لا، فإن أصابع اتهام فانغر الموجهة ضد أقاربه كانت تحمل أهمية كبرى في مسار تاريخ العائلة. لقد صدر الاتهام بشكل علني منذ ما يزيد على ثلاثين عاماً وقد طبع الاجتماعات العائلية وفتح الباب أمام عداوات مريرة ساهمت في زعزعة أحوال الشركة. وسيشكل إجراء دراسة حول اختفاء هارييت فصلاً قائماً بحد ذاته من الرواية، وسيقوم مقام الدليل في تاريخ خصومات العائلة لا سيما مع توافر هذا الكم الهائل من المعلومات. سيكون رسم خارطة شخصيات العائلة إحدى النقاط التي سينطلق منها

سواء كانت قضية اختفاء هاريت هي المهمة الأولى التي سيضطلع بها أو كان تدوين السيرة الذاتية للعائلة هو العمل الذي سيقوم به خلال العام. ولم يكن ما جمعه سوى مقتطف من حديث الطويل الأول مع فاتنر.

كانت العائلة تتألف من حوالى مئة فرد، بمن في ذلك الأولاد وأبناء الأعمام المباشرين وأبناء أعمامهم. كانت العائلة كبيرة جداً بحيث اضطر إلى وضع قاعدة معلومات مفصلة على جهاز iBook الخاص به. لجأ إلى برنامج NotePad الموجود على الموقع الإلكتروني (www.ibrium.se) وهو أحد الابتكارات القيمة التي أنتجها رجلان من الجامعة الملكية التقنية وقاما بتوزيعها على أن تصبح أحد برامج الكمبيوتر التي يستعملها المستخدم لفترة تجريبية يقوم بعدها بدفع رسوم رمزية لصاحب الملكية الفكرية لقاء الاستمرار في استخدام البرنامج. قليلة هي البرامج المفيدة بالنسبة لصحافي استقصائي مثله. وهكذا فتح لكل من أفراد العائلة ملفاً خاصاً به، ضمن قاعدة المعلومات التي وضعها.

يمكن لتاريخ شجرة العائلة أن يعود إلى أوائل القرن السادس عشر، حيث كان اسم العائلة «فانغيرساد». ووفقاً لفاتنر، يمكن أن يكون أصل الاسم مشتقاً من الكلمة الإبرندية «فان غيرشانت» فإذا كان الأمر كذلك فإنها عائلة تعود جذورها إلى القرن الثاني عشر.

في العصور الحديثة، جاءت العائلة من شمال فرنسا، وحطت الرحال في السويد في عهد الملك جان بابتيست برنادوت وذلك في أوائل القرن التاسع عشر. كان ألكسندر فانغيرساد جندياً، ولم يكن على معرفة شخصية بالملك لكنه حصل على امتياز تعيينه رئيس لكتة عسكرية. وقد منح عام 1818 مقاطعة هيدبيي كمكافأة لخدماته. وكان ألكسندر فانغيرساد صاحب ثروة خاصة به أنفقها على شراء أجزاء واسعة من غابات نورلاند. أما ابنه أدريان فقد وُلد في فرنسا لكنه انتقل، بناءً لطلب والده، للعيش في هيدبيي، تلك المنطقة النائية عن نورلاند، والبعيدة عن صالونات فرنسا من أجل أن يتولى إدارة شؤون المقاطعة. أدخل الزراعة وتربية الحيوانات

مستخدماً أساليب حديثة مستوردة من أوروبا، وأسس مصنعي الأخشاب والورق اللذين بنيت حولهما منطقة هيدستاد.

حفيد ألكسندر كان يدعى هنريك وقد قام باختصار اسم العائلة إلى «فانغر». أسس لعلاقات تجارية مع روسيا وأنشأ أسطولاً تجارياً صغيراً من سفن الإبحار السريعة التي تجوب المياه بين البلطيق وألمانيا، وفتح أيضاً قنوات تجارية مع إنكلترا وصناعاتها المعدنية في منتصف الثمانينيات. أدخل هنريك فاتنر الأكبر التنوع في الأعمال التجارية للعائلة وياشر العمل بشكل متواضع في قطاع المناجم وأسس لأولى الصناعات المعدنية المتعددة في نورلاند. كان له ولدان، بيرجر وغوتفريد اللذان أرسيا قواعد التجارة المتقدمة على نطاق واسع في عائلة «فانغر».

سأله فاتنر: «هل تعرف شيئاً عن قوانين الميراث القديمة؟»

أجاب بلومفيست: «كلا».

«يصيني الموضوع بالحيرة كذلك. وفقاً لتقاليد العائلة، تصارع كل من بيرجر وغوتفريد فيما بينهما بشراسة، كانا يتنافسان بنحو أسطوري على الاستئثار بالسلطة والتأثير في مصالح العائلة. وقد هدد صراعهما على مركز القوة من جوانب متعددة بقاء الشركة ونجاتها. فقرر والدهما لهذا السبب وقبل فترة وجيزة من وفاته، إنشاء نظام يحصل بموجبه كل فرد من أفراد العائلة على حصة له من الميراث، وحصة من أرباح الشركة. لا شك أن نواياه كانت سليمة، إلا أن خطوته تلك أدت إلى خلق حالة تحتم وجود مجلس إدارة يقتصر على أفراد العائلة بدلاً من استخدام كفاءات من خارج الوسط العائلي والدخول في علاقات عمل مع شركاء آخرين».

«وهل لا يزال القانون معمولاً به حتى يومنا هذا؟»

«تماماً. إذا رغب أحد أفراد العائلة في بيع حصته، ينبغي أن تبقى ضمن الإطار العائلي. يضم لقاء المساهمين السنوي خمسين بالمئة من أفراد العائلة. ويملك مارتن وحده عشرة بالمئة من الحصص، أما أنا فصرت أملك خمسة بالمئة فقط بعد أن قمت ببيع بعض الحصص إلى مارتن

وآخرين. أخي هارالد يملك سبعة بالمئة من الحصص إلا أن معظم الذين يحضرون اجتماع المساهمين لا تتعدى حصصهم النصف أو الواحد بالمئة.»

«يخيل إليّ أن ذلك يعود إلى العصور الوسطى بطريقة ما.»

«الأمر بغاية التفاهة. فهو يعني أنه إذا أراد مارتن تطبيق سياسة جديدة ما، فعليه أن يضيّع وقتاً على عملية حشد الدعم لضمان حصوله على تأييد عشرين أو خمسة وعشرين بالمئة من المساهمين على الأقل. إنه أشبه بعملية ترقيع تدخل فيه التحالفات والفصائل والجماعات.»

تابع فانغر سرد روايته بالقول:

«توفي غوتفريد فانغر عام 1901 من دون ذرية. أو بالأحرى، وليسامحني الله على ما قلت، كانت له أربع بنات، إلا أنه في تلك الأيام لم تكن النساء تُحتسب فعلاً. كانت كل منهن تمتلك حصة لكن الرجال كانوا يشكلون العنصر الذي تعود إليه فوائد الملكية. بعد أن حصلت المرأة على حق التصويت في القرن العشرين صار يُسمح لها بحضور اجتماعات المساهمين.»

«يا له من أمر ليبرالي.»

«لا داعي لأن تكون متهاكماً إلى هذا الحد. لقد كان ذلك زمناً مغايراً. بأي حال، كان لشقيق غوتفريد، بيرجر فانغر، ثلاثة صبية، هم: جوهان وفريدريك وجيدون. وقد ولدوا جميعاً أواخر القرن التاسع عشر تقريباً. يمكننا تجاهل وجود جيدون تماماً لأنه قام ببيع كامل حصته والهجرة إلى أميركا. ولا يزال قسم من عائلته يعيش هناك. لكن جوهان وفريدريك فانغر كانا من أدخل العصرية والحداثة إلى شركة «فانغر.»

تناول فانغر إحدى الصور من الألبوم وسمح لبلموفيست برؤية مجموعة من صور أفراد العائلة بينما يتابع حديثه. كانت الصور تعود إلى تسعينيات القرن التاسع عشر وتظهر رجلين بذقنين تظهرا عزمًا وصلابة ويشعر متهدد يحدق كل منهما في عدسة الكاميرا دون أن تعكس ملامحه ولو طيف ابتسامة.

«جوهان فانغر الذي كان عبقري العائلة. وقد تخصص في قطاع الهندسة وطوّر قطاع التصنيع بإدخاله عدداً من الاختراعات الجديدة التي حصل على براءة اختراعها وسُجّلت باسمه. أصبح تصنيع المعادن والحديد من ركائز الشركة، إلا أن عالم الأعمال لم يتوقف عند هذا الحد وتوسّع ليشمل قطاعات أخرى مثل صناعة الأقمشة. توفي جوهان فانغر عام 1956 وكانت له ثلاث فتيات: صوفيا وماريت وإنغريد اللواتي كنّ فعلياً النساء الأوّل اللواتي حظين بالقبول لحضور اجتماعات المساهمين في الشركة.

«والأخ الآخر هو فريدريك فانغر وهو والدي. وكان أحد رجال الأعمال وقيادي عالم الصناعة ممن حوّلوا اختراعات جوهان إلى قيمة مالية. عاش والذي حتى عام 1964. وظلّ عنصراً ناشطاً في إدارة أمور الشركة حتى وفاته، على الرغم من أنه أسند إليّ مهمة القيام بالمعاملات الروتينية اليومية في الخمسينيات.

«كان تماماً مثل الجيل السابق، إنما بشكل معاكس. ففي حين أن جوهان لم ينجب سوى البنات.» وقد أظهر فانغر لبلموفيست بعض الصور لنساء يضعن على رؤوسهن قبعات ذات أطر عريضة ويحملن المظلات التي تقي حرّ الشمس. ثم أكمل حديثه قائلاً: «فإن فريدريك أي والذي لم ينجب سوى الصبية. كنا خمسة أشقاء: ريشارد وهارالد وغريغر وغوستاف وأنا.»

كان لبلموفيست قد وضع شجرة العائلة على عدد من أوراق الطباعة الملصقة بعضها ببعض. ووضع خطأ تحت أسماء جميع الموجودين في جزيرة هيلبي من حضروا اجتماع العائلة عام 1966 أي الذين يُعتبرون، نظرياً على الأقل، على علاقة ما باختراف هاريت فانغر.

وقد استثنى من خطوته هذه الأولاد الذين تقلّ أعمارهم عن اثني عشر عاماً. كان عليه أن يحصر عملية الأسماء تلك في مكان ما. بعد

قليل من التفكير استثنى كذلك هنريك فانغر نفسه. فلو كان للعجوز أي علاقة بحادثة اختفاء حفيده أخيه، لوجب تصنيف أفعاله على مدى السنوات الست والثلاثين الماضية في خانة الاضطراب النفسي. لذلك فإن والدة فانغر، التي كانت قد بلغت عام 1966 من الواحدة والثمانين يمكن شطبها من الثلاثة. على هذا النحو لم يتبق سوى ثلاثة وعشرين فرداً من العائلة وهم الذين وفقاً لفانغر يجب إدراجهم ضمن قائمة «المشتبه بهم». سبعة من هؤلاء كانوا في عداد الأموات ومعظمهم كان قد بلغ سنّاً متقدّمة.

لم تكن لدى بلومفيلست نية مشاركة فانغر اعتقاده بأن أحد أفراد العائلة يقف وراء اختفاء هاربيت. ثمة عدد آخر من الأشخاص ينبغي إدراجهم على لائحة المشتبه فيهم.

كان ديرك فرود قد بدأ العمل لدى فانغر كمحام في ربيع العام 1962. إضافة إلى أفراد العائلة، يجب طرح السؤال عما كان في طاقم الخدم الذي يعمل لدى هاربيت عندما اختفت؟ فغونار نيلسون، سواء كان موجوداً في المكان أم لا كان يبلغ من العمر تسعة عشر عاماً ووالده المدعو ماغنوس كانا حاضرين على الجزيرة تماماً كما كان الرسام نورمان وراعي الأبرشية فالك. هل كان فالك متزوجاً؟ كذلك فإن أرونسون، المزارع الموجود في أوسترغاردن إضافة إلى ابنه جيركر أرونسون كانا يعيشان على الجزيرة أيضاً مجاورين بما يكفي لهاربيت فانغر وقد عاشاها وهي تكبر عاماً بعد عام، فأي نوع من العلاقة كانت تربطهما بها؟ هل لا يزال أرونسون متزوجاً؟ هل كان هناك أشخاص آخرون يعيشون في المزرعة في ذلك الوقت؟

بينما كان بلومفيلست يدون كافة الأسماء، طالبت اللائحة لتشمل أربعين شخصاً. كانت الساعة قد أصبحت الثالثة والنصف فجراً، وكان مقياس الحرارة يسجل إحدى وعشرين درجة مئوية تحت الصفر. كان يتوق لسريه الخاص في بلماغاثان.

فريدريك فانغر  
(1886-1964)  
متزوج من أولريكا  
(1885-1696)

ريشارد (1907-1940)  
متزوج من مارغريتا  
(1906-1959)

غوتفريد (1927-1965)  
متزوج من إيزابيلا (1928-)  
مارتن (1948-)  
هاربيت (1950-؟)

هارالد (1911-)  
متزوج من إنغريد (1925-1992)  
بيورجر (1939-)  
سيسيليا (1946-)  
آنيتا (1948-)

غريغر (1912-1947)  
متزوج من غريدا (1922-)  
الكسندر (1946-)

غوستاف (1918-1955)  
غير متزوج  
ليس له أولاد

هنريك (1920-)  
متزوج من إديت  
(1912-1958)  
ليس له أولاد

جوهان فانغر  
(1884-1956)  
متزوج من غيردا  
(1888-1960)

صوفيا (1909-1977)  
متزوجة من إيني سيوغرين  
(1906-1967)

ماغنوس سيوغرين (1929-1994)  
سارة سيوغرين (1931-)  
إريك سيوغرين (1951-)  
هاكان سيوغرين (1955-)

ماريت (1911-1988)  
متزوجة من لغوت غونلر  
(1904-1987)  
اوسيان غونلر (1930-)  
متزوج من أفس (1933-)  
جاكوب غونلر (1952-)

إنغريد (1916-1990)  
متزوجة من هاري كارلمان  
(1912-1984)

ماريا كارلمان (1944-)  
غونار كارلمان (1948-)

أنهت جملتها وتبخرت في مشيتها واختفت في المطبخ.

مع الأولاد والأحفاد وأولاد الأحفاد الذين لم يكلف نفسه إدراجهم على اللائحة كان لدى الأخوين فريدريك وجوهان فانغر اليوم ما يقارب الخمسين ولداً وحفيداً. كانت طبيعة العائلة معمرة ويعيش أفرادها طويلاً. فريدريك فانغر نفسه عاش حتى عمر ناهز الثامنة والسبعين وشقيقه جوهان عاش حتى سن الثانية والسبعين. وكان أحد أولاد فريدريك الذين لا يزالون على قيد الحياة، يدعى هارالد كان بعمر الثانية والتسعين أما هنريك فكان يبلغ الثانية والثمانين من العمر.

الاستثناء الوحيد من هذه القاعدة كان غوستاف الذي توفي جراء إصابته بداء الرئة بعمر السابعة والثلاثين. لطالما أوضح فانغر أن غوستاف كان يشكو من علة دائمة وقد ذهب في طريقه من دون أن يكون مناسباً لبقية أفراد العائلة. لم يتزوج يوماً ولم يكن له أولاد من صلبه.

أما الآخرون ممن توفوا عن عمر مبكر فقد استسلموا لعناصر أخرى غير المرض. ريشارد فانغر على سبيل المثال قتل خلال حرب الشتاء عن عمر يناهز الثالثة وثلاثين فقط. وغوتفريد فانغر والد هاربيت كان قد مات غرقاً في العام الذي سبق اختفائها. أما هاربيت نفسها فقد اختفت حين كانت بعمر السادسة عشرة فقط. لفت انتباه ميكائيل التشابه الغريب في أوساط تلك العائلة تحديداً وهو أن الجدة والأب والابنة قد لاقوا جميعاً مصيراً مأساوياً. ووراء ريشارد، الوحيد المتبقي على قيد الحياة، كان مارتن فانغر، الذي كان غير متزوج بعد على الرغم من سنواته الأربع والخمسين. إلا أن فانغر كان يفسر الأمر بالقول إن ابن أخيه كان ناسكاً يخلص لامرأة واحدة تعيش في هيدستاد.

لاحظ بلومفيست وجود ميزتين اثنتين في شجرة العائلة. الأولى، أن لا أحد في عائلة «فانغر» قد تطلق أو تزوج مرتين حتى لو كانت الزوجة قد توفيت عن عمر مبكر. وتساءل في قرارة نفسه عن مدى شيوع الأمر في

أيقظه أحد العمال، اسمه تيليا، عند الساعة الحادية عشرة صباحاً. كان متعزلاً تماماً ولم يسبق له أن شعر بالشلل الثام على الصعيد المهني كما هو الآن. ومن ناحية أخرى، ظل هاتفه الخاص بصر على صمته بعناد. بدأ يشعر بأنه بات أكثر تشبهاً برأيه وأنه لن يتصل بالمكتب.

فتح صفحة البريد الإلكتروني الوارد ومرر نظره سريعاً على ما يقارب ثلاثمائة وخمسين رسالة وصلته على مدى الأسبوع الماضي. حفظ عشرة منها في ملف خاص وكانت البقية عبارة عن رسائل لا أهمية لها أو تقتصر على إعلانات ترويجية لبعض المنتجات أو بريد ورده بسبب اشتراكه على بعض المواقع الإلكترونية. الرسالة الأولى التي تلقاها كانت من العنوان البريدي التالي: demokrat88@yahoo.com وقد ورد فيها: أمل أن تتمغن حيث أنت أيها الخنزير الأخرق المغفل المخبول. وقُرر بلومفيست حفظ هذا البريد بالذات في ملف كان يسميه، «التقد الذكي».

وكتب إلى العنوان البريدي Erika.berger@millennium.se يقول: «مرحباً ريكبي. أود أن أخبرك فقط أن شبكة الاتصالات هنا تعمل وبمكثنا التواصل حين تغفرون لي. هيدبيي منطقة ريفية تستحق زيارتها.»

حين اقترب موعد تناول الغداء، وضع جهاز الـiBook في الحقيبة ومشى نحو مقهى «سوزان» فوق الجسر. جلس إلى طاولته المعتادة في الزاوية. أحضرت له سوزان القهوة وبعض السندويشات وألقت نظرة متسائلة على جهاز الكمبيوتر الذي يضعه أمامه. سألته عن الموضوع الذي يعمل عليه. كانت تلك هي المرة الأولى التي يلجأ فيها بلومفيست إلى القصة الملتفة. تبادلًا اللياقات الاجتماعية. وحثته سوزان على التحدث إليها مجدداً حين يكون مستعداً لسماع بعض القصص والاعتراقات الحقيقية.

«إني أقوم بخدمة عائلة «فانغر» منذ خمس وثلاثين سنة، وأنا على معرفة تامة بكافة الأفاويل التي تحكى هنا وهناك عن العائلة.»

الإحصاءات. سيسيليا فاتنغر انفصلت عن زوجها على مدى أعوام طوال لكن من الواضح أنهما بقيا متزوجين ولم يتطلقا.

والميزة الأخرى التي لفتت انتباهه هي أنه في حين لعب أولاد فريدريك فاتنغر بمن فيهم هنريك أدوراً قيادية في عالم الأعمال وأقاموا مبدئياً داخل منطقة هيدستاد أو في محيطها، كان أفراد عائلة جوهان فاتنغر التي لم تضم سوى الفتيات قد تزوجن وتفرقن في كل من ستوكهولم ومالمو وغوتنبورج أو هاجرن إلى بلدان الاغتراب. وكانت زياراتهن لهيدستاد تقتصر على تمضية عطلات الصيف أو حضور الاجتماعات المهمة. وحدهما إنغريد التي كان ابنها غونار كارلمان يعيش في هيدستاد كانت تشكل الاستثناء داخل هذه القاعدة. وكان يعمل كرئيس تحرير *Hedestad Courier*.

إذا ما اتبع بلومفيست طريقة تفكير التحري الخاص قد يظن بحسب تصور فاتنغر أن أحد الدوافع الخفية وراء قتل هاربيت قد يكون متعلقاً بيهيكلية الشركة. فواقع إعلانه في وقت سابق مدى أهمية هاربيت بالنسبة له شكل ربما دافعاً لإيذاء فاتنغر نفسه. أو لعل هاربيت اكتشفت بعض المعلومات الحساسة التي تتعلق بأمور الشركة وأصبحت بالتالي تشكل تهديداً لأحدهم. لم تكن تلك سوى تصورات محض، إلا أنه وبهذه الطريقة كَوّن حلقة تضم ثلاثة عشر شخصاً يعتبر أن لهم أهمية خاصة بالنسبة للقضية.

حديث بلومفيست مع فاتنغر في اليوم السابق سَلَط الضوء على إحدى النقاط الأخرى. منذ بداية لقائهما والرجل العجوز يتحدث مع بلومفيست عن عدد من أفراد عائلته بطريقة توحي بالكثير من النفور والاحتقار. وقد صغقه هذا التصرف إلى حد بعيد. تساءل بلومفيست ما إذا كانت شكوك الرجل المتقدم في السن حيال عائلته قد طبعت حكمه في قضية اختفاء هاربيت، لكنه بات يدرك الآن أن فاتنغر قد أصدر تقييماً يستند إلى حقائق ويمن عن تفكير عميق.

عكست الصورة التي كانت ملامحها قد بدأت تظهر صورة عائلة ناجحة على الصعيدين الاجتماعي والمالي، ولكنها عاجزة بوضوح وبكافة الطرق عن التفاعل فيما بينها.

كان والد هنريك فاتنغر رجلاً بارداً عديم الإحساس أقدم على إنجاب الأولاد مبكراً تاركاً لزوجته مسألة تربيتهم والاهتمام بشؤونهم. حتى بلوغهم سن السادسة عشرة، كان الأولاد لا يكادون يرون والدهم إلا خلال الاجتماعات العائلية الخاصة حيث كان يتوقع حضورهم بشكل غير ملحوظ. لا يستطيع هنريك أن يذكر أباه في موقف يعبر عن أي مظهر من مظاهر الحب تجاه أولاده، ولو بأبسط أشكاله. بل على العكس من ذلك، لطالما كان الأب ينعت ابنه بعدم الكفاءة وكان الابن محط انتقاد مدمر على نحو دائم. نادراً ما كان يتم اللجوء إلى العقاب الجسدي، إذ إنه لم يكن ضرورياً. والامرات الوحيدة التي كسب فيها احترام والده كانت في مراحل لاحقة في حياته وذلك من خلال ما حققه من إنجازات في مؤسسة «فاتنغر».

غير أن ريشارد، الأخ الأكبر، تَمَرَّد على الوضع. بعد حصول جدال لم تناقش أسبابه مطلقاً ضمن أوساط العائلة، انتقل الصبي لمتابعة دراسته في أوسلا. وهناك زُرعت فيه بذور النازية والانخراط في صفوفها التي سبق لفاتنغر أن أتى على ذكرها، والتي قادت في نهاية المطاف إلى المتاريس الفنلندية. ما لم يذكره العجوز سابقاً هو اضطلاع الأخوين الآخرين بمهمات مماثلة. ففي عام 1930، لحق الأخوان هارالد وغريغر بخطوات ريشارد في أوسلا. كان الاثنان متقاربين جداً إلا أن فاتنغر لم يكن واثقاً إلى أي حد كانا يمضيان الوقت مع ريشارد. من الواضح تماماً أن الإخوة جميعاً انضموا إلى حركة «بير إيندال» الفاشية المسماة «السويد الجديدة». وقد أخلص هارالد في السير على خطى «بير إيندال» على مدى سنوات عديدة، فاتخرط أولاً في الاتحاد الوطني للسويد ثم في المجموعة

المعارضة السويدية وأخيراً في حركة السويد الجديدة وذلك بعد فترة الحرب. وظل هارالد عضواً في الحركة إلى أن توفي إيندال في التسعينيات، ومن المؤكد أنه كان في بعض الفترات أحد المساهمين الأساسيين في تهجين الحركة الفاشية السويدية.

درس هارالد فانغر الطب في أوسالا واستقر مباشرة تقريباً في أوساط مهووسة بالتطهير العرقي والبيولوجيا الخاصة بالعرق. وقد عمل لفترة من الزمن في مؤسسة البيولوجيا العرقية في السويد. وأصبح كطبيب أبرز قيادي الحملات الهادفة إلى التطهير العرقي وإزالة العناصر غير المرغوب فيها بين السكان.

هذا تسجيل صوتي لهينريك فانغر في الشريط الثاني، رقم 02950، يقول:

حتى إن هارالد ذهب أبعد من ذلك بكثير، فشارك في العام 1937 وتحت اسم مستعار حمداً لك في تأليف كتاب بعنوان «شعب أوروبا الجديدة» لم أعرف بالأمر حتى السبعينيات. لدي نسخة من الكتاب يمكنك قراءتها. لا شك أنها أكثر الكتب التي نُشرت باللغة السويدية إثارة للاشمئزاز. لم ينافع هارالد عن التطهير العرقي وحسب بل تخطفه إلى الدفاع عن مسألة القتل الرحيم التي تروج لوضع حدّ لحياة كل من يناقش نوقه الجمالي ولا يتناسب مع الصورة التي رسمها حول العرق السويدي الأمثل. كان يدعو بكلام آخر، إلى القتل بالجملة بنص كتب بلغة أكاديمية بلغة وتضمن كافة الحجج والبراهين الطبية المطلوبة. تخلصوا من كل من هو مصاب بإعاقة. لا تسمحوا لشعوب العرق السامي بالتكاثر، إذ إن لديها ميولاً متغولية معاقة. الأشخاص المصابون بأمراض عقلية ينبغي أن ينظروا إلى الموت على أنه الحلّ الذي يحررهم من حالتهم، ليس كذلك؟ الفاجرات من النساء، والمتشردون والبدون الرجل، واليهود- يمكنك أن تتصور كيف هو الأمر. كان يمكن وفقاً لتخيلات أخي أن تكون أوشفيتز واقعة في دالارنا.

بعد نهاية الحرب، أصبح غريغر فانغر أستاذاً في إحدى المدارس الثانوية، ثم مدير مدرسة هيدستاد الابتدائية. ظن فانغر أنه ما عاد ينتمي إلى أي من الأحزاب بعد الحرب وتخلّى عن النازية. وتوفي غريغر عام 1974، ولم يعرف أنه انضم في الخمسينيات إلى الفرقة غير الفاعلة سياسياً وغير الواعية إطلاقاً، التي تدعى الحزب الوطني الشمالي، إلى أن فُتش في بريد أخيه. وظل عضواً في تلك الفرقة حتى مماته.

وهذا تسجيل صوتي آخر لهينريك فانغر الشريط الثاني، رقم 04167: ثلاثة من أشقائي إذن كانوا مجانين على الصعيد السياسي. فلماذا لم يمدى كانوا مختلفين على صعد آخرى؟

الشقيق الوحيد الذي كان يستحق النظر إليه بعين التعاطف والتفهم برأي فانغر كان غوستاف العليل الذي توفي بداء الرئة عام 1955. لم يكن لغوستاف يوماً اهتمام بالسياسة وبدأ أنه كان من نوع الأشخاص الذين يتمتعون بروح فنية كارهة للجنس البشري، ولا يهتمون مطلقاً بعالم الأعمال أو العمل في مؤسسة «فانغر».

سأل بلومفيست فانغر: «أنت وهارالد الوحيدان المتبقيان على قيد الحياة. فلماذا عاد إلى هيدبي؟»

«عاد إلى الديار عام 1979. إنه يملك المنزل الذي يقيم فيه.»

«لا بد أن العيش بجوار شقيق تكره أمر مشير للغرابة.»

«أنا لا أكره أخي. إن كانت هناك من مشاعر حياله فهي الشفقة. إنه

أخرق تماماً، وهو الذي يكره لي الكراهية.»

«يكرهك؟»

«تماماً. أظن أن ذاك هو سبب عودته إلى هنا. بحيث يتمكن من

تمضية سنواته الأخيرة بمقتني عن مسافة قريبة.»

«ولماذا يكرهك؟»

«لأنني تزوجت.»

يعتقدون بأن المسألة لا تتعدى كونها إزعاجاً مؤقتاً سرعان ما سيزول ويحلّ السلام وأن هتلر سيؤسس أوروبا الجديدة Neuropa. أراد الناس أن يؤمنوا بأن هتلر هو الله بحد ذاته. هذا ما بدا الأمر عليه في الدعاية التي كانت تروّج له.

فتح فانغر أحد البومات الصور التي كانت بحوزته.

«هذا هو مرافقي لويباخ. وقد اختفى عام 1944، تاه على الأرجح إثر إحدى غارات القصف. لم يعرف أحد مصيره. خلال الأسابيع التي أمضيتها في هامبورغ أصبح أحدنا قريباً للآخر. كنت أقيم معه ومع عائلته في شقة أنيقة في أحد أحياء هامبورغ الراقية. كنا نمضي أوقاتاً طويلة معاً كل يوم. لم يكن موبداً للنازية أكثر مما كنت أنا نفسي، لكنه كان عضواً في الحزب بحكم الضرورة والواقع. وكانت بطاقة العضوية تلك تفتح الأبواب أمامه على مصراعيها وتؤمن الفرص الكثيرة لمؤسسة «فانغر»، وكنا نستغل الأمر في عالم الأعمال لتحديد. إذ عمدنا إلى بناء عربات نقل للقطارات لحسابهم. ولطالما كنت أتساءل ما إذا كان أي من تلك العربات يتجه إلى بولندا. كما كنا نقوم ببيع أقمشة لصنع زِيَهَم العسكري وأنابيب محطاتهم الإذاعية، رغم أننا لم نكن نعرف رسمياً وجهة استعمال تلك البضائع على وجه التحديد. وكان لويباخ يدرك تماماً كيف يرسي بنود عقد أو اتفاقية ما، إذ كان شخصاً مرحباً مسلياً بطبيعته. إنه مثال النازي المخلص، وقد بدأت أدرك تدريجياً أنه رجل يحاول يائساً إخفاء سرّ ما.

«في ساعات الصباح الأولى من الثاني والعشرين من يونيو من العام 1914، قام لويباخ بإقفال باب غرفة نومي. كانت الغرفة مجاورة لغرفة نوم زوجته وأشار إليّ بأن أبقى صامتاً، وأرتدي ملابس وأرافقه. نزلنا السلام وجلسنا في ردة مخصصة للمدخنين. أمضى لويباخ الليل بطوله مستيقظاً. وكان يدبر جهاز الراديو، وأدركت أن أمرأ خطيراً قد حصل. كانت عملية «باربوسا» قد بدأت، حيث قامت ألمانيا باجتياح الاتحاد السوفيتي في إحدى ليالي منتصف الصيف.» قام فانغر عندئذ بحركة تدل على

فقد فانغر الاتصال بأخويه باكراً. كان الوحيد الذي أبدى استعداداً للانخراط في عالم الأعمال، وكان هو رجاء والده الأخير. لم تكن لديه اهتمامات سياسية وقد ابتعد عن أوبسالا. وقام بدلاً من ذلك بدراسة الاقتصاد في ستوكهولم. وبعد أن بلغ عامه الثامن عشر لم ينفك ينتهز كل فرصة، وكافة العطلات الصيفية في العمل في أحد مكاتب الشركة الواقعة ضمن مؤسسة «فانغر»، أو العمل مع فريق الإدارة في إحدى الشركات التابعة للمؤسسة. وقد أصبح على اطلاع بكافة المناهات في مصالح العائلة.

في العاشر من يونيو من العام 1941، وفي خضم الحرب التي تدور رحاها على نطاق العالم، أرسل فانغر إلى ألمانيا في زيارة تستمر ستة أسابيع إلى مكاتب شركة «فانغر» في هامبورغ. لم يكن فانغر حينئذ يتجاوز الواحدة والعشرين من العمر وكان العميل الألماني المدعو هيرمان لويباخ الذي يعتبر إحدى دعائم المؤسسة مرافقه ومعلمه.

«لن أضجرك بالتفاصيل المملة، لكنني سأخبرك أنني حين ذهبت إلى هناك كان كل من هتلر وستالين ما يزالان صديقين ولم يكن هناك بعد ما يُعرف بالجبهة الشرقية. كان الجميع ما يزالون يعتقدون أن هتلر لا يُهزم. وكان هناك مزيج من مشاعر... التفاؤل والإحباط. اعتقد أن هاتين هما الكلمتان المعبرتان بعد مضي ما يزيد على نصف قرن من الزمن، كان لا يزال من الصعوبة بمكان توصيف الحالة السائدة في ذلك الوقت. لا تسوّ فهمي، لم أكن نازياً، وكان هتلر يبدو بنظري أحد الشخصيات الثقافية في إحدى الأوبرات الهزلية الراقصة. لكن كاد يكون مستحيلاً عدم التقاط عدوى التفاؤل بالمستقبل، التي كانت تحتاح عامة الناس في هامبورغ. وعلى الرغم من تسلسل الحرب بخطى حثيثة، والغارات الجوية المتعددة التي كانت تستهدف هامبورغ خلال فترة تواجدي هناك، بدا أن الناس



الاستسلام، ثم تابع قائلاً: «تناول لوباخ كأسين وسكب كمية وافرة من الكحول لكل منا. من الواضح أنه كان مصعوقاً تماماً للحدث. وعندما سألته عن معنى كل ذلك، أجاب بعمق أن ذلك يعني نهاية ألمانيا والنازية. لم أصدق تماماً، لأن هتلر بدا في نهاية المطاف من الذين لا يُقهرون ولا يعرفون الهزيمة، إلا أنني ولوباخ شربنا نخب سقوط ألمانيا قبل أن يحول اهتمامه إلى مسائل عملية.»

أوما بلومفيست في إشارة منه إلى أنه لا يزال يتابع أحداث الرواية. «أولاً، لم يكن الاتصال بأبي للحصول منه على تعليمات ممكناً، إلا أنه قرر وبمبادرة منه قطع زيارتي لألمانيا وإعادتي إلى الديار. ثانياً، لقد طلب إليّ إسداءه خدمة ما.»

أشار فائغر إلى إحدى الصور المصفرة لامرأة سوداء الشعر تظهر ثلاثة أرباعها فقط.

«كان لوباخ متزوجاً منذ أربعين عاماً، لكنه التقى عام 1919 بامرأة رائعة الجمال عمرها يبلغ نصف عمره ووقع في علاقة حب يائسة معها. كانت فقيرة، مجرد خياطة بسيطة. تقرب لوباخ منها وكأمثاله الكثير من الرجال الأثرياء استطاع أن يؤمن لها شقة لا تبعد كثيراً عن المكتب. وأصبحت المرأة عشيقته، وأنجبت له عام 1921 ابنة تَمَّ تعميدها باسم إديث.»

قال بلومفيست: «رجل مسنّ ثري وامرأة شابة فقيرة، وطفلة زنا ما كانت لتشكل فضيحة كبرى في الأربعينيات.»

«أنت محقٌ تماماً، لولا أمر وحيد. كانت المرأة من أصل يهودي، وكان لوباخ بالتالي والدًا لطفلة يهودية وسط ألمانيا النازية. كان ما يصفونه به «الخائن لعرقة.»

«آه... إن هذا يغيّر الوضع كثيراً. ما الذي حصل بعدئذ؟»

«تَمَّ القبض على والدة إديث في العام 1939. واختفت ولا يمكن التكهّن بمصيرها حيث لا شيء مؤكداً. لقد كان معروفًا بالطبع أن لديها

ابنة لم يتم تسجيلها أو إدراج اسمها على أي من لوائح جوازات السفر والتي كان يتم الآن البحث عنها من قبل جهاز الشرطة النازي السري «الغستابو» الذي كانت مهمته تقتضي تعقب اللاجئين اليهود. في صيف العام 1941، وخلال الأسبوع الذي وصلت فيه إلى هامبورغ، كان قد انتشر خبر ارتباط والدة إديث بعلاقة ما مع لوباخ وكان قد تَمَّ استدعاؤه لإجراء مقابلة. اعترف لوباخ بعلاقته بالمرأة وبأبوتها للطفلة لكنه أعلن أنه لا يملك أدنى فكرة أين يمكن أن تكون ابنته وأنه لم يتصل بها منذ عشر سنوات.»

«أين كانت الطفلة إذًا؟»

«كنت أراها يومياً في منزل لوباخ. شابة لطيفة هادئة في الحادية والعشرين من العمر تقوم بترتيب غرفتي وتنظيفها وتساعد في تحضير طعام العشاء. مع حلول العام 1937، كانت ملاحقة الألمان لليهود واضطهادهم قد طالت لعدة سنوات وكانت والدة إديث قد اتصلت بلوباخ وتوسّلت إليه المساعدة. وقد ساعدها بالفعل، كان لوباخ يحب ابنته غير الشرعية بقدر ما يحب أولاده الشرعيين الآخرين. وقد خيأها في المكان الذي لا يمكن أن يتوقع فيه أحد وجودها، إذ كانت ظاهرة أمام الجميع. لقد رَتَّب للحصول على أوراق مزيفة لها واستقدمها إلى منزله على أنها الخادمة.»

«هل كانت زوجته تعلم حقيقة هويتها؟»

«كلا، بدا أنها لا تملك أدنى فكرة. لقد نجح الأمر لأربع سنوات كاملة، لكن لوباخ كان قد بدأ يشعر بأن الخناق يضيق عليه. لن تكون سوى مسألة وقت قبل أن يطرق «الغستابو» باب منزله. فذهب إلى ابنته وعزّزني إليها على أنها فعلاً كذلك. كانت غاية في الخجل، ولم تتجرأ أن تنظر في عينيّ حتى. لا بدّ أنها أمضت نصف فترة الليل مستيقظة تنتظر الاتصال. توسّلت إليّ لوباخ أن أنقذ حياتها.»

«كيف ذلك؟»

«كان قد تدبّر كل شيء بنفسه. كان يفترض بي البقاء ثلاثة أسابيع

إضافية استقل بعدها قطار المساء المتجه إلى كوينهاغن ومتابعة طريقي بواسطة أحد المراكب التي تعبر الممر المائي، وهي رحلة آمنة حتى في زمن الحرب. إلا أنه وبعد يومين من حديثنا، كان يفترض بنقلها تملكها مؤسسة 'فانغر' أن تغادر هامبورغ باتجاه السويد. أراد لوباخ إرسالي مع الشحنة ومغادرة ألمانيا من دون أي تأخير. كان يفترض بالأجهزة الأمنية أن توافق على التغيير الذي طرأ على خطة السفر، لكن ذلك لم يدخل إلا في إطار الشكليات ولم يكن يعتبر مشكلة. وقد أرادني لوباخ أن أكون على متن الحافلة.

«برفقة إديث كما افترض.»

«لقد تم تهريب إديث على متن الحافلة نفسها إذ تمت تخيبتها داخل أحد الصناديق الثلاثة التي تحتوي على الآلات والمعدات. كانت مهمتي تقتضي حمايتها إذا كشف أمرها بينما نحن داخل مياه ألمانيا الإقليمية، ومنع قبطان السفينة من الإقدام على أي تصرف أحمق. وإلا كان يفترض بي الانتظار ريثما نتعد مسافة كافية عن ألمانيا قبل أن أسمح لها بالخروج من الصندوق.»

«يدو الأمر مربعاً.»

«بدت مسألة بسيطة بالنسبة لي، لكن الرحلة تحولت إلى كابوس حقيقي. كان القبطان يدعى أوسكار غاراث ولم يكن راضياً تماماً عن قصة تحمله مسؤولية وريث رئيس عمله المغرور. غادرنا هامبورغ في أواخر يونيو حوالي الساعة التاسعة مساءً تقريباً. كنا نشق طريقنا خارجين من المرفأ حين انطلقت صفارات الإنذار معلنة اقتراب الغارات الجوية. غارة قصف بريطانية، كانت أعنف ما رأيت في حياتي وقد كانت تستهدف المرفأ بشكل أساسي طبعاً. لكننا نجونا بطريقة ما. وبعد أن عانينا من عطل في المحرك، وليلة عاصفة وسط مياه مليئة بالقنابل والألغام، وصلنا بعد ظهر اليوم التالي إلى كارلسكرونا. لعلك ستسألني عما حدث للفتاة.»

«أظنني أعلم ما الذي حلَّ بها.»

«شعر أبي بغضب مبرر. لقد عرضت كل شيء للخطر بمغامرتي الغبية تلك. وكان يمكن أن يتم ترحيل الفتاة من السويد في أي وقت. لكنني كنت قد وقعت بحبيها يائساً تماماً كما وقع لوباخ بحب والدتها. تقدمت بطلب يدها ومنحت والدي مهلة أخيرة، فإما أن يقبل بزواجنا أو يبيت عن شخص آخر سواي لإدارة مصالح العائلة. فأذعن لزواجي بعد أن عجز عن إيجاد حل آخر.»

«ولكن، هل ماتت؟»

«أجل ماتت شابة جداً عام 1958. كانت مصابة منذ الولادة بمرض في القلب. وتبين أنني عاجز عن الإنجاب، لهذا السبب يكرهني أخي.»

«لأنك تزوجت بها.»

«لأنني، ولأستعمل كلامه حرفياً، قد تزوجت من عاهرة يهودية قلرة.»

«لكنه مجنون.»

«ما كنت لأستطيع إيجاد صيغة أفضل للتعبير عن الأمر.»

وقراءة محاضرات قديمة وضعها رجال الشرطة يوماً ما.  
ثم تغيرت حالة الطقس وارتفعت درجات الحرارة بشكل ثابت لتستقر  
على عشر درجات مئوية تحت الصفر.

## الفصل العاشر

الخميس، 9 يناير - الجمعة، 31 يناير

كان بلومفيست قد بدأ يتعرف إلى الناس في هيدبي. وفي مارتن  
فانغر بوعده ودعاء لتناول وجبة من لحم الغزال في منزله. وقد انضمت  
إليهما خليلته. كانت إيفا في الواقع امرأة لبقة اجتماعية ومسلية. وقد  
وجدوا بلومفيست في الواقع فائقة الجاذبية. كانت طيبة أسنان تعيش في  
هيدستاد لكنها كانت تمضي عطلات الأسبوع في منزل مارتن. أدرك  
بلومفيست تدريجياً أن أحدهما يعرف الآخر منذ عدة سنوات وأنهما لم  
يبدأا يخرجان معاً حتى وصل كل منهما إلى منتصف العمر. من الواضح  
أن أياً منهما لم يجد سبباً للارتباط بالآخر من خلال الزواج.

قال مارتن ضاحكاً: «إنها طيبة أسناني في الواقع.»  
أجابت إيفا تربت على ركبتيه بحنو: «والزواج من أحد أفراد هذه  
العائلة المصابة بالجنون ليس ما أود القيام به حقاً.»

كانت ألوان أثاث فيلما مارتن تتوزع بين الأبيض والأسود والفضي.  
كما كانت هناك قطع فنية ثينة تحمل نواحي مصممين ذاتي الصيت كانت  
لترضي ذوق الخبير كريستر مالم الرفيع. كان المطبخ مجهزاً ليرتقي إلى  
مستوى ومواصفات أكثر طهارة العالم حرفية ومهارة. في غرفة الجلوس،  
كنت تجد جهاز ستيريو حديث الطراز عالي التقنية مع مجموعة من هائلة  
من أسطوانات موسيقى الجاز بدءاً بتومي دورسي إلى جون كولتران. كان  
مارتن فانغر من أصحاب الأموال الطائلة وقد أتى تصميم منزله ليجمع بين  
الرفاهية والحياة العملية. إلا أنه كان بعيداً عن أن يحمل أي بصمة أو طابع  
شخصيين. كانت الأعمال الفنية المنتشرة على الجدران من لوحات  
ورسومات من النوع الذي تجده في "IKEA". أما رفوف المكتبة  
الموجودة في القسم الذي رآه بلومفيست من المنزل على الأقل فكانت

وفقاً لـ *Hedestad Courier*، كان الشهر الأول الذي أمضاه  
بلومفيست في البلدة هو الأكثر برودة الذي تسجله ذاكرة السكان فيها أو  
الأبرد منذ حرب فصل الشتاء لعام 1942 (حسب ما أخبره فانغر). بعد  
مرور أسبوع واحد فقط على وجوده في هيدبي، كان قد تعلم كل ما  
يتعلق بالثياب الداخلية الطويلة، والجوارب الصوفية والكنزات الشتوية  
السميكة.

أمضى أياماً مزرية عديدة خلال منتصف الشهر حين انخفضت درجة  
الحرارة لتلامس السبع وثلاثين درجة مئوية تحت الصفر. لم يكن قد شهد  
شيئاً كهذا في حياته، ولا حتى أثناء العام الذي أمضاه في الخدمة العسكرية  
في كيرونا في لابلاند.

انفجر أحد قساطل المياه في أحد الأيام إثر تجمد المياه فيه. فأعطاه  
نيلسون وعامين بلاستيكيين كبيرين من المياه للطهي والاستحمام، إلا أن  
البرد كان مفرزاً. تكونت أزهار من الجليد على الجوانب الداخلية للنوافذ  
ولم يكن يتسلسل إليه الدفء مهما أظعم الموقد حطباً. كان يمضي أوقاتاً  
طويلة كل يوم في تقطيع الحطب في الكوخ الصغير المجاور للمنزل.

كان يصل أحياناً كثيرة إلى حد البكاء وتغدغ مخيلته فكرة أن يستقل  
أول قطار متوجه جنوباً. لكنه كان يعتمد بدلاً من ذلك إلى ارتداء كنزة  
إضافية ولف كتفيه بغطاء آخر والجلوس في كرسي المطبخ لتناول القهوة

تضم موسوعة سويدية وبعض الكتب الخفيفة التي لا تغني الفكر فعلاً من النوع الذي يقدمه الناس هدية في أعياد الميلاد. من بين كل الأشياء التي وقع عليه نظره في أرجاء المنزل، استطاع بلومفيست أن يلاحظ مظهرين شخصيين اثنين يطبعان حياة مارتن فانغر. إنهما الطهي والموسيقى. كانت أسطوانات الفونوغراف البالغ عددها ثلاثة آلاف أو أكثر تنطق جهاراً بحبه لعالم الموسيقى، وكوشه المنتفخ فوق وسطه كان دليلاً ساطعاً على ولع مارتن بالأكل.

أما الرجل نفسه فكان مزيجاً من البساطة والحذّة والود. ليس من الضرورة أن يتمتع أحدهم بذكاء حاد أو قدرات تحليلية هائلة ليدرك أن رئيس شركة «فانغر» ومديرها العام كان رجلاً يعاني من عدد من المشاكل. فبينما كان الجميع يستمع لموسيقى «بيلة في تونس» كان الحديث يدور حصراً حول مؤسسة «فانغر»، ولم يكن مارتن يخفي أن الشركة كانت تصارع للبقاء. كان يدرك تماماً أن ضيفه الذي لا يكاد يعرفه ينتمي إلى عالم الصحافة المختصة بالشؤون المالية، ولم يتوان مع ذلك في مناقشة مشاكل الشركة الداخلية بانفتاح بدا أنه يلامس حد الاستهتار. لعله افترض أن بلومفيست أصبح أحد أفراد العائلة بما أنه يعمل لحساب عمه الموقر، وكما الرئيس والمدير العام السابق، كانت وجهة نظر مارتن تقول إن أفراد العائلة هم وحدهم الملامون على الحال الذي وصلت إليه الشركة اليوم. لكنه بدا من جهة أخرى وكأنه مسرور لضرب الجنون الذي أصاب العائلة بما لا يقبل الإصلاح. كانت إيفا تومس من حين لآخر دون أن تدلي بأي حكم شخصي. لا شك أنهما ناقشا القضية من قبل وتوصلا إلى رؤية موحدة.

تقبل مارتن قصة استخدام بلومفيست من أجل كتابة السيرة الذاتية للعائلة، وسأله عن كيفية سير العمل. أخبره بلومفيست مبتسماً أن المشكلة الأكبر التي يعانيها تكمن في تذكره أسماء كافة شخصيات العائلة والأقارب. وسأله ما إذا كان يستطيع زيارته مجدداً من أجل إجراء مقابلة

معه بهذا الخصوص. فكر مارتن في إدارة دفة الحديث نحو مناقشة هوس الرجل المجوز بقضية اختفاء هاربيت. لا بد أن فانغر قد أضجر أخاه بنظرياته، وأن مارتن يدرك أنه إذا كان بلومفيست سيكتب تاريخ عائلة «فانغر» فلن يتمكن من إغفال حقيقة اختفاء أحد أفراد العائلة في ظروف مأساوية غامضة. إلا أن مارتن لم يبد أي رغبة في مناقشة الموضوع.

انتهت الأمسية عند الثانية فجراً بعد تناول عدد من كؤوس من الفودكا. كان بلومفيست يشعر بقليل من السكر وهو يجرد قدميه بتناقل مسافة ثلاثمئة ياردة متوجهاً نحو منزل الضيوف. كانت أمسية لطيفة جداً.

في إحدى فترات بعد الظهر من أسبوعه الثاني في هيدبي، سمع بلومفيست طرقة على الباب. وضع جانباً أوراق محضر الشرطة رقم ستة في السلسلة، كان قد سحبا من ملف بدأ قراءته للتو وخرج من المكتب وأغلق الباب وراءه. فتح باب المنزل ليرى امرأة شقراء تلف نفسها بمعطف تنقي به برد الشتاء.

«مرحباً، فكرت في المجيء لإلقاء التحية وحسب. أدعى سيسيليا فانغر.»

تصافحا وذهب لإحضار فتاتين من القهوة الساخنة. بدت سيسيليا، ابنة هارالد فانغر، امرأة مفتحة أسرة. تذكر بلومفيست أن فانغر تحدث عنها بشرة إعجاب وتقدير، وذكر له كذلك أنها لا تتحدث مع والدها الذي يقيم بجوارها. تحدثتا ليريه قبل أن تفصح له عن السبب الحقيقي لزيارتها.

قالت: «فهمت أنك قد أتيت إلى هنا لأنك بصدد وضع كتاب عن تاريخ العائلة. لست واثقة تماماً إن كنت أهتم فعلاً بالفكرة أو لا. جلّ ما يهمني هو أن أعرف أي نوع من الأشخاص أنت.»

«حسناً، هنريك فانغر هو من وظيفتي للقيام بهذه المهمة. إنها قصته بطريقة أو بأخرى.»

«وهترك الطيب لا يملك موقفاً حيادياً تماماً حيال أفراد العائلة.»

تأملها بلومفيست للحظة غير واثق مما ترمي إليه في حديثها هذا.

«وهل تعارضين وضع كتاب بروي تاريخ عائلة «فانغر»؟»

«لم أقل ذلك. ثم إن ما أفكر فيه أو أظنه ليست له أي أهمية. لكن لعنك أصبحت تدرك الآن أن حمل اسم العائلة لم يكن دائماً بالأمر السهل.»

لم تكن لبلومفيست أدنى فكرة عما يمكن أن يكون فانغر قد قاله لتلك المرأة أو إلى أي مدى أفصح عن حقيقة مهمته هنا أمام سيسيليا. رمى يديه في الهواء مستسلماً.

«لقد وقعت عقداً مع عمك يلزميني بموجبه أن أدون سيرة العائلة. لديه وجهات نظر مشرقة حيال بعض أفرادها لكنني سألتزم حرفياً بكل كلام يمكن توثيقه.»

افتخر سيسيليا فانغر عن ابتسامته تخلو من الدفء، وقالت: «ما أود معرفته هو التالي: هل سيكون عليّ الذهاب إلى المنفى أو الهجرة بعيداً من هنا عند صدور الكتاب؟»

أجابها بلومفيست بالقول: «لا أتوقع حدوث ذلك. سيتمكن الناس عندئذ من إدراك حقائق الأمور، وتميز الخراف من الماعز.»

«كوالدي مثلاً؟»

أجاب بلومفيست: «والدك، النازي المشهور؟»

أدارت سيسيليا فانغر عينيها وقالت: «والدي شخص مجنون. لا أراه سوى بضع مرات في السنة.»

«لماذا لا تودين رؤيته؟»

«انتظر لحظة، قبل أن تبدأ تطرح عليّ أسئلة لا تنتهي... هل تخطط لتدوين كل كلمة أنطق بها؟ أو هل يسعى أن أتبادل الحديث معك بشكل طبيعي؟»

«عملي يقتضي أن أدون كتاباً تبدأ أحداثه مع قدوم ألكسندر فانغرساد

إلى السويد في عهد الملك برنادوت وصولاً إلى الزمن الحاضر. إنها مهمة تستوجب تغطية أحداثاً إمبراطورية أعمال العائلة على مدى عقود طويلة، لكنه كتاب سيناقش أيضاً أسباب مواجهة الإمبراطورية تلك الصعوبات الراهنة وسيتطرق كذلك إلى مسائل العداوة بين أفراد العائلة الواحدة. يستحيل في مثل مطالعة كهذه أن أتخاشش نشر بعض الغسيل المتسخ فوق السطوح. إلا أن ذلك لا يعني أنني أعطط لإظهار الصورة الشريرة لأي كان. لقد سبق أن التقيت مارتن فانغر على سبيل المثال، يبدو شخصاً متعاطفاً إلى أبعد الحدود وهذا ما سأصفه به في الكتاب.»

لم تقدم سيسيليا فانغر أي تعليق على ما قاله.

«ما أعرفه عنك هو أنك معلمة في...»

«بل أنا أسوأ من ذلك في الواقع، إنني أحتل منصب الناظرة في المدرسة الابتدائية في هيدستاد.»

«أعذر. أدرك أن عمك مولع بك، وأنت كنت متزوجة وأنت منفصلة عن زوجك... وهذا كل شيء حتى الآن. لذا تفضلي وتابعي، وتكلمي إليّ من دون أن تكون لديك أية مخاوف حيال تدوين كلامك بشكل حرفي. أنا واثق أنني سأتي إليك طارقاً بآبك يوماً ما وقرياً. ستكون ساعتك مقابلة رسمية ويمكنك حينئذ أن تختاري الإجابة عن أسئلتني أو لا.»

«لذا أستطيع أن أتحدث إليك الآن أو في ذلك الوقت... ويكون الكلام الذي أقول غير قابل للنشر كما يقال؟»

«بالطبع.»

«إذاً ما سأقوله الآن هو حديث غير قابل للنشر؟»

«بالأكيد. فهذه زيارة ذات طابع اجتماعي في النهاية.»

«حسناً. هل أستطيع أن أسألك أمراً إذا؟»

«تفضلي رجاءً.»

«إلى أي حد سيتطرق هذا الكتاب لقضية هاريت؟»

عض بلومفيست شفته وقال بما استطاع من طبيعية: «لأكون صادقاً معك، ليس لدي أدنى فكرة عن ذلك. قد تغطي قضيتها فصلاً كاملاً من الكتاب. لقد كان ذلك حادثاً مأساوياً ألغى بظلال ثقيلة على كاهل عمك، على الأقل».

«لكنك لست هنا لتبحث في قضية اختفائها، أليس كذلك؟»

«وما الذي يدفعك للتفكير في ذلك؟»

«حسناً، لقد جلب نيلسون أربعة صناديق ثقيلة زاخرة بالملفات إلى هنا. قد تكون تلك تحقيقات هنريك الخاصة التي أجراها على مدى سنوات. أنا فتشت في غرفة هاربيت العتيقة، حيث يبقي تلك الملفات ووجدت أنها اخضت من هناك».

لم تكن سيسيليا فائغر بالمرأة المغفلة.

أجابها بلومفيسست: «سيكون عليك أن نتحدثي بالأمم مع هنريك نفسه، وليس معي أنا. لكن لن يفاجئك أن تعرفي أن هنريك قد تحدث عن قصة اختفاء الفتاة مطولاً، وظننت أن من المثير للفضول قراءة المعلومات التي تمّ جمعها حول الموضوع».

افتر نغر سيسيليا عن ابتسامة أخرى تخلو من أي أثر للفرح وقالت: «أتساءل أحياناً من أكثر جنوناً، أبي أو عمي. لا بد أنني استمعت إلى كلامه حول اختفاء هاربيت ألف مرة».

«ما الذي تقظنين أنه حدث لهما؟»

«هل هذا سؤال يدخل في إطار المقابلة؟»

أجاب ضاحكاً: «كلا، أشعر بالفضول فقط».

«ما يشير فضولي هو إن كنت أنت من المجانين المهمتين للقضية أيضاً. ما إن كنت قد ابتلعت طعم اعتقاد هنريك الراسخ أو إن كنت أنت في الواقع من تحفره على المضي قدماً».

«وهل تقظنين أن قضية هنريك مجرد جنون مطبق؟»

«لا نسئ فهمي. إنه أكثر الناس الذين أعرفهم حنناً، وأعمقهم تفكيراً

وفهماً، لكن فيما يخص هذه القضية بالتحديد أظنه استحوذاً، مهوساً».

«لكن هاربيت قد اخضت حقاً».

«لقد ستمت نفسي هذه القصة برمتها. لقد ستمت حياتنا لعقود من الزمن، ولا تزال تفعل».

«علي أن أذهب. تبدو شخصاً ودوداً. وهذا ما يعتقده القرو عليها وقالت: «لكن حكمه على الأمور لا يصيب دائماً ولا يعتمد عليه. اعتبر نفسك مرحباً بك لتناول القهوة في منزلي ساعة تشاء. غالباً ما أكون متواجدة هناك مساءً».

أجابها بلومفيسست: «شكراً لك. لكنك لم تجيبي عن السؤال الذي لم يكن وارداً في إطار المقابلة».

توقفت قليلاً عند الباب وأجابت من دون أن تستدير وتنتظر إليه: «لا فكرة لدي. أظنه كان حادثاً ما ذا تفسير بسيط جداً سيصينا جميعاً بالذهول إذا ما وجدناه».

استدارت فقط لتبتسم له، وكان في تلك الابتسامة شيء من الدفء لاحظته للمرة الأولى. ومن ثم غادرت.

إن كان لقاءه الأول بسيسيليا فائغر يعتبر مقبولاً، فإن الوصف ذاته لا ينطبق على تعارفه بإيزابيلا. لقد كانت والدة هاربيت كما حذر هنريك فائغر تماماً حين قال: لقد أثبتت أنها امرأة أليفة تذكره بلورين باكال على نحو غامض. كانت نحيفة ترتدي معطفاً أسود طويلاً من صوف الغنم مع قبعة سوداء ملائمة. وكانت تتكئ أيضاً على عصا سوداء حين التقاها بلومفيسست صدقة للمرة الأولى صباح أحد الأيام بينما كان في طريقه إلى مقهى «سوزان». بدت كواحدة من مصاصي الدماء المتقدمات في السن، كان جمالها أخاذاً إنما ساماً كالأنقى تماماً. من الواضح أن إيزابيلا فائغر كانت في طريق العودة إلى منزلها بعد قيامها بزيارة صباهية. نادته للاقترب منها فيما كان يمشي عند أحد الشواطئ.

«مرحباً أيها الشاب، أنت هناك، أجل، تعال إلى هنا.»  
كان يصعب أن يخطئ المرء أو تفوته نبرة الأمر في صوتها. نظر بلومفيست من حوله وغلّص إلى أنه المقصود بالنداء، ففعل كما أمرته.  
قالت له المرأة: «أدعى إيزابيلا فانغر.»  
مدّ يده التي تجاهلتها وقال: «أهلاً بك. أنا أدعى ميكائيل بلومفيست.»

«وهل أنت ذلك الذي يحشر أنفه في أمورنا العائلية؟»  
«حسناً، إن كنت تقصدين أنني الشخص الذي وظفه هنريك فانغر بموجب عقد لمساعدته على وضع كتابه المتعلق بعائلة «فانغر»، فإنني هذا الشخص بالفعل.»  
«ليس هذا من شأنك مطلقاً.»  
«وأي شيء هو هذا؟ أهو واقع أن هنريك فانغر قدم لي عرضاً، أو أنني قبلت به؟»  
«تعلم ما الذي أقصده تماماً. لا أبه لأولئك الذين يسترقون النظر إلى حياتي.»  
«أنا لا أسترق النظر إلى حياتك، أما الباقي فعليك مناقشته مع هنريك نفسه.»

رفعت إيزابيلا عصاها وضغطت بطرفها على صدر بلومفيست. لم تنفرها كثيراً إلا أنه أخذ خطوة احترازية إلى الوراء تملكه الدهشة.  
قالت له: «إبّق بعيداً عن طريقي وحسب.» واستدارت على عقبيه متوجهةً بخطى غير ثابتة إلى منزلها. بقي بلومفيست مستراً في مكانه محدقاً في إثرها وكأنه رجل قد صادف لتوه إحدى شخصيات الكوميديا الحقيقية الذين لا يقرأ عنهم إلا في الكتب. وحين رفع نظره من جديد رأى فانغر يتأمل المشهد من نافذة مكتبه. كان يحمل كوباً في يده رفعه بوجهه في تحية هزل واضحة.

الزهوة الوحيدة التي كان بلومفيست يقوم بها خلال الشهر الأول من وجوده هناك كانت تقتصر على رحلة بالسيارة إلى الخليج الواقع على بحيرة سيلجان. كان قد استعار سيارة المرسيدس من فرود وسار عبر المناظر المغطاة بالثلوج لتضمية فترة بعد الظهر مع التحري المحقق موريل. حاول بلومفيست تكوين انطباع عن موريل ذلك مبني على طريقة قراءته لمحاضر الشرطة. وكان ما توصّل إليه صورة عن رجل عجوز قاسي الملامح نحيل، يتحرك بانسياب وبطء ويتكلم ببطء أكثر.

أحضر بلومفيست معه دفترًا لتدوين الملاحظات كان قد سجّل عليه عشرة أسئلة، تعبّر بشكل أساسي عن أفكار استمدها من المحاضر التي كان يكتب على قراءتها. أجاب موريل عن كلٍّ من الأسئلة المطروحة بلغة الأستاذ المحاضر. أخيراً، وضع بلومفيست دفتر تدوين الملاحظات جانباً موضحاً أن تلك الأسئلة ما كانت إلا عذراً للقاءه. فما أراه فعلاً هو الجلوس وإجراء حديث عادي معه وطرح سؤال مفصلي وحيد: هل تركت التقارير أي تفصيل وحيد ورد في التحقيق لم تأت على ذكره المحاضر المدونة؟ هل توجد هنالك أية معلومة سيكون المحقق على استعداد لمشاركتها ليأها؟

كان موريل كما فانغر قد أمضى ستة وثلاثين عاماً يبحث في القضية اللغز، مما دفع بلومفيست ليتوقع بعض المقاومة والرفض إذ كان العنصر الجديد الذي اقتحم المكان وبدأ البحث في الأدغال حيث تاه موريل من قبل. إلا أنه لم يلاحظ أي أثر للعدائية تجاهه. ملا موريل غليونه تبغاً بطريقة متقنة وأشعله قبل أن يجيب.

«حسناً، نعم. من الواضح أنه كانت لدي أفكار خاصة إلا أنها أفكار غامضة، مهمة عابرة لا أكاد أستطيع التعبير عنها بالكلمات.»  
«ما الذي تظن أنه حدث؟»

«أعتقد أن هاربيت تعرضت لعملية قتل. هنريك وأنا متفقان على ذلك. إنه التفسير المنطقي الوحيد لما جرى. لكننا لم نكتشف الدافع وراء

ذلك مطلقاً. اعتقد أنها قتلت لسبب محدد جداً، إذ لم تكن حادثة ناتجة عن عمل جنوني أو حادثة اغتصاب أو ما شابه ذلك. لو أننا عرفنا الدافع، لتمكنّا من معرفة هوية القاتل. توقف موريل عن الكلام مفكراً للحظة ثم تابع: «لعل الجريمة كانت ابنة ساعتها دون أن يكون قد تمّ التخطيط لها من قبل. وأعني بذلك أن أحدهم قد اغتتم الفرصة عندما سنحت خلال المعركة الحاصلة إثر وقوع الحادثة. أخفى القاتل الجثة وأزالها في وقت لاحق حين كنا نحري عمليات البحث عنها.»

«لكننا نتكلم هنا عن شخص ذي أعصاب من حديد ودم بارد.»

«هناك تفصيل واحد بعد... ذهبت هاربيت إلى هنريك تريد التحدث إليه. عند التفكير ملياً في الأمر، أجدها طريقة غريبة في التصرف، فهي كانت تدرك تماماً أنه منشغل حتى أذنيه بأقاربه الذين يطوفون من حوله. أظن أن وجود هاربيت على قيد الحياة كان يشكل تهديداً جدياً لأحدهم، لأنها كانت ستبوح بشيء ما لهنريك وأن القاتل كان يعلم أنها على وشك أن... حسناً أن نقشي السر ونفضح المستور.»

«وهنريك كان منهكاً بالتحدث مع عدد من أفراد العائلة.»

«كان هناك أربعة أشخاص في الغرفة إضافة إلى هنريك. أخوه غريغر، أحد أبناء عمه ويدعى ماغنوس سيوغرين، واثنان من أولاد هارالد هما بيرجر وسيبيليا. لكن ذلك لا يدلنا على شيء. لنفترض أن هاربيت اكتشفت أن أحدهم قد اختلس مالا من الشركة، إنها مجرد فرضية طبعاً. لعلها كانت على علم بالأمر منذ عدة أشهر، وقد تكون ناقشت الأمر كذلك يوماً مع الشخص المعني. لعلها حاولت ابتزازه في مرحلة ما، أو أنها أحست بالشفقة ربما لحاله ولم تشعر بالارتياح لفضح أمره. لعلها قررت كل ذلك فجأة وأخبرت القاتل بالأمر فشرع بالإحباط وأقدم على قتلها.»

«لقد استخدمت تعيري 'هو'، وإته'»

«القاعدة تقول إن القتلة في معظم الأحيان هم من الرجال. لكن من

الصحيح أيضاً أن في عائلة 'فانغر' الكثير من النساء، من ذوات الشخصية القوية المثيرة للمتعاب.»

«لقد سبق أن التقيت إيزابيلا.»

«إنها إحدى أولئك النساء اللواتي أتكلّم عنهن. لكن هناك أخريات. يمكن لسيبيليا فانغر أن تكون من النوع التهكمي السريع الانفجار. هل صادف أن التقيت سارة سيوغرين؟»

«هز بلومفيست رأسه في إشارة بالنفي.»

«إنها ابنة صوفيا فانغر، إحدى بنات عم هنريك. عندما نتحدث عنها، فإنا نتحدث عن صف من السيدات المزعجات المستهترات بحق. لكنّها كانت تعيش في المالمو ونظراً لبعدها الذي أستطيع أن أؤكد، أقول إنها لا تملك أي دافع لقتل الفتاة.»

«لذا تم شطب اسمها عن لائحة المشتبه فيهم.»

«المشكلة هي أنه مهما قلّنا أوجه الأمور لم نتوصل إلى معرفة من يتمتع بالدافع للقتل. وهذا هو الممهم.»

«لقد كرّست جهداً كبيراً في العمل على هذه القضية. هل تتذكر وجود أي دليل لم تنقب أثره؟»

أطلق موريل ضحكة وقال: «كلا. لقد كرّست وقتاً لا حدود له في العمل على هذه القضية، ولا يسعني التفكير في أي خيط دليل لم أتبعه حتى نهايته العميقة العميقة، واستمر ذلك حتى بعد أن حصلت على ترقية وتم نقلي من هيدستاد.»

«تفلك؟»

«أجل، فأننا لست من هيدستاد أصلاً. لقد أدبت واجبي كضابط هناك من العام 1963 حتى العام 1968. ثم حصلت بعد ذلك على ترقية لرتبة مدير مراقب، وانتقلت إلى قسم شرطة غافلي لتنمضيه ما تبقى من سنوات الخدمة. لكنني حتى أثناء تواجدي في غافلي تابعت في التنقيب والبحث في المسألة.»



«أفترض أن هنريك ليس من النوع الذي يستسلم بسهولة.»

«هذا صحيح لكنه ليس السبب. إن أحجية هاربيت لا تزال تذهلني حتى يومنا هذا. أعني... إن المسألة على هذا النحو: لكل رجل شرطة لغز خاص يبقى من دون حل. أتذكر من الأيام التي أمضيتها في هيدستاد كيف كان الزملاء الأكثر قدماً يتحدثون في المقهى عن قضية «ريبيكا». هناك ضابط على وجه التحديد يدعى تورستنسون، مضت سنوات على وفاته الآن، ظل يعمل على تلك القضية أعواماً متتالية. كان يكرس لها ساعات فراغه وعطلاته. وكلما ساد الهدوء بين أولئك المشاغبين المحليين كان يعيد نبش الملفات ودرسها من جديد.»

«وهل كانت تلك أيضاً قضية متعلقة باختفاء فتاة ما؟»

بدت الدهشة على ملامح موريل، لكنه عاد وابتسم حين أدرك أن بلومفيست كان يبحث عن وجه الشبه بين القصتين.

«كلا، ليس هذا السبب الذي جعلني أروي لك الحادثة. بل أنا أقصد بذلك أن أظهر لك كيف هي روح رجل الشرطة وطريقة تفكيره. قضية «ريبيكا» تلك تعود إلى زمن يسبق ولادة هاربيت فانغر وقد عفا عليها الزمن. في وقت ما من الأربعينيات تم الاعتداء على امرأة في هيدستاد واغتصابها وقتلها. ليس ذلك بالأمر غير الاعتيادي. فكل رجل شرطة يضطر في مرحلة ما من حياته المهنية إلى التحقيق في نوع كهذا من الجرائم، لكنني أتحدث عن صنف القضايا الذي يرافقك كظلك ويجري في دمك أثناء التحقيق فيه ويعدده. قتلت هذه الفتاة بأكثر الطرق وحشية. عمد القاتل إلى تقييدها ووضع رأسها في ثيران الموقد المشتعل. يمكن لأي كان أن يتخيل كم من الوقت بقيت الفتاة قبل أن تموت أو أي عذاب قد عانت.»

«يا إلهي نجتنا.»

«بالضبط. كان الأمر غاية في المأساوية. كان تورستنسون المسكين هو المحقق الأول الذي يصل إلى مسرح الجريمة بعد العثور على

الضحية. ولم يتم التوصل إلى الكشف عن المجرم، على الرغم من استدعاء خبراء من ستوكهولم. لم يستطع التخلي عن القضية مطلقاً.»

«استطاع أن أفهم ذلك.»

«قضية «ريبيكا» بالنسبة لي أنا كانت قضية هاربيت. لكننا في هذه الحال لا نعرف كيف ماتت أصلاً. لا يسعنا حتى إثبات وقوع الجريمة. إلا أنني لم أتمكن قط من التخلي عن القضية». توقف يفكر في كلامه ملياً قبل أن يتابع قائلاً: «يمكن لعمل المحقق في جرائم القتل أن يكون المهنة الأكثر توحداً في العالم. رفاق الضحية يصابون بالحزن والإحباط، لكنه عاجلاً أم آجلاً، أي بعد مرور بضعة أسابيع أو أشهر، يعودون إلى ممارسة شؤونهم الحياتية بشكل اعتيادي. بالنسبة للأفراد الأكثر قرباً من الضحية يستغرق الأمر وقتاً أطول، لكن في معظم الأحيان وإلى درجة ما، هم أيضاً يتخطون المأساة والحزن. يجب على الحياة أن تستمر، وهي تستمر فعلاً. إلا أن الجرائم التي لا يتم التوصل إلى معرفة مرتكبيها تظل تنخر وتتغلغل عميقاً ولا يبقى في النهاية سوى شخص واحد يفكر في الضحية ليلاً نهاراً: إنه الشرطي الذي تولى عملية التحقيق في القضية.»

ثلاثة أشخاص آخرون من عائلة «فانغر» كانوا يعيشون على جزيرة هيدبي. ألكسندر فانغر، ابن غريغر من مواليد عام 1946، وهو يعيش في المنزل الخشبي الذي تم تجديده. أخبر فانغر بلومفيست أن ألكسندر يعيش في الوقت الراهن غربي الهند حيث يكرس وقته للقيام بهوياته المفضلة في الإبحار وتمضية الوقت واللهو والمرح دون أن يكلف نفسه عناء القيام بأي عمل مفيد. كان ألكسندر في العشرين من العمر وقد كان هناك في ذلك اليوم.

كان ألكسندر يعيش في المنزل ذاته مع أمه غيردا، التي تبلغ الثمانين من العمر وهي أرملة غريغر فانغر. لم يرها بلومفيست قط إذ كانت طريحة الفراش تقريباً.

ثالث أفراد العائلة كان هارالد فانغر. خلال الشهر الأول من إقامته في المنطقة لم ينجح بلومفيست أن يلحقه مرة واحدة. كان منزل هارالد وهو الأقرب إلى كوخ بلومفيست يبدو كثيباً منلراً بالشرور يستأثره السوءاء التي تغطي نوافذه كافة. كان يخيل إلى بلومفيست أحياناً أنه يلحق تلك الساتر تتحرك كلما مرّ من أمام المنزل، وقد حدث مرة عندما أوى إلى الفراش متأخراً أنه لمح نوراً ما ينبعث من إحدى غرف الطابق العلوي للمنزل. كانت الساتر منشقة قليلاً بعضها عن بعض. ظل مستراً في مكانه لأكثر من عشرين دقيقة يقف في عتمة مطبخه ويراقب من النافذة الضوء المتسرب قبل أن يسأم ويرتشم من البرد فيقرر الذهاب إلى الفراش. في الصباح كانت الساتر قد أسدلت وعادت كما كانت من جديد.

بدا هارالد طيفاً غير مرئي حاضراً أبداً، تاركاً بغيابه أثراً بالغاً على الحياة في القرية. في مخيلة بلومفيست كان هارالد يتخذ يوماً بعد يوم شكل الشخصية الشريرة «غولوم» الذي يتجسس على محيطه من وراء الساتر، ويكرس نفسه للبقاء في ظل كهفه المحجوب عن الناس والاحتفاظ بأسرار لا يعرفها أحد سواه.

كان يزور هارالد مرة في اليوم إحدى الخادومات اللواتي تساعدن في تنظيف البيت (وهي امرأة متقدمة في السن عادة) تأتي من الجهة المقابلة للجسر. كانت تجلب إليه أكياس الغضار، تجرها فوق صفحة الثلوج إلى باب منزله. هز نيلسون رأسه حين سأل هارالد بلومفيست عن هارالد. قال له إنه عرض أن يقوم بحراثة أرض الحديقة، لكن هارالد رفض ذلك لأنه لا يقبل أن يطأ أحد أملاكه. مرة واحدة فقط، أثناء فصل الشتاء الأول بعد عودة هارالد إلى جزيرة هيدبي، قاد نيلسون التراكتور إلى هناك للمساعدة في إزالة الثلوج من الحديقة الخلفية للمنزل تماماً كما كان يفعل بباقي الممرات المؤدية إلى البيوت الأخرى. خرج هارالد من منزله بحث الخيطى على نحو مذهل وهو يصرخ ويشير إليه ويحثه على الرحيل.

لسوء الحظ، لم يكن نيلسون قادراً على تنظيف حديقة منزل

بلومفيست لأن البوابة المؤدية إليها ضيقة جداً ولا تسمح بدخول التراكتور. وفش وعامل يشغل يديه كانا الطريقة الوحيدة لتنفيذ المهمة.

في منتصف يناير طلب بلومفيست إلى محامي أن يسأل متى يفترض به تمضية الأشهر الثلاثة الإلزامية في السجن. كان قلقاً حيال الانتهاء من المسألة بأسرع وقت ممكن. تبين له أن الدخول إلى السجن أسهل مما كان يتوقع بكثير. بعد بضعة أسابيع فقط من النقاش صدر مرسوم يقضي أن يسلم بلومفيست نفسه في السابع عشر من مارس في سجن رولاكر الواقع خارج أوسترساند وهو نوع من السجون التي لا تتبع إجراءات أمنية مشددة. أبلغه المحامي أن هناك احتمالاً بتقصير مدة الحكم.

أجاب بلومفيست بنبذة تخلو من الحماس: «حسناً».

جلس في كرسي المطبخ وأخذ يداعب القط، الذي كان يحل ضيفاً على بلومفيست من يوم إلى آخر ويمضي الليل معه. علم من عائلة نيلسون أن القط يدعى «تيورفين». لم يكن ملكاً لشخص محدد بل كان يقوم بزيارات دورية إلى جميع المنازل.

كان بلومفيست يلتقي رئيس عمله بعد ظهر كل يوم تقريباً. كانا يجريان في بعض الأحيان أحاديث مقتضبة، ويجلسان أحياناً أخرى لساعات طويلة معاً.

غالباً ما كانت الأحاديث بين الرجلين تدور حول نظرية ما يطرحها بلومفيست ليقوم فانغر بهدما في نهاية المطاف. حاول بلومفيست الحفاظ على مسافة محددة بتيه بعيداً عن المهمة المولج القيام بها، لكن لحظات كانت تمر ويجد نفسه فيها لا حول له ولا قوة مذهولاً أمام لغز اختفاء الفتاة.

كان بلومفيست قد أكد لبرجر أنه سيضع خطة ليمضي في صراعه ضد وينرشتروم، لكن بعد شهر كامل من وجوده في هيدستاد لم يكن قد

«أعلم، ضعي لائحة بأولئك الذين تخلوا عن خدماتنا. قد نروي قصصاً مناسبة عنهم ذات يوم.»

«لقد ألقيت نظرة على الأرقام يا ميكى... وإن لم نحصل على معنيين بديلين جدد فسننهار مع حلول فصل الخريف. الأمر بهذه البساطة.»

«سوف تتغير الأمور إلى الأفضل.»

«سمع صوت ضحكات تنم عن قلق على الطرف الآخر من الخط. «لا يمكن تبسيط الأمور على هذا النحو. وأنت تختبئ هناك في جحيم لابلندر.»

«إريكا، أنا...»

«أعلم ما ستقول، على الرجل الحق أن يواجه قدره بشجاعة مهما كلف الأمر، وكل تلك الترهات. لا داعي لأن تكرر ذلك على مسمعي. أسفة لأنني كنت شريرة للغاية ولم أرق على رسائلك المتلاحقة. هل يسعنا أن نبدأ من جديد؟ هل أنجراً على القدوم إليك هناك لرؤيتك؟»

«ساعة تشارلين.»

«هل هناك حاجة لأن أحضر معي بندقية لقتل الذئاب؟»

«على الإطلاق. لدينا معدائنا الخاصة هنا، وفرق كلاب متخصصة، وكل ما يلزم. متى ستأتين؟»

«مساء الجمعة. هل هذا ممكن؟»

بعيداً عن العمر الضيق الخالي من الثلوج المؤدي إلى الباب، كانت مسماكة الثلوج التي تغطي الأرض تصل إلى حوالي ثلاثة أقدام. نظر بلومفيست إلى الرفش ذي العصا الطويلة نظرة تقييمية ثم ذهب إلى منزل عائلة نيلسون ليسأل ما إذا كانت برجر تستطيع ركن سيارتها من نوع BMW في الموقف. لم تكن هناك أي مشكلة في ذلك، إذ كان لديهم

فتح أباً من الملفات التي أجبرته على الوقوف على منصة المحكمة. إنما وغلاًفاً لذلك، فقد تممّ دفع القضية جانباً لأنه في كل مرة يفكر في وينرشتروم وفي وضعه الخاص كان يفرق في حالة من الإحباط والقلق والاضطراب. تساءل في سره ما إذا كان على طريق الإصابة بالجنون كما الرجل العجوز. سمعته المهينة قد انهارت بالكامل، ووسيلته لمعالجة الأمر كانت تكمن في اختياره في بلدة صغيرة بعيدة بطارد الأشباح.

كان من الواضح لغانغر أن بلومفيست لم يكن متزناً طوال الوقت. مع نهاية يناير، اتخذ الرجل العجوز قراراً أصابه بالدعشة هو نفسه. رفع سماعة الهاتف وأجرى اتصالاً بـستوكهولم. دامت المكالمات عشرين دقيقة وتناولت بجزء كبير منها ميكائيل بلومفيست.

لقد استغرق غضب برجر الشهر بأكمله تقريباً ليصبح أقل حدة. في التاسعة والنصف من مساء أحد أواخر يناير اتصلت به.

وبدأت حديثها الهاتفي بالقول: «هل تنوي فعلاً البقاء حيث أنت؟» كان الاتصال حدثاً مفاجئاً بحد ذاته بحيث لم يتمكن من الإجابة في البداية. لكنه عاد وابتسم قبل أن يلف نفسه جيداً بالغطاء.

«مرحباً ريكى، يجب أن تأتي لزيارة المكان بنفسك.»

«ولماذا أفعل؟ ما الذي قد يغريني للعيش في بلدة نائية تقع خارج الزمن؟»

«لقد قمت بتنظيف أسناني للثو وغسل فمي بمياه جليدية. وهذا يجعلني أشعر بألم كبير في الأضراس التي تحتوي على حشوة.»

«ليس هناك من يمكن إلقاء اللوم عليه سواك. لكن الطقس بارد جداً هنا في ستوكهولم كذلك.»

«حسناً والآن، أظعنني على أسوأ الأخبار.»

«لقد خسرتنا ثلثي معليننا المعتادين. ما من أحد يريد المحمي»  
والإفصاح عن الأمر صراحة، ولكن...»

مكان لسيارتها في الموقف الذي يتسع لسيارتين، بل إن لديهم ماكينة لتحمية المحرك.

قادت برجر سيارتها طوال فترة بعد الظهر ووصلت قرابة الساعة السادسة مساءً تقريباً. حدّق أحدهما في الآخر قلقاً لبضع ثوانٍ لكنهما لم يلبثا أن تعانقا لفترة أطول.

لم يكن هناك الكثير لرؤيته تحت جناح الظلام سوى الكنيسة المضاءة، وكان كل من متجر «كونوسم» ومقهى «سوزان» على الجسر قد أقفلا أبوابهما. لذا سارعا إلى دخول المنزل. أعد بلومفيست طعام العشاء بينما تجولت برجر في أرجاء المنزل، تتفقد زواياه وتطلق ملاحظات بشأن إصدارات *Rekordmagasinet* التي تعود إلى الخمسينيات والتي لا يزال يحتفظ بها، كما أدلت بتعليق بشأن غرقه في عدد من الملفات المكسدة في مكتبه.

تناولا قطع لحم الضأن مع البطاطا المغمسة بصلصة الكريما واحتسبا النبيذ الأحمر. حاول بلومفيست متابعة الحديث الذي كانا قد بدأه في وقت سابق، لكن مزاج برجر لم يكن يسمح بمناقشة أوضاع «ميليبيوم». فتحدثا بدلاً من ذلك لساعتين متواصلتين عما كان بلومفيست يفعله هناك وكيف كانت تسيير الأمور مع فانغر. وذهبا لاحقاً للتحقق مما إذا كان السرير يتسع لكليهما.

أعيد تحديد موعد لاجتماعها الثالث بالمحامي نيلز بيورمان، وقد تقرر أخيراً أن يتم عند الساعة الخامسة من بعد ظهر نهار الجمعة نفسه. أثناء الاجتماعات السابقة اعتادت استقبالها سكرتيرته وهي امرأة متوسطة العمر تفوح منها رائحة عطر المسك. لكنها اليوم كانت قد غادرت المكتب باكراً ولاحظت أن رائحة كحول تفوح من بيورمان بشكل طفيف. أشار لسالاندر بيده أن تجلس في الكرسي المخصص للزوار، وظل

يتصفح شارد الذهن أوراق الملف الملقى على طاولة المكتب أمامه إلى أن بدا أنه لاحظ وجودها قبالة فجأة.

وقد تبين لها أن الاجتماع عبارة عن جلسة تحقيق أخرى فقط. أخذ هذه المرة يسأل عن حياة سالاندر الجنسية التي لم تكن تملك أي نية مناقشتها مع أحد، أباً كان.

وأدركت عند نهاية الاجتماع أنها قد عالجت الموضوع بشكل سيئ. إذ رفضت في البداية الإجابة عن أسئلته. وقد عزا رفضها هذا إلى كونها خجولة، ومتخلفة أو لديها ما تخفيه، وكان يضغط عليها لتقديم الإجابات. أدركت سالاندر أنه لن يستسلم بسهولة لذا بدأت إعطاءه إجابات مختصرة لا طعم لها ولا لون من النوع الذي افترضت أنه يتناسب مع ملفها النفسي. أنت له على ذكر ماغنوس الذي كان وفقاً لوصفها، يعمل في حقل برمجة الكمبيوتر ويبلغ العمر ذاته مثلها. ذكرت له أنه يتصرف كأني رجل آخر فيصطحبها إلى السينما ويشاركها الفراش أحياناً. لم يكن ماغنوس سوى من صنع خيالها اخترعت قصته ومضت ترويها له إلا أن بيورمان أخذ من حديثها ذريعة ليضع خطة مفصلة لحياتها الجنسية. فلم يتوان في طرح أسئلة من نوع، ما هو عدد العرات التي تمارسين فيها الجنس؟ من حين لآخر. من يتخذ الخطوة الأولى، أنت أو هو؟ أنا أفضل. هل يستعمل اللواقبات الذكرية؟ بالطبع يفعل - كانت تعلم بشأن مرض فقدان المناعة. ما هي الوضعية التي تفضلين؟ وضعية الاستلقاء على الظهر عادة. هل تستمتعين بممارسة الجنس عن طريق الفم؟ حسناً، انتظري للحظة. . . هل قمت يوماً بممارسة الجنس الشرجي؟

«كلا، لأنه ليس من الممتع فعلاً أن يدخلك أحدهم من الخلف، لكن ما شأنك أنت بكل هذه الأمور بحق الجحيم؟»

كانت تلك هي المرة الوحيدة التي فقدت فيها سالاندر أعصابها. كانت تسمر عينيها في الأرض فلا تخدعائها وتُظهِر مدى غيظها. حين نظرت إليه مجدداً كان يضحك في وجهها من فوق الطاولة. غادرت مكتبه

يملاها إحساس بالقرف. لم يكن بالمغرين ليخطر له يوماً بأن يتطرق لمثل هذه المواضيع معها. بل على العكس تماماً، لطالما كان حاضراً من أجلها في حال رغبت في مناقشة أي شيء من هذا القبيل معه. لكن ذلك لا يعني أنها فعلت ذلك يوماً.

كان بيورمان يوشك أن يصبح مشكلة أساسية بالنسبة لها.

## الفصل الحادي عشر

السبت، 1 فبراير - الثلاثاء، 18 فبراير

خلال ساعات الفجر من نهار السبت تنزه بلومفيست وبرجر مجتازين مرفأ القوارب الصغيرة على طول الطريق المؤدي إلى أومترغاردن. مضى على وجوده في جزيرة هيدبي شهر كامل، لكن لم يسبق له أن تمشى على طريق الساحل الداخلي للبلدة. لقد منعه من ذلك اتخفاض درجات الحرارة إلى ما دون الصفر، والعواصف الثلجية المتكررة. إلا أن نهار السبت كان مشمساً وداًفئاً. بدا وكأن برجر قد أحضرت معها أولى بوادد الربيع. كانت جوانب الطرقات مفروشة بالثلوج التي وصلت سماكتها بعد أن أزيلت من وسط الطريق إلى ثلاثة أقدام. ما إن غادرا منطقة الأكواخ الصيفية الصغيرة حتى وجدا نفسيهما بمشيان وسط غابة كثيفة. تفاجأ بلومفيست بمدى ارتفاع تلال سودربيرجيت عندما ينظر إليها المرء من جانب الأكواخ بنحو يفوق كثيراً ما يبدو عليه للناظر إليها من القرية. خطر له كم مرة يمكن لهارييت فانغر أن تكون قد لعبت هنا وهي طفلة، لكنه سرعان ما أبعد كل فكرة تتعلق بها من رأسه. بعد أن تغلغلا مسافة ميل كامل تقريباً داخل الغابة وصلا إلى سياج حاجز يشير إلى بداية حدود أراضي أومترغاردن. تمكنا من رؤية بيوت خشبية بيضاء وأبنية مطلية بالأحمر منظمّة على شكل مربع. استدارا عائدين يسلكان الطريق ذاته.

ما إن تجاوزا الممر نحو المنزل الأساسي الكبير، حتى طرق فانغر

www.mlazna.com

^RAYAHEEN^

على نافذة إحدى غرف الطابق العلوي وأشار إليهما بحزم للصعود إلى حيث هو. نظر بلومفيست وبرجر أحدهما إلى الآخر. قال لها بلومفيست: «هل تودين التعرف إلى أسطورة الشراكات؟»

«وهل بعض؟»

«ليس أيام السبت.»

استقبلها فانغر عند باب مكتبه.

قال لها: «لا بد أن تكوني السيدة برجر، لقد عرفتك. لم يقل ميكائيل كلمة واحدة بخصوص قدومك إلى هيدبي.»

إحدى مواهب برجر المذهلة كانت قدرتها على فتح أبواب الودّ مع أكثر الأشخاص مفتاً وغبابة. لقد سبق لبلومفيست أن رآها تمارس سحرها على أولاد بعمر الخمس سنوات فتجعلهم في غضون عشر دقائق على استعداد تام للتخلي عن أمهاتهم. بعد مضي دقيقتين فقط كان الاثنان قد أصبحا من أعز أصدقاء الطفولة أو صديقين مذ كانت إريكا بعد طفلة بأسوأ الأحوال.

بدأت برجر حديثها متجذّرة على توبيخه لإغراء ناشر المجلة على الابتعاد عن مكان إقامته والعيش في منطقة نائية. أجابها الرجل المجوز أنه على حدّ علمه، أي كما وصله من التقارير الصحفية، أنها هي من طرده من المجلة في الواقع. وإن لم تكن قد فعلت بعد، فلعله الآن الوقت الأنسب للتخلص من الحمولة الزائدة في مكاتب تحرير المجلة. وفي هذه الحال، بحسب قول فانغر، فإن تمضية فترة من الوقت في الريف تقدم خدمة رائعة لبلومفيست الشاب.

ناقشا لمدة خمس دقائق كاملة العيوب التي تعترى أداء بلومفيست مستعملين أكثر التعبيرات قسوة وإغظة. انحنى بلومفيست متظاهراً بالشعور بالمهانة والذل، إلا أنه قطّب جبينه عابساً حين أدلت برجر ببعض التعليقات المبهمة التي تحمل معنيين في طياتها فتشير إلى إخفاقاته

كصحافي وتنتطبق في الوقت ذاته ربما على قدراته الجنسية. أمال فانغر يراسه إلى الوراثة وانتعج ضاحكاً.

أصيب بلومفيست عندئذ بالذهول. لم يسبق له أن رأى فانغر قط على طبيعته إلى هذا الحدّ أو كان مرتاحاً في جلسته على هذا النحو. تراءى له فجأة أن فانغر أصغر بخمسين عاماً، أو ثلاثين عاماً ربما، كان من دون أدنى شك فاتق الجاذبية، ساحر النساء. لم يتزوج ثانية مطلقاً. لا بد أن نساء كثيرات مردن في حياته، إلا أنه ظل عازباً ما يقارب نصف قرن من حياته.

ارتشف بلومفيست قهوته وأصاخ السمع مجدداً حين أدرك أن مسار الحديث انقلب جذباً فجأة وصار يتمحور حول مجلة «ميليونيوم».

«أخبرني ميكائيل أنك تواجهين بعض المشاكل في تسيير أمور المجلة.» رمقت برجر بلومفيست نظرة ذات معنى. فتابع قائلاً: «كلا، لم نناقش تفصيلاً العمليات الداخلية المعقدة لكن ينبغي على المرأة أن يكون أعمى وأصم كي لا يرى أن مجلتك، كما مؤسسة «فانغر»، تعاني عدداً من المشاكل.»

أجابته برجر: «أنا على يقين أنه يسعنا إصلاح الوضع.»

قال لها فانغر: «أشك في ذلك.»

«ولماذا؟»

«دعيني أرى، كم موظف يعمل لديك؟ سنة؟ أنت صاحبة مجلة شهرية توزع واحداً وعشرين ألف نسخة. إذا احتسبنا تكاليف التصنيع، والتوزيع، ومرتبات الموظفين، والنفقات المكتبية... فأنت تحتاجين إلى عائدات تقدّر بعشرة ملايين. أعتقد أن كلانا يعلم ما النسبة التي يجب أن تكون لعائدات الإعلانات من هذا المبلغ.»

«ماذا إذا؟»

«إذاً، صديقنا وينرشتروم رجل نذل حقود ضيق الأفق لن ينسى

يسهولة أو بسرعة الحادث المؤسف الذي تعرض له حديثاً. كم من المعلنين خسرت على مدى الأشهر الستة الماضية؟

نظرت برجر إلى فانغر نظرة تعكس الكثير من القلق. شعر بلومفيست بأنفاسه تحتبس في صدره. في كل مناسبة يتطرق فيها هو والمعجوز لمستقبل مجلة «ميليبيوم» كان الأمر ينطوي على إطلاق ملاحظات مزعجة حول وضع المجلة بالنسبة لقدرة بلومفيست على إنهاء المهمة الموكلة إليه في هيدستاد. إلا أن فانغر كان يتوجه إلى إريكا وحدها ويتحدثان كرئيسي عمل أحدهما نذ للآخر. مرت بينهما إشارات لم يتمكن بلومفيست من تفسير مغزاها، لعل ذلك يعود إلى واقع أنه ينتمي في الأساس إلى عائلة من الطبقة العاملة في نورلاند في حين أنها فتاة من المجتمع الراقي تتحدر من عائلة معروفة عالمياً.

سأله برجر: «هل لي بمزيد من القهوة من فضلك؟» سكب لها فانغر القهوة على الفور.

«حسناً لقد حرزت تماماً. المجلة في حالة تزيف.»

«منذ متى؟»

«لدينا مهلة ستة أشهر لتتشل أنفسنا من المازق. أو ثمانية أشهر كحد أقصى. لا تملك ما يكفي من رأس المال لنعوّض المجلة لمدة أطول.»

كانت ملامح الرجل المعجوز غامضة عصية على القراءة وهو يحدق من النافذة إلى البعيد. كانت الكنيسة لا تزال في مكانها وكل شيء على حاله في الخارج يلغى السكون.

قال موجهاً الحديث لكليهما: «أعلمان أنني كنت أدير مجلة في أحد الأيام من حياتي المهنية؟»

هز كل من بلومفيست وبرجر رأسه نفياً. أطلق فانغر مجدداً إحدى ضحكاته الماكرة.

«كنا نملك ستة صحف يومية تصدر في نورلاند. وكان ذلك أيام الخمسينيات أو الستينيات. كانت تلك فكرة والذي، إذ اعتقد أن امتلاك

صحيفة يعود علينا بالفائدة السياسية وأنه من المهم أن يكون لنا دعم إعلامي ما. ونحن لا نزال في الواقع أحد المساهمين المالكين في صحيفة *Courier Hedestad*. ببرجر، ابن هارالد يحتل منصب رئيس مجلس الإدارة لإحدى مجموعات المالكين.» من حسن حظ بلومفيست أن فانغر أضاف الجملة الأخيرة.

قال له بلومفيست: «وأحد السياسيين في البلد كذلك.»

«مارتن أحد أعضاء مجلس الإدارة أيضاً وهو يبقيه على اطلاع بكل ما يجري.»

سأله بلومفيست: «ولماذا تخليتم عن الصحف التي تملكونها؟»

«إعادة هيكلية الشركات كانت عملنا الأساسي، ولم يكن تأسيس الصحف في حينها سوى هواية أكثر منه عملاً تجارياً يعود بالفائدة. حين كنا نحتاج إلى تقليص الموازنة كانت الصحيفة أحد أول الأعمال التي نلجأ إلى بيعها. لكنني أعلم مستلزمات إدارة مؤسسة إعلامية... هل لي بطرح سؤال شخصي؟»

كان سؤاله موجهاً إلى إريكا.

«لم يسبق لي أن سألت بلومفيست عن الأمر، وإن لم ترغب في الإجابة، فأنت لست مجبرة على ذلك. أود أن أعلم كيف انتهى بك الأمر إلى مستنقع الأعمال الخاسرة هذا. هل كانت لديك قصة فعلية تكتبين عنها أم لا؟»

حان الآن دور بلومفيست لتصبح ملامح وجهه عصية على التفسير. ترددت برجر للحظات فقط قبل أن تجيب: «كانت لدينا قصة نستند إليها فعلاً، إلا أن قصتنا مختلفة بالكامل.»

أوما فانغر وكأنه فهم ما الذي ترمي إليه تحديداً. أما بلومفيست فلم يفهم شيئاً مما يدور.

حسم بلومفيست النقاش واختصر الحديث بالقول: «لا أرغب في حصول المزيد من النقاش حول هذا الموضوع. كنت أنا من قام بالبحث،

ومن وضع المقال. كانت لدي كافة المصادر التي أحتاج إليها. لكن كل شيء ذهب هباءً في النهاية.»

«هل كنت تملك مصادر لكل تفصيل أوردته في المقال؟»

«صحيح.»

فجأة ارتدى صوت فانغر طابع الحدة وقال بنبرة خشنة: «لا يسعني الادعاء أنني أفهم تماماً كيف يمكن لامرئ أن يقتحم حقل الغمام مثل هذا. كما أنه لا يسعني أن أتذكر سماع قصة مماثلة سوى تلك التي تتعلق بقضية «لاندال» في صحيفة الأكسبريس أيام الستينيات، إن كنتما قد سمعتما بها يوماً أيها الشابين. هل كان مصدر معلوماتك مهووساً بعالم الأساطير والكذب كذلك؟»

هز رأسه واستدار موجهاً كلامه إلى برجر قائلاً بهدوء: «كنت ناشراً لإحدى الصحف فيما مضى ويسعني أن أكون مجدداً. ما قولك في أن تدخلني شريكاً آخر معك؟»

أثنى وقع السؤال كالرصاصة المجهول المصدر، إلا أن برجر لم تبذ متفاجئة البتة.

قالت له: «أخبرني المزيد.»

أجابها فانغر: «كم من الوقت ستطول إقامتك في هيدستاد؟»

«سأعود للديار غداً.»

«هل لك، أنت وميكائيل طبعاً، أن تكونا من اللطف بحيث تسائرا رجلاً عجوزاً مثلي بالانضمام إليه لتناول العشاء على مائدته الليلة. هل يناسبكما ذلك عند الساعة السابعة مساءً؟»

«يناسبنا ذلك تماماً. بل يروقنا كثيراً في الواقع. لكنك لم تجب عن السؤال الذي طرحته. لماذا قد ترغب في أن تكون شريكاً في مجلة «ميليبيوم»؟»

«لست أتجنب الإجابة عن سؤالك، خطر لي فقط أن نناقش المسألة أثناء تناول العشاء. يفترض بي التحدث إلى محامي قبل أن أتمكن من

تقديم عرض حقيقي. لكنني أقول لك ببساطة إنني أملك أموالاً للاستثمار. إن نجت المجلة من المأزق وعادت تحقق الأرباح من جديد فسأحتل أنا أولوية محققي المكاسب، وإن لم تفعل، فلا بأس، لقد شهدت خسارات كثيرة في حياتي.»

كان بلومفيست على وشك أن يفتح فمه لقول شيء ما إلا أن برجر سارعت إلى وضع يدها على ركبته تسكتة.

«كافحنأنا وبلومفيست طويلاً لتؤسس مجلة مستقلة بالكامل.»

«مجرد ترهات. ما من أحد مستقل كلياً. لكنني لست بصدد الاستيلاء على المجلة، ولا آبه لمضمونها البتة. ذلك السافل شتينيك لديه كل الغايات التي تدفعه إلى نشر *Modern Times*، فلماذا لا أستطيع أنا أن أقوم بدعم مجلة «ميليبيوم» ويصادف أنها مجلة ممتازة بالمناسبة.»

سأله بلومفيست: «هل لذلك علاقة بويرشتروم؟»

أجاب فانغر: «اسمع يا ميكائيل، أبلغ من العمر ثمانين وثيقاً. هناك أمور أشعر بالندم لعدم قيامي بها وأشخاص أشعر بالندم لعدم مجابتههم حتى النهاية. لكن بالنسبة لهذه القضية... عاد هنا يتوجه بكلامه إلى برجر: «هذا النوع من الاستثمارات يتطلب على شرط واحد على الأقل.»

قالت برجر: «ولنسمعه إذناً.»

«على ميكائيل بلومفيست أن يستعيد منصبه كناشر للمجلة.»

رداً بلومفيست بحدة قائلاً: «كلا.»

أجاب فانغر بنبرة لا تقل حدة: «بل أجل. سيصاب ويرشتروم بذهبة قلبية إن أصدرنا بياناً صحفياً نعلن فيه أن مؤسسة «فانغر» تدعم مجلة «ميليبيوم»، وأنتك ستعود في الوقت ذاته لتشغل منصب الناشر الرئيس. ستكون تلك الإشارة هي الأكثر وضوحاً التي تقوم بإرسالها، سيفهم الجميع أن ليس في الأمر استيلاء على المجلة وأن سياستها التحريرية ستبقى على ما هي عليه ولن يطرأ عليها أي تغيير. وسيكون هذا وحده كافياً لدفع المعلمين الذين يفكرون في سحب إعلاناتهم، لإعادة التفكير.



وينرشتروم لا يتمتع بنفوذ مطلق. فهو أيضاً لديه أعداء، وهناك شركات حديثة لا تعرفانها ستفكر جدياً في شراء مساحات إعلانية في المجلة.»

ما إن أقفلت برجر باب المنزل حتى صاح بلومفيست قائلاً: «ما الذي يحصل بحق الجميع؟»  
أجابته: «أظن أن هذا ما تسميه تحقيقات مسبقة حول صفقة تجارية لم تنجز بعد. لم تخبرني أن هنريك فانغر رجل ظريف إلى هذا الحد.»  
تستمر بلومفيست أمامها يقول: «اسمعي ريكبي، كنت تعرفين تماماً ما الذي سيترقب إليه الحديث.»

«اسمع أيها العاشق لمن هو أكبر منك سناً، إنها الساعة الثالثة بعد الظهر، وأريد أن أستمتع بوقتي كلياً قبل أن يحين موعد العشاء.»  
كان بلومفيست يستشيط غضباً. لكنه لم ينجح يوماً في أن تطول فترات غضبه من إريكا برجر.

ارتدت ثوباً أسود طويلاً وسترة تصل حتى وسطها، وحذاء أسود مناسباً صافد أنها وضعت في حقيبتها الصغيرة. أصرت على أن يرتدي بلومفيست بذلة رسمية وربطة عنق للمناسبة. فلبس سروالاً أسود وقميصاً رمادياً وربطة عنق سوداء ومعطفاً رمادياً. عندما طرقا باب منزل فانغر في الموعد المحدد، تبين لهما أن ديرك فرود ومارتن فانغر مدعوين أيضاً لتناول العشاء. كان الجميع يرتدي ملابس رسمية عدا فانغر نفسه.  
أوضح للجميع قائلاً: «من فوائد بلوغ سن الثمانين عدم انتقاد أحد لنمط ملايسك.»

كان يرتدي سترة من الصوف المحبوك وربطة عنق عادية.

كان مزاج برجر جيداً طوال فترة تناول العشاء.

لكن حين انتقل الجميع إلى قاعة الاستقبال حيث الموقد الكبير وبدأ توزيع كؤوس الكونياك حتى أخذ النقاش طابعاً جدياً. دارت المحادثات

لما يقارب الساعتين قبل أن يتوصل الجميع في نهاية الجلسة إلى اتفاق.  
سيقوم فرود بتأسيس شركة تعود ملكيتها بالكامل إلى هنريك فانغر ويتألف مجلس إدارتها من كل من هنريك نفسه ومارتن فانغر وفروود. تقوم هذه الشركة على مدى أربعة أعوام باستثمار مبلغ من المال يغطي الفرق بين مداخيل مجلة «ميليونيوم» وتنفقاتها. وستكون الأموال من حساب فانغر الخاص. ويحصل فانغر في المقابل على منصب صوري ظاهرياً في مجلس إدارة المجلة. تظل الاتفاقية صالحة لمدة أربع سنوات، إلا أنه يمكن للمجلة «ميليونيوم» إنهاؤها بعد عامين. لكن هذا النوع من الفسخ السابق لأوانه سيكون مكلفاً لأنه لا يمكن شراء شركة «فانغر» إلا عبر تسديد الدين الذي استثمره في المجلة كاملاً.

في حال وفاة فانغر يخلفه مارتن في مجلس إدارة المجلة لما تبقى من مدة جريان مفعول العقد. إذا رغب مارتن في البقاء في منصبه بعد هذه الفترة يستطيع ذلك، ويمكنه اتخاذ هذا القرار بنفسه عندما يحين الوقت. يدا مستمتعاً بفكرة تسديد الحساب مع وينرشتروم، وتساءل بلومفيست مجدداً عن أصل هذه العدواة بين الرجلين.

أعاد مارتن ملء الكؤوس. وانحنى فانغر نحو بلومفيست وأخبره بصوت منخفض أن الاتفاقية المعقودة حديثاً لا تؤثر مطلقاً على تلك التي بينهما، وأنه يمكن لبلومفيست استئناف عمله كناشر في المجلة بدوام كامل مع حلول نهاية العام.

تقرر أيضاً بهدف ترك أعظم أثر في مجال الإعلام، أن يتم الإعلان عن إعادة التنظيم تلك في اليوم ذاته الذي تبدأ فيه فترة تنفيذ الحكم على بلومفيست في منتصف مارس. إن الجمع بين حدث يحمل كل هذه السلبية وإعلان إعادة هيكلة المجلة سيكون في مفهوم العلاقات العامة خطأ غير متقن لا يهدف إلا إلى إصابتها كل من يذم بلومفيست بالذهول وبلغت الانتباه بشكل كبير إلى دور هنريك فانغر الجديد. وقد أجمع الحاضرون على أن الخطة تنطوي على نفحة من المتعق، إذ كانت إشارة إلى أن غيمة

الشوم التي كانت تحوم فوق مكاتب تحرير مجلة «ميليبيوم» على وشك أن تزول، وراية الهزيمة أن تنكس. ها قد أصبح للمجلة داعمون على استعداد تام لأن يكونوا عديمي الرحمة. قد تكون مؤسسة «فانغر» في أزمة، لكنها لا تزال شركة تجارية بارزة تستطيع المواجهة إذا ما دعت الحاجة.

كان الحديث برمته عبارة عن نقاش بين برجر من جهة، وهنريك ومارتن فانغر من جهة أخرى. لم يسأل أحدهم مرة بلومفيست رايه.

في وقت متأخر من تلك الليلة وبينما كان بلومفيست مستلقياً فوق نهدي برجر وهو ينظر في عينيها، سألها: «منذ متى وأنت تنسقين لوضع بنود الاتفاقية مع فانغر؟»

أجابته مبتسمة: «منذ حوالي الأسبوع.»

«وهل يوافق كريستر على الأمر؟»

«بالطبع.»

«ولماذا لم تخبريني؟»

«ولماذا ينبغي لي أن أناقشك في الموضوع بحق السماء؟ لقد قدمت استقالتك كنتاشر، وتخلّيت عن القيام بمهامك في هيئة التحرير ومجلس الإدارة، وذهبت للعيش في الأدغال.»

«لذا أستحق أن تتم معاملتي على أنني أخرق.»

أجابته: «أجل، هذا ما تستحقه تماماً.»

«لقد كنت غاضبة مني حقاً.»

«ميكائيل، لم يسبق لي أن شعرت بمثل هذا الغضب من قبل أو مثل هذه الوحدة أو التعرض للخيانة مثلاً حين رحلت.» شذّته من شعره الذي كانت تداعبه بقوة ودفعته تحت أغطية السرير.

عندما حان الوقت لتغادر برجر جزيرة هيدبيي نهار الأحد، كان

بلومفيست لا يزال منزجاً إلى حد بعيد من فانغر بحيث لم يرغب أن يخامر بلفائه أو أحد أفراد عائلته صدفة. فتعمّد يوم الاثنين أن يستقل الحافلة المتجهة إلى هيدستاد وأمضى طوال فترة بعد الظهر ينتزه في البلدة، فزار مكتبها وتناول القهوة في الفرن الذي يصنع الخبز الشهى والكعك. وذهب في المساء إلى السينما وشاهد فيلم The Lord of the Rings، الذي لم يتسنّ له الوقت لحضوره من قبل. كان يظن أن المفاريت، خلافاً ليني البشر، كانت مخلوقات بسيطة غير معقدة.

انتهت رحلته في «ماكدونالد» في هيدستاد وعاد ليلحق بالحافلة الأخيرة المتوجهة إلى هيدبيي. أعدّ لنفسه القهوة وأخذ أحد الملفات وجلس إلى طاولة المطبخ. انكب على القراءة حتى الساعة الرابعة فجراً.

كان هناك عدد من الأسئلة التي تتعلق بالتحقيق الذي بدا أنه يزداد غرابة كلما تقدّم بلومفيست بقراءة المحاضر والملفات. لم تكن تلك اكتشافات ثورية من صنعه وحده، إذ كانت هناك بعض المخاوف التي شغلت المحقق موريل لفترات طويلة من الزمن، لاسيما في أوقات فراغه. طرأت تغييرات كثيرة على هاربيت خلال العام الأخير من حياتها. يمكن بطريقة ما تفسير هذا التغيير كأي تغيير آخر يختبره المرء بشكل أو آخر خلال سنوات المراهقة. كانت هاربيت تكبر. إلا أن رفاق صفها وأساتذتها وعدداً من أفراد عائلتها شهدوا جميعاً أنها قد أصبحت منطوية على ذاتها وباتت شخصاً لا يتفاعل اجتماعياً مع محيطه.

الفتاة التي كانت قبل عامين فقط مفعمة بالحياة بدأت تقصي نفسها رويداً رويداً عن كل من يحيط بها. كانت لا تزال في المدرسة تمضي وقتاً مع زملائها، لكنها باتت الآن تنصرف بطريقة باردة تنفقد الحياة، على حد وصف أحد أصدقائها. كانت هذه الأوصاف غير عادية بما يكفي بالنسبة لموريل ليدنّ ملاحظة بشأنها وي طرح حولها المزيد من الأسئلة. التفسير الذي حصل عليه حول الموضوع كشف له أن هاربيت قد توقفت عن

الحديث عن نفسها وانكفأت عن الثروة وما عادت تتق برفاقها.

كانت هاربيت فانغر مسيحية بمعنى أنها كاثي ولد مسيحي كانت تتبع طقوس الديانة المسيحية، فتذهب إلى قداس نهار الأحد وتتلو صلوات المساء كال المعتاد. وقد بُثت في الكنيسة على مسيحيتها بعد العمادة. إلا أنها في السنة الأخيرة بدت أقل تديناً وأكثر فتوراً. كانت تقرأ في الإنجيل وتذهب إلى الكنيسة بانتظام. إلا أنها لم تعد تتحدث إلى راعي أبرشية جزيرة هيدبي، القس أوتو فالك، الذي كان صديقاً لعائلة «فانغر». لكن، بدلاً من ذلك وخلال فصل الربيع، سعت إلى الانسحاب للحركة الدينية البروتستنتية الخمسينية، في هيدستاد. غير أن انخراطها في الحركة لم يدم طويلاً. إذ تخلت عن التجتج بعد شهرين فقط وأخذت في المقابل تقرأ كتب حول الإيمان الكاثوليكي.

هل كان ذلك مجرد ولع عمر المراهقة؟ ربما، لكن يشار إلى أن أحداً من أفراد عائلة «فانغر» لم يكن يتميز بميول دينية بارزة، وكان من الصعب تبين الدوافع التي قد تكون وراء تصرفاتها. أحد الشروحات التي يمكن أن تفسر اهتماماتها قد يكون طبعاً طمّراً والدها لحادثة الغرق في العام السابق. توصل موريل إلى خلاصة مفادها أن حادثة ما حصلت في حياة هاربيت وطبعها بالاضطراب وتركت أثراً عميقاً عليها. وقد كرّس موريل، كما فانغر، قسماً كبيراً من وقته للتحدث إلى رفاق هاربيت محاولاً العثور على أحد من بينهم تتق به.

كان بعض من الأمل معلقاً على أُنيتا فانغر، ابنة هارالد التي كانت تكبر هاربيت بعامين فقط. كانت قد أمضت عطلة صيف عام 1966 على جزيرة هيدبي وكان يسود اعتقاد أنهما صديقتان مقربتان. إلا أنه لم تكن بحوزة أُنيتا أي معلومات قيمة تبوح بها. لقد خرجتا سوياً ذلك الصيف وذهبتا للسباحة معاً، والتنزه، وغالباً ما كانتا يتحدثان عن الأفلام السينمائية، وفرق أغاني البوب، وأنواع الكتب التي تفضل كل منهما قراءتها. وكانت هاربيت تذهب أحياناً برفقة أُنيتا لتعلم دروس في القيادة.

وقد مثلتا مرة مسرورتين يشرب قنينة نبيذ أخذتاها من المنزل خلسة. وأمضت الفتاتان بضعة أسابيع في كوخ غوتفريد الواقع على أبعد نقطة من الجزيرة.

ظلت الأسئلة المطروحة حول أفكار هاربيت الخاصة ومشاعرها من دون إجابات. إلا أن بلومفيست دَوّن ملاحظة تتعلق بورود تضارب ما في مضمون التقرير، إنه اختلاف بشأن المعلومات المتعلقة بتحفظها وصحتها والتي أوردتها زملاؤها على نحو خاص وأفراد عائلتها إلى حدٍّ معين. فأنيتا فانغر لم تكن تعتقد أنها فتاة انطوائية على الإطلاق. ووضع إشارة تذكّره بأن يناقش هذه النقطة مع فانغر في وقت ما.

سؤال آخر، أكثر إلحاحاً كرّس له موريل المزيد من الاهتمام، كان يدور حول صفحة مثيرة للدهشة في مفكرة صغيرة جميلة كانت هاربيت قد تلقتها كهدية في عيد الميلاد، قبل سنة واحدة من اختفائها. كانت المفكرة بنصفها الأول عبارة عن رزنامة عادية، وكانت هاربيت قد ذكرت عليها تواريخ لقاءاتها، وأشارت إلى مواعيد الامتحانات المدرسية، وتواريخ تقديم الغروض، وإلى ما هنالك. وقد خصّصت المفكرة كذلك في قسم كبير منها لتدوين مذكراتها إلا أنها كانت تكتب فيها بشكل متقطع وليس يومياً. كانت قد بدأت الكتابة بشغف ملحوظ حتى شهر يناير، مع ذكر مقاطع مقتضبة كثيرة حول الأشخاص الذين التقتهم خلال عطلة عيد الميلاد، إضافة إلى ملاحظات متعددة تتعلق بالأفلام التي شاهدها. ولم تورد بعد ذلك أي معلومات شخصية حتى نهاية العام الدراسي حين بدا من الواضح ووفقاً لكيفية تفسير المبوبات، أنها أصبحت مهتمة من بعيد بأمر شاب مجهول الاسم.

شكلت الصفحات التي تذكر أرقام هواتف لغزاً حقيقياً. فبمبتهى الأمانة، ووفقاً لترتيب الحروف الأبجدية، وردت أسماء أفراد العائلة وأرقام هواتف كل منهم، إضافة إلى أسماء زملاء المدرسة وأرقام هواتفهم وبعض الأساتذة وعدد من أعضاء الحركة الخمسينية وأشخاص آخرين

يسهل التعرف إليهم نظراً لتواجدهم ضمن دائرة المعارف المقربين من الفتاة. على الصفحة الأخيرة من لائحة العناوين والتي كانت لا تزال فارغة ولم تكن حقاً ضمن قسم الأسماء المرتبة حسب أحرف الأبجدية، كانت هناك خمسة أسماء مع خمسة أرقام هواتف. ثلاثة من هذه الأسماء تعود لإنات، واسمين آخرين لم ترد سوى الأحرف الأولى منهما وكانت مدونة على النحو التالي:

ماغدا - 32016

سارة - 32109

ر.ج. - 30112

ر.ل. - 32027

ماري - 32018

الأرقام التي تبدأ بالعدد 32 كانت تشير إلى رمز منطقة هيدستاد أيام الستينيات. أما الرقم الذي يبدأ برمز 30 فكان يشير إلى منطقة نوربين التي لا تبعد عن هيدستاد كثيراً. والمشكلة أنه حين اتصل موريل بكل من معارف هاربيت وأصدقائها، لم يكن أحد يملك أدنى فكرة عن يكون صاحبها هذين الرقمين. رقم الهاتف الأول الذي يعود لماغدا بدا واعدأ في البداية. لكنه قاد إلى دكان خردوات في منطقة «باركغاتان 12». كان الهاتف باسم «مارغوت لاندمارك» التي كانت أمها في الواقع تدعى ماغدا والتي كانت تساعد أحياناً في أعمال الدكان. لكن ماغدا تلك كانت في التاسعة والستين من العمر ولم تكن لديها أدنى فكرة عن تكون هاربيت فاتفر. ولم يكن هنالك أي إثبات كذلك أن هاربيت قامت بزيارة المتجر من قبل أو قامت بشراء أي شيء منه. ولم تكن تهتم لأمر الحياكة أبداً.

رقم الهاتف الثاني الذي يعود لسارة، كان لعائلة باسم «توريسون» التي تعيش في فاستستان على الجهة الأخرى لخط سكة الحديد. كانت العائلة تلك تتألف من أندرز، ومونيكا وولدهما جوناس ويثير، اللذين كانا في ذلك الوقت مجرد ولدين صغيري السن. ولم يكن هناك أي

شخص باسم سارة بين أفراد العائلة، ولم يكن أحد على معرفة بهاربيت فاتفر سوى أنهم سمعوا عن قصة اختفائها في وسائل الإعلام. الرابط الغامض الوحيد بين هاربيت وعائلة «توريسون» كان أندرز الذي كان يعمل في تصليح الأسقف وكان قد وضع منذ بضعة أسابيع أحد الأسقف المستعارة في المدرسة حيث تتعلم هاربيت. لذا، كان هناك احتمال نظرياً أن يكون الاثنان قد التقيا مع أن ذلك يعتبر مستبعداً إلى أقصى الحدود.

أما الأرقام الثلاثة المتبقية فادت إلى الطريق المسدود ذاته. فرقم 32027 الذي ورد إلى جانب الحرفين «ر.ل.» كان يعود في الواقع لامرأة تدعى روزماري لارسن. لكنها، ولسوء الحظ قد توفيت منذ بضعة سنوات.

ركز المحقق موريل قدرأ كبيراً من اهتمامه خلال شتاء 1966-1967 على محاولة تفسير سبب تدوين هاربيت مثل هذه الأرقام والأسماء.

أحد الاحتمالات كان يفترض بأن تكون قد لجأت إلى تدوينها كرمز مشفر خاص بها، لذا حاول موريل أن يختم كيف يمكن لمراقبة أن تفكر. بما أن الرمز اثنين وثلاثين الذي تبدأ به سلسلة الأرقام المدونة يعود لمنطقة هيدستاد، شرع في إعادة ترتيب الأرقام الثلاثة المتبقية لرقم الهاتف الأساسي. إلا أن أياً من الترتيبين 32601 أو 32160 قاده فعلاً إلى ماغدا. وفيما كان موريل يتابع عمله في ترتيب الأعداد، أدرك أنه إذا تلاعب ما يكفي بالأرقام فسيتم وصل عاجلاً أو آجلاً إلى إيجاد نوع من الرابط بينها وبين هاربيت. فإذا أضاف على سبيل المثال الرقم واحد إلى كل من أعداد الرقم المتبقية بعد الرمز فسيحصل من الرقم 32016، على 32127 وقد تبين أنه رقم هاتف مكتب فرود في هيدستاد. إلا أن حلقة واحدة في السلسلة ما كانت لتعني شيئاً. كما أنه لم يكتشف رمزاً آخر له أي معنى مفيد من أرقام الهواتف الخمسة المتبقية.

وسّع موريل نطاق بحثه. هل يمكن للأعداد أن تعني مثلاً أرقام لوحات السيارات التي كانت تتألف في الستينيات من رمز تسجيل المنطقة

المكوّن من حرفين إضافة إلى خمسة أرقام؟ وكان ذلك مجرد طريق مسدود آخر.

رَكَزَ المحقق اهتماماته في ما بعد على الأسماء. حصل على لائحة بأسماء كافة الأشخاص في هيدستاد الذين يحملون أسماء، ماغدا، أو ماري أو سارة، أو الذين تبدأ أَسْمَاؤُهُم بأحرف ر. ل. أو ر. ج. فحصل بموجب هذا الإجراء على لائحة من ثلاثئة وسبعة أسماء. تسعة وعشرون من بين هؤلاء تربطهم علاقة فعلية بهاربيت فانغر. فأحد الشبان في صفها على سبيل المثال كان يدعى رولاند جايكوبسون أي أن اسمه يبدأ بحرفي ر. ج. . كان أحدهما لا يكاد يعرف الآخر ولم يكونا على اتصال منذ بدأت هاربيت صفوفها في المدرسة الإعدادية. ولم تكن له أي علاقة كذلك برقم الهاتف المدون.

وهكذا ظل لغز الأرقام المذكورة في المفكرة من دون حلّ.

لم يكن لقاء سالاندر الرابع مع المحامي بيورمان من بين اللقاءات المدرجة على جدول المواعيد المقررة. إذ كانت مجبرة على الاتصال به. خلال الأسبوع الثاني من فبراير وقع كومبيوتر سالاندر المحمول ضحية حادثة لم تكن في وقتها إطلافاً، أوقدت في صدرها رغبة ملحة في قتل أحدهم. كانت قد استغلّت دراجتها إلى إحدى الاجتماعات في شركة «ميلتون للأمن» وركنتها خلف أحد الأعمدة في الموقف أسفل المبنى. وحينما وضعت حقيبة ظهرها على الأرض لتثبت قفل الدراجة في مكانه، بدأت سيارة حمراء داكنة تقود للوراء. كانت تدبر ظهرها للسيارة لكنها سمعت صوت فرقعة بسبب سقوط الحقيبة على الأرض. لم يلاحظ سائق السيارة وجود أي خطب وتابع القيادة مغادراً الموقف.

كانت حقيبة الظهر تحتوي على جهاز كومبيوتر iBook من نوع Apple 600 أبيض اللون مع قرص صلب بقدرة تخزين 25 جيجا وذاكرة RAM قدرتها 420 ميجا، وقد تمّ تصنيعه في يناير من عام 2002، وهو

مجهز بشاشة كبيرة بقياس 14 إنشاً. حين اشترته، كان أكثر أجهزة كومبيوترات شركة Apple المحمولة تطوراً وحدادة. كانت أجهزة الكومبيوترات التي تستخدمها سالاندر تخضع لتحديث مستمر يتناسب مع كل تطور حاصل في عالم التكنولوجيا وبكلفة مرتفعة جداً أحياناً، وكان تجهيز الكومبيوتر باب الرفاه الوحيد الموجود على قائمة النفقات.

عندما فتحت الحقيبة تمكنت من أن ترى بوضوح أن غطاء الجهاز الخارجي قد تحطم بالكامل. حاولت وصله على محوّل كهربائي وتشغيله فلم يتجاوب مطلقاً. أخذته إلى متجر «تيمي ماكجيسيس» المتخصص ببيع وتصليح أجهزة الكومبيوتر الواقع على مقربة من برانكيراغاثان آملّة أن تكون بعض المعلومات على القرص الصلب قد نجت من التلف على الأقل.

بعد تفحص الجهاز لبرهة، هزّ تيمي رأسه تناسفاً.

قال لها: «أنا آسف، لا أمل منه. ينبغي لك الآن التحضير لمراسم دفن لائحة».

كانت خسارتها جهاز الكومبيوتر الخاص بها محبطة لكنها لم تكن كارثية. كانت ثمة علاقة مميزة تربط سالاندر مع الجهاز طوال السنة التي كان يحوزتها. إذ كانت تقوم بنسخ بكافة الملفات المهمة وتحتفظ بها للحالات الطارئة، كما كانت تملك جهاز كومبيوتر أكثر قدماً في المنزل من نوع Mac G3 إضافة إلى جهاز كومبيوتر محمول آخر من نوع Toshiba يبلغ عمره خمس سنوات يمكنها استعمالهما في الوقت الراهن. لكنها كانت تحتاج في أقرب وقت إلى جهاز حديث الصنع.

وقع نظرها عرضاً على البديل الأفضل المتوفر: الإصدار الأحدث من أجهزة كومبيوتر Apple Powerbook G4/1.0 Ghz موضوعاً في علبة من الألومنيوم مع معالج للمعلومات من نوع PowerPC 7451 مزود بـ Altivec Velocity Engine و 960 MB RAM وقرص صلب بقدرة تخزين 60 جيجابايت. كما أنه مزود بخاصية الـ Blue Tooth وناقل معلومات مدمج للأقراص الممغنطة والـ DVD.

قد لا تكون بلومفيست تجارب مسبقة في مجال تقييم التحقيقات الجنائية لكنه أصدر حكماً بأن المحقق موريل كان يقوم بعمله وفقاً لما يمليه عليه ضميره المهني بامتياز. وحين انتهى بلومفيست من قراءة التحقيقات التي أجرتها الشرطة، ظل اسم موريل يظهر كلاعب أساسي في دفتر ملاحظات فاتغر الخاص. لقد أصبح الرجلان صديقين، وتساءل بلومفيست ما إذا كان موريل قد غدا مهووساً بالقضية مثله مثل قبطان عالم الصناعة.

كان من غير الوارد بنظر بلومفيست أن يكون فات موريل أي تفصيل. حلّ الأحمية لن يكون بين أسطر محاضر الشرطة. لقد تم طرح كافة الأسئلة التي يمكن أن تخطر على بال، وتعقب كل أثر أو دليل يحتمل أن يؤدي إلى نتيجة، حتى أنه تمت المبالغة في تعقب بعض الأدلة الثافئة. لم يكن قد قرأ كل كلمة من التقرير لكنه كان كلما تعمق في قراءة محاضر التحقيق غدت الأدلة والإشارات أكثر غموضاً. لم يكن ليعثر على أمر فات سلفه المحترف أو فريقه المتخصص. وكان لا يزال يشعر بالحيرة حيال المنهج الذي سببته في معالجة القضية. إلا أنه ما لبث أن خطر له أن الطريقة المنطقية العملية الوحيدة التي يتبناها تكمن في محاولته إيجاد الدوافع النفسية للأفراد المعنيين بالقضية.

السؤال الأول ينبغي أن يكون مرتبطاً بهارييت نفسها. من كانت هارييت تلك؟

لاحظ بلومفيست من نافذة المطبخ نوراً يشتعل في الطابق العلوي لمنزل سيسيليا فانغر بعد الساعة الخامسة من بعد الظهر. طرق باب منزلها عند الساعة والنصف مساءً مع موعد بدء نشرة الأخبار تماماً على شاشة التلفزيون. فتحت له الباب وهي ترتدي برنس الحمام وشعرها لا يزال رطباً تغطيته منشفة صفراء اللون. اعتذر بلومفيست على الفور للإزعاج الذي سببه لها بقدومه من غير موعد، وهمّ بالتراجع استعداداً للمغادرة، إلا أنها لوّحت له للدخول إلى غرفة الجلوس. أدارت آلة صنع القهوة

وأفضل ما في الأمر أنه أول جهاز من نوعه في عالم الكومبيوترات المحمولة مجهز بشاشة قياسها 17 إنشاً مع معالج رسوم NVIDIA ودقة عرض تبلغ 900x1440 بيكسل، وكلها مواصفات تصيب محبي عالم الكومبيوترات بالذهول وتغوق كل مواصفات أخرى موجودة في السوق.

في مجال القطع الإلكترونية، كان هذا الجهاز عبارة عن «رولز رويس» عصره في عالم أجهزة الكومبيوتر المحمولة، إلا أن ما أثار رغبة سالاندر في امتلاكه فعلاً كانت العيزة البسيطة التي تكمن في لوحة مفاتيح مزودة بإضاءة خلفية ذاتية تخوّل المستخدم رؤية الأحرف حتى في الظلام الحالك. يا لها من ميزة بسيطة. لماذا لم تخطر على بال أحد من قبل؟

كان ذلك هو الحب من النظرة الأولى.

يبلغ ثمن الجهاز ثمانية وثلاثين ألف كورون ما عدا الضريبة. وها هنا تكمن المشكلة الحقيقية.

أقدمت سالاندر على طلب الجهاز من متجر «ماكجيسيس»، وليحصل ما يحصل. كانت تشتري كافة لوازم الكومبيوتر من هناك، فلعلهم يقدمون لها سعراً أفضل وحسماً أكبر. قامت باحتساب النفقات، فوجدت أن التأمين على الكومبيوتر سيغطي قسماً لا بأس به من سعره الأصلي. لكن مع الكفالة وثمان الجهاز المرتفع كانت لا تزال بحاجة إلى ثمانية عشر ألف كورون. لديها عشرة آلاف منها مخبأة جيداً في علبة للبن في المنزل لكنها عدا عن ذلك، لا تملك فلساً إضافياً واحداً. أطلقت شتائم مكبوتة بالجملة للسيد بيورمان لكنها وجدت نفسها مضطرة على مضض إلى الاتصال بالوصي لتشرح له أنها بحاجة إلى المال من أجل مصاريف لم تكن في الحسبان. أبلغتها سكرتيرة بيورمان أن لا وقت لديه لرؤيتها في ذلك اليوم، فأجابتها سالاندر أن المسألة لن تستغرق أكثر من عشرين ثانية من وقت الرجل من أجل أي يصرف لها شيكاً بقيمة عشرة آلاف كورون. فطلبت إليها السكرتيرة أن تحضر إلى المكتب عند الساعة السابعة والنصف من مساء ذلك اليوم.

واختفت مسرعة في الصعود إلى الطابق العلوي لبضع دقائق. حين عادت ونزلت للأسفل، كانت ترتدي سروال جينز وقميصاً قطنياً مزيناً بالمربعات.

«كنت قد بدأت أظن أنك لن تأتي أبداً.»

«كان يجب أن أتصل بك قبل المجيء لكنني رأيت النور مضاء، وأتيت على الفور من دون تفكير.»

«لقد رأيت النور مضاء طوال الليل في منزلك. ولاحظت أنك غالباً ما تخرج للقيام بزهات بعد منتصف الليل. هل أنت طائر ليلي؟»

«هز بلومفيست كتفيه: «يبدو أنني أصبحت كذلك.»

ألقي نظرة على مجموعة الكتب المكسدة على حافة طاولة المطبخ وسألها: «هل لا تزالين تعملين في حقل التعليم؟»

«كلا، لا وقت لدي للتعليم ولكنني أعمل ناظرة. كنت أعلم مادة التاريخ والدين والاجتماع. ولم يعد أمامي سوى بضع سنوات متبقية؟»

«بضع سنوات متبقية؟»

ابتسمت وقالت: «أنا في السادسة والخمسين من العمر، وسأحال على التقاعد قريباً.»

«لا يبدو أن عمرك يزيد يوماً واحداً على الخمسين. لا بل أنت أقرب إلى أن تكوني في الأربعينيات.»

«يا لها من مغازلة، وأنت، كم تبلغ من العمر؟»

أجاب بلومفيست بابتسامة: «حسنًا، فوق عمري الأربعين سنة.»

«وتشعر أنك كنت في العشرينيات البارحة فقط. كم يجري العمر بسرعة! هكذا هي الحياة.»

قدّمت سيسيليا فانغر له القهوة وسأته ما إذا كان يشعر بالجوع. فأجابها أنه سبق له أن تناول الطعام. لم يكن ذلك صحيحاً تماماً. لم يكن يكلف نفسه عناء الطهو فكان لا يأكل إلا السندويشات. لكنه لم يكن جائعاً فعلاً.

«ما الذي دفعك للقدوم إذا؟ هل حان الوقت لطرح بعض الأسئلة؟»  
«لا يكون صادقاً معك... لم أحضر إلى منزلك لأطرح الأسئلة.

ظننت أنني أرغب في إلقاء التحية وحسب.»

ابتسمت: «حكم عليك بالسجن، انتقلت للعيش في هيدبي، جهدت بالعبث بأوراق هنريك التي تشكل هوايته المفضلة، لا تنام ليلاً وتستمتع في أخذ زهات طويلة في الخارج حيث درجة الحرارة تشدني عن الصفر... هل نسيت أن أذكر شيئاً ما؟»

«نسيت أن أقولني إن حياتي لا معنى لها.»

«من هي المرأة التي كانت بضيافتك نهاية الأسبوع الماضي؟»

«تدعى إريكا... إنها رئيس التحرير في مجلة 'ميليونيوم'.»

«أهي صديقة لك؟»

«ليس تماماً. إنها متزوجة. وأنا أشكل صديقاً لها، وعشيقاً من وقت إلى آخر.»

انفجرت سيسيليا فانغر ضاحكة.

«ما المضحك في الأمر؟»

«الطريقة التي قلت فيها ذلك. عشيق من وقت إلى آخر. راققتي العبارة كثيراً.»

بدأت سيسيليا فانغر تروق لبلومفيست.

وقالت له: «قد ألجأ إلى عشيق بين الوقت والآخر أنا نفسي.»

خلعت حذاءها ووضعت قدمها فوق إحدى ركبتيه. ألقي بلومفيست تلقائياً يده على قدمها وأخذ يداعب كاحلها. تردد للحظة متيقناً أنه يخوض غمار تجربة غير محسوبة النتائج. لكنه عمد مؤقتاً إلى تمسيد عقب قدمها بإبهامه.

قالت له: «أنا امرأة متزوجة كذلك.»

«أعلم هذا. ما من أحد في عائلة 'فانغر' يلجأ إلى الطلاق.»

«لم أر زوجي منذ ما يقارب العشرين عاماً الآن.»

«ما الذي حدث؟»

«ليس هذا من شأنك. لم أمارس الجنس منذ حوالي... ثلاثة أعوام.»

«يدعشني هذا.»

«لماذا؟ إنها مسألة عرض وطلب. لم أكن أهتم بأي شاب أو رجل متزوج أو شخص يعيش معي، أنا أبلي حسناً بمفردتي. فمع من أمارس الجنس؟ مع أحد الأساتذة في المدرسة؟ لا أظنها فكرة جيدة. أو مع أحد التلامذة؟ ستكون تلك قصة رائعة تتداولها السنة المجازي في البلدة. إنهم يقولون أعينهم مفتوحة على كل من ينتمي إلى عائلة «فانغر». وهنا على جزيرة هيدبي ليس هناك سوى الأقارب والمتزوجين.»

انحنوت وطلعت قبة على عنقه.

«هل أحدثت لك صدمة؟»

«كلا، لكنني لا أعرف إن كانت تلك فكرة سيّدة. فأنا أعمل

لحساب عمك.»

«وأنا سأكون آخر من يخيّر بالأمر. لكن لأكون صادقة معك، أقول

لك إن هنريك لن يكون لديه أي اعتراض ربما على ما يجري.»

فرجت ساقها وجلست على حضنه وقبّلت على شفتيه. كان شعرها لا يزال رطباً تفوح منه رائحة الشامبو. فكّ أزرار سترتها القطنية وأنزلها حتى كتفها. لم تكن ترتدي أي حمالة للصدر. وفزّته منها أكثر وهو يقبّل نهدبها.

استدار بيورمان من حول الطاولة ليطلّعها على بيان حسابها المصرفي الذي كانت تذكره حتى آخر فلس، مع أنه لم يعد تحت تصرفها. كان يقف خلفها تماماً. وأخذ فجأة يمسّد عنقها، سامحاً لإحدى يديه أن تتسلل من فوق كتفها إلى صدرها. وضع يده فوق نهدبها الأيمن وتركها هناك. حين لم تعترض أخذ يضغط رويداً رويداً. لم تتحرك سالاندر من

مكانها. كان بإمكانها أن تشعر بأنفاسه فوق عنقها وهي تتأمل سكين فتح المغلفات على المكتب، كانت تستطيع الوصول إليه والإمساك به بيدها الأخرى.

إلا أنها لم تقم بأي حركة. إن كان هناك من درس علّمها إياه هولجر بالمغربين على مدى السنوات التي عرفت فيها، فهو أن التصرفات المبنية على ردود أفعال فورية غير مدروسة تؤدي إلى الوقوع في المشاكل. ويمكن أن تكون لتلك المشاكل عواقب غير مرضية. لم تكن تقدم على أي تصرف إلا بعد أن تحسب عواقب جيداً.

إن التحرش الجنسي المبدئي، الذي قد يفسر من الناحية القانونية على أنه اعتداء جنسي، واستغلال للفرد في موقع التبعية للآخر، قد يؤدي بيورمان نظرياً إلى تمضية عامين في السجن حتى لو لم يدم سوى لثوان معدودة. إلا أن تلك الثواني كانت كافية لتجاوز الحدود بما لا عودة عنه. كان الأمر بالنسبة لسالاندر استعراض قوة جهة معادية، أي إشارة إلى أنه بعيداً من العلاقة القانونية الملزمة المحددة بعناية التي تربطهما، كانت عاجزة عن الدفاع، واقعة تحت رحمة نزواته. حين التقت نظراتهما لبضع لحظات، كانت شفاه متباعدين قليلاً ومعالم الشهوة تبدو واضحة على ملامح وجهه. أما ملامح سالاندر فلم تخف قط ما كان يختلجها من مشاعر.

تراجع بيورمان ليقف إلى جانب طاولة المكتب وأجلس نفسه في كرسي الجلد الوثير.

وقال لها: «لا يسعني إعطاؤك المال على هذا النحو كلما رغبت في ذلك. لماذا تحتاجين إلى جهاز كومبيوتر باهظ الثمن كهذا؟ هناك العديد من الطرازات الأخرى الأبخس ثمناً التي يمكنك استعمالها لتمضية الوقت على الألعاب.»

«أود أن أتحدثك بإتفاق مالي الخاص كما كنت من قبل.»

رمقها بيورمان بنظرة ملؤها الشفقة.



سألها مجدداً: «هل ترغبين في ذلك؟»

هزت رأسها نفياً.

انظر أن تخفض ناظرها بما يدل على الخضوع. وقربها منه أكثر. فتحت سالاندر فمها وأخذته. أبقي قبضته محكمة على عنقها وشدها إليه بعنف. شعرت وكأنها تنقياً طوال الدقائق العشر التي استغرقها لينتفخ ويتهيج، كان يمسك بها بإحكام حين أفرغ بحيث كادت لا تستطيع التنفس.

أرشدتها إلى الحمام الموجود داخل المكتب. كانت سالاندر تهتز من رأسها حتى أخمص قدميها وهي تمسح وجهها وتحاول إزالة البقع عن سترتها. مضغت بعضاً من معجون الأسنان الذي يملكه لتتخلص من الطعم المقر في فمها. حين عادت إلى مكتبه وجدته يجلس في كرسيه بلا مبالاة، يتفحص بعض الأوراق أمامه.

قال لها من دون أن يرفع نظره إليها: «اجلسي ليزيث». فجلست في الكرسي قبل أن ينظر إليها في النهاية ويتسم بوجهها.

«أنت كبيرة الآن ليزيث، أليس كذلك؟»

أومأت مجدداً.

«تحتاجين إذاً إلى التمكن من لعب ألعاب الكبار.»

لجأ إلى التحدث ببرة توحى بأنه يتكلم مع بنت صغيرة. لم تقدم أي إجابة. ظهر طيف تقطية على حاجبيه.

«لا أظنها فكرة جيدة أن تخبري أحداً بالأعينا. فكري في الأمر، من سيصدقك؟ توجد وثائق تثبت أنك لا تتمتعين بالسلامة العقلية. ستكون كلمتك مقابل كلمتي. كلام من برأيك سيكون له وزن أكبر ومصداقية أكثر؟»

أطلق تنهيدة حين وجد أنها لا تنوي الكلام. كان منزعاً من طريقة جلوسها هناك بصمت، تنظر إليه، إلا أنه سيطر على نفسه.

«علينا أن نرى كيف تجري الأمور. تحتاجين أولاً لأن تتعلمي كيف تتصرفين بشكل اجتماعي أكثر وأن تحسني التصرف مع الناس.»

كان بيورمان سيكيت ابتسامته لو أنه استطاع أن يقرأ الأفكار التي تدور في رأسها خلف هاتين العينين الخاليتين من أي تعبير.

قال لها: «ستكون أنا وأنت صديقين جيدين. علينا أن نعمل على أن يتمكن أحدهما من الوثوق بالآخر.»

لما لم يلق رداً، قال لها: «أنت امرأة ناضجة الآن ليزيث.»

أومأت.

تابع وهو يمد لها يده: «تعالى إلى هنا.»

ركزت سالاندر نظرها على سكين فتح المغلفات لبضع لحظات قبل أن تقف وتذهب إليه. العواقب. أخذ يدها ووضعها بين ساقيه. استطاعت أن تشعر بأعضائه التناسلية من فوق قماش السروال المتين الداكن اللون.

«إن كنت لطيفة معي، فسأبادلك اللطف.»

وضع يده الأخرى حول عنقها وأنزله على ركبتيها ليصبح وجهها أمام منفرج ساقيه تماماً.

قال وهو يُنزل سحابة السروال: «سبق أن فعلت هذا، أليس كذلك؟» كانت تفوح منه رائحة تشير إلى أنه قد قام بالاختزال للثوب بالماء والصابون.

أدارت سالاندر وجهها وحاولت النهوض على قدميها، إلا أنه ثبتها في مكانها. لم تكن لتعلم بأن تساويه من حيث القوة الجسدية. كانت تزن تسعين باونداً مقابل مئة وعشرين. غمّ رأسها بين راحتيه ورفع وجهها إليه بحيث تلتقي نظراتهما.

وكرر يقول: «إن كنت لطيفة معي، فسأبادلك اللطف. أما إذا تسببت بالمشاكل، فسأضعك في إحدى المؤسسات الاجتماعية لتمضي فيها بقية حياتك. هل هذا ما ترغبين فيه؟»

لم تنفخه بأي كلمة.

قال لها: «ستكون صديقين جيدين أنا وأنت. أظنك تصرفت بذلكاء بمجيئك إليّ اليوم، تستطيعين دائماً أن تأتي لزيارتي.»  
«أحتاج إلى عشرة آلاف كورون من أجل شراء الكمبيوتر». قالت له بشكل مقتضب حاسم وكأنها تكمل وحسب الحديث الذي كان يدور بينهما قبل حصول المقاطعة.

رفع بيورمان حاجبيه، وكأنه يقول في نفسه، سافلة عنيدة، إنها متخلفة فعلاً. سلمها الشيك المصرفي الذي كان قد حرره لها وهي في الحمام. إنها أفضل من العاهرات، فهي تتقاضى أجرها من مالها الخاص. ابتسم لها بتعجرف. تناولت سالاندر الشيك وغادرت المكتب.

## الفصل الثاني عشر

الأربعاء، 19 فبراير

لو كانت سالاندر مجرد مواطنة عادية لكانت اتصلت بالشرطة ما إن غادرت مكتب المحامي بيورمان وأبلغت عن حادثة الاغتصاب التي تعرضت لها. فآثار الكدمات التي لا تزال واضحة على عنقها إضافة إلى توقيع الحمض النووي لمنيه وقد ترك بقعاً على جسمها وملابسها كانت لتدينه حتماً. فحتى لو ادعى المحامي أنها هي من أراد ذلك أو أنها هي من أغراه أو لجأ إلى أي من الأعذار الأخرى التي يختلقها الغاصبيون عادة، كان ليظل مذنباً بارتكاب العديد من الخروقات لقوانين الوصاية وكان ليجرّد فوراً من حقوقه بالوصاية عليها. تقرير واحد كان من المفترض أن يكون كفيلاً بتسليم سالاندر إلى محام أكثر مروءة، شخص ضليح بقضايا الاعتداء على النساء، بما قد يؤدي بدوره لمناقشة عمق المشكلة أي معالجة السبب الحقيقي الذي أعلنت سالاندر لأجله أنها لا تتمتع بالأهلية القانونية.

لم يعد مصطلح «عدم أهلية قانونية» يطبّق على الراشدين منذ العام 1989.

ظل هناك مستويان من حماية الشؤون الاجتماعية، هما: الوصاية والحراسة.

يقوم الوصي بعرض المساعدة الطوعية على الأفراد الذين ولأسباب متعددة، يواجهون مشاكل في إدارة شؤون حياتهم اليومية، ودفع فواتيرهم

المستحقة والاهتمام بنظافتهم وأحوالهم الصحية بشكل لائق. عادة ما يكون الشخص المعين وصياً من الأقارب أو الأصدقاء المقربين من الشخص المعني. وإذا لم يكن هناك من قريب للشخص الذي يحتاج إلى وصاية، يمكن للسلطة الشؤون الاجتماعية أن تعين شخصاً ما وصياً. الوصاية هي الشكل المخفف للحراسة، حيث لا يزال الموصى به أي الشخص المعلن عدم أهليته، يتحكم بممتلكاته أو ممتلكاتها ويتخذ قراراته بالتشاور مع الوصي.

أما الحراسة فهي الصيغة الأكثر قسوة من الوصاية، بحيث يكون الموصى عليه محروماً من إدارة أمواله والتصرف بها أو اتخاذ القرارات بشأن عدد من القضايا. يشترط النص الحرفي أن يتسلم الحارس كافة سلطات الشخص الذي عهد به إليه. هناك في السويد ما يقارب الأربعة آلاف موصى بهم إلى حارس. والسبب الأكثر شيوعاً الذي يقف وراء ذلك هو انتشار الأمراض العقلية أو الأمراض العقلية المترافقة مع إفراط في تعاطي المخدرات أو الكحول. ثمة مجموعة أضيق نطاقاً من هؤلاء الموصى بهم إلى حارس تضم أولئك الذين يعانون من جنون. كثير من الأشخاص الذين يخضعون للوصاية هم نسيباً من الشباب، أي ممن تبلغ أعمارهم خمسة وثلاثين عاماً أو أقل. أحد هؤلاء كان ليزبت سالاندر.

إن الاستيلاء على حرية أحدهم عبر إدارة شؤون حياته الخاصة، أي التحكم بحسابه المصرفي، يشكل أحد الانتهاكات الصارخة التي ترسيها الديمقراطية لاسيما حين يطبّق على الشباب. يظل ذلك انتهاكاً حتى لو كان يُقصد منه خيراً أو تلبية للمصالح الاجتماعي العام. هكذا، تشكل قضايا الوصاية إحدى المسائل السياسية المبدئية العالية الحساسية، تحميها قوانين ونظم صارمة وتخضع لرقابة هيئة الوصاية. وهي هيئة خاضعة لمجلس الشؤون الإدارية في البلاد والذي يخضع بدوره لأمين المظالم المكلف من البرلمان.

يرتكز عمل هيئة الوصاية بجزء كبير منه على تنفيذ مهمة الوصاية في

ظل ظروف صعبة. لكن نظراً للقضايا الحساسة التي تعالجها هذه السلطات، فإن عدداً ضئيلاً جداً من الشكاوى أو الفصائح يتم الإفصاح عنه أو طرحه في الإعلام.

تظهر إلى العلن من حين إلى آخر تقارير تدور حول الاتهامات التي تم سوقها ضد أحد الأوصياء أو الحراس الذين أساءوا استعمال الأموال، أو عمدوا إلى بيع شقة الموصى به وحولوا الأموال إلى جيوبهم الخاصة. مثل هذه القضايا، على ندرتها، قد ينجم نسيباً عن أمرين اثنين: إما أن السلطات لا تقوم بعملها على أفضل وجه ممكن، أو أن الموصى بهم لا يحفظون بفرصة تقديم الشكاوى وإسماع أصواتهم في الإعلام أو أمام السلطات المعنية بطريقة موثوق بها.

وهيئة الوصاية ملزمة حكماً بإجراء كشف سنوي للتأكد من وجود أي مسبب لإبطال أي وصاية. ونظراً لإصرار سالاندر على رفض الخضوع لاختبار نفسي، إلى درجة أنها لم تكن ترة التحية الصباحية لأسانذتها بشكل لائق، لم تجد السلطات سبباً لتعديل قرارها. ونجم عن ذلك بالتالي حالة من مراوحة المكان، وهكذا عاماً بعد عام كانت تظل أسيرة قيود الوصاية وشروطها.

إلا أن النص الحرفي للقانون يقول إن شروط الوصاية يجب أن تطبق بشكل يراعي كل حالة على حدة. لقد فسر بالمغربين ذلك على أنه يتيح لسالاندر أن تتولى بنفسها شؤون حياتها وكيفية إنفاق أموالها. لقد نقد بدقة متناهية الشروط المفروضة من قبل السلطات واعتاد تقديم تقرير شهري كما القيام بجردة سنوية. وكان يعامل سالاندر كأى شخص طبيعي آخر من كافة النواحي، فلم يتدخل يوماً في اختيارها لأصدقائها ولا لنمط حياتها. لم يكن يظن أن ذلك من شأنه أن المجتمع يجب أن يقرر ما إذا كان ينبغي للشابة وضع أقرط في أنفها أو رسم وشم على عنقها أو الامتناع عن ذلك. موقفه هذا الذي يتسم بالعناد بوجه محكمة المقاطعة كان أحد أسباب اتفاق الطرفين.

ما دام بالمغربين هو الوصي عليها فلماذا عساه تبالي كثيراً بالقوانين المعمول بها.

لم تكن سالاندر تتصرف كأى شخص طبيعى. كانت معرفتها بالقانون سطحية بدائية، إذ لم تحظ يوماً بفرصة البحث حول موضوع يتعلق بالشؤون القانونية، أضف إلى أن إيمانها بالشرطة كان ضعيفاً. فجهاز الشرطة كان يمثل بالنسبة لها قوة معادية لجأت طوال سنوات إلى القبض عليها أو إذلالها. آخر فصل لها مع الشرطة كان في مايو من العام الماضي حين كانت تمر بمحاذاة غوتغاتان في طريقها إلى شركة «ميلون للأمن». وجدت نفسها فجأة في مواجهة أحد رجال شرطة مكافحة الشغب المقتنين. من دون أي تصرف يستفز من قبلها ضربها على كتفيها بعصا. رد فعلها العفوي تمثل بهجوم عنيف مضاد بواسطة عبوة كوكا كولا كانت تحملها بيدها. ارتد الشرطة على عقبه هارباً قبل أن تتمكن من إصابته بأذى. ولم تكتشف إلا لاحقاً أن شرطة «الإصلاح» كانت تصد مظاهرات على بعد مسافة من الطريق حيث كانت تمشي.

إن زيارة مكاتب أولئك المغنيين المتوحشين للتقدم بشكوى ضد نيلز بيورمان بتهمة التحرش الجنسي لم ترد على تفكير سالاندر مطلقاً. ثم إنه ما الذي يفترض بها أن تدلي به؟ هل ستقول إن بيورمان لابس نهديها؟ أي شرطي ينظر إليها سيدرك أنه احتمال بعيد جداً نظراً لتدبيرها المبالغين في الصغر. وأنه لو حصل ذلك فعلاً فيجدر بها أن تشعر بالفخر لأن أحدهم قد كلف نفسه حقاً عناء المحاولة. أما بالنسبة لقيامها بمص عضو الذكري فإنه كما حذرنا، ستكون كلمتها مقابل كلمته، وقد علمتها التجربة أن كلام الآخرين عموماً يزن أكثر من كلامها بأطنان. لم يكن اللجوء إلى الشرطة خياراً وارداً.

غادرت مكتب بيورمان متجهة إلى المنزل مباشرة فأخذت حماماً ساخناً وتناولت سندويشين بالجبن والمخللات ثم جلست إلى أريكة غرفة الجلوس المهترئة لتفكر.

أي شخص عادي كان ليشعر أن غياب أي رد فعل يجعلها الملام الوحيد، لعل ذلك مؤشر آخر على أنها شخص غير طبيعي بحيث إن عملية اغتصاب قد لا تثير في نفسها رد فعل عاطفياً كافياً.

لم تكن دائرة معارفها واسعة، ولا كانت تفسم أفراداً ممن ينتمون للطبقة المتوسطة المحمية من الضواحي. مع بلوغها سن الثامنة عشرة، لم تكن سالاندر على علم بأي فتاة أخرى تكون في مرحلة ما من حياتها مجبرة على القيام بأي نوع من ممارسة الجنس بشكل يخالف إرادتها. معظم تلك الاعتمادات كانت تدور حول قصص أصدقاء شباب يكبرونها قليلاً ويلجأون إلى أحد أشكال القوة ليتأكدوا من حصولهم على ما يريدونه من الفتاة. وعلى حد علم سالاندر تؤدي تلك الحوادث إلى البكاء أو إلى نوبات غضب لكن ليس إلى التقدم بشكوى إلى مخفر الشرطة.

في عالمها هي، كان هو ذلك النظام الطبيعي للأمور. فتاة في وضعها كانت ضحية قانونية، لا سيما بسترتها السوداء الجلدية الرثة وحاجبيها المثقوبين والأوشام التي تنتشر فوق جسمها ووضعها الاجتماعي المعلوم تماماً.

ما من جدوى من التذمر من الوضع أو من الشكوى.

من جهة أخرى لم يكن هناك من نقاش حيال بقاء المحامي بيورمان من دون عقاب. لم تنس سالاندر مطلقاً عدم الإنصاف اللاحق بها كما لم تكن بطبيعتها من الناس الذين يصفحون أو يغفرون.

لكن وضعها القانوني كان صعباً للغاية. لأنها حسب ما تتذكر، كان يُنظر إليها على أنها شخص ماهر وعنيف على نحو غير مبرر. والتقارير الأولى الواردة في سجلها كان مصدرها ملفاتها في الصفوف التمهيدية والابتدائية. أعيدت سالاندر إلى المنزل غير مرة لأنها قامت بالاعتداء بالضرب على أحد زملائها في الصف، ودفعه نحو أحد أسافين تعليق المعاطف وجعله يترنق الدماء بغزارة. كانت لا تزال تذكر ضحية إعتدائها ذلك بانزعاج كبير، وهو صبي سمين يدعى دافيد غوستافسون الذي اعتاد

اليوم الثالث كانت تنتظر معذبها مسلحة بمضرب البيسبول، وسددت إليه ضربة موفقة وجهتها إلى أذنه مباشرة. وقد أرسلت لارتكابها هذا الفعل إلى المدير الذي قرر إبلاغ الشرطة بحادثة الاعتداء، مما أدى إلى فتح تحقيق خاص من قبل هيئة الشؤون الاجتماعية.

كان زملاؤها يظنونها مصابة بالجنون ويعاملونها على هذا الأساس. كما أنها لم تكن تستطع الكثير من تعاطف الأساتذة. لم تكن يوماً كثيرة الكلام، وباتت تُعرَف على أنها طالبة لا ترفع يدها للمشاركة، ولا تجيب حين توجه إليها المعلمة سؤلاً مباشراً. لم يكن أحد يثق بما إذا كانت تفعل ذلك لأنها لا تعرف الإجابة أو أن هناك سبباً آخر يدفعها للصمت، وكان ذلك يتعكس على معدّل علاماتها المدرسية. ما من شك أنها كانت تعاني من المشاكل، إلا أن أحداً لم يكن ليأخذ على عاتقه تحمّل مسؤولية الفتاة صعبة المراس تلك، على الرغم من أنها غالباً ما كانت تشكّل موضوع نقاشات مفتوحة في اجتماعات الأساتذة. وكان أن أدى ذلك إلى تجاهل الأساتذة لأمرها وتركوها تجلس في صمت مطبق.

غادرت المدرسة في منتصف العام الدراسي، وانتقلت إلى مدرسة أخرى من دون أن يكون لديها صديق واحد تؤدّعه. كانت فتاة غير محبوبة وذات تصرفات غريبة.

حين بلغت عتبة سنّ المراهقة، حدثت لها جميع أنواع الشرور التي لم تشأ التفكير فيها. بلغت الأمور حدّها مع حدوث ثورة العنف الأخيرة التي دفعت الإدارة إلى إجراء مراجعة السجل الحافل لأيام المدرسة الابتدائية. وقد اعتبرت على إثر هذه المراجعة، مجنونة بشكل رسمي. صار ينظر إليها الجميع على أنها مجرد شخص شاذ. لم تكن سالاندر تحتاج يوماً إلى وثائق كي تُعرَف كشخص مختلف عن الآخرين من الناس. لكن ذلك لم يعد يشكل أي إزعاج لها ما دام حارسها هو هولجر بالمغرين الذي ستحتفظ به إلى الأبد لو اقتضت الحاجة.

مع ظهور تيلز بيورمان في حياتها، صار إعلان عدم أهليتها يهدّد بأن

إغاضتها ورميها بمختلف الأشياء التي يمسك بها، سوف يكبر ليصبح ثوراً حقيقياً. لم تكن في تلك الأيام تعرف ما الذي تعنيه كلمة «تحرش» لكنها حين حضرت إلى المدرسة في اليوم التالي، هدهدها الصبي ذاته بالانتقام منها. فسددت إليه لكمة باليد اليمنى التي كانت تحمل فيها طاية غولف، مما أدى إلى مزيد من التزيف وإدراج نقطة سوداء جديدة في ملفها.

لطالما أربكتها قواعد التفاعل الاجتماعي في المدرسة. كانت تعنى بشؤونها الخاصة ولا تكثر لما يفعله الآخرون من حولها. إلا أنه كان لا بدّ من وجود من لا يتركها بسلام ويتسبب بإزعاجها على الدوام. أيام صفوف المدرسة المتوسطة، أرسلت إلى المنزل مرات عديدة بعد الدخول في مشاجرات عنيفة مع زملاء لها، سرعان ما أدرك الشبان من زملائها في الصف أنه من غير اللائق التورط في عراك مع فتاة نحيلة هزيلة مثلها. وخلافاً لبقية فتيات صفها، كانت سالاندر لا تتراجع مطلقاً ولا تنكفئ، وما كانت تردّد لحظة في استعمال قبضتها أو أي سلاح آخر متوفر أمامها من أجل الدفاع عن نفسها. كانت تتبع سلوكاً يقتضي تفضيل الموت ضرباً ولا تقبّل المهانة من أحد.

وكانت دائماً تثار لنفسها وتنقم.

وجدت سالاندر مرة نفسها تدخل في صراع مع شاب يفوقها حجماً وقوة. لم تكن لتوازيه جسدياً مطلقاً. وكان يستمتع في البداية بدفعها للوقوع على الأرض مراراً، ومن ثم صفعها بقوة عندما حاولت رد الهجوم. إلا أن شيئاً لم يكن ليبردها أو يثنيها، فعلى الرغم من قوة الخصم الذي يواجهها، ظلت سالاندر تهاجمه إلى أن أدرك زملاؤها بعد حين أن الوضع قد تخطى الحدود كثيراً. من الواضح أنها كانت عاجزة عن الدفاع عن نفسها وكان منظرها يسبب الألم. قام الشاب أخيراً بتوجيه لكمة إلى وجهها فانشتقت شفتها السفلى وأصيبت بدوار حاد.

تركها الجميع ملقاة على الأرض خلف النادي الرياضي تتلوى من الألم. وبقيت يومين في المنزل على إثر العراك في المنزل. وفي صباح

يصبح عبثاً يثير المتاعب. ويغضّ النظر عن الشخص الذي ستلجأ إليه، ستواجه دائماً أحد المآزق الخفية، وما الذي قد يحصل في حال خسرت المعركة؟ هل ستخضع لأحكام المؤسسة؟ هل سيسجنونها مجدداً؟ لم يكن هذا الخيار مطروحاً مطلقاً بالنسبة لها.

في وقت لاحق من تلك الأمسية، وبينما كان كل من بلومفيست وسيبيليا فائتر يستلقيان بهدوء وسيقاتهما متشابهة، وتهدأ سيبيليا يرتاحان على أحد جانبيه، رفعت نظرها إليه وقالت: «أشكرك، مضى وقت طويل، وأنت لست سيئاً.»

ابتسم لها بدوره. لطالما كان ذاك النوع من المغازلة يرضيه على نحو طفولي.

«لم أكن أتوقع ذلك، لكنني استمتعت حقاً.»

قالت له سيبيليا: «يسرني أن نكرر ما فعلنا، إن كنت راغباً في ذلك.»

نظر إليها مجدداً، وسألها: «أنت لا تقصدين بهذا أنك بحاجة إلى عشيق، أليس كذلك؟»

أجابته سيبيليا بالقول: «بلى إلى عشيق من وقت لآخر. لكنني أود منك أن تعود إلى منزلك قبل أن تنام هنا. لا أودّ أن أستيقظ غداً صباحاً وأجدك هنا قبل أن أتمكن من القيام بالتمارين الصباحية والتبرّج. ثم إنه سيكون من الجيد إن لم تخبر أبناء القرية جميعاً بما فعلناه.»

قال بلومفيست: «لن أفكر في الأمر أبداً.»

«خاصة أنني لا أريد أن تعرف إيزابيلا بالامر. إنها سافلة منحلّة.»

«جارتك الأقرب... سبق أن التقيتها.»

«أجل، لكن لحسن الحظ أنها لا تستطيع أن ترى مدخل منزلي من حيث تقيم. كن متكتماً يا ميكائيل، أوجوك.»

«سأكون كذلك.»

«شكراً لك. هل تشرب الكحول؟»

«أحياناً.»

«لدي رغبة جامحة في تناول عصير الفواكه مع بعض الجبن، هل تريد بعضاً منه؟»

«طبعاً.»

لقت نفسها بغطاء ونزلت السلالم. كان بلومفيست يقف عارياً ينظر إلى الكتب على الرفوف حين عادت تحمل إبريقاً زجاجياً يحتوي على مكعبات الثلج وكأسين من الجبن والليمون. وشرب الاثنان نخباً.

سألته سيبيليا: «لماذا أتيت إلى هنا؟»

«ليس هناك من سبب محدد، كنت فقط...»

«كنت تجلس في منزلك، تقرأ ملفات التحقيق التي أرسلها لك هنريك. ومن ثم أتيت إلى هنا. لا يحتاج المرء لأن يكون حاذق الذكاء كي يعرف ما الذي يثير قلقك.»

«هل سبق أن قرأت ملفات التحقيق؟»

«بعض الأجزاء منها وحسب. لقد عشت سنوات مرحلة البلوغ بأكملها مع هذه القصة. لا يمكن أن تمضي وقتاً مع هنريك من دون أن تتأثر بلغز اختفاء هاريت.»

«إنها قضية مذهلة بالفعل. ما أؤمن به شخصياً، يُعرّف بين أوساط أهل المهنة على أنه نوع من لغز الغرفة المغلقة على جزيرة، في الأدب البوليسي. كما أن لا شيء في التحقيق على ما يبدو يتبع المسار المنطقي للأمور. كل الأسئلة تبقى من دون إجابة، وكل دليل يقود إلى طريق مسدود.»

«إنه نوع الأمور الذي يصيب الناس بالهوس.»

«كنت على الجزيرة في ذلك اليوم.»

«أجل. أنا كنت هنا، شهدت المعمعة كلها. كنت أعيش في ستوكهولم في ذاك الوقت، أتابع دراستي. أتمنى لو أنني بقيت في الديار في عطلة الأسبوع تلك.»

«كيف هي فعلاً؟ يبدو أن الناس لهم مواقف مختلفة منها.»

«هل هذا خارج النشر أو أنه...؟»

«إنه كلام غير قابل للنشر.»

«لا أملك أدنى فكرة عما كان يدور داخل رأس هاربيت. لا بد أنك تفكر في السنة الأخيرة لها قبل أن تخفي. كانت تبدو يوماً شخصاً متديناً، غريب الأطوار، ويوماً آخر تباع في التبرج وتبدو أشبه بعامرة تلبس أضيق سترة تملكها حين تذهب إلى المدرسة. من الواضح أنها كانت غير سعيدة إلى حدٍ خطير. لكن كما سبق أن قلت لك، لم أكن هنا خلال ذلك العام ولم تصلني إلا الأحاديث المتناقلة.»

«ما الذي أشعل فتيل المشاكل؟»

«إنهما إيزابيلا وغوتفريد على ما يبدو. زواجهما كان مجرد ضرب من الجنون بالكامل. إما أنهما كانا يتشاجران أو أنهما يفترقان. لم يكن هناك بينهما أي عراك جسدي، لم يكن غوتفريد من النوع الذي يضرب أحداً. وكان غالباً ما يخاف من إيزابيلا. كانت لها نوبات عصبية فظيعة وكان هو في وقت ما من بداية الستينيات، ينتقل مراراً للعيش فترات طويلة في كوخه، حيث لم تكن إيزابيلا تظاً مطلقاً. كانت هناك فترات يظهر فيها في البلدة فجأة، يبدو أشبه بمعتسول. ومن ثم يصحو من سكره مجدداً ويتأثر ويعود إلى عمله.»

«ألم يكن هناك من يرغب في مساعدة هاربيت؟»

«هتريك بالطبع. لقد انتقلت في النهاية للعيش في منزله. لكن لا تنس أنه كان مشغولاً بلعب دور رجل الاقتصاد والأعمال المهم. وعادة ما كان يُضيء أوقاته خارج البلاد ولا يملك الكثير من الوقت ليمضيه مع هاربيت ومارتن. لقد فاتني الكثير من تلك الأحداث لأنني كنت أعيش في أويسالا ومن ثم انتقلت للعيش في ستوكهولم. دعني أخبرك أيضاً أنني لم أمض طفولة سعيدة كابنة لهارالد. وقد توصلت لاحقاً إلى الاستنتاج أن مشكلة هاربيت هي أنها لم تكن تتقن بأحد. حاولت جاهدة الحفاظ على

المظاهر والادعاء بأننا عائلة كبيرة سعيدة.»

«كانت تعيش حالة نكران للذات.»

«أجل. لكنها تغيرت بعد موت والدها. لم تعد قادرة على الادعاء أن كل شيء على ما يرام. حتى ذلك الحين كانت... لا أعرف كيف أشرح لك الأمر: موهوبة جداً، متوقدة الذكاء، لكنها عدا ذلك، كانت مجرد مرافقة عادية. خلال العام الأخير قبل اختفائها، كانت لا تزال لامعة تحصل على أعلى المعدلات في المدرسة وإلى ما هنالك، لكنها بدت خالية من الحياة.»

«كيف غرق والدها؟»

«بأكثر الطرق مأساوية. وقع من مركبه تحت كوخه مباشرة. كانت سحابة سرواله مفتوحة ووجدت مستوى الكحول مرتفعاً جداً في دمه، لذا يمكنك أن تتصور كيف حصلت الأمور. كان مارتن من وجدته.»

«لم أكن أعرف ذلك.»

«إنه أمر مضحك. تبين أن مارتن شاب طيب في النهاية. لو سألتني عن ذلك منذ خمسة وثلاثين عاماً لكنت قلت لك إنه أحد أفراد العائلة الذين يحتاجون إلى علاج نفسي.»

«ولماذا؟»

«لم تكن هاربيت الشخص الوحيد الذي عانى من التأثيرات السلبية للوضع. لسنوات عدة كان مارتن هادئاً جداً ومنطوياً على نفسه بحيث كان يعتبر بحق معادياً للمجتمع. عانى الولدان أوقاتاً عصبية. جميعنا عاتينا. كانت لدي مشاكل في الخاصة مع أبي، وأفترض أنك تعلم أنه مجنون بالكامل. واعتقد أن أختي آيتا كانت تعاني المشكلة ذاتها كما ألكسندر ابن عمي. من الصعب جداً أن تعيش فترة الشباب في أوساط عائلة 'فانغر'.»

«ما الذي حدث لأختك؟»

«إنها تعيش في لندن. ذهبت في السبعينيات للعمل في وكالة سقريات في السويد، وبقيت هناك. تزوجت من أحدهم ولم تعرّفه بأحد

من أفراد العائلة، وسرعان ما انفصلا. إنها اليوم مديرة مسؤولة في الخطوط الجوية البريطانية. علاقتنا جيدة الآن لكننا لا نتواصل كثيراً ولا نلتقي إلا مرة كل سنتين أو أكثر. ولا تأتي إلى هيدستاد مطلقاً.  
«ولم لا تأتي؟»

«يصعب ذلك بوجود والد مختل عقلياً، ألا يكفي هذا التفسير؟  
«لكنك أنت بقيت هنا؟»

«لقد فعلت وبقيت مع بيرجر وأخي.  
«السياسي.»

«هل تسخر مني؟ بيرجر أكبر سنًا مني ومن آيتا. لم تكن يوماً مقرئين بعضنا من بعض. يعتبر نفسه من أهم رجال سياسة البلاد الذين لهم مستقبل في البرلمان ومنصب في الوزارة ربما، إذا ربح حزب المحافظين. إنه في الواقع أحد المستشارين المتوسطي الأهمية في أبعد نقطة من السويد. لعل منصب المستشار هو قمة ما سيتوصل إليه وأقصى ما ستكون عليه حياته المهنية.»

«أحد الأمور التي تثير انتباهي في أوساط عائلة «فانغر» هو أن كلاً منكم يتحدث عن الآخر بلغة الاحترار والتعظيم.»

«ليس هذا واقع الحال تماماً. فأنا أحب هنريك ومارتن كثيراً. ولطالما كنت أتواصل جيداً مع אחتي، على الرغم من أننا نادراً ما نلتقي. أكره إيزابيلا بشدة ولا أستطيع أن أحتمل ألكسندر. ولا أتكلم مطلقاً مع أبي. هكذا يكون الأمر مناصفة بالنسبة لمشاعري حيال كل من أفراد العائلة. أما بيرجر، فإنه نوع من الرجال المتباهين بأنفسهم أكثر منه شخص سيئ. لكنني أستطيع أن أفهم ما نقول. انظر إلى الأمر على هذا النحو: لو كنت أحد أفراد عائلة «فانغر» لتعلمت أن تقول ما يخطر في بالك بشكل تلقائي. فما نحن نغير عن آرائنا بصراحة.»

«آه، أجل. لاحظت أن الجميع هنا يقولون الأمور بشكل مباشر دون لفّ أو دوران.»

مدّ بلومفيست يده ليلاصص صدرها، وقال: «لم أكن هنا قبل خمس عشرة دقيقة من اعتدائك عليّ.»  
«لأكون صادقة معك، كنت أتساءل كيف ستكون في السرير منذ رأيتك أوّل مرّة. وشعرت أن ليس من خطب في التجربة.»

للمرة الأولى في حياتها تشعر سالاندر بحاجة ماسة إلى طلب النصيحة من أحد ما. ولكن المشكلة هي أن طلب النصيحة كان يعني أنها يجب أن تثق بأحد ما، مما يعني بدوره أنها يجب أن تفتش أسرارها أمامه. من يمكنها أن تخبر؟ لم تكن بيساطة بارعة في إقامة أي تواصل مع أحد.

بعد أن فتشت في ذاكرتها واستعرضت كافة الأسماء الواردة في دفتر السجلات، خطر لها أن هناك كحدّ أقصى عشرة أشخاص يدخلون ضمن دائرة معارفها.

يمكنها أن تتحدث إلى «بلاغ» الذي كان بطريقة أو بأخرى يعتبر حضوره من الثوابت في حياتها. لكنه لم يكن حتماً يعتبر صديقاً لها كما أنه الشخص الأخير على هذا الكوكب القادر على مساعدتها أو حلّ مشكلتها. لم يكن يتحدث إليه خياراً وادراً ضمن حساباتها.

لم تكن حياة سالاندر الجنسية بالتواضع الذي جعلت المحامي بيورمان يصدّقه. من الناحية الأخرى، كان الجنس عادة (أو غالباً) على الأقل) يتم ضمن شروطها الخاصة وبمبادرة كلية منها. كان لديها ما يزيد على خمسين شريك منذ أن بلغت عامها الخامس عشر. ويعني ذلك وجود خمسة شركاء تقريباً في السنة، مما كان يعتبر أمراً لا بأس به بالنسبة لفتاة غير متزوجة تعتبر الجنس تجربة ممتعة لتمضية الوقت وحسب. لكنها كانت تتخذ معظم هؤلاء الشركاء على مدى سنتين. ربما كانت تنظر إلى أواخر سنوات المراهقة حين تبلغ سن الرشد على أنها سنوات الضغط والتشويش والإثارة.



مرت سنوات من عمر سالاندر كانت فيها على مفترق طرق ولم تكن لديها أي سيطرة على شؤون حياتها الخاصة، حين صار من الممكن لمستقبلها أن يخلو من سجل حافل بالنقاط السوداء بدءاً بتعاطي المخدرات وشرب الكحول وتمضية سنوات من الرقابة ضمن إطار المؤسسات الاجتماعية. بعد أن بلغت عامها العشرين بدأت العمل لصالح شركة «ميلتون للأمن»، وقد هدأت بشكل ملحوظ جداً، وظلت أنها أخذت تسيطر بشكل أكبر على شؤون حياتها.

لم تكن تشعر بالحاجة إلى إرضاء أحد لمجرد أنه يشتري لها ثلاث قوارير جعة في المقهى، ولم تكن تشعر بأدنى درجة من الرضا عن النفس بذهابها ثملةً إلى منزل شخص لا تتذكر حتى اسمه. خلال العام الماضي كان لديها شريك جنسي واحد تراققه بانتظام، مما لا يكاد يجعلها مصنفة في خانة الفاسقات كما يصورها سجلها.

كانت ممارسة الجنس بالنسبة لها تتم مع أحد أصدقاء مجموعة المتحررين التي كانت تنسب لها. لم تكن عضواً حقيقياً في زمرة الأصحاب تلك لكنهم كانوا يقبلون بها بينهم لأنها كانت تعرف سيللا نورين. وكانت قد التقت سيللا أواخر سنوات المراهقة، تحت إصرار بالمغربين، حين كانت تحاول الحصول على الشهادة المدرسية التي لم تفلح في نيلها في كومفاكس. كان لسيللا شعر أحمر فاتح تتخلله خصل سوداء داكنة وكانت ترتدي سروالاً جلدياً أسود كذلك وتضع قرطاً في أنفها وتضع على وسطها حزاماً مرصعاً بعدد من المسامير مثل سالاندر. وقد نظرت إحداهما إلى الأخرى بعين الشك في الحصة الأولى.

لكن لسبب ما لم تفهمه سالاندر بدأت الاثنان تتسكعان معاً. لم تكن سالاندر من النوع الذي تسهل معاشرته كصديق، خاصة خلال تلك السنوات من حياتها، إلا أن سيللا كانت تتجاهل فترات صمتها الطويلة وكانت تصطحبها إلى الحانات والنوادي. وأصبحت سالاندر عن طريق سيللا عضواً في جماعة «أصابع الشر» التي بدأت كفرقة في الضواحي تضم

فتيات مراقبات من إنسكيدي يعيشن موسيقى الروك. بعد مرور عشر سنوات شكلن مجموعة من الصديقات يلتقن في «كفارنين» أمسية كل نهار ثلاثاء ليتحدثن عن الشيان بكلام جارح ويناقشن مسائل النساء عموماً، والموسيقى، والنجمة الخماسية، والشؤون السياسية، بينما يحتسين كميات هائلة من الجعة. وكانت كل واحدة منهن تعيش حسب معنى اسمها.

وجدت سالاندر نفسها على هامش المجموعة وكانت نادراً ما تشارك في الأحاديث أو تبدي رأياً في النقاش الدائر، ولكن كان يتم قبولها كما هي. وكانت تأتي وتذهب كما تشاء، ويُسمح لها أن تجلس بصمت وتحسني الجعة مع البقية طوال الأمسية. كما كانت تتم دعوتها لحضور حفلات أعياد الميلاد والمشاركة في سهرات عيد الميلاد، مع أنها غالباً ما كانت تتخلف عن المجيء.

خلال السنوات الخمس من معاشرتها لعصابة «أصابع الشر» أخذت الفتيات يتغيرن شيئاً فشيئاً. أصبح لون الشعر داكناً أكثر وأخذت الملابس التي يرتدينها أقل تطوراً وبدأن يشترين ملابسهن من متاجر H&M بدلاً من متاجر «ميرونا» المعاصرة للموضة. كن يتابعن دراستهن أو يعملن لكسب رزقهن، وأصبحت إحداهن أمّاً لطفل. شعرت سالاندر أنها الوحيدة التي لم يطرأ على حياتها أي تغيير يذكر، مما قد يفسر على أنها تمضي وقتها عبثاً ولا تقوم بأي عمل مفيد.

لكن مع ذلك كنّ يستمتعن بأوقاتهن معاً. وإذا كان هناك من مكان تشعر فيه بأي نوع من التضامن فقد كان ذلك برفقة مجموعة «أصابع الشر» ومن خلالها بالشبان الذين يصاحبونهن.

أفراد «أصابع الشر» كنّ على استعداد دائم للإصغاء إليها. وكنّ يساندنها ويقفون بجانبها. لكن لم تكن أياً منهن تملك أدنى فكرة عن كون سالاندر تخضع لحكم المحكمة القاضي بأنها مصابة باختلال عقلي. لم تكن ترغب أن ينظرون إليها بشكل خاطئ كذلك. لم يكن ذلك احتمالاً وارداً على الإطلاق.

بعيداً عن ذلك، لم يكن لديها اسم أي صديق سابق من أيام الدراسة في دفتر العناوين. كما لم تكن لديها شبكة معارف، ولا تنضوي تحت لواء أي مجموعة دعم ولا كانت على معرفة من أي نوع كان بأي من رجال الطاقم السياسي الحاكم. فإلى من تلتهج أو تُفصح عن مشاكلها؟ قد يكون هناك واحد معين. فكرت مطولاً ما إذا كان ينبغي أن تتق يدراغان آرمانسكي. لقد سبق أن أخبرها بأنها إذا كانت تحتاج إلى مساعدة من أي نوع فلا تتردد في المجيء إليه. وكانت على يقين أنه كان يعني ما يقول.

سبق لآرمانسكي أن حاول التخرش بها مرة كذلك، لكنه كان تحرشاً ودوداً يخلو من أي نوايا سيئة، أو أي استعراض للقوة. لكن طلب المساعدة منه كان مخالفاً لكل منطق. آرمانسكي كان رئيسها في العمل، وطلب المساعدة منه سيجعلها مُدْبِئَةً له. دأبت مخيلتها فكرة تقول كيف كانت حياتها لتكون لو كان آرمانسكي وصياً عليها بدلاً من بيورمان. واقتَرَّ ثغرها عن ابتسامة. لم تكن بالفكرة السيئة إلا أن آرمانسكي كان ليأخذ المهمة على محمل الجد ويخففها برعايته واهتمامه. كان ذلك... حسناً، احتمالاً ممكناً.

ورغم أنها كانت تعني تماماً لأي هدف أقيمت المراكز المخصصة لرعاية مشاكل النساء، لم يخطر لها مطلقاً أن تلجأ إلى أحدها. فمراكز الأزمات أنشئت بنظرها للضحايا ولم تكن تعتبر نفسها يوماً ضحية. بالتالي، كان خيارها الوحيد المتبقي هو ما اعتادت فعله دائماً، وهو أخذ الأمور على عاتقها وحل مشاكلها بنفسها. كان هذا حسماً خيارها. ولم يكن ذلك بالمؤشر الجيد للمحامي السيد نيلز بيورمان.

### الفصل الثالث عشر

الخميس، 20 فبراير - الجمعة، 7 مارس

خلال الأسبوع الأخير من شهر شباط، تصرفت سالاندر تجاه نيلز بيورمان على أنه مشروعها الخاص. فهو قد ولد عام 1950، واعتبرته مشروعاً ذا أولوية عليا. كانت تعمل ما يقارب ست عشرة ساعة كل يوم وتجري المزيد من الأبحاث الشخصية الموسعة بشكل أكبر من أي وقت مضى. استعانت بكل ملفات الأرشيف والوثائق الرسمية التي أمكنها وضع يدها عليها. أجرت كذلك تحقيقات ضمن دائرة أصدقائه وأقربائه. تفحصت مصاريفه، ودوّنت كل تفصيل متعلق بنشأته ومسار وظيفته.

كانت النتائج محبطة وغير مشجعة.

كان محامياً وعضواً في نقابة المحامين وصاحب أبحاث مسهية جداً، إنما مضنية، حول القانون المالي. كانت سمعته طيبة وسجله يخلو من النقاط السوداء. لم يسبق للمحامي بيورمان أن تلوّث سمعته مرة واحدة. ففي حادثة يتيمة تم الإبلاغ عنه لنقابة المحامين حيث اتهم منذ حوالي عشر سنوات بأنه لعب دور الوسيط في إحدى صفقات بيع الأملاك التي تمت تحت الطاولة، إلا أنه تمكن من إثبات براءته. كانت أمواله واضحة المصادر، وكان بيورمان من الأثرياء، ويملك على الأقل عشرة ملايين كورون. وكان يدفع من الضرائب أكثر مما يتوجب عليه، وكان عضواً في جمعية «غرينبيس» ومنظمة العفو الدولية، وكان يتبرع بمبالغ من المال لجمعية أمراض القلب والرئة. نادراً ما كان يظهر في الإعلام مع أنه كان

يوقع اسمه في مناسبات عديدة على العرائض الشعبية المطالبة بحقوق السجناء السياسيين في دول العالم الثالث. كان يعيش في شقة مؤلفة من خمس غرف في أوبلاندسغاتان القريبة من أودينبلان، وكان أمين سر الصندوق التضامني للمقيمين في شفق المبنى. كان مطلقاً من دون أولاد.

ركزت سالاندر اهتمامها على زوجها السابقة، واسمها إيلينا. وقد ولدت في بولندا وعاشت طوال حياتها في السويد. كانت تعمل في مركز لإعادة التأهيل وعلى ما يبدو أنها تعيش زوجاً آخر سعيداً من أحد زملاء بيورمان السابقين. لم تكن المعلومات ذات فائدة إلى الآن. دام زواج الثاني بيورمان أربعة عشر عاماً وحصل الطلاق من دون أي مشاكل تُذكر.

عادة ما كان المحامي بيورمان يتصرف على أنه مرشد للشباب الذين يتورطون في مشاكل مع القانون. وقد سبق له أن كان وصياً على أربعة شباب قبل أن يصبح حارساً على سالاندر. اشتملت تلك الحالات على أشخاص قاصرين وكانت مهمته تنتهي مع إصدار المحكمة قرارها عند بلوغ هؤلاء سن الرشد. ولا يزال أحد الموصى بهم سابقاً يلجأ إلى بيورمان للحصول على استشارة منه كمحام ضليع، مما يدل على ما يبدو على عدم وجود أي عداوة بين الاثنين حتى. فهل كان بيورمان يستغل حصانته بشكل منهجي؟ لم تكن هناك أي إشارة إلى ذلك. ومهما تعمقت سالاندر في البحث لم تكن لتعثر على أي أثر لسوء التصرف. لقد تابع كل من الشبان الأربعة حياتهم مع صديق أو صديقة له وكانت لديهم وظائف ومنازل يقيمون فيها وطاقات ائتمان تعاقدية يتفقون منها.

اتصلت بكل من الأربعة معرّفة عن نفسها بأنها عاملة في حقل الشؤون الاجتماعية وأنها كانت تجري دراسة حول كيفية متابعة الأولاد الذين يخضعون للرعاية حياتهم مقارنة بالأولاد المعادين الذين يعيشون في كنف عائلاتهم. أجل، من الطبيعي أن تبقى أسماء المعنّيين طرياً للكتمان. كانت قد وضعت استمارة من عشرة أسئلة قامت بطرحها عبر الهاتف. وقد تمّ وضع معظم هذه الأسئلة بهدف الاستدلال على رأي المستجوب حول

مدى نجاح فترة الوصاية وما إذا كانت لديهم أي آراء حول الوصي الخاص الذي كان مسؤولاً عنهم، أي المحامي بيورمان، أليس كذلك؟ لم يكن لدى أي منهم أي تعليق يذمّه أو يتحدث عنه بالسوء.

حين أنهت سالاندر عملية البحث والتقصي جمعت الوثائق والملفات في حفية من Ica، ووضعتها مع الحقائب العشرين المتبقية التي تحتوي على صحف قديمة خارج الغرفة. من الواضح أن بيورمان كان خارج دائرة الاهتمام. لم يكن هناك شيء في ماضيه تستطيع أن تستعمله ضده. وكانت تدرك أنه من دون شك شخص وصولي كره، لكنها لم تتمكن من إيجاد إثبات على ذلك.

كان الوقت قد حان للجوء إلى خيار آخر. فبعد القيام بكافة التحليلات لم يبق سوى احتمال وحيد أخذ يجذبها أكثر فأكثر، أو بدا على الأقل بديلاً واقعياً بحق. الأمر الأكثر سهولة سيكون اختفاء بيورمان من حياتها. نوبة قلقية سريعة. نهاية للمشكلة. لكن المشكلة أنه حتى الرجال المقرفون البالغون الثالثة والخمسين من العمر لا يصابون بالنوبات القلبية وهنا لإشارتها هي.

لكن يمكن الترتيب لهذا النوع من الأمور.

استمر بلومفيست بعلاقته مع العشيقة سيسيليا فانغر بأكبر قدر من التكتّم والسرية. كانت لديها ثلاث قواعد يجب التقيد بها: لم تكن تشاء أن يعرف أحد أنها كانتا يلتقيان، وكانت تريد منه أن يأتي فقط حين تتصل به، وحين يكون مزاجها يسمح بذلك، ولم تكن تريده أن يبقى عندها طوال الليل.

كان شغفها يفاجئه ويصيبه بالذهول. وحين التقاها صدفة في مقهى «سوزان»، تصرّفت بوذ ولكنها حافظت على مسافة بينهما. لكن عندما كانا يجتمعان في السرير كانت تندفع بشغف هائل.

لم يشأ بلومفيست أن يتدخل في حياتها الخاصة، لكن تمّ توظيفه

للتحرش بالحياة الشخصية لكل من أفراد عائلة «فانغر». كان يشعر بالتمزق والفضول في آن واحد. سأل فانغر يوماً ممن كانت متزوجة وما الذي حدث معها. طرح عليه السؤال بينما كانا يناقشان خلفية كل من ألكسندر ووبرجر.

«سيسيليا؟ لا أظن أن لديها أي علاقة بقضية هاريت.»

«أخبرني عن ماضيها.»

«عادت إلى هنا بعد تخرجها وبدأت العمل كمعلمة. التقت رجلاً يدعى جيري كارلسون كان يعمل لسوء الحظ في مؤسسة «فانغر». وتزوجا. ظننت أن زواجهما كان سعيداً، في البداية على أي حال. لكن بعد مرور بضع سنوات وجدت أن الأمور لا تجري كما يجب. كان يسيء معاملتها. كانت تلك هي القصة المعتادة، هو يضربها وهي تدافع عنه بإخلاص. إلى أن ضربها على نحو مبرح في إحدى المرات، وتأذت بشكل خطير مما أدى إلى دخولها المستشفى. عرضت عليها المساعدة إلا أنها انتقلت إلى جزيرة هيدبيي ورفضت رؤية زوجها منذ ذلك الحين. وحرصت على طرده من الشركة بنفسها.»

«إلا أنهما لا يزالان متزوجين، أليس كذلك؟»

«الأمر يعتمد على كيفية تعريفك لمفهوم الزواج. لا أعلم لماذا لم تتقدم بعد بدعوى طلاق. لكننا لم نرغب يوماً في الزواج ثانية لذا أفترض أن طلاقها أو بقاءها متزوجة سواء.»

«وكارلسون هذا هل له أي علاقة...»

«... بهاريت؟ كلا، لم يكن في هيدستاد عام 1966، ولم يكن

يعمل لحساب الشركة في ذلك الوقت.»

«حسناً.»

«أنا أحب سيسيليا جداً يا ميكائيل، قد يكون التعامل معها مخادعاً إلا أنها أحد الأفراد الطيبين في عائلتي.»

كُتِمت سالاندر أسبوعاً كاملاً للتخطيط لموت نيلز بيورمان. فأخذت تقمِّم الوضع وتستبعد مختلف الطرق إلى أن ضاقت دائرة الاحتمالات لتبقى بضعة سيناريوهات واقعية تختار منها. لم يكن التصرف بناء على رد فعل بالأمر الوارد.

يجب تنفيذ شرط واحد فقط. ينبغي أن يموت بيورمان بطريقة لا تدل على ارتكاب سالاندر للجريمة، أو تثير الشبهات حولها. لا شك أنها ستدخل في أي تحقيقات لاحقة مستجربها الشرطة، فعاجلاً أو آجلاً سيظهر اسمها حين يتم التحقق من ملفات الأسماء التي يتولى بيورمان الوصاية عليهم. لكنها لم تكن سوى شخص واحد في عالم كامل من الزبائن الحاليين والسابقين، لم تلتقه سوى أربع مرات ولن يكون هناك دليل يؤشر أن لموته علاقة بأي من زبائنه أصلاً. إذ كانت لديه صديقات سابقات وأقرباء ومعارف عاديون وزملاء... كان هناك ما يعرف عادة بـ«العنف العشوائي»، وذلك حين لا يكون كل من المعتدي والضحية على معرفة أحدهما بالآخر.

وإذا ظهر اسمها إلى العلن فستبدو مجرد فتاة عاجزة غير كفؤة وصاحبة ملفات تكشف عدم كفايتها العقلية. لذا سيكون مؤاتياً لو حصل موت بيورمان بطريقة معقدة بحيث يُستبعد أن تكون فتاة مختلة عقلياً هي من اعتدى عليه.

رفضت اللجوء إلى خيار استعمال مسدس حربي. فحيازة مسدس ليست بالأمر الصعب، إلا أن جهاز الشرطة بارع جداً في تعقب آثار مقتني الأسلحة.

فكرت في استعمال سكين يمكن لها شراؤه من أي متجر للخردوات لكنها استبعدت الفكرة كذلك. فحتى لو ظهرت في مكتبته من دون موعد محدد مسبقاً وغرزت السكين في ظهره فليس هناك ما يضمن لها بأنه سيموت فوراً من دون إحداث ضجيج، أو يضمن أن طعنة السكين ستقتله حتماً. والأسوأ من ذلك أن هذا قد يولد صراعاً بينهما مما قد يلفت انتباه

إلى عدد من المكونات التي يمكن استخراجها من منتجات منزلية عادية.  
لها كتيب الإرشادات لتنفيذ العملية فموجود على الإنترنت.

كان النيكوتين يمثل أحد الخيارات الأخرى. يمكن لها أن تستخرج  
من علب سجائر واحدة كمية كافية من الميليغرامات وتسخينها لصنع  
شراب سام. هناك مادة أفضل منها، مع أن تصنيعها أكثر تعقيداً بقليل،  
هي كبريت النيكوتين الذي يحتوي على خاصية تمكنه من التغلغل في  
الجلد. كل ما سيكون عليها فعله هو وضع قفازات مطاطية وملء سدس  
مائي وذر المواد في وجه بيورمان. سيغشى عليه في غضون عشرين ثانية،  
وسيختر ميتاً في خلال بضعة دقائق.

لم تكن سالاندر تملك أدنى فكرة عن أن العديد من المنتجات  
المنزلية يمكن تحويلها إلى أسلحة قاتلة. بعد دراسة الموضوع لعدة أيام،  
اقتنعت بأنه لا توجد أي عقبات تقنية تمنع من التخلص من حارسها بسرعة  
وسهولة.

كانت هناك مشكلتان فقط تعترضان سبيلها: موت بيورمان لن يعيد  
إليها إمكانية التحكم بشؤون حياتها، ولم تكن هناك ضمانات تؤكد لها أن  
خلّف بيورمان سيكون أفضل منه. لا بد من تحليل العواقب.

ما كانت تحتاج إليه فعلاً هو طريقة تسيطر بها على حارسها وعلى  
أحوالها بالتالي. جلست على الأريكة المهرثة في غرفة الجلوس طوال  
الأمسية تقلّب في الاحتمالات الواردة وتعيد تقييم الوضع برمته في رأسها.  
ومع نهاية الليل كانت قد تخلصت من فكرة القتل بواسطة السم ووضعت  
خطة جديدة.

لم تكن خطة مغرية للغاية وكانت تتطلب أن تسمح لبيورمان أن  
يعتدي عليها مجدداً. لكنها إن قامت بتنفيذها فستريح.  
أو هذا ما ظنته على الأقل.

مع نهاية فبراير اتخذ بلومفيست عادة يومية أصبحت روتيناً سيغير

أحدهم كما يمكن للدماغ أن تلتخط ملابسها وتشكل إثباتاً يدينها.

فكرت في استعمال أحد أنواع القنابل المتفجرة، إلا أن ذلك قد  
يكون أكثر تعقيداً من الاحتمالات السابقة. صناعة القنبلة بحد ذاتها ليست  
بالأمر الصعب، فصفحات الإنترنت مليئة بكتيبات التعليمات التي تعلم  
كيفية صنع أكثر الآلات فتكاً. إلا أن الأمر الذي سيكون صعباً من الناحية  
الأخرى يتمثل في إيجاد مكان مناسب لوضع القنبلة، مكان يضمن عدم  
إمكانية تعرض أي عابر سبيل بريء للأذى. إضافة إلى ذلك لم تكن هناك  
مجدداً ضمانات بأنه سيموت حتماً.

ردّ جرس الهاتف.

«مرحباً ليزيث، دراغان يتكلم. لدي عمل لك.»

«لا أملك الوقت للقيام به.»

«إنه موضوع مهم.»

«إني مشغولة.»

أقفلت السماعة بوجهه.

استقرت أخيراً على خيار السم. فاجأها اختبارها لكنه بعد إعادة  
التفكير، سيكون الأمثل.

أمضت سالاندر عدة أيام تبحث على صفحات الإنترنت. كان هناك  
العديد من الخيارات المطروحة. أحدها كان أكثر فتكاً من سواء ويعرف  
علمياً بحامض الهيدروسيانيك أو المعروف عامة باسم كيانوس الماء.

يدخل حامض كيانوس الماء في بعض الصناعات الكيميائية بما فيها  
تصنيع الأصباغ. بضعة ميليغرامات منه كافية لقتل إنسان، وليتر واحد في  
خزان ماء كافيل يمسح مدينة متوسطة المساحة بأكملها.

من الواضح أن مادة قاتلة كهذه كانت تُحفظ تحت رقابة صارمة. إلا  
أنه يمكن إنتاجها بكميات تكاد تكون غير محدودة في مطبخ عادي. كل ما  
هي بحاجة إليه مجموعة متواضعة من تجهيزات المختبرات، وهذا يمكن  
إيجاده في عدّة كيمياء للأولاد مقابل بضعة مئات من الكورونات، إضافة

أولية مع بداية سبتمبر بحيث يتمكن من تمضية فصل الخريف في مراجعتها.

إلا أن كافة قراءات بلومفيست والأخبار التي استمع إليها لم تؤد إلى أي تقدم ملموس في قضية هاريت فانغر. فمهما بلغ مدى تعمقه في التفاصيل الواردة في الملفات لم يتمكن من إيجاد أي معلومة تتناقض مع تقرير تحقيقات الشرطة.

أمضى إحدى أمسيات السبت من أواخر فبراير يحادث فانغر ويخبره عن عدم تقدمه في العمل. أصغى الرجل المسن بصبر بينما بلومفيست يعدد كافة الطرق المسدودة التي وصل إليها.

قال له فانغر: «ما من جريمة مثالية، أنا واثق أننا لا بدّ قد فوّتنا شيئاً ما.»

«لا نستطيع أن نجزم بعدّ، أن جريمة حصلت فعلاً.»

قال فانغر: «تابع عملك. أتو المهمة.»

«لا جدوى من المتابعة.»

«قد يكون غير مجدٍ، لكن لا تستسلم.»

أطلق بلومفيست تنهيدة عميقة.

قال أخيراً: «أرقام الهاتف.»

«أجل.»

«لا بدّ أنها تعني شيئاً.»

«وأوافقك الرأي.»

«لا بدّ أنها وُضِعَتْ لهدف معين.»

«صحيح.»

«لكننا لا نستطيع تفسير معناها.»

«كلا.»

«أو ربما أننا نسيء تفسير معناها.»

«هذا ما يحصل تحديداً.»

مجرى إقامته في هيدبيي. كان يستقيظ عند الساعة التاسعة تماماً من كل صباح ويتناول طعام الفطور ويعمل حتى الظهر. خلال هذه الفترة كان يراكم مواد ومعلومات جديدة في رأسه. ومن ثم يمضي ساعة كاملة في القيام بنزهة طويلة، مهما كانت حالة الطقس. كان يتابع عمله خلال فترة بعد الظهر إما في المنزل أو في مقهى «سوزان» الواقع على الجسر محلاً ما قرأه في الصباح أو مدوناً بعض الأجزاء التي قد تؤلف سيرة حياة فانغر. كان يمنح نفسه وقت فراغ دائماً بين الساعة الثالثة والساعة السادسة فكان يقوم بشراء الخضار لمنزله أو يغسل الملابس المتسخة، أو يزور هيدستاد. وقرابة الساعة السابعة مساءً كان يذهب لرؤية فانغر لي طرح بعض الأسئلة التي خطرت له خلال النهار. عند العاشرة مساءً كان يتواجد في المنزل حيث يمضي في القراءة حتى الواحدة أو الثانية فجراً. كان يعمل على ملفات فانغر الموجودة بين يديه بشكل منهجي.

كانت السيرة الذاتية تتخذ شكلها وصيغتها النهائيين بسلاسة. كان قد كتب مئة وعشرين صفحة من تاريخ العائلة على مسودة. ووصل في تسلسل سرد الأحداث إلى أعوام العشرينيات. إذ إنه بعد هذه المرحلة سيضطر إلى التقدم ببطء والشروع في تقييم كلماته وانتقائها بحذر.

داخل المكتبة في هيدستاد، قام بطلب كتب تتعلق بالنازية أثناء تلك الفترة بما في ذلك بحث الدكتوراة لهيلين لو، Swastika and the Wasa Sheaf، التي تعالج مسألة الرموز التي تبناها نازيو ألمانيا والسويد. كما قام بوضع مسودة أخرى من أربعين صفحة حول فانغر وإخوته مركزاً على فانغر نفسه كراي للأحداث. كانت لديه لائحة بالمواضيع التي يحتاج إليها لإجراء بحث حولها تتعلق بطريقة عمل الشركة في تلك الفترة. وقد اكتشف أن عائلة «فانغر» كانت منخرطة بعمق في إمبراطورية إيفار كروغير، وهذا جانب آخر ينبغي له سير غوره. قدّر أنه لا يزال لديه حوالي ثلاثمئة صفحة يكتبها. ووفقاً للبرنامج الذي وضعه بنفسه، كان يريد أن تكون لديه مسودة يعرضها على هنريك فانغر ليلقي عليها نظرة

«ليست مجرد أرقام هائفة بل إنها تعني شيئاً ما حتماً.»  
 «على الأرجح.»  
 تتهدد بلومفيست مجدداً وعاد إلى المنزل لمتابعة القراءة.

صعد التلة بخطى متسارعة، متجاوزاً منزل فانغر، متبعاً الطريق المؤدية إلى أوسترغاردن. بعد وصوله إلى منزل فانغر انعطفت يساراً وسار على درب وعرة تمتد على طول الشاطئ. كانت العوامات الطافية تتراقص فوق صفحة المياه، وأضواء هيدستاد تلتصق في العتمة. كان بحاجة إلى الهواء المنعش، لكن ما رغب فيه أكثر هو الاعتماد عن عيني إيزابيلا فانغر. ليس بعيداً من منزل مارتن فانغر عاد على الدرب الذي سبق أن سلكه، ووصل إلى باب منزل سيسيليا بعد الثامنة والنصف بقليل. وذهب إلى غرفة النوم مباشرة.

كانا يتلاقيان مرة أو مرتين في الأسبوع. لم تعد سيسيليا عشيقته وحسب في هذا المنفى، بل باتت شخصاً بدأ يتق به. ومناقشة قضية هاريت فانغر معها أكثر أهمية وإفادة من مناقشتها مع عمها.

اتخذت الخطة منحى خاطئاً منذ البداية تقريباً.

كان بيورمان يرتدي برنس الحمام حين فتح لها باب شقته. ويدا غاضباً لوصولها متأخرة عن الموعد الذي حدده لها، وأشار لها بالدخول بشجعرف وفظاظة. كانت ترتدي سروال جينز أسود وبلوزة سوداء وسترة الجلد السوداء طبعاً وتضع حقيبة سوداء مزودة بشرط فوق صدرها.

سألها بيورمان: «ألم تعلمي قراءة الساعة؟»

لم تجب سالاندر بأي كلمة بل أخذت تنظر حولها. كانت الشقة كما توقعتها بعد أن قامت بدراسة لخرائط المبنى من ملفات أرشيف مكتب مدينة زوينغن. كان الأثاث الزاهي الألوان مصنوعاً من خشب الزان وشجر الغوش.

تابع بيورمان يقول بنبرة أكثر لطفاً ووداً: «تعالى.» ووضع ذراعه حول كتفها ومشيا نحو الغرف الأخرى مغادرين صالون الاستقبال. إن يتحدثوا قليلاً أولاً فتح باب غرفة النوم، لم يكن هناك من شك حيال الخدمات التي يفترض بسالاندر تقديمها.

شعر المحامي بيورمان بالارتياح حين اتصلت سالاندر مجدداً تقول إنها بحاجة إلى المزيد من المال. لقد أجلت لقاءهما المتفق عليه أخيراً متلذذة بأن عليها أن تعمل، فتولّد لديه إحساس غامض بالقلق. هل ستتحول إلى ولد مشاكس يصعب التعامل معه؟ لكن بما أنها فوتت الاجتماع فليس لديها أي مال تنفق منه، وعاجلاً أم آجلاً ستكون مجبرة على المجيء إليه. لم يكن يسمعه إلا أن يشعر بالقلق من أن تكون قد ناقشت ما جرى بينهما مع دخيل ما.

سيضطر إلى إيقاظها تحت المراقبة. وعليها أن تفهم من هو المسؤول عنها. لذا أخبرها أن اللقاء بينهما هذه المرة سيتم في منزله الواقع بالقرب من أودينبلان لا في مكتبه. لدى سماعها الأخبار صمتت وقتاً طويلاً على الجهة الأخرى من الخط قبل أن توافق.

لقد خططت لأن يتم اللقاء في مكتبه تماماً كما المرة السابقة. وما هي الآن مجبرة على رؤيته على أرض غريبة. تمّ تحديد اللقاء يوم الجمعة مساءً. أعطاهما رمز المبنى، وكانت ترن جرس باب الشقة عند الثامنة والنصف أي بعد نصف ساعة تأخير عن الموعد المتفق عليه. وهو الوقت الذي استغرقته لتراجع خططها مرة أخيرة تحت جنح ظلام درج المبنى فأعادت التفكير في الخطط البديلة وسلّحت نفسها بالقوة واستعدت الشجاعة التي قد تحتاج إليها.

عند الساعة الثامنة مساءً أطفأ بلومفيست جهاز الكمبيوتر وارتدى ملابس مستعداً للخروج من المنزل. وترك النور في مكتبه مضاءً. في الخارج كان الجو بارداً إلى حدّ الصقيع، والنجوم ترضع صفحة السماء.

ألقت نظرة سريعة على محيط الغرفة. فلاحظت أن الأثاث يناسب رجلاً عازياً مثله. فالسرير مزدوج مع إطار معدني والفراش وثير على ما يبدو، وصندوق الأدرام يمكن استعماله أيضاً كطاولة جانبية. رأت كذلك عمودين للإنارة على جانبي السرير يصدران ضوءاً خافتاً. كما كانت توجد خزانة مع مرآة ملصقة على طول أحد مصاريع الخزانة. وفي الزاوية كان هناك كرسي من الخيزران وطاولة صغيرة بجانب الباب. أمسك بيدها وقادها إلى السرير.

«أخبريني لماذا تحتاجين إلى المال هذه المرة. أتريدين شراء المزيد من أجهزة الكمبيوتر؟»

أجابته: «بل لشراء الطعام.»

«بالطبع. يا لغياني. لقد فوت موعد لقائنا الأخير.»

وضع إحدى يديه تحت ذقنها ورفع وجهها إليه بحيث تلاقت نظراتهما: «كيف حالك؟»

هزت كتفها بلامبالاة جواباً.

«هل فكرت في ما قلته لك المرة الماضية؟»

«حول ماذا؟»

«ليزبت لا تنصرفي بغياض أكثر مما تبدين عليه. أريد أن تكون صديقين جيدين وأن يساعد أحداً الآخر.»

لم تقل شيئاً رداً على كلامه، قاوم المحامي بيورمان رغبة عارمة في صفعها على وجهها، لبث بعض الحياة فيها.

«هل أحببت لعبة الكبار التي قمنا بها المرة الماضية؟»

«كلا.»

رفع حاجبيه تعجباً.

«لا تكوني حققاء، ليزبت.»

«أريد مالا لشراء الطعام.»

«لكن هذا ما تحدثنا عنه المرة الماضية. إن كنت لطيفة معي،

فسأكون لطيفاً معك. لكن إن كنت ستسببين المشاكل...» أحكم قبضته على ذقنها فانقبضت وارتدت للوراء.

«أريد مالي، ما الذي تريده مني؟»

قبض على كتفها وسحبها إلى السرير قائلاً: «تعليمين ما الذي أريده.»

قالت سالاندر بتردد: «انتظر،» رفقته بنظرة استسلام وأومات بالإيجاب بسرعة. خلعت حقيبتها وسترتها الجلدية المزودة بالمسامير ونظرت من حولها. وضعت سترتها على الكرسي وأودعت الطاولة المستديرة حقيبة الكتف، ومشت بضع خطوات مترددة نحو السرير. توقفت عن السير فجأة وكأنها أصيبت بالجمد فاقترب بيورمان منها.

قالت له مجدداً: «انتظر لحظة.» كانت نبرتها هذه المرة وكأنها تحاول أن توقف صوت المنطق فيه.

«لا أريد أن أمص عضوك الذكري كل مرة أكون فيها بحاجة إلى المال.»

تغيرت ملامح وجه بيورمان فجأة. وصفعها على وجهها بقوة. اتسعت عينا سالاندر لكن قبل أن تتمكن من أن تصدر أي رد فعل، أمسك بكتفها وزمها فوق السرير. أصيبت بالدهشة لمدى عنفه. وحين حاولت أن تنقلب على جنبها الآخر عاد وزمها فوق الفراش وياعد بين ساقها.

كما في المرة السابقة لم تكن توازيه من حيث القوة الجسدية مطلقاً. ففرصتها الوحيدة لصدده وإبعاده كانت تتمثل بمحاولة إيداعه وخدشه أو وضع أصابعها في عينيه أو استعمال أي آلة حادة كسلاح مؤذي. وهكذا يكون السيناريو الذي خططت له قد ذهب إلى الجحيم. شتمت في نفسها حين نزع عنها قميصها وأدركت مرتعبة أنه وصل بذلك إلى أعماقها.

سمعته يفتح درج الطاولة القريبة من السرير وتعرفت إلى صوت قرععة الحديد. لم تفهم ما الذي يحدث في البداية لكنها سرعان ما رأت الأضداد تلتف حول معصمها. رفع ذراعها ووضع الحلقة الأخرى من



من يوم السبت. رفعت جاكيت الجلد وحقيبتها وهرعت إلى الباب، حيث كان ينتظرها بعد أن استحم وتأنق وارتدى ملابس جديدة. وسلمها شيكاً مصرفياً بقيمة ألفين وخمسة كورون.

قال لها وهو يفتح لها الباب: «سأوصلك إلى المنزل.» اجتازت عتبة الباب وخرجت من الشقة واستدارت لتنظر إليه. بدا جسدها هشاً ووجهها منتفخاً من كثرة البكاء، وانقبض هو اشمئزاً حين تلاقى نظراتهما. لم يسبق له طوال حياته أن رأى مثل هذه الكراهية المجردة المقززة للنفس. بدت مختلة كما كان سجلها يصفها. أجابت بهدوء بخيخ بالكاكاد سمعها: «كلا. أستطيع الوصول إلى منزلي لوحدي.»

وضع يده فوق كتفها وسألها: «هل أنت واثقة؟» أومأت له، واشتدَّت قبضته فوق كتفها. «تذكّري ما اتفقا عليه. ستعودين إلى هنا نهار السبت المقبل.» أومأت مجدداً، وتركها تذهب خاضعة خائفة.

الأصفاد حول مقبض رأس السرير، وفعل الأمر ذاته باليد الثانية. لم يطل به الأمر كثيراً ليجردها من الحذاء الطويل والجينز. ثم أزال سروالها التحتي وحمله في يده.

وقال لها: «عليك أن تتعلمي كيف تثقين بي يا ليزيث. سأعلمك كيفية ممارسة لعبة الكبار هذه. إن لم تعامليني بشكل جيد، فستعاقبين. وحين تتصرفين بلطف معي، ستكون صديقين.» عاد يواعد بين ساقها.

سألها: «قلت لي إنك لا تحبين الجنس الشرجي.» فتحت سالاندر فمها لتصرخ. إلا أنه أمسك بشعرها وأقحم سروالها التحتي في فمها. شعرت به يضع شيئاً ما حول كاحليها ويواعد بين ساقها ويثبت كلاً من قدميها بحيث باتت مستلقية أمامه بكامل هشاشتها وضعفها. سمعت خطواته ينتقل في أرجاء الغرفة إلا أن القميص الذي وضعه على وجهها حجب عنها الرؤية. استغرقه الأمر بضع دقائق. وبالكاد كانت تتنفس. شعرت بالمرح وهو يدس شيئاً ما في شرجها.

كان لا يزال شرط سيسيليا فانغر بعدم تمضية بلومفيسيت الليل بطوله في منزلها ساري المفعول. وكان قد بدأ يرتدي ملاسيه قرابة الثانية بعد منتصف الليل بينما لا تزال هي مستلقية في السرير تبسم له.

«تروقني كثيراً يا ميكائيل وتعجبني رفقتك.»

«تعجبيني أنت أيضاً.»

عادت تجلده إلى السرير وتنزع عنه القميص الذي ارتداه لتوّه. ويقيا معاً ساعة أخرى.

عندما مرّ لاحقاً بالقرب من منزل فانغر، كان واثقاً بأن إحدى الستائر تتحرك في الطابق العلوي.

سمح لسالاندر أن تعيد ارتداء ملابسها. كانت الساعة الرابعة فجراً

لا يفارق رأسها وعضلات جسمها وأسفل بطنها. نهضت من السرير وشربت كوبين كاملين من الكفير وأكلت تفاحة. وتناولت حبتين منومتين من جديد وعادت إلى السرير.

لم تشعر برغبة في النهوض من السرير حتى يوم الثلاثاء. خرجت من المنزل وذهبت لشراء علبة بيتزا من الحجم الكبير من متجر «بيلي بان»، ووضعت قطعيتين في الميكرويف وملأت إبريقاً حافظاً للحرارة بالقهوة. أمضت تلك الليلة تقلّب صفحات الإنترنت، تقرأ المقالات والأطروحات المتعلقة بمرض السادية النفسي.

وجدت مقالة واحدة نشرتها إحدى المجموعات النسائية في الولايات المتحدة الأميركية حيث تزعم الكاتبة أن الشخص السادي يختار «علاقته» بما يكاد يكون تصميمياً حدسياً، حيث تكون أفضل ضحاياه هو من يذهب إليه طوعاً لأنه يظن أن لا خيار أمامه. فالشخص السادي متخصص بالأشخاص الذين يكونون في موقع الانكالية والحاجة إليه.

لقد اختارها المحامي بيورمان ضحية له.

لقد أخبرها ذلك شيئاً عن الطريقة التي ينظر إليها بها الآخرون. نهار الجمعة، أي بعد أسبوع واحد على اغتصابها، خرجت من شقتها إلى صالون دق الوشوم في منطقة هورنستال. كانت قد أخذت موعداً ولم يكن هناك أحد سواها في المحل. تعرّف إليها المالك وأوما لها.

كانت قد اختارت وشماً صغيراً بسيطاً يصور رباطاً رقيقاً وطلبت رسمه على كاحلها، حيث أشارت.

قال لها فنان رسم الوشوم: «الجلد رقيق جداً هنا. سيؤلمك هذا كثيراً.»

أجابته سالاندر وهي تخلع سروال الجينز وترفع قدمها: «لا بأس.»  
«حسناً، كنت قد طلبت رسمة الرباط. لكن جسمك مليء بالوشوم، فهل أنت وافقة أنك تريدن وشماً آخر؟»  
«سيكون هذا للذكرى.»

## الفصل الرابع عشر

السبت، 8 مارس - الاثنين، 17 مارس

أمضت سالاندر الأسبوع بأكمله في السرير تشعر بألم في أسفل بطنها، وتنزف من المعى المستقيم، وكانت هناك جروح أقل وضوحاً ستأخذ وقتاً أطول بكثير لتشفى. ما اختبرته كان يختلف كثيراً عن حادثة الاغتصاب الأولى التي تعرضت لها في مكتبه، فالمسألة لم تعد مسألة كراهية مطلقة وغزوي وانحطاط. كانت وحشية ممنهجة.

أدركت متأخرة جداً أنها أساءت الحكم على بيورمان.

افترضت أنه كان يستعرض قوته وأنه كان يحب السيطرة، لكنها لم تكن تدرك أنه سادي بالكامل. لقد أبقى الأصناف حول معصمها حتى منتصف الليل تقريباً. وقد اعتقدت عدة مرات أنه كان ينوي قتلها، وأنه في مرحلة ما وضع الوسادة فوق وجهها بحيث ظنت أنها ستفارق الحياة. لكنها لم تلدغ دمة واحدة.

بعيداً عن دموع التعبير عن الألم الجسدي الخالص، لم تلدغ دمة واحدة قط. حين غادرت شقته، شقت طريقها بصعوبة إلى موقف سيارات التاكسي المتوجهة إلى أودنبلان. وبصعوبة بالغة أيضاً صعدت السلالم التي توصل إلى شقتها. استحمّت ومسحت الدماء التي تلتصق بأعضائها التناسلية. ثم شربت كوباً كبيراً من الماء مع حبتين «روهيبنول» ومشت متعثرة نحو سريرها وسحبت الحلاف فوق رأسها.  
استيقظت منتصف نهار الأحد، فارغة من الأفكار، وشعور بألم مبرح

غادر بلومفيست المقهى حين أغلقت سوزان أبوابه عند الساعة الثانية من بعد ظهر يوم السبت. أمضى فترة الصباح يطبع ملاحظاته على جهاز الـ iBook. سار إلى متجر «كونوسم» حيث قام بشراء بعض الطعام وعلب السجائر قبل عودته إلى المنزل. اكتشف لديه السجق المقلي مع البطاطا واللفت، وهو طبق لم يحبّه يوماً لكنه بدا له لسبب ما مناسباً تماماً في الريف الذي يقيم فيه.

حوالى الساعة السابعة مساءً وقف بجانب نافذة المطبخ يفكر. لم تتصل به سيسيليا فأنغر حتى الآن، سبق له أن التقاه بعد ظهر ذاك اليوم في المقهى حيث كانت تشتري الخبز، لكنها كانت غارقة في أفكارها. اتصّلها به في ذلك المساء لم يكن مرجحاً. وقع نظره على جهاز التلفزيون الصغير الذي لم يكده يستعمله إلا أنه اختار بدلاً من ذلك أن يجلس على مقعد المطبخ ويقرأ إحدى روايات «سو غرافتون».

عادت سالاندر إلى شقة بيورمان الواقعة بالقرب من أودينبلان في الموعد المحدد. فتح لها الباب ودعاها للدخول بلباقة وابتسامة مرحبة. «عزيزتي ليزبت كيف حالك اليوم؟»

لم تقدّم له أي إجابة. لفت ذراعه حول كتفها. قال لها: «أفترض أن الأمر كان قاسياً قليلاً المرة الماضية. بدوت كتيبة نوعاً ما..»

التوت شفتاها عن ابتسامة مأكرة فأنتابه شعور مفاجئ بالاضطراب وعدم الثقة. على ألا أرى الفتاة فيها، يجب أن أتذكر هذا دائماً، يجدر بي ألا أضعف أمامها. أخذ يتساءل في نفسه ما إذا كانت ستلين وتتسلم له.

سأله سالاندر، «هلا نذهب إلى غرفة النوم؟» لكنها... من جهة ثانية قد تكون رقيقة. سيكون أقل قسوة معها اليوم. سابني جسراً من الثقة بيننا. سبق له أن وضع الأصفاد على الطاولة

بجانب السرير. لكن ما إن وصلا إلى غرفة النوم حتى قرر بيورمان أن شيئاً ما غريباً يحدث.

كانت هي من يقوده إلى السرير وليس العكس. توقف عن السير فجأة والتفت نحوها يرمقها بنظرة فيها حيرة وتساؤل، لكنها في تلك الأثناء سارعت إلى سحب شيء ما من جيب سترتها ظنه في البداية هاتفاً خلويّاً. لكنه سرعان ما لاحظ نظرة غريبة في عينيها.

قالت له: «قل لي عمت مساءً.»

غرزت جهاز Taser المولد للذبذبات الكهربائية تحت إبطه الأيسر وصعقته بقوة خمسة وسبعين ألف فولت. وحين بدأت قدماء ترتجفان تحته أمدت إليه كنفها وبذلت كل قواها لتدفعه فوق السرير.

كانت سيسيليا فأنغر تشعر بقليل من النشوة. وقد عقدت العزم ألا تتصل ببلومفيست. لقد تطورت علاقتها إلى مهزلة سريرية نافقة، حيث يحاول بلومفيست المجيء إلى منزلها متسللاً متخفياً دون أن يلاحظه أحد. في حين كانت تلعب هي دور المراهقة العاشقة الولهة التي لا تستطيع السيطرة على نفسها وعواطفها. لقد كانت تصرفاتها على مدى الأسابيع الأخيرة تصف باللامسؤولية.

لكن المشكلة هي أنه يعجبها كثيراً، فكرت في نفسها. سيتهي الأمر به إلى التسبب لي بالأذى. جلست طويلاً وحدها تمنى لو أن ميكائيل بلومفيست لم يأت إلى هيدبي أبداً.

فتحت قنينة نبذ وتناولت كأسين تملأ بهما وحدتها، وأدارت جهاز التلفزيون لتشاهد برنامج Rapport محاولة أن تتابع الوضع العالمي لكنها سرعان ما شمتت الاستماع إلى التقرير الذي يبرر للرئيس الأميركي بوش قصف العراق وتدعيمه بالكامل. فأطفاه وجلست على أريكة الغرفة مختارة قراءة كتاب لغيلبرت تاماسي بعنوان The Laser Man. إلا أنها لم تتمكن من قراءة بضعة صفحات قبل أن تضطر إلى وضعه جانباً. ذلك أن قراءة

صفحاته جعلتها لا تكف عن التفكير في أبيها. أي نوع من التخييلات والأوهام كانت لديه؟

آخر مرة رأى أحدهما الآخر كان في العام 1984، وذلك حين ذهبت هي وبيرجر لصيد الأرناب معه شمال هيدستاد. كان بيرجر يجزّب مهارات صيد أحد الكلاب التي اشتراها حديثاً، وهو من نوع الكلاب السلوقية السويدية التي اقتناها مؤخراً. كان هارالد فائغر في الثالثة والسبعين من عمره حينئذ، وكانت قد بذلت أقصى جهدها لتقبل جنونه الذي حوّل طفولتها إلى كابوس وترك أثراً عميقاً على حياتها بأكملها.

لم تشعر سيسيليا بأنها ضعيفة إلى هذا الحد يوماً. كان زواجها قد انتهى منذ ثلاثة أشهر. والسبب هو العنف المنزلي... يا له من تعبير مبتذل نافه. لقد اتخذ الأمر بالنسبة لها أحد أشكال الاستغلال اللاتماهي. بدءاً بالضرب على الرأس إلى تمعّد دفعها بعنف، وإطلاق التهديدات المزاجية وضربها حتى تقع أرضاً في المطبخ. نوبات غضب زوجها كانت عصية على التفسير أو التبرير، وحوادث الاعتداء الممارسة بحقها لم تكن حادة دائماً بحيث لم تكن تتسبب لها بأذى بالغ. كانت في الواقع قد اعتادت عليها.

إلى أن جاء اليوم الذي ردت فيها ضرباته مما أفقده عقله بالكامل، حتى انتهى به الأمر إلى رميها بمقصد قريب استقرت إحدى شفراته في عظمة كتفها.

استاء عندئذ كثيراً وأصابته نوبة من الرعب وقادها إلى المستشفى مختللاً قصة كاذبة حول إصابته بجراحات غريب من نسج خياله لم يصدقه أحد من أطباء وممرضي قسم الطوارئ. لقد شعرت بالعار. وتم تقطيع كتفها بانثني عشرة قطبة وأبقيت في المستشفى ليومين. ثم جاء عمها وأخذها إلى منزل. لم تكلم زوجها قط منذ ذلك الحين.

وفي يوم غريفي شمس كان هارالد فائغر يتمتع بمزاج جيد، حتى يكاد يكون ودوداً. لكن من دون أي تحذير مسبق، وبعد أن كان الاثنان

قد تغلغلا مسافة طويلة في الغابة، أخذ يعنفها مستعملاً تعابير مذلة ومطلقاً ملاحظات مقززة تستهدف مسلكها الأخلاقي وميولها الجنسية المتطرفة. زمجر متسائلاً كيف يمكن لعاهرة مثلها الاحتفاظ برجل.

من الواضح أن أحماء لم يلاحظ أن وقع كلمات أبيها جاءت كضربات السوط على مسممها. إلا أن بيرجر ضحك فجأة ولفّ ذراعه حول كتفي والده واستخف على طريقته الخاصة بالوضع برمته بإطلاق تعليق حيال سلوك النساء بالقول إنه يعلم كيف هنّ النساء. وطرف بعينه مرحاً ونظر نحو سيسيليا واقترح أن يتخذ هارالد فائغر موقفاً يقتضي تبسيط الأمر.

للحظة من الزمن، لحظة بدا الزمن متوقفاً، نظرت سيسيليا فائغر إلى كل من أخيها وأبيها فيما هي تحمل في يدها مسدساً محشواً. أغمضت عينها وأخذت تفكر في أن الخيار الوحيد المطروح أمامها في تلك اللحظة على ما بدا لها أن ترفع المسدس وتصوبه إليهما وتفرغ رصاصتين في رأسيهما مردية كليهما. أرادت قتلها معاً. إلا أنها بدلاً من أن تفعل رمت المسدس عند قدميهما واستدارت على عقبها عائدة إلى حيث ركنوا السيارة. وتركتهم وحيدين حيث هما لا معين لهما وعادت بالسيارة وحدها. ومنذ ذلك اليوم وهي ترفض أن يدخل والدها منزلها وتمتنع قطعاً بدورها أن تدخل منزله.

قالت سيسيليا فائغر في نفسها، لقد دمرت حياتي، بل لقد دمرت حياتي منذ كنت طفلة.

عند الساعة الثامنة والنصف اتصلت بيلومفيست.

كان بيورمان يشعر بالألم. لم تكن أي من عضلات جسمه تسعفه أو تتحرك. بدا جسمه مشلولاً بالكامل. لم يكن يسه أن يتذكر ما إذا كان قد فقد وعيه أو لا، لكنه كان مشوش الذهن. وحين أخذ يستعيد ببطيئاً سيطرته على حركة جسمه وجد أنه كان يستلقي عارياً فوق سريره

ومعصماه مكبلان بأصفاد وساقاء متباعدتان بشكل مؤلم. كانت هناك آثار حروق تخز مناطق جسمه التي منها أحد قطبي التيار الكهربائي.

سحبت كرسياً من الخيزران وأخذت تنتظر بصبر، ملقاة حذاءها على حافة السرير تدخن سيجارة. ولما أراد بيورمان التكلم إليها وجد قدمه مقللاً بلاصق. أخذ يلتفت يميناً ويساراً ينظر في أرجاء الغرفة. كانت قد فتحت جميع الأدراج وأفرغت محتوياتها على الأرض.

قالت له سالاندر: «وجدت جميع ألعابك». رفعت سوياً لركوب الخيل وأخذت تفتش بين كومة الأعضاء الذكورية الاصطناعية وعدة التحرص الجنسي والأقنعة المطاطية المنتشرة على الأرض. سحبت مدساً شرجياً ورفعته في يدها وسألت: «لماذا يستعمل هذا؟ كلا، لا تحاول أن تتكلم... فلن أسمع ما تقول. أهذا ما استعملته معي الأسبوع الماضي؟ كل ما عليك فعله أن تهز رأسك.» مالت نحوه تتوقع رداً على سؤالها.

شعر بيورمان بموجة من الرعب تجتاحه وتبث البرد في أوصاله وتقبض صدره وتفقد هذوه. أخذ يشد الأصفاد محاولاً نزعها والتحرر منها. لقد أمسكت بزمَام الأمور. مستحيل. لم يتمكن من فعل أي شيء. عندما انحنت سالاندر فوقه وأدخلت المِدرَس بين إلبتيه، قاتلة تعبر عن واقع الحال: «أنت سادى إذا، تستمتع بدسّ أشياء وأشباه في الآخرين، أليس كذلك؟» نظرت في عينيه مباشرة بملامح تخلو من أي تعبير وأضافت: «ومن دون استعمال أي مرهم، صحيح أم أني مخطئة؟»

أتى صوت بيورمان مزمجرأ من وراء الشريط اللاصق على فمه حين فركت سالاندر وجنتيه بخشونة وأقحمت المِدرَس بعنف أكثر داخل المكان الصحيح.

قالت سالاندر تقلّد صوته: «كف عن الهمهمة، لأنك إن تلمعت فأسأطر لمعاقتك.»

نهضت عن السرير وذهبت إلى الجهة الأخرى منه. كان يلاحق حركتها بنظراته وهو يشعر بالعجز التام... ما الذي يجري بحق السماء؟

كانت سالاندر قد أدخلت من غرفة الجلوس جهاز التلفزيون وهو ذو شاشة من الشين وثلاثين إنشاً ووضعت في الغرفة. وأودعت جهاز الـ DVD الأرض. نظرت إليه وهي لا تزال تحمل السوط في يدها، وسألت: «هل أحصل الآن على انتباهك التام؟ لا تحاول الكلام، هل سمعت ما قلته لك؟» هز رأسه.

«جيد.» انحنت مجدداً ورفعت حقيبة كتفها عن الأرض، وسألت: «هل تعرفت إلى هذه؟» أوماً ثانية، «إنها حقيبة الكتف ذاتها التي كنت أحملها حين قمت بزيارتك الأسبوع الفائت. إنها غرض عملي بالفعل. لقد اقترعتها من شركة 'ميلتون للأمن'. فتحت سحابة الجيب السفلي للحقيبة وقالت له: «هذه كاميرا رقمية. هل سبق لك أن شاهدت برنامج Insider أو TV3؟ إنها الأداة التي يستعملها المراسلون الصحفيون المشاهير عندما يرغبون في تصوير أمر ما بعدسة الكاميرا الخفية.» عادت وأغلقت السحابة.

«لا بد أنك تتساءل أين هي عدسة التصوير. هذه هي الميزة الرائعة في هذه الأداة حقاً، إذ تحتوي على عدسات ليفية دقيقة جداً. تبدو العدسة أشبه بزُر صغير مخفي تحت إبريزم موجود على شريط الكتف. لعلك تتذكر أنني وضعت حقيبة ظهري المرة الماضية هنا على الطاولة قبل أن تبدأ أنت تحرشك بي. حرصت تماماً على أن تكون عدسة الكاميرا موجهة إلى السرير مباشرة.»

حملت في يدها قرص DVD ودسّته في جهاز تشغيل الأقراص المدمجة. ومن ثمّ آدارت كرسي الخيزران بحيث تتمكن من الجلوس ومشاهدة ما يجري على الشاشة. أشعلت سيجارة أخرى وضغطت زر آلة التحكم عن بعد. رأى المحامي بيورمان نفسه يفتح الباب لسالاندر ويدعوها للدخول.

ألم تتعلمي أن تقرئي الساعة؟

شَقَلَت القرص حتى النهاية مستعرضة كافة الأحداث. انتهى فيلم الفيديو المصوّر بعد تسعين دقيقة على مشهد المحامي بيورمان يستلقي

عارياً على جانب السرير يحتمي كاساً من النبيذ ويتأمل سالاندر المتكورة ويدها مكبّتان وراء ظهرها.

أطفأت جهاز التلفزيون وجلست لعشر دقائق كاملة في الكرسي تفكر بصمت دون أن تنظر إلى بيورمان الذي لم يجرؤ على الإتيان بأي حركة. ومن ثم وقفت من مكانها وذهبت إلى الحمام. وعادت تجلس في الكرسي عند عودتها. تكلمت بنبذة أشبه بورق الصقل الخشن وقالت: «لقد اقترفت خطأ الأسبوع الماضي. ظننت أنك ستجبرني على لعق قضيبك مجدداً، وهو ما يجعلني أشعر بالاشمئزاز والغرف، ولكنه ليس مرفقاً إلى درجة أنني أعجز عن القيام به. اعتقدت أنني أستطيع الحصول بسهولة على إثبات جازم على أنك مجرد عجوز قذر. لكنني أسأت الحكم عليك. لم أكن أدرك إلى أي مدى أنت شخص مريض.»

أضافت: «سأتكلم بوضوح تام. يُظهر فيلم الفيديو هذا اغتصابك لفتاة في الرابعة والعشرين من العمر متخلفة عقلياً تمّ تعيينك حارساً لها. ولا تملك أدنى فكرة إلى أي مدى يصل تخلفي هذا إذا بلغ السيل الزبي. كل من يشاهد الشريط سيكتشف أنك لست منحرفاً وحسب بل سادياً مجنوناً ومهووساً. إنها المرة الثانية وأمل أن تكون الأخيرة التي أشاهد فيها هذا الشريط المصور. إنه مفيد جداً، ألا تعتقد؟ أظن أنك أنت من يجب وضعه تحت رعاية مؤسسة خاصة، وليس أنا، هل تتابع ما أقول؟»

انتظرت رداً. لم يصدر عنه أي رد فعل، لكنها استطاعت أن تراه يرتعد. التفتت الوسط ووجهت لأعضائه التناسلية ضربة مباشرة.

وسأله بصوت مرتفع: «هل تتابع ما أقول؟» هز لها رأسه.

«جيد. نحن على الموجة ذاتها إنذاً.»

سحبت الكرسي وقرّبه منه بحيث تتمكن من النظر في عينيه مباشرة، وسأله: «ماذا تظن أننا يجب أن نفعل لحل هذه المشكلة؟»

لم يستطع إعطاهما أية إجابة. «هل لديك أي أفكار لامة؟» لما لم يصدر أي رد فعل أخذت خصيئته في قبضتها وبدأت تشدّ حتى تغضن

وجهه ألماً وكررت السؤال على مسمعه: «هل لديك أية أفكار جيدة؟» لكنه هز رأسه مجدداً.

«جيد. لأنني سأجن غضباً منك إن أثبت بأي فكرة في المستقبل.»

أسندت ظهرها إلى الكرسي ودامت بقدمها على عقب سيارتها تطفئها في السجادة. «هذا ما سيحصل تماماً. الأسبوع المقبل حين تتمكن من إقحام المدسّ الضخم في مؤخرتك، سنعلم المصروف الذي أتعامل معه أنني، وأني أنا وحدي من يملك حق الدخول إلى حسابي المصرفي. هل تفهم ما الذي أقوله؟» هز رأسه.

«ولد مطيع. لن تعاود الاتصال بي مجدداً أبداً. سوف نلتقي في المستقبل فقط في حال رأيت ضرورة لذلك. عدا ذلك فإنك ملزم تماماً البقاء بعيداً عني.» أخذ يهز رأسه تكراراً. إنها لا تنوي قتلي على الألف.

«إذا حصل وحاولت الاتصال بي مجدداً، ستتوزع نسخ عديدة من الـ DVD على كافة محطات الأخبار في ستوكهولم. هل فهمت؟»

هز رأسه مجدداً. ينبغي أن أحصل على فيلم الفيديو ذلك.

«مرة واحدة في السنة ستقدم تقريرك إلى مصلحة شؤون الوصاية. وستذكر في التقرير أن حياتي تسير بشكل طبيعي تماماً وأن لدي وظيفة براتب ثابت وأني قادرة على إعالة نفسي، وأنت لا تظن أن هناك من أمر غير طبيعي يشوب سلوكي وتصرفاتي. اتفقتا؟»

هز لها رأسه من جديد.

«ستقوم بإعداد تقرير شهري حول لقاءاتك الوهمية بي. وستصف بالتفصيل الممل مدى إيجابيتي في التعامل وكيف أن الأمور كلها تسير بشكل جيد معي. وسوف ترسل لي نسخة من التقرير بالبريد.»

قام بهز رأسه مجدداً. لاحظت سالاندر غافلة قطرات العرق تتصبب من جبينه.

«وفي غضون عام أو لنقل عامين، ستبدأ مفاوضات في محكمة الولاية من أجل إبطال إعلان عدم كفايتي العقلية لتولي شؤوني بنفسي.»

سوف تستعمل التقارير المزورة التي سبق لك أن أعددتها كأساس لاقتراحك. وستجد طبيباً نفسياً يعلن تحت القسم في المحكمة أنني شخص طبيعي بالكامل. سوف يكون عليك أن تبذل قصارى جهدك. ستعمل كل ما في وسعك لتضمن أن أتحرق من قيود الوصاية تماماً.»

عاد يهز رأسه.

«أتعلم لماذا ستبذل أقصى جهدك؟ لأن لديك سبباً وجيهاً جداً لتفعل. لأنك إن فشلت في المهمة، فسوف يظهر هذا الفيديو إلى العلن وسيراه أكبر عدد ممكن من الناس.»

كان يصغي بحذر تام إلى كل كلمة تنطق بها سالاندر. وكانت عيناه تتوقدان حقداً وكراهية. وقرر في نفسه أنها ارتكبت خطأ فادحاً حين تركته حياً ولم تقتله في تلك اللحظة. سيؤول الأمر بك في نهاية المطاف أن تتناولني هذا، أيتها العاهرة. سأقوم بتعطيمك والتخلص منك عاجلاً أو آجلاً. إلا أنه ظل يهز رأسه بالحماسة ذاتها التي كان يفعل بها رداً على كل سؤال تطرحه.

ثم تنحنحت وقالت بصوت أجش: «والأمر ذاته ينطبق على مجرد محاولتك الاتصال بي. وداعاً لأسلوب الحياة الأنيق المرفق والسمة الطيبة وملايينك المودعة في حساب مصرفي خارج البلاد.»

استعت عيناه بشكل لاإرادي حين أدت على ذكر المال. كيف عرفت اللعينة السافلة بأمر...

افتر ثغرها عن ابتسامة وسحت سيجارة أخرى.

«أريد أخذ مجموعة المفاتيح الأخرى الخاصة بهذه الشقة وبمكتبك.» قطب جبينه لسماعه كلماتها لكنها انحنت فوقه وابتسمت بعلوية متناهية.

«سأكون أنا من يُحكم السيطرة مستقبلاً على حياتك. وعلى غفلة منك، حين تكون في السرير نائماً ربما، سأظهر في غرفة نومك حاملاً هذا بيدي.» ورفعت المدمس الكهربائي بيدها. «سأتحقق من تصرفاتك.

وإن صادف أن وجدتك مجدداً ولو مرة مع فتاة أخرى، وبغض النظر عما إذا كانت معك بإرادتها أو لا، إن حصل ووجدتك مع أي امرأة مهمن تكن...» عادت سالاندر تنحنح ويهذر صوتها من جديد.

«وإن حصل أن مت... أو وقعت ضحية حادث من أي نوع كان أو دهستني سيارة أو شيء من هذا القبيل... فستوزع تلقائياً نسخ من شريط الفيديو هذا إلى الصحف في البلد. إضافة إلى تقرير أصف فيه بالتفصيل ما يكون عليه الأمر بوجودك وصياً على أحدهم.»

عادت تنحني فوقه مجدداً بحيث لم يكن وجهها يبتعد سوى سنتيمترات قليلة عن وجهه وقالت: «أمر آخر بعد، إن خطر لك أن تلمسني مجدداً فسأقتلك، وهذا وعد مني.»

لم يكن يسع بيورمان إلا أن يصدفها، إذ لم يلمح في عينيها أي طيف مزاح أو تردد.

«ستذكر دائماً أنني مجنونة، أليس كذلك؟»

هز لها رأسه.

حدثت فيه سالاندر مستغرقة في التفكير ثم قالت له: «لا أعتقد أنني أنا وأنت سنكون صديقين جديدين. ها أنت في الوقت الحالي تستلقي هنا مهتأ نفسك أنني ضعيفة ما يكفي لجعلي عاجزة عن قتلك وتركك تعيش. تظن أنك ما تزال تملك بزماء الأمور على الرغم من كونك أسيراً لي، بما أنك تعتقد أن الشيء الوحيد الذي يسعني أن أفعله إن لم أقتلك هو أن أدعك ترحل. لذا يحدوك أمل كبير أن تستعيد سيطرتك علي فوراً. هل أنا محقة في ما أقول؟»

هز رأسه هذه المرة نفيًا. كان قد بدأ يشعر بالسأم فعلاً.

«ستلقي مني هدية تجعلك تذكر اتفاقنا بشكل دائم.»

التوت شفتاهما عن ابتسامة مأكرة وصعدت إلى السرير وركعت بين ساقيه. لم تكن لدى بيورمان أدنى فكرة عما تنوي فعله لكنه شعر فجأة بموجة عارمة من الرعب تتابعه وتسري في أوصاله.

وسرعان ما رأى إبرة في يدها.

أخذ بيورمان يتخبط فوق السرير ويرمي برأسه إلى الوراء والأمام ويتنفض بجسده محاولاً الإفلات من قبضتها إلى أن ألقت بركبتها فوق المتفرج بين رجليه وضغطت محذرة: «التزم الهدوء لأنها المرة الأولى التي استعمل فيها هذه الأداة».

واصلت العمل على مدى ساعتين متواصلتين. وحين أنهت ما بين يديها كان قد كَفَّ عن التلمز والاثنين. بدا في حالة من اللامبالاة.

نزلت عن السرير وأملت برأسها إلى أحد الجانبين وأخذت تتأمل عمل يديها بعين الناقد. كانت قدراتها الفنية محدودة. بدت الأحرف التي حفرتها انطباعية بأحسن حالاتها. وقد استعملت في الحفر كلاً من الحبر الأزرق والأحمر. وقد حفرت كلمات الرسالة بأحرف كبيرة موزعة على خمسة أسطر تغطي بطنه بدءاً من أسفل حلمتي ثدييه وصولاً إلى أعضائه التناسلية وتقول الرسالة المحفورة: أنا خنزير سادي شاذ ومغتصب.

جمعت الإبر ووضعتهما إضافة إلى المحابر في حقيبة ظهرها. ثم ذهبت إلى الحمام واغتسلت. كانت تشعر بتحسّن كبير حين عادت إلى غرفة النوم.

قالت له مودعة: «عمت مساء».

فتحت قفل أحد الأصفاد وضعت المفتاح فوق بطنه قبل أن ترحل. أخذت معها قرص الـ DVD ومجموعة المفاتيح.

كان الأمر ببساطة هو تناول سيجارة معاً عندما قام بلومفيسيت بإخبارها في ساعة ما من بعد منتصف الليل أنه لا يمكن لأحدهما رؤية الآخر لفترة من الزمن. أدارت سيسيليا وجهها نحوه ورمقته بنظرة تعجّب.

«ما الذي تقصده؟»

بدا خجلاً وهو يقول لها: «عليّ الذهاب يوم الاثنين إلى السجن لتعصية فترة ثلاثة أشهر».

لم تكن هناك من ضرورة لعزيد من التفسير. استلقت سيسيليا في السرير طويلاً بصمت. شعرت برغبة في البكاء.

انتاب دراغان آرماتسكي الشك حين طوقت سالاندر بابه بعد ظهر يوم الاثنين. لم يظهر لها أي أثر منذ ألغى مهمة التحقيق في مسألة «وينشتروم» في بداية يناير. وكان كل مرة يحاول فيها الاتصال بها إما أن تقفل الخط مدعية أنها مشغولة أو لا تجيب على الهاتف أصلاً.

سأته من دون إلقاء التحية: «هل لديك عمل لي؟»

«مرحباً. تسرني رؤيتك كثيراً. ظننتك متاً أو شيئاً من هذا القبيل».

«كانت هناك أمور عدّة اضطرت لمعالجتها».

«يبدو أنه غالباً ما تكون لديك أمور للمعالجة والحل».

«كان الأمر ملحاً هذه المرة، وها قد عدت الآن. هل لديك أي عمل

لي؟»

هزّ آرماتسكي رأسه: «آسف، ليس لدي أي شيء لك هذه المرة».

«تعليمين يا ليزيت أنني أقدرك وأحب أن أوكل المهمات لك، لكنك اخفتيت طوال شهرين كامليين وكانت لدي أطنان من المهمات. إنك شخص لا يعتمد عليه ببساطة. اضطرت إلى أن أدفع أجوراً عالية لآخرين من أجل تغطية غيابك والقيام بمهمات البحث والتحقيق بدلاً منك، وليس لدي أي عمل لك الآن فعلاً».

«هل لك أن ترفع الصوت؟»

«ماذا؟»

«ارفع صوت الراديو».

... مجلة «ميلينيوم». يصادف إعلان خبر اضطلاع الاقتصادي

المحكن هنري فانغر بمهمة المالك الجزئي وأحد أعضاء

مجلس إدارة «ميلينيوم» في اليوم ذاته الذي سيمضي فيه الناشئ



والرئيس والمدير العام السابق للمجلة ميكائيل بلومفيست فترة الحكم بالسجن لثلاثة أشهر بتهمة التشهير برجل الأعمال هانس-إيريك وينرشتروم. رئيسة تحرير مجلة «ميلينيوم»، إيريك برجر، أعلنت في المؤتمر الصحفي الذي عقده أن بلومفيست سيعود لمزاولة عمله والقيام بدوره كمحرر للمجلة عند انتهاء فترة حكمه.

«حسناً، ألا يشكل هذا مؤشراً على شيء ما؟» أتت كلمات سالاندر من الهدوء بحيث لم يَرَّ أرماتسكي سوى شفتيها تحركان. نهضت من مكانها وتوجهت نحو الباب. «انتظري. إلي أين أنت ذاهبة؟» «إلى المنزل. أود التحقق من بعض الأمور. اتصل بي حالما يكون لديك مهمة توكلني بها.»

إن خبر تلقّي مجلة «ميلينيوم» دعماً يتمثل بوجود هنريك فانغر في مجلس الإدارة كان حدثاً يفوق توقعات ليزبت سالاندر. كان عدد الصحيفة المسائية *Aftonbladet's* قد صدر يتضمن قصة مصدرها وكالة الأنباء TT توجز سيرة فانغر المهنية وتعلن أنها المرة الأولى خلال عشرين سنة تقريباً يقوم فيها صاحب شركات التصنيع الثري المعجوز بالظهور العلني. كان يعتبر خبر مساهمته الجزئية وتملكه أسهماً في مجلة «ميلينيوم» أمراً غير مرجح تماماً مثل ظهور كل من بيتر والنيبرغ أو إيريك بنسر المفاجئ كمالكين جزئيين لـ ETC أو قيامهما برعاية مجلة *Ordfront*.

كانت القصة من الأهمية بحيث احتلت العنوان الرئيسي الثالث من عدد السابعة والنصف لصحيفة *Rapport* ومنحته ثلاث دقائق على الهواء. وقد جرت المقابلة مع إيريك برجر على طاولة المؤتمرات داخل مكاتب مجلة «ميلينيوم».

فجأة، عادت قضية «وينرشتروم» تنصدر عناوين الصحف والأخبار.

«ارتكبنا خطأ فادحاً العام الماضي أسفر عن ملاحقة المجلة قانونياً بتهمة القذف والذم والتشهير. وإنه أمر نشعر بالأسف حياله والندم...» وأسوف تتابع مجريات القصة في الوقت المناسب. «سألها أحد المراسلين الصحفيين: «ماذا تقصدين تماماً؟» سوف تتابعون مجريات القصة؟» «أعني أننا سنصدر تباعاً روايتنا الكاملة للأحداث وهذا ما لم نفعله حتى الآن.»

«كان بإمكانكم القيام بذلك أثناء المحاكمة.» «لقد اخترنا ألا نفعل. إلا أن تحقيقاتنا الصحفية ستكمل المهمة كما كانت تفعل من قبل.» «هل يعني ذلك أنكم تتمسكون بالقصة التي قادت إلى الانهيار؟» «لا أملك ما أضيفه إلى الموضوع.» «لكنكم صرفتم ميكائيل بلومفيست من الخدمة إثر صدور حكم المحكمة.»

«هذا ليس كلاماً دقيقاً. عد إلى البيان الصحفي الذي أصدرناه. إنه يقول بأن بلومفيست كان بحاجة إلى الراحة. وسيعود لممارسة دوره كرئيس ومدير عام للمجلة وناسر في وقت لاحق من هذا العام.» جالت عدسة الكاميرا في أرجاء استديو الأخبار فيما كان المراسل الصحفي يتلو سريعاً بعض المعلومات حول خلفية تاريخ «ميلينيوم» العاصف كمجلة أصيلة ومعروفة. لم يكن بلومفيست حاضراً للإدلاء بأي تعليق حول ما يجري. إذ كانت أبواب الزنزانة قد أقفلت عليه للتو واحتجز داخل قضيبان سجن رولاكر التي تبعد حوالي ساعة من الوقت عن أوسترساند الواقعة في جامتلاند.

لاحظت سالاندر وجود ديرك فرود يظهر على زاوية شاشة التلفزيون يجتاز أحد أبواب مكاتب تحرير المجلة. قطبت جبينها وأخذت تعض على شفتها السفلى مستغرقة في التفكير.

كان نهار الاثنين يوم أخبار مملاً وحصل فانغر على أربع دقائق كاملة من فترة أخبار التاسعة مساءً. أجريت مقابلة معه في أحد استديوهات التلفزيون في هيدستاد. بدأ المراسل الصحفي مقابلته بذكر أن الصناعي هنريك فانغر يعود بعد عقدين من ابتعاده عن دائرة الضوء. ويبدأ المقطع بنبرة سريعة ولاذعة سيرته الذاتية مصورة للتلفزيون بالأبيض والأسود، تظهره مع رئيس الوزراء إيرلاندتر، وعند افتتاح المصانع أيام الستينيات. وقد ركزت الكاميرا عدسة تصويرها على الأريكة في الاستديو حيث يجلس فانغر باسترخاء تام. كان يرتدي قميصاً أصفر وربطة عنق خضراء غير عريضة وبدلة بنية اللون. كان نحيل الجسم لكنه كان يتكلم بصوت واضح ونبرة حازمة. وكان بغاية الصراحة كذلك. وقد سأله الصحفي عن السبب الذي دفعه ليصبح مالِكاً لجزء من أسهم مجلة «ميليبيوم».

«إنها مجلة ممتازة اعتدت متابعة أخبارها باهتمام كبير على مدى عدة سنوات. تتعرض إعلاناتها اليوم لهجوم. لديها أعداء ينظمون ويزجون لمقاطعة إعلانية في محاولة لجعل المجلة تنهار وتكف عن الصدور.»  
لم يكن الصحفي مستعداً لسماع مثل هذا الرد إلا أنه أدرك حالاً أن قصة غير عادية كهذه قد تحمل المزيد من الأوجه غير المتوقعة.  
«وما الذي يقع خلف هذه المقاطعة؟»

«ستكون تلك إحدى المسائل التي تعالجها المجلة عن كتب. لكنني أريد أن أوضح الآن أن مجلة «ميليبيوم» لن تغرقها أول دفعة من إطلاق النار.»

«لهذا السبب قمت بشراء أسهم في الشركة؟»

«سيكون الأمر باعثاً على الأسى إن تمكنت المصالح الخاصة من إسكات صوت المنابر الإعلامية التي لا تزوقها.»

كان فانغر يتصرف وكأنه كان طوال حياته متعصباً للثقافة، مناصراً لقضية حرية التعبير عن الرأي. انفجر بلومفيست ضاحكاً بينما كان يمضي

لهذه الأولى في غرفة التلفزيون داخل سجن رولاكر. وأخذ رفاقه من نزلاء الزنزانة ينظرون إليه بانزعاج ظاهر.

في وقت لاحق من تلك الأمسية وبينما كان مستلقياً فوق أحد الأسرة داخل السجن، التي دُكرت بغرفة الفندق الضيقة بطاولتها الصغيرة والكرسي الوحيد والرف البسيط على الحائط، اعترف بلومفيست لنفسه بأن فانغر وبرجر كانا محقّقين بشأن كيفية تسويق الخبر. وأدرك أن شيئاً ما قد تغيّر في نظرة الناس عامة لمجلة «ميليبيوم».

لم يكن دعم فانغر للمجلة سوى إعلان حرب على وينرشرود بطريقة أو بأخرى. والرسالة كانت واضحة: لن تكون حريك في المستقبل ضد مجلة مؤلفة من هيئة تحرير لا تضم سوى ستة أشخاص وحسب، وموازنة سنوية تعادل كلفة غذاء في إحدى مجموعات شركات «وينرشرود». ستكون الآن بمواجهة مؤسسات «فانغر» التي قد لا تكون سوى طيف عظمتها السابقة ولكنها تمثل مع ذلك تحدياً أكثر قسوة وصعوبة.

الرسالة التي أوصّلها فانغر عبر شاشة التلفزيون مغزاها أنه مستعد للقتال، وأن الحرب ستكون وينرشرود غالباً.

انتفت برجر كلماتها بعناية وحذر. لم تغل الكثير إلا أن كلامها حول أن المجلة لم تدلّ بدلها حول المسألة كَوْن انطباعاً بأن هناك ما لم يتم الإفصاح عنه بعد. وعلى الرغم من إدانة بلومفيست وصدور حكم بحقه، ووجوده وراء قضبان السجن الآن، خرجت وقالت وإن بكلمات قليلة إنه كان بريئاً من تهمة التشهير والذم وإن هناك حقيقة أخرى سيتم الإفصاح عنها. ولأنها لم تلجأ إلى كلمة «بريء» تحديداً، بدت براءته أكثر وضوحاً من أي وقت مضى. أما حقيقة عودته إلى مركزه السابق كناشر للمجلة، فهي تؤكد على أن «ميليبيوم» لا تشعر بأنها تخجل من أي شيء مطلقاً. في نظر الرأي العام لم تكن المصادقية هي المشكلة فالجميع يحب نظرية المؤامرة، وعند الاختيار بين أثرياء رجال الأعمال ورئيس تحرير مشهور وجذاب، لم يكن من الصعب تحديد وجهة تعاطف الرأي العام. إلا أن

الإعلام ما كان ليلتقط الطعم بهذه السهولة، على الرغم من قيام برجر بتجريد عدد من القناد من سهامهم الموجهة.

لم يسهم أي من أحداث اليوم في تغيير الوضع أساساً، إلا أنهم قاموا بشراء الوقت وتغيير موازين القوى قليلاً. تصوّر بلومفيست أن وينرشتروم أمضى ربما ليلة مزعجة. ما كان لوينرشتروم أن يعلم مدى معرفتهم أو عدمها بالأمر وقبل أن يقدم على خطوته التالية كان ينبغي له أن يعرف كم هم يعرفون.

بتعايير يغلب عليها الوجوب أطفأت برجر جهاز التلفزيون والـ VCR بعد أن شاهدت مقابلة لها ومن ثم لفانغر. كانت الساعة الثانية وخمساً وأربعين دقيقة بعد منتصف الليل وأجبرت برجر نفسها على أن تكبح رغبة جامحة للاتصال بـ بلومفيست. كان محتجزاً وراء القبضان ومن غير المرجح أن يكون مسموحاً له بأن يحمل هاتفه النقال معه. كانت قد وصلت إلى المنزل في وقت متأخر جداً بحيث وجدت زوجها نائماً. ذهبت إلى طاولة المشروب وسكبت لنفسها كمية كبيرة من جعة Aberlour، وكانت لا تتناول الكحول إلا مرة واحدة تقريباً في العام. جلست بجانب النافذة تنظر عبر السالتجون إلى المئارة الموجودة على مدخل «سوكرو ساوند».

دار جدال حاد بينها وبين بلومفيست حين صارا وحدهما بعد أن وقّعت الاتفاق مع فانغر. سبق أن صمدا أمام عواصف ونقاشات حادة كثيرة تتعلق بزواوية معالجة إحدى القضايا وكتابة المقالات، وتصميم غلاف المجلة وتقييم صدقية المراجع التي أخذت منها المعلومات وآلاف الأمور الأخرى المرتبطة بالمجلة. إلا أن الجدال الذي دار في منزل فانغر للضيوف لأمس عدة مبادئ جعلتها تعي أن وضعها متراجع.

قال لها بلومفيست: «لا أعلم ما الذي أفعله الآن، لقد وظفني هذا الرجل لأكتب له سيرة حياته. وكنت حتى هذه اللحظة أشعر بحيرة المغادرة لحظة يحاول أن يطلب مني أن أكتب أمراً مزوراً، أو يحاول

إقناعي بتشويه القصة بطريقة لا ترضيني. إنه اليوم مالك جزء من أسهم مجلتنا الوحيد الذي يملك مصادر لإنقاذ مجلة «ميليبيوم». وما أنا فجأة أجلس على الحياض في موقع لن يوافق عليه مطلقاً مجلس من الأخلاقيين المحترفين.»

سألت برجر: «وهل لديك فكرة أفضل؟ لأنه إذا كانت لديك فكرة واحدة تكلم وأفصح عنها قبل أن تتم طباعة العقد والتوقيع عليه.» «ويكي، إن فانغر ذاك يستغلنا في نوع من تحقيق ثأره الخاص من وينرشتروم.»

«ماذا لو كان هذا صحيحاً فعلاً؟ نحن لدينا ما نثار من وينرشتروم لأجله.»

ابتعد بلومفيست عنها وأشعل سيجارة. دام نقاشهما فترة طويلة ذهبت بعدها برجر إلى غرفة النوم وخلعت ملابسها وأوت إلى الفراش. ادعت أنها غارقة في النوم حين اندس في السرير إلى جانبها بعد ساعتين.

هذا المساء طرح عليها صحافي من *Dagens Nyheter* السؤال نفسه: «كيف ستمكن مجلة «ميليبيوم» أن تؤكد استقلاليتها بمصادقية؟» «ما الذي تقصده من السؤال؟»

ظن المراسل الصحفي أن سؤاله كان واضحاً بما يكفي إلا أنه أعاد صياغته بطريقة أخرى.

«أحد أهداف مجلة «ميليبيوم» هو التحقيق في شؤون المؤسسات. كيف ستمكن المجلة الادعاء بطريقة موثوقة وصادقة أنها تحقق بشؤون مؤسسات «فانغر»؟»

نظرت برجر إليه متعجبة وكأنها لم تكن تتوقع السؤال مطلقاً. «وهل تلمح إلى أن مصادقية «ميليبيوم» تضاعلت لأن أحد كبار الرأسماليين المشهورين الذي يمتلكون مصادر هامة قد دخل الصورة الآن.»

«لا يستطيعون التحقيق في قضايا مؤسسة 'فانغر' بشغافية الآن.»  
«أهذه قاعدة تطبق حصراً على مجلة 'ميلينيوم'؟»  
«عذراً؟»

«أعني أنكم تعملون في مؤسسة تملك معظم أسهمها شركات أخرى، فهل يعني هذا أن أياً من صحف البلد التي تنشرها مجموعة Bonnier لا يتمتع بالمصداقية؟ إن Aftonbladet تملكها مؤسسات نرويجية كبرى تشكل بدورها لاعباً أساسياً في قطاع الاتصالات والتكنولوجيا، فهل يعني ذلك أن كل ما تنشره Aftonbladet حول صناعة الإلكترونيات ليس موثوقاً؟ شركة Metro تملكها مجموعة Stenbeck. فهل نقول إن ما من شركة في السويد لها مصالح اقتصادية هامة تتمتع بالمصداقية؟»

«كلا، بالطبع لا أقصد هذا.»

«لماذا تلمح إذاً إلى إمكانية تضالٍ مصداقية 'ميلينيوم' لأن هناك من يساندها ويقدم لها الدعم؟»

رفع الصحافي يده وقال: «حسناً، سوف أسحب السؤال.»

«كلا، لا تفعل. بل أريدك أن تطيح ما قلته تماماً. ويمكنك أن تضيف أنه إذا وعدت Dagens Nyheter أن تركز قليلاً بعد على مؤسسة 'فانغر'، فسنركز أكثر قليلاً على مجموعة Bonnier.»  
لكن تلك لم تكن معضلة أخلاقية.

فلومفست كان يعمل لدى هنريك فانغر، الذي كان في موقع يمكنه إغراق 'ميلينيوم' بجرة قلم. ما الذي يمكن أن يحصل لو صار كل من فلومفست وفانغر عدوين؟

وفوق كل هذا، فأي كلفة ستكون ثمن صداقتها، ومنذ متى تحولت من محررة مستقلة إلى أخرى فاسدة؟

أغلقت سالاندر صفحات مفكرتها وأقفلت جهاز الـ Powerbook،

كانت من دون عمل وجائعة. لم تقلقها حالة البطالة كثيراً لأنها استعادت السيطرة على حسابها المصرفي أما بيورمان فاتخذ صورة الذكرى المشوشة المزعجة من الماضي. داوت جوهرها بأن شغلت آلة صنع القهوة وحضرت ثلاثة سندويشات من خبز الجودار مع الجبنة والكافيار والبيض المسلوق جيداً. تناولت وجبتها المسائية على أريكة غرفة الشتاء بينما هي تعمل على المعلومات التي جمعتها.

لقد استخدمها المحامي فرود من هيدستاد لتقوم بتحقيق حول ميكائيل بلومفست، الصحافي الذي حُكم عليه بالسجن بتهمة التشهير بحق الرأسمالي الكبير هانس-إريك وينرستروم. بعد مرور بضعة أشهر فقط فإن هنريك فانغر من هيدستاد أيضاً انضم إلى مجلس إدارة مجلة بلومفست مدّعياً أن هناك مؤامرة تهدف للقضاء على المجلة. ويجري كل هذا في اليوم ذاته الذي يذهب فيه الأخير إلى السجن. وأكثر ما أثار دهشتها، هو مقالة نُشرت قبل سنتين حول هانس-إريك وينرستروم بعنوان 'بيدين فارغتين'، عثرت عليها في إحدى المجلات الإلكترونية المدعوة Monopoly Financial Magazine. يبدو أنه قد بدأ حياته المهنية في مؤسسات 'فانغر' نفسها في أواخر الستينيات.

لا يجدر بالمرء أن يكون عالمًا فذاً ليدرك أن تلك الأحداث مرتبطة بعضها ببعض بطريقة ما. لا بد أن يكون هناك مخططٌ بحثٌ ما في الخزائن وسالاندر تعشق البحث عن المخططات وتعقبها. كما أنه ليس لديها ما تشغل نفسها به في الوقت الراهن.

## الجزء الثالث

# الاتحادات

16 مايو حتى 11 يوليو

13% من النساء في السويد يتعرضن للاعتداء الجنسي  
الوحشي خارج إطار العلاقة الجنسية الطبيعية.

## الفصل الخامس عشر

الجمعة، 16 مايو - السبت، 31 مايو

أطلق سراح بلومفيست من سجن رولاكر يوم الجمعة في السادس عشر من مايو أي بعد شهرين من بدء تنفيذه للحكم. يوم دخوله الزنزانة، تقدّم بطلب إطلاق سراح مشروط دون أن يحدوه أمل كبير فعلاً بحصول ذلك. لم يفهم فعلاً الأسباب التقنية التي تقع خلف إطلاق سراحه، لكن يمكن أن تكون للأمر علاقة بحقيقة عدم خروجه في العطل المسموح له بها، وبعد نزلاء السجن الذي بلغ اثنين وأربعين سجيناً في حين أن عدد الأسرة لا يتعدى الواحد والثلاثين. وبأي حال، قام أمر السجن، بيتر ساروسكي أحد المتفنين البولنديين البالغ الأربعين من العمر، والذي كانت تربطه علاقة جيدة ببلومفيست بكتابة رسالة توصية تدعو إلى تقصير مدة حكمه.

لم تكن الفترة التي أمضاها في سجن رولاكر ضاغطة أو مزعجة. فالسجن كان مصمماً، كما يقول ساروسكي، للهمجيين والسائقين الثملين، وليس للمجرمين السفّاحين. العادات الروتينية اليومية كانت تذكره بالعيش في منزل للطلبة الشبان. رفاقه السجناء، ونصفهم من مهاجري الجيل الثاني، كانوا ينظرون إلى بلومفيست على أنه طائر نادر يحلق خارج السرب. فقد كان النزول الوحيد الذي ظهر على شاشة التلفزيون مما منحه مرتبة معينة بين الآخرين.

في اليوم الأول تم استدعاؤه لإجراء حديث وقُدّم له علاجاً وتدريماً

من Komvux، أو فرصة الحصول على تعليم البالغين الآخرين، والاستشارات المهنية. لم يشعر أنه بحاجة إلى أي من ذلك التأهيل الاجتماعي، إذ فكر أنه أنهى دراسته وقد سبق له أن حصل على وظيفة. غير أنه من ناحية أخرى، طلب السماح له بإبقاء جهاز الـ iBook في زنتاته بحيث يتمكن من إنهاء العمل على الكتاب الذي كان قد أوكل إليه إنجازه. استجيب طلبه من دون إحداث أي ضجيج حول المسألة، وتدبّر له ساروسكي أمر الحصول على خزانة مزودة بقفل كي يتمكن من ترك جهازه في الزنزانة. ولا يعود ذلك إلى احتمال قيام النزلاء الآخرين بسرقة أو تخريبه أو شيء من هذا القبيل لأنهم كانوا يبقون أعينهم عليه ويقومون بحمايته.

وعلى هذا النحو، أمضى بلومفيست شهرين يعمل حوالى ست ساعات في اليوم على كتابة تاريخ عائلة «فانغر»، وهو عمل لم يكن يقطعه سوى ساعات قليلة يقوم خلالها بأعمال التنظيفات أو التسلية كل يوم. إذ كان قد تمّ تعيين بلومفيست وآخرين، أحدهم من مكوفد من أصل تشلي، لتنظيف النادي الرياضي للسجن يومياً. أما التسلية فكانت تنطوي على مشاهدة التلفزيون ولعب الورق أو رفع الأثقال. اكتشف بلومفيست أنه لاعب بوكر مقبول، على الرغم من أنه كان يخسر بعض النقود من فئة الخمسين أوراً في اليوم. كانت القوانين تسمح بحصول مراهقات على المال شرط ألا يتخطى المجموع العام خمسة كورونات.

أبلغ خبر إطلاق سراحه قبل يوم واحد فقط من تنفيذ القرار. استدعاه ساروسكي إلى مكتبه وتناولوا نخب الخبث باحتساء الـ aquavit (ماء الحياة).

توجّه بعد خروجه مباشرة إلى كوخه في هيلبي. لم يكن قد خطا السلالم بعد حتى سمع مواءة مألوفةً فالتفت ليجد أن الهرة البنية كانت في استقباله.

قال لها: «حسناً، يمكنك الدخول، لكنني لم أشر الحليب بعد.» بدأ يفرغ حقائبه من محتوياتها. كان الأمر كما لو يعود من في عطلة أو أدرك أنه يفتقد في الواقع ساروسكي ورفاقه السجناء. على الرغم من البضاغة التي يبدو عليها الوضع، فقد استمتع بوقته في سجن رولاكر إلا أن إطلاق سراحه جاء على نحو غير متوقع تماماً بحيث لم يتسنّ له الوقت للإبلاغ الآخرين.

كانت الساعة قد تجاوزت السادسة مساءً بقليل حين سارع إلى متجر «كونوسم» لشراء بعض الخضار قبل أن يحين موعد الإقفال. وعندما عاد إلى المنزل اتصل ببرجر. سمع صوتها عبر رسالة مسجلة تقول إنها غير متوفرة للرد على الهاتف. قام بترك رسالة تطلب إليها الاتصال به في اليوم التالي.

ثم ذهب إلى منزل رئيس عمله سيراً على الأقدام. وجد فانغر في الطابق السفلي. رفع الرجل العجوز حاجبيه تعجباً حين رأى ميكائيل يقف أمامه.

«هل هربت من السجن؟»

«بلى أطلق سراحني قبل الموعد المحدد.»

«إنها فعلاً مفاجأة.»

«بالنسبة لي هي كذلك أيضاً. لم أعلم بالأمر إلا الليلة الماضية.» نظر أحدهما إلى الآخر بضع ثوانٍ. ومن ثم فاجأ الرجل العجوز بلومفيست بأن رمى ذراعيه حوله وطوّقه في عنق حار.

«كنت على وشك تناول طعام العشاء. انضم إليّ.»

كانت آنا قد أعدت كمية هائلة من فطائر التوت. وجلس الرجلان في غرفة تناول الطعام وتحادثا لما يقارب الساعتين من الوقت. أخبره بلومفيست خلالهما عن التقدم الذي يحرزه في كتابة تاريخ العائلة وأطلعه على مكان النقص والثغرات. لم يأت أي منهما على ذكر قصة هاربيت مطلقاً، غير أن فانغر أخبره كل شيء عن «ميليبيوم».

«لقد عقدنا اجتماعاً لمجلس الإدارة. السيدة برجر وشريكك السيد مالم كانا غاية في اللطف بحيث وافقا على عقد اجتماعين هنا، في حين مثّلني دبرك في الاجتماع الذي عقد في ستوكهولم. أتمنى فعلاً لو أنني أصغر ببضع سنوات، لكن الحقيقة أن السفر إلى أمكنة بعيدة أمر مضني بالنسبة لي. سأحاول الذهاب إلى هناك خلال الصيف.»

قال له بلومفيست: «ما من سبب يمنع عقد الاجتماعات هنا. إذاً كيف يبدو الأمر حين يكون المرء مالِكاً لأسهم في مجلة؟»

افتّر ثغر فانغر عن ابتسامة مأكرة.

«إنها في الواقع التجربة الأكثر تسليّة التي عشنا منذ سنوات. أُلقيت نظرة على الأحوال المالية للمجلة ووجدتها مقبولة جداً. لن أضطر لتوظيف مبالغ مالية كبرى كما كنت أتصور. فالفارق بين المداخيل والنفقات يتضائل.»

«تحدثت إلى إريكا هذا الأسبوع. أخبرتني أن عائلتكم الإعلانات تمر في حالة انتعاش.»

«صحيح أن الأمور قد بدأت تتغير، لكنها تتطلب وقتاً. في البداية قامت الشركات التي تنضوي تحت لواء فانغر بشراء مساحات إعلانية تمتد على صفحات كاملة. إلا أن جهتين معلنتين سابقتين، وهما شركة بيع هواتف نقالة ومكتب سفريات، عادتا لنشر إعلاناتهما على صفحات المجلة كذلك.»

اتسعت ابتسامته أكثر وهو يضيف: «سنمارس الضغط كذلك على كافة أعداء وينرشروم، واللائحة تطول صدّقني.»

«هل سمعت رأي وينرشروم مباشرة؟»

«حسناً، ليس تماماً، إلا أننا بنشأ إشاعة مفادها أن وينرشروم ينظّم لمقاطعة مجلة 'ميليونيوم'. لا بدّ أن ذلك جعله يبدو تافهاً وصغيراً. يقال إن صحافياً من Dagens Nyheter قد قابله وحصل على إجابة أكيدة.»

«أنت لا تستمتع بما يحصل، أليس كذلك؟»

«المتعة ليست الكلمة المناسبة التي تعبّر عن الوضع. كان يجب أن أكرس نفسي لهذا منذ سنوات.»

«ماذا يوجد بينك وبين وينرشروم بأي حال؟»

«لا تحاول ذلك معي فلن تنجح. ستعرف ما الذي بيننا عند نهاية العام.»

حين غادر بلومفيست منزل فانغر حوالي الساعة التاسعة مساءً، كان هناك شعور جليّ أن الربيع يلوح في الأفق. كان الظلام يخيم على المكان في الخارج، وتردد في متابعة المسير للحظة. ثم قام بدورته المعتادة وطرق باب منزل سيسيليا فانغر.

لم يكن واثقاً مما يُفترض أن يتوقعه هناك. اتسعت عينا سيسيليا ويدا الانزعاج فوراً على ملامحها وهي تدعوه للدخول إلى قاعة الاستقبال. وقف كل منهما في مكانه غير واثق فجأة بموقفه من الآخر. سألته إن كان قد هرب من السجن كذلك، وشرح لها الأمر مجدداً.

«أردت أن أُلقي التبعة وحسب. هل أقاطعتك عن شيء ما؟»

تفادت نظراته، وانتاب ميكائيل شعور مفاجئ أنها لم تكن سعيدة لرويته.

«كلا... كلا، تفضل بالدخول. هل ترغب في تناول القهوة؟»

«أجل.»

لحقها إلى المطبخ، حيث وقفت تدير له ظهرها بينما تملأ آلة صنع القهوة بالماء. وضع يده على كتفها فتصلّبت.

«سيسيليا لا تبدين أنك راغبة فعلاً في إعداد القهوة لي.»

أجابته: «لم أكن أتوقع قدومك إلا بعد شهر. لقد فاجأني.»

أدارها نحوه بحيث يتمكن من رؤية ملامح وجهها. وقف الاثنان في صمت مطبق للحظة بدت زمناً. ومع ذلك ظلت تنقّاد النظر في عينه.

«انسي أمر القهوة سيسيليا، أخبريني ماذا يجري.»



هزت رأسها وأخذت نفساً عميقاً.

«أود منك أن ترحل ميكائيل. لا تطرح أي أسئلة، ارحل وحسب.»

مشى بلومفيست أولاً ناحية الكوخ لكنه توقف أمام البوابة للحظة متردداً. وبدلاً من الدخول نزل إلى حافة المياه عند الجسر وجلس على صخرة. أشعل سيجارة وقام بتدخينها بينما ينظم أفكاره ويتساءل عن السبب الذي غيّر موقف سيسيليا فانغر منه كلياً.

فجأة سمع صوت هدير محرك ورأى قارباً كبيراً أبيض اللون يسير على صفحة المياه تحت الجسر. حين مرّ المركب، رأى ميكائيل مارتن يقف خلف المقود ويركّز على تفادي الصخور الغارقة في المياه. كان المركب بطول أربعين قدماً مزوّداً بمحرك، إنه هيكل ضخم رائع ينبض بالقوة. نهض بلومفيست من مكانه ومشى باتجاه الشاطئ. وجد أن هناك عدداً من المراكب موجود أصلاً في المياه، عند الأرصفة، ومراكب شراعية وأخرى مزودة بمحركات. كما كانت هناك عدة مراكب من نوع Pettersson، وعند أحد الأرصفة كان هناك مركب من فئة IF يتأرجح فوق صفحة المياه في أعقاب المراكب الأخرى. أما المراكب الأخرى الموجودة في المكان فكانت أكبر حجماً وأعلى ثمناً. لاحظ أن أحدها من نوع Hallberg-Rassy. وتشير المراكب كذلك إلى التوزيع العشوي لرصيف هيدبي، فمارتن فانغر من دون أدنى شك كان يمتلك المركب الأضخم والأكثر روعة الذي يمكن أن تراه من الشاطئ.

توقف تحت منزل سيسيليا فانغر واسترق نظرة إلى الطابق العلوي حيث لا تزال الأنوار مضاءة. ومن ثم تابع طريقه إلى المنزل وأخذ يعدّ القهوة. ذهب إلى مكتبه بانتظار أن تصبح القهوة جاهزة.

كان قبل ذهابه إلى السجن، قد قام بإعادة غالبية الوثائق التي أعطاه إياها فانغر والمتعلقة بهارييت. بدا له تركها في منزل فارغ فكرة غير سديدة. بدت الرفوف الآن جرداء. إذ لم تكن لديه سوى خمسة تقارير

فقط مأخوذة من دفتر مذكرات فانغر نفسه، إضافة إلى تلك التي اصطحبها معه إلى سجن رولاكر والتي بات يحفظها عن ظهر قلب الآن. لاحظ أنه نسي أحد الألبومات الصور على الرف الأعلى للمكتبة.

حمله معه إلى طاولة المطبخ وسكب لنفسه بعض القهوة وأخذ يتصفحه.

كان يتضمن صوراً التقطت يوم اختفاء هارييت تحديداً. والصورة الأولى فيه كانت الأخيرة التي التقطت لهارييت في مهرجان عيد الطفل في هيدستاد. ومن ثم كانت هناك حوالي مئة وثمانين صورة واضحة جداً لمشهد الحادث الذي وقع على الجسر. وقد سبق له في مناسبات عديدة أن عاين كل صورة على حدة مستعيناً بعدسة للتكبير. أما الآن فقد كان يقلّب الصفحات شبه ذهول إذ كان يعلم أنه لن يجد شيئاً جديداً لم يره من قبل. حتى إنه شعر فجأة بالسأم من قصة اختفاء هارييت فانغر تلك غير المبررة وأغلق الألبوم بحذّة.

كان مضطرباً، ذهب إلى نافذة المطبخ وأخذ يحذّق في الظلام. ومن ثم عاد ينظر إلى الألبوم على الطاولة. لم يكن بمقدوره أن يفسر الشعور الذي انتابه في تلك اللحظة، إلا أن فكرة ما التمتع في رأسه وتخيل إليه أنه تصرّف على هذا النحو كره فعل على ما رآه لتوه في الألبوم. بدا له أن مخلوقاً ما غير مرئي قد همس له في أذنه وجعل شعر أسفل عنقه يقف.

عاد يفتح الألبوم مجدداً، ويتصفّحه ورقة ورقة، يتمنّن في كافة الصور التي التقطت من على الجسر. نظر إلى النسخة الشابة من هنريك فانغر مغمساً بالزيوت والشحوم، ولهارالد كذلك وهو لا يزال أكثر شبهاً، وهو رجل لم يصادف أن التقاه بعد حتى اللحظة. الدوايزين المكسور والأبنية والسيارات كانت كلها تظهر جلياً في الصور. لم يجد صعوبة في التعرف إلى سيسيليا الشابة كذلك تنظر إلى المشهد من بين الحضور. كانت ترتدي فستاناً زاهي الألوان وسترة قائمة اللون وتظهر في عشرين صورة على الأقل.

شعر بحماسة غريبة تنولد في أعماقه، وقد تعلّم بلومفيست على مدى سنوات خبرته الطويلة أن يثق بحدهس. كان حدهس الآن يصدر ردة فعل ما على صورة موجودة في الألبوم لكنه لا يستطيع بعد أن يحددها.

كان لا يزال جالساً على كرسي المطبخ بجانب الطاولة عند الساعة الحادية عشرة مساءً، يتحدث إلى كل صورة على حدة عندما سمع صوت الباب يفتح.

«هل لي بالدخول؟» سألته سيسيليا فاتغر. ومن دون أن تنتظر الرد، جلست قبالة على كرسي طاولة المطبخ. انتاب بلومفيست شعور غريب ينبته أنه سبق له أن رأى مثل هذا المشهد من قبل وكأنه شريط يستعرضه الآن مجدداً. كانت ترتدي ثوباً فضفاضاً زاهي الألوان مصنوعاً من قماش شبه شفاف وسترة زرقاء تميل إلى الرمادي، كانت ملابسها تشبه تماماً تلك التي كانت ترتديها في الصور المأخوذة عام 1966.

قالت له: «أنت هو المشكلة.»

رفع بلومفيست حاجبيه متعجباً لكلامها.

«سامحني، لكنك فاجأتني بظهورك أمامي حين طرقت باب منزلي الليلة. وها أنا الآن أشعر بحزن يمنعني من النوم.»

«ولماذا أنت حزينة؟»

«ألا تعرف السبب؟»

هز رأسه تقياً.

«وإن أخبرتك فهل تعدني ألا تضحك ساخرأ مني؟»

«أعذك.»

«حين قمت بإغرائك الشتاء الماضي كان ذلك تصرفاً غيباً متهوراً. أردت الاستمتاع بالأمر، هذا كل شيء.» في الليلة الأولى التي أمضيها معاً كنت بغاية الشغل ولم أكن أنوي بناء علاقة طويلة الأجل من أي نوع كان معك. ثم تغيرت الأمور واتخذت منحى آخر. أريدك أن تعلم أن

الأسابيع القليلة التي أمضيها معاً وأنت تلعب دور العشيق كانت لي أجمل أيام حياتي.»

«أظن الأمر كان جميلاً بالنسبة لي أيضاً.»

«ميكائيل، أنا كنت أكذب عليك وعلى نفسي كذلك. لم أكن يوماً مرتاحة تماماً بممارسة الجنس. كان لدي خمس شركاء جنسيين طوال حياتي. أولاً حين كنت في الحادية والعشرين من عمري أي حين كنت عازباً. ثم مع زوجي، الذي التقيته حين كنت في الخامسة والعشرين من عمري والذي تبين في ما بعد أنه مجرد سافل منحط. ومن ثم مارست الجنس بضع مرات مع ثلاثة شبان آخرين كنت قد التقيت كلاً منهم خلال سنوات متباعدة. لكنك أنت أبقيت شيئاً ما في داخلي. ببساطة لم أتمكن من أن أشبع منك. إنه أمر يتعلق بحقيقة عدم تطليقك البيت.»

«سيسيليا ليس عليك أن...»

«اصمت ولا تقاطعني، وإلا لن أتمكن من إخبارك بما جئت لقوله.»

جلس بلومفيست بصمت مصغياً.

«يوم غادرت إلى السجن شعرتُ بالأسى. إذ إنك رحلت هكذا ببساطة وكأنك لم تكن أصلاً. كان منزل الضيوف هذا معتماً. وكان صريري بارداً وخالياً. وعدت من جديد تلك العزباء المطلقة ذات السنوات الست والخمسين.»

صمتت عن الكلام للحظة وأخذت تتأمل عيني بلومفيست.

«وقعت في حبك الشتاء الماضي. لم أقصد ذلك لكنه حصل. ثم قمت بجرة حساب لكل ما مضى وأدركت أن وجودك هنا ليس سوى أمر مؤقت وأناك يوماً ما سترحل للأبد، وأنا سأبقى هنا لأمضي بقية حياتي. يولموني ذلك كثيراً لدرجة أنني قررت عدم السماح لك بدخول منزلي مجدداً بعد عودتك من السجن.»

«أسف.»

«إنها غلطتي أنا وليس ذنبك. حين رحلت الليلة جلست وبكيت.

أتمنى لو أنني أحظى بالفرصة لأن أعيش حياتي من جديد، لكنك قررت  
أمراً واحداً حينئذٍ.  
«وما هو ذلك؟»

خففت نظرها إلى الطاولة أمامها.  
«أنه يجب أن أكون مختلفة بالكامل كي أقرر التوقف عن رؤيتك  
لمجرد أنك ستغادر يوماً ما. هل يمكن أن نبداً مجدداً ميكائيل؟ هل يمكن  
أن تنسى ما حصل في وقت سابق من هذه الأسبوع؟»  
قال لها: «أصبح الأمر طويلاً النسيان. لكنني أشكرك لأنك أخبرتي.»  
كانت لا تزال تنظر إلى الطاولة أمامها.  
«إن كنت لا تزالين ترفعين فيّ فلنظم بالأمر الآن.»  
عادت تنظر إليه. ثم نهضت وتوجهت إلى باب غرفة النوم. أسقطت  
سترتها على الأرض ورفعت الثوب تخرجه من رأسها وهي تمشي.

لم يستيقظ بلومفيست وسيبيليا فأنفرا إلا حين اجتاز أحدهم عتبة  
الباب الأمامي ودخل المطبخ. سمعا صوت شيء ما يسقط محدثاً ضجة  
مدوية في المنزل بالقرب من الموقد. ومن ثم كانت برجر تقف عند باب  
غرفة النوم وابتسامة عريضة تعلو وجهها وسرعان ما تختفي. تراجعت  
خطوة إلى الوراء وقالت: «آه يا إلهي.»

قال بلومفيست: «مرحباً إريكا.»  
«مرحباً، آسفة. اعتذر ألف مرة لاقترامي المكان على هذا النحو.  
كان يفترض بي أن أطرق الباب أولاً.»  
«هل كان يفترض بنا نحن أن نقفل الباب الأمامي. إريكا، هذه  
سيبيليا فأنغر. سيبيليا، إريكا برجر هي رئيسة تحرير المجلة.»  
قالت سيبيليا: «مرحباً.»  
أجابتها برجر: «مرحباً.»  
بدت حائرة وكأنها لا تستطيع أن تتخذ القرار ما إذا كانت تتقدم

وتصافحها بلباقة، أو تغادر ببساطة. «لا بأس، أستطيع أن أذهب في  
نزعة.»

«ما رأيك لو تضعين إبريق القهوة على النار بدلاً من ذلك؟» نظر  
بلومفيست إلى المنبه على الطاولة بجانب السرير، فلاحظ أن الوقت قد  
تجاوز الظهر.

هزت برجر رأسها وأغلقت باب الغرفة. نظر كل من بلومفيست  
وسيبيليا أحدهما إلى الآخر. بدت سيبيليا مُخرجة. لقد مارسا الحب  
وتحدثتا حتى الرابعة فجراً. ومن ثم قالت له سيبيليا إنها تظن أنها ستنام  
في منزله وأنها لن تأبه البتة في المستقبل لمن قد يعرف بشأن علاقتهما  
بلومفيست أو أنها تقيم علاقة معه. نامت تدبر ظهرها له ويحيطها بذراعيه  
واضعاً يديه على نهدبها.

قال لها: «اسمعي، لا بأس بالأمر. إريكا امرأة متزوجة وهي ليست  
عشيقتي، يرى أحدهما الآخر بين الحين والآخر. لكنها لا تأبه البتة إن كانت  
هناك علاقة بيننا أو ما شابه... على الأرجح أنها تشعر بالإحراج الآن.»  
حين ذهب إلى المطبخ بعد برهة، وجدا أن إريكا قد أعدت القهوة  
والعصير ومرى قشر الليمون، والجبن والخبز المحمص. كانت الرائحة  
شهية. ذهبت سيبيليا إليها مباشرة ومدت يدها قائلة: «سارت الأمور  
بسرعة هناك، مرحباً بك.»

ردت إريكا برجر بحرج شديد: «عزيزتي سيبيليا، أنا آسفة جداً  
لاقتحامي الغرفة مثل فيل مجنون.»

«انسي الأمر بحق السماء ودعينا نتناول طعام الفطور معاً.»  
بعد تناول الفطور معاً اعتذرت برجر عن البقاء وتركتها وحدهما  
متذرعة بضرورة الذهاب لإلقاء التحية على فأنغر. أخذت سيبيليا ترفع  
الأغراض عن الطاولة وهي تدبر ظهرها لبلومفيست الذي أتى من خلفها  
وطوقها بذراعيه.

سألته سيبيليا: «وما الذي سيحصل الآن؟»

«لا شيء»، هكذا تسير الأمور. إريكا أفضل صديقة لي. فأنا وهي تربطنا علاقة تعود إلى عشرين عاماً من المذ والجزر ولعل تلك العلاقة ستدوم حتى عشرين عاماً مقبلاً. أمل ذلك. إلا أننا لم نشكل ثنائياً يوماً ولم يعترض أحدنا على العلاقات العاطفية للآخر.

«أهذا ما يحصل بيننا؟ علاقة عاطفية؟»

«لا أدري ما نوع ما يحصل بيننا، لكن من الواضح أننا نتفق مع بعضنا البعض.»

«أين ستنام الليلة؟»

«ستجد غرفة لها في مكان ما. إحدى غرف هنريك الإضافية ربما. لن تنام في سريري بأي حال.»

فكرت سيسيليا في ما قاله للحظات.

هزت رأسها وقالت: «لا أعلم ما إذا كنت أستطيع تقبّل الأمر. لعلكما أنت وهي راضيان بهذا الحال، لكني لا أعرف... لم يسبق لي أن... سأعود إلى منزلي. عليّ أن أعيد التفكير في الأمر برئته.»

«لكنّ سيسيليا، سبق لك أن سألتني عن علاقتي بإريكا وأخبرتكِ. لا يمكن أن يشكل وجودها هنا مثل هذه المفاجأة لك.»

«هذا صحيح. لكن طالما أنها كانت بعيدة جداً في ستوكهولم، كان بإمكانني عندئذ تجاهلها.»

ارتدت سيسيليا سترتها.

ثم قالت تلعو وجهها ابتسامة: «الوضع غريب ومضحك. تعال لتناول العشاء في منزلي الليلة. أحضر إريكا معك، أظن أن رفقتها ستعجبني.»

كان سبق لإريكا أن حلّت مشكلة إيجاد مكان تنام فيه. إذ اعتادت في المرات السابقة التي كانت تأتي فيها إلى هيدبي ليزيارة فأنفر أن تنام في إحدى الغرف الإضافية، وقد سأله صراحة هذه المرة وبطريقة مباشرة ما إذا كانت تستطيع أن تحل مجدداً ضيفاً على إحدى غرف النوم. بالكاد

استطاع هنريك إخفاء سعادته مؤكداً لها أنه مرحّب بها في منزله في أي وقت تشاء.

مع إزالة تلك الرسميات والمجاملات من الطريق خرج بلومفيست ويرجر في نزعة فوق الجسر وجلسا على شرفة مقهى «سوزان» قبل أن يحين موعد الإقبال بقليل.

قالت له برجر: «أنا مشتتة حقاً وممتعة منك. أتود كل تلك المسافة للمجيء إلى هنا والترحيب بعودتك ونيلك الحرية لأجذك في السرير بين أحضان جميلة البلدة.»

«أنا أسف بهذا الشأن.»

لوّحت برجر بسبابة يدها تسأله: «منذ متى وأنت على علاقة بصاحبة النهدين الكبيرين تلك...»

«منذ أن أصبح فأنفر صاحب أسهم في المجلة تقريباً.»

«حقاً.»

«وماذا تعنين بـ"حقاً" تلك؟»

«مجرد فضول لا أكثر.»

«سيسيليا امرأة جيدة وهي تروقي.»

«أنا لا أنتقدك، بل أشعر بالإغاطة. إنها الحلوى المتوفرة رهن إشارتك، وأنا أضطر لاتباع حمية تمنعني عنك لفترة. كيف كانت الفترة التي أمضيتها في السجن؟»

«كانت أشبه بعطلة هادئة خالية من المشاكل. كيف تسير الأمور في المجلة؟»

«أفضل مما كانت عليه. للمرة الأولى خلال عام، تشهد عائدات الإعلانات ارتفاعاً. كانت في هذا الوقت من العام الماضي أكثر انخفاضاً، إلا أننا تخطينا الأزمة. وذلك بفضل هنريك. لكن المستغرب في الأمر أن نسبة المشتركين في المجلة في ارتفاع كذلك.»

«عادة ما تميل إلى التآرجح.»

«بمئة طريقة وطريقة. إلا أننا حصلنا على ثلاثة آلاف مشترك في الربع الماضي من العام. ظننت في البداية أن الأمر مجرد ضربة حظ، لكن الاشتراك في المجلة لم يتوقف البتة. إنها القفزة الأكبر التي حققناها يوماً في مجال الاشتراكات في المجلة. والمشاركون أصلاً لا يكفون عن تجديد اشتراكاتهم. لم يتمكن أي منا فهم ما يحصل. إذ إننا لم نقم بأي حملات إعلانية. أمضى كريستر أسبوعاً كاملاً يقوم بجردة تستطلع نوع المتسبين الجدد. أولاً هم جميعاً ينتمون إلى فئة جديدة من المشتركين. ثانياً، سبعون بالمئة من المتسبين هم من النساء. في حين كنا معتادين أن يكون العكس هو الصحيح. وثالثاً، يمكن تصنيف أولئك المشتركين على أنهم من الموظفين ذوي الدخل المتوسط، من سكان الضواحي، كالأساتذة والمدراء المتوسطي الدرجات وموظفي الهيئات المدنية.»

«أنتظنيها ثورة الطبقة المتوسطة ضد الرأسمالية؟»

«لا أعلم، لكن النسبة آخذة في الازدياد. وهذا يعني نقلة نوعية في ملف الاشتراكات. قمنا بعقد مؤتمر لهيئة تحرير المجلة منذ أسبوعين وقررنا البدء بطرح مواضيع جديدة على صفحات المجلة. أريد عرض المزيد من المقالات حول قضايا مهنية ذات علاقة بقسم العلاقات الميدانية، والاتحاد السويدي للموظفين المحترفين، كما أود إضافة المزيد من التقارير التحقيقية حول شؤون المرأة على سبيل المثال.»

قال لها بلومفيست: «لا تلجئي إلى هذا النوع من التغيير، إن كنا نحصل على مشتركين جدد للمجلة فهذا يعني أن الناس تحب ما يكتب على صفحات المجلة أصلاً.»

وجهت سيسيليا كذلك دعوة إلى فانغر لتناول العشاء في منزلها، للحدّ ربما من خطر التطرق إلى مواضيع شائكة خلال السهرة. وقامت بتحضير مرق لحم الغزال. أمضى بلومفيست ويرجر قسماً كبيراً من الوقت يناقشان مسار تطوّر مجلة «ميليثيوم» ومسألة المشتركين الجدد فيها، إلا أن

الحديث راح يتطرق لمسائل مختلفة. استدارت ويرجر فجأة نحو بلومفيست وسألته عن مدى تقدمه في المهمة الموكلة إليه.

«أعتمد على الانتهاء من مسودة قصة تاريخ العائلة في غضون شهر من أجل أن يطلع هنريك عليها.»

علقت سيسيليا بالقول: «سيرة العائلة بروحية قصة "عائلة آدمز".» اعترف بلومفيست: «بل إنها قصة تنطوي على بعض النواحي التاريخية.»

رمقت سيسيليا فانغر نظرة ذات معنى.

«هنريك لا يهتم فعلياً بمسألة السيرة التاريخية تلك يا ميكائيل. بل إنه يريد منك أن تحلّ له لغز حادثة اختفاء هاريت.»

لم ينطق بلومفيست بكلمة واحدة. منذ بداية علاقته بسيسيليا وهو يتحدث بنوع من الانفتاح حول قضية هاريت. وسبق لسيسيليا أن استنتجت أن تلك هي مهمته الحقيقية على الرغم من عدم إقدامه يوماً على الاعتراف بالأمر صراحة. ولم يسبق له قط طبعاً أن أخبر هنريك أنه ناقش الأمر مع سيسيليا. عقد فانغر حاجبيه الكثيفين حتى كادا يتلاصقان. أما إريكا فقد غرقت في صمت مطبق.

قالت سيسيليا: «عزيزي هنريك، أنا لست امرأة حمقاء، لا أعلم أي نوع من الاتفاقيات عقده مع ميكائيل، لكن سبب إقامته هنا في هيدبي هو هاريت، أليس كذلك؟»

هز فانغر رأسه ونظر إلى بلومفيست.

ثم التفت نحو ويرجر وقال لها: «أخبرتك أنها حادثة الذكاء، وأفترض أن ميكائيل قد سبق وشرح لك ما الذي يقوم به هنا في هيدبي.»

أومأت له.

«وأفترض أنك تعتقدين أنها مهمة لا معنى لها. كلا، لا ينبغي لك أن تقدمي إجابة على ما قلت. إنها مهمة نافذة ولا معنى لها فعلاً لكن عليّ أن أكتشف الحقيقة.»

أجابته برجر بطريقة دبلوماسية قائلة: «ليس لدي أي رأي في هذا الموضوع.»

«بالطبع لديك.» واستدار نحو بلومفيست وقال: «أخبرني، هل توصلت إلى أي جديد قد يضعنا على سكة التقدم في القضية؟»

تفادى بلومفيست أن تتلاقى نظراته بنظرات فانغر. ففكر تلقائياً في الشعور البارد، الأكيد، والجازم الذي انتابه الليلة الماضية. وقد رافقه هذا الإحساس طوال اليوم إلا أنه لم يتسنّ له الوقت لتصفح الألبوم مجدداً ومعاينة الصور. لكنه في النهاية نظر إلى فانغر وهزّ رأسه قائلاً: «كلا، لم أعر على أي شيء قط.»

تعمّن فيه الرجل المعجوز بنظرات ثاقبة، وامتنع عن الإدلاء بأي تعليق.

إلا أنه قال: «لا أعلم بشأنكم أيها الشباب، لكن بالنسبة لي، فقد حان موعد النوم. شكراً على العشاء سيديلا. طابت ليلتك إريكا. دعيني أراك غداً قبل أن تغادري.»

عندما أغلق فانغر الباب الأمامي للمنزل غيّم الصمت على الجميع. وكانت سيديلا من تكلم أولاً، فقالت: «ما معنى هذا كله ميكائيل؟»

«يعني أن هنريك يتحمّس ردود أفعال الآخرين كما جهاز قياس الزلازل. حين أتيت الليلة الماضية إلى كوخني، كنت أفتش في الألبوم الصور.»

«وماذا بعد؟»

«رأيت شيئاً ما. لست أعلم ما هو حتى الآن. إنه أمر تبلور إلى أن أصبح فكرة، لكنني فوتت مغزاها.»

«ما الذي كنت تفكر فيه إذا؟»

«ما كنت قادراً على أن أجزم بعد ما هو. ومن ثم وصلت أنت.»

إحمرّ وجه سيديلا خجلاً. تفادت نظرات برجر وخرجت من الغرفة متوجهة لإحضار المزيد من القهوة.

كان النهار دافئاً ومشمساً. براعم خضراء جميلة كانت قد بدأت بالظهور ووجد بلومفيست نفسه يندندن أغنية قديمة عن فصل الربيع بعنوان Blossom Time is Coming أي قد حان وقت ظهور البراعم. إنه يوم الاثنين وقد غادرت برجر البلدة باكراً.

حين ذهب إلى السجن في أواسط مارس الماضي، كانت الثلوج لا تزال تغطي الأرض. لكن هنا إغصان أشجار البتولا اليوم تخضوشر والعشب يملأ جنبات الممر الضيق المؤدي إلى منزله الصغير. للمرة الأولى منذ عودته من السجن يحظى بفرصة التجول في كافة أرجاء جزيرة هيدبي. عند الساعة الثامنة صباحاً، ذهب ليسأل آنا ما إذا كان يستطيع اقتراض قنينة حارورية منها. تحدث بشكل مقتضب إلى فانغر الذي كان قد استفاق للثو من نومه وحصل منه على خارطة للجزيرة. أراد أن يطلع عن كتب على كوخ غوتفريد. سبق لفانغر أن أخبره بأن الكوخ قد أصبح ملكاً لمارتن فانغر وأنه بقي خالياً على مدى السنوات الطوال التي مرت عليه، وأن أحد الأقرباء قد يقترضه للمكوث فيه من وقت لآخر.

نجح بلومفيست في اللحاق بمارتن قبل مغادرته المكتب. سأل ما إذا كان يستطيع استعارة المفاتيح. افترّ ثغر مارتن عن ابتسامة مأكرة. «أفترض أن سيرة العائلة قد وصلت الآن إلى الفصل الذي يتحدث عن هاريت.»

«أريد فقط أن ألقى نظرة...»

ما كان من مارتن إلا أن عاد حاملاً المفاتيح في غضون ثوان معدودة.

«لا بأس بالأمر إذا؟»

«لو كان الأمر يعود لي أنا لقلت لك إن بإمكانك الإقامة هناك إذا

أحببت. لو أن الكوخ لا يقع على أبعد نقطة من الجهة الأخرى للجزيرة، لكان في الواقع أجمل بكثير من الكوخ الذي تقيم فيه حالياً».

أعد بلومفيست القهوة وبعض السندويشات وملاً قارورة ماء قبل أن ينطلق في رحلته واضعاً طعام التزمة في حقيبة علقها فوق كتفه. اتبع مساراً ضيقاً على طول الخليج الواقع عند الجهة الشمالية لجزيرة هيدبيي تنمو طبقة من الأعشاب الكثيفة على أجزاء منه. كان كوخ غوتفريد يحتل مكاناً يبعد حوالي الميل ونصف الميل عن القرية، ولم يستغرق قطع كل تلك المسافة سوى نصف ساعة لم يتعجل خلالها الخطى أو يسرع في سيره.

لقد كان مارتن فانغر محقاً. حين وصل بلومفيست إلى منعطف ممر ضيق انفرجت أمامه مساحة مظلمة بالقرب من الماء. كان منظر الخليج الصغير المنفتح على نهر «هيدي» مبهجاً للعين، وحوض هيدستاد إلى يساره والعرفا الصناعي إلى يمينه.

تعجب لعدم رغبة أحدهم في الانتقال للعيش في كوخ غوتفريد. كان المنزل الصغير عبارة عن هيكل ريفي الطابع بسيط الهيئة مصنوعاً من ألواح الخشب الأفقية المصبوغة بنقاط قاتمة وسقف من القرميد وأطر نوافذ خضراء اللون وعتبة صغيرة عند الباب الأمامي. كان الكوخ مهملاً ومتروكاً من دون صيانة. فالطلاء حول أطر الأبواب والنوافذ قد بدأ يتقشر. وما كان يفترض أن يكون مرجاً من الأعشاب الخضراء قد أضحي مساحة تنمو فيها أشجار صغيرة بارنفاع ياردة تقريباً. سوف تستغرق عملية جز العشب وتشذيب الأشجار والتنظيف يوماً كاملاً من العمل الشاق بمساعدة منجل ومشار مناسيبين.

فتح بلومفيست قفل الباب ثم فتح ستائر النوافذ من الداخل. بدا المكان أشبه بحظيرة قديمة لا تزيد مساحتها على ألف وثلاثمئة قدم. كانت الجدران من الداخل مغطاة بألواح خشبية والمنزل يتألف من غرفة واحدة مزودة بنوافذ كبيرة تطل على المياه من جانبي الباب الأمامي، وسلام داخلة تؤدي إلى طابق علوي يستعمل للنامة عبارة عن شرفة

مفتوحة تقع في الجهة الخلفية للكوخ وتغطي نصف مساحة المكان. أسفل السلام كان ركن صغير فيه موقد يعمل على الغاز، وطاولة وحوض لغسل الصحون. لم يكن الكوخ يحتوي سوى على بعض قطع الأثاث حيث يلتصق على الجدار إلى يسار الباب مقعد طويل وطاولة عرجاء آيلة للسقوط في أية لحظة، تعلوها مكتبة من رفوف مصنوعة من خشب شجر الساج. إلى الداخل من الجهة ذاتها خزانة ملابس واسعة. أما إلى يمين الباب فتوجد طاولة مستديرة وخمسة كراسي خشبية، وموقد يتوسط الجدار الجانبي.

لم تكن هناك كهرباء في الكوخ بل مصابيح عدة تعمل على غاز الكيروسين، وجهاز راдио ترازستور صغير قديم من نوع «غراتدنج» يتدلى من إحدى النوافذ بهوائي استشعار مكسور. ضغط بلومفيست زر التشغيل لكن البطاريات كانت فارغة لا طاقة فيها.

صعد السلام الضيقة وأخذ ينظر في أرجاء الفسحة المخصصة للنامة. كان هناك سرير يتسع لشخصين وفرش لا يغطي شيء إضافة إلى طاولة جانبية وخزانة من عدة أدراج.

أمسى بلومفيست فترة في تفنيش الكوخ. كانت المنضدة خالية إلا من بعض مناشف اليد وأغطية بدأت تفوح منها رائحة التعفن. وجد في الخزانة بعض ملابس العمل وقطعتين من الثياب التي يتم ارتداؤها فوق الملابس النظيفة للعمل وحذاء مطاطياً وحذاء تنس مهترئاً وموقداً يعمل على غاز الكيروسين. في الأدراج وجد أوراقاً وأقلاماً ودفتر رسم يخلو من أي رسوم وكدسة من البطاقات وبعض الشرائط التي توضع بين صفحتي كتاب. أما خزانة المطبخ فكانت تحتوي على صحون وأكواب وكؤوس والشموع وبعض علب الملح وأكياس الشاي وما شابه من أغراض المطبخ. وفي درج الطاولة هناك كانت أدوات تستعمل لتحضير الطعام.

لم يعثر سوى على بقايا تدل على اهتمامات ثقافية فوق رفوف

المكتبة التي فوق الطاولة. أحضر ميكائيل كرسياً ليصعد عليه ويرى ماذا كان يوجد على الرفوف. وجد على الرف الأسفل نسخاً من أعداد Se، Lektyr، Tidsfordriv، Rekordmagasinet تعود إلى أواخر الخمسينيات وأوائل الستينيات. كان هناك الكثير من أعداد Bildjournalen التي يرجع تاريخها لعامي 1965 و 1966، إضافة إلى Matt Livs Novell وبضعة كتب كوميدية مثل: The 19, Phantomen، و Romans. فتح صفحات إحدى نسخ Lektyr التي تعود للعام 1964 وابتسم لرؤيته مدى بساطة الصور المخالفة للزخرفة المبالغ فيها هذه الأيام.

كان نصف الكتب الموجودة عبارة عن قصص الأنغاز ذات الغلاف الورقي من سلسلة «والشتروم مانهاتن» وهي تضم: مجموعة «ميكي سبيلاند» بعنوانين مثل Kiss me، و Deadly ذات الأغلفة الكلاسيكية من تصميم بيرتيل هيغلاند. كما عثر على عدد كبير من كتب Kitty وبعض روايات Famous Five للمؤلف إينيد بلايتون إضافة إلى قصة أنغاز مزودة للكاتب سيفار الرود بعنوان The Metro Mystery. ابتسم لتعرفه إليها فوراً. كانت هناك كذلك ثلاثة كتب لآستريد ليندجرين، هي: Pippi، Kalle Blomkvist، The Children of the Noisy Village و Longstocking. على الرف الأعلى وجد كتاباً عن إذاعات الراديو ذات الموجات القصيرة، وكتابين حول علم الفلك ودليل الطيور وكتاب بعنوان The Evil Empire الذي يتحدث عن الاتحاد السوفيتي وآخر عن حرب الشتاء الفنلندي، وكتاب «لوثر» الديني، إضافة إلى كتاب The Book of Hymns وكتاب الإنجيل.

فتح الإنجيل وقرأ الكلمات المدونة على الغلاف الداخلي: هاريت فانغر، الثاني عشر من مايو، 1963. كان ذلك كتاب إنجيل التثبيت الخاص بها. أعاد الكتاب إلى الرف بغمرة شعور بالحزن.

خلف الكوخ كانت هناك غابة من الأشجار وسقيفة تحتوي على أدوات مثل منجل ومطرقة وأداة جمع العشب وصندوق كبير مليء

بالمناشير والمساويع وأدوات أخرى كثيرة. تناول كرسياً ووضع عند العتبة وسكب لنفسه القهوة التي سبق أن أعدّها وحفظها في القنينة الحارورية. أشعل سيجارة وأخذ ينظر إلى خليج هيدستاد عبر قناع الأشجار المتشابكة.

كان كوخ غوتفريد أكثر تواضعاً مما كان يتوقع. هذا هو المكان الذي كان يلتجئ إليه والد هاريت ومارتن حين كانت العواصف تززع زواجه من إيزابيلا في أواخر الخمسينيات. جعل من هذا الكوخ ملجأً يأوي إليه ليتمل. وهناك في الأسفل بالقرب من رصيف الميناء لاقى حظه غرقاً. لعل الحياة في الكوخ كانت ممتعة في أيام الصيف، لكن حين تهبط درجات الحرارة إلى ما دون الصفر لا بد أن المكان كان يبدو بارداً وتعباً. وفقاً لما أخبره هنريك، استمر غوتفريد في العمل لدى مؤسسات «فانغر» حتى العام 1964، وهي سنوات تخللتها فترات من أوقات المرح الصاخبة. إن قدرته في الواقع على العيش في كوخ بصورة دائمة إلى حد ما، والظهور مع ذلك داخل مكاتب الشركة حليق الذقن نظيفاً مرتدياً بذلة رسمية وربطة عنق، يدلّ على اتباع نظام شخصي صارم للبقاء على قيد الحياة.

كما أن هذا هو المكان الذي غالباً ما كانت هاريت ترتاده حتى إنه كان الموقع الأول الذي بحثوا عنها فيه عندما اختفت. أخبره فانغر أنه خلال العام الأخير الذي سبق اختفائها، كانت هاريت كثيراً ما تزور الكوخ لتعطي أيام نهاية الأسبوع والعطلات والأعياد بهدوء على ما يبدو. خلال فصل الصيف الأخير من حياتها عاشت في الكوخ مدة ثلاثة أشهر متتالية، لكنها ظلت مع ذلك تأتي إلى البلدة بشكل يومي. أتينا فانغر، شقيقة سيسيليا، أمضت مع هاريت ستة أسابيع في الكوخ كذلك.

ما الذي كانت تفعله وحدها في مكان كهذا؟ لا بد أن مجلات Mitt Livs Novell و Romans إضافة إلى عدد من الكتب حول Kitty كانت لها. ولعل دفتر الرسم كان لها أيضاً. حتى أن إنجيلها كان هنا.



كانت تريد أن تكون قرية من والدها المتوفى، فهل كانت تلك فترة حداد احتاجت إليها لتخطي الفاجعة؟ أو أن للأمر علاقة بحضانتها الدينية؟ لقد كان الكوخ متقشفاً، فهل كانت تدعي أنها تعيش في ديو ما؟

مشى بلومفيست على طول الشاطئ متوجهاً إلى الناحية الشرقية الجنوبية، إلا أن الطريق كان يزخر بعدد من الوهاد وتنمو فيها بكثافة شجيرات العرعر مما جعل عبورها أمراً شبه متعذراً. رجع إلى الكوخ وبدأ رحلة العودة إلى هيدبيي. وفقاً لما يُظهره الخارطة كان هناك ممر عبر الغابات يؤدي إلى ما يدعى بالقلعة. استغرقه الأمر عشرون دقيقة ليعثر عليها بين الشجيرات المتشابكة. كانت القلعة تلك كل ما تبقى من خط الدفاع الذي أقيم على طول الشاطئ إبان الحرب العالمية الثانية، وهي عبارة عن غرف إسمنتية محصنة تحت الأرض مع خنادق تتوزع حول بناء القيادة. كل شيء كان مغطى بالأعشاب الطويلة والأشجار القزمية.

سار نزولاً فوق الممر المؤدي إلى المنزل المركب القائم على المياه بالقرب من المنزل هذا وجد حطام مركب Petterson. عاد إلى القلعة ومشى صموئلاً نحو السياج، ها قد وصل إلى أوسترغاردن من الجهة الأخرى.

اتبع الطريق المتعرجة عبر الغابة ذات الممرات الوعرة الموازية لحقول أوسترغاردن. كان يصعب سلوك الدرب بسبب مساحات واسعة من المستنقعات التي يتوجب الخوض فيها. وصل أخيراً إلى مستنقع توجد حظيرة في أسفله. استطاع أن يرى أن الطريق مسدود هناك على بعد مئة ياردة من الطريق المؤدية إلى أوسترغاردن.

وراء تلك الطريق تقع ثلة تدعى سودربرجيت. تسلك بلومفيست المنحدر الوعر حتى أعلى الثلة. قمة سودربرجيت كانت أشبه بصخر عمودي ينتصب قبالة الماء. سار على الحافة سالكاً الطريق إلى هيدبيي. توقف هناك مطلقاً على الأكواخ التي تشكل مساكن صيفية ليستمتع بمشهد

مرقاً الصيد القديم والكنيسة والكوخ الذي يقيم فيه هو. جلس على صخرة ملساء وسكب آخر قطرات القهوة الفاترة.

ظلت سيسيليا فانتغر تحافظ على مسافة معينة. ولم يشأ بلومفيست أن يزعمجها بإلحاحه، لذا انتظر أسبوعاً كاملاً قبل أن يقوم بزيارة لمنزلها. فدعته للدخول.

«لا بد أنك تظنني امرأة حمقاء. ناظرة محترمة في السادسة والخمسين من العمر تتصرف كمراهقة.»

«سيسيليا أنت امرأة ناضجة، ولديك الحق بأن تفعلي ما ترغبين فيه.» «أعلم، ولهذا السبب قررت عدم رؤيتك مجدداً. لا أستطيع أن أحتمل...»

«أرجوك، أنت لا تدينين لي بأي تفسير. كل ما أمله هو أن نظل صديقين.»

«كنت أود لو يبقى صديقين فعلاً. إنما لا أستطيع أن أقيم أي علاقة معك. لم أتحج يوماً في إقامة العلاقات. أود لو تركتني بسلام لفترة.»

فاتغر في ذاك اليوم المصيري المشؤوم في جارتنا غسانات أثناء مشاهدتها عرض مهرجان عيد الطفل في هيلستاد.

الصورة كانت مختلفة عن سواها وغريبة عما عداها ليمت وضعها مع بقية صور الألبوم. وقد وضعت هناك لأنها التقطت في اليوم ذاته التي التقطت فيه بقية الصور إلا أنها الوحيدة من بين الآخرين التي لم تكن للحادث الذي وقع على الجسر. كل مرة كان بلومفيست وسواه (على ما أفترض) ينظر إلى الألبوم كان الأشخاص وتفاصيل صور الجسر هي ما يسترعي اهتمام المشاهدين. لم يكن هناك من دراما في صورة الحشود المجتمعة لحضور استعراض عيد الطفل الذي جرى قبل عدة ساعات من وقوع الحادث.

لا بد أن فانغر نظر إلى الصورة آلاف المرات ولا بد أنها تمثل له التذكار المأساوي بحيث لم يعد يرغب في رؤيتها مجدداً.

لكن ذلك لم يكن ما أثار رد فعل بلومفيست.

كانت الصورة قد التقطت من الجهة المقابلة للشارع، من نافذة الطابق الأول لمبنى مواجه ربما. عدسة الكاميرا ذات الزاوية الواسعة التقطت مقدمة إحدى العوامات التي تنتشر على سطحها نساء يرتدين ثياب سباحة لماعة وسراويل واسعة ويقمن بتوزيع الحلوى على الحشود. بعضهم كان يرقص. كان هناك ثلاثة مهرجين يقفزون عند مقدمة العوامة أيضاً.

كانت هاربيت تقف في الصف الأمامي بين الحشود المجتمعة على الرصيف. إلى جانبها كانت تقف ثلاث فتيات من الواضح أنهن كن زميلاتهن في المدرسة. ومن خلفهن وحولهن يحشد ما لا يقل عن مئة مشاهد آخر.

هذا ما سجله لا وعي بلومفيست وعاد ليطفو إلى السطح مجدداً حين مرّت الحافلة في النقطة ذاتها تماماً.

الحشد كان يتفرج على العرض كأي جمهور آخر. والعيون كانت تلاحق الطابة في مباراة التنس أو القرص على حلبة الهوكي الجليدية. أما

## الفصل السادس عشر

الأحد، 1 يونيو - الثلاثاء، 10 يونيو

بعد مرور ستة أشهر من إجهاد فكره على نحو غير مجيد، اتفقت أمام بلومفيست أبواب لغز قضية هاربيت فانغر. فخلال الأسبوع الأول من يونيو كشف ميكائيل عن ثلاث قطع جديدة تماماً من الأحجية. اثنتان منها كشف عنهما بنفسه. أما الأحجية الثالثة فتم الكشف عنها بمساعدة أحدهم.

بعد زيارة برجر في مايو، عاد بلومفيست لمعينة اليوم الصور فأقصى ثلاث ساعات متفحصاً الصورة تلو الأخرى بدقة متناهية، محاولاً إعادة اكتشاف الأمر الذي أثار رد فعل لديه. إلا أنه فشل مجدداً في التعرف إلى السبب، فوضع الألبوم جانباً وعاد بدلاً من ذلك للعمل على كتابة تاريخ العائلة.

كان يمضي أحد أيام يونيو في هيلستاد يفكر في أمر مختلف تماماً حين انعطفت به الحافلة متجهة إلى جارتنا غسانات وتبلورت له فجأة الفكرة التي كانت لا تزال برعماً في مخيلته. كانت الرؤيا صاعقة، تشبه الرعد وهو يخترق قلب السماء. وانتابته موجة من الاضطراب والتشوش جعلته يبقى مستماً إلى مقعد الحافلة طوال الطريق إلى المحطة الأخيرة عند سكة الحديد. هناك استقل الحافلة الأولى العائدة إلى هيلبي ليحقق من صحة ما تذكره.

كانت الصورة الأولى في الألبوم، والأخيرة التي التقطت لهاربيت

الواقفون إلى الطرف الأبعد من يسار الصور فكانوا ينظرون إلى المهرجين الذين يستعرضون أمامهم. أما أولئك الأقرب إلى المواجهة فكانوا جميعاً شاخصين إلى الفتيات اللواتي لا يرتدين سوى القليل من الملابس. كانت أمارات الهدوء تعلو وجوه الحاضرين جميعاً. أما الأولاد فكانوا يشيرون بأصابعهم، وبعضهم يضحك. كان الجميع يبدو سعيداً.

الجميع باستثناء شخص واحد فقط.

هاربيت فانغر كانت تنظر إلى أحد الجوانب. زميلاتها الثلاث وكل من كان في محيطها كان يستمتع بمشاهدة المهرجين. أما وجه هاربيت فكان مائلاً إلى اليمين بدرجة 30 إلى 35. بدت نظراتها مسمرة على شيء ما على الجهة المقابلة للشارع، لكنه إلى الطرف الأيسر من خلف عدسة المصور.

أخذ ميكائيل العدسة المكبرة وحاول استطلاع التفاصيل. كانت الصورة قد التقطت من مسافة بعيدة جداً بما يمنعه من أن يكون واثقاً مما يراه فيها بشكل حاسم. لكن خلافاً لكل من كان حولها، كانت ملامح وجه هاربيت تفتقد الحماسة بشكل واضح. كان فيها مشدوداً حتى بدا أشبه بخط رفيع، وعيناها متسعيتين ويداهما مسدلتين إلى جانبيها. بدت شديدة الخوف. كانت شديدة الخوف أو الغضب.

سحب بلومفيست الصورة من الألبوم ووضعها في ملف بلاستيكي صلب لحفظها جيداً وعاد لينتظر الحافلة التالية المتجهة إلى هيدستاد. ترجّل في جارفافسغاتان ووقف تحت النافذة التي لا بد أن الصورة التقطت من تحتها. وكانت تقع على حافة ما يشكل مركز بلدة هيدستاد. إنه عبارة عن مبنى خشبي مؤلف من طبقتين يضم متجراً لأفلام الفيديو ودكان خردوات «ساندشتروم» الذي تأسس عام 1932 وفقاً لما تقول اللوحة المعدنية المعلقة على الباب الأمامي. دخل المتجر فرأى أنه مصمم من طبقتين حيث تصل الطبقة السفلى بالعليا سلالم لولبية.

في أعلى السلالم اللولبية نافذتان مواجهتان للشارع.

«هل لي أن أساعدك؟» سأله البائع المتقدم في السن حين أخرج بلومفيست الملف الذي يحتوي الصورة. لم يكن هناك سوى قلة من الناس داخل المتجر.

«حسناً، أريد أن أعرف الموقع الذي التقطت منه هذه الصورة. هل من الممكن أن أفتح النافذة للحظة؟»

وافق الرجل على طلب بلومفيست الذي تمكن من أن يرى المكان الذي كانت هاربيت تقف فيه تماماً. أحد الأبنية الخشبية الذي كان قائماً خلفها في الصورة قد اختفى الآن وحلّ بدلاً منه بناء قائم الزوايا من القرميد. المبنى الخشبي الآخر كان عبارة عن متجر للقرطاسية قائم منذ العام 1966، وقد أصبح اليوم متجرّاً لبيع الطعام الصحي وصالون لصيغ البشرة باللون الأسمر. أغلق بلومفيست النافذة وشكر الرجل معتذراً على تضييع وقته.

اجتاز الشارع ووقف في البقعة ذاتها حيث كانت هاربيت تقف يوماً. كانت هناك معالم رئيسية بمثابة نقاط استدلال بين كل من نافذة الطابق العلوي لدكان الخردوات وباب صالون تسمير البشرة. أدار رأسه ونظر في الاتجاه الذي كانت عينا هاربيت مصوبتين إليه. لقد كانت تنظر، بحسب ما رأى، إلى زاوية المبنى الذي يضم دكان خردوات «ساندشتروم». وقد كانت زاوية عادية جداً لمبنى يختفي وراءه شارع متقاطع. ما الذي كنت تريته هناك يا هاربيت؟

وضع بلومفيست الصورة في حقيبة الظهر ومشى إلى المنتزه القائم بجانب المحطة. جلس هناك في مقهى على الرصيف وطلب فنجان قهوة بالحليب. إلا أن موجة من الارتعاش سرت في أوصاله فجأة. هذا ما يستمرّته بالإنكليزية new evidence أي «إثبات جديد» وهو ما يبدو مختلفاً عن التعبير السويدي new proof material ومفاده «مادة

إثبات جديدة». لقد لاحظ أمراً جديداً بالكامل، أمر لم ينتبه له أحد سواء من قبل في تحقيق امتد لفترة سبعة وثلاثين عاماً.

المشكلة أنه لم يكن وثائقاً تماماً ما إذا كانت المعلومات الجديدة التي صارت بحوزته تكتسب قيمة ما، أو إن كانت ذات قيمة أصلاً. ومع ذلك انتابه شعور أنها مستتبب أهميتها في وقت ما.

كان اليوم الذي اختفت فيه هاربيت من سبتمبر، يوماً مأساوياً من عدة نواح. إذ كان يوم احتفالات في هيدستاد حيث الحشود بالآلاف من الشباب وكبار السن يملأون الشوارع. كما كان يوم الاجتماع السنوي لأفراد العائلة على جزيرة هيدبي. كان هذان الحدثان يحد ذاتهما يشكلان ابتعاداً عن إيقاع الروتين اليومي الذي تسير عليه البلدة. وقد طغت حادثة الجسر على كل ما عداها من أحداث.

المحقق موريل وهنريك فانغر وكل من أطال التفكير في حادثة اختفاء هاربيت ركز اهتمامه على الأحداث التي جرت في جزيرة هيدبي. حتى إن موريل ذكر أنه لم يتمكن من التخلص من الشك الذي يساوره حيال ارتباط الحادث الذي وقع على الجسر بحادثة اختفاء هاربيت. بات بلومفيست الآن مقتنعاً تماماً بعدم صوابية مثل ذلك الاعتقاد.

إن سلسلة الأحداث لم تبدأ على جزيرة هيدبي بل في هيدستاد قبل عدة ساعات من وقوع حادثة الاختفاء. لقد رأت هاربيت فانغر أمراً ما، أو شخصاً ما، أخافها ودفعها للعودة إلى المنزل والذهاب مباشرة إلى عمها الذي أبلغها بحزن أن لا وقت لديه للاستماع إليها. من ثم وقعت حادثة الجسر. ووجه القاتل ضربه.

استوقفت بلومفيست طريقة تفكيره في مسار الأمور. كانت تلك المرة الأولى التي يضع فيها عن وعي فرضية تقول بأن هاربيت قتلت. لقد تقبل أخيراً اعتقاد فانغر. هاربيت ماتت وهو يتعقب القاتل.

عاد إلى محاضر رجال الشرطة. فمن بين آلاف الصفحات التي تصف الأحداث جزء بسيط فقط يتطرق إلى تلك التي جرت في هيدستاد.

هاربيت كانت مع ثلاث من زميلاتها تم التحقيق مع كل منهن على حدة. لقد التقوا في المنتزه القريب من المحطة عند الساعة التاسعة. إحدى الفتيات كانت ذاهبة لشراء جينز وكانت الصديقتان الأخريان ترافقانها. تناولن القهوة في مقهى المتجر وصعدن إلى ملاعب الرياضة حيث تمسّين بين أكشاك الكرنفال وبُزك اصطياد السمك والتفنين بعض أصدقاء المدرسة الآخرين. عند الظهيرة جال الجميع في الأرجاء عائدتين أدراجهم إلى البلدة لمشاهدة الاستعراض. قبل حلول الساعة الثانية تماماً من بعد الظهر أبلغت هاربيت الجميع فجأة ضرورة عودتها للمنزل. وقد افترقوا في محطة الحافلات القريبة من جارنفاغسغاتان.

لم تلاحظ أي من صديقاتها وجود أي أمر غير اعتيادي. إحداهن كانت إينغر شتنبيرغ وهي كانت من أطلق على هاربيت وصف «اللاشخصي» في معرض حديثها عن تحولها على مدى العام الماضي. وقالت إن هاربيت كانت متحفظة، قليلة الكلام في ذلك اليوم مما كان يعتبر أمراً عادياً، وأنها كانت تتبع الأخريات وحسب.

تحدث المحقق موريل مع جميع من قابل هاربيت في ذلك اليوم، حتى لو كانوا من الأشخاص الذين لم يتبادلوا معها سوى عبارات الترحيب أثناء الاجتماع العائلي. وقد نُشرت صور لها في الصحف المحلية بينما كانت عمليات البحث عنها تسير على قدم وساق. بعد أن أعلن أنها مفقودة، اتصل العديد من السكان المقيمين في هيدستاد بالشرطة ليلغوا أنهم يظنون أنهم قد أروها يوم حصول الاستعراض إلا أن أيًا منهم لم يبلغ عن حدوث أمر غير اعتيادي.

في الصباح التالي ذهب بلومفيست إلى فانغر فوجده جالساً إلى طاولة الطعام يتناول الفطور.

«سبق أن قلت لي إن عائلة 'فانغر' لا تزال تمتلك مصالح لها في *Courier Hedestad*، صحيح؟»

«أجل، هذا صحيح.»

«أود الوصول إلى أرشيف الصور الموجود لدى الصحيفة بدءاً من العام 1966.»

وضع فانغر كوب الحليب من يده فوق الطاولة ومسح شفته العليا، وقال: «ما هذا الذي اكتشفته يا ميكائيل؟»

نظر بلومفيست في عيني الرجل العجوز مباشرة.

«لا شيء» مؤكداً. لكنني أظن أننا ارتكبنا خطأ في تحليل وربط مسار الأحداث.»

أظهر بلومفيست الصورة التي كان يحملها وأخير فانغر عما كان يدور في رأسه. جلس فانغر صامتاً لوقت طويل دون أن يتفوه بكلمة واحدة.

قال له بلومفيست: «إن كنت على حق، فعلينا أن نبحث، ونحن لا نزال قادرين على ذلك، في الأحداث التي جرت في هيدستاد في ذلك اليوم، وليس في ما حصل على جزيرة هيدبي وحسب. لا أدري كيف لي أن أجري بحثاً حول مسار الأحداث بعد مرور كل هذا الوقت لكن لا بد أن هناك العديد من الصور التي التقطت في ذلك اليوم أثناء استعراض مهرجان عيد الطفل، صور لم يتم نشرها مطلقاً. تلك هي الصور التي أود الاطلاع عليها.»

استخدم فانغر الهاتف الموجود في المطبخ واتصل بمارتن وشرح له ما الذي يريد تماماً وسأله عن الشخص المسؤول عن أرشيف الصور هذه الأيام في الصحيفة. في غضون عشر دقائق تم تحديد الأشخاص المعنيين والترتيب لعملية إطلاعه على الصور.

كانت المسؤولة عن الصور في *Courier Hedestad* تدعى مادلين بلومبرغ وينادوتها «ماجاً». وقد كانت المرأة الأولى التي تتولى منصب رئاسة قسم الصور في عالم الصحافة التي انتفاها بلومفيست يوماً، حيث

كان التصوير أحد أشكال الفنون التي تعتبر حكرًا على الذكور في المقام الأول.

وبما أنه كان يوم سبت لم يكن هناك أحد في غرفة تحرير الأخبار سوى ماجا التي تبين له أنها تقيم في مكان لا يبعد سوى خمس دقائق عن مقر الصحيفة، وقد قابلت بلومفيست عند مدخل المكاتب. أمضت ماجا معظم سنوات حياتها تعمل لصالح *Courier Hedestad*. وقد بدأت مسيرتها المهنية عام 1964 كمصححة نصوص، ثم تغيرت وظيفتها لتصبح واضحة للامساح الأخيرة على الصور حيث أمضت أعواماً عديدة داخل جدران غرف التطهير المعتمدة، في حين كان يتم إرسالها من حين لآخر لتغطية بعض الأحداث بالصور عندما كانت المصادر العادية للصحيفة غير كافية. حصلت على منصب المحررة وتوصلت فيما بعد إلى الحصول على وظيفة بدوام كامل داخل مكاتب تحرير الصور، وتسلّمت منذ عشر سنوات مضت، إثر تقديم رئيس القسم المسن استقالته، منصب رئيسة القسم المسؤولة عن تحرير الصور للصحيفة.

سأل بلومفيست عن كيفية ترتيب أرشيف الصور.

«لأخبرك الحقيقة، يعتبر الأرشيف في حالة فوضى. نظراً لبدئنا التعامل مع أجهزة الكمبيوتر وصور الكاميرات الرقمية، الأرشيف المنظم الذي نملكه حالياً موجود على أقراص مدمجة. لدينا هنا أحد الموظفين المتميزين الذي أمضى بعض الوقت في نقل بعض الصور القديمة المهمة لحفظها في الأرشيف الإلكتروني، إلا أن نسبة ضئيلة من تلك الصور المكسدة لدينا مرتب وفق فهراس محددة. أما الصور الأكثر قدماً فمرتبة حسب تاريخ التقاطها في ملفات صور النيفاتيف. وهي إما هنا في غرفة تحرير الأخبار أو في المخزن.»

«أنا مهتم في الواقع بالصور التي التقطت في مهرجان عيد الطفل عام 1966. كما يهمني الاطلاع على كافة الصور التي التقطت طوال ذلك الأسبوع.»

رغمته السيدة بلومبرغ بنظرة متسائلة.

«أنت تعني الأسبوع الذي سجل اختفاء هاريت فانغر، أليس كذلك؟»

«أعرفين القصة؟»

«لا يمكن أن تكون قد أمضيت طوال سنوات حياتك في العمل في صحيفة Courier من دون أن تعرف بأمر الحادثة، وحين اتصل بي مارتن في وقت مبكر من هذا الصباح وأنا في طريقي إلى هنا، توصلت إلى بعض الخلاصات الخاصة. هل تبين شيء جديد؟»

كانت بلومبرغ تلك تتمتع بحاسة شم قوية للأخبار والاستطلاع. إلا أن بلومفيست هز رأسه نفيًا واقتصر ثغره عن طيف ابتسامة وهو يخبرها القصة الملفقة المتعلقة بالمهمة الموكلة إليه.

«كلا، لا أفترض أن أحداً سيجد يوماً حل تلك الأحجية. الأمر سري نوعاً ما لكنني أستطيع أن أقول لك إنني في الواقع أقوم بتدوين السيرة الذاتية لحياة هنريك فانغر. أما قصة الفتاة المفقودة فموضوع قديم عفا عليه الزمن، إلا أنه مع ذلك يشكل فصلاً من الكتاب لا يمكن التناقص عنه. أنا أبحث عن جديد لم يتم التطرق إليه من قبل قد يوضح أحداث ذلك اليوم بالنسبة لهاريت وصديقتها.»

بدت بلومبرغ مرتابة لكن التفسير الذي قدمه كان منطقياً ومقبولاً ولم تكن لتحقق من صدقية قصته نظراً للدور الذي يلعبه.

عادة ما يستهلك مصور الصحيفة عادة ما بين لفافتين وعشر لفائف من الأفلام في اليوم. ويمكن للعديد أن يتضاعف عند تصوير الأحداث الكبرى. تحتوي كل لفافة على ست وثلاثين صورة نيجاتيف، لذا لا يعتبر أمراً غير اعتيادي بالنسبة لصحيفة محلية أن تكس ما يزيد على ثلاثمئة صورة في اليوم، لا يتم إلا نشر القليل منها. القسم حسن التنظيم يقطع لفائف الأفلام ويضع صور النيجاتيف في أنابيب معدنية من ستة أطر. تحتل

اللفافة حوالى صفحة في غلاف حزم صور النيجاتيف. الغلاف الحازم يحتوي على ما يقارب عشر لفائف. في غضون عام يتم ملء حوالى خمسة وعشرين غلافاً حازماً. بمرور الأعوام يتكدس عدد هائل من الأغلفة تفتقد عامة أي قيمة تجارية وتفيض بها الرفوف في قسم الصور. من جهة أخرى، كل مصور وقسم للصور يكون مقتنعاً أن الصور تلك تشكل توثيقاً تاريخياً لا يمكن تقدير قيمته بثمن، لذا لا يتم رمي أي شيء.

تأسست Courier Hedeblad عام 1922 وأوجد قسم الصور عام 1937. مخزن الـ Courier يحتوي على حوالى ألف ومتني غلاف حازم مرتب حسبما تقول بلومبرغ وفقاً لتاريخ التقاط الصور. إن صور النيجاتيف التي تعود إلى سبتمبر من عام 1966 كانت محفوظة في إحدى الخزائن الرخيصة لتوضيب الأغلفة الحازمة.

سألها بلومفيست: «كيف تنصرف حيال هذه الصور؟ أريد أن أجلس إلى طاولة مضادة جيداً، وأن يكون بمقدوري إنتاج نسخ من أي صورة أشعر أنها تحمل أهمية ما.»

«لم تعد لدينا غرف تطوير مظلمة، بات كل شيء ينسخ عبر الكمبيوتر. هل تعرف كيفية نسخ صور النيجاتيف بواسطة جهاز الكمبيوتر؟»

«أجل، سبق لي أن عملت على تطوير الصور من قبل ولدي آلة نسخ صور Agfa خاصة بي. وأعرف كيف أعمل على برنامج Photoshop.»

«إذاً أنت تستعمل المعدات التي نستعملها تماماً.»

أخذته بلومبرغ في جولة سريعة حول المكتب الصغير، وأعطته كرسياً ليجلس عند الطاولة المضادة وشغلت جهاز الكمبيوتر وآلة السكاتر. وأرشدته كذلك إلى آلة صنع القهوة في المطبخ الصغير المجاور. اتفقا أنه يمكن لبلومفيست العمل وحده من دون مساعدة، إلا أنه كان يجب أن يتصل بها عندما يريد مغادرة المكتب بحيث تأتي وتسوي وضع جهاز

الإنذار. وبذلك تركته وعلى وجهها ابتسامة مشجعة وقالت له: «استمتع بوقتك».

كان يعمل لدى صحيفة *Courier* مصوراً في ذلك الوقت. المصور الذي كان مداوماً يومئذ يدعى كورت نيلاند، وكان بلومفيست يعرفه شخصياً في الواقع. كان نيلاند في أواخر العشرينيات من عمره سنة 1966. وقد انتقل في ما بعد إلى ستوكهولم حيث أصبح مصوراً مشهوراً، يعمل بدوام حر وموظف في الوقت ذاته لحساب صحيفة *Scanpix* في *Sweden*. وقد التقى بلومفيست كورت نيلاند عدة مرات في التسعينيات وذلك حين استخدمت «ميليبيوم» صوراً من صحيفة *Scanpix*. كان يتذكره على أنه رجل قاسي الملامح ذو شعر خفيف. يوم تصوير المهرجان استعمل كورت نيلاند شريط فيلم للتصوير أثناء النهار، ليس سريعاً جداً وهو النوع الذي يستخدمه عدد من مصوري الصحف. تناول بلومفيست نيكاتيف الصور التي التقطها نيلاند الشاب ووضعها فوق الطاولة المضادة. وأخذ يفتحص كل صورة منها مستعيناً بعدسة مكبرة. تعتبر قراءة صور النيكاتيف فناً من الفنون وتتطلب خبرة يفترق إليها بلومفيست. ومن أجل أن يحدد ما إذا كانت الصورة تمتلك أي معلومات ذات قيمة كان مضطراً أن يستعرض كل منها على شاشة الكمبيوتر. وهذا يستغرق ساعات لإنجازه. لذا قام أولاً بجولة سريعة للاطلاع على ما يمكن أن يعنيه منها.

بدأ أولاً بمشاهدة الصور التي التقطت للحادث. تبين له أن مجموعة الصور التي لدى فانغر ناقصة. فالشخص الذي نسخ صور المجموعة وقد يكون نيلاند نفسه قد أغفل حوالى ثلاثين صورة لم يدخلها المجموعة إما لأنها غير واضحة أو لأنها قليلة الجودة بما يجعلها تصنف على أنها غير قابلة للنشر.

أطفاً بلومفيست جهاز كومبيوتر صحيفة *Courier* وأدخل قابس آلة

السكانر الخاصة بـ Agfa في جهاز الـ iBook الذي يمتلكه. أمضى ساعتين يفتحص بقية الصور.

شدّت إحدى الصور انتباهه لحظة رآها. فبين الساعة الثالثة وعشر دقائق والثالثة والرابع أي الوقت الذي اختفت فيه هاربيت قام أحدهم بفتح نافذة غرفة نومها. حاول فانغر سدى أن يتعرف إلى الشخص الذي قام بذلك. كان بلومفيست يرى على الشاشة أمامه صورة لا بدّ التقطت لحظة فتح النافذة تماماً. كان تظهر هيئة شخص ما ووجهه وإن كانا غير واضحين تماماً. قرر أن التحليل المفصل للصورة يمكن أن ينتظر بينما يقوم بالاطلاع على ما تبقى من الصور.

عمد بعدئذ إلى معاينة الصور التي التقطت أثناء استعراض مهرجان يوم الطفل. كان نيلاند قد استخدم ست لقايف أي ما يقارب متي صورة. كان هناك سيل لامتناهٍ من الأولاد الذين يحملون البالونات في أيديهم، وياقة الهوت دوغ المتجولين في الشارع، ولوحات الاستعراض، والرسامين الذي يبرزون مهاراتهم الفنية أمام أعين المارة، وصور تعرض حفل تقديم أحد أنواع الجوائز.

قرر بلومفيست أن يقوم بطباعة صور المجموعة بكاملها. بعد مرور ست ساعات كان قد تشكل لديه ملف كامل من تسعين صورة، لكنه كان مضطراً مع ذلك للعودة إلى زيارة مكاتب الصحيفة.

اتصل عند الساعة التاسعة بـ بلومبيرغ وشكرها ثم استقلّ الحافلة عائداً إلى منزله في جزيرة هيدبي.

عاد عند الساعة التاسعة من صباح الأحد. كانت المكاتب لا تزال خالية من الموظفين حين دعه بلومبيرغ للدخول. لم يكن يدرك أنها عطلة نهاية أسبوع العنصرة، وأن مكاتب الصحيفة لن تعود للعمل قبل نهار الثلاثاء. أمضى النهار بطوله يفتحص الصور. عند الساعة السادسة مساءً كانت لا تزال لديه أربعون لقطة من الصور المأخوذة للاستعراض. قام بلومفيست بالتحقق من صور النيكاتيف وقرر أن الصور القريبة لوجوه

الأولاد الظرفاء أو الصور التي يقوم برسمها الفنانون على الشارع لم تكن ببساطة وثيقة الصلة بالهدف الذي يعمل عليه. الصور التي نسخها كانت تعكس أحداث الشارع والحشود.

أمضى بلومفيس عطله أسبوع العنصرة مراجعاً الصور الجديدة التي صارت بحوزته. وقد اكتشف أمرين آخرين. الاكتشاف الأول ملاء بالقنوط. أما الثاني فجعل دقات قلبه تسارع.

الأول كان وجه الشخص الذي رآه عند نافذة هاربيت فانغر. كانت ملامح الصورة مشوشة قليلاً بسبب رعشة بسيطة في يد المصور عند التقاطها، مما استدعى حذفها من المجموعة الأساسية. كان المصور يقف عند ثلة الكنيسة ويدير وجهه نحو الجسر. وقد شكلت الأبنية خلفية الصور الملتقطة. قص بلومفيس جوانب الصورة بحيث لا تبقى إلا صورة النافذة وأخذ يختبرها مستخدماً تقنية الألوان المتعاكسة وزيادة حدتها وتخفيفها إلى أن توصل لأفضل نوعية يمكن الحصول عليها.

أسفرت النتيجة عن صورة محببة مبلورة تميل إلى اللون الرمادي قليلاً وتعكس ستاراً وجزءاً من ذراع شخص وظيف نصف وجه مستدير داخل الغرفة.

لم يكن ذلك وجه هاربيت فانغر صاحبة الشعر الأسود الفاحم بل وجه شخص صاحب شعر أفتح لوناً.

كان من المستحيل تبين ملامح وجه واضحة، لكن من المؤكد أن الوجه الموجود في الصورة يعود لامرأة وليس لرجل. فالجزء الأكبر من الصورة يتابع نزولاً حتى مستوى الكتف ليعكس شعراً منسدلاً لامرأة ترتدي ثياباً فاتحة اللون.

احتسب طول المرأة بالنسبة لارتفاع النافذة فوجد أنها بطول خمسة أقدام ونصف تقريباً.

ضغط الزر متقللاً لمشاهدة الصور الأخرى التي التقطت بعد الحادثة،

فوجد أن المرأة التي تناسب هذه المواصفات هي سيسيليا فانغر ذات العشرين عاماً.

كان نيلاند قد التقط ثماني عشرة صورة من نافذة دكان خردوات «ساندشتروم». كانت هاربيت تظهر في سبع عشرة منها.

كانت هي وزميلاتها قد وصلن إلى جارتفاغسغاتان في الوقت ذاته من بدء نيلاند التقاط الصور. قدر بلومفيس أن التقاط كافة هذه الصور تم في مهلة لا تتعدى خمس دقائق. ففي الصور الأولى كانت هاربيت وزميلاتها يسرن نزولاً في الشارع ويدخلن نطاق عدسة المصور. بدءاً من الصورة الثانية وحتى الصورة السابعة كانت الفتيات جميعاً يقفن في أمكنتهن وتشاهدن العرض. ومن ثم تقدمن نزولاً مسافة ست ياردات تقريباً. وفي الصورة الأخيرة التي يمكن أن تكون قد التقطت بعد فترة من الزمن ربما تظهر أن الفتيات كن قد رحلن.

قام بلومفيس بتحرير سلسلة من الصور بحيث عمد إلى قص النصف الأعلى من هاربيت وأخذ يعمل عليها تقنياً للتوصل إلى أفضل صورة متعاكسة الألوان. وضع تلك الصور في ملف منفصل وفتح برنامج التحويل الجرافيكي Graphic Converter Programme، وضغط زر تشغيل الصور في عرض تلقائي متواصل. كانت النتيجة فيلماً صامتاً مليئاً بالتشجج حيث يدوم عرض كل من الصور على الشاشة لمدة ثانيتين.

صورة جانبية لهاربيت لحظة وصولها. وأخرى لهاربيت وهي تتوقف عن السير وتنظر إلى أسفل الشارع. ولهاربيت وهي تلتفت إلى الجهة الأخرى من الشارع. ولهاربيت تفتح فمها وتقول شيئاً ما لصديقتها. ولهاربيت وهي تضحك. ولهاربيت تلمس أذنها بيدها اليسرى. ولهاربيت وهي تبتسم. ولهاربيت وقد بدت الدهشة فجأة على ملامحها، وبدا وجهها مثلاً بزاوية عشرين درجة إلى يسار الكاميرا. عينا هاربيت تتسعان وتكف عن التبتسم. فم هاربيت مزموماً بما لا يدنو خطأً رفيعاً. هاربيت



تركز نظرها في مكان محدد. ما يمكن قراءته من ملامح وجهها هو... ما هو؟ الأسى، الصدمة، الغضب؟ هاريت تخفض نظرها. هاريت تختفي. أخذ بلومفيسيت يستعرض صور الفيلم الصامت مرة تلو الأخرى. وقد أكد له ذلك بقوة النظرية التي كان سبق أن وضعها. لا بد أن شيئاً ما قد حصل في جارتفاغساناتان.

ترى شيئاً ما- أو شخصاً ما- على الجهة الأخرى من الشارع. تصعق للروية. تدعب إلى فانغر طالبة التحدث إليه على انفراد وهو ما لا يحصل مطلقاً. ومن ثم تختفي دون أن تترك وراءها أي أثر. لا بد أن أمراً ما قد حصل. إلا أن الصور لا تُظهره أو تفسر ما هو.

عند الساعة الثانية من بعد منتصف ليل الثلاثاء، تناول بلومفيسيت القهوة وبعض السندويشات على طاولة المطبخ. كان يشعر بالاكئاب والبهجة في آن واحد. فخلافاً لكل التوقعات كشف عن دليلين جديدين. المشكلة الوحيدة كانت أنه على الرغم من تسليط الضوء على سلسلة من الأحداث، فهي لم تقربه حتى خطوة واحدة من حل القضية اللغز.

فكر طويلاً وعميقاً في الدور الذي يمكن لسيبيليا فانغر أن تكون قد لعبته في تلك الدراما. كان فانغر قد لجأ من دون ملل أو كلل إلى عرض وتفصيل كافة نشاطات كل من كان موجوداً ذلك النهار والأعمال التي قام بها، ولم تشكّل سيبيليا استثناء. كانت تعيش في أوسالا إلا أنها وصلت إلى هيدبيي قبل يومين من السبت المصيري المشؤوم. وقد مكثت مع إيزابيلا فانغر. وقالت إنه على الأرجح أن تكون قد رأت هاريت في وقت مبكر من صباح ذلك اليوم، إلا أنها لم تتحدث إليها. قادت سيارتها إلى هيدستاد لإنهاء عمل ما. حتى إنها لم ترّ هاريت هناك، وقد عادت إلى هيدبيي عند الساعة الواحدة من بعد الظهر، أي تقريباً في الوقت الذي كان نيلاند يلتقط الصور في جارتفاغساناتان. غيّرت ملابسها وكانت عند الساعة الثانية تساعد في إعداد طاولة العشاء استعداداً لوليمة السهرة.

إن كان ذلك هو العذر المقدم فهو في تلك الحالة عذر ضعيف، وأو. فالأوقات كانت تقريبية لا سيما تلك المتعلقة بتوقيت عودتها إلى جزيرة هيدبيي، إلا أن فانغر لم يعثر على ما يشير إلى أنها كانت تكذب. سيبيليا كانت واحدة من أفراد العائلة الذين يتألون حظوة لدى فانغر وأحد أكثر الأشخاص الذين لهم مكانة في قلبه. كما أنها كانت عشيقة بلومفيسيت، فكيف له أن يحكم بموضوعية؟ من المؤكد أنه لا يستطيع أن يتخيلها قائلة. هناك حتى الآن صورة غير واضحة المعالم تخبره أنها كانت تكذب حين قالت إنها لم تدخل قط غرفة نوم هاريت في ذلك اليوم. دخل بلومفيسيت في صراع ذاتي مع الأهمية المحتملة التي يمكن لهذه الحقيقة أن تحملها.

إن كانت قد كذبت بهذا الشأن، فما هي الأمور الأخرى التي كذبت بشأنها؟

عاد يراجع في مخيلته كل ما يعرفه عن سيبيليا فانغر. إنها شخص انطوائي متأثر بشكل واضح بماضيه. كما أنها عاشت وحيدة ولم تكن لها حياة جنسية، وكانت تلاقى صعوبة في التقرب من الآخرين. كانت تحافظ على مسافة بينها وبين الناس وحين كانت تغفل زمام الأمور لم يكن يوجد أي قيود. وقد اختارت رجلاً غريباً لتجعل منه عشيقاً لها. وادّعت أنها أنهت العلاقة معه لأنها لم تكن قادرة على العيش مع فكرة خروجه من حياتها بشكل غير متوقع تماماً كما ظهر. وقد افترض بلومفيسيت أن السبب الذي دفعها لتتجرأ وتقيم علاقة معه هو تحديداً وجوده المؤقت وعدم بقاءه هناك سوى لفترة معينة من الزمن. لم يكن من الطبيعي أن تخاف من أن يدخل تغييراً من أي نوع كان على حياتها على المدى الطويل.

أطلق بلومفيسيت تنهيدة من الأعماق ودفع بتحليله النفسي غير المحترف جانباً.

سجل اكتشافاً ثانياً خلال الليل. مفتاح اللغز كان ما رأيته هاريت في

هيدستاد. ولن يكتشف ما هو أبداً إلا إذا استطاع أن يخترع آلة زمن ويقف خلفها وينظر إلى ما يحدث من فوق كتفها.

ومن ثم خطرت له فكرة ما. فصفع جبينه وفتح جهاز الـ iBook أمامه. ضغط زر فتح الصور غير المقطعة أجزائها التي تم التقاطها في جارفناغساتان. . . وهناك!

خلف هاربيت وعلى بُعد ياردة واحدة إلى يمينها كان هناك ثنائي شاب، رجل يرتدي قميصاً مخططاً وفاتة تلبس سترة باعثة اللون وتحمل كاميرا في يدها. حين قام بلومفيست بتكبير الصورة وتقريبها تبين أنها من نوع كوداك Instamatic مزودة بفلش يومض، وهي تعتبر كاميرا رخيصة للقطات مناسبة للأشخاص الذين لا يعرفون شيئاً عن فن التصوير.

كانت الفتاة تحمل الكاميرا عند مستوى الذقن. ومن ثم رفعتها والتقطت صورة للمهرجين تماماً في اللحظة التي تغيرت فيها ملامح هاربيت.

قام بلومفيست بمقارنة وضعية الكاميرا مع مستوى خط نظر هاربيت. لقد التقطت الفتاة المشهد الذي كانت هاربيت تنظر إليه تحديداً.

كانت دقات قلبه تتخبط في صدره بوتيرة متسارعة. مال في كرسيه إلى الورا وسحب علبة السجائر من جيب قميصه. لقد التقط أحدهم الصورة فعلاً. كيف له أن يتعرف إلى تلك المرأة ويعثر عليها؟ هل سيتمكن من الحصول على الصورة التي التقطتها؟ هل تم تظهير الفيلم الذي يضم تلك اللقطة أصلاً؟ وإن كان الأمر كذلك، فهل لا تزال تحفظ بالصور؟

فتح الملف الذي يحتوي على الصور التي التقطها نيلاند للحشود. وانهمك خلال الساعات التالية في تكبير كل صورة على حدة والتمعّن في كل إنش منها. لم يتمكن من رؤية الثنائي مجدداً إلى أن وصل لمشاهدة الصور الأخيرة. كان نيلاند قد صوّر مهرجاً آخر يحمل البالونات في يده ويقف أمام كاميرته يضحك من أعماق قلبه. كانت الصور قد التقطت في مراب للسيارات عند مدخل ملاعب الرياضة حيث يقام الاحتفال. لا بدّ

أن الساعة كانت الثانية من بعد الظهر. مباشرة بعد أن تلقى نيلاند خبر حادث التحطم على الجسر أوقف سريعا عملية التقاط صور أحداث استعراض عيد الطفل.

كانت المرأة شبه مخفية إلا أن الرجل صاحب القميص المخطط كان ظاهراً بوضوح، في صورة جانبية له. كان يحمل المفاتيح في يده وينحني قليلاً ليفتح باب سيارة ما. كان التركيز منصّباً على المهرج في مقدمة المشهد، والسيارة كانت غير واضحة تماماً. أما رقم اللوحة فكان جزءاً منه مغفياً إلا أنه استطاع أن يقرأ أحرف AC3 التي يبدأ بها الرقم.

أرقام لوحات السيارات أيام الستينيات كانت تبدأ بالرمز الذي يشير إلى المقاطعة، وقد حفظ بلومفيست مذ كان طفلاً رموز المقاطعات جميعاً. ورمز AC كان يشير إلى مقاطعة فاستربوتن.

ثم حدّد أمراً آخر في الصور. على الزجاج الخلفي للسيارة كان يوجد ملصق من نوع ما. حاول تكبير الصورة لقراءته إلا أن المشهد تشوش واختفت الكلمات. عمد إلى اقتطاع الملصق وتعديل نسبة تعاكس الضوء وحدة الألوان. استغرقه العمل على الصورة عدة دقائق. كان لا يزال عاجزاً عن قراءة الكلمات إلا أنه حاول تخيّل ما كانت الأحرف تقول، بالاستناد إلى الأشكال غير الواضحة. عدد من الأحرف بدا متشابهاً على نحو مفاجئ. كان يمكن المزج خطأ بين كل من حرفي O و D أو حرفي B و E وهكذا دواليك. بعد أن عمل مستعيناً بالورقة والقلم وقام بحذف بعض الأحرف، كان كل ما توصل إليه نص غير مقروء مؤلف من سطر واحد.

### R JÖ NI K RIFA RIK

ظل يحلق في النص إلى أن انهمرت الدموع الحارقة من عينيه. لكنه ما لبث أن رأى النص الذي يقول NORSJÖ SNICKERIFABRIK تليه أحرف أصغر حجماً يستحيل قراءتها بالكامل لعلها كانت أحرف رقم هاتف ما.

اقترب بلومفيست من المعجوز كثيراً بحيث كاد أنفه يلامس أنفه هارالد فانغر وقال له: «إنك تتحدث عن ابنكك أيها المعجوز المختزير المقرف».

قال هارالد بابتسامة خبيثة لم تظهر أسنانه: «لست أنا من يأتي خلصة إلى هنا ليلاً». كانت رائحته مقززة للنفس. تنحى بلومفيست جانباً ومشى متابعاً سيره نزولاً دون أن يعود للوراء.

وجد فانغر في مكتبه حين وصل إلى منزله.

قال ميكائيل: «لقد سررت بالتحرف إلى أخيك للتو».

«هارالد حقاً، حسناً، ها قد خرج من جحره إذاً. إنه لا يقدم على ذلك إلا مرتين في العام».

«كنت أطرق باب منزل سيسيليا حين سمعت صوتاً من خلفي يقول بالحرف الواحد «عشيتك العاهرة ليست في المنزل»».

قال فانغر: «هذا الكلام يشبه هارالد فعلاً».

«نمت ابنته بالعاهرة، هل تصدق هذا بحق السماء؟»

«هذا ما كان يفعله منذ سنوات. لهذا السبب لا يتحدث أحدهما إلى الآخر كثيراً».

«ولماذا ينعتها على هذا النحو؟»

«فقدت سيسيليا عذريتها حين كانت في الحادية والعشرين من عمرها. وقد حصل الأمر هنا في هيدستاد بعد قصة رومنسية خلال الصيف، وذلك بعد عام واحد من اختفاء هاريت».

«وماذا بعد؟»

«الرجل الذي وقعت بحبه كان يدعى بيتر سامويلسون. وقد كان المساعد المالي في مؤسسات «فانغر». إنه ولد ذكي وهو يعمل اليوم لحساب ABB. إنه رجل من النوع الذي كنت أفخر بجعله صهرًا لي لو أنها ابنتي. إلا أن هارالد قام بدراسة خلفية الشاب أو أنه تحقق من شجرة عائلته أو شيئاً من هذا القبيل واكتشف أن ربه يهودي الأصل».

## الفصل السابع عشر

الأربعاء، 11 يونيو - السبت، 14 يونيو

حصل بلومفيست على مساعدة في تحديد مكان القطعة الثالثة من الأحجية من جهة غير متوقعة.

بعد العمل على تحليل الصور طوال فترة الليل عملياً، نام نوماً عميقاً حتى ساعات بعد الظهر. واستفاق وهو يشعر بألم في الرأس فاستحم ومشى إلى مقهى «سوزان» لتناول الفطور. كان يفترض به الذهاب لرؤية فانغر ويطلعه على كل ما توصل إليه من اكتشافات. لكنه بدلاً من ذلك، ذهب عند عودته من المقهى إلى منزل سيسيليا وطرق بابها منتظراً. كان بحاجة لأن يسألها عن السبب الذي دفعها لتكذب عليه بشأن ذهابها إلى غرفة نوم هاريت. إلا أن أحداً لم يجب.

كان على وشك الرحيل حين سمع صوتاً يقول له: «عشيتك العاهرة ليست في المنزل».

لقد ظهر غولوم من كهفه. كان في أحد الأيام رجلاً ممشوق القامة بطول يقارب ستة أقدام، إلا أن العمر قد أحنى ظهره الآن بحيث باتت عيناه بمستوى نظر بلومفيست. أما وجهه وعنقه فكانا ملطخين بنقاط سوداء تدل على مرض في الكبد. كان يرتدى البيجاما وبرنساً بني اللون ويستند إلى عصا. كان يبدو أشبه بمعجوز بغيض خارج من أفلام الرعب.

«ماذا قلت؟»

«قلت إن عشيتك العاهرة ليست في المنزل».

«يا إلهي».

«ومنت ذلك الحين وهو ينهتج بالعاهرة».

«وهو يعلم أن سيسيليا وأنا لدينا...».

«جميع من في البلدة يعرف ذلك باستثناء إيزابيلا على الأرجح، لأنه ما من أحد يتمتع بسلامة في العقل قد يقدم على إخبارها بأي شيء، وحمداً لله أنها من اللطف بحيث تأوي إلى الفراش باكراً. أما هارالد من ناحيته فقد كان يتابع، على ما أفترض، كل خطوة تحدث.»

جلس بلومفيلست في مكانه يشعر أنه أحقق بالكامل.

«تعني أن الجميع يعلم...».

«بالطبع».

«وأنت لا تمنع؟»

«عزيزي ميكائيل، الأمر لا يعني حقاً.»

«وأي هي سيسيليا؟»

«موسم الدراسة انتهى. وقد ذهبت إلى لندن يوم السبت في زيارة لأختها، وبعد ذلك ستمضي عطلة في... حسناً، أظن في فلوريدا. وسوف تعود إلى هنا في غضون شهر.»

شعر بلومفيلست أنه أكثر حماسة.

«لقد قمنا نوعاً ما بتعليق علاقتنا لفترة.»

«هذا ما فهمته. لكن مع ذلك، لا يزال الأمر لا يعني. كيف تسير

الأمر في العمل.»

سكب بلومفيلست لنفسه فنجان قهوة من إبريق فانغر.

«أظن أنني وجدت بعض المعطيات الجديدة.»

أنزل حقيبة جهاز الـ iBook عن كتفه وفتش عبر مجموعة الصور التي تُظهر ردود فعل هاربيت في جارفانغاسغاتان. شرح له أنه لاحظ وجود كاميرا مع شخصين متفرجين آخرين من بين الحضور وأن سيارتهما تحمل إشارة متجر النجارة Nørstjød. حين انتهى من حديثه طلب فانغر إعادة

مشاهدة الصور كلها. وحين رفع نظره عن شاشة الكومبيوتر بدا وجهه متجهماً. تنبّه بلومفيلست للأمر ووضع يده فوق كتف فانغر. إلا أنه لوح له بيده ليتعد وجلس صامتاً لبرهة.

«لقد قمت أنت بما ظننته مستحيلاً. لقد اكتشفت أمراً جديداً بالكامل. ما الخطوة التالية التي ستقوم بها؟»

«سوف أفتش عن تلك الصورة إن كانت لا تزال موجودة.»

لم يذكر له شيئاً عن الوجه الذي رآه في النافذة.

كان هارالد فانغر قد عاد إلى كهفه عندما خرج بلومفيلست من منزل فانغر. حين اتعطف عند الزاوية وجد شخصاً مختلفاً بالكامل يجلس على عتبة كوخه يقرأ صحيفة. للحظة خاطفة ظن أنها سيسيليا إلا أن الفتاة صاحبة الشعر الأسود الجالسة عند العتبة لم تكن سوى ابنته.

قالت له بيريتلا أبراهامسون: «مرحباً بابا.»

عانق ابنته لوقت طويل.

«من أين أتيت إلى هنا بحق السماء؟»

«من المنزل طبعاً. أنا في طريقي إلى سكيلفتيا. هل يسعني البقاء هنا

الليلة؟»

«بالطبع تستطيعين لكن كيف وصلت إلى هنا؟»

«أمي كانت تعلم أنك هنا. وسألت في مقهى البلدة إن كانوا يعلمون أين تعيش. وأخبرتني المرأة المتقدمة في السن كيف أصل إلى هنا تماماً.

هل أنت سعيد لرؤيتي؟»

«بالطبع أنا سعيد، هيا ادخلي. كان يجب أن تنبئيني بمجيئك لأتمكن

من شراء بعض الطعام أو شيء ما.»

«توقفت هنا من دون تخطيط مسبق للأمر. أردت أن أرحب بعودتك

من السجن، مع أنك لم تتصل بي مطلقاً.»

«أنا أسف.»

«لا بأس. أخبرتي أمي كيف أنك غارق في أفكارك دائماً.»

«هل هذا ما تقوله عني؟»

«شيء من هذا القليل. لكن ذلك لا يهم فما أزال أحبك.»

«وأنا أحبك أيضاً، لكنك تعلمين...»

«أعلم تماماً، لقد أصبحت كبيرة الآن.»

أعدّ الشاي وجلب بعض الكعك المحلى.

ما قالت له ابنته كان صحيح تماماً. فمن المؤكد أنها لم تعد طفلة صغيرة، إذ تكاد تبلغ عامها السابع عشر مما يصنفها على أنها أصبحت امرأة راشدة. وعليه أن يتعلم كيف يكف عن معاملتها كطفلة.

«إذاً، كيف كان الأمر؟»

«كيف كان ماذا؟»

«السجن.»

أطلق ضحكة مدوية وقال: «هل تصدقيني إن قلت لك إن الأمر كان أشبه بتمضية عطلة مدفوعة التكاليف مع منسح من الوقت للتفكير والكتابة.»

«أصدقك، لا أفترض أن هناك فارقاً كبيراً بين السجن والدبر. لطالما كان الناس يلجأون إلى الأديرة لممارسة التأمل الذاتي.»

«حسناً ها أنت، أمل ألا تكون قصة دخول أبيك إلى السجن قد أحدثت مشكلة بالنسبة لك.»

«على الإطلاق. أنا فخورة جداً بك، ولم أفوت أي فرصة قط لأفاخر بحقيقة دخولك السجن دفاعاً عما تؤمن به.»

«ما أؤمن به؟»

«لقد رأيت إريكا برجر على شاشة التلفزيون.»

«أنا لست بريئاً بيرنيل. آسف لأنني لم أتحدث إليك بشأن ما حصل لكن لم يتم الحكم علي بالسجن ظلماً. اتخذت المحكمة قرارها بناءً على ما تم إطلاعها عليه أثناء المحاكمة.»

٢٩٤

«إلا أنه لم يسبق لك أن أخبرتي القصة من منظور الخاص.»

«كلا، لأنه تبين أنني لا أملك إثباتات على ما أَدعي.»

«حسناً، أجبني عن سؤال واحد فقط: هل وشرشثروم رجل وغد أو

«إنه أنذل الأوغاد وأكثر من تعاملت معهم سوءاً على الإطلاق.»

«هذا كاف جداً بالنسبة لي. لقد أحضرت هدية لك.»

أخرجت علبة من حقيبتها. فتحتها فوجد قرصاً مدمجاً بداخلها بعنوان The Best of Eurythmics. كانت تعلم أنها إحدى الفرق الغنائية القديمة المفضلة لديه. أدخل القرص المدمج في جهاز الـ iBook واستمعاً معاً لأغنية Sweet Dreams.

«ولماذا أنت ذاهبة إلى سكيلفتيا؟»

أجابته بيرنيل وكأنها تتحدث عن الخيار الأكثر وضوحاً الذي تتخذه في حياتها: «إنها مدرسة لتعليم الإنجيل في مخيم صيفي مع جماعة من المصلين تدعى Light of Life أو نور الحياة.»

سرت قشعريرة في أوصاله ويزان اشتعلت في قلبه وقد أدرك إلى أي مدى تشبه ابنته هاربيت فانغر. إنها في السادسة عشرة أي بعمر هاربيت تماماً عند اختفائها. كلاهما فاقد الأبوين. كلاهما منجذب لفرق دينية متطرفة من مذاهب غريبة، حيث كانت هاربيت مأخوذة بالحركة الخمسينية البروتستنتية وبيرنيل بإحدى الفروع التي تعتبر غريبة الأطوار كذلك كما كانت كنيسة Word of Life السويدية المؤسسة في أوسالا.

لم يكن يدرك تماماً كيف يتعامل مع اهتمام ابنته المستجد بالدين. كان يخشى من تجاوز حق ابنته في اتخاذ قرارها بنفسها. وفي الوقت ذاته كانت Light of Life نوعاً من الجماعات التي لا يتردد في تعنيفها وتوجيه اللوم إليها على صفحات «ميلينيوم». سوف ينتهز أول فرصة سانحة لمناقشة المسألة مع والدتها.

نامت بيرنيلا في سريره بينما أمضى بلومفيست ليلته ملتقاً بالأعطية فوق مقعد المطبخ. استيقظ في الصباح على إحساس بالتصلب في رقبته وألم في كافة عضلات جسده. كانت بيرنيلا شديدة الحماسة للخروج من المنزل، لذا سارع إلى تحضير الفطور ورافقها إلى المحطة. لم يكن لديهما متسع من الوقت فقاما بشراء القهوة من متجر صغير وجلسا لتناولها على حافة رصيف محطة القطار ويتحدثان عن كافة المواضيع التي تخطر لهما. إلى أن فاجأته بالقول: «أنت لا تحب فكرة ذهابي إلى سكيلفتيا، أليس كذلك؟»

سيطر عليه شعور بالاضطراب والتوتر.

«ليس في الأمر خطورة. لكنك لست مسيحية متتسبة لتلك الجماعة، أليس كذلك؟»

«أنا لست مسيحية صالحة بأي معيار.»

«ألا تؤمنين بالله؟»

«كلا، أنا لا أؤمن بالله، لكنني أحترم حقيقة إيمانك به. ينبغي أن يكون لكل منا ما يؤمن به.»

حين وصل القطار الذي ستنقله عاتق أحدهما الآخر لوقت طويل إلى أن حان موعد صعودها على متنه استعداداً للرحيل. وهي تضع إحدى قدميها على العتبة التفت إليه تقول: «لن أدفعك إلى أتباع المذهب. لا يهمني ما الذي تؤمن به وسأبقى أحبك دائماً. لكنني أظن أنه يجدر بك أن تابع دراساتك اللاهوتية للإنجيل.»

«لماذا تقولين هذا؟»

أجابته: «لقد رأيت كتاباتك على اللوحة التي على الحائط. لكن لماذا إلى هذا الحد هي متشائمة وتدل على العصبية؟ قبلاي. أراك لاحقاً.»

لَوَحَتْ له يدها ورحلت. وقف على رصيف المحطة مرتبكاً مذهولاً

يراقب القطار يبتعد. بعد أن اختفت عن ناظريه وراء المتعطف استوعب معنى الكلمات الأخيرة التي قالتها.

هرع ميكائيل يغادر المحطة. هناك ما يقارب الساعة قبل حلول موعد انطلاق الحافلة التالية. كان من الاضطراب بحيث لم يطق الانتظار طوال هذه المدة. ركض إلى مواقف سيارات الأجرة فرأى هناك حسين صاحب اللكنة النورلاندية.

بعد مرور عشر دقائق تماماً كان في مكتبه. لقد دَوّن الملاحظة فوق طاولة المكتب بالفعل.

ماغدا - 32016

سارة - 32109

ر.ج. - 30112

ر.ل. - 32027

ماري - 32018

أخذ ينظر في أرجاء الغرفة. ثم ما لبث أن أدرك أين يمكنه أن يجد كتاب إنجيل. اصطحب الملاحظة المدونة معه وبحث عن المفاتيح التي كان قد تركها في وعاء وضعه على حافة النافذة وشرع يركض طوال النهار مسرعاً إلى كوخ غوتفريد. كانت بداه ترتجفان عملياً وهو يتناول إنجيل هاريت من على الرف.

لم تكن قد دَوّنت أرقام هواتف. بل إن الأعداد التي كتبتها كانت تشير إلى الفصل والآية من اللاوي، الكتاب الثالث من الأسفار الخمسة للعهد القديم.

(ماغدا) لاوي، 16:20

«إن قاربت امرأة ما أي وحش ونامت معه، فيجدر بك قتل المرأة والوحش معاً، يجب أن يقتلا ويسحبا بدمائهما.»

(سارة) لاوي، 21: 9

«وإن قامت ابنة أي كاهن بتدنيس نفسها ولعبت دور الفاجرة ودنت بذلك والدها، ينبغي حرقها بالنار.»

(ر.ج.) لاوي، 1: 12

«ويجدر به تقطيعها إرباً، وفصل رأسها وانتزاع أحشائها، وينبغي للكاهن إعادة ترتيب الإرب المقطعة على الحطب المشتعل فوق المذبح.»

(ر.ل.) لاوي، 20: 27

«أي امرأة أو رجل يكون عرافاً أو ساحراً ينبغي قتله ورجمه بالحجارة وتركه يسبح بدمائه.»

(ماري) لاوي، 20: 18

«إذا جامع رجل امرأة وهي في مرحلة الطمث، وكشف عريها فقد كشف عن نافورتها وكشفت عن نافورة دمها فينبغي مقاطعة الاثنين ونهبهما في مجتمعهما.»

خرج وجلس على عتبة المنزل. كل من هذه الآيات قد تم وضع سطر تحتها في إنجيل هاريت. أشعل سيجارة وأخذ يستمع إلى زقزقة الطيور القرية.

كانت لديه الأرقام. لكن الأسماء لم تكن كذلك. «ماغدا»، «سارة»، «ماري»، «ر.ج.»، «ر.ل.».

ومن دون سابق إنذار، ثغرة ما في دماغ بلومفيست فتحت وقفزت منها فكرة. تذكر ضحية حادث الحريق في هيدستاد التي أخبره عنها المحقق موريل. قضية «ريببكا» التي حصلت أحداثها في الأربعينيات. لقد تم اغتصاب الفتاة وقتلها عبر فصل رأسها وشويه فوق الجمر المتأجج. «ويجدر به تقطيعها إرباً وفصل رأسها وانتزاع أحشائها، وينبغي للكاهن

ترتيب الإرب المقطعة على الحطب المشتعل فوق المذبح.» «ريببكا» «ر.ج.» ما كان اسم عائلة الضحية؟ ما الذي كانت هاريت تورط نفسها فيه بحق السماء؟

كان فانغر مريضاً طريح الفراش عندما طرق بلومفيست بابه. وافقت آنا على السماح له بالدخول شرط ألا يمكث عند الرجل العجوز سوى بضع دقائق.

شرح له هنريك وهو يشق: «إنه زكام فصل الصيف. ما الذي كنت تريده؟»

«لدي سؤال لك.»

«وما هو؟»

«هل سبق لك أن سمعت عن حادثة قتل حصلت في هيدستاد في الأربعينيات؟ حادثة قتل فتاة تدعى ريببكا... وقد تم شوي رأسها فوق النار.»

أجاب هنريك من دون لحظة تردد: «ريببكا جاكوبسون تقصد. إنه اسم لا يمكن أن أنساه مطلقاً، على الرغم من عدم سماعي به منذ سنوات.»

«لكنك تعلم بشأن الجريمة، أليس كذلك؟»

«بالفعل أعرف. كانت ريببكا جاكوبسون في الثانية والعشرين أو الثالثة والعشرين من عمرها حين توفيت. لا بد أن تكون الجريمة قد حصلت في... في العام 1949. وسادت حينئذ موجة عارمة من الاحتجاج الشعبي شاركت في جزء منه شخصياً.»

«هل فعلت حقاً؟»

«آه، أجل فعلت. فريببكا جاكوبسون كانت إحدى الكتيبة الإكليريكيين، وهي فتاة معروفة جداً وجذابة جداً. لكن لماذا تسأل؟»

«لست واثقاً تماماً هنريك، لكنني على وشك اكتشاف أمر ما ربما.

ينبغي أن أفكر في الأمر عميقاً.

«هل تلتح إلى وجود ترابط ما بين قصتي ريبيكا وهاربيت؟ لقد كان هناك... ما يقارب سبعة عشر عاماً بين الحادثتين.»

«دعني أفكر في الأمر أكثر ومن ثم سأعود لرؤيتك غداً إن كنت تشعر بالتحسن.»

لم يذهب بلومفيست لرؤية فانغر في اليوم التالي. فقبل حلول الساعة الواحدة من بعد منتصف الليل، كان لا يزال جالساً على مقعد المطبخ، يقرأ في إنجيل هاربيت، حين سمع هدير محرك سيارة تشق طريقها بسرعة قصوى فوق الجسر. نظر من النافذة فرأى وميض أضواء سيارة الإسعاف الزرقاء اللون.

أسرع في الخروج من المنزل يملأ شعور ينذر بالشؤم. توقفت سيارة الإسعاف أمام منزل فانغر. كانت أنوار الطابق السفلي للمنزل جميعها مضاءة. تجاوز مسرعاً السلالم في قفزتين ليجد آناً ترتجف في قاعة الاستقبال.

وقالت له: «إنه قلبه. أبقيني منذ برهة يشكو من ألم في صدره. ومن ثم أغمي عليه.»

طوّق بلومفيست مدبرة المنزل بذراعيه وكان لا يزال واقفاً في مكانه حين خرج المسعفون يحملون فانغر على نقالة. وكان مارتن فانغر يجر نفسه متثاقلاً خلفهم تملو وجهه علامات الحزن. كان في سريره حين اتصلت به آنا، كانت قدماء حافيتين إلا من جاريين ولم يكن يغلق أزرار ثوبه. ألقى التحية على بلومفيست بشكل سريع مقتضب ثم التفت إلى آنا وقال لها: «سأرافقه إلى المستشفى. اتصل بي بيرجر وحاولي الاتصال ببسبيليا في لندن صباحاً. وأخبري ديرك بما حصل.»

قال بلومفيست: «يمكثني الذهاب إلى منزل ديرك بنفسه.» نظرت إليه آنا مبتة.

استغرق الأمر عدة دقائق قبل أن يجيب فرود الناعس.

«لدي أخبار سيئة لك يا ديرك، تم نقل هنريك إلى المستشفى. يبدو أنه أصيب بنوبة قلبية. أراذني مارتن أن أعلمك بالأمر.»

أجاب فرود بالقول: «يا الله.» ثم نظر في ساعة يده وتابع: «إنه يوم الجمعة في الثالث عشر.»

في صباح اليوم التالي وبعد أن أجرى محادثة قصيرة مع ديرك فرود على هاتفه النقال وتأكد أن هنريك فانغر لا يزال على قيد الحياة، اتصل بلومفيست ببرجر وأخبرها أن الشريك الجديد في مجلة «ميلينيوم» نُقِلَ إلى المستشفى إثر إصابته بنوبة قلبية. وقد تلقت برجر الخبر باضطراب وحزن عميقين حقاً.

في وقت متأخر من المساء، أتى فرود لزيارته وإطلاعه على وضع هنريك فانغر الصحي.

«إنه على قيد الحياة لكنه ليس بحالة جيدة. أصيب بنوبة قلبية حادة وخطيرة، كما أنه يعاني من الالتهاب.»

«هل رأيته؟»

«كلا، إنه في وحدة العناية المركزة. مارتن وبيرجر بقيا معه.»

«ما هي فرص نجاته؟»

«لوح فرود بيده إلى الأمام والوراء.

«تخطى النوبة القلبية وهذا مؤشر جيد. هنريك يتمتع بصحة ممتازة لكنه هرم. سيكون علينا أن نتنظر لنعرف كيف ستؤول الأمور.»

جلس كل منهما بصمت مطبق مستغرقاً في أفكاره الخاصة. أعد بلومفيست القهوة. كان فرود يبدو باتساً إلى حد بعيد.

سأله بلومفيست: «أحتاج لأن أسالك ما الذي ينبغي أن يحصل

الآن؟»



رفع فروود نظره إليه وقال: «إن شروط توظيفك لا تتغير بل تبقى على حالها. لقد نص عليها العقد الموقع الذي يبقى ساري المفعول حتى نهاية العام، سواء بقي هنريك حياً أو توفي. ليس عليك أن تقلق بهذا الشأن.»  
«كلا، لم يكن هذا ما عنيته بالسؤال، بل إنني أتساءل إلى من أرفع التقارير في غيابه.»

أطلق فروود تنهيدة من الأعماق: «أنت تدرك يا بلومفيست، تماماً كما أدرك، أن قصة هاربيت ليست سوى تسلية بالنسبة لهنريك.»  
«لا تقل هذا يا ديرك.»  
«ما الذي تعنيه؟»

أجاب بلومفيست: «لقد وجدت إثباتات جديدة. وقد أطلعت فانغر على بعضها أمس. وأكثر ما أخشاه أن تكون تلك الأخبار قد ساهمت في إصابته بالنوبة القلبية.»

نظر ديرك إليه تعلو سمات وجهه علامات التعجب والاستغراب.  
«أنت تمزح، لا بد أنك...»  
هز بلومفيست رأسه.

«وجدت على مدى الأيام القليلة الماضية معطيات مهمة حول اختفاء هاربيت. ما يقلقني هو أننا لم نناقش قط مسألة الشخص الذي ينبغي أن أرفع التقارير إليه في حال غياب فانغر.»  
«سترفع تقاريرك إليّ أنا.»

«حسناً، عليّ أن أتابع العمل على القضية، هل لي أن أضعك في صورة ما يحدث الآن؟»

شرح له بلومفيست آخر ما قد توصل إليه بأكبر قدر ممكن من الاقتضاب، كما أظهر لفروود سلسلة من الصور التي حصل عليها لجارنفاغسغاتان. ومن ثم أخبره كيف قامت ابنته بحل لغز الأسماء في دفتر التواريخ. أخيراً، طرح أمامه مسألة الترابط بين الأسماء والتواريخ وما هو وارد في الإنجيل، تماماً كما قام بشرح الأمر لفانغر في اليوم السابق،

عندما سأل عن جريمة قتل ريبكا جاكوبسون عام 1949 وربطها بالحرثين الأولين المذكورين «ر.ج.».

الأمر الوحيد الذي لم يتطرق إليه كان وجه سيسيليا فانغر عند نافذة غرفة نوم هاربيت. كان يتوجب عليه التحدث إليها قبل أن يضعها في موقف المشته بارتكابه شيئاً ما.  
نفضن جيبين فروود قلقاً.

«هل تظن أن قضية مقتل ريبكا لها علاقة ما بحادثة اختفاء هاربيت؟»  
«يبدو الأمر مستغرباً، أواففك الرأي، لكن الحقيقة أن هاربيت أوردت الحرثين الأولين من اسم الضحية وعائلتها «ر.ج.» في دفتر مذكراتها مدونة بجانبها مرجعاً يعود إلى أسفار العهد القديم تتعلق بالأضحية المقدمة حرقاً. وريبكا جاكوبسون تمّ إحراقها حتى الموت. لا يمكن الهروب كذلك من علاقتها بعائلة «فانغر» إذ كانت تعمل لدى المؤسسة.»

«لكن ما علاقة كل ذلك بهاربيت؟»  
«لست أعلم الرابط بعد. لكنني أود أن أجده. سأخبرك بكل شيء.»  
«كنت لأخبر هنريك به. عليك أنت أن تتخذ القرارات بدلاً منه.»  
«ربما يجدر بنا إطلاع الشرطة على ما اكتشفته.»

«كلا، ليس من دون الحصول على موافقة فانغر ومباركته. قانون التقادم بات يطبّق على قضية «ريبكا» التي عفا عليها الزمن وقد أقفلت الشرطة الملف وختم التحقيق في القضية. لن يعيدوا فتح الملف بعد مرور أربعة وخمسين عاماً على حدوث الجريمة.»

«حسناً، ما الذي ستفعله إذاً في هذه الحالة؟»  
أخذ بلومفيست يذرع أرض المطبخ ذهاباً وإياباً.

«أولاً، أريد تعقب دليل الصورة الفوتوغرافية. إذا استطعنا أن نعرف ما الذي كانت هاربيت تنظر إليه... فستتمكن من العثور على مفتاح للقضية ربما. أريد سيارة للذهاب إلى Norsjö لتعقب الدليل مهما كانت

الطريق التي ستقودني إليه. كما أنني أريد إجراء بحث في كافة آيات سفر لاوي. كل اسم من الأسماء الواردة يرتبط بوقوع جريمة ما. لدينا أربع آيات، لعلها تكون أربعة أدلة تشير إلى المجرم. لأجد الدلائل... أحتاج إلى المساعدة.

«إلى أي نوع من المساعدة؟»

«أحتاج إلى من يساعدني في البحث أن يتمتع بطول الأناة للعودة إلى أرشيف الصحف القديمة والتفتيش لإيجاد كل من الأسماء ماغدا وسارة والأسماء المتبقية ربما. إن لم أكن مخبطاً، ربيكا ليست الضحية الوحيدة.»

«هل تعني أنك تريد توظيف شخص آخر في...»

«هناك الكثير من العمل الذي ينبغي القيام به وبسرعة. لو كنت الشرطي الموكل التحقيق في القضية، لكنك قسّمت ساعات العمل والمراجع واستقدمت الأشخاص لمساعدتي في البحث. أحتاج إلى شخص محترف يسعنا الوثوق به يتقن العمل في الأرشيف.»

«أفهمك... أعتقد في الواقع أنني أعرف أحد الباحثين الذين...» تابع فرود قبل أن يتمكن من رد نفسه عن الكلام: «إنها في الواقع الفتاة التي أجرت تحقيقاً حول خلفياتك قبل أن تقوم نحن بتوظيفك.»

«الفتاة التي قامت بماذا؟»

أجابته فرود: «لقد كنت أفكر بصوت مرتفع. لا شيء مهم.» فكر فرود في نفسه قائلاً إنه يتقدم في السن.

«لقد قمتم بتوظيف أحدهم ليجري تحقيقاً سريعاً حولي أنا؟»

«الأمر ليس بهذه الدرامية، ميكائيل. أردنا توظيفك للقيام بمهمة وأجرينا بعض التحقيقات حولك لتعرف أي نوع من الأشخاص أنت، هذا كل ما في الأمر.»

«لهذا السبب يبدو هنريك أنه يعرف كل شيء عني، إلى أي مدى تعمّقت في إجراء البحث؟»

«كان بحثاً معمّقاً بما يكفي في الواقع.»

«وهل تطرّق البحث كذلك للمشاكل التي تمر بها مجلة «ميليونم؟»

«هز فرود كتفيه يقول: «كانت هناك إشارة للأمر.»

أشعل بلومفيست سيجارة وبدأ يدخنها بعصبية ظاهرة. كانت تلك السيارة الخامسة التي يشعلها في ذلك اليوم.

«وهل هو تقرير مكتوب؟»

«ميكائيل إنه ليس بالشيء الذي ينبغي أن تقلق بشأنه.»

قال له: «أريد قراءة التقرير.»

«بالله عليك، ليس هناك من أمر غير اعتيادي حيال ما فعلناه. أردنا

أن نعرف من تكون بالفعل قبل أن نوظّفك.»

كرر بلومفيست كلامه قائلاً: «أريد قراءة التقرير.»

«لا يسعني السماح لك بذلك.»

«أحقاً ما تقول؟ إذاً اسمع ما لدي لأقوله أنا لك: إما أن يكون التقرير

بين يدي في غضون ساعة من الآن أو أغانر وأترك العمل. سأستقل القطار

المتجه مساءً إلى ستوكهولم. أين هو التقرير؟»

نظر كل من الرجلين في عيني الآخر لبضع لحظات. ثم أطلق فرود

تهنيدة من الأعماق وأبعد ناظره وقال: «إنه في مكنتي في المنزل.»

لقد تسبب فرود بفوضى عارمة. وظلت الأمور تتراوح بين أخذ وردّ إلى أن وصل التقرير الذي وضعته ليزبت سالاندر إلى يدي بلومفيست في السادسة من مساء ذلك اليوم. كان التقرير طويلاً، يتألف من حوالي ثمانين صفحة إضافة إلى العشرات من نسخ المقالات والشهادات والوثائق الأخرى التي تظهر تفاصيل حياته ومهنته.

كانت تجربة غريبة أن يقرأ حول نفسه، تقريراً يعتبر بجزء منه سيرة ذاتية، وجزء آخر تقريراً استخباراتياً. كان كلما يتقدم في قراءة صفحات التقرير تزداد دهشته لعمق التفاصيل الواردة فيه. كانت سالاندر قد عمّقت

البحث كثيراً وفشتت عن الحقائق التي ظنها قد طُمرت في مزابيل التاريخ. كانت قد حجبت النقاب عن إحدى علاقاته أيام الشباب مع إحدى زميلات النقابة الأكثر حماسة للقضية ممن أصبحت اليوم تعمل في حقل السياسة. إلى من تحدثت بهذا الخصوص يا تري؟ كانت قد عثرت على اسم فرقة الروك Bootstrap التي كان يحبها، والتي لا يتذكر أحد اسمها اليوم حتماً. كما أنها عاينت أحواله المالية وعرفت المبلغ العالمي الذي يملك حتى آخر فلس منه. كيف فعلت ذلك بحق السماء؟

أمضى بلومفيست بحكم عمله كصحافي سنوات طويلاً في تعقب المعلومات الخاصة بالأشخاص، وبات بإمكانه الحكم على نوعية العمل من موقع حرفي خالص. وما من شك أن سالاندر تلك كانت من أفضل المحققين على الإطلاق. كان يشك في قدرته الخاصة على إنتاج تقرير يضاهي الذي بين يديه حول شخص يجله بالكامل.

كما خطر له أنه ما كان ينبغي لأي سبب كان الحفاظ على مسافة بينه وبين برجر بحضور هنريك الذي كان يعرف مسبقاً بالعلاقة القديمة التي تربطهما. كشف التقرير بدقة مذهلة الوضع المالي لمجلة «ميليونيوم». وكان فانتغر يعلم عندما اتصل ببرجر مدى تأرجح وضع المجلة. أي نوع من الألاعيب كان فانتغر يمارسها؟

لم يتم التطرق إلى قضية «ويزنشتروم» إلا بشكل مقتضب في التقرير لكن من الواضح أن أياً من كان قد قام بكتابتها، كان من الحاضرين في المحكمة والمتابعين لأحداث القضية. وقد تساءل التقرير عن سبب رفض بلومفيست التعليق أثناء المحاكمة، يا لها من امرأة ذكية.

وفي اللحظة التالية تماماً، استقام بلومفيست في وضعية الجلوس التي كان يتخذها عاجزاً عن تصديق ما تراه عيناه. كانت سالاندر قد دوّنت فقرة قصيرة تطرح فيها تقييمها لما قد يحدث بعد المحاكمة. كانت قد أعادت حرفياً كلمات المؤتمر الصحفي الذي قدامه هو وبرجر يعد استقالته من وظيفته كناشر في مجلة «ميليونيوم».

غير أن سالاندر نقلت كلامه حرفياً من دون زيادة أو نقصان. نظر مجدداً إلى غلاف التقرير ليرى أن تاريخه يعود لثلاثة أيام قبل إصدار الحكم عليه. هذا أمر مستحيل. يومئذ لم يكن البيان الصحفي موجوداً إلا في مكان واحد من العالم بأسره. داخل كومبيوتر بلومفيست الخاص. وفي جهاز الiBook الخاص به تحديداً وليس جهاز الكومبيوتر الموجود في مكاتب الشركة. لم تتم طباعة البيان مطلقاً. ولا حتى برجر كانت تملك نسخة منه على الرغم من أنهما تحدثتا بالأمر معاً. وضع بلومفيست تقرير سالاندر جانباً. ارتدى معطفاً وخرج يتمشى في الليل الذي تضيئه نجوم السماء قبل أسبوع واحد من منتصف فصل الصيف. مشى على طول الشاطئ متجاوزاً منزل سيسيليا فانتغر والمركب الفخم الراقد تحت فيللا مارتن فانتغر. كان يمشي ببطء ويفكر في الأمر ملياً. أخيراً، جلس على صخرة وأخذ يتأمل العوامات المضيفة الطافية على سطح مياه خليج هيدستاد. لم تكن هناك سوى خلاصة واحدة.

قال بصوت مرتفع: «لقد دخلت السيدة سالاندر إلى كومبيوترتي

الخاص. أيتها الهاكر اللعينة».

www.mlazna.com

^RAYAHEEN^

## الفصل الثامن عشر

الأربعاء، 18 يونيو

أفاقت سالاندر من نوم يخلو من الأحلام يتأهبها شعور بالاضطراب. لم يكن عليها أن تدبر وجهها لتعرف أن ميمي قد غادرت للعمل، إلا أن راحتها كانت لا تزال تملأ أجواء غرفة النوم المخائفة. كانت سالاندر قد تناولت الكثير من الجعة الليلية الماضية مع جماعة «أصابع الشر» في «ميل». كانت ميمي قد ظهرت قبل وقت قصير من موعد الإقفال ورافقتها سالاندر إلى السرير.

سالاندر، وخلافاً لميمي، لم تفكر قط أنها سحاقية. لم تطل التفكير يوماً في ما إذا كانت فتاة ذات ميول جنسية طبيعية أو ما إذا كانت سحاقية أو كانت الاثنين معاً. لم تكن تبالي بالثقة بشأن التصنيفات ولم تكن تعتقد أن لأحدهم شأناً مع من كانت تمضي ليلاتها. لو خبرت لفضلت النوم مع شبان، إذ كانوا يحتلون الطليعة من حيث عددهم في حياتها. المشكلة الوحيدة تكمن في إيجاد شاب لا يكون غيباً ويجيد دور العشيق. كانت ميمي تمثل تسوية عذبة، وتشعل نار سالاندر. سبق أن التقيا في خيمة لاحتساء الجعة معاً في احتفال النصر قبل عام، وكانت ميمي الشخص الوحيد الذي قامت سالاندر بتعريفه إلى جماعة «أصابع الشر». مع ذلك كانت الفتاتان تعتبران أن العلاقة التي تجمعهما عابرة ليس إلا. كان الاستلقاء بجانب جسد ميمي الدافئ الطري الملمس يولد إحساساً جميلاً لديها، ولم تكن سالاندر تجد أي مشكلة في أن يستيقظا

في السرير ذاته ويتناولوا طعام الفطور معاً.

كانت ساعة يدها تشير إلى التاسعة والنصف صباحاً، وكانت تتساءل ما الذي أيقظها من نومها الهانئ حين رن جرس الباب مجدداً. جلست في السرير متعجبة. لم يسبق لأحد أن دق باب منزلها في مثل هذه الساعة المبكرة من النهار. قلة من الناس يطرقون باب منزلها أصلاً. لقت نفسها بغطاء السرير ومشت بخطى غير ثابتة نحو غرفة الاستقبال لتفتح الباب. وإذا بها تنظر في عيني ميكائيل بلومفيست مباشرة، فتسري في عروقها موجة من الرعب وتدفعها خطوة إلى الوراء.

حياتها ببساطة قائلاً: «صباح الخير سيدي سالاندر كانت ليلة حافلة كما أرى، هل لي بالدخول؟»

ومن دون أن ينتظر جواباً عن سؤاله، دخل بلومفيست المنزل وأغلق الباب وراءه. نظر بغضول ظاهر إلى كومة الثياب المكدسة فوق أرض غرفة الاستقبال وإلى صف الحقائق المحشوة بالصحف ثم استرق النظر إلى غرفة النوم من خلال الباب المشقوق في حين بدأ عالم سالاندر يدور بالاتجاه المقلوب. كيف؟ ماذا؟ من؟ راقب بلومفيست دهشها مستمتعاً.

«افترضت أنك لم تتناول طعام الفطور بعد فأحضرت معي بعض الكعك. إحداها محشو بلحم البقر وأخرى بلحم الحبش والخردل وثالثة خاصة بالبناتيين مع الأفوكادو نظراً لعدم معرفتي بذوقك في الأكل». مشى نحو المطبخ وبدأ بغسل آلة صنع القهوة وأضاف: «أين تضعين البن؟»

تسمرت سالاندر في مكانها كأنها لوح من جليد إلى أن سمعت صوت الماء ينسكب من الحنفية. تقدمت ثلاث خطوات سريعة وصرخت: «توقف! توقف حالاً!» أدركت أن صراخها يملأ المكان فأخفضته وتابعت تقول: «تباً لكل ما يحصل! لا يمكنك أن تأتي وتتجول متفائراً في منزلي كأنك صاحب البيت. نحن حتى لا نعرف بعضنا بعضاً.»

توقف بلومفيست عما كان يفعله والتفت إليها، وكان لا يزال يحمل الوعاء في يده.

«ليس صحيحاً! لأنك تعرفيني أكثر من أي شخص آخر. أليس كذلك؟»

عاد يدير لها ظهره ويملاً وعاء آلة صنع القهوة ماءً. وشرع يفتح خزان المطبخ بحثاً عن البُرّ. «بالمناسبة، أعلم كيف تقومين بذلك. أنا على علم بأسرارك.»

أغمضت سالاندر عينيها متمنية لو تكف الأرض عن الارتجاج من تحت قدميها. كانت في حالة شلل دماغي تام. مشلولة عن الحركة تماماً، ما كان بوسعها أن تصدق أن الوضع الذي تعيشه حقيقي، كان عقلها يرفض أن يفكر أو أن يعمل. لم يسبق لها قط أن صادفت أيّاً من الأشخاص الذين أجرت تحقيقاً حولهم وجهاً لوجه. هو يعلم أين أسكن! كان يقف في مطبخها. إنه أمر مستحيل. إنه أمر فظيع. وهو يعلم من أكون!

شعرت بالغطاء يسقط عن جسمها فسارعت إلى إحكام لفه حولها. قال شيئاً ما لكنها لم تتمكن من فهمه في البداية. فتكلم مجدداً قائلاً: «يجب أن نتحدث. لكن أظن أنه يجب أن نستحمي أولاً.»

حاولت أن تقول شيئاً مفهوماً: «اسمعي، إن كنت تفكر في اختلاق المشاكل، فلست أنا الشخص الذي يجب أن نتحدث إليه. كنت أقوم بعملي فقط. يجدر بك التحدث إلى رئيسي في العمل.»

رفع يديه في الهواء كإشارة تقليدية إلى السلام أو كأنه يقول انا لا أحمل أي سلاح.

«سبق لي أن تحدثت إلى أرمانسكي. بالمناسبة، يريدك أن تتصلي به. لم تجبي على اتصاله الليلة الماضية.»

لم تلمس في كلامه أي أثر للتهديد، لكنها تراجعت مع ذلك خطوة إلى الوراء حين اقترب منها وأمسك بذراعها وقادها إلى باب الحمام. كانت تكره أن يلمسها أحد من دون أن تسمح له بذلك.

قال لها: «لا أنوي اختلاق أي مشاكل، لكنني متحمس للتحدث إليك

وحسب. وهذا ما سيحدث بعد أن تستقيظي جيداً. ستكون القهوة جاهزة بينما تضعين شيئاً عليك. لكن استحمي أولاً. تحركي!»  
أطاعته خاضعة. لكنها فكرت في نفسها، ليزيث سالاندر لا تطيع خانعة مطلقاً.

استندت إلى باب الحمام وكافحت لاستجماع أفكارها. كان كيانه أكثر ارتجافاً مما كانت تتصور ذلك ممكناً. أدركت تدريجاً أن الإشارة إليها بالاستحمام لم تكن نصيحة جيدة وحسب بل حاجة ضرورية بعد موجة الهياج التي مرّت بها الليلة الماضية. عندما انتهت، تسللت إلى غرفة النوم وارتدت سروال جينز وسترة قطنية تحمل شعاراً يقول أرماجون كان بالأمس وحسب - أما اليوم فنحن عالقون في مشكلة حقيقية.

لكنها توقفت للحظة وبحثت في جيب سترتها الجلدية المعلقة فوق الكرسي. سحبت من الجيب المدس الكهربي وتأكدت من أنه مشحون ودسته في الجيب الخلفي لسروال الجينز. كانت رائحة القهوة تنفوح من المطبخ وتملأ أرجاء المنزل. أخذت نفساً عميقاً وتوجهت إلى حيث مصدر الرائحة.

سألها: «ألا تقومين بأعمال التنظيف مطلقاً؟»

كان قد ملأ حوض غسيل الصحون بالمتسخ منها إضافة إلى منافض رماد السجائر. وقام برمي علب الحليب الفارغة في كيس النفايات وأزال صحفاً تعود لخمسة أسابيع عن الطاولة ونظّفها جيداً. ثم وضع فنجانتي قهوة. تبين لها أنه لم يكن يمازحها حين قال إنه جلب الكعك إذ كان هناك فعلاً بتوسط الطاولة. حسناً، لنرّين سيقودنا كل ذلك. جلست قبالة تماماً.

«لم تجبي عن سؤالتي. هل تريدان الكعكة المحشوة بلحم البقر أو الحبش أو النباتية؟»

«المحشوة بلحم البقر.»

«سأتناول المحشوة بلحم الحيش إذا.»

تناولا الطعام بصمت يمعن أحدهما النظر بالآخر. حين انتهت من تناول الكمكة الأولى التهمت نصف كمكة الطعام البتاني. ثم تناولت علبه سجائر متجعدة عن حافة النافذة وأخذت تفش عن سيجارة.

كسر حاجز الصمت القائم بينهما حين قال: «قد لا أضاھيك في القيام بتحقيقات ممتازة لكنني اكتشفت على الأقل أنك لست نباتية أو مصابة، كما يظن السيد فروود، بمرض فقدان الشهية. سأضمن التقرير الذي سأضعه حولك هذه المعلومات.»

أخذت سالاندر تحمق فيه، إلا أنه بدا مغتبطاً جداً بنفسه مما جعلها تمنحه ابتسامة مأكرة. كان الوضع القائم بينهما يتخطى كل منطق أو نظام. ارتشفت قهوتها بصمت. وفكرت في نفسها أن لديه عينيْن مغمعتين بالرقّة. وقررت أنه أياً من كان، يستحيل أن يكون رجلاً شريراً. كما أن ليس هناك في التحقيق الخاص الذي أجرته حوله ما يشير إلى إمكانية أن يكون وغداً نذلاً يسيء إلى صديقاته أو أي شيء من هذا القبيل. ذكرت نفسها بأنها هي التي تعرف كل شيء عنه وليس العكس. المعرفة قوة.

سألت: «علامَ تضحك؟»

«أعترض. لكنني لم أخطئ في الواقع لأن أقتحم المنزل على هذا النحو، لم أقصد إخافتك، لكن كان يجدر بك أن تري ملامح وجهك حين فتحت لي الباب. كان المنظر لا يقدّر بثمن.»

عاد الصمت يخيّم من جديد. وجدت سالاندر لدهشتها أن اقتحامه غير المرحّب به كان مقبلاً أو أنه على الأقل لم يكن بغضباً.

قال لها: «عليك أن تفكر في الأمر على أنه نوع من الانتقام لحشر أنفك في شؤون حياتي الخاصة. هل تشعرين بالخوف؟»

أجابته سالاندر: «ولا بأي أثر له.»

«هذا جيد. أنا لست هنا بهدف إثارة المشاكل.»

«إن حصل وحاولت إيذاي، سأسبب لك الأذى بدوري. ستشعر

بالأسف صدقتي.»

تفرّس بلومفيسيت في ملامحها جيداً. كان طولها لا يكاد يتجاوز أربعة أقدام ولم تكن توحى له بأنها تستطيع المقاومة كثيراً بوجهه لو كان معتدياً حقيقياً اقتحم منزلها على حين غرة. إلا أن عينيها كانتا هادئتين، خاليتين من أي تعبير.

قال لها أخيراً: «لن يكون هذا ضرورياً. كل ما أحتاج إليه هو التحدث إليك. إن أردتني أن أرحل فكل ما عليك فعله هو طلب ذلك. إنه لأمر مضحك... ولكن... حسناً... لا شيء.»

«ماذا هناك؟»

«قد يبدو ما سأقوله لك جنونياً، لكنني منذ أربعة أيام مضت لم أكن أعلم حتى بوجودك. ومن ثم قرأت التحليل الذي كتبه عني.» أخذ يفش بين أعراض حقيقة كتفه وأخرج التقرير وهو يقول لها: «لم تكن قراءة متعنة في الواقع.»

نظر من نافذة المطبخ لبرعة ثم سألتها: «هل لي أن أدخّن سيجارة؟» دفعت له بعلبة السجائر من فوق الطاولة.

أشار إلى التقرير قائلاً: «قلت لي سابقاً إننا لا نعرف بعضنا بعضاً وأجبت أن العكس هو الصحيح. لا يعني منافستك. كل ما قمت به أنا هو تحقيق روتيني سريع من أجل الحصول على عنوان سكنك وتاريخ ولادتك وأمور مشابهة. لكنك من دون أدنى شك تعرفين عني الكثير. تعرفين قدرًا هائلاً من المعلومات الخاصة جداً للأسف، أمور لا يعرفها عني سوى أصدقاؤني المقربين. وها أنا الآن أجلس في مطبخك وأتناول الكعك معك. لم يتعرف أحدنا إلى الآخر إلا منذ نصف ساعة وأشعر أننا صديقان منذ زمن، هل يعني لك الموضوع شيئاً؟»

أومأت له.

قال لها: «لديك عينان جميلتان.»

عاد الصمت ليخيم من جديد على المكان.  
«لماذا أنت هنا؟»

«بلومفيسيت الخارق»، تذكرت اسمه المستعار وكبحت رغبة عارمة  
لنطقه بصوت مرتفع وبدت جدية فجأة. هو أيضاً كان يبدو متعباً. كانت  
الثقة بالنفس التي أظهرها لدى افتتاحه شقتها قد اختفت بالكامل.  
والتهريج والمرح قد اختفيا كذلك أو تنحيا جانباً على الأقل. شعرت به  
يتأملها عن كثب.

أحست سالاندر بنظراته تخترق جسدها الذي ما عادت تشعر أنه  
يعدو جلدها الرقيق، لم تعد تسيطر على أعصابها تماماً. هذا الضيف غير  
المرحب به إطلاقاً قد هز كيانتها بطريقة لم تختبر لها مثيلاً قط في حياتها  
المهنية. كانت تكسب عيشها من التجسس على حياة الآخرين. كانت تظن  
في الواقع أن العمل الذي تقوم به لصالح آرمانسكي ليس وظيفية فعلية بل  
كانت تفكر في الأمر على أنه مجرد طريقة معقدة لتضييع الوقت لا أكثر،  
في ممارسة أحد أنواع الهوايات وحسب.

الحقيقة أنها كانت تستمتع بالقيام بنش حياة الآخرين والكشف عن  
الأسرار التي يحاولون إخفاءها. وهذا ما كانت تقوم به بشكل أو بآخر منذ  
وقت طويل حسبما تتذكر. إنها مهنة لا تزال تزاولها حتى اليوم وليس منذ أن  
بدا آرمانسكي يوكل إليها ذلك النوع من المهام. إذ كانت تتبرع أحياناً للقيام  
بالأمر من تلقاء نفسها بدافع الحصول على المتعة فقط. كان ذلك يعطيها  
دافعاً ما. كان أشبه بلعب مباراة معقدة على الكمبيوتر مع فارق أن المسألة  
تتعلق بحياة أشخاص حقيقيين. وها هو الآن أحد مواضيع هواياتها يجلس  
في المطبخ قبالتها ويشاركها تناول الكعك. إنه لوضع سخيف تماماً.

قال لها بلومفيسيت: «إني أواجه مشكلة كبيرة جداً. قولني لي شيئاً،  
حين كنت تقومين بتحقيق حول حياتي لصالح السيد فروود، هل كنت  
تملكين أدنى فكرة عن وجهة استعماله؟»

«كان الهدف من ورائه الكشف عن كافة المعلومات المتعلقة بي لأن  
السيد فروود ذاك أو رئيسه في العمل على وجه أصح أراد أن يمتحني عملاً  
حرراً.»

«أرى أنه فعل.»

افتر ثغره عن طيف ابتسامة.

«يجدر بنا أنا وأنت أن نناقش يوماً ما أخلاقيات التجسس على حياة  
الآخرين. لكن في الوقت الراهن، عليّ أن أعالج مشكلة أخرى مختلفة  
بالكامل. العمل الذي عرضه عليّ والذي لسبب أعجز عن فهمه قبلت  
القيام به، يعتبر من دون أدنى شك، المهمة الأكثر غرابة التي قمت بها في  
حياتي. قبل أن أتابع الحديث، أحتاج لأن أتمكن من الوثوق بك يا  
ليزيت.»

«ما الذي تعنيه بقولك هذا؟»

«آرمانسكي يقول إنه يمكن الاعتماد عليك مئة بالمئة. لكني لا أزال  
أود طرح سؤال واحد عليك. هل يسعني البوح أمامك بمعلومات سرية  
دون أن تقومي بإخبار أحد بها مهما كلف الأمر؟»  
«انتظر لحظة. هل سبق أن تحدثت إلى دراغان آرمانسكي؟ هل هو  
الشخص الذي أرسلك إلى هنا؟» سوف أقتلك أيها الأرميني الاحمق،  
الغبى، اللعين.

«ليس تماماً. فأنت لست الشخص الوحيد القادر على معرفة عناوين  
منازل الآخرين، لقد نَقَذت المهمة وحدي. فتشت عن اسمك في  
السجلات الرسمية، ووجدت شخصين آخرين يحملان الاسم نفسه،  
ليزيت سالاندر، إلا أنهما لم تكونا تطابقان المعطيات تماماً. بالأمس  
أجريت حديثاً مطولاً مع آرمانسكي. وقد ظن هو أيضاً أنني أريد إحداث  
المشاكل بسبب قيامك بالبحث والبحث في شؤون حياتي الخاصة. لكني  
أقنعتني في النهاية أن لدي هدفاً يبرر ما أفعله.»

لا وقت لممارسة الألاعيب، هل وافقت على أن أتسلم هذه المهمة أو لا؟... شكراً.»

أخذت سالاندر تنظر عبر الباب إلى بلومفيست وهو يتناول الأقراس المدمجة والكتب عن الرف. كان قد وجد للتو قارورة زجاجية بنية اللون لا ملصق عليها وكان يديرها نحو الضوء ويوشك أن يفتحها حين وصلت إليه وسحبها من يده وعادت إلى المطبخ. جلست إلى الكرسي وأخذت تفرك جيبتها بانتظار أن ينضم إليها.

قالت له: «القواعد بسيطة. ما من أحد يعرف بأي أمر تناقشه معي أو مع آرمانسكي. سوف يكون هناك عقد ينص على أن شركة 'ميتون للامن' تتعهد بالسرية المطلقة. أريد أن أعرف نوع المهمة قبل أن أقرر القبول بالعمل لديك أم لا. وهذا يعني كذلك أنني أحفظ لنفسي بكل ما تخبرني به سواء قبلت العمل أو رفضته، شرط ألا يكون من أجل ارتكاب جريمة من أي نوع كانت. لأنه في هذه الحال سأخبر دراغان بالأمر وسيقوم بدوره بإبلاغ الشرطة.»

تردد للحظة قبل أن يجيب: «حسناً، قد لا يكون آرمانسكي على علم تام بما أريد توظيفك للقيام به...»  
«أخبرني أنه سيكون نوعاً من إجراء تحقيق تاريخي.»  
«أجل، حسناً، هذا صحيح. أريد منك مساعدتي في التعرف على قاتل.»

أمضى بلومفيست ساعة كاملة يشرح كافة التفاصيل المعقدة في قضية هاريت فانغر. لم يغفل أي تفصيل مهما كان بسيطاً. لقد حصل على إذن فرود لتوظيفها، وكفي يفعل ذلك يحتاج لأن يتمكن من الوثوق بها تماماً. أخبرها كذلك بكل ما يتعلق بسبيلها فانغر وبأنه رأى وجهها يطل من نافذة غرفة هاريت. أبلغ سالاندر بموصافاتها على أفضل نحو استطاعه. لقد ارتفعت مرتبتها كثيراً على لائحة المشتبه فيهم، اللائحة التي وضعها

«كما سبق أن أخبرتك، رئيس عمل فرود أوكل إليّ القيام بعمل ما. وصلت إلى مرحلة من المهمة أحتاج فيها إلى باحث محترف. أخبرني فرود عنك مثنيّاً على جهودك. لم يكن يقصد البوح باسمك إلا أنه أفلت منه دون انتباه عن طريق الخطأ. وقد سبق أن شرحت لآرمانسكي ما الذي أريده بالضبط فوافق على كل ما قلته وحاول الاتصال بك. وما أنذا موجود اليوم أمامك. اتصلي به إذا أردت التحقق من صدقية ما أقول.»

أمضت سالاندر دقيقة تبحث عن الهاتف النقال بين الملابس التي خلعتها ميمي الليلة الماضية. وأخذ بلومفيست يراقب مستمتعاً عملية التفتيش الخجولة بينما هو يتجول في أرجاء الشقة. بدت جميع قطع الأثاث الموجودة هناك في حالة رثّة تماماً. لكنها كانت تملك أحدث طراز جهاز كومبيوتر من نوع Powerbook يبرر وجود طاولة مخصصة له في غرفة الجلوس. كما كانت لديها آلة تشغيل الأقراس المدمجة على الرف. إلا أن مجموعة الأقراس التي لديها فقيرة تبعث على الشفقة وهي لا تضم أكثر من عشرة أقراس لفرق غنائية لم يسبق له أن سمع باسمها من قبل، وصور المغنيين الموجودة على الغلاف بدت لأناس غربيي الهياكل أشبه بمصاصي الدماء وكأنهم من كوكب آخر. لعل الموسيقى لم تكن تحتل موقعاً مميزاً في اهتماماتها.

لاحظت سالاندر أن آرمانسكي قد اتصل بها سبع مرات في الليلة السابقة ومرتين صباحاً، إذ ظهر رقمه على شاشة الهاتف حالما شغلته. أخذت تضغط على الأزرار تطلب رقم هاتفه بينما بلومفيست يستند إلى الباب ويصغي إلى الحديث بينهما.

«هذه أنا... اسمع أنا أسفة... أجل... كان هاتفي مقفلاً... أعلم، يريد أن يوكل إليّ مهمة ما... كلا، إنه في غرفة الجلوس في منزلي، بحق السماء.» ثم تابعت الحديث إليه بنبرة مرتفعة وقالت: «دراغان، أنا ثملة بعض الشيء وأشعر بآلم حاد في الرأس، لذا أرجوك،



هو طبعاً. لكنه مع ذلك ظل يستبعد كثيراً فكرة وجود علاقة من أي نوع كانت يمكن أن تربطها بأحد القتلة أيام شبابه.

سلم سالتندر أيضاً نسخة من لائحة الأسماء والأرقام الموجودة في دفتر مذكرات هاربيت، «ماغدا-32016» سارة-32109» ر.ج. - 30112» ر.ل. - 32027» ماري-32018» كما أعطها نسخة من سفر اللاويين.

«ما الذي تريد مني فعله؟»

أخبرها عن معنى الأرقام المؤلفة من خمسة أعداد قائلًا: «لقد تعرفت إلى الاسم الذي يظهر الحرفان الأولان منه 'ر.ج.'، إنه يعود إلى ريببكا جاكوبسون. فإذا كنت محققاً، فسنجد أربعة ضحايا آخرين هم، ماغدا وسارة وماري و'ر.ل.'»

«وهل تظنهم تعرضوا للقتل جميعاً؟»

«ما أظنه هو أنه إذا تبين لنا أن الأرقام والأسماء الأخرى وأولى أحرف الأسماء هي مختصر لأربع حالات قتل أخرى، فنبت عن شخص قاتل نفذ جرائمه في الخمسينيات وخلال الستينيات على ما أعتقد. وهو مرتبط بقضية هاربيت فانتغر بطريقة أو بأخرى. راجعت أعداد صحيفة *Courier Hedeblad* الصادرة في ذلك الوقت فكانت عملية قتل ريببكا جاكوبسون الجريمة الوحيدة التي وجدتها مرتبطة بمنطقة هيدستاد. أريد منك المضي في البحث في كل أنحاء السويد إذا اضطر الأمر إلى أن تجدني معنى للأسماء والعلامات الأخرى.»

استغرقت سالتندر في التفكير بصمت لحظة طالت إلى درجة بدأ صبر بلومفيست ينفد، حتى إنه كان قد بدأ يتساهل ما إذا كان قد اختار الشخص المناسب للقيام بالمهمة حين رفعت نظرها إليه وقالت: «حسنًا، قبلت تأدية المهمة، لكن عليك أولاً أن توقع عقدًا مع آرمانسكي.»

قام آرمانسكي بطباعة نسخة من العقد يمكن لبلومفيست أخذها إلى فردو للتوقيع عليها. وحين عاد إلى مكتب سالتندر رآها كيف تنحني هي

وبلومفيست فوق جهاز الـ Powerbook وينهمكان في العمل. كان بلومفيست يضع يده فوق كتفها- أجل، كان يلمسها بالفعل- ويشير بإصبعه إلى شيء ما على الشاشة. توقف آرمانسكي في العمر يراقب.

تفوّه بلومفيست بأمر بدا أنه أصاب سالتندر بالدهشة. فأخذت تضحك بأعلى صوته.

لم يسبق لآرمانسكي أن سمعها مرة تضحك من قبل ولو لمرة واحدة، وهو الذي لم ينفك منذ سنوات يعمل على كسب ثقتها. بينما لم يعرفها بلومفيست إلا لخمس دقائق فقط وها هي تضاحكه. انتابه للحظة شعور عميق بالكراهية حيال بلومفيست جعله يتعجب من نفسه. تنحني في العمر قبل أن يدخل المكتب حيث وضع الملف الذي يحتوي على العقد.

قام بلومفيست بزيارة سريعة إلى مكاتب مجلة «ميليونيوم». كانت تلك المرة الأولى التي يعود فيها إلى المجلة. شعر بكثير من الغرابة لدى صعوده السلالم المألوفة. لم يكن الرمز عند البوابة الرئيسية قد تغير وكان يسه أن يدخل خفية من دون أن يلاحظه أحد وأن يقف للحظة وينظر في أرجاء المكان.

كانت مكاتب المجلة مصممة على شكل حرف L، كان المدخل عبارة عن قاعة استقبال تحتل مساحة كبيرة لا يتم استغلالها على أفضل نحو ممكن. إذ كانت تملأها أريكتان وتستعمل كغرفة للاستقبال. وخلف قاعة تناول الغذاء مطبخ صغير ومكان لتبديل الملابس وحمامات، إضافة إلى غرفتين على شكل مخازن مليئتين بالرفوف وخزائن الملفات. كانت توجد كذلك طاولة للمتمرنين. وإلى يمين المدخل يوجد جدار زجاجي تقع خلفه غرفة سكن مالم التي تحتل مساحة خمسمئة قدم مربع، مع مدخل منفصل خاص بها من الخارج. أما إلى اليسار فمكتب التحرير الذي تبلغ مساحته حوالي ثلاثمئة وخمسين قدمًا مربعًا مع نوافذ تطل على غوتغاتان.

كانت برجر هي مَنْ صمم كل شيء فاعتمدت الجدران الزجاجية لفصل مكاتب الموظفين الثلاثة بعضها عن بعض وترك مساحة مفتوحة مشتركة بين بقية الموظفين. كانت تحتفظ لنفسها بالمكتب الأكثر اتساعاً في الخلف وتعطي بلومفيست مكتباً خاصاً به في الجهة المقابلة لمكتبها. كانت تلك هي غرفة المكتب الوحيدة التي يمكن رؤيتها من المدخل. وعلى ما يبدو، لم يكن من أحد قد انتقل إليها. لم تكن غرفة المكتب الثالثة تبعد سوى قليل عن المكاتب الأخرى وكان يحتلها سوني ماغنوسون الذي كان على مدى سنوات طوال مدير المبيعات والإعلانات الأكثر نجاحاً. كانت برجر قد اختارته للعمل في مكاتب المجلة ومنحته الراتب والعمولة الأكثر تواضعاً. على مدى العام الماضي، وبغض النظر عن مدى الجهود التي كان يبذلها كمدير للمبيعات، كانت مداخيل الإعلانات تلاقى هبوطاً مستمراً وكذلك عمولته. إلا أنه وبدلاً من التفتيش عن عمل في مكان آخر شحذ الهمم وظل يعمل للمجلة بإخلاص تام. فكر بلومفيست أن ماغنوسون تقيضه تماماً، فهو الذي سبب الانهيار الكامل للمجلة.

استجمع ميكائيل شجاعته ومشى نحو مكتبه. بدا المكان أشبه بصحراء خالية. كان بإمكانه أن يرى برجر تجلس على مكتبها وتلصق الهاتف بأذنها. ومونيكا نيلسون كذلك كانت على مكتبها وهي مراسلة صحفية لنقل الأخبار العامة تتمتع بخبرة جيدة وهي متخصصة في تغطية الأخبار السياسية للمجلة. لعلها الساخرة الأكثر تشاؤماً التي التقاها يوماً. إنها تعمل للمجلة منذ تسع سنوات وهي مجتهدة جداً. أما هنري كورتيز فكان الموظف الأصغر سناً في هيئة التحرير. وقد أتى كمتبرع مباشرة من مقاعد الدراسة منذ عامين، قائلاً إنه يريد العمل في «ميليبيوم» وليس في أي مكان آخر. لم يكن لدى برجر أي مدخول إضافي لتوظيفه لكنها أعطته كرسياً وطاولته في إحدى زوايا المجلة. لطالما اعتبرته وصولياً مستفيداً وليس كأي واحد من أفراد هيئة التحرير في المجلة.

وقد أطلق كلاهما صيحات الاعتباط لدى رؤية بلومفيست وتلقى

العديد من القيل على الوجنات والترتيت على الكتف. وسأله الجميع على الفور ما إذا كان قد عاد للعمل في المجلة. فأجابهم أنه قد مرّ بالمكان لإلقاء التحية فقط والتحدث إلى الرئيس قليلاً. كانت برجر سعيدة لرؤيته. وسألت عن حال فانغر. لكن معلومات بلومفيست كانت تقف عند الحد الذي أخبره به فرود: لا شك أن حاله كانت خطيرة جداً.

«ماذا تفعل في المدينة إذا؟»

شعر بلومفيست بالحرج لسؤالها. لقد كان في شركة «ميلتون للأمن» التي لا تبعد سوى بضعة شوارع، وقرر من دون سابق تصميم القدوم لزيارة مكاتب المجلة. بدا الأمر أكثر تعقيداً من أن يشرحه ويوضح للجميع. لقد أتى لتوظيف باحثة مساعدة صُودف أنها مستشارة أمنية قد دخلت خلصة إلى جهاز الكمبيوتر الخاص به. لكنه بدلاً من ذلك هز كتفيه وقال إنه أتى إلى ستوكهولم لينجز بعض الأعمال المرتبطة بفانغر وأنه يجدر به العودة إلى الشمال فوراً. ثم سأل كيف تجري الأمور في المجلة.

«بعيداً عن الأخبار الجيدة المتعلقة بالإعلانات والاشتراكات، هناك غيمة سوداء تلوح في الأفق.»

«وما هي؟»

«جان دالمان.»

«بالطبع.»

«أجريت حديثاً معه في نيسان الماضي بعد أن أعلن أن هنريك أصبح شريكاً في المجلة. لا أعلم ما إن كان للأمر علاقة بطبيعة «جان» المتشائمة وحسب أو إن كان هناك شيء ما خطيراً فعلاً قد حصل، أو إن كانت تلك إحدى آلاحيه لا أكثر ولا أقل.»

«ما الذي حصل؟»

«ليس بالأمر اليقين لكنني لم أعد أثق به. بعد أن وقّعنا الاتفاقية مع فانغر، اضطررنا أننا وكريستين أن نتخذ القرار ما إذا كان علينا أن نخبر فريق العمل كله بأننا لم نعد تحت خطر الإفلاس في الخريف، أو...»

«أو تخبرنا القلة فقط بالأمر».

«تحديداً. قد أكون مريضة بجنون العظمة، لكنني لم أשא أن أخطر بأن يقوم دالمان بتسريب المعلومات. لذا قررنا إعلام كافة أفراد فريق العمل بالأمر في اليوم ذاته من الإعلان عن الاتفاقية علناً. وهو ما كان يعني أن نخفي الأمر لمدة شهر كامل».

«ماذا بعد؟»

«حسناً، لقد كان ذلك الخبر الجيد الوحيد الذي سمعوه خلال عام. صفق الجميع للخبر إلا دالمان. أعني، حسناً، نحن لا نملك هيئة التحرير الأكبر في العالم، كان هناك ثلاثة أشخاص يصفقون إضافة إلى المتمرن طبعاً وشخص واحد اعتكف وخرج من المكتب احتجاجاً على عدم إخبارنا الموظفين جميعاً في وقت سابق».

«كانت لديه وجهة نظر...»

«أعلم، لكن الأمر هو أنه ظل ينتقد وينتقد يوماً بعد يوم، وتأثر الجو العام للمكتب. بعد أسبوعين من حصول كل تلك المعصية اتصلت به وطلبت مجيئه إلى مكنتي وأخبرته وجهاً لوجه أن السبب الذي دفعني لعدم إخبار هيئة التحرير في وقت مسبق هو عدم ثقتي بأنه سيقفي الأمر سراً».

«وكيف تلقى الخير؟»

«شعر بالحزن العميق طبعاً. صمدت أمام رة فعله وحافظت على موقفتي ومنحته مهلة قصوى، إما أن يعدل مساره وسلوكه أو يبدأ التفقيش عن وظيفة أخرى».

«وماذا حصل بعد ذلك؟»

«أخذ يعدل في سلوكه. لكنه منطو على نفسه وهناك جو من التوتر الدائم بينه وبين الآخرين. كريستر لا يحتمل وجوده ولا يخفي ذلك».

«وماذا تشكين أنه فعل؟»

«لا أعرف، لقد وظفناه منذ عام حين كنا في بداية مرحلة المواجهة

مع وشرشتروم، لا يسعني إثبات شيء حتى الآن ولكن يتتأني شعور بغضب بأنه لا يعمل لصالح المجلة».

«تقني بحسبك».

«لعله فقط شخص غير مناسب يتسم أجواء المكتب هنا».

«هذا ممكن. لكنني أوافقك الرأي أننا ارتكبنا خطأ فادحاً بتوظيفه».

بعد مرور نصف ساعة كان في طريق العودة شمالاً يجتاز أحواض نهر سلاسن في السيارة التي استعارها من زوجة فرود. كانت من نوع فولفو ويبلغ عمرها عشر سنوات وهي لا تستعملها مطلقاً. وقد سمحت لبلومفيسيت باستعارتها ساعة يشاء.

كان يمكن للتفاصيل البسيطة أن تفوته تماماً لو لم يكن يقظاً: لم تكن بعض الأوراق مرتبة حسب الترتيب الذي يتذكره، وأحد الملفات لم يكن تماماً في الموضع الذي تركه فيه على الرف، كما أن أحد أدراج طاولة المكتب كان مغلقاً الآن جيداً في حين كان واثقاً تماماً بأنه تركه مفتوحاً قليلاً قبل مغادرته. أحدهم كان داخل كوخه.

كان قد أقفل الباب وراه لكنه نوع من الأفعال العادية القديمة التي يمكن لأي كان فتحها بسهولة بواسطة مفك براغي. ولا بد أنه شخص يعرف عدد المفاتيح والأقفال جيداً. أخذ يفتش بين أغراض مكتبه بحثاً عن أي شيء يمكن أن يكون مفقوداً، لكنه قرر بعد برهة أنه لا توجد أي مفقودات.

غير أن أحداً قد دخل كوخه وعبث بأوراقه وملفاته. كان قد أخذ الكومبيوتر معه لذا ما كان يمكن الوصول إليه والعبث بمحتوياته كذلك. خطر له عندئذ سؤالان يطرحان نفسيهما: من الشخص الذي اقتحم المكان؟ وإلى أي مدى وصل الزائر في اكتشافاته؟

كانت الملفات التي قام بنقلها إلى منزل الضيوف بعد عودته من

السجن تعود بجزء منها إلى مجموعة «فانغر». إلا أنها لم تكن تحتوي على أي معطيات جديدة. ودفاتر الملاحظات الموجودة في الأدراج كانت تشكل كتابات مرترزة لأي قارئ غير مطلع على تفاصيل القضية. لكن هل الشخص الذي عبث بمحتويات الدرج غير مطلع على التفاصيل؟

كان قد وضع في ملف بلاستيكي يتوسط الطاولة نسخة من اللائحة الموجودة في دفتر مذكرات هاريت ونسخة من آيات الإنجيل. كان الأمر خطيراً. إذ إنه يكشف، أبداً كان المقترح، أن الرموز الواردة في دفتر المذكرات قد تم تفكيكها.

مَنْ يا ثرَى دخل المنزل عفو؟

فانغر كان في المستشفى. وهو لن يشك في آنا. فهل هو فرود؟ لقد سبق أن أخبره بكافة التفاصيل. سيسبيليا فانغر ألغت رحلتها إلى فلوريدا وعادت من لندن مع أختها. لم يرها بلومفيست سوى مرة واحدة في اليوم السابق وهي تجتاز الجسر بسيارتها. مارتن فانغر، هارالد فانغر، وبيرجر فانغر تمت دعوتهم إلى اجتماع عائلي لم يكن هو مدعواً إليه وذلك بعد يوم واحد من إصابة هنريك بالنوبة القلبية. هل هو ألكسندر فانغر أو إيزابيلا فانغر؟

إلى من عساه فرود تحدث؟ ما الخبر الذي عساه انزلق عن لسانه تلقائياً هذه المرة؟ كم من الأقرباء المتلهفين قد أصدر تعليقاً حيال إحداث تقدم مفاجئ غير مسبوق في التحقيقات التي يجرها؟

كانت الساعة قد تجاوزت الثامنة مساءً حين اتصل بلومفيست بالحداد في هيدستاد وطلب أقفالاً جديدة للمنزل. أجابه الحداد بأنه قد يأتي إليه في اليوم التالي فما كان من بلومفيست إلا أن أخبره بأنه سيدفع له أجراً مضاعفاً إذا أتى فوراً. اتفقا على أن يأتي عند الساعة العاشرة والنصف تقريباً من الليلة ذاتها ويقوم بتركيب أقفال إضافية.

قاد بلومفيست السيارة إلى منزل فرود. فدعته زوجته للدخول ورافقته

إلى الحديقة الخلفية للمنزل وقدمت له مشروباً بارداً منعشاً قبل به ممتناً وسأل فرود عن حال فانغر.

هز فرود رأسه بحزن وقال: «أجروا له عملية جراحية. كانت لديه عدة مواضع انسداد في الشرايين التاجية. يقول الأطباء إن الأيام القليلة المقبلة ستكون حاسمة وخطيرة.»

استغرق كل منهما يفكر في الكلمات الأخيرة وهو يتناول الشراب المنعش.

«افترض أنك لم تحدث إليه، أليس كذلك؟»

«كلا، إنه ليس في حال تسمح له بالتحدث مع أي كان. كيف جرت الأمور معك في ستوكهولم؟»

«وافقت الفتاة سالاندر على القيام بالعمل. ها هو العقد من شركة 'ميلتون للأمن'. عليك أن توقعه وترسله بالبريد.»

أخذ فرود يقرأ بنود العقد.

قال أخيراً: «تفوضى مبلغاً مرتفعاً لقاء عملها.»

أجابه بلومفيست: «بوسع فانغر دفعه.»

أوما فرود وسحب قلماً من جيب قميصه ووقع.

«إنه لأمر جيد أن أقوم بالتوقيع على العقد فيما لا يزال فانغر على قيد الحياة. هل تستطيع أن تضعه في صندوق رسائل البريد في كونوسم وأنت في طريقك إلى المنزل؟»

كان بلومفيست مستلقياً في فراشه عند منتصف الليل إلا أن النوم لم يكن يعرف إليه سبيلاً. بدا عمله حتى الآن على جزيرة أشبه ببحث يقوم به بدافع الفضول التاريخي. لكن إن كان هناك أحد مهمته بالعمل الذي يقوم به بما يكفي ليقتحم منزله ويبحث بين أغراض مكتبه، فهذا يعني أن حل القضية للغز بات أقرب بكثير مما كان يظن.

ثم خطر له أن هناك آخرين ممن قد يكونون مهتمين بما يفعله.

فظهر فانغر المفاجئ كأحد أعضاء مجلس إدارة مجلة «ميلينيوم» لن يمر مرور الكرام بالنسبة لوينرشتروم. أو لعل ذلك جنون العظمة وحسب؟ خرج بلومفيست من السرير ودعب عارياً ليقف أمام نافذة المطبخ ويتأمل الكنيسة القائمة على الجهة الأخرى من الجسر ويدخن سيجارة.

لم يكن بلومفيست يستطيع أن يتخيل ليزيت سالاندر. كان كل ما فيها غريباً. فهي تمضي فترات صمت طويلة أثناء الحديث، وتعيش في شقة تعج بالفوضى العارمة التي تلامس حدّ التسبّب. كانت الحقائب الممتلئة بالصحف تنتشر في قاعة الاستقبال. أما المطبخ فمن الواضح أنه لم يخضع للتنظيف أو الترتيب على الأقل منذ سنوات. كانت الملابس مبعثرة أو مكدسة أينما كان في الشقة. كان جلياً أنها قد أمضت نصف الليلة الماضية في أحد الملاهي الليلية وكانت هناك آثار فُجِّل حارة على رقبته بما يكشف أنها أمضت الليلة الفائتة برفقة أحدهم. كما كانت لديها أوشام لا يعلم إلا الله عددها وثقبان في وجهها وفي أماكن أخرى من جسدها ربما. كانت فتاة غريبة بكل ما للكلمة من معنى.

أُخذ له أرمانسكي أنها الباحثة الأفضل على الإطلاق لديهم، والتحقيق الذي أجرته حوله كان سهياً بما يثير العجب. إنها فتاة غريبة فعلاً.

كانت سالاندر تجلس أمام شاشة جهاز الـ Powerbook، لكنها كانت تفكر في ميكائيل بلومفيست. لم تكن بعد بلوغها مرحلة الرشد تسمح لأحد، أباً كان، أن يتخطى عتبة منزلها من دون دعوة صريحة تتيج له ذلك. وكان يمكن لها أن تعدّ أولئك الذين وجهت لهم دعوة لدخول منزلها على أصابع اليد الواحدة. أما بلومفيست فقد أقحم نفسه في حياتها بلامبالاة ولم تنفوه بالمقابل إلا بضع عبارات احتجاج واعدة.

كما أنه لم يكتف بهذا الحدّ، بل لجأ إلى إغاضتها. في ظل ظروف طبيعية، كان يمكن لهذا النوع من السلوك أن يضعها على أهية الاستعداد ذهنياً. إلا أنها لم تشعر بأدنى شعور بالعنادية من

ناحيته. كان لديه سبب وجيه لأن يتلو عليها نص قانون الشغب أو أن يقدم فيها بلاغاً للشرطة، إلا أنه بدلاً من ذلك، تعامل مع اختراقها ببرامج الكمبيوتر لديه على أنه مجرد مزحة.

كان ذلك الجزء الأكثر إثارة للحساسية بينهما أثناء الحديث. بدا أن بلومفيست كان يتعمّد عدم فتح الموضوع، لكنها لم تتمكن في النهاية من منع نفسها من طرح السؤال: «قلت إنك تعلم ماذا فعلت.»

«لقد دخلت إلى برامج الكمبيوتر الخاص بي. أنت هاكер.»

«وكيف عرفت ذلك؟»

كانت سالاندر تثق تماماً أنها لم تخلف أدنى أثر وأنه لا يمكن لأي كان أن يكشف أمر اختراقها للبرامج إلا إذا كان مستشاراً أميناً عالي الكفاءة يجلس أمام الشاشة ويتعمّد إجراء فحص دقيق للقرص الصلب الذي يحفظ كافة المعلومات الرئيسية في الوقت ذاته الذي تقوم فيه هي بالولوج إلى برامج الكمبيوتر.

«لقد اقترفت خطأ ما.»

كانت قد اقتبست من نص موجود على الكمبيوتر الخاص به وحده. جلست سالاندر بصمت للحظة. إلا أنها رفعت نظرها إليه في النهاية وكانت عينها تخلوان من أي تعبير. وقال لها بلومفيست:

«كيف قمت بذلك؟»

«إنه سرّ خاص بي وحدي. ماذا تفكر في أن تفعل حيال هذا الأمر

الآن؟»

«هز بلومفيست كتفيه بلامبالاة وقال: «وما الذي يعني فعله؟»

«هذا ما تفعله أنت بالفيظ كصحافي.»

«بالطبع. ولهذا السبب نحن الصحافيين لدينا لجنة أخلاقية تعمل في ملاحقة القضايا الأخلاقية. حين أكتب مقالاً عن أحد أوغاد عالم المصارف على سبيل المثال، لا أنطرق إلى حياته الشخصية. وأنا لا أورد أن المزورة تلك سحاوية أو تشتمل رغباتها لمجرد ممارستها الجنس مع

كلبها أو أي شيء من هذا القبيل، حتى لو كان ذلك يحصل فعلياً. فالأوغاد كذلك لديهم حق عدم الكشف عن حياتهم الخاصة. هل يعني لك ذلك شيئاً؟

«أجل.»

«هكذا تكوينين قد انتهكت خصوصيتي. ذلك أن رئيسي في العمل لا يحتاج لأن يعرف عن تفاصيل حياتي الجنسية أو مع من أمارس الجنس. فهذا شأني أنا وحدي.»

تغضت ملامح وجه سالاندر واقترب ثغرها عن ابتسامة ملتوية متكلفة. «أنظن أنه ما كان يجدر بي ذكر هذا؟»

«في مثل حالتي، ما كان ليشكل ذلك فارقاً كبيراً. فنصف المدينة تعرف عن علاقتي بإريكا. لكن المسألة مسألة مبدأ.»

«في مثل هذه الحالة إذاً، قد يكون من الممتع لك أن تعرف أنني أيضاً أملك مبادئ أتقيد بها مقارنة ببلجنتك الأخلاقية تلك. وأنا أسميها مبادئ سالاندر. أحدها يقول إن الوغد يبقى وغداً مهما فعل وإن استطعت إيذاء ذلك الوغد وكشف المزيد من الفضائح عنه فهو يستحق ذلك.»

قال لها بلومفيست: «حسنًا، من الواضح أن وجهة نظري للأمور تختلف كثيراً عن وجهة نظرك ولكن...»

«لكن الأمر هو أنني حين أجري تحقيقاً شخصياً عن الفرد، فأنا أنظر إليه كذلك من وجهة نظر شخصية. أنا لست حيادية. وإذا بدا لي الشخص من معدن جيد فقد أخفف من وطأة المعلومات الفاضحة التي أوردتها في التقرير.»

«أحفاً؟»

«وقد خففت حدّة اللهجة كثيراً في حالتك أنت. كان يمكن لي أن أضع كتاباً كاملاً عن حياتك الجنسية. كان باستطاعتي أن أذكر أمام فروود أن لإريكا برجر تلك ماضياً في نادي Xtreme Club وأنها كانت تعبت

مع مجموعة الـ BDSM في ممارسة الأنشطة الجنسية الغريبة، وهو ما كان سيثير تصورات حتمية تتعلق بالحياة الجنسية لكل منكما.»

التفت نظرات سالاندر وبلومفيست للحظة انفجر بعدها ضاحكاً وسألها: «أنت شديدة التدقيق فعلاً، أليس كذلك؟ ولماذا لم توردي هذا في تقريرك؟»

«أنتما شخصان راشدان يحب أحدهما الآخر بشكل واضح. ولا علاقة لأحد أيّا كان بما تقومون به في السرير. وكل ما كنت سأحقيقه من كشف الأمر هو إيذاؤكما معاً أو تزويد أحدهم بمادة دسمة لابترازكما. لا أعرف من يكون فروود ذاك ومن المحتمل أن يصل التقرير إلى يدي وينشرثروم في النهاية.»

«أولا تريدني أن تزودي وينشرثروم بالمعلومات؟»  
«إن كان عليّ أن أختار بينك وبينه، فعلى الأرجح أن ينتهي بي الأمر

في المحكمة بجائيتك.»

«إريكا وأنا... علاقتنا...»

«أرجوك، أنا لا أبالي حقاً بنوع العلاقة التي تجمعك بها. إلا أنك لم تجب عن سؤالي: ما الذي تخطط لفعله لأنني خرقت برامج كومبيوترك؟»  
«إسمعي ليزيث، أنا لست هنا لأقوم بابترازك بل لأطلب إليك أن تساعدني على إجراء بحث ما. يمكنك أن تقبلي أو ترفضي، الأمر يعود لك. إذا رفضت فلا بأس، سأجد شخصاً آخر يساعدني، ولن تسمعي باسمي مجدداً في حياتك.»

فتح له ففرد الباب فتجاوز بلومفيست بيرجر متوجهاً نحو الغرفة.  
بدا له أن فنانغر قد كبر عشر سنوات. كان يستلقي بعينين نصف  
مغمضتين فوق السرير الأبيض وقد أدخلوا أنبوباً في فتحتي أنفه لتزويده  
بالأكسجين وكان شعره مشعثاً أكثر من أي وقت مضى. أوقفت إحدى  
المرضيات بلومفيست تمنعه من التقدم وضغطت بيدها بحزم على ذراعه  
وقالت: «أمهلك دقيقتين لا أكثر. ولا تقل أي شيء سبب له الحزن.»  
جلس بلومفيست في الكرسي المخصص للزائرين بحيث يتمكن من  
رؤية وجه فنانغر بوضوح. شعر بحنان تجاه الرجل أدهشه، فمدّ يده يضغط  
برفق على يد العجوز.

كان الصوت ضعيفاً وهو يسأله: «هل من أخبار جديدة؟»  
أوماً له بلومفيست: «سوف أزودك بالتقرير حالما تصبح حالك  
أفضل. لم أحل اللغز بعد لكنني وجدت المزيد من المعلومات وأنا أتعقب  
الكثير من خيوط الأدلة. سأتمكن من إيلاك بالتناج في غضون أسبوع  
أو اثنين ربما.»  
أقصى ما استطاع فعله كان أن طرف بعينه في إشارة إلى أنه فهم ما  
قاله له.

«ينبغي أن أغادر لبضعة أيام.»  
رفع هنريك حاجبيه.  
«لن أقفز من المركب فاراً. لكن عليّ أن أجري بعض الأبحاث.  
توصلت إلى اتفاق مع ديرك يقضي بأن أرفع التقارير إليه. هل يناسبك  
هذا؟»

«ديرك... هو الرجل... الذي أعتمد عليه في كافة المسائل.»  
شدّ بلومفيست على يد فنانغر مجدداً.  
«ميكائيل... إن لم... أريدك... أن تنجز المهمة.»  
«سوف أنجزها.»  
«يملكك ديرك... كل.»

## الفصل التاسع عشر

الخميس، 19 يونيو - الأحد، 29 يونيو

بينما كان بلومفيست ينتظر ليعرف ما إذا كان فنانغر سينجو أم لا،  
أمضى أيامه يراجع المعلومات التي بين يديه. وظل على تواصل دائم مع  
فرد الذي أبلغه مساء الخميس أن فنانغر قد تخطى الأزمة وتجاوز مرحلة  
الخطر.  
«تمكنت من التحدث إليه اليوم لفترة قصيرة. يريد أن يراك بأسرع ما  
يمكن.»

وهكذا كان. فحوالي الساعة الواحدة من بعد ظهر عيد منتصف فصل  
الصيف، قاد بلومفيست السيارة إلى مستشفى هيدستاد وذهب بحثاً عن  
رقم الغرفة في قسم الاستعلامات. التقى هناك بيرجر فنانغر غاضباً يسدّ  
الطريق أمامه متذرعاً أن هنريك بالكاد يستطيع استقبال الزائرين.  
قال له بلومفيست: «هذا أمر غريب حقاً، لقد أرسل هنريك يطلب  
رؤيتي بالإحاح اليوم.»

«أنت لست فرداً من العائلة ولا شأن لك هنا.»  
«أنت محق، أنا لست فرداً من العائلة. لكنني أعمل لدى هنريك  
فنانغر ولا أتلقى الأوامر إلا منه هو.»  
كان ذلك سيؤدي إلى مشاجرة صاخبة لولا خروج فرد في تلك  
اللحظة تماماً من غرفة هنريك.  
«آه، ها أنت. لم يكفّ هنريك يسأل عنك.»

«اسمعني يا هنريك، أريدك أن تحسن. سأجن غضباً منك إن تركتني ومت بعد أن حققت كل هذا التقدم.»  
 قالت الممرضة: «انتهت الدقيقتان.»  
 «سنجري حديثاً مطولاً في المرة المقبلة.»

كان بيرجر بانتظاره حين خرج من الغرفة. وضع إحدى يديه على كتفه وأوقفه قائلاً: «لا أريدك أن تزجع هنريك بقدمك مجدداً إلى هنا. إنه مريض جداً ولا يفترض بأحد أن يسبب له الحزن أو الإزعاج.»  
 «أفهم قلقك وأتعاطف معك. ولن أقوم بما يسبب له الحزن.»  
 «الجميع يعرف أن هنريك وظفك لتشتّم له أخباراً تتعلق بمبدلته الصغيرة... هارييت. يقول ديرك إن هنريك شعر بالحزن العميق إثر حديث بينكما قبل إصابته بالنوبة القلبية مباشرة. حتى إنه يقول إنك أنت من تسببت بأزمته القلبية.»

«لست أظن ذلك. كان لدى هنريك العديد من مواضع الانسداد في الشرايين. كان يمكن أن يصاب بالنوبة القلبية وهو يتبول. أنا واثق أنك بت تعرف ذلك الآن.»

«أريد وضع حدّ نهائي لهذا الجنون. إن العائلة التي تعبت بشؤونها هي عائلتي أنا.»

«سبق أن أخبرتك أنني أعمل لحساب هنريك وليس لحساب العائلة.»  
 من الواضح أن بيرجر فائغر لم يكن معتاداً أن يقف أحد بوجهه. أخذ للحظة يحدق ببلومفيست وتقاسيم وجهه توحى بقلة احترام إلا أنها لم تزده سوى شهباً بالحيوان الضخم المنفوخ. استدار بيرجر في النهاية وذهب إلى غرفة فائغر.

كبت بلومفيست رغبة جامحة للانفجار ضاحكاً. ولكن لم يكن هناك مجال للضحك خارج غرفة فائغر الممتدّد على فراش المرض الذي قد يتحول في أي لحظة إلى فراش الموت. إلا أن جملة من الشّعور المفقى

للصحافي والمقدم التلفزيوني الشهير الذي توفي إثر قصور في عمل القلب لينارت هايلاند خطرت له. كانت القافية تنتهي بحرف M باللغة الأجنبية، وتقول الجملة، كان يقف كالجاموس ضاحكاً في الغاية.

في ردة المستشفى التقى بلومفيست سيسيليا فائغر. وكان قد حاول الاتصال بها على رقم هاتفها الخلوي عشرات المرات منذ عادت من عطلتها المقطوعة إلا أنها لم تردّ على اتصالاته ولم تقم هي بالاتصال به بدورها. كما أنها لم تكن تتواجد قط في منزلها على جزيرة هيدبي الذي كان يطرّق بابه كل مرة يمر به.

قال لها: «مرحباً سيسيليا. آسف بشأن ما حدث لهنريك.»

أجابته: «أشكرك.»

«يجب أن نتحدث قليلاً.»

«آسفة لأنني أغلقت الأبواب بوجهك على هذا النحو. أفهم أنك قد تكون غاضباً مني لكني لا أمر بأوقات مريحة هذه الأيام أنا أيضاً.»

ألقي بلومفيست يده على ذراعها وابتسم لها قائلاً: «انتظري لحظة. لا بدّ أنك فهمت الأمر خطأ، لست غاضباً منك على الإطلاق سيسيليا. كل ما لا أزال أتمناه هو أن تبقى صديقين. هل نشرب القهوة معاً؟ أوما مشيراً باتجاه مقهى المستشفى.

ترددت سيسيليا فائغر قبل أن تقول: «ليس اليوم، ربما في وقت آخر. يجب أن أذهب لرؤية هنريك الآن.»

«حسناً، لكنني مع ذلك أريد التحدث إليك بشأن مهني بحت صديقتي.»

انتابها توتر مفاجئ وسألته: «ماذا يفترض بهذا أن يعني؟»

«هل تذكرين عندما التقينا للمرة الأولى؟ حين أتيت إلى كوخني في ناير، قلت لك إننا نتحدث بأمر غير قابلة للنشر وأنه إذا أردت أن أطرح بعض الأسئلة الفعلية كل ما عليّ أن أفعله هو إخبارك بذلك. الأمر يتعلق بهارييت.»



فجأة، اشتعلت ملامح سيسيليا فأنغر غضباً.

«لستم سوى استغلايين لعينين».

«سيسيليا، لقد اكتشفت بعض الأمور التي أحتاج إلى التحدث بشأنها معك».

ابتعدت عنه خطوة للوراء.

«ألا تدرى أن تلك المطاردة الرهيبة لهارييت اللعينة ليست سوى علاج يشغل هنريك مؤقتاً؟ ألا ترى أنه قد يكون هناك يحتضر وأن هذا آخر ما يحتاج إليه ليشعر بالأسى مجدداً ويمتلئ بالأمال الواهية و...»

«قد لا يعدو الأمر أن يكون مجرد هواية لدى فأنغر، لكن تتوفر في الوقت الراهن معطيات أكثر مما كان لدى أحدهم يوماً للعمل عليها منذ وقت طويل. وهناك أسئلة الآن تحتاج إلى أجوبة».

أجابته سيسيليا وهي تمشي مبتعدة عنه: «إن مات هنريك فسرعان ما سيتوقف التحقيق في القضية. وستستريح عندئذ على مؤخرتك الاستقصائية القذرة متباكياً».

كان كل شيء مقللاً. وبدت هيدستاد مقفورة على نحو عملي، وبدا قاطنوها معتزلين في خلوة أكواخهم الصفية. ذهب بلومفيست إلى رصيف المقهى «ستادأوتيل» حيث كان يمددونه أن يطلب القهوة والسندويشات ويقوم بقراءة الصحيفة المسائية. لم يكن هناك من أحداث مهمة تقع حول العالم.

ألقيت الصحيفة من يده جانباً وأخذ يفكر في سيسيليا فأنغر. لم يكن قد أخبر أحداً سوى الفتاة سالاندر أنها هي من كان يقف بنافذة هارييت. كان يخشى أن يجعل هذا الخبر منها مشتبهاً فيه، وآخر ما كان يود فعله هو إيذاؤها. لكن لا بد من طرح السؤال عليها، عاجلاً أو آجلاً.

جلس بلومفيست على رصيف المقهى ساعة كاملة قبل أن يقرر وضع المسألة برمتها جانباً وتخصيص ليلة عيد منتصف فصل الصيف لشيء آخر

غير عائلة «فأنغر». ظل هاتفه الخلوي صامتاً، كانت برجر بعيدة في مكان ما تستمتع بوقتها برقعة زوجها ولم يكن لديه أحد يتحدث إليه.

عاد إلى جزيرة هيدبي عند الساعة الرابعة من بعد الظهر تقريباً وقد اتخذ قراراً آخر يقضي بوقف التدخين. كان يتمرن بشكل منتظم منذ أداته الخدمة العسكرية فيذهب إلى النادي الرياضي أو يركض على طول طريق سودرمالاستراند إلا أنه اضطر للتوقف عن ممارسة عاداته الرياضية منذ بدء مرحلة المشاكل مع وينرستروم. كان قد عاد لممارسة الرياضة بانتظام في سجن رولاكر حيث بدأ برفع الأثقال كنوع من أنواع العلاج، أكثر منه كممارسة لإحدى الهوايات. لكنه لم يكد يقوم بأي تمارين رياضية منذ إطلاق سراحه. وقد حان الوقت للبدء مجدداً. ارتدى ملابس الرياضة وبدأ رحلة من المشي بخطى متكاسلة على الطريق المؤدية إلى كوخ غوتفريد واتعطف ليسير على درب القلعة سالكاً طريقاً أكثر وعورة باتجاه القرية. لم يبق بالسباق الموجه مستعيناً بالخارطة مذ كان في الجيش، لكنه لطالما كان يعتقد أن الركض على دروب الغابة أكثر متعة من الركض على الطريق الذي على الخارطة. اتبع مسار السياج المحيط بأوسترغاردن عائداً إلى القرية. كان يشعر بالألم في كل أنحاء جسمه وبالهواء يهرب من رتبته عند قيامه بالخطوات الأخيرة المؤدية إلى منزله.

استحتم عند الساعة السادسة مساءً. وقام بسلق بعض حبات البطاطا وتناول سندويشات سمك الرنكة المخلل مع صلصة الخردل والثوم والبيض خارج الكوخ على الطاولة المتداعية المواجهة للجسر. سكب لنفسه كأساً من الـ aquavit (ماء الحياة) وشرب نخب نفسه. وقام بعد ذلك بقراءة إحدى قصص الجرائم لفال ماكدريميد بعنوان *The Mermaids Singing* أو «غناء الحواري».

حوالي الساعة السابعة زاره فرود الذي جلس متثاقلاً في كرسي قبالته. سكب له بلومفيست كأساً من شراب aquavit.

قال له فرود: «لقد أثرت بعض الانفعالات المحمومة اليوم.»

«أدرك هذا.»

«ليس بيرجر سوى أحق متعجرف، معجب بنفسه.»

«أعلم ذلك.»

«لكن سيبيلا ليست مغفلة، وهي غاضبة جداً.»

أوما بلومفيست عند سماعه كلمات فرود.

«لقد أمرتني أن أحرص على أن تكف عن حشر أنفك في أمورهم

العائلية.»

«لقد فهمت. وما الذي قلته لها؟»

أخذ فرود يتأمل كأس الشراب وابتلع ما فيه مرة واحدة.

«أجبتها أن هنريك قد أعطاني تعليمات واضحة حول ما يريد منك أن تفعله. وما دام لم يتم بتغييرها فستظل موظفاً لديه تعمل وفق ما تعليمه عليك بنود العقد الموقع بينكما. أتوقع أن تبذل قصارى جهدك لتنفيذ الجزء المتعلق بك في العقد على أتم وجه ممكن.»

رفع بلومفيست نظره إلى السماء، كانت الغيوم المثقلة بالأمطار قد بدأت تتكسد.

قال له فرود: «يبدو أن هناك عاصفة تلوح في الأفق. إذا عصفت الرياح بقوة فسأضطر لمساندتك.»

«أشكرك.»

جلس كل منهما بصمت مطبق لبرهة.

«هل لي بكأس أخرى؟»

لم تمض سوى بضعة دقائق على مغادرة فرود حتى كان مارتن فأنغر يركن سيارته على الطريق أمام كوخ بلومفيست. طرق بابهُ وألقى التحية عليه. تمنى له ميكائيل عيد منتصف صيف سعيد وسأله ما إذا كان يود تناول شراباً ما.

«كلا، يستحسن ألا أفعل. أتيت إلى هنا لأبدل ملابسِي وأقود السيارة مجدداً إلى البلدة لتفضية الأمسية مع إيفا.»

ظل بلومفيست ينتظر بصمت.

«لقد تكلمت مع سيبيلا. إنها مصابة بنوع من الصدمة، لطالما كانت قريبة من هنريك كما تعلم. أمل أن تغفر لها إن كانت قد تفوهت بكلام... غير مقبول.»

«أنا مولع جداً بسيبيلا.»

«أعلم ذلك. لكن يمكن لها أن تكون صعبة العراس. أريد منك أن تعلم فقط أنها تعارض إلى حد بعيد قيامك بنش ماضي عائلتنا.»

أطلق بلومفيست تنهيدة من الأعماق. يبدو أن كل من في هيدستاد بات على علم بحقيقة المهمة التي أوكلها إليه هنريك.

«ما هو شعورك؟»

«لطالما شكَّلت قضية هارييت هوساً بالنسبة لهنريك على مدى عقود من الزمن. لا أعلم... فهارييت أختي لكن المسألة تبدو قديمة جداً. يقول ديرك إنكما وقَّعتما عقداً لا يمكن إلا لهنريك فسخه. وأخشى أن يجلب هذا العقد في الوضع الراهن الأذى أكثر مما يعود بالخير علينا.»

«ماذا يعني هذا، أتريد أن أتابع العمل أم لا؟»

«هل حققت أي تقدّم في القضية؟»

«أعذرني يا مارتن، لكن إن أخبرتك أي شيء الآن من دون الحصول على إذن هنريك شخصياً فسيعتبر ذلك خرقاً لبنود العقد الذي وقَّعته.»

ابتسم مارتن فجأة وقال: «أفهمك. هنريك من النوع المتعصب لروح المؤامرة والغموض. لكن فوق كل شيء، لا أريدك أن تجعله يأمل سدى.»

«لن أفعل ذلك.»

«حسناً، بالمناسبة ولتغير الموضوع، لدينا الآن عقد آخر يجب أن تأخذه بعين الاعتبار. نظراً لمرض هنريك وعدم تمكنه على المدى المنظور من إتمام مستلزمات العقد كعضو في مجلس إدارة 'ميليونيوم'،

سأنتولي مسؤوليتي في الحلول مكانه.

انتظرو بلومفيست ليتابع كلامه.

«أفترض أنه يجدر بنا عقد اجتماع مجلس إدارة للنظر في الوضع القائم».

«إنها فكرة جيدة. لكن حسب علمي، لن يعقد الاجتماع المقبل للمجلة قبل أغسطس».

«أعلم ذلك، لكن ربما يجدر بنا عقده في موعد أقرب».

لم يكن من بلومفيست إلا أن ابتسم بتهذيب وقال: «إنك تتحدث إلى الشخص الخاطئ صدقني. لست عضواً في مجلس الإدارة في الوقت الحاضر. لقد استقلت من منصبي في ديسمبر الفائت. عليك أن تتصل بإريك براجر وتناقش معها هذا الشأن. إنها تعلم أن هنريك طريح الفراش».

لم يتقبل مارتن فانغر الإجابة لكنه رد قائلاً: «أنت محق بالطبع. سوف أتحدث إليها» بهذه الكلمات ربت على كتف بلومفيست مودعاً وغادر المنزل.

لم يغير مارتن بكلام واضح لكن رائحة التهديد كانت تفوح من كلامه وبقيت معلقة في الهواء. لقد وضع مارتن فانغر مجلة «ميليبيوم» على كفة الميزان. وفي غضون دقائق كان بلومفيست يسكب لنفسه كأساً أخرى ويعود لقراءة قصة فال ماكديرميد.

وجاءت القطة البنية المبرقشة لتلقي عليه التحية كذلك وأخذت تتمسح بساقه. رفعها عن الأرض وداعب خلف أذنيها.

«كلانا يمضي عطلة عيد منتصف فصل الصيف وهو يشعر بالملل. أليس كذلك؟»

حين بدأت تمطر دخل إلى المنزل وأوى إلى الفراش فيما فضلت القطة البقاء خارجاً.

أخرجت سالاندر دراجة الد «كاوازاكي» يوم عيد منتصف الصيف

وأضمت النهار بطوله تنفضها وتصلحها. قد لا تكون مركبة خفيفة كذلك الدراجة النارية الأقوى في العالم، إذ لا تتعدى قوتها مئة وخمسة وعشرين cc، لكنها كانت ملكاً لها وكانت تستطيع التعامل معها وإصلاحها لتساعدوا في تلبية حاجاتها. كانت قد أعادت ترميمها جزءاً تلو جزء وزادت فعالية المحرك بما يتجاوز الحد القانوني المسموح به قليلاً.

بعد ظهر ذلك اليوم وضعت الخوذة على رأسها وارتدت سترتها الجلدية وقادت الدراجة متوجهة إلى دار رعاية المعزة في آبلفيكن حيث أمضت الأمسية مع والدتها. كانت تشعر بوخزات من القلق والذنب. وقد بدت والدتها أكثر ابتعاداً وعزلة من أي يوم مضى. لم تتبادل الاثنان سوى بضع كلمات على مدى ثلاث ساعات متتالية، وحين كانا يتحدثان كانت أمها لا تعرف مع من تتكلم على ما يبدو.

أضاع بلومفيست عدة أيام يحاول التعرف إلى السيارة التي تحمل اللوحة المدون عليها حرفي AC. بعد مواجهة العديد من المشاكل وقيامه أخيراً باستشارة أحد الميكانيكيين المتقاعدين في هيدستاد توصل بلومفيست إلى معرفة أنها من نوع «فورد أنغليا»، وهو طراز لم يكن قد سمع به من قبل. ثم قام بالاتصال بأحد موظفي قسم المركبات والآليات للاستعلام عن إمكانية الحصول على لائحة بكافة السيارات من طراز «فورد أنغليا» التي كانت موجودة عام 1966 والتي يبدأ رقم لوحتها بأحرف AC3. أبلغ عندئذ أن إجراء عملية كشف أثري على السجلات أمر ممكن إلا أنه يستغرق وقتاً طويلاً ويتخطى حدود ما يمكن اعتباره معلومات عامة يمكن الإفصاح عنها.

مرت أيام عدة بعد عيد منتصف فصل الصيف قبل أن يستقل بلومفيست سيارة الفولفو المستعارة ويقودها شمالاً بسرعة EP4. كان يسير متمهلاً على الطريق وقبل وصوله إلى جسر «هارنوساند» بمسافة قريبة توقف لتناول فنانج قهوة في محل حلويات «فسترلاند».

محطته التالية كانت أوميا حيث توقف عند الحانة وتناول طبقاً مميزاً كانوا يعدونه هناك. اشترى خاوطه تدل على الطريق وتابع رحلته على طرقات سكيلفتيا حيث اتعطف نحو نورسجو. وصل حوالي الساعة السادسة مساءً واستأجر غرفة في فندق «نورسجو».

بدأ عملية البحث في وقت مبكر من صباح اليوم التالي. لم يكن رقم متجر التجارة في نورسجو موجوداً في دليل أرقام الهواتف. وأخبرته موظفة فندق Polar وهي فتاة في العشرينيات من العمر أنه لم يسبق لها أن سمعت باسم مثل هذا المتجر.

«من ينبغي أن أسأل؟»

بدأت الموظفة في حيرة من أمرها ليضع ثوان إلى أن أشرقت ملامح وجهها فجأة وأخبرته أنها متستل بالدها للاستفسار عن الأمر. عادت بعد دقيقتين لتبلغه أن متجر تجارة «نورسجو» المذكور قد أغلق في مطلع الثمانينيات وأنه إذا كان بحاجة إلى التحدث مع شخص يعرف أكثر عن مصلحة التجارة فعليه أن يذهب لمقابلة رجل محدد يدعى بورمان الذي كان رئيس العمال في المتجرة ويقيم في الوقت الحالي في شارع معروف باسم سولفاندان.

لم تكن نورسجو سوى بلدة صغيرة يخترقها شارع رئيسي وحيد يطلق عليه اسم يناسبه بما يكفي هو ستورغاتان الذي يعني «الطريق العظيمة». وكانت المحلات والمتاجر المتنوعة تنتشر على جانبيه وطرقات فرعية تبتثق منه تعلو على جانبيه أبنية سكنية. أما عند الطرف الشرقي للطريق فكانت توجد منطقة صناعية واسطبل، وعند الطرف الغربي ترتفع كنيسة خشبية فاخرة الجمال. لاحظ بلومفيست أن في القرية كنيسة للإرساليين وكنيسة أخرى تعود للحركة الخمسينية. أحد الملتصقات المعلقة على لوح الإعلانات في محطة الحافلات يروج لمتحف يضم حيوانات تم اصطيادها، وآخر للتزلج. ويعلم أحد المناشير المنسبة هناك أن المغنية فيرونيكا ستفني في مدينة المعارض ليلة عيد منتصف فصل الصيف. كان يمكن أن يتجول

في كافة أنحاء القرية من أقصاها لأقصاها في غضون عشرين دقيقة. كان الشارع المسمى سولفاندان يضم مساكن متباعدة تفصل بينها مساحات خضراء تبعد حوالي خمس دقائق عن الفندق الذي ينزل فيه. لم يجب أحد عندما طرق بلومفيست الباب. كانت الساعة التاسعة والنصف صباحاً، فافتراض أن بورمان قد غادر للعمل أو إن كان متقاعداً فقد كان يقضي عملاً ما.

محطته التالية كانت متجر الخردوات في ستورغاتان. كان يدرك أن كل من يقيم في نورسجو سيزور متجر الخردوات عاجلاً أو آجلاً. كان هناك موظفون في قسم المبيعات. اختار بلومفيست التحدث إلى الأكبر سناً الذي يبلغ خمسين عاماً أو أكثر ربما.

«مرحباً، أنا أبحث عن ثنائي كان يعيش في نورسجو في الستينيات. لعل الرجل كان يعمل لحساب مصنع التجارة. لا أعرف اسميهما لكنني أملك صورة التقطت لهما عام 1966».

تفحص البائع الصورة فترة طويلة لكنه هز رأسه في النهاية مدعياً أنه لم يستطع التعرف إلى أي من الرجل أو المرأة صاحبي الصورة.

تناول عند موعد الغداء شطيرة برغر من كشك صغير لبيع الهوت دوج على مقربة من محطة توقف الحافلات. كان قد استسلم وكف عن البحث في المتاجر وقرر التوجه إلى مكتب البلدية، والمكتبة والصيدلية. وجد مخفر الشرطة خالياً من العناصر، فأخذ يسأل من يصادف من السكان المقيمين المتقدمين في السن. وفي وقت مبكر من فترة بعد الظهر، سأل شابتيين عن الوجهين في الصورة فلم تتعرفا إلى صاحبيهما لكنهما قدما إليه فكرة سديدة.

«إن كانت الصورة قد التقطت عام 1966 فلا بد أن الرجل والمرأة في الستينيات من عمرهما اليوم. لماذا لا تذهب إلى دار العجزة في سوليكافا وتسال عنهما هناك؟»

عزف بلومفيست عن نفسه للمرأة التي تجلس عند مكتب

الاستعلامات في دار العجزة وشرح لها ما الذي يود معرفته. حملت فيه مشككة في نواياه في البداية إلا أنها أتاحت له إقناعها بتلبية طلبه أخيراً. اصطاحته إلى القاعة التي يمضي فيها المسنون فترة النهار حيث قضى نصف ساعة يمرر الصورة بين أفراد مجموعة من العجزة. كان الجميع متعاوناً جداً إلا أن أحداً لم يتعرف إلى الثاني.

عاد عند الخامسة عصرأ إلى سولوفاندان وطرق باب منزل عائلة «بورمان». كان حظه أفضل هذه المرة. كان الثاني بورمان، الزوج والزوجة، قد بلغا سن التقاعد فعلاً وقد أمضيا النهار بأكمله خارج المنزل. قاما بدعوة بلومفيست إلى المطبخ حيث بدأت الزوجة تعدّ القهوة في حين كان الضيف بشرح المهمة التي جاء من أجلها. وعلى نحو مشابه لكافة المحاولات التي قام في ذلك اليوم لم يتوصل إلى أي نتيجة هنا. أخذ بورمان يحك رأسه ويفرك جبينه وأشعل سيجاره ثم توصل في نهاية المطاف إلى أنه لم يتعرف إلى الثاني في الصورة. كان الثاني بورمان يتحدث أحدهما إلى الآخر بلهجة نورسجو المحلية الغربية فوجد بلومفيست صعوبة في فهم ما يقولان. كانت الزوجة تقصد أن المرأة في الصورة تملك شعراً أجعد حين أشارت إليها بالقول knövelhåra.

قال لها زوجها: «لكنك محقة تماماً بقولك إنه مجرد ملصق من محل التجارة. كان عملاً ذكياً منك أن تدركي ذلك. لكن المشكلة في أننا كنا نوزع هذه الملصقات يميناً ويساراً في كل مكان، للمقاولين والأشخاص الذين كانوا يبيعون ويشتررون الأخشاب وعمال الجمع وعمال الماكينات وكافة أصناف الزائرين.»

«يتضح أن العثور على هذا الثاني أكثر صعوبة مما كنت اعتقد.»

«ولماذا تريد العثور عليهما؟»

كان بلومفيست قد قرر قول الحقيقة في حال سألهم عنها. إن محاولة اختلاق قصة من أي نوع حول الثاني في الصورة كانت لتبدو مزيفة وتخلق الارتباك.

«إنها قصة طويلة. أنا أحقق في جريمة حصلت في هيدستاد عام 1966، وأظن أن هناك احتمالاً، وإن كان ضئيلاً جداً، بأن الشخصين الظاهريين في الصورة قد رأيا ما حصل. لا تقع عليهما أي شبهة من أي نوع كانت ولا أظنهما عياناً أصلاً وجود معلومات قد تكشف الجريمة.»

«الجريمة؟ جريمة من أي نوع؟»

«أعذرني، لكن لا يسعني أن أخبركما المزيد. أعلم أنه يبدو غريباً أن يكون هناك شخص مثلي بعد أربعين عاماً يحاول أن يجد هذا الثاني إلا أن مرتكب الجريمة لم يكشف بعد والقضية لم تجد حلاً. ولم تظهر أي معطيات جديدة للضوء إلا مؤخراً.»

«فهمت. لا بدّ أنها مهمة غير اعتيادية تلك التي تقوم بها.»

«كم شخص كانوا يعملون في مصنع التجارة ذاك؟»

«اليد العاملة المعتادة كانت تقدر بنحو أربعين عاملاً. وقد اشتغلت هناك منذ كنت في السابعة عشرة من عمري إلى أن أقفل المصنع في منتصف الخمسينيات. ومن ثم أصبحت مقاولاً.» صمت بورمان برهة مفكراً ثم تابع الحديث قائلاً: «هذا كل ما يسعني أن أخبرك به. والرجل الذي يظهر في الصورة التي تحملها لم يكن يعمل هناك. لعله كان مقاولاً لكنني أظن أنني كنت لأتعرّف إليه لو كان كذلك. لكن هناك احتمال آخر. ربما والده أو أحد أقربائه كان يعمل في المصنع ولم تكن تلك السيارة سيارته.»

أوما ميكائيل وقال: «أدرك أن هناك العديد من الاحتمالات الممكنة.

هل تنصحانني بوجود شخص يمكن أن يفيدني؟»

أجاب بورمان بهز رأسه: «أجل، هناك أحدهم. تعال غداً صباحاً

وستذهب معاً للتحدث إلى أحد الطاعنين في السن.»

كانت سالاندر تواجه مشكلة كبرى غير معتادة. كانت خبيرة في نيش المعلومات المتعلقة بأي كان إلا أنها كانت تعتمد اسم الشخص الحي

سبق للمحطة أن عرضتها عام 1999. وقد عثرت بعد ذلك على ذكر مقتضب للموضوع في برنامج Värmland Folkblad في القائمة.

في السلسلة التلفزيونية المعروضة بعنوان Värmland Murders كان التركيز منصباً الآن على قضية ماغدا لوفيسا سيوبيرغ من راتموتراسك وهي جريمة قتل مروعة ظلت لغزاً غامضاً يشغل شرطة كارلستاد لعدة عقود مضت. ففي أبريل من العام 1960، وُجدت زوجة الفلاح البالغة ستة وأربعين عاماً مقتولة في مزرعة العائلة. وقد قام المراسل الصحفي كلاس غونارس في الإعلان بوصف الساعات الأخيرة من حياة المغدورة والبحث غير المجدي عن القاتل. أحدثت الجريمة بلبلة على نطاق واسع في ذلك الوقت وطرحت العديد من النظريات المتعلقة بهوية القاتل. وقد ظهر أحد أقرباء المغدورة في العرض التلفزيوني ليتحدث أمام عدسة الكاميرا كيف تدمرت حياته حين اتهم بارتكابه الجريمة. كانت الساعة الثامنة مساءً.

وجدت سالاندر كذلك معلومات أكثر أهمية في مقال بعنوان The Lovisa Case Shook the Whole Countryside أو «قضية لوفيسا التي هزت الريف بأسره» والذي نشر في مجلة تدعى Värmlandskultur. كافة نصوص المجلة كانت محبلة على صفحات الإنترنت. بسعادة واضحة وبينيرة مدغدغة حافلة بالهذر، يصف المقال كيف وجد زوج لوفيسا سيوبيرغ الحطاب هولجر سيوبيرغ زوجته مقتولة حين عاد من العمل حوالي الساعة الخامسة عصرًا. وقد تعرضت لاعتداء جنسي وحشي وعدة طعنات بأستان الملدرة أدت إلى مقتلها. وقعت الجريمة في مزرعة العائلة إلا أن أكثر ما كان يجذب الانتباه هو إقدام المعتدي بعد تنفيذ جريمته على ربط الضحية بوضعية الركوع داخل أحد مرابض الأحصنة.

ورقمه في الضمان الاجتماعي نقطة الانطلاق في البحث دائماً. فإذا كان اسم الفرد مستجلاً في أحد الملفات على الكمبيوتر وهذا أمر مرجح فإن الشخص يعلق فوراً على شبكتها العنكبوتية. وإذا كان الشخص موضوع التحقيق يملك جهاز كمبيوتر واتصال بشبكة الإنترنت، إضافة إلى عنوان بريدي أو موقع إلكتروني خاص به وهو ما يتوفر لدى غالبية الأشخاص الذين يقعون في نطاق التحقيقات الخاصة، فستتمكن عاجلاً أو آجلاً من اكتشاف أعرق أسرارهم.

إلا أن العمل الذي وافقت على القيام به لصالح بلومفيست كان مختلفاً تماماً. فذلك المهمة كانت بتعابير بسيطة تقتضي التعرف إلى أرقام الضمان الاجتماعي بالاعتماد على معلومات غاية في الغموض. كما أن الأشخاص الأربعة الذين أعطاهم بلومفيست أسمائهم كانوا على الأرجح في عداد الأموات منذ عدة عقود. لذا من المحتمل أن تكون أسمائهم قد حذفت من ملفات الكمبيوتر.

النظرية التي بناها بلومفيست بناء على قضية ريبكا جاكوبسون تقول إن هؤلاء جميعاً وقعن ضحية قاتل واحد. ويعني ذلك وجود عدة قضايا جنائية حققت فيها الشرطة دون أن تتوصل إلى حل لها أو تكشف مرتكبها. لم يكن هناك من إشارة إلى زمان ومكان وقوع مثل تلك الجرائم سوى أنها حصلت في وقت ما قبل العام 1966. كانت سالاندر تواجه حالة جديدة بالكامل من منظور إجراء الأبحاث والاستقصاء.

كيف لي إذاً أن أبدأ؟

فتحت موقع Google الإلكتروني وطبعت على محرك البحث كلمتي [ماغدا] + [جريمة قتل]. كان ذلك أبسط أشكال البحث الذي يمكن لها أن تقوم بها. وقد أخلتها الدهشة تماماً حين اكتشفت أنها حققت تقدماً مفاجئاً في مجال البحث. الضربة الموفقة الأولى لها كانت لائحة البرامج الخاصة بالقناة التلفزيونية «فارملاند» الموجودة في كارلستاد، والتي تبث مقتطفاً من إعلان عن سلسلة تلفزيونية بعنوان 'Värmland Murders'

وقد اكتشف في وقت لاحق أن أحد حيوانات المزرعة وهي بقرة كانت تعاني من جرح إثر طعنة في جانب رقبته.

اشتبّه بداية بالزوج على أنه القاتل إلا أنه كان برفقة زملاء له في العمل منذ الساعة السادسة صباحاً على مسافة تبعد خمسة وعشرين ميلاً عن منزله. وكان يمكن الإتيان أن لوفيسا سيوبورغ كانت لا تزال على قيد الحياة حتى الساعة العاشرة صباحاً حين أُنْتُ لزيارتها إحدى الصديقات. لم يكن أحد قد سمع أو رأى شيئاً، إذ إن المزرعة تبعد ما يقارب خمسمئة ياردة عن أقرب مزرعة مجاورة لها.

بعد إسقاط الشبهة عن الزوج، ركزت الشرطة تحقيقاتها على ابن أخت الضحية البالغ ثلاثة وعشرين عاماً، والذي لطالما كان يقوم بأفعال مخالفة للقانون، ويعوزُه المال فيفترض مبالغ صغيرة من خالته. كان عذره كمثهم أضعف حتماً وقد اقتيد واحتجز قضائياً لفترة من الزمن إلا أنه سرعان ما أطلق سراحه نظراً لعدم كفاية الأدلة. ومع ذلك ظل العديد من سكان القرية يعتقدونه مذنباً.

أخذت الشرطة تتعقب دليلاً آخر. لقد كان جزء من التحقيق يهتم بالبحث عن بائع صحف متجول شوهد في المكان. وسرت إشاعة تقول إن مجموعة من «الفجر للصوص» قد نفذت عدداً من حملات الاقترام والسلب. إلا أنه لم يكن هناك أي تبرير لإقدامهم على الاعتداء جنسياً وارْتكاب جريمة وحشية من دون اللجوء إلى السرقة.

ولمدة من الزمن دارت الشكوك حول أحد الجيران في القرية وتوجهت إليه أصابع الاتهام وهو رجل عازب اشْتَبِه بإقدامه أيام شبابه على ارتكاب جريمة متعلقة بالمثليين جنسياً، وكانت المثلية الجنسية يومئذٍ جنحة يعاقب عليها القانون. وكانت عدة إفادات تلصق به سمعة «صاحب الأطباق الغريبة». إلا أنه لم يكن هناك كذلك ما يبرر إقدام أحد المثليين جنسياً على ارتكاب جريمة جنسية الطابع وقتل امرأة. وهكذا لم تؤدِّ هذه الأدلة وسواها إلى اتهام أحد بصورة مؤكدة.

كانت سالاندر تعتقد أن هناك علاقة واضحة بين الجريمة ولائحة الأرقام والأسماء الموجودة في دفتر مذكرات هاربيت فانغر. كانت الآية من سفر اللاويين، 16:20 تقول:

«وإذا اقترت امرأة إلى بهيمة لنزائنها تميت المرأة والبهيمة. إنهما يقتلان. دمهما عليهما.»

ولا يعقل أن تكون مصادفة العثور على زوجة فلاح تدعى ماغدا مقتولة في المزرعة وجسدها يتخذ وضعية محددة ومربوطاً في أحد اسطبلات الخيل.

السؤال الذي يطرح نفسه هو لماذا قامت هاربيت فانغر بتدوين اسم ماغدا بدلاً من اسم لوفيسا الذي هو من الواضح اسم الضحية التي تعرضت للاغتصاب والقتل. ولو لم يكن اسمها الكامل قد ورد كما هو في قائمة البرامج التلفزيونية لما كانت سالاندر تنبّهت لوجوده.

أما السؤال الأبرز المطروح طبعاً فهو: هل هناك علاقة بين جريمة قتل ريبكا التي حصلت عام 1949 ومقتل ماغدا لوفيسا عام 1960، وحادثة اختفاء هاربيت فانغر عام 1966؟

صباح السبت، قام بورمان باصطحاب بلومفيست في جولة منهكة في أنحاء نورسجو. إذ قاما بزيارة خمسة موظفين سابقين كانوا يعيشون في منازل لا تبعد كثيراً عن مكان إقامة بورمان نفسه ويمكن الذهاب إليها سيراً على الأقدام. كان كل من المضيفين يقدم لهما القهوة ويتمنن في الصورة ويهز رأسه بالنفي.

بعد تناول وجبة غداء متواضعة في منزل بورمان، ذهب الرجلان في رحلة بالسيارة. قاما بزيارة أربع قرى مجاورة لنورسجو حيث يقيم موظفون سابقون كانوا يعملون في مصنع النجارة. كان يتم الترحيب ببلومفيست بحرارة عند كل محطة إلا أن أحداً لم يستطع تقديم المساعدة. كان اليأس قد بدأ يسيطر عليه.

عند الساعة الرابعة من بعد الظهر أوقف بورمان السيارة في إحدى مزارع فاستريوتن النموذجية القريبة من نورسجوفالن الواقعة شمال نورسجو تماماً وعُرف بورمان ميكائيل بهينغ فورسمان، أحد التجارين المتقاعدين. قال فورسمان ما إن رأى الصورة التي عرضها بلومفيست عليه: «أجل، هذا ابن آسار براتلند.» رائغ.

قال بورمان: «إنه ابن آسار إذاً. كان آسار أحد وكلاء المشتريات.» «وكيف لي أن أجدّه؟»

«الصبي تقصّد؟ حسناً عليك أن تجري عملية بحث طويلة. كان يدعى غونار وكان يعمل في منجم في بولیدن، وقد توفي في حادث مروع في منتصف السبعينيات.»

شعر بلومفيست بمعنوياته تنخفض.

«لكن زوجته لا تزال على قيد الحياة. تلك التي تظهر في الصورة هنا. تدعى ميلدريد وتقيم في بيورسيل.»

«وأيّن تقع بيورسيل؟»

«إنها تبعد حوالي ستة أميال على الطريق المؤدية إلى باستوتراسك. إنها تعيش في منزل مستطيل التصميم يعلوه قرميد أحمر، ويقوم البيت إلى الجهة اليمنى وأنت قادم من القرية. إنه المنزل الثالث. أعرف العائلة جيداً.»

«مرحباً. أدعى ليزيت سالاندر، وأنا أكتب أطروحة حول علم جرائم العنف بحق النساء في القرن العشرين. أود زيارة دائرة الشرطة في لاندسكرونا والأطّلاع على الملفات والوثائق الخاصة بقضية تعود للعام 1957. إنها جريمة قتل متعلقة بامرأة تدعى راكيل لوند. هل لديكم أي فكرة عن مكان وجود مثل هذه الوثائق؟»

كانت بيورسيل بمثابة ملصق إعلانات للبلدة فاستريوتن. إنها تضم حوالي عشرين منزلاً تتراصّف على ضفاف البحيرة قريبة بعضها من بعض

بما يشبه نصف دائرة نسبياً. وسط القرية كان هناك تقاطع طرق وسهم يشير باتجاه هيمينغن التي تبعد عشرة أميال وربع الميل، وسهم آخر يشير إلى باستوتراسك التي تقع على بعد سبعة أميال. على مقربة من مفترق الطريق كان هناك جسر صغير وجدول مياه كما افترض بلومفيست يدعى sel. كان يمكن أن يشكل بطاقة بريديّة مناسبة تحمل رسالة واضحة في عز أيام الصيف.

ركن السيارة في ساحة أمام متجر كبير باتت أبوابه مغلقة اليوم مقابل المنزل الثالث الواقع على الجهة اليمنى. وحين طرق الباب لم يلق أي ردّ.

أمضى ساعة كاملة يتمشى على طول الطريق المؤدية إلى هيمينغن. مرّ بمحاذاة بقعة من الأرض تناسب فيها مياه الجدول. صادف هناك هزتين ورأى غزاً إلا أنه لم يشاهد إنساناً واحداً، فعاد أدراجه. وكانت لا تزال أبواب منزل ميلدريد بورمان مغلقة.

على أحد الأعمدة القريبة من الجسر وجد قصاصة أحد المناشير التي تعلن عن BTCC وهي الأحرف التي قد تشكل رمزاً يختصر كلمات Bjursele Tukting Car Championship 2002 التي تعني بطولة سباق سيارات Tukting في بيورسيل لعام 2002. وتكون نوع من السيارات التي تستخدم على ما يبدو واضحاً في إحدى الرياضات الشتوية التي تنطوي على تحطيم الآلية فوق جليد البحيرة.

بقي منتظراً حتى الساعة العاشرة مساءً قبل أن يستسلم ويعود إلى نورسجو حيث تناول عشاء متأخراً وأوى إلى الفراش ليتابع قراءة حل العقدة لرواية فال ماكديرميد. كان الحل مخيفاً.

عند الساعة العاشرة، كانت سالاندر تضيف اسماً آخر إلى لائحة هاريت فانغر وهي تشعر ببعض التردد.



كانت قد اكتشفت طريقاً مختصراً. على مراحل منتظمة، كان يتم نشر مقالات حول جرائم القتل التي لم يكشف الستار عن مرتكبيها، وفي ملحق نهار الأحد لإحدى الصحف الصادرة مساء عثرت على مقال يعود للعام 1999 تحت عنوان «عدد من مرتكبي الجرائم بحق النساء ما يزال طليقاً». كان مقالاً قصيراً لكنه تضمن أسماء ضحايا جرائم قتل مروعة وصوراً مخيفة. أتى المقال على ذكر قضية «سلوفيف» في نورثالي، وجريمة آيتا في نوركوينغ، ومقتل مارغريتا في هيلسينغبورغ، إضافة إلى جرائم أخرى كثيرة.

أما الجريمة الأكثر قدماً التي أتى المقال على ذكرها فهي تعود إلى الستينيات. ولم تطابق أي من الجرائم المذكورة لائحة الأسماء التي حصلت عليها سالاندر من بلومفيست. إلا أن قضية وحيدة شذت انتباهها.

في يونيو من العام 1962، ارتكبت جريمة ضد مومس تدعى ليا بيرسون من غوتنبورغ، كانت قد ذهبت إلى أودينغالا لزيارة أمها التي تهتم بابنها ذي السنوات التسع. وفي مساء الأحد وبعد زيارة استمرت لبضعة أيام عانقت ليا أمها مودعة واستقلت القطار عائدة إلى غوتنبورغ. وقد وجدت بعد يومين مرمية خلف مخزن أحد المصانع المغفلة. وقد تعرضت للاغتصاب وظهرت على جسدها آثار عنف وحشي.

أثارت جريمة قتل ليا موجة احتجاجات كبرى ولقيت اهتماماً واسعاً وعُرضت أحداثها طوال فترة الصيف في سلسلة على صفحات إحدى الصحف الصادرة مساءً. إلا أنه لم يتم الكشف عن القاتل. لم يكن اسم ليا وارداً على قائمة أسماء هاربيت فانغر. ولا طريقة قتلها تتناسب مع أي من الكلمات المقطعة من إنجيل هاربت.

لكن، ومن ناحية أخرى، كانت هناك مصادفة غريبة جداً شوشت فوراً على مجسّات سالاندر. فعلى بعد عشر ياردات تقريباً من المكان الذي وُجدت فيه جثة ليا كان هناك وعاء للأزهار ويمامة بداخله. كان

أحدهم قد ربط شريطاً حول عنق اليمامة وشدها منه عبر ثقب في أسفل الوعاء الذي أشعلت تحته نيران أوقدت بين حجري قرميد. لم يكن هناك ما يؤكد وجود علاقة بين هذا المشهد ومقتل ليا. لعل ولداً ما كان يمارس إحدى ألعابه الفظيمة. إلا أن وسائل الإعلام أطلقت على الجريمة وصف «جريمة اليمامة».

لم تكن سالاندر من قراء الإنجيل ولا كانت تملك حتى نسخة منه، لكنها ذلك المساء ذهبت إلى كنيسة «هوغاليد» ونجحت بصعوبة في اقتراض إحدى نسخ الإنجيل. جلست على مقعد الكنيسة في الخارج وبدأت بقراءة سفر اللاويين. وحين وصلت إلى الأصحاح الثاني عشر، الآية رقم ثمانية، رفعت حاجبيها تعجباً. كان الأصحاح الثاني عشر يتحدث عن طقس تطهير النساء من الدنس بعد الولادة.

وإن لم تثل يدها كفاية لشاة تأخذ يمامتين أو قَرْخَسي حمام الواحد محروق والأخر نبيح خطية فيكفر عنها الكاهن فتطهر.

كان يمكن لليا أن تكون على قائمة أسماء هاربيت فانغر وترد على الشكل التالي: ليا- 31208  
خطر لسالاندر أن آياً من عمليات التحقيق السابقة التي قامت بها ما كان يطلوي وإن على جزء بسيط من تفصيلات هذه المهمة.

كانت ميلدريد برانلند التي فتحت الباب لبلومفيست عند العاشرة تقريباً من صباح نهار الأحد قد تزوجت ثانية وباتت تعرف بميلدريد بيرغرين. كانت المرأة تبدو أكثر تقدماً في السن وقد امتلأت على نحو واضح تماماً، إلا أنه تعرّف إليها لحظة رآها.

«مرحباً، أدعى ميكائيل بلومفيست، لا بد أنك السيدة ميلدريد بيرغرين.»

«هذا صحيح.»

ابتسم لها قائلاً: «أسف لأنني طرقت الباب على هذا النحو من دون موعد مسبق، لكنني كنت أحاول الالتقاء بك منذ فترة، حسناً الأمر معقد نوعاً ما، ولكن أنسامل ما إذا كنت أستطيع الدخول وأخذ القليل من وقتك.»

كان زوج ميلدريد وابنها البالغ خمسة وثلاثين عاماً تقريباً في المنزل. لم تردده كثيراً قبل أن تدعو بلومفيست للدخول إلى المطبخ حيث بقية أفراد العائلة. صافح الرجلين الآخرين وجلس على كرسي لتناول القهوة. كان قد تناول من القهوة في الساعات الأربع والعشرين الماضية أكثر مما فعل طوال حياته، لكنه بات يعلم الآن أنه من المسمي رفض شرب فنانجان قهوة مع المضيف. أحضرت ميلدريد الفناجين إلى الطاولة وسأته ببعض الفضول كيف يمكن لها أن تساعد. من الواضح أنه لم يكن يفهم لكنتها الخاصة بأهل نورسجو فسارعت إلى متابعة الحديث باللهجة السويدية المتعارف عليها.

أخذ بلومفيست نفساً عميقاً قبل أن يقول: «إنها قصة طويلة ومعقدة. ففي سبتمبر من العام 1966 كنتُ برفقة زوجك المتوفى غونار برانلند في هيدستاد.»

بدأت الدعشة على ملامحها. انتظرها حتى تومي له بالإيجاب قبل أن يعرض على الطاولة أمامها صورة جارتها غسانتان.

«متى التقطت هذه الصورة، أذكركين المناسبة؟»

أجابته ميلدريد بيرغرين: «آه، يا إلهي. كان ذلك منذ زمن بعيد جداً.»

أنتى كل من زوجها وابنها ليقتفا بجانبها وينظرا إلى الصورة.

«كنا نعضي شهر العسل. وكنا قد قدنا السيارة طوال الطريق من ستوكهولم إلى سيغوتونا وكنا مستعدون أدراجنا وصودف أن نوقفنا عند محطة ما. أكانت تلك هيدستاد كما قلت؟»

«أجل، إنها هيدستاد. وقد التقطت تلك الصورة عند الساعة الثانية

تقريباً من بعد ظهر ذلك اليوم. أنا أحاول العثور عليك منذ وقت طويل، لم يكن العثور عليك بالأمر السهل.»

«كل ما رأيته هو مجرد صورة قديمة لي وبدأت تتعقبني. لا يسعني أن أتخيل كيف فعلت ذلك.»

وضع بلومفيست الصورة الملتقطة في مرآب السيارات على الطاولة، وقال: «لقد تمكنت من العثور عليك بفضل هذه الصورة ذاتها التي التقطت في فترة لاحقة من ذلك النهار.» أخذ يشرح لها كيف عثر، من خلال مصنع التجارة في نورسجو، على بورمان الذي أرشده بدوره إلى هينينغ فورسمان في نورسجوفالن.

«لا بد أن أسباباً وجيهة تدفعك إلى القيام بعملية البحث المضنية هذه.»

«فعلًا. الفتاة التي تقف على مقربة منك في هذه الصورة تدعى هاربيت. وقد اختفت في ذلك اليوم بالتحديد، ولم يرها أحد أو يسمع عنها شيئاً. الوقائع تفترض أنها وقعت ضحية جريمة ما. هل لي أن أريك بعض الصور الأخرى؟»

أخرج جهاز iBook من الحقيبة وشرح لها الظروف المتعلقة بالقضية بينما كان يشغل الجهاز. ثم عرض أمامها سلسلة من الصور التي تظهر كيفية تغير ملامح هاربيت.

«كنت أقلب هذه الصور تحديداً عندما عثرت عليك تقفين وبيدك كاميرا خلف هاربيت مباشرة. ويبدو أنك كنت تلتقطين صورة بالاتجاه الذي كانت تنظر إليه وهو المشهد الذي أثار رد فعل لديها بأي حال. أعرف أنها قصة طويلة وأناي ربما أطلقت الحديث، لكن السبب الذي دفعني للبحث عنك هو السؤال إن كنت وبأعجوبة ما تحفظين بصور ذلك اليوم.»

كان بلومفيست مستعداً لسماع ميلدريد بيرغرين وهي تصرف النظر عن الفكرة برمتها وتخبره أن الصور قد اختفت منذ زمن بعيد. إلا أنها

نظرت إليه بعينين زرقاوين صافيتين وقالت كأنها تتحدث عن الأمر الأكثر طبيعية في الحياة وأخبرته أنها لا تزال حتماً تحتفظ بصور شهر عسلها القديم.

ذهبت إلى الغرفة الأخرى وعادت بعد بضع دقائق تحمل صندوقاً كانت تحتفظ فيه بكمية من الصور الموزعة على عدة ألبومات. استغرق العثور على الصور الخاصة بشهر العسل بعض الوقت. كانت قد التفتت ثلاث صور في هيدستاد. إحداها كانت مشوشة وتظهر الشارع الرئيسي وأخرى يظهر فيها زوجها، وصورة ثالثة للمهرجين في الاستعراض.

انحنى بلومفيست بحماسة فوق الصورة. أمكنه رؤية شخص ما على الجهة المقابلة من الشارع يقف وراء المهرج. لكن الصورة لم تخبره بأي شيء.

## الفصل العشرون

الثلاثاء، 1 يوليو - الأربعاء، 2 يوليو

كانت زيارة منزل فرود للسؤال عن حال فانغر أول ما فعله بلومفيست عند عودته إلى هيدستاد في صباح اليوم التالي. شعر بالسرور بغمرة حين علم أن وضع المعجوز الصحي قد تحسّن قليلاً خلال الأسبوع الماضي. كان لا يزال يشعر بالوهن والهشاشة لكنه بات قادراً على الجلوس في السرير. لم تعد حالته تُصنّف على أنها حرجة.

قال: «حمداً لله. أنا أحب هذا الرجل في الواقع.»

أجابته فرود: «أعلم ذلك. وهنريك يحبك كذلك. كيف سارت الأمور في نورلاند؟»

«ناجحة لكننا غير مرضية. سوف أشرح لك الأمر بعد قليل. أما الآن فلدي سؤال أطرحه عليك.»

«تفضل.»

«ما الذي سيحصل عملياً باهتمامكم بمجلة 'ميليونيوم' في حال وفاة فانغر؟»

«لا شيء على الإطلاق. سيحل مارتن مكان فانغر في عضوية مجلس إدارة المجلة.»

«هل هناك من خطر، أقول على سبيل الافتراض، كأن يختلق مارتن المشاكل للمجلة إذا لم أضع حداً لعملية التحقيق في حادثة اختفاء هاريت؟»

WWW.MLAZNA.COM  
^RAYAHEEN^

رمقه فرود بنظرة حادة ذات معنى.

«ماذا هناك؟ ما الذي حصل؟»

«لا شيء في الواقع.»

أخبره ميكائيل عن الحديث الذي جرى بينه وبين مارتن فانغر ليلة عيد منتصف الصيف قائلاً: «حين كنت في نورسجو أخبرتني إريكا أن مارتن اتصل بها وقال إنه يعتقد أن هناك حاجة ماسة إلى تواجدي داخل مكاتب المجلة.»

«فهمت. أظن أن سيسيليا تقف وراء الموضوع. لا أعتقد أن مارتن سوف يضغط عليك إلى هذا الحد من تلقاء نفسه. إنه أكثر ذكاءً من أن يفعل ذلك. وتذكر أنني أيضاً أحد أعضاء مجلس إدارة الشركة الفرعية التي أسسناها حين اشترينا أسهماً في مجلة 'ميليونيوم'.»

«لكن ماذا لو ظهر وضع حرج فجأة؟ كيف ستصرفون حياله؟»

«العقود وُجدت لثُبُتٍ وتحفظ حقوق كلا الطرفين. أنا أصمّل لحساب هنريك. أنا وهو صديقان لما يزيد على خمسة وأربعين عاماً، ونحن على توافق تام حول مثل هذه المسائل. وفي حال وفاة هنريك، أكون أنا وليس مارتن من سيرت حصته في الشركة الفرعية. لدينا عقد اتفقنا بموجبه أن ندعم مجلة 'ميليونيوم' على مدى ثلاث سنوات. وإن كان مارتن ينوي القيام بأعمال تخل ببند العقد، وهذا ما لا أظنه، فسنضطر من ناحية نظرية أن نوقف التعامل مع عدد ضئيل من المعلنين في المجلة.»

«شريان حياة 'ميليونيوم'.»

«صحيح، لكن انظر إلى الأمر من ناحية أخرى، إن شعرت بالقلق حيال مثل هذه المسائل التافهة فتلك مضيعة للوقت. مارتن يصارع في الوقت الحاضر لإبقاء حياته الصناعية على قيد الحياة ويعمل أربع عشرة ساعة في اليوم. لا يملك الوقت للقيام بأي عمل آخر.»

«إذا سمحت لي بأن أطرح السؤال التالي، مع أنني أعلم أن هذا ليس من شأنه، ما هو الوضع العام للشركة الآن؟»

بدا فرود متجهماً وهو يقول: «إننا نعاني الكثير من المشاكل.»

«أجل، حتى إن صحافياً عادياً من المختصين بالشؤون المالية مثلي يمكنه معرفة هذا الأمر، لكنني أعني ما مدى خطورة الوضع الذي تمر به الشركة؟»

«حسناً، هل ما سأقوله سيظل سرياً وخارج إطار النشر؟»

«سيظل الأمر بيننا.»

«لقد خسرتا طليعتين مهمتين في قطاع صناعة الإلكترونيات على مدى الأسابيع القليلة الماضية ونحن على وشك أن يتم طردنا من السوق الروسي. سنكون مجبرين في سبتمبر على التخلي عن ألف وستمئة موظف في كل من أرييرو وترولهاتان. ولا يعتبر هذا مكافأة مناسبة تقدّم لأشخاص عملوا لحساب الشركة منذ سنوات عديدة. كل مرة نغلق فيها مصنعاً تنهار الثقة بالشركة أكثر فأكثر.»

«مارتن يعيش في ظل فترة ضاغطة في الوقت الراهن.»

«إنه بنوء تحت حمل ثور ضخّم ويمشي في حقل من الألغام.»

عاد بلومفيست إلى كوخه واتصل فوراً ببرجر. لم تكن في المكتب لذا تحدث إلى مالم.

«إليك واقع الأمور: اتصلت بي إريكا حين كنت في نورسجو. مارتن فانغر يلاحقها منذ وقت طويل، وكيف عساي أشرح لك، إنه يشجعها على التقدم باقتراح يقضي بأن أعود لتولي مسؤولياتي التحريرية داخل مكاتب الشركة.»

قال له مالم: «هذا ما أعتقد أنك يجب أن تقوم به كذلك.»

«أعلم ذلك. لكن جلّ ما في الأمر هو أنني وقعت عقداً مع هنريك فانغر لا أستطيع الفكّك منه ومارتن يتصرف مدفوعاً من قبل أحدهم هنا. يريد مني أن أتوقف عما أفعله حالياً، وأغادر البلدة. لذا فإن اقتراحه يهدف في نهاية المطاف للتخلص مني.»

«فهمت.»

«بلغت تحياتي لإريكا وأخبرها أنني سأعود إلى ستوكهولم حين أنهى المهمة التي أعمل عليها وليس قبل ذلك.»

«فهمت. لا بد أنك مجنون كلياً، ولكن سأبلغها الرسالة.»

«كريستر. شيء ما يحصل هنا، ولا أملك أية نية للتراجع عما بدأته.»

طرق بلومفيست باب منزل مارتن فانغر. فتحت له إيغا هاسل الباب ورحبت به بحرارة.

«مرحباً، هل مارتن موجود؟»

وكانما يجيب عن سؤاله، ظهر مارتن فانغر آتياً من غرفة أخرى يحمل حقيبة بيده. قبل إيغا على وجنتيها مودعاً، وألقى التحية على ميكائيل.

«أنا في طريقي إلى المكتب. هل تودّ التحدث إليّ؟»

«يمكننا التحدث في وقت لاحق إن كنت على عجلة من أمرك.»

«هات لنسمع ما لديك.»

«لن أعود لتولي مسؤوليات هيئة التحرير في 'ميليونيوم' قبل أن أنجز المهمة التي أوكلها إليّ فانغر. أبلغك بالأمر الآن كي لا تعتمد عليّ بأن أكون أحد أعضاء مجلس الإدارة قبل حلول السنة الجديدة.»

أخذ مارتن فانغر يترنح إلى الأمام والوراء قليلاً ثم توقف في مكانه لحظة وقال: «فهمت. تنظن أنني أريد التخلص منك. اسمع يا ميكائيل، علينا التحدث في الأمر مطولاً في وقت لاحق. في الواقع أنا لا أملك متسعاً من الوقت أكثره لممارسة هواية التواجد في مجلس إدارة 'ميليونيوم'، وأتضمن لو أنني لم أوافق على عرض هنريك مطلقاً. لكن، صدقتي سأبذل قصارى جهدي لأحرص على نجاة المجلة من المحنة التي تتخطب فيها.»

أجاب بلومفيست: «لم يكن لديّ أدنى شك حيال ذلك.»

«إذا حددنا موعداً في وقت ما من الأسبوع المقبل، يمكننا مراجعة الأمور المالية للمجلة ويمكنني أن أعطيك وجهة نظري بالأمر برتته. إلا أن موقفي الأساسي يقول إنه لا يمكن للمجلة 'ميليونيوم' أن تحتمل بأن يكون أحد أفرادها الأساسيين يمكث هنا في جزيرة هيدبيي بضيق وقته سدىً. أحب هذه المجلة وأظن أنه يمكننا أن نجعلها أكثر قوة. لكن وجودك هناك أساسي لتحقيق مثل هذا التقدم. أنا واقع في صراع مع الذات لجهة الفريق الذي ينبغي أن أظهر ولائي له. إما أن أحقق أمنية هنريك أو أقوم بمهمتي كأحد أعضاء مجلس إدارة 'ميليونيوم'.»

بدّل بلومفيست ثيابه وارتدى ملابس الرياضة وذهب في نزهة ركضاً نحو القلعة ثم نزولاً إلى كوخ غوتفريد قبل أن يعود أدراجه متوجهاً إلى المنزل بخطى أكثر بطئاً على طول الممر المائي. وجد فرود جالساً على كرسي في الحديقة. كان ينتظر بصبر بينما شرب ميكائيل قنينة ماء كاملة وجفف العرق عن وجهه.

«لا يبدو الأمر صحيحاً كثيراً في مثل هذا الطقس الحار.»

قال له بلومفيست: «آه، هيا بريك.»

«كنت مخطئاً. لم تكن سيسيليا اللاعب الأساسي الذي يقف خلف أقوال مارتن. إنها إيزابيلا. إنها منشغلة بحشد آراء أفراد عائلة 'فانغر' ضدك لمعايقتك بل وإعدامك حرقاً ربما. ويدعمها في موقفها بيرجر.»

«إيزابيلا؟»

«إنها امرأة شريرة، تافهة، ضيقة الأفق، تكن كراهية للناس عموماً. ويبدو أنها تصب في الوقت الحالي كراهيتها عليك تحديداً. إنها تنشر قصصاً تظهرك على أنك غشاش قام بخداع هنريك لتوظيفه لديه وبأنك أنت من سبب له الإجهاد الذي أدى إلى إصابته بنبوة قلبية.»

«أأمل أن الناس لا يصدقونها؟»

«يوجد دائماً أشخاص مستعدون لتصديق الإشاعات المغرضة.»

«أنا أحاول الكشف عما فعلوا لابنتها، وهي تكافئني بالشعور بالكرامية حيالي. لو كانت هاربيت ابنتي أنا لاتخذت موقفاً مختلفاً نوعاً ما..»

عند الساعة الثانية من بعد الظهر رنّ هاتف بلومفيست النقال.

«مرحباً، أدعى كوني طورسون وأعمل في صحيفة *Courier Hedestad*. هل تملك بعض الوقت للإجابة عن بضعة أسئلة؟ أنت تقيم في هيدبي كما علمنا.»

«حسناً يا سيد طورسون، إن مصادر معلوماتك قديمة نوعاً ما، فأنا أقبم هنا منذ بداية العام.»

«لم أكن أعلم ذلك. ما الذي تفعله في هيدستاد؟»

«أكتب. وأمضي إجازة طويلة إلى حد ما.»

«ما الذي تعمل عليه في الوقت الحالي؟»

«استعلم ما إن يتم نشر الكتاب.»

«لكنه لم يمض وقت طويل على إطلاق سراحك من السجن...»

«أجل، ما هو سؤالك بالضبط؟»

«ما رأيك بالصحافيين الذين يزورون المعلومات.»

«الصحافيون الذين يزورون المعلومات مجرد حمقى أغبياء.»

«أنت أحمق إذاً وفقاً لقولك.»

«ولماذا عساي أكون ذلك؟ لم أقدم يوماً على تزوير المعلومات.»

«لكنك كنت متهماً بالشهير والقذح والذم.»

«ماذا إذا؟»

تردد طورسون بما يكفي من الوقت فمنحه بلومفيست بعض الدفع وأضاف بلومفيست قائلاً له: «لقد اتهمت بالشهير وليس بتزوير المعلومات.»

«لكنك أقدمت على نشرها.»

«إن كنت تتصل بي لمناقشة قرار المحكمة، فلا تعليق لدي.»

«أود أن أراك لإجراء مقابلة معك.»

«ليس لدي ما أقوله في هذا الشأن.»

«أنت لا تريد مناقشة تفاصيل المحاكمة إذا؟»

أجاب بلومفيست قائلاً: «هذا صحيح.» وأقبل الخط. جلس في مكانه لوقت طويل مستغرقاً في التفكير قبل أن يعود للعمل على جهاز الكمبيوتر.

اتبعت سالاندر التعليمات التي وصلتها وقادت دراجة الكاوازاكي فوق الجسر متوجهة إلى جزيرة هيدبي. توقفت عند أول منزل رآته إلى يسار الطريق. كانت قد اجتازت مسافة طويلة جداً نحو مكان تافه، لكن ما دام من وقلقه مستعداً للدفع فلا مانع لديها من الذهاب إلى القطب الشمالي. كما أنه من الجيد أن تقود دراجتها كل تلك المسافة بسرعة EP4. أوقفت الدراجة وفكت الشريط الذي تعلّق به حقيبة الظهر المصنوعة من خيوط الصوف المتينة التي تحتوي على أغراضها. فتح لها بلومفيست الباب ملوّحاً بيده وخرج لمعاينة الدراجة بدهشة واضحة وصفر قائلاً: «هل تقودين دراجة نارية؟»

لم تقل سالاندر شيئاً، بل اكتفت بمراقبته عن كثب وهو يلامس المقبض ويجرب دواسة السرعة. لم تكن تحب أن يلمس أحد أغراضها. لكنها ما لبثت أن رأت ابتسامة صيبانية بريئة تلوح على ثغره، اعتبرتها أحد الملامح التي تكفر عن ذنبه. معظم الذين يمتلكون الدراجات كانوا ينظرون إلى ما لديها على أنه مجرد دراجة هوائية تافهة ساخرين منها.

التفت ناحيتها وقال: «كانت لدي دراجة نارية حين كنت في التاسعة عشرة من عمري. شكراً لمجيئك إلى هنا. تفضلي بدخول المنزل لتضعي أغراضك وترتاحي قليلاً.»

طاولة المطبخ. وسرعان ما قامت بترتيبها وفقاً لمختلف القضايا التي تحدثت عنها.

سَلِّمتْ بلومفيسْت لائحة بالأسماء والسنوات قائلة: «فلنطلع عليها حسب التسلسل الزمني الذي حصلت فيه.»

1949- ريبكا جاكوبسون، هيدستاد (30112)

1954- ماري هولمبيرغ، كالامار (32018)

1957- راكيل لوند، لاندسكرونا (32027)

1960- (ماغدا) لوفيسا سيورغ، كارلستاد (32016)

1960- ليف غوستافسون، ستوكهولم (32016)

1952- ليا بيرسون، أوديفالا (31208)

1964- سارة ويت، رونباي (32109)

1966- لينا أندرسن، أوسالا (30112)

«القضية الأولى في سلسلة الأسماء تحمل اسم ريبكا جاكوبسون وقد حصلت في العام 1949 وبِتْ مطلقاً على تفاصيلها الآن. القضية الثانية التي أسدلت الستار عنها كانت تحمل اسم الضحية ماري هولمبيرغ وهي موسم تبلغ اثنين وثلاثين عاماً تعيش في كالامار وتم قتلها في شقتها في أكتوبر من العام 1954. ليس واضحاً تماماً تاريخ مقتلها نظراً إلى أنه لم يتم العثور على الجثة فوراً بعد وقوع الجريمة بل بعد تسعة أو عشرة أيام.»

«وكيف تربطين هذه القضية بحادثة اختفاء هاريت؟»

«لقد أوثقت الضحية وتعرضت لسوء المعاملة لكن سبب الوفاة كان الاختناق. كان هناك فوطة صحية داخل حنجرتها.»

جلس بلومفيسْت بصمت للحظة قبل أن يفتش عن الآية في سفر اللاويين التي تحمل الرقم 20:18

إذا اضطجع رجل مع امرأة طامث وكشف عورتها عرى يذبحها وكشفت هي يذبح دمها يقطعان كلاهما من شعبهما.

كانت سالاندر قد استعارت سريراً مطاطياً للتخيم من عائلة نيلسون. أخذت تتجول في أرجاء الكوخ مرتابة، إلا أنها بدت مرتاحة لما لم تجد أي إشارة تدل على وجود خطر محقق وفخاخ مغوية. أرشدها إلى مكان الحمام.

«إن كنت ترغيبين في الاستحمام لتتعتشي قليلاً.»

«ينبغي أن أبدل ملابس. لن أتجول في المكان وأنا أرتدي ملابس الجلدية.»

«حسناً، سوف أعدّ العشاء بينما تبدلين ملابسك.»

حَضَرَ قطع لحم الضأن المتبل بالنيبذ الأحمر جيداً ووضعها على الطاولة في الخارج ليتناولا الطعام تحت أشعة شمس بعد الظهر حينما تنتهي سالاندر من حمامها وتبدل ملابسها. خرجت حافية القدمين ترتدي قميصاً قصيراً أسود اللون وتنورة قطنية زرقاء قصيرة عتيقة. بدت رائحة الطعام شهية فأكلت صحنين مليئين في حين كان بلومفيسْت يسترق النظر مذهولاً من عدد الأوشام على ظهرها.

قالت سالاندر: «خمسة زائد ثلاثة. خمس قضايا مأخوذة عن لائحة هاربيت وثلاث قضايا أخرى افترض أنه كان يجب أن تكون واردة على اللائحة.»

«أخبريني عنها.»

«أنا أعمل على الأمر منذ أحد عشر يوماً فقط. ولم أحظّ بعد بفرصة للحصول على كافة التقارير التي أريد. وضعت يدي على محاضر الشرطة المتعلقة ببعض القضايا في أرشيف الدولة، أما تقارير بعض القضايا الأخرى فهي لا تزال محفوظة في دوائر الشرطة المحلية. قمت بثلاث زيارات في يوم واحد لمختلف دوائر الشرطة لكن لم يتسنّ لي ما يكفي من الوقت لأزورها جميعها. كافة القضايا التي صادفتها متطابقة.»

وضعت سالاندر كومة من الأوراق تقارب خمسمئة صفحة فوق

هزت سالاندر رأسها توافقته الرأي.

«لقد أقامت هاربيت الرابط ذاتة. حسناً ماذا بعد؟»

«راكيل لوند، العمر: خمسة وأربعين عاماً، التاريخ: مايو من العام 1957. كانت تعمل كخادمة تقوم بأعمال التنظيفات وكانت نوعاً ما امرأة سعيدة غريبة الأطوار في القرية. إنها عذّابة ولديها هواية قراءة الحظ والكف وإلى ما هنالك من أمور. كانت تعيش خارج لانسكرونا في منزل ناءٍ، يبعد مسافة طويلة عن القرية. وقد قتلت في وقت مبكر من الصباح. وجدت عارية ومقيدة إلى أحد حبال تعليق الغسيل في الحديقة الخارجية للمنزل وفمها عليه شريط لاصق. سبب الوفاة رجم متكرر بالحجر إذ وُجد عندها عدد لا يحصى من الارتجاجات والكسور.»

«يا إله السموات. إن هذا لأمر مقزز للنفس يا ليزيث.»

«وسيزداد سوءاً. الحرفان الأولان 'ر. ل.' صحيحان، هل وجدت الآية المطابقة لهذه الحالة في الإنجيل؟»

«الأمر بغاية الوضوح، إذا كان في رجل أو امرأة جان أو تابعة فلأنه يقتل بالحجارة يرجعونه دمه عليه.»

«ثم هناك قضية سيورغ التي تعيش في راتمو خارج كارلستاد. إنها الفتاة التي وضعتها هاربيت تحت اسم ماغدا. أما اسمها الكامل فهو ماغدا لوفيسا واعتاد الناس أن ينادوها لوفيسا.»

أصغى يلوغفست بينما تقص سالاندر على مسمعه تفاصيل عملية القتل الغريبة التي حصلت في كارلستاد. وحين أشعلت سيجارة أشار إلى العلبة بإصبعه فدفعتها باتجاهه.

«وهل قام القاتل بالاعتداء على الحيوان أيضاً؟»

«الآية في سفر اللاويين تقول إذا اضطجعت المرأة مع الحيوان فينبغي قتل كليهما.»

«إن احتمال قيام هذه المرأة بممارسة الجنس مع بقرة يكاد يكون معدوماً.»

«يمكن قراءة الآية بشكل حرفي. إذا يكفي لها أن تكون قد 'قاربت' الحيوان لا أكثر، وهذا ما تقوم به زوجة الفلاح على نحو يومي من دون شك.»

«فهمت.»

«القضية التالية المدونة على لائحة هاربيت تحمل اسم سارة. وقد طابقت الاسم مع المغدورة سارة ويت البالغة سبعة وثلاثين عاماً والمقيمة في رونباي. وقد قتلت في يناير من العام 1964 وغُثر عليها مقيدة إلى سريرها بعد أن تعرضت لاعتداء جنسي وحشي، إلا أن سبب الوفاة يعود للاختناق، لقد ماتت شتقاً. وقد عمد القاتل كذلك إلى إضرام النار بهدف إحراق المنزل برمته ربما وهدمه، إلا أن جزءاً من النار تحمّدت من تلقاء نفسه والجزء المتبقي اهتم به رجال الإطفاء الذين حضروا إلى المكان سريعاً.»

«وأين يكمن الرابط هنا؟»

«أصغ إلى هذا. سارة ويت تلك كانت ابنة راعي أبرشية ومتزوجة من راعي أبرشية كذلك. وقد كان زوجها في رحلة بعيداً عن المنزل عندما قتلت.»

«وإذا تدنست ابنة كاهن بالزنى فقد دنست أباهها بالنار. تحرق. وهذا ينطبق على مواصفات أسماء اللائحة. قلت إنك عثرت على المزيد من القضايا.»

«وجدت ثلاث نساء أخريات قتلن في ظروف غريبة مشابهة، وكان يمكن لأسمائهن أن ترد على لائحة هاربيت. المرأة الأولى شابة تدعى ليف غوستافسون. تبلغ اثنين وعشرين عاماً وتعيش في فارستا. كانت فتاة تحب الأحصنة وتشارك في السباقات وتعتبر من الفتيات اللواتي يَعدُنّ بمستقبل زاهر. وكانت أيضاً تملك مع أختها متجراً صغيراً لبيع الحيوانات الأليفة. وُجِدت مقتولة في المتجر نفسه. كانت تعمل حتى وقت متأخر من تلك الليلة وحدها على إدارة حسابات المتجر. لا بدّ أنها سمحت للقاتل بالدخول طوعاً. وقد اغتصبها وخنقها حتى الموت.»



«لا تبدو القضية ذات علاقة بالأسماء الواردة على لائحة هاريت،  
أليس كذلك؟»

«ليس تماماً، لولا أمر واحد فقط. اختتم القتال أعماله الوحشية  
بإدخال طائر بيضاء في فرجها وتهريب بقية الحيوانات من المتجر، بما في  
ذلك الهرة والسلاحف والفئران البيضاء والأرانب والطيور، وحتى  
الأسماك من أحواض المياه. لذا لا بد أن المنظر الذي رأيته أختها في  
الصباح كان مرعباً.»

سجل بلومفيست ملاحظة ما في دفتره.

«قتلت في أغسطس من العام 1960، أي بعد أربعة أشهر من قتل  
زوجة الفلاح المدعوة ماغدا لوفيسا في كارلستاد. وفي كلا الحالتين نرى  
أنهما امرأتان تمتعتان العمل مع الحيوانات. وتمت في القضيتين التضحية  
بالحيوان. يمكن للبقرة في كارلستاد أن تكون قد نجت من الموت لكن  
يسعني أن أتصور أنه يصعب طعن بقرة حتى الموت بواسطة سكين  
وحسب. البيغاء أسهل قتلاً. هناك قضية أخرى تمت التضحية فيها بمزيد  
من الحيوانات.»

أخبرته سالاندر قصة «جريمة الحمامة» التي ذهبت ضحيتها المغدورة  
ليا بيرسون. جلس بلومفيست بصمت مطبق لوقت طويل مستغرقاً في  
التفكير حتى كاد صبر سالاندر يتفد.

قال لها أخيراً: «سأبقي وجهة نظرك. بقيت هناك قضية واحدة لم  
تحدثني عنها.»

«إنها قضية اكتشفناها بالصدفة، لا أعرف عدد القضايا التي فاتتني.»

«أخبريني عنها.»

«تعود الحادثة إلى فبراير من العام 1966 وقد جرت في أوسالا  
وذهبت ضحيتها فتاة رياضية في السابعة عشرة من عمرها تدعى لينا  
أندرسن. وكانت قد اختفت بعد حفلة أقامها تلامذة صفها ووجدت بعد  
ثلاثة أيام مرمية في حفرة في سهل أوسالا الذي يبعد مسافة عن البلدة.

قتلت في مكان ما ودفنت جثتها هناك. حازت هذه الحادثة على اهتمام  
الصحافة على نطاق واسع إلا أن الظروف الحقيقية المحيطة بمقتلها لم  
تُكشف قط. وقد تمّ تعذيب الفتاة بشكل مبرح. قرأت تقرير اختصاصي  
علم الأمراض فوجدت أنه تم تعذيبها بالنار، وكانت يداها وثلثاها محروقة  
بوحشية تامة وقد تم إحراق بقع من جسمها مرات متكررة. وجدوا أثر بقع  
من دهن البارافين التي تُظهر أنه تم استعمال الشمع لإحداث الحروق أما  
يُداها فكانتا متفحنتين إلى حدّ يؤكد بصورة حتمية استعمال مصدر نيران  
أقوى. عمد القتال في النهاية، إلى فصل رأسها ووضعه إلى جانب  
جسدها.»

اصفرّ وجه بلومفيست وقال: «رحمتك يا الله.»

«لا يسعني إيجاد أي آية تناسب الجريمة لكن هناك العديد من  
الفقرات التي تتحدث عن تقديم تضحية النار وتضحية الخطيئة، وينصح  
في بعض الأماكن بأن تتم التضحية بحيوان، غالباً ما يكون ثوراً، يتم قتله  
بفصل الرأس عن الجسد. النيران تعيد إلى ذاكرتي كذلك الجريمة الأولى  
التي أودت بحياة ريبكا في هيدستاد.»

مع حلول المساء بدأ البعوض يغازي المكان فأزالا الطعام عن الطاولة  
في الحديقة وانتقلا إلى المطبخ لمتابعة حديثهما.

«إن عدم العثور على آية في الإنجيل تطابق الوضع لا يعني الكثير في  
الحقيقة، لأن المسألة ليست مسألة آيات. فما جرى محاكاة تهكمية غريبة  
لما ورد في الإنجيل، إنها أكثر شبيهاً بربط معاني الاقتباسات المستقطعة  
من النصوص.»

«أوافقك الرأي، حتى إنه ليس في الأمر منطق. لنأخذ على سبيل  
المثال الآية التي تقول بوجود قطع الطرفين من شعبهما إذا ضاحج أحدهم  
امرأة في مرحلة الطمث. لو أننا فسرنا ذلك حرفياً لكان يعني أنه يفترض  
بالقاتل أن يكون قد انتحر هو أيضاً.»

تساءل بلومفيست بصوت مرتفع: «إلى أين يقودنا كل ذلك؟»

«إما أن تكون لهارييت تلك هواية غريبة أو أنها كانت تعرف بوجود علاقة ما بين جرائم القتل.»

«بين عامي 1949 و1966 وربما قبل ذلك الوقت وبعده، فإن فكرة وجود قاتل متسلسل سادي مريض نفسياً ينفذ جرائمه ويذبح النساء على مدى سبعة عشر عاماً على الأقل من دون أن يرى أحد الرابط بين كافة تلك الجرائم، أمر لا أصدق بتأثري.»

دفعت سالاندر بكرميتها إلى الوراثة وسكبت لنفسها المزيد من القهوة من الإبريق الموجود على الموقد. وأشعلت سيجارة. شتم ميكائيل نفسه وسرق منها سيجارة أخرى.

قالت ترفع إصبعها: «كلا، ليس الأمر مستحيلاً إلى هذا الحد. حصلت في السويد خلال القرن العشرين عشرات الجرائم بحق النساء لم يكشف عنها بعد. قال البروفسور بيرسون المتخصص بعلم الجرائم مرة على شاشة التلفاز إن القتل المتسلسلين نادرو الوجود في السويد إلا أنه لدينا ربما بعض القتل ممن لم يتم القبض عليهم مطلقاً.»

رفعت إصبعاً أخرى وتابعت: «ارتكبت تلك الجرائم على مدى فترة زمنية طويلة وفي كافة أرجاء البلاد. جريمتان متقاربتان زمنياً في العام 1960 إلا أن الظروف المحيطة بكل من الجريمتين تختلف عن الأخرى تماماً، إذ استهدفت إحداها زوجة فلاح في كارلستاد وأخرى فتاة تبلغ اثنين وعشرين عاماً في ستوكهولم.»

ثلاثة من أصابع سالاندر كانت ممدودة وهي تقول: «ليس هناك من سياق مباشر واضح يربط بين الجرائم. فهي ارتكبت في أماكن مختلفة وليس هناك من توقيع حقيقي يسميها، لكن هناك أموراً محددة تتكرر. الحيوانات، النيران والاعتداء الجنسي الوحشي. وكما أشرت سابقاً، محاكاة للآليات الواردة في الإنجيل. لكن على ما يبدو فإن أحداً من المحققين في تلك الجرائم لم يربط حدوثها بالإنجيل.»

كان بلومفيست يراقبها. بجسدها النحيل وسترتها السوداء القطنية القصيرة والأوشام والأقراط التي تملأ وجهها، بدت سالاندر خارج إطار المكان كلياً وليس خارج إطار كوخ للضيوف في هيدبي وحسب. وعندما حاول التصرف بنحو اجتماعي معها أثناء تناول العشاء، بدت كتومة، متحفظة لدرجة الغفظة. لكنها خلال تأدية عملها كانت تبدو تامة الاحتراف. شقتها في ستوكهولم كانت أشبه بمكان انفجرت فيه قنبلة وبعثرت محتوياتها، لكن سالاندر نفسها كانت شخصاً منظم الأفكار.

«تصعب إقامة رابط محدد بين موس من أوديفالا قُتل في باحة مصنع قديم وزوجة راعي أبرشية ماتت غرقاً في رونباي وأضرمت النيران في منزلها، لو لم تزودنا هارييت بالمفتاح.»

قالت سالاندر: «مما يوصلنا إلى الاستنتاج التالي.»

«كيف يعقل أن تكون هارييت قد انغمست في كل ذلك؟ إنها ليست سوى فتاة في السادسة عشرة من عمرها تعيش في بيئة مغلقة.»  
تابعت سالاندر: «ليس هناك سوى إجابة واحدة عن السؤال، لا بد أن يكون هناك ارتباط ما بعائلة «فانغر».»

عند الساعة الحادية عشرة مساءً كانا قد بحثا سلسلة الجرائم وناقشا الروابط القائمة بينها التي يمكن تصورها والتفاصيل البسيطة المتعلقة بتقاط التشابه والاختلاف القائمة بين الجرائم إلى درجة بدأ رأس بلومفيست يدور. فرك عينيه وتمطى وسأل سالاندر ما إذا كانت ترغب في القيام بنزهة. كانت تعابير وجهها تدل على أنها تظن هذه الممارسات مجرد مضية للوقت لكنها مع ذلك وافقت. نصحتها بلومفيست بتغيير سروالها القصير واستبداله بآخر طويل تقادياً للساعات البعوض.

أخذوا يسيران ببطء على طول مرفأ المراكب الصغيرة مروراً بالطريق تحت الجسر وصولاً إلى منزل مارتن فانغر. أشار بلومفيست إلى عدد من المنازل وأخبرها عن الأشخاص الذين يقطنونها. لاقى بعض الصعوبة في

الوصف حين وصلا إلى منزل سيسيليا فانغر فرمته سالاندر بنظرة فضول.  
تجاوزا يخت مارتن فانغر ووصلا إلى نهاية الرحلة فجلسا هناك على  
صخرة وتشاركا تدخين سيجارة.

قال لها بلومفيست فجأة: «هناك رابط إضافي. لعله سبق أن فكرت  
به أنت أيضاً.»  
«وما هو؟»

«أسماء الضحايا.»

فكرت سالاندر للحظة ثم هزت رأسها نفياً.

«كافة تلك الأسماء واردة في الإنجيل.»

قالت له: «ليس هذا صحيحاً. فأين يرد اسما 'ليف' و'لينا' في  
الإنجيل؟»

«إنهما واردان فعلاً. 'ليف' يعني الحياة، أي إنه 'إيفا' أو حواء بكلام  
آخر. واحزري اسم 'لينا' اختصار لأي اسم؟»  
قطبت سالاندر جبينها انزعاجاً. لقد كان أسرع منها ولم يعجبها  
ذلك.

قالت له: «إنه اختصار لاسم 'ماغدالينا'.»

«صحيح العاهرة، المرأة الأولى 'مريم العذراء'... إنها أسماء تدخل  
في المجموعة ذاتها. الأمر بغاية القناعة لدرجة تجعل رأس عالم نفساني  
يدور تعجباً. لكن هناك مسألة أخرى فكرت فيها بالنسبة للأسماء.»

أخذت سالاندر تنتظر أن يتابع حديثه بصبر.

«إنها جميعاً أسماء يهودية تقليدية. عائلة 'فانغر' تضم ما يكفي من  
الأفراد المتعصبين المعادين للسامية، النازيين والمساندين للنظريات  
التأمرية. المرأة الوحيدة التي التفتت فيها هارولد فانغر كان يقف عند قارعة  
الطريق يزجرمر واصفاً ابنته بالعاهرة. لا شك في أنه كانت لديه مشاكل مع  
النساء.»

حين عادا إلى الكوخ، أعدا وجبة خفيفة لمنتصف الليل وسخنا  
القهوة. ألقى ميكائيل نظرة على الصفحات الخمسة التي أتت بها الباحثة  
المفضلة لدى دراغان آرمانسكي.

قال لها: «لقد قمت بعمل رائع بالكشف عن كل تلك الحقائق في  
فترة زمنية قصيرة. أشكرك لقيامك بذلك كما أشكرك لأنك كنت بغاية  
اللطف لكي تأتي إلى هنا بنفسك وتقدمي لي التقرير.»

كانت سالاندر راغبة أن تعرف ما الخطوة التالية فسألته: «وما الذي  
سيحدث الآن؟»

«سأقوم غداً بزيارة ديرك فرود وتدبر أمر دفع مبلغ من القيمة المتفق  
عليها.»

«لم يكن ذلك ما عنيته من طرح السؤال.»

نظر إليها بلومفيست مستغرباً وقال: «حسناً... أظن أن العمل الذي  
أوكلتك إليك قد انتهى.»

«لكنني لم أكنه منه بعد.»

استند بلومفيست إلى الحائط وراه ونظر في عينيها مباشرة. لم  
يستطع قراءة شيء فيها على الإطلاق. لمدة نصف عام وهو يعمل على  
حادثة اختفاء هاريت فانغر وحيداً وفجأة يظهر شخص آخر في ثياب باحة  
متمرس، فهمت كافة خبايا الحادثة وتفاصيلها. لم يستغرق سوى لحظة  
واحدة لاتخاذ قراره.

«أعرف ما تشعرين به. لقد تغلغلت القصة في عروقي أنا أيضاً.  
سأحدث إلى فرود. قد نوظفك لإتمام المهمة مدة أسبوع أو أسبوعين  
إضافيين... بصفتي باحثة مساعدة. لا أعلم إن كان سيقبل بدفع القيمة  
ذاتها التي كان يدفعها لآرمانسكي لكن يجب أن نتمكن من تدبر أجر  
أساسي لك.»

افترى ثغر سالاندر فجأة عن ابتسامته. لم تكن ترغب أن يتم إعادها

عن القضية مطلقاً وكانت لتكون سعيدة بالقيام بالمهمة من دون مقابل حتى.

«أنا أشعر بالنعاس.» ومن دون لحظة تأخير أو إحداث ضجة، ذهبت إلى غرفتها وأغلقت الباب وراءها.

بعد مرور دقيقتين عادت تفتح الباب ومدت رأسها وقالت: «أعتقد أنك مخطئ. إنه ليس قاتلاً متسلسلاً مصاباً بالجنون قرأ الإنجيل بشكل خاطئ. بل هو مجرد مجرم عادي وغد يكره النساء.»

## الفصل الحادي والعشرون

**الثلاثاء، 3 يوليو - الخميس، 10 يوليو**

استيقظت سالاندر، قبل بلومفيست، عند الساعة السادسة صباحاً تقريباً. وضعت بعض الماء في إبريق لتحضير القهوة وذهبت للاستحمام. حين استيقظ بلومفيست عند الساعة السابعة والنصف وجدها تقرأ الملخص الذي وضعه حول قضية هارييت فانغر في جهاز الـ iBook. ظهر في المطبخ على حين غرة يلف وسطه بمنشفة ويمسح آثار النوم عن عينيه. قالت له: «القهوة جاهزة على الموقد.»

أجابها: «تياً، كان الملف الذي يحتوي على المعلومات محفوظاً بكلمة سر.»

التفت وأخذت تحقق فيه.

«إن تفكيك الرمز الذي يحمي ملفات برنامج الـ Word على الكمبيوتر يتطلب تحميل برنامج لتفكيكه عن الإنترنت يستغرق ثلاثين ثانية لا أكثر.»

قال لها قبل أن يذهب للاستحمام: «نحتاج لأن نتحدث صراحة لنوضح الأمور التي تخصك وتلك التي لا تخص أحداً آخر سواي.» حين عاد من الحمام كانت سالاندر قد أطفأت جهاز الكمبيوتر وأعادتة إلى حيث كان على المكتب. وأدارت جهاز الـ Powerbook الخاص بها. كان بلومفيست يثق تماماً أنها قامت بنقل المعلومات من جهازه إلى جهازها.

سالاندر تلك عاشقة معلومات ذات ميول ملطولية جانحة في ما يخص القيم والأخلاقيات.

كان قد جلس لتؤه إلى مائدة الطعام لتناول الفطور حين سمع أحدهم يطرق باب منزله. بدا مارتن فأنغر متجهماً للحظة ظنَّ فيها بلومفيست أنه قدم حاملاً إليه خبر موت عمه.

«كلا، لا يزال هنريك على حاله كما تركته بالأمس. لقد أتيت إلى هنا لسبب مختلف تماماً. هل لي أن أدخل للحظة؟»

دعاه بلومفيست للدخول وقام بتعريفه إلى «مساعدته في البحث» الآتية ليزيت سالاندر. لم تكذ لتلفت إلى سيد عالم الأعمال والصناعة وأومات برأسها قبل أن تعود لتنصّب تركيزها على شاشة الجهاز أمامها. ألقى مارتن التحية عليها بشكل أوتوماتيكي متكلف لكنه بدا في غاية الشروء ليلاحظ وجودها أصلاً. سكّب له بلومفيست فنجان قهوة ودعاه للجلوس.

«ماذا هناك، ما الأمر؟»

«أنت لم تشترك في صحيفة *Courier Hedestad*؟»

«كلا، لكنني أرى بعض الأعداد منها في مقهى «سوزان» الواقع على الجسر.»

«إذاً أنت لم تقرأ العدد الصادر صباح اليوم؟»

«أنت تجعل الأمر يبدو وكأنه كان يجب عليّ أن أقرأ.»

وضع مارتن فأنغر الصحيفة على الطاولة أمامه. كانت الصحيفة المعنية قد خصصت له عمودين كاملين على الصفحة الأولى مع تكملة للمقال على الصفحة الرابعة. العنوان العريض الذي يتصدر الصفحة الأولى «ها هو الصحفي المدان بتهمة التشهير مختبئ هنا». كانت الصورة قد التقطت بعدسة كاميرا أحد الهواتف النقالة من على تلة الكنيسة الواقعة على الجهة الأخرى من الجسر ويظهر فيها بلومفيست وهو يخرج من الكوخ.

كان الصحفي طورسون قد رقع قطع صورة سوقية بطريقة خرقاء،

ولجأ إلى إعادة ذكر أحداث قضية «وينرشتروم» باختصار مع الإشارة إلى أن بلومفيست قد طُرد من مكاتب المجلة بسبب الفضيحة التي لطخت جيبته وأنه قد قضى مؤخرأً مدة الحكم وراء قضبان السجن. اختتم المقال بالسطر المعتاد الذي يقول إن بلومفيست رفض التعليق أو الإدلاء بأي معلومات لصحيفة *Courier Hedestad*. هكذا بات كل مواطن مقيم في هيدستاد يحترم نفسه على علم بأن أحد الأندال من الطبقة الراقية في ستوكهولم قد تسلسل إلى المنطقة ليتوارى عن الأنظار. لم يكن أيّ من الإدعاءات في المقال أو المزاعم الواردة يحمل صبغة تشهيرية لكنه كان مذكوراً على نحو ساخر يظهر بلومفيست على حقيقته دون تملق، أما الصياغة والأسلوب المعتدان فكانتا من النوع الذي تلجأ إليه الصحف عادةً لمناقشة موضوع الإرهابيين السياسيين. تم وصف مجلة «ميلينيوم» على أنها لا توحى بالمصادقية الكافية حيث ورد حرفياً أنها مجلة «مصرّة على التحريض»، وعرض كتاب بلومفيست حول الصحافة المختصة بالشؤون المالية على أنه مجموعة من «الادعاءات المثيرة للجدل» التي تمتص صحافيين أكثر احتراماً.

«ميكائيل، لا أملك الكلمات التي تعبر عن المشاعر التي انتابني وأنا أقرأ هذا المقال... إنه بغض، مثير للاستمزاز.»

أجاب بلومفيست بهدوء: «إنها مكيدة مدبّرة.»

«أمل أن تفهم أن لا علاقة لي بالأمم من قريب أو بعيد. كدت أختنق وأنا أتناول قهوتي الصباحية وأقرأ الخبر.»

«من له علاقة بالأمم إذا؟»

«لقد أجريت بعض الاتصالات. تبين لي على أثرها أن الصحافي طورسون هذا مجرد فتى متمرن يعمل لحساب الصحيفة في فصل الصيف.»

وقد وضع المقال بناءً على أوامر من بيرجر.»

«كنت أظن أن لا رأي لبيرجر داخل أروقة الصحيفة وغرف التحرير. فهو في النهاية مستشار سياسي.»

«لا يملك أي تأثير تقني، لكن رئيس تحرير صحيفة *Courier* هو غونار كارلمان وهو ابن إنغريد الذي يشكل جزءاً من فرع عائلة جوهان فانغر. إن علاقة وطيدة تجمع بين بيرجر وغونار منذ سنوات..»  
«فهمت.»

«سوف يتم طرد طورسون على إثر هذا المقال..»

«كم يبلغ من العمر؟»

«لا أعرف صدقاً. لم يسبق لي أن التقيته يوماً.»

«لا تطرده من الصحيفة. حين اتصل بي بدا صحافياً شاباً لا يملك من الخبرة إلا القليل.»

«لا يمكن أن أسمح بمرور الأمر من دون تبعات.»

«إذا أردت رأيي، فأنا أرى أن الوضع برقته نافعاً نوعاً ما. حين يقوم رئيس تحرير وسيلة إعلامية ما بتملكها عائلة «فانغر» بشن هجوم على وسيلة إعلامية أخرى يشكل هنريك فانغر أحد المساهمين فيها وتحتل أنت مقعداً في مجلس إدارة تحريرها، يكون رئيس تحرير صحيفةك عندئذ يشن هجوماً ضدك أنت وضد هنريك نفسه.»

«أفهم ماذا تعني بكلامك هذا، ويجدر بي أن أوجه اللوم إلى من يستحقه فعلاً. كارلمان هو أحد المساهمين في المؤسسة ولطالما كان يوجه لي انتقادات لأذعة لكن الأمر يحمل صبغة انتقام بيرجر منك بسبب المواجهة التي حصلت بينكما مؤخراً في رواق المستشفى. إنك تشكل شوكة في خاصرته.»

«هذا ما أعتقد. لذا أظن أن طورسون آخر من يجب أن توجه إليه أصابع اللوم. يتطلب الرفض شجاعة كبرى حين يتعلق الأمر بصحافي متمرن يطلب إليه رئيسه في العمل كتابة مقال ما بطريقة محددة تستهدف أحدهم.»

«يمكنني أن أطلب أن يصدر اعتذار على صفحات الصحيفة غداً.»

«من الأفضل ألا تفعل. لأن المسألة ستتقلب إلى مشادة كلامية حادة

لا تنتهي فصولها قريباً وتساهم في زيادة الوضع سوءاً.»

«تظن إذاً أنه لا ينبغي لي فعل أي شيء حيال ما حصل؟»

«لن تجني أي فائدة. سوف يخلق كارلمان من القصة ضجة كبرى وستوصف بأحسن الحالات بأنك شخص شرير يحاول بصفته أحد مالكي الصحيفة تقييد حرية التعبير في الصحافة والإعلام.»

«أعذرني يا ميكائيل، لكنني لا أوافقك الرأي. إنني أملك في الواقع أن أعبر عن وجهة نظري كذلك. وما أظنه هو أن هذا المقال منافي للأخلاق تفوح منه رائحة كريهة وأنا عاقد العزم تماماً على إيضاح وجهة نظري تلك. غير أنني مكرهاً أشكل بدلاً لهنريك في مجلس إدارة تحرير مجلة «ميليونيوم» وبصفتي كذلك، لن أسمح لمقال استفزازي كهذا بأن يمر من دون أن يلقى الرد المناسب.»

«هذا تصرف منصف.»

«لذا أطالب بحق الرد. وإذا جعلت كارلمان يبدو كمجرد أحمق فليس عليه سوى أن يلوم نفسه.»  
«عليك أن تقوم بما تراه منصفاً.»

«بالنسبة لي من المهم كذلك أن تفهم تماماً أن لا علاقة لي مهما كانت بمثل هذا الهجوم اللاذع.»

أجاب بلومفيسيت: «أصدق ما تقول.»

«هناك أمر آخر لم أكن أرغب في أن أثيره الآن فعلاً، لكنه يصبّ في مصلحة توضيح مسألة كنا قد ناقشناها سابقاً. من المهم أن نعيد إدخالك ضمن هيئة تحرير مجلة «ميليونيوم» كي نظهر أمام الجميع كجبهة موحدة. فطالما أنت مُبَد عن مكاتب المجلة فإن الإشاعات لن تتوقف. أنا أؤمن بـ «ميليونيوم» وعلى قناة تامة أننا معاً ستربح المعركة.»

«أنفهم وجهة نظرك، إلا أنه قد حان دوري الآن لأخالفك الرأي. لا يسعني فسخ العقد الذي وقعته مع هنريك، ولا رغبة عندي في الحقيقة أن أفسخه. أنا أحب هذا الرجل كما ترى. قصة هاربيت تلك...»

«ماذا بشأنها؟»

«أفهم أن الأمر قاسٍ عليك وأدرك أن هنريك عاش هوساً بالقصة لسنوات طوال.»

«أخبرك أمراً يظل سراً بيننا، أنا مولع بهنريك وهو معلمي، لكن حين تتعلق المسألة بهاريت، يُفقدني صوابي.»

«حين بدأت العمل على هذه القضية لم يكن يسعني سوى أن أفكر أنها مضيعة للوقت وحسب. إلا أنني أعتقد أننا على وشك تحقيق تقدم غير مسبوق، وأنه بات بإمكاننا الآن أن نعرف ما الذي حصل فعلاً.»

قرأ بلومفيست شكراً واضح المعالم في عيني مارتن فانغر الذي كان قد اتخذ قراره في النهاية.

«حسناً، أفضل ما يمكننا فعله في هذه الحالة هو أن نحلّ لغز حادثة اختفاء هاريت بأسرع ما يمكن. سأمثلك بكل الدعم المطلوب بحيث تتمكن من إنجاز المهمة على النحو الذي يرضيك ويرضي هنريك طبعاً. وتعود بعدئذٍ لممارسة مهامك في مكتب «ميليبيوم».

«جيد. هكذا لن أضطر للشجار معك أنت أيضاً.»

«كلا، لن تضطر لذلك. يمكنك طلب المساعدة حالما تواجهك أي مشكلة. سأحرص كل الحرص على ألا يضع بيرجر العرائيل أمامك. وسأحاول التحدث إلى سيسيليا لأهذئ من روعها قليلاً.»

«أشكرك. أحتاج إلى طرح بعض الأسئلة عليها لكنها تمنع في إقامة أي حوار بيننا منذ شهر.»

أطلق مارتن ضحكة مدوية قائلاً: «ربما يجدر بك حلّ مواضيع أخرى شائكة بينكما، لكنني لن أقحم نفسي في ذلك.» تصافح الرجلان مودعاً أحدهما الآخر.

كانت سالاندر قد استمعت إلى الحديث الذي دار بينهما. وحين غادر مارتن فانغر المنزل مدّت يدها وسحبت صحيفة *Courier Hedestad*

وأخذت تقرأ المقال. ثم وضعتها من يدها دون أن تدلي بأي تعليق.

كان بلومفيست يجلس بصمت مفكراً. ولد غونار كارلمان عام 1948 ومن المفترض أنه كان في الثامنة عشرة من عمره عام 1966. وقد كان أحد الأشخاص المتواجدين على الجزيرة عند حصول حادثة اختفاء هاريت.

بعد الانتهاء من تناول طعام الفطور، طلب بلومفيست من مساعدته الاطلاع على محاضر الشرطة. وزودها بكافة الصور المتعلقة بالحادثة إضافة إلى الملخص الطويل الذي وضعه فانغر نفسه حول التحقيقات.

ثم قاد بلومفيست السيارة إلى منزل فرود وطلب إليه بلطف وضع نص عقد يمكن سالاندر بموجبه العمل كباحثة مساعدة لمدة شهر إضافي.

عند عودته إلى الكوخ كانت سالاندر قد انتقلت إلى الحديقة واتغمست في قراءة محاضر الشرطة. دخل بلومفيست المنزل ليسخن القهوة. وأخذ يراقبها عبر نافذة المطبخ. بدا أنها تتصفح الأوراق بسرعة مستخلصة أهم ما فيها من دون أن تمضي أكثر من عشرة أو خمس عشرة ثانية في قراءة الصفحة الواحدة. كانت تقلب الأوراق بشكل ميكانيكي، ودُفِل بلومفيست لعدم تركيزها على مضمون أي منها، لم يكن الأمر في محله نظراً للدقة التي تكتب فيها سالاندر تقاريرها الخاصة. أخذ فنجاني قهوة وانضم إليها إلى طاولة الحديقة.

«لقد دوّنت ملاحظاتك تلك قبل أن تعرف أنك تبحث عن قاتل متسلسل.»

«هذا صحيح. لقد قمت ببساطة بتدوين الأسئلة التي أردت طرحها على هنريك إضافة إلى بعض الملاحظات الأخرى التي كانت تخاطر لي. لم تكن الكتابات تتبع أي سياق منهجي. منذ بدأت حتى الآن وأنا أنتخبط في بحر من الظلمة محاولاً كتابة قصة ما، فصلاً من سيرة هنريك فانغر الذاتية.»

«وماذا عن المرحلة الراهنة؟»

«ركزت كافة التحقيقات التي أجريتها في الفترة الماضية على جزيرة هيدبي. لكنني بثّ وثائق الآن أن القصة، وتسلسل أحداثها الذي انتهى باختفاء هاريت، قد بدأ في هيدستاد. وهذا يغيّر منظور البحث في الأمور.»

قالت له سالاندر: «كان اكتشافك لما في الصور أمراً مذهلاً بحق.» أصيب بلومفيست بالدوخة، لم تكن سالاندر تبدو من النوع الذي يوجه الإطراءات يميناً ويساراً، وقد شعر بالإطراء فعلاً. إلا أنه من ناحية أخرى ومن منظور صحفي بحث كان ما اكتشفه يعدّ إنجازاً حقيقياً.

«حان دورك الآن لملء الفراغات بالتفاصيل. كيف جرت الأمور بالنسبة للصورة التي كنت تتعقب أصحابها في نورسجوجو؟» «أتقصدين إلهامي أنك لم تتحققي من الصور في جهاز الكمبيوتر الخاص بي؟»

«لم يتسنّ لي الوقت للقيام بذلك. كنت بحاجة إلى قراءة الملخصات التي وضعتها والتقارير التي كنت تكتبها لنفسك.»

أدار بلومفيست جهاز الـ iBook الخاص به وفتح الملف الذي يحوي الصور.

«إنه مذهل. الزيارة التي قمت بها إلى نورسجوجو تمثل نوعاً من التقدم الملحوظ. لكنها أيضاً تشكل نوعاً من خيبة الأمل. لقد وجدت الصورة التي كنت أبحث عنها فعلاً لكنها لم تكن ذات فائدة كبرى.»

«تلك المرأة المدعوة ميلدريد بيرغرين قد احتفظت بصور عطلّة شهر العسل في ألبومات خاصة. إحدى تلك الصور هي التي كنت أبحث عنها. لقد التقطت بواسطة فيلم كاميرات رخيصة ويدت بعد سبعة وثلاثين عاماً باعثة الألوان تماماً، مع لطخات صفراء واضحة. لكن هل تصديق أنها كانت تحتفظ بالنيغاتيف في علبة للأحذية. وقد سمحت لي باستعارة كافة نيغاتيف الصور الملتقطة في هيدستاد وقمت بنسخها. انظري، هذا ما رأيته هاريت.»

كان قد ضغط على صورة حفظها في ملف خاص بحمل إسم هاريت بالأحرف الكبيرة على النحو التالي: HARRIET/bd-19.eps.

ما إن نظرت سالاندر إلى الصورة حتى فهمت سبب خيبة أمله. لقد رأت صورة غير واضحة يظهر في مقدمتها عدد من المهرجين يوم مهرجان عيد الطفل. أما خلفية الصورة فكانت تكشف زاوية متجر «سندستروم» للخردوات. عشر أشخاص تقريباً كانوا يقفون على الرصيف أمام متجر «سندستروم» ذاك.

«أظن أن هذا هو الشخص الذي رأيته. أولاً لأنني حاولت أن أفسس وأتصور الجهة التي كانت تنظر إليها بالحكم على زاوية الفتاة وجهها، حيث إنني كنت قد وضعت تصميماً لتقاطع الطرق هناك. وثانياً لأنه الشخص الوحيد الذي يبدو أنه ينظر إلى عدسة الكاميرا تماماً بشكل مستقيم. مما يعني أنه كان ينظر ربما باتجاه هاريت.»

ما رأيته سالاندر كان عبارة عن صورة ضبابية لشخص يقف وراء المتفرجين في الشارع الجانبي تقريباً. كان يرتدي سترة سوداء مبطنة مع رقعة حمراء اللون على كتفها وسروالاً أسود. قد يكون من قماش الجينز. قُرب بلومفيست الصورة وجعلها أكبر حجماً بحيث ملأت صورة الشخص من وسطه إلى رأسه شاشة الجهاز. ومع ذلك ازدادت الصورة ضبابية.

إنها صورة رجل يبلغ طوله حوالي خمسة أقدام، يتمتع ببنية عادية. شعره أشقر غامق طويل حتى أسفل رقبته نوعاً ما ودقته حليق. لكن يستحيل تبيان ملامح وجهه على نحو أوضح أو استنتاج عمره الذي يمكن أن يتراوح بين سنوات المراهقة وأولى سنوات متوسط العمر.

«يمكنك التلاعب بالصورة...»

«لقد سبق أن تلاعبت بالصورة اللبنة، حتى إنني أرسلت نسخة منها إلى أحد التقنيين البارعين في مجلة «ميلينيوم». فتح بلومفيست صورة أخرى جديدة وتابع كلامه قائلاً: «هذه أفضل نتيجة تمكنت من الحصول



عليها. الكاميرا من نوعية سيئة جداً والصورة ملتقطة من مكان بعيد جداً.  
«هل عرضت الصورة أمام أحدهم؟ شخص قادر ربما على التعرف  
إلى ملامح الرجل أو ما شابه...»

«أريتها لفرد لكنه لا يملك أدنى فكرة عن يكون الرجل.»  
«لعل السيد فرود لا يتمتع بأكبر قدرة على الملاحظة في هيدستاد.»  
«كلا، لكنني أعلم لصالحه وصالح السيد هنريك فانغر. أريد لهينريك  
أن يراها قبل أن أوسع دائرة البحث وأعرضها أمام أشخاص آخرين.»  
«قد يكون الرجل في الصورة أحد المتفرجين على العرض ليس  
إلا.»

«هذا أمر ممكن لكنه نجح في إثارة رد فعل غريب في نفس هاريت.»

على مدى الأيام القليلة التالية عمل كل من بلومفيست وسالاندر على  
حل قضية هاريت. كل لحظة كانت أعينهما مفتوحة، لم يتوقفا عن العمل  
إلا حين كانا ينامان. انكبت سالاندر على قراءة تقارير الشرطة موجهة  
السؤال تلو الآخر. لا يمكن إلا أن تكون هناك حقيقة واحدة، وكل إجابة  
مبهمة أو غير مؤكدة كانت تقود إلى المزيد من التحقيقات المكثفة.  
لقد أمضيا يوماً كاملاً يعبثان أوقات مواعيد كل من الشخصيات التي  
كانت تراقب مشهد الحادث على الجسر.

كان غموض سالاندر يزداد عمقاً مع الوقت بالنسبة له. على الرغم  
من أنها لم تقم سوى بتصفح الوثائق والملفات الواردة في التقارير. بدت  
أنها تركز دائماً على أكثر التفاصيل غموضاً وتناقضاً.

كانا يقضيان فترات استراحة تمتد على ساعات بعد الظهر حين كانت  
درجات الحرارة لا تحتمل في الحديقة. فيمضيان الوقت في السباحة في  
القناة أو في التنزه على طول الطريق نحو مقهى «سوزان» على الجسر.  
باتت سوزان تتعامل مع بلومفيست بارتياح واضح. أدرك أن وجود  
سالاندر بالكاد يبدو شريعياً وأنه من الواضح أنها كانت تعيش في الكوخ

معه، وأن ذلك من وجهة نظر سوزان يجعله يبدو مجرد رجل قذر في  
متوسط العمر يقيم علاقة مع شابة تصغره كثيراً. لم تكن الصورة المرسومة  
له جميلة.

كان بلومفيست يخرج كل مساء لممارسة رياضة الركض. ولم تكن  
سالاندر تبدي أي تعليق حين يعود من رحلته كل يوم إلى الكوخ مرهقاً،  
مقطوع الأنفاس. من الواضح أن الركض لم يكن هوايتها المفضلة.  
قال لها مرة: «يزيد عمري على أربعين عاماً. علي أن أقوم بالتمارين  
الرياضية اليومية من أجل ألا تتكدس الدهون حول وسطي.»

«يسعني أن أرى ذلك بوضوح.»

«ألا تقومين بالتمارين الرياضية مطلقاً؟»

«بل أمارس هواية الملاكمة من حين لآخر.»

«الملاكمة؟»

«أجل، تعلم عما أنكلم، تلك الرياضة التي تستوجب ارتداء  
قفازات.»

سألها حين خرج من الحمام: «الملاكمة من أي وزن؟»

«ولا أي وزن. أنتازع مع مختلف أصناف الشبان من وقت لآخر في  
نادي 'سودر'.»

فكر في نفسه قائلاً، لماذا لا تدعشني هذه المعلومات؟ إلا أنها  
أخبرته شيئاً ما عن نفسها على الأقل. ترى، كيف توصلت إلى العمل  
لحساب آرمانسكي؟ وأي نوع من التعليم تلقت في حياتها؟ ما العمل الذي  
يقوم به كل من والديها. ما إن حاول بلومفيست سؤالها عن حياتها  
الشخصية حتى عادت إلى تكتمها واختبأت داخل القوقعة التي تعيش فيها  
وكانت تجيب بكلمات مقتضبة أو تتجاهل أسئله ببساطة.

عادت سالاندر إليه في فترة بعد ظهر أحد الأيام ووضعت الملف  
على الطاولة وهي تقطب جبينها.

«ما الذي تعرفه عن أوتو فالك، راعي الأبرشية؟»

«لا أعرف الكثير في الواقع. التقيت القسيمة، راعية الأبرشية التي تحتل هذا المنصب في الوقت الحالي، بضعة مرات فقط في وقت سابق من هذا العام. وأخبرتني أن فالك كان يعيش في إحدى دور العجزة في هيدستاد وأنه مصاب بالزهايمر.»

«ومن أين هو؟»

«من هيدستاد نفسها وقد تابع دراسته في أوبسالا.»

«تقول المعلومات هنا إنه لم يكن متزوجاً وكانت تخرج هاربيت برفقته من وقت لآخر.»

«لماذا تسألين؟»

«أقول فقط إن المحقق موريل كان متساهلاً جداً معه أثناء إجراء

التحقيق.»

«كان راعي الأبرشية يحتل مكانة اجتماعية في الستينيات مختلفة عما هي اليوم. كان أمراً طبعياً بالنسبة له أن يعيش هنا على الجزيرة، قريباً من صناع القرار إذا جاز التعبير.»

«أستأمل إلى أي حد كان تفتيش رجال الشرطة للأبرشية يتسم بالدقة. إنها تبدو في الصور أشبه بمتمزل خشبي كبير ولا بد من وجود أمكنة كثيرة تصلح لإخفاء شخص ما لفترة من الزمن.»

«هذا صحيح لكن لبس هناك بين المعلومات ما يشير إلى أنه يمكن أن يكون هناك ارتباط بين القتل المتسلسلين وحادثة اختفاء هاربيت فانغر.»

أجابت سالاندر بابتسامة مأكرة: «بل هناك ارتباط في الواقع. أولاً كان راعي أبرشية، وهؤلاء أكثر من أي شخص آخر تربطهم علاقة خاصة مع الإنجيل. وثانياً، لقد كان آخر من رأى هاربيت وتحدث إليها على حد علمنا.»

«لكنه نزل إلى حيث وقع الحادث وبقي هناك لعدة ساعات. إنه يظهر

في عدد من صور الألبوم. لاسيما في الوقت الذي يفترض بهاربيت أن تكون قد اخضت.»

«حسناً لا يسعني الادعاء غيباً بأنه المقتهم، لكنني كنت أفكر في الواقع في أمر مختلف. القصة هنا تتعلق بقاتل نساء سادي النزعة.»

«ماذا يعني هذا إذا؟»

«كنت... لقد تسنى لي القليل من الوقت أثناء فصل الربيع الماضي لأقرأ بعض الأمور عن الساديين في إطار مختلف تماماً. أحد الأشياء التي قرأتها كان كتيباً صادراً عن مكتب التحقيق الفدرالي FBI. ويرد فيه أن قسماً هائلاً من القاتلين المتسلسلين المدانين بجرائم قتل آتون من منازل فيها اختلال ما وعمليات تعذيب للحيوانات خلال مرحلة الطفولة. بعض القتل المتسلسلين المدانين في أميركا ألقي القبض عليهم كذلك بتهمة إحراق الممتلكات عمداً. وقصص تعذيب الحيوانات وإحراق الممتلكات موجودة في العديد من القضايا التي ذكرت هاربيت أصحابها. لكن ما كنت أفكر فيه حقاً هو أن دار الأبرشية قد احترقت وتهدمت في أواخر السبعينيات.»

قال لها بلومفيست: «إنها تسديدة بعيدة، مجرد افتراض.»

أومات ليزيث وقالت: «وأوافقك الرأي، لكنني لم أجد في محاضر الشرطة ما يشير إلى سبب الحريق. وسيكون مثيراً للاهتمام أن نعرف ما إذا كانت هناك حرائق أخرى غير معروفة الأسباب حصلت في الجوار خلال الستينيات. سيكون جديراً بنا كذلك أن نتحقق ما إذا حصلت أي حوادث إساءة معاملة حيوانات أو تشويه أعضاء في المنطقة في ذلك الوقت.»

حين أوت سالاندر إلى الفراش في الليلة السابعة من وجودها في هيدبي لم تعد تشعر بأي انزعاج من بلومفيست. لقد أمضت كل لحظة صحو برفقته على مدى يقارب أسبوعاً كاملاً. عادة ما كانت سبع دقائق

تمضيها مع أي شخص آخر كقيلة بأن تسبب لها صداماً أليماً. لهذا السبب كانت قد قررت أن تعيش في عزلة تامة عن الناس. كانت تشعر بعنتهم الغيطة ما دام الآخرون يَدْعُونَهَا وشأنها. لم يكن المجتمع، لسوء الحظ، متفهماً أو ذكياً. وقد كانت تضطر طوال الوقت لأن تحمي نفسها من الهيئات الاجتماعية وسلطات الوصاية وهيئات الشؤون الاجتماعية وحماية الطفل، وسلطات الضرائب والشرطة والأوصياء على القاصرين والأطباء النفسيين وعلماء النفس والأساتذة وحفاظي النظام الذين (ويغض النظر عن الشبان العاملين على مراقبة أبواب «كفارن» والذين باتوا يعرفونها الآن)، لن يسمحوا لها بدخول النادي الليلي مع أنها بلغت عامها الخامس والعشرين. كان هناك جيش كامل من الناس الذين لم يكن لديهم ما يجيدون فعله أكثر من محاولة إفساد حياتها على ما يبدو، ممن لو أتيحت لهم الفرصة لعمدوا إلى تصحيح الطريقة التي اختارتها لعيش حياتها.

لقد تعلّمت منذ وقت طويل أن البكاء لا يجدي نفعاً. وتعلّمت كذلك أن كل مرة تحاول فيها أن تتبّ أحدهم إلى أمر ما في حياتها، كانت الأمور تزولاد سوءاً. وأنه لم يبق أمامها بالتالي سوى أن تحاول حل مشاكلها بنفسها، مستعينة بمختلف الوسائل المتاحة التي تراها ضرورية. على غرار الوسيلة التي اختيرها المحامي بيورمان بأقصى أشكالها.

كان لبومفيست عادة الآخرين المضنية نفسها، إذ كان يحاول كأي شخص آخر الاستعلام عن حياتها وطرح عدد من الأسئلة. لكنه من ناحية أخرى لم يكن يظهر رد الفعل ذاته الذي كانت تلاحظه لدى الرجال الآخرين الذين سبق أن التقتهم. إذ إنه كان يكتفي بهز كتفيه ببساطة حين كانت تتجاهل الإجابة عن أسئلته ويدعها وشأنها. يا له من أمر مثير للعجب.

الخطوة القورية التي اتخذتها ذاك الصباح ما إن وقعت يداها على جهاز الـ iBook الخاص ببومفيست كانت أن عمدت إلى نقل كافة المعلومات التي يحويها إلى جهازها الخاص. لن تكون لديها أي مشكلة

عندئذ إن أعفاها من متابعة القضية معه، إذ إنها ستظل، بعد ما فعلته، قادرة على الوصول إلى المعلومات التي تريد.

كانت تتوقع أن ينفجر غاضباً حين يأتي إلى المطبخ لتناول فطوره ويرى جهازه بين يديها. لكنه بدلاً من ذلك بدأ مستسلماً وتمتم بعض الكلمات الهازئة وذهب للاستحمام. ثم شرع حين عودته يناقشها حول ما سبق أن قرأته من دون أن تطلب إفته. يا له من رجل غريب. حتى إنه يخيل إليها أنه قد بدأ يتق بها.

كانت معرفته بحيولها الطبيعية كلصّة معلومات أمراً خطيراً. وكانت سالاندر تدرك تماماً أن الوصف القانوني لنوع القرصنة الذي قامت به على المستوى المهني، أو كهواية فقط، هو «خرق غير قانوني للمعلومات» وكان يمكن أن يوجه إليها تهمة مباشرة تليقها وتمضي بموجبها عقوبة السجن لسنتين. لم تكن ترغب في أن تحتجز حريتها. والحكم بالسجن في حالتها لم يكن يقتصر على زوجها وراء القضبان وحسب، بل يعني كذلك مصادرة أجهزة الكمبيوتر التي كانت تمتلكها والقضاء بالتالي على المهنة الوحيدة التي تجيد القيام بها فعلاً. لم تكن تخبر أرمانسكي قط بكيفية حصولها على المعلومات التي يدفعون لها كي تعثر عليها.

باستثناء «بلاغ» وعدد ضئيل من الناس على شبكة الإنترنت الذين كرسوا أنفسهم مثلاً للقيام بأعمال القرصنة على المستوى المهني. كان «بلومفيست الخارق» هو الوحيد الذي عرف سرها صدقة. حتى إن الآخرين كانوا يعرفونها باسمها المستعار فقط Wasp دون أن يدركوا هويتها الأصلية أو أين تعيش فعلاً. وما كان لبومفيست أن يفضّح أمرها أو يأتي إليها لولا اقترافها خطأ فاضحاً لا يقدم عليه ابن اثنتي عشرة سنة بل والذي لا يمكن أن يدل إلا على أن عقلها أكلته الديدان وأنها تستحق الضرب بالسوط. لكنه بدلاً من أن ينتقدتها بقسوة ويستشيط غضباً منها وظَّنّها لديه وأوكل إليها القيام بمهمة بحث خطيرة. لذا لم تكن متزعجة منه إلا قليلاً قليلاً.

أثناء تناولهما وجبة خفيفة قبل الذهاب إلى النوم فاجأها بأن سألها ما إذا كانت لصّة معلومات جيدة.

وقد دهشت من نفسها وهي تجيب: «لعلّي الأفضل على الإطلاق في كافة أنحاء السويد. قد يكون هناك شخصان أو ثلاثة آخرون يتمتعون بالمستوى والحرفية التي وصلت إليها.»

لم تكن تشك في دقة الإجابة التي قدمتها مطلقاً. «بلاغ» كان يوماً أفضل منها لكنها تفوقت عليه منذ زمن بعيد.

لكن، من جهة أخرى، كانت مضحكة. إذ لم يسبق لها أن تفوهت بمثل هذا من قبل. كما لم يسبق لها أن أجرت هذا النوع من الحديث مع أي دخيل. وقد استمتعت في الواقع لرؤيته متأثراً بمهاراتها. إلا أنه قضى على مثل هذه المتعة حين أردف سؤاله الأول بأخر يستجوبها حول كيفية قيامها بتعليم نفسها حرفة الهاكر.

ما الذي يسعها أن تقول؟ بماذا تجيب؟ لطالما كنت قادرة على فعل ذلك. لكنها اختارت بدلاً من ذلك أن تذهب إلى الفراش من دون أن تتمنى له نوماً هيناً أو تنفوه بكلمة واحدة.

وقد زاد حدة انزعاجها منه عدم صدور أي ردّ فعل فوري من قبله على تصرفها. استلقت في الفراش تصني إلى وقع خطواته وهو يتحرك في المطبخ منظفاً الطاولة وغاسلاً الصحون. لطالما كان يظل مستيقظاً حتى وقت متأخر، لكن من الواضح أنه كان سيأوي إلى الفراش باكراً هذه الليلة حيث كان في طريقه إلى غرفة نومه كذلك. سمعت صوت حركته في الحمام قبل أن يذهب إلى الغرفة ويغلق الباب وراءه. وبعد برهة سمعت صوت صرير السرير وهو ينزل في الفراش، الذي لا يبعد عن فراشها سوى ياردة واحدة على الجهة الأخرى من الحائط.

إنها تشاركه منزله منذ أسبوع ولم يقم بمغازلتها مرة واحدة. كان يعمل معها ويسألها عن رأيها ويقوم بضربها مداعبة على مفاصل أصابع يدها عندما تكون على المسار الخاطئ في تحليل الأمور، ويعترف أنها

على صواب حين تصحح له أمراً أخطأ الحكم عليه. لقد كان يعاملها ككائن حي، عليه اللعنة.

خرجت من السرير ووقفت بجانب النافذة تحديق في الظلام باضطراب. الأمر الأكثر صعوبة بالنسبة إليها كان أن تظهر أمام الآخر بجسدها العاري للمرة الأولى. كانت على قناعة تامة أن نحولها مقبلة، مشير للاشمئزاز. وأن تديبها مشيران للشفقة وأردافها ممسوحة لا تستحق الحديث عنها أصلاً. لم يكن لديها ما تقدمه. إلا أنها كانت امرأة طبيعية كأي امرأة أخرى تتمتع بالرغبات والشهوات الجنسية ذاتها. بقيت مسفرة في مكانها طوال عشرين دقيقة قبل أن تحسم قرارها.

كان بلومفيست يقرأ رواية للكاتب سارة باريتسكي حين سمع صرير قبضة الباب فرفع نظره ليرى سالاندر واقفة أمامه.

لم يكن يلف جسدها سوى غطاء أبيض وهي تقف بياض غرفة نومه. سألها: «هل أنت بخير؟»  
هزت له رأسها.  
«ما الأمر؟»

اقتربت منه في السرير وأخذت الكتاب من يده ووضعت على الطاولة بجانبه. ثم اتحت فوقه وطبعت قبلة على شفتيه. سرعان ما تسللت في الفراش بقربه وأخذت تلامس جسده. ألفت راحة يدها على الغطاء فوق بطنه ولما لم يعترض اتحت وأخذت حلمة ثديه في فمها.  
أصيب بلومفيست بالذهول. أمسك بكتفيها وأبعدا عنه قليلاً بحيث يتمكن من رؤية وجهها وقال لها: «اسمعي ليزبت... لا أعرف إن كانت تلك فكرة سيئة. علينا أن نعمل معاً.»

«أريد ممارسة الجنس معك. وليست لدي أي مشكلة في العمل معك. لكن سيكون لدي الكثير من المشاكل إن طردتني من هنا.»  
«لكننا بالكاد نعرف بعضنا.»

على الشرفة في منتصف الطريق، جثة هرة مهشمة. لقد تم قطع رأس الهرة وقدميها وسلخ جلدتها وأخرج الأمعاء ورميها إلى جانب الجثة التي يبدو أنها تعرضت للنيران. كان رأس الهرة سليماً لم يصب بأذى وكان قد وضع فوق مقعد دراجة سالاندر الهوائية. سرعان ما تعرّف إلى الغرو البني المائل إلى الحمرة.

«لم تكن لتسمح لشيء كهذا بأن يقف في طريقك من قبل. في الواقع ما لم أذكره في تقريرتي عنك أنك لا تستطيع مقاومة النساء أو إبعاد يديك عنهن. ما الخطب إذا؟ ألا أنتع بمواصفات تثيرك بما يكفي؟»  
هز بلومفيست رأسه وحاول التفكير في شيء ذكي يجيب به. ولما لم يفعل سحب الأغطية عنه وجلس فوقه.  
اعترف قائلاً: «لا أملك واقيات ذكورية.»  
«اتسّ أمرها.»

حين استيقظ في الصباح سمع وقع خطواتها في المطبخ. لم تكن الساعة قد بلغت الساعة صباحاً. لعله لم ينام سوى ساعتين فقط فبقي في السرير وأكمل نومه إذ غلبه النعاس.  
لقد صعقته هذه المرأة تماماً. لم يصدر عنها إطلاقاً ولو لمرة واحدة فقط أي إشارة مهما تكن تدل على أدنى اهتمام به.  
نادته وهي تقف عند الباب قائلة: «صباح الخير.» حتى إنه لاحظ طيف ابتسامة على ثغرها.  
«مرحباً.»

«لم يعد لدينا حليب، سأذهب إلى محطة الوقود. تفتح أبوابها عند الساعة.» ورحلت.  
سمعها تخرج من الباب الأمامي وأغمض عينيه ليتابع نومه. ثم ما لبث أن سمع الباب الأمامي يفتح من جديد ورآها بعد لحظات تقف عند المدخل. لكنها لم تكن تبسم هذه المرة.  
قالت له بصوت أجش غريب: «يستحسن بك أن تأتي لترى ذلك.»  
نهض بلومفيست فوراً من السرير وسرعان ما كان يقف على قدميه بكامل نشاطه يرتدي سرواله الجيتز.  
لقد قدم أحدهم ليلاً إلى الكوخ في زيارة غير مرحب بها. وترك

WWW.MLAZNA.COM  
^RAYAHEEN^

## الفصل الثاني والعشرون

الخميس، 10 يوليو

تناولا الفطور في الحديقة بصمت مطبق وشربا القهوة من دون حليب. كانت سالاندر قد أحضرت كاميرا Canon رقمية والتقطت بعض الصور للمشهد الجنائزي المروع قبل أن يحضر بلومفيست كيساً للنفايات وينظف الأرض. وضع الهرة في صندوق سيارة الفولفو للتخلص منها. كان يفترض به أن يحضر إلى مخفر الشرطة للإبلاغ عن حصول حادثة اعتداء وحشي على الهرة ومحاولة للترهيب، لكنه فكر في أنه لن يرغب في شرح الأسباب التي أدت إلى حادثة الترهيب.

عند الساعة الثامنة والنصف كانت إيزابيلا فانغر تمشي بمحاذتهما في طريقها إلى الجسر لكنها لم ترهما أو تظاهرت بعدم رؤيتهما على الأقل.

سألها بلومفيست: «كيف حالك؟»

نظرت إليه سالاندر مرتبكة وقالت: «أنا بخير.»

حسناً إذن، هو يتوقع أن أكون محبطة. وتابعت: «حين أضع يدي على الحقير الذي قام بتعذيب هرة بريئة حتى الموت لمجرد أن يرسل لنا تحذيراً سأشبعه ضرباً بعضاً كرة المضرب.»

«أنظني تحذيراً؟»

«وهل لديك تفسير آخر لما حصل؟ لا بدّ أنه يعني شيئاً ما.»

«مهما كانت حقيقة ما جرى، فإننا قد أثّرنا قلق أحدهم بما يكفي

ليقوم بعمل دنيء كهذا. إلا أن هناك مشكلة أخرى.»

«أعلم ذلك. إنه نوع من التضحية بالحيوان الذي يعود نمطه إلى المامين 1954 و1960 ومن غير المعقول كما يبدو لي أن يكون شخص ناشط في هذا المضمار منذ خمسين عاماً هو ذاته من ترك جثة الحيوان المهشمة على باب منزلك اليوم.»

وافقها بلومفيست الرأي وقال: «الشخصان الوحيدان المتهمان في هذه الحالة بالقيام بمثل هذه الجريمة هما هارالد فانغر وإيزابيلا فانغر. هناك عدد من الأقرباء المتقدمين في السن الذين يناصرون جوهان فانغر لكن أحداً منهم لا يقيم في هذه المنطقة.»

أطلق بلومفيست تنهيدة وتابع يقول: «إيزابيلا عجوز بغضبة قادرة حتماً على قتل هرة، لكنني أشك في أنها كانت تتجول في المكان وتقتل النساء في الخمسينيات. أما هارالد فانغر... فلا أعلم، يبدو عاجزاً تماماً حتى بالكاد يمشي ولا يسعني أن أتخيله متسللاً إلى هنا الليلة الماضية مسكاً بالهرة فاتكاً بها على هذا النحو.»

«إلا إذا كان الأمر يتعلق بوجود شخصين اثنين، أحدهما عجوز والآخر أصغر سناً.»

سمع بلومفيست هدير محرك سيارة تمر بالجوار ورأى سيسيليا خلف المقود تجتاز الجسر. أخذ يفكر في نفسه قائلاً: «أها هارالد وسيسيليا؟ لكن لا يكاد أحدهما يتحدث إلى الآخر. وعلى الرغم من وعد مارتن فانغر التحدث إلى سيسيليا، فهي لا تزال تتجاهل الرسائل الهاتفية ولا تردّ عليها.

قالت له سالاندر قبل أن تقف من مكانها وتدخل المنزل: «لا بد أنه شخص يعلم أننا نقوم بهذا العمل وأنها نحقق تقدماً.» حين عادت كانت قد ارتدت ملابسها الجلدية.

«سأذهب إلى ستوكهولم، وأعود الليلة.»

«ما الذي ستفعله هناك؟»

«سأجلب بعض الحاجيات. وإن كان أحدهم من الجنون بما يكفي

ليقتل هرة بتلك الطريقة الشنيعة فهي أو هو قد ينقض علينا نحن المرة المقبلة. أو يشعل النار بالكوخ بينما نحن نائمون. أريد منك أن تذهب إلى هيدستاد اليوم وتشترى مطلقاًتي حريق، وجهازي إنذار ضد الدخان. إحدى مطلقاًتي الحريق يجب أن يكون مركباً من مادة الهالون.. ومن دون أن نتطرق بكلمة أخرى وضعت خوذةا وأدارت الدراجة النارية وانطلقت مغادرة كالريخ فوق الجسر.

أخفى بلومفيست الجثة والرأس والأمعاء في سلة للمهملات بالقرب من محطة الوقود قبل الذهاب إلى هيدستاد لإنجاز بعض الأعمال. قاد السيارة إلى المستشفى حيث كان قد ضرب موعداً للقاء فروود في الكافيتيريا وأخبره بما حصل معه في صباح ذاك اليوم. امتنع وجه فروود تماماً لسماع الخبر.

«لم أكن أتخيل أن تأخذ القصة مثل هذا المنحى يا ميكائيل.»  
«لم لا؟ فالمهمة كانت تقتضي البحث عن القاتل في النهاية.»  
«لكن ما جرى لإنساني ومثير للاشمئزاز. إن كان هناك ما يتهدد حياتك أو حياة السيدة سالاندر بالخطر، فسوف تتوقف عن العمل. دعني أتحدث إلى هنريك بالأمر.»  
«كلا، لن تفعل ذلك مطلقاً. لا أريد أن أجازف بإصابته بنوبة قلبية أخرى.»

«إنه لا يكفّ يسألني عن مسار تطور الأحداث.»  
«أبلغه تحياتي أرجوك وأخبره أنني أحرز تقدماً.»  
«ما الخطوة التالية إذا؟»

«لدي بضعة أسئلة أود طرحها. حصلت الحادثة الأولى بعد إصابة هنريك بالنوبة مباشرة وكنت أمضي نهاراً في ستوكهولم. اقتحم يومها أحدهم مكنتي. كنت قد طبعت نسخاً من آيات الإنجيل وكانت صور حديقة جارنغاسغانان على الطاولة. أنت وهنريك كنتما على علم بالأمر.

ومارتن كذلك كان يعرف جزئياً بما يحدث لأنه الشخص الذي تدبّر أمر دخولي إلى مكاتب صحيفة *Courier*. فكّم من شخص آخر كان على علم بالقضية؟»

«حسناً، لا أعلم مع من عشاء مارتن تحدث لكن كل من سيسيليا وبيرجر كانا على اطلاع. كانوا يناقشون فيما بينهم قصة تعقبك للصور الموجودة في الأرشيف. ألكسندر أيضاً كان على علم بما يحدث إضافة إلى غونار وهيلينا نيلسون اللذين عرفا بطريقة ما. كانا قد مرا لإلقاء التحية على هنريك وشاركا في الحديث الدائر. آتينا فأنغر تعلم بالأمر أيضاً.»  
«آتينا؟ تلك التي تعيش في لندن؟»

«أجل، شقيقة سيسيليا. وقد عادت معها حين أصيب هنريك بالنوبة القلبية لكنها بقيت في فندق، ولم تأت إلى الجزيرة مطلقاً على حدّ علمي. تماماً مثل سيسيليا، فهي لم تكن ترغب في رؤية والدها. لكنها عادت إلى لندن بالطائرة لدى معرفتها بنجاة هنريك وخروجه من قسم العناية الفائقة.»

«أين تقيم سيسيليا؟ لقد رأيتها هذا الصباح وهي تقود سيارتها على الجسر. لكن منزلها مظلم دائماً.»  
«إنها عاجزة عن القيام بأمر كهذا، أليس كذلك؟»  
«كلا، لا تسع فهمي، أسألك أين تقطن على سبيل الفضول فقط.»  
«إنها تقيم مع أخيها بيرجر. منزله لا يبعد كثيراً من هنا ويمكن الذهاب منه سيراً على الأقدام لزيارة هنريك.»  
«هل تعلم أين هي في الوقت الراهن؟!»  
«كلا، إنها لا تزور هنريك مطلقاً، على أي حال.»  
شكره بلومفيست على الإجابة ونهض من مكانه ليغادر.

كانت عائلة «فانغر» تحوم حول مستشفى هيدستاد. رأى بيرجر فانغر يجتاز منطقة الاستقبال في طريقه إلى المصاعد. انتظره بلومفيست إلى أن

وحل قبل أن يذهب بدوره إلى ردة الاستقبال في المستشفى. لكنه بدلاً من اللقاء به صادف مارتن فانغر عند المدخل، في المكان ذاته تقريباً حيث التقى سيسيليا في المرة السابقة. تبادل الرجلان التحية وصافح أحدهما الآخر.

«هل صعدت للأعلى لزيارة هنريك؟»

«كلا، بل صُودف أن التقيت ديرك فرود هنا.»

بدأ مارتن متعباً غائر العينين. خطر لميكايل أنه كبر كثيراً خلال الأشهر الستة التي عرفه فيها. سألته: «كيف تسير الأمور معك ميكايل؟» «تزداد تشويقاً مع كل يوم يمر. أمل أن أرضي فضول هنريك حين يشعر بتحسن.»

كان منزل بيرجر فانغر المغطى بالحجارة البيضاء لا يبعد سوى خمس دقائق عن المستشفى. كان يُطلُّ على البحر وعلى مرفأ هيدستاد. لم يجب أحد حين ردَّ بلومفيست جرس الباب كذلك لم يلق أي ردَّ حين اتصل على هاتف سيسيليا الخلوي. جلس في السيارة لبرهة يضرب بأصابعه على المقود. بيرجر فانغر كان هو الطائر الغريب الوحيد الذي يغرَّد خارج سرب عائلة «فانغر» وقد ولد في العام 1939 أي كان بعمر العشر سنوات عند مقتل ربيكا جاكوبسون وسبعة وعشرين عاماً عند اختفاء هاريت.

وفقاً لما أخبره به هنريك بالكاد كان كل من بيرجر وهاريت يرى أحدهما الآخر. لقد ترعرع في أحضان العائلة في أوسالا ولم يأت إلى هيدستاد إلا للعمل في المؤسسة. خرج من إطار المؤسسة العائلية بعد بضع سنوات من دخولها ليدخل معترك السياسة ويكرِّس نفسه لهذا العالم. لكنه كان في أوسالا عند حصول جريمة «لينا أندرسن».

حادثة الهرة ولدت لديه شعوراً يتذر بالسوء ويبلغه أن الوقت كاد يتغد منه.

أوتو فالك كان بعمر ستة وثلاثين عاماً عند اختفاء هاريت. إنه يبلغ الآن اثنين وسبعين عاماً، أي إنه أصغر سنّاً من هنريك إنما بحالة عقلية أكثر سوءاً. ذهب بحثاً عنه في دار «سفالان» للعجزة حيث يتماثل للشفاء، وهو مبنى من الحجارة الصفراء لا يبعد سوى مسافة قصيرة عن نهر «هيدي» على الطرف الآخر من البلدة. عزّف بلومفيست عن نفسه لموظف الاستعلامات وطلب إليه أن يسمح له بالتحدث إلى راعي الأبرشية فالك وشرح له أنه كان يعرف أن الراعي يعاني من حالة الزهايمر وطلبه بمعرفة الحد الذي يتمتع به من صفاء التفكير في الوقت الراهن. أجابته إحدى الممرضات بأنه تم تشخيص حالة الراعي فالك منذ ثلاث سنوات واكتشف لديه المرض الذي تطوّرت مراحله سريعاً واتخذ منحى حاداً. أبلغ بلومفيست أنه يمكن لفالك التواصل مع الآخرين لكنه يعاني من ذاكرة ضعيفة جداً على المدى القصير وأنه لا يستطيع التعرف إلى كافة أقربائه. كان بشكل عام يفرق في ظلال النسيان أكثر فأكثر. كما كان عُرضة لنوبات من القلق والاضطراب إذا ما طُرحت عليه أسئلة لا يعرف لها إجابة.

كان فالك يجلس على أحد مقاعد الحديقة مع ثلاثة مرضى آخرين وممرض شاب. أمضى بلومفيست ساعة كاملة يحاول استدراجه لمبادلته الحديث.

كان يتذكر هاريت فانغر تماماً. حتى إن وجهه أشرق عند ذكر اسمها ووصفها بأنها فتاة ساحرة. لكن سرعان ما أدرك بلومفيست أن الراعي كان غافلاً تماماً عن حقيقة أنها مفقودة منذ سبعة وثلاثين عاماً. لقد كان يتحدث عنها وكأنه رآها منذ فترة غير بعيدة حتى إنه طلب من بلومفيست أن يبلغها تحياته ويبحثها على المجيء لرؤيته. ووعده بلومفيست أن يفعل. من الواضح أنه لم يكن يتذكر الحادثة على الجسر. لم يرد أي شيء مهم بينهما طوال فترة الحديث حتى نهايته حين قال الراعي أمراً شدَّ انتباه بلومفيست.

عندما وجّه الصحافي دفة الحديث نحو اهتمام هاريت بالشأن الديني



بدا فالك فجأة متردداً. وامتنع وجهه وكان غيمة سوداء مرّت فوقه. جلس فالك مترشحاً إلى الأمام والوراء برهة قبل أن يرفع وجهه إلى بلومفيسيت ويسأله من يكون. عاد الأخير يعترف عن نفسه مجدداً وأخذ الرجل العجوز يفكر برهة. وقال بعد صمتٍ طويل: «إنها لا تزال تبحث. عليها أن تنتبه جيداً لنفسها وعليك أن تحدّرها.»

«ما الذي يجب أن أحذرهما بشأنه؟»

بدا الانفعال فجأة على ملامح فالك الذي أخذ بهز رأسه ويقطب جبينه.

«عليها أن تقرأ *sola scriptura* (أي الكتاب المقدس فقط) وتفهم *sufficientia scripturae*. إنها الطريقة الوحيدة التي يمكنها من خلالها الحفاظ على *sola fide* (أي الإيمان فقط أو عقيدة التبرير بالإيمان). سوف يستثنيه جوزف حتماً. لم يكن ليتم القبول بهم يوماً في القانون الكنسي.»

لم يفهم بلومفيسيت شيئاً مما قاله الراعي إلا أنه دون حرقاً ما سمعه. ثم انحنى فالك مقترناً منه وخمس في أذنه يقول: «أعتقد أنها كاثوليكية. وهي تحب الأعمال السحرية ولم تجد إلهها بعد. إنها تحتاج إلى الإرشاد.»

من الواضح أن كلمة «كاثوليكية» لم تكن تحمل معنى إيجابياً بالنسبة للراعي فالك.

«أظنها كانت مهتمة بأمر الحركة الخمسينية البروتستنتية، أليس كذلك؟»

«كلا، كلا، إلا الحركة الخمسينية. إنها تبحث عن الحقيقة المحرمة. إنها ليست مسيحية صالحة.»

بدا الراعي فالك بعدئذٍ غير واعي إطلاقاً لوجود بلومفيسيت بجانبه وأخذ يتحدث إلى المرضى الآخرين.

كانت الساعة قد تجاوزت الثانية من بعد الظهر حين عاد إلى جزيرة هيدبيي. مشى إلى منزل سيسيليا فانغر وطرق الباب دون أن يلقى جواباً كالعادة. اتصل مجدداً على رقم هاتفها الخلوي لكنه لم يلق أي إجابة.

الصح أحد جهازَي الإنذار من الدخان على الحائط في المطبخ وآخر عند باب المدخل. كما وضع إحدى مطفأَي الحريق بالقرب من الموقد بجانب باب غرفة النوم وأخرى بجانب باب الحمام. ثم أعد لنفسه طعام الغداء الذي تألف من القهوة والسندويشات وجلس في الحديقة حيث قام بطباعة الملاحظات التي دونها أثناء محادثته مع الراعي فالك. وحين انتهى من ذلك، رفع عينه ونظر باتجاه الكنيسة.

كانت دار أبرشية هيدبيي الجديدة عبارة عن مسكن عادي حديث الطراز يبعد بضع دقائق عن الكنيسة ويمكن الوصول إليه سيراً على الأقدام. طرق بلومفيسيت الباب عند الساعة الرابعة من بعد الظهر، وشرح للنسيبة راعية الأبرشية مارغريتا ستراند أنه قد أتى طلباً لتصبحتها حول مسائل لاهوتية. ومارغريتا ستراند تلك امرأة سوداء الشعر بعمره تقريباً تلبس سروال جينز وسترة قطنية. كانت حافية القدمين وأظافرها ملونة. كان قد التقاها سابقاً بضع مرات عند مقهى «سوزان» الواقع على الجسر وتكلم معها حول راعي الأبرشية السابق فالك. رُحبت به بطريقة ودية ودعته للدخول وأجلسته في الحديقة الخلفية.

أخبرها بلومفيسيت أنه سبق له أن التقى أوتو فالك شخصياً وأبلغها بما أخبره به الرجل العجوز. أصغت إليه راعية الأبرشية ستراند وطلبت إليه أن يعيد الحديث حرفياً كما سمعه.

«أُرسِلْتُ للخدمة هنا في هيدبيي منذ ثلاث سنوات فقط، ولم يسبق أن التقيت راعي الأبرشية شخصياً. لقد استقال قبل بضع سنوات لكني أؤمن أنه رجل ملتزم بالكنيسة إلى حدٍ بعيد. ما قصده بقوله حول «الالتزام بنص الإنجيل» أو *sola scriptura* هو ذاته *sufficientia scripturae*. أما التعبير الأخير فهو الذي يعني كفاية الالتزام بالنص الديني بين المؤمنين

الحقيقيين. أما sola fide فتعني الإيمان وحده أو الإيمان الحقيقي.

«فهمت.»

«كل تلك هي عقيدة أساسية مبداية إذا جاز التعبير. عموماً، إنها أساس الكنيسة ولا شيء غير اعتيادي بالمرّة. كل ما كان يقوله ببساطة: 'اقرأ الإنجيل' فهو سيزودك بالمعرفة الكافية ويكفل وصولك إلى درب الإيمان الحقيقي.»

شعر ميكايل بنوع من الحرج.

قالت له: «والآن عليّ أن أسألك عن الإطار الذي جرى فيه هذا

الحديث.»

«كنت أسأله عن شخص التقاه منذ عدة سنوات، شخص أكتب عنه.»

«هل هو مريد ديني؟»

«شيء من هذا القبيل.»

«حسناً. أظنني فهمت الإطار العام. أخبرني أن القسيس فالك قال أمرين آخرين- إن جوزف سوف يستنتجهم حتماً- وإنه لن يتم القبول بهم يوماً في القانون الكنسي.» هل يمكن أن تكون قد أسأت فهم المعنى وأنه قال 'جوزيفوس' بدلاً من 'جوزف'؟ إنهما في الواقع يعتبران عن الاسم نفسه.»

قال لها بلومفيست: «هذا ممكن. لقد سجلت الحديث كله على شريط إن كنت ترغبين في الاستماع إليه.»

«كلا، لا أظن هذا ضرورياً. فهاتان الجملتان تعنيان ما كان يلحق إليه بما لا ليس فيه. فجوزيفوس هو مؤرخ يهودي وجملة 'لم يتم القبول بهم يوماً في قانون الكنيسة' قد تعني أنه لم يتم القبول بهم في قانون الكنيسة العبرية.»

«وماذا يعني ذلك؟»

أطلقت ضحكة وقالت: «الراعي فالك يقول إن ذلك الشخص كان

مفتتناً بالمصادر الباطنية المقتصرة على فئة معينة. لا سيما الأبوكريفا أو الكتابات المشكوك بصحتها. التعبير اليوناني هو *apokryphos* ويعني 'الخفي' والأبوكريفا بالتالي تعني الكتب الخفية التي يعتبرها البعض مثيرة للجدل إلى حد بعيد والبعض الآخر يعتقد أنه يجب دمجها بكتب العهد القديم. وهي كتب توبياس، وجوديث، وإستير، وباروخ، وسيراخ (بن سيرا)، وكتب المكابيين وبعض الكتب الأخرى.»

«اغفري لي جهلي، لقد سمعت عن كتب الأبوكريفا من قبل لكن لم يتسنّ لي قراءتها قط. ما المميز بشأن هذه الكتب؟»

«ليس هناك ما يميّزها على الإطلاق سوى أنها ظهرت إلى العلن بعد ظهور بقية كتب العهد القديم بفترة. وقد حذقت كتب الأبوكريفا من الإنجيل العبراني، ليس لأن المثقفين اليهود لم يتفقوا بمضمونها بل لأن كتابتها ببساطة تمت بعد اختتام الكتب الموحى بها من الله. في حين تدخل كتب الأبوكريفا من ناحية أخرى في الترجمات الإغريقية القديمة للإنجيل. ولا تعتبر مثيرة للجدل في قانون الكنيسة الكاثوليكية على سبيل المثال.»

«فهمت.»

«إلا أنها تشير جداً وخلافاً واسمي النطاق في أوساط الكنيسة البروتستنتية. خلال عهد الإصلاح اهتم علماء الدين بالإنجيل العبري القديم. قام مارتن لوتر بإلغاء كتب الأبوكريفا من إنجيل الإصلاحيين ليعلمن كالفن بعدئذ أنه لا يجوز مطلقاً لكتب الأبوكريفا أن تعتمد كأساس العقيدة الإيمانية. وهكذا يكون مضمونها بالتالي يعارض أو يخالف بطريقة ما يسمى بالـ *claritas scripturae* أو وضوح النصوص.»

«وأصبحت بالتالي كتاباً خاضعة للرقابة.»

«تماماً. تزعم كتب الأبوكريفا على سبيل المثال أنه يمكن ممارسة السحر وأن الكذب في بعض الحالات مسموح به. وقد أحزنت مثل هذه العبارات طبعاً مفسري النصوص العقائديين.»

«إذا كان أحدهم بالتالي يتمتع بشغف الاطلاع على الدين فمن الوارد أن ترد كتب الأبوكريفا على قائمة القراءات المقترحة أو أن يكون شخص مثل القس فالك قد شعر بالحزن حيال ذلك.»

«بالضبط. إن الوقوع على كتب الأبوكريفا أمر لا يمكن تفاديه إن كنت تدرس الإنجيل أو تتطلع على العقيدة الكاثوليكية، كما أنه من الممكن على صعيد مواز أن تقع بين يدي أي شخص مهتم بالعلوم الباطنية عموماً فيطلع عليها.»

«يصادف أنك لا تملكين نسخة من كتب الأبوكريفا، هل أنا محق؟»  
أطلقت مجدداً ضحكة ودودة خفيفة وقالت: «بالطبع أملك نسخة منها. لقد تم نشر كتب الأبوكريفا في الواقع كأحد تقارير الدولة الصادرة عن لجنة الكتاب المقدس في الثمانينيات.»

تساءل آرمانسكي ما الذي كان يحدث حين طلبت سالاندر التحدث إليه على انفراد. أقفل الباب وراءها وأشار إليها بالجلوس في كرسي الزائرين. أخبرته أن المهمة التي أوكلت القيام بها لصالح ميكائيل بلومفيست قد أنجزت وأن المحامي سيدفع لها قبل نهاية الشهر، لكنها قررت أن تمضي متابعة هذا النوع الخاص من التحقيقات، وأن بلومفيست قد عرض عليها أجراً أكبر بكثير مقابل متابعة العمل لديه لشهر واحد إضافي.

أضافت سالاندر: «أنا أعمل لحسابي الخاص. لم أتلصص حتى الآن عملاً لم توكلي أنت القيام به وفقاً للاتفاق القائم بيننا. ما أود معرفته هو ما الذي سيحصل للعلاقة القائمة بيننا إذا قمت بعمل لحسابي الخاص.»

هز آرمانسكي كتفيه قائلاً: «أنت تعملين بدوام حر وسعك القيام بأي عمل تريدين وأن تحدد الأجر الذي تريه مناسباً. أنا مسرور لأنك تستطيعين كسب عيشك بنفسك. غير أنه سيكون من الخيانة أن تأخذي الزبائن الذين تعرفت إليهم من خلال شركتنا.»

«لست أنوي القيام بذلك. لقد أنجزت المهمة وفقاً لنص العقد الذي وقعناه مع بلومفيست. كل ما في الأمر أنني أود متابعة القضية. حتى إنني مستعدة للمضي بها من دون مقابل.»

«إياك أن تقومي بأي عمل من دون مقابل.»  
«أنت تعلم ما الذي أعنيه. أريد أن أعلم إلى أين تسير الأمور. لقد أقتعت بلومفيست أن يطلب إلى المحامي أن يقيني كمساعدة باحثة له.»  
مررت نص الاتفاق إلى آرمانسكي الذي قرأه بسرعة.

«بالرغم من أنهم يدفعون لك هذا المبلغ فلا تزالين كأنك تقومين به مجاناً. أنت تتمتعين بالموجة ليزيث. لست مضطرة لأن تعلمي مقابل أجر زهيد. تدركين أنك تستطيعين جني أكثر مما تكسبينه الآن بأضعاف إن قبلت العمل معي بدوام كامل.»

«لا أريد أن أعمل بدوام كامل. لكنني أدين لك بالولاء يا دراغان. لقد كنت راتعاً معي منذ بدأت العمل هنا. أريد أن أعلم إن كان عقد كهذا يناسبك، وأنه لن تكون هناك من حساسية بيننا.»

فكر آرمانسكي للحظة وقال: «فهمت. إنه يناسبني تماماً. أشكرك لأنك أطلعتني على الأمر. إن استجذبت حالات كثيرة مثل هذه في المستقبل أود منك إبلاغي بها كذلك كي لا يحصل بيننا أي حوادث سوء فهم.»

أخذت سالاندر تعيد التفكير في ما إذا كان لديها شيء تضيفه. ثم نظرت طويلاً إلى آرمانسكي من دون أن تنفوه بكلمة واحدة واكتفت بأن أومات ووقفت ورحلت كالعادة من دون قول أي كلمة وداع.

لقد حصلت على الإجابة التي كانت تريدها، وفقدت فوراً كل اهتمام لها بآرمانسكي. ابتسم في سره مفكراً أن مجرد قدومها إليه لطلب النصيحة يعتبر تقدماً لافتاً في مسيرة التعاطي الاجتماعي.

فتح ملفاً يحوي تقريراً آمناً حول أحد المتاحف حيث سيفتح قريباً معرض ضخم للرسامين الانطباعيين القرنين. إلا أنه عاد ووضعه من يده

على طاولة المكتب أمامه ونظر إلى الباب الذي غادرت منه سالاندر للتو. خطر له كيف كانت تضحك برفقة بلومفيست ذاك اليوم في مكتبها وتساءل ما إذا كانت قد كبرت في النهاية أو أن بلومفيست نفسه يشكل مصدر ضحكها واتجاذبها. وإنتابه كذلك شعور غريب بالاضطراب والارتباك. لم يتمكن يوماً من التخلص من الشعور بأن ليزيث سالاندر تشكل الضحية الأمل. وها هي الآن تطارد رجلاً مجنوناً من الماضي السحيق.

في طريق عودتها إلى الشمال مجدداً تعطلت سالاندر من دون سابق تخطيط لتسلك طريق آبلفينكن كي ترى أمها. عدا زيارتها ليلة عيد منتصف فصل الصيف لم تكن قد رأت أمها منذ ليلة عيد الميلاد وشعرت بالذنب لعدد زياراتها الضئيل. قيامها بزيارة ثانية في غضون بضعة أسابيع كان أمر غير اعتيادي على الإطلاق.

كانت والدتها تجلس في القاعة الكبرى لجمعية النهار. مكثت سالاندر ساعة كاملة برفقتها وأخذتها في نزهة إلى حديقة البيط في أسفل المستشفى. كانت والدتها لا تزال تخطئ بيتها وبين أختها. وكالعادة لم تكذ تكون حاضرة ذهنياً، لكنها بدت مترعة من الزيارة.

لم تشأ والدتها سالاندر أن تترك يد ابنتها حين ودّعتها. إلا أن ليزيث وعدتها بزيارتها مجدداً في وقت قريب، مع ذلك ظلت أمها تنظر إليها وعلى ملامحها أمارات الحزن والقلق.

بدا وكأن لديها حاجساً يحثّرها مسبقاً من اقتراب كارثة ما.

أمضى بلومفيست ساعتين في الحديقة خلف كوخه يقرأ كتب الأبوكريفا من دون أن يحصل على إشارة واحدة. إلا أن فكرة ما خطرت له. إلى أي حد كانت هاريت فانغر مثبّنة؟ اهتمامها بدراسة كتب الإنجيل لم يبدأ فعلياً إلا قبل عام واحد من اختفائها. وقد قامت بربط عدد من الآيات الواردة في الكتاب المقدس بسلسلة من جرائم القتل، ولم تكتف

بعد ذلك بالاطلاع على الإنجيل بل قرأت كتب الأبوكريفا أيضاً وأظهرت اهتماماً بالكاثوليكية.

هل أجرت فعلياً التحقيقات ذاتها التي يقوم بها كل من بلومفيست وسالاندر قبل سبعة وثلاثين عاماً؟ هل كان السعي وراء معرفة القاتل ما أثار اهتمامها أو أنه عمل تقوى؟ أشار القسيس فالك إليها على أنها في نظره تشكل أكثر من مريد وأقل من مسيحية ملتزمة صالحة.

قاطع تفكيره اتصال من برجر على هاتفه الخليوي.

«أردت أن أخبرك فقط أنني وغريغر سنذهب في عطلة طويلة الأسبوع المقبل. سأغادر لمدة أربعة أسابيع.»

«والى أين تذهبان؟»

«إلى نيويورك. يقيم غريغر معرضاً هناك وقد خطر لنا أنه بعد انتهاء المعرض سنذهب إلى الكاريبي. حظينا بفرصة استعارة منزل في أنتيغوا من أحد أصدقاء غريغر حيث سنمكث لأسبوعين.»

«يبدو هذا رائعاً. امضي وقتاً ممتعاً. وأبلغني غريغر تحياتي.»

«العدد الأول انتهى ونكاد ننهي العمل على العدد المقبل. أتمنى لو تستطيع أن تتولى منصبكم كمحرر، لكن كريستر قال إنه سيتولى الأمر.»

«يمكنه الاتصال بي إذا احتاج إلى أية مساعدة، كيف تسير الأمور بينه وبين جان دالمان؟»

ترددت في إعطاء الإجابة.

«لقد ذهب في عطلة هو أيضاً. لقد دفعت بهنري ليكون مدير التحرير التنفيذي. وطلبت منه ومن كريستر أن ينتهبا للمخزن.»

«حسناً.»

«سأعود في السابع من أغسطس.»

حاول بلومفيست في وقت مبكر من المساء الاتصال خمس مرات

بسيسيليا فانغر. وأرسل لها نصاً هاتفاً يطلب منها الاتصال به، إلا أنه لم يلقَ أي إجابة.

وضع كتاب الأبوكريفا جانباً وارتدى ملابس الرياضة وأقفل أبواب المنزل جيداً قبل أن يتطلق في رحلته الرياضية المعتادة.

اتّبع العمر الضيق على طول الشاطئ ثم تعطف نحو الغابة. شق طريقه عبر الأشجار الكثيفة وحول الأشجار المتزوجة من الجذور بأسرع ما استطاع من وقت ووصل إلى القلعة منهكاً ونضبات قلبه تتسارع. توقف عند إحدى بطاريات المدفعية القديمة وتمطى لسبع دقائق.

سمع فجأة صوت قرعة قوي وانفجر الحائط الإسمنتي القريب من رأسه. ثم شعر بوخزات الألم من شظايا القطع الإسمنتية تصيب جمجمته. وقف بلومفيست مشلولاً، عاجزاً عن القيام بأية حركة لفترة بدت له دهرأ. ثم رمى نفسه في أحد خنادق المدفعية فارتطم بقوة على كتفه وشعر بالهواء يتدفق من رثيته. سرعان ما كان هناك رشقة أخرى من الشظايا حالما وقع أرضاً. واختزقت إحدى الرصاصات الموجهة الحائط الإسمنتي.

وقف على قدميه مجدداً وأخذ ينظر من حوله. كان وسط القلعة تماماً. إلى يمين الممرات الضيقة المكسوة بالأعشاب فناء عميق يؤدي إلى ساحة البطاريات التي تمتد على خط بطول ميتين وخمسين ياردة. بدأ يركض في المنخفض إلى الناحية الجنوبية متجهاً نحو المئذنة.

تخيل أنه يسمع فجأة صدى صوت النقيب أدولفسون الذي لا يضاهاى آتياً من أيام المناورات الشتوية التي كانوا يتفقدونها في مدرسة المشاة في كبرونا. كان الصوت يقول له، أبقِ رأسك اللعين منخفضاً يا بلومفيست إن لم تكن راعياً أن يطير عن كتفك. سنوات عديدة مرت ولا يزال يتذكر التدريبات العسكرية الإضافية التي كانت تجري عادة بقيادة النقيب أدولفسون.

توقف عن الركض قليلاً ليلتقط أنفاسه وكان قلبه ينبض بقوة هائلة.

كان عاجزاً عن سماع أي شيء إلا وتيرة تنفّسه. العين البشرية ترصد الحركة أسرع مما ترى الأشكال والأشخاص. وبشكل أكثر بطلاً أثناء القيام بالاستكشاف. أخذ بلومفيست يسترق النظر على مهل رافعاً رأسه أعلى بقليل من حافة البطارية المضادة للصواريخ.

كانت الشمس أمامه مباشرة فاستحال عليه تبيان التفاصيل لكنه مع ذلك لم يرصد وجود أي حركة.

خفض رأسه من جديد وركض باتجاه البطارية الثانية. لا أهمية لمدى جودة سلاح العدو. إن كان عاجزاً عن رؤيتك فهو عاجز عن إصابتك. اختبئ. اختبئ. اختبئ. واحرص على ألا تظهر نفسك.

كان يبعد مسافة ثلاثمائة ياردة من حافة مزرعة «أوسترغاردن». وعلى بعد خمسين ياردة من مكان ركوعه كانت توجد أجمة من الأشجار الكثيفة المتشابكة التي بالكاد يمكن اختراقها. لكن الوصول إليها يتطلب ركضاً سريعاً وتدحرجاً فوق منحدر من الأعشاب انطلاقاً من بطاريات المدفعية مما سيعرضه لأن يكشف نفسه للعدو تماماً. لكنها كانت الطريق الوحيدة المتاحة للخروج، فالبحر من ورائه والمنحدر المغطى بالأعشاب من أمامه.

شعر فجأة بالكم حاد في صدغه وأدرك أنه كان ينزف بقوة وأن سترته القطنية مبتلة بالدماء. جراح فمورة الرأس لا تتوقف عن النزيف. كان هذا ما خطر له قبل أن يعود إلى التفكير في موقعه. يمكن لرصاصة واحدة أن تكون قد انطلقت بشكل عرضي ليس إلا، لكن توجيه رصاصتين كان لا يذّ يعني أن أحدهم يحاول قتله. لم يكن هناك من سبيل أمامه ليعرف ما إذا كان الرجل البارع في الرماية بانتظار ظهوره مجدداً من مخبئه.

حاول أن يبقى هادئاً ويفكر بطريقة عقلانية. كان أمامه خياران، إما أن ينتظر حيث هو أو يجازف بالخروج من مخبئه ويحاول النجاة بحياته. إن كان الرامي لا يزال هناك، فإن الخيار الأخير ليس بالفكرة الجيدة حقاً. إذا انتظر حيث هو، فإن الرامي سيمشي بهدوء إلى حيث هو في

القلعة، ويقوم بإطلاق رصاصة عليه من على مسافة قريبة.

لا يمكن للرامي (أو الرامية؟) أن يعرف إن ذهبَ يميناً أو يساراً. ربما القاتل يحمل بندقية، وقد تكون مزودة ربما بمناظير تلسكوبية. مما يعني أن الرامي لديه منظار رؤية محدود إن كان يراقب ميكائيل من خلاله.

إن كنت في منطقة ضيقة محاصرة، اتخذ المبادرة. هذا أفضل من الانتظار. أخذ يراقب المشهد ويصغي إلى الأصوات لدقيقتين قبل أن يتسلق خارجاً من البطارية بجهد ويبدأ بالركض نزولاً فوق المنحدر بأسرع ما يمكن.

كان قد بلغ منتصف الطريق حين انطلقت رصاصة ثالثة لكنه لم يسمع سوى ضربة عنيفة غير واضحة المصدر خلفه. رمى بنفسه فوق الأجمة وأخذ يتدحرج فوق بحر من نبات القراص اللامع. ثم قفز واقفاً على قدميه وابتعد هارباً عن مصدر إطلاق النار، وكان يرض تارةً وينحي طوراً ويركض ويتوقف كل خمسين ياردة ويصغي للأصوات من حوله. سمع صوت غصن يتكسر في مكان ما بينه وبين القلعة وسرعان ما سقط على بطنه.

وانحرف على بطنك مستخدماً مرفقيك. كانت أحد التعابير المفضلة لدى النقيب أدولفسون. قطع بلومفيست مسافة مئة وخمسين ياردة زاحفاً على ركبتيه ورؤوس أصابع قدميه ومرفقيه يشق طريقه عبر الأشجار القزمية الكثيفة. كان يدفع جانبا الأغصان الناتئة وفروع الأشجار. مرتين سمع صوت قرعة مفاجئ في الأجمة خلفه. الصوت الأول بدا قريباً جداً منه. ربما لم يكن يبعد سوى عشرين خطوة إلى اليمين. تسرّع في مكانه متجمداً. ورفع رأسه بعد برهة بحذر تام ونظر من حوله إلا إنه لم يتمكن من رؤية أحد. بقي في مكانه لفترة طويلة متيقظاً تماماً متنبهاً لأدنى حركة، على أهبة الاستعداد للهرب أو القيام ربما بمحاولة يائسة لرد الهجوم إذا ما قَدِم العدو إليه. صوت القرعة التالي كان صادراً من مسافة أبعد، تلاها صمت مطبق.

هو يعلم أنني هنا. هل اتخذ موقعاً له في مكان ما منتظراً أن أقوم بحركة ما، أو أنه ارتد متراجعاً؟

تابع بلومفيست زحفه عبر الغطاء النباتي الكثيف إلى أن وصل إلى سياج حديقة «أوسترغاردن».

تلك كانت اللحظة الحاسمة التالية. كان هناك ممر داخل السياج. تمدد بجسده على الأرض يراقب الوضع من حوله. كانت المزرعة تبعد حوالي أربع مئة ياردة نزولاً عند آخر المنحدر. إلى يمين المنزل كانت الأبقار ترعى العشب. لماذا لم يسمع أحدهم أصوات طلقات الرصاص ويخرج لاستطلاع مصدر الصوت؟ إنه فصل الصيف. ربما لا أحد يقطن المنزل في الوقت الراهن.

لم يكن هناك من مجال لتجاوز الممر المغطى بالأعشاب، حيث لا يمكنه الاختباء في أي مكان إطلاقاً. العمر المستقيم بجانب السياج كان المكان الذي قد يختاره هو نفسه كمساحة مكشوفة لإطلاق النار. تراجع نحو الأجمة إلى أن خرج من الجهة الأخرى المفتوحة على مساحة مزروعة بعدد قليل من أشجار الصنوبر.

اتبع الطريق الطويل ملتفّاً حول حقول أوسترغاردن وسودريجيت للوصول إلى منزله. حين تجاوز أوسترغاردن استطاع أن يرى أن السيارة قد اختفت. توقف فوق تلال سودريجيت ونظر إلى الأسفل نحو جزيرة هيدبيي. في أكواخ الصيد القديمة القائمة بالقرب من حوض السفن كان هناك بعض زوار فصل الصيف حيث نساء بملابس السباحة يجلسن ويتحدثن. اشتم رائحة شيء ما يطهى فوق شواية في الخارج. أما الأولاد فكانوا يرشون قطرات المياه بالقرب من المراكب الراسية في الحوض.

كانت الساعة قد تجاوزت الثامنة بدقائق معدودة، وكانت خمسون دقيقة قد مرّت على إطلاق الرصاص. كان نيلسون يقوم برّي المزرعة الخضراء يرتدي سروالاً قصيراً لكنه كان عاري الصدر. تساءل بلومفيست

في نفسه منذ متى واثت هنا؟ منزل فانغر كان خالياً إلا من آنا. بدا منزل هارالد فانغر مهجوراً كما دائماً. ثم رأى إيزابيلا فانغر في الحديقة الخلفية لمنزلها. كانت تجلس هناك تتحدث إلى أحدهم بشكل واضح. استغرق بلومفيست لحظة ليدرك أنها كانت تتكلم إلى غيردا فانغر السقيمة التي ولدت عام 1922 وتعيش مع ابنها ألكسندر في واحد من المنازل التي تقع خلف منزل هنريك. لم يسبق أن التقاها يوماً إلا أنه رأها بضع مرات. منزل سيسيليا فانغر بدا خالياً أيضاً لكن ما لبث ميكائيل أن لاحظ وجود حركة ما في مطبخها. إنها في منزلها. هل كانت التي أطلقت النار امرأة؟ كان يعلم أنه يمكن لسييليا أن تحمل مسدساً. واستطاع أن يرى سيارة مارتن فانغر متوقفة في المراب أمام منزلها. وتساءل في نفسه مجدداً منذ متى وهي في المنزل؟

أو لعله شخص آخر لم يسبق له أن فكر فيه من قبل؟ أهو فرود؟ أو ألكسندر؟ كان هناك العديد من الاحتمالات.

انحدر فوق تلال سودربيرجيت واتبع الطريق المؤدي إلى القرية. وصل إلى منزله الخاص من دون أن يصادف أحد. أول أمر لاحظته أن باب الكوخ كان مفتوحاً جزئياً. ربض عندئذ في مكانه بشكل غريزي. ثم اشتم رائحة القهوة ورأى سالاندر من خلال نافذة المطبخ.

سمعت وقع خطواته يدخل عبر الباب الأمامي للمنزل، فالتفتت تنظر إليه. لكنها سرعان ما تصلبت. كان وجهه يبدو مربعاً، ملطخاً ببقع من الدماء كانت قد بدأت تتخشّر وتجف. الجهة اليسرى من سترته كانت قرمزية اللون. كان يحمل في يده فوطة مبللة بالأحمر.

قال لها بلومفيست قبل أن تتمكن من سؤاله: «إنني أنزف كثيراً، لكن الأمر ليس خطيراً.»

استدارت في مكانها وتناولت عدة الإسعافات الأولية من خزانة المطبخ. كانت تحتوي على علبتين من الضمادات المطاطية، ودواة

للسعات البعوض، ولغافة صغيرة من شريط يستعمل في العمليات الجراحية البسيطة. نزع عنه ملابسه وتركها تقع أرضاً قبل أن يذهب إلى الحمام.

الجرح في صدغه كان من العمق بحيث يمكن انتزاع قطعة كبيرة من الجلد. لم يكن التزيف قد توقف والجرح بحاجة إلى تقطيب، لكن خطر له أن الجرح قد يلتئم بمجرد وضع لاصق عليه. بلبل منشقة بالماء البارد ومسح بها وجهه.

كان لا يزال يضع المنشقة على صدغه وهو واقف تحت رشاش مغنض العينين. ثم ما لبث أن خبط الحائط أمامه بقبضته بأقوى ما استطاع حتى دامت مفاصل أصابع يده. وفكر في نفسه قائلاً: اللعنة عليك أيأ كنت ساعشر عليك واثان منك.

حين لامست سالاندر ذراعه قفز من مكانه وكأنه تلقى صعقة كهربائية وحذر فيها بعينين يملأهما غضب عارم جعلها تتراجع خطوة إلى الوراء. سلمته الصابون وعادت إلى المطبخ دون أن تنطق كلمة واحدة.

ألصق ثلاث قطع من الشريط المستعمل في العمليات الجراحية البسيطة، ثم دخل غرفة النوم وسحب سروال جينز نظيفاً وسترة قطنية جديدة، وأخذ الملف الذي يحوي الصور المطبوعة معه. كان غاضباً إلى حد أنه كان يرتجف تقريباً.

صرخ قائلاً: «ابق هنا يا ليزبت.»

سار إلى منزل سيسيليا فانغر ورن جرس الباب. انتظر نصف دقيقة قبل أن تفتح له الباب.

قالت له: «لا أريد أن أراك.» ثم رأت وجهه حيث قطرات الدماء بدأت تتسرب من تحت الشريط اللاصق.

«دعيني أدخل. علينا أن نتحدث.»

ترددت قليلاً قبل أن تقول: «لا شيء يبتنا نتحدث عنه.»

«بل بات لدينا الآن ما نتكلم عنه. وسعنا مناقشته هنا فوق الدرج أو في المطبخ.»

كانت نبرة بلومفيست من التصميم بحيث لم يكن أمام سيسيليا من خيار سوى التناحي جانباً والسماح له بالدخول. جلست على كرسي المطبخ.

سألت: «ما الذي فعلته؟»

«تزعمين أن عملية البحث عن الحقيقة التي أجريتها بخصوص حادثة اختفاء هاريت فانغر أحد أشكال المداواة بالانشغالات العميقة لهنريك. هذا ممكن، ولكن منذ ساعة واحدة فقط شخص دموي كاد يردني برصاصة موجهة إلى رأسي. وخلال الليلة الماضية، ولعله الشخص الهائز ذاته، قد ترك هزة مهشمة بوحشية عند عتبة منزلي.»

فتحت سيسيليا فمها لتقول شيئاً لكنه سرعان ما قطع الحديث عليها قائلاً: «اسمعي يا سيسيليا، لا أبه مطلقاً يُقَدِّد حياتك الماضية ولا بالأمور التي تقلقك أو بحقيقة أنك أصبحت فجأة تكرهين رؤيتي. لن أقترب منك مجدداً ولن يكون عليك أن تقلقي بشأن أن أزعجك أو ألاحقك. في هذه اللحظة تماماً أود لو أنني لم أسمع يوماً عنك أو عن أي شخص آخر من عائلة «فانغر». لكنني أطالب بأجوبة عن أسئلتني. وكلما سارعت في الإجابة عنها تتخلصين مني بشكل أسرع.»

«ما الذي تريد معرفته؟»

«الأمر الأول: أين كنت منذ ساعة؟»

تجهم وجه سيسيليا. «منذ ساعة كنت في هيدستاد.»

«هل يمكن لأحد أن يثبت أنك كنت هناك فعلاً؟»

«ليس هناك شخص على وجه التحديد ولست مجبرة على تبرير مكان تواجدي أمامك.»

«الأمر الثاني الذي أود معرفته منك: لماذا قمت بفتح النافذة في غرفة نوم هاريت يوم اختفائها؟»

«ماذا تقول؟»

«سمعت ما قلته لك، طوال تلك السنوات وهنريك يحاول أن يتعرف

إلى هوية الشخص الذي فتح نافذة هاريت خلال تلك الدقائق الحاسمة. الكل أنكر إقدامه على فتحها. أحدهم كان يكذب.»

«وما الذي يجعلك تظن أنني ذاك الشخص بحق السماء؟»

رمى بلومفيست بالصورة المشوشة على طاولة المطبخ وقال: «هذه الصورة.»

اقتربت من الطاولة وأخذت تعاین الصورة عن كثب.

ظن بلومفيست أنه كان يستطيع أن يقرأ ملامح الصدمة على وجهها. رفعت نظرها إليه وشعر بقطرة دماء تسيل فوق وجنته وتنسكب على سترته.

قال لها: «كان هناك ستون شخصاً على الجزيرة في ذلك اليوم. ثمانية وعشرون من هؤلاء كن من النساء. خمس أو ست نساء من بينهن يملكن شعراً أشقر يمتد حتى مستوى الكتف. امرأة واحدة فقط من بينهن كانت ترتدي ثوباً فاتح الألوان.»

أخذت تنمعن في الصورة بشكل أدق. «وهذا ما يجعلك تفترض أن تلك المرأة هي أنا؟»

«إن لم تكن المرأة أنت، أريد منك أن تخبريني من عساها تكون. لم يكن أحد يعلم بشأن هذه الصورة من قبل. لقد حصلت عليها منذ بضعة أسابيع ومنذ ذلك الحين وأنا أحاول التكمم معك بشأنها. قد أكون أحمق لكنني لم أطلع هنريك ولا أي شخص آخر عليها لأنني أخشى إلى حد بعيد أن أثير الشكوك حولك أو أخطئ بحققك. لكن عليّ أن أحصل على إجابات عن أسئلتني.»

حملت الصورة وقربت منها منه تقول: «سوف تحصل على الإجابة. لم أذهب إلى غرفة هاريت في ذلك اليوم. والشخص الذي في الصورة ليس أنا. لا علاقة لي من بعيد أو قريب بحادثة اختفائها.»

ذهبت إلى باب المنزل الأمامي.



«لقد حصلت على الإجابة، إرحل الآن من فضلك. لكنني أظن أنه يجدر بك الذهاب إلى طبيب ليعاين جرحك.»

قادت سالاندر السيارة لتوصله إلى مستشفى هيدستاد. لم يتطلب الجرح إلا قطبتين وضماطات معقمة تساعد على الشفاء. ثم إعطاؤه مرهم الكورتيزون لمعالجة الطفح الجلدي الناجم عن لسعات القراص على رقبته ويديه.

بعد مغادرته المستشفى جلس بلومفيست وقتاً طويلاً يتساءل ما إذا كان عليه الذهاب إلى مركز الشرطة. كان بإمكانه التنبؤ بالعناوين التي يمكن أن تنصدر الصحف لتقول: الصحافي المتهم بالتشهير يتعرض لإطلاق النار. هز رأسه وقال لها: «لنعد إلى المنزل.»

كان الظلام قد حلَّ عندما وصلا إلى جزيرة هيدبيي وكان ذلك مناسباً لسالاندر تماماً. رفعت حقيبة رياضية ووضعتها على طاولة المطبخ. «لقد استعرت هذه الأغراض من شركة "مبلتون للأمن" وقد حان الوقت للاستفادة منها.»

وزعت أربع أدوات كشف حركة تعمل على البطارية حول المنزل وشرحت له كيف أنه في حال اقتراب أحدهم مسافة تقل عن عشرين قدماً ستنتقل إشارة صوتية إنذاراً على شكل زقزقة خفيفة تسمع في غرفة بلومفيست. ووضعت في الوقت نفسه كاميرتي فيديو تتحسسان على الضوء في شجرتين إحداهما عند مدخل الكوخ والأخرى في الحديقة الخلفية، وهاتان ترسلان إشارات إلى جهاز الكومبيوتر الشخصي الذي وضعته في خزانة المطبخ عند مدخل المنزل. قامت بتمويه الكاميرتين بقطعتي قماش سوداويني اللون.

ثم وضعت كاميرا ثالثة في قصص العصفور فوق الباب، وقامت بحفر ثقب في الحائط لتمرير الكابل. ووجهت عدسة الكاميرا إلى الطريق والممر من البوابة وصولاً إلى الباب الأمامي. التقطت صوراً قليلة

الوضوح لكل لحظة وحفظتها جميعاً على القرص الصلب على جهاز كومبيوتر خاص آخر موجود في الخزانة.

ومن ثم وضعت ممسحة أرجل تتحسس على الضغط في المدخل. إذا نجح أحدهم في التملص من أدوات الكشف التي تعمل على الأشعة ما دون الحمراء، ووصل إلى داخل المنزل، تنطلق صفارة إنذار بقوة مئة وخمسة عشر ديسيبل. أوضحت له سالاندر كيف يطفئ أدوات كشف الحركة بواسطة مفتاح صندوق موجود في الخزانة. كانت قد استعارت كذلك من الشركة منظاراً ليلياً.

قال لها بلومفيست وهو يسكب لها القهوة: «أنت لا تفسحين الكثير من المجال لدخول المنزل.»  
«شيء آخر بعد. لن نقوم بممارسة هواية الركض إلى أن نحل القضية ونكشف الفاعل.»

«لقد فقدت كل رغبة لي في الركض صدقيني.»  
«لست أمزح معك. قد تكون المسألة بدأت بحل لغز تاريخي. لكن بوجود هرة مقتولة وأشخاص يحاولون قتلك يمكن أن نكون واثقين أننا دنا على طرف أحدهم.»

تناولا وجبة عشاء متأخرة. سرعان ما شعر بلومفيست بتعب شديد ويألم حاد في الرأس. بالكاد بات قادراً على متابعة الحديث وأوى إلى الفراش.

أما سالاندر فظلت مستيقظة تقرأ التقرير حتى الساعة الثانية من بعد منتصف الليل.

## الفصل الثالث والعشرون

الجمعة، 11 يوليو

أفاق بلومفيست عند الساعة السادسة صباحاً على تسلل أشعة الشمس من فتحة في الستارة على وجهه مباشرة. كان يشعر بالكم حاد في الرأس، وازداد الألم حدة عندما لامس الشريط اللاصق. كانت سالاندر تنام على بطنها بجانبه وترمي إحدى ذراعيها فوقه. نظر إلى وشم التنين المرسوم فوق عظمة كتفها.

أخذ يعدّ الأوشام المنتشرة على جسدها. إضافة إلى وشم الدبور على عنقها كان هناك وشم يصور أنشودة حول كاحل قدمها وآخر حول عضلة ذراعها اليسرى ورمز صيني على وركها وزهرة على إحدى رجليها ساقها. خرج من السرير. أحكم إغلاق الستائر وذهب إلى الحمام ثم عاد ينزل في الفراش يهدو محاولاً ألا يوقظها.

سألها بلومفيست بعد بضع ساعات بينما كانا يتناولان طعام الفطور: «كيف لنا أن نحل هذه الأحجية؟»

«نقوم بجمع الحقائق التي بين أيدينا. ونحاول أن نجد المزيد منها.»  
«بالنسبة إليّ، السؤال الوحيد الذي يطرح نفسه هو: لماذا؟ هل لأننا نحاول أن نحل المعضلة المتعلقة باختفاء هاربيت أم لأننا كشفنا النقاب حتى هذه اللحظة عن أحد القتل المتسلسلين المجهولين؟»

أجابته سالاندر: «هناك علاقة ما بين السببين. إن أدركت هاربيت وجود قاتل متسلسل، فلا بد أنه شخص تعرفه. وإذا ألقينا نظرة على لائحة

شخصيات الستينيات في أوساط العائلة نجد أن هناك بضع عشرات من المرشحين المحتملين على الأقل. بالكاد بقي منهم اليوم هارالد فانغر الذي يستبعد أن يكون الشخص المتجول بخفة في أرجاء غابات فروسكوغن حاملاً مسدسه وهو يعمر يناهز الثلاثة والتسعين. وكل من تبقى إما هو أكبر سناً من أن يكون في دائرة الخطر اليوم أو أصغر بكثير من أن يكون قد ولد أيام الخمسينيات. هكذا نكون قد عدنا إلى نقطة البداية.»

«إلا إذا كان هناك شخصان آخران يعملان بالتكافل والتضامن، فيتعاون الأكبر سناً مع شخص أصغر سناً منه.»

«أتقصد هارالد وسيبيليا؟ لا أعتقد ذلك. أظن أنها كانت تقول الحقيقة عندما أخبرتك أنها ليست الشخص الذي كان موجوداً عند نافذة هاربيت في الصورة.»  
«من كان ذلك إذا؟»

أدارا جهاز الـ iBook الخاص ببلومفيست وأمضيا ساعة كاملة يعانقان مجدداً بالتفصيل كافة الأشخاص الذين يظهرون في صور الحادث على الجسر.

«لا يسعني سوى أن أفترض أن كل من في القرية كان حاضراً في المهرجان. يشاهد العروض بحماسة. جرى الاحتفال في سبتمبر لذا كان الجميع يرتدي سترات أو قمصاناً ذات أكمام طويلة. امرأة واحدة فقط ذات شعر أشقر طويل كانت ترتدي ثوباً زاهياً الألوان.»

«تظهر سيبيليا فانغر في عدد من الصور. يبدو أنها في كل مكان. لقد تنقلت بين المباني والأشخاص الذين كانوا يتفرون على الحادث. ها هي هنا تتحدث إلى إيزابيلا، وتظهر في هذه الصورة واقفة إلى جانب القسيس فالك، راعي الأبرشية. ومع غريغر فانغر الأخ الأوسط هنا.»

قال لها بلومفيست: «انتظري لحظة، ما الذي يحمله غريغر في يده؟»  
«غرض مربع الشكل، يبدو كصندوق أو شيء من هذا القبيل.»  
«إنها "هاسيلباد" سويدية الصنع. هو أيضاً كان يحمل كاميرا إذاً.»

قلباً في الصور مرة أخرى. كان غريغر يظهر في معظمها مع أن صورته كانت غير واضحة دائماً. إلا أن إحداها أظهرته يحمل صندوقاً مربع الشكل.

«أعتقد أنك محق. إنها حتماً كاميرا.»

«مما يعني أننا سنذهب في رحلة في عالم الصور مجدداً.»  
قالت له سالاندر: «حسناً، لكن لنذهب هذا جانباً في الوقت الحاضر. واسمح لي أن أقترح نظرية ما.»  
«تفضل.»

«ماذا لو كان أحدهم ممن ينتمون إلى الجيل الأصغر سناً يعلم أن شخصاً ما من الجيل الأكبر سناً قاتل متسلسل لكنه لا يريد أن يعلم الجميع بالأمور لأسباب تتعلق بشرف العائلة وما إلى هنالك من تفاصيل. هذا يعني تورط شخصين بالأمور، دون أن يعني تورطهما معاً بأعمال القتل. يمكن للقاتل أن يكون قد مات منذ عدة سنوات في حين لا يريد منا إله الانتقام سوى التغاضي عن القضية برمتها ونسيان الأمر والعودة إلى منازلنا.»

«لكن لماذا في هذه الحالة، يتركون هرة مهشمة عند مدخل منزلي؟  
إنها إشارة واضحة لا لبس فيها إلى الجرائم المرتكبة.» عاد بلومفيست يربت على كتاب الإنجيل الخاص بهاربيت ويقول: «إنها مجدداً محاكاة للنصوص التي نتحدث عن تقديم الأضاحي المحروقة بالنار.»

استندت سالاندر إلى الخلف ورفعت نظرها إلى الكنيسة وهي تردد أحد نصوص الإنجيل وكأنها تتحدث إلى نفسها أكثر مما تتلو شيئاً على مسمع بلومفيست.

«ويذبحه على جانب المذبح إلى الشمال أمام الرب ويرش بنو هرون الكهنة دمه على المذبح مستديراً. ويقطعه إلى قطع مع رأسه وشحمه ويرتبهن الكاهن فوق الحطب الذي على النار التي على المذبح. وأما الأحشاء والأكارع فيفصلها بماء ويقرب الكاهن الجميع ويوقد على المذبح محرقة وقود رائحة سرور للرب.»

لكن ما لبثت أن عادت إلى صمتها مدركة أن بلومفيست يراقبها وقد علت وجهه أمارات التوتر. فتح الكتاب المقدس على الأصحاح الأول من سفر اللاويين وسألها: «وهل تعرفين الآية الثانية عشرة غيباً؟»  
لم تقدم سالاندر أية إجابة.

بدأ تلاوة الآية وهو يومئ لها قائلاً: «ويذبحه...»

كانت نبرة صوتها جليدية وهي تردد: «ويذبحه على جانب المذبح إلى الشمال أمام الرب ويرش بنو هرون الكهنة دمه على المذبح مستديراً. ويقطعه إلى قطع مع رأسه وشحمه ويرتبهن الكاهن فوق الحطب الذي على النار التي على المذبح.»

«وماذا عن الآية التالية؟»

وقفت من مكانها فجأة.

قال لها بلومفيست متعجباً: «أنت تتمتعين بذاكرة تصورية يا ليزبت. لهذا السبب تستطيعين قراءة صفحة كاملة من ملف التحقيق في غضون عشر ثوانٍ فقط!»

كاد رد فعلها يكون أوضح تعبير عن سرعة الانفعال. إذ اتسعت عينها ترمقان بلومفيست نظرات ملؤها الغضب على نحو أصابه بالذهول. لكن سرعان ما تغيرت ملامحها لتصبح أكثر ميلاً للكشف عن الإحباط، ثم استدارت على عقيها وأخذت تركض نحو البوابة الرئيسية.

ناداها بلومفيست: «سالاندر.»

إلا أنها كانت قد اختضت على الطريق.

حمل بلومفيست جهاز الكمبيوتر الخاص بها إلى الداخل وأدار أجهزة الإنذار وأقل الباب الأمامي قبل أن ينطلق للبحث عنها. عثر عليها بعد عشرين دقيقة على رصيف الميناء عند مراسي السفن. كانت تجلس هناك وقد غطست رؤوس أصابع قدميها بالماء وأشعلت سيجارة. سمعت وقع خطواته وهو يقترب منها وشعر بكتفها تنصلبان. توقف على بعد

بضغ خطوات منها وقال: «لا أعلم ما الذي فعلته لكنني لم أقصد إزعاجك».

ثم جلس إلى جانبها واضعاً راحة يده بتردد على كتفها.  
«أرجوك ليزيث، تحدثني إليّ».

التفت نحوه ونظرت إليه وأجابت: «ليس هناك ما نتحدث عنه. فأنا لست سوى شخص شاذ غريب الأطوار ليس إلا».

«كنت لأكون في قمة المتعة لو أنني أتمتع بالذاكرة التي تملكين».  
غمست طرف السجارية في المياه.

جلس ميكائيل وقتاً طويلاً في مكانه بصمت يتساءل في سره، ما الذي يفترض بي قوله؟ أنت فتاة طبيعية بالكامل. وماذا لو كنت مختلفة قليلاً عن الآخرين؟ ما نوع الصورة التي ترسمينها لنفسك بأي حال؟

قال لها أخيراً: «اعتقدت أن هناك أمراً مختلفاً حولك لحظة رأتك. وتعلمين ماذا؟ لقد مضى وقت طويل لم يتناهني خلاله أي شعور جيد ولا سجلت فيه انطباعاً أولياً جيداً حول أحدهم بشكل عفوي كما حصل لي معك؟»

خرج بعض الأولاد من الكوخ القائم على الجهة الأخرى من المرفأ وأخذوا يلفزون في المياه. أما الرسام المدعو أوجين نورمان فكان جالساً في كرسي خارج منزله يتنفخ في غليونته ويراقب كلاً من بلومفيست وسالاندر. لم يكن قد سبق لبلومفيست أن تبادل مع الرجل كلمة واحدة.  
قال لها: «أود أن أصبح صديقك حقاً، إذا سمحت لي بذلك. لكن الأمر يعود لك وحدك في النهاية، سأعود إلى المنزل لأعدّ القهوة، تعالي حين ترغبين في ذلك».

ثم وقف وتركها يسلام. لم يكن قد ابتعد سوى نصف المسافة صعوداً على طريق التل حين سمع وقع خطواتها تبعه. سارا طوال الطريق إلى المنزل من دون أن يتفوه أحدهما بكلمة واحدة.

ما إن وصلا إلى البيت حتى أوقفته قائلة: «كنت قد بدأت بوضغ

نظرية ما... وقد سبق أن تكلمنا حول واقع المحاكاة من الإنجيل. صحيح أن القاتل قد عمد إلى تقطيع وتشويه هرة لكنني أفترض أنه يصعب الحصول على ثور. إلا أنه يلتزم مع ذلك بالنص الديني. كنت أتساءل في نفسي ما إذا... وعادت ترفع نظرها إلى الكنيسة مجدداً وتتابع بالقول: «ويرش بنو هرون الكهنة دمه على المذبح مستديرًا».

مشيا على الجسر باتجاه الكنيسة. حاول بلومفيست فتح الباب لكنه كان مقفلاً. قاما بجولة حول الكنيسة المشرفة على شواهد القبور إلى أن وصلا إلى المعبد الذي يقع على مسافة قريبة من المياه في الأسفل. اتسعت عينا بلومفيست فجأة. لم يكن ما رآه معبداً بل سرداباً. استطاع أن يقرأ فوق الباب اسم «فانغر» منحوتاً في الحجر، مرفقاً بأية مدونة باللغة اللاتينية لم يتمكن من فك رموزها.

قالت سالاندر من خلفه: «نوم حتى آخر الزمان».

استدار بلومفيست ونظر إليها فقالت: «يصادف أنني رأيت مثل هذه الآية في مكان ما من قبل».

انفجر بلومفيست ضاحكاً. تصلبت قليلاً وبدت غاضبة في البداية إلا أنها استرخت مجدداً حين أدركت أنه كان يضحك ساخرًا من الحالة الهزلية التي كانا يعيشانها.

حاول فتح الباب لكنه وجده مقفلاً. فكر لحظة وطلب إلى سالاندر أن تبقى في مكانها وتنتظره. كان قد ذهب لرؤية آنا نيغرن وطرق باب المنزل حيث تتواجد. شرح لها أنه يود أن يلقي نظرة عن قرب على سرداب العائلة وكان يتساءل أين عساه هنريك يقيم المفاتيح. بدت آنا مرتابة للوضع إلا أنها جلبت له المفاتيح من مكتب فانغر.

ما إن فتحا الباب ودخلا حتى أيقنا أنهما كانا على حق. فرائحة الجيف التنة المحروقة البقايا المشوهة كانت تملأ المكان. إلا أن معذب الهرة لم يكن يضرم النار. وكان هناك في إحدى الزوايا موقد لحام من النوع الذي يستعمله المتزلجون لإذابة الشمع عن مزاجهم. أخرجت

سالاندر الكاميرا من جيب تنورة الجيتز وبدأت تلتقط الصور. ثم ويحذر شديد رفعت موقد اللحام.

قالت له: «يمكن استعماله كدليل. قد يحمل بصمات شخص ما.»  
ابتسم لها بلومفيست قائلاً: «آه، طبعاً. يعني أن أتخيل أننا نطلب إلى أفراد عائلة فانغر الوقوف صفّاً متراساً لأخذ بصمات أصابعهم. أود مراقبتك وأنت تطليبين من إيزابيلا القيام بذلك.»

أجابته سالاندر: «هناك دائماً طريقة ما للوصول.»  
كان هناك قدرٌ هائلٌ من الدماء التي تلتطخ أرض السرداب. ولم يكن كله جافاً. كما عثرا على سكين قاطع افترضا أنه استعمل في فصل رأس الهرة.

نظر بلومفيست من حوله. أحد التوابيت الحجرية القائمة كان يعود إلى ألكسندر فانغرسيد إضافة إلى أربعة نواويس أخرى في الأرض تضم بقايا أفراد عائلة «فانغر» الأولين. من الواضح أن عائلة «فانغر» قد عمدت مؤخراً إلى إحراق جثث الموتى حيث توزعت على الحائط حوالى ثلاثين مشكاة تحمل أسماء أسلاف الجماعة. اقتفى بلومفيست أثر تاريخ العائلة بدءاً بالتاريخ الأقدم وصولاً إلى الأحداث متسائلاً في نفسه أين عساهم كانوا يقومون بدفن أفراد العائلة الذين لم تتسع المساحة لدفنهم داخل السرداب، أولئك الذين لم يكونوا على قدر كاف من الأهمية.

قال بلومفيست وهما يعودان أدراجهما على الجسر: «بتنا على علم الآن أننا نلاحق قاتلاً معتوهاً بالكامل.»

«ما الذي تعنيه بذلك؟»

«إن كان من نسعى وراءه مجرد معتوه تافه يحاول إخافتنا كان ليأخذ الهرة إلى القبو في الأسفل أو يذهب بها إلى الغابة. لكنه جلبها إلى السرداب. هناك شيء قهري بخصوص هذه العادة، ففكرى بالمخاطر التي يمكن أن يكون قد تعرض لها. فهذا فصل الصيف، الناس يتجولون

ويملأون الشوارع ليلاً. والطريق التي تمر عبر المقبرة تعتبر رئيسية إذ تربط شمال هيدبي بجنوبها. حتى لو كان قد أقفل الباب وراءه فلا بدّ للهرة أن تكون قد أصدرت ضجيجاً، ولا بدّ أن تفوح رائحة الشواء.»

«ترجع للقاتل على أنه هو؟»

«لا يعني أن أتخيل سيسيليا فانغر تتسلل إلى هنا ليلاً حاملة موقد لحام معها.»

هزت سالاندر كتفها بلامبالاة وقالت: «لا يمكن لي أن أثق بأي منهم أيّا كان، بمن في ذلك فروود وصديقك هنريك. يشكلون جميعاً جزءاً من عائلة تلجأ إلى غشك وابتزازك فيما لو أتاحت لها فرصة القيام بذلك. إذاً ماذا لدينا الآن؟»

أجابها بلومفيست: «لقد اكتشفت الكثير من الأسرار التي تخصك؟ كم من الأشخاص الذين يعرفون أنك هاكر مثلاً؟»  
«لا أحد.»

«لا أحد سواي تقصدين.»

«ما الذي ترمي إليه؟»

«أريد أن أعرف ما إذا كنت على ما يرام معي. ما إذا كان يعني الوثوق بك.»

تأملته لبرهة وكانت هزة كتفها الإجابة الوحيدة التي قدمتها في النهاية.

«لا يعني فعل شيء حيال ذلك.»

عاد بلومفيست يسألها بإصرار: «هل تثقين بي؟»

قالت: «في الوقت الحاضر، أجل.»

«جيد، فلنذهب لرؤية فروود إذاً.»

كانت تلك المرة الأولى التي تلتقي فيها زوجة فروود بسالاندر. اتسعت عينها تماماً لرؤيتها لكنها منحتها في الوقت عينه ابتسامة لافقة.

أشرق وجهه فرود عندما لمحها ووقف من مكانه ليرحب بهما.

قال لها: «تسرنى رؤيتك. أشعر بالذنب لأنه لم يتسن لي أن أعيّر لك في ما مضى عن مدى امتناني للعمل الرائع الذي قمت به سواء في الشتاء الفائت أو الآن في فصل الصيف.»

حملقت فيه سالاندر بارتياح واضح.

أجابته: «لقد نلت أجر ما قمت به.»

«المنظلة ليست هنا. كنت قد وضعت بعض الفرضيات حولك حين رأيك للمرة الأولى. وأود أن تتكرمي بالعفو عني بالمقابل.»

شعر بلومفيست بالدهشة لما يحدث. لقد تمكن فرود من طلب المغفرة من فتاة في الخامسة والعشرين من العمر مليئة بالأوشام والثقوب مقابل أمر لا يستأهل العفو. ارتفع مقام المحامي قليلاً في نظر بلومفيست. إلا أن سالاندر حدثت إلى البعيد تتجاهله وكأنها لا تراه أصلاً.

«ما الذي فعلته برأسك؟»

جلس الجميع. أوجز بلومفيست تطور مسار أحداث الساعات الأربع والعشرين الماضية. ما إن وصف له كيف أطلق أحدهم النار عليه قرب القلعة في محاولة لقتله، قفز فرود يقف على قدميه. ثم توقف في مكانه وركز نظره على بلومفيست وقال: «هذا جنون مطبق. أنا أسف، لكن على هذا أن يتوقف. لا يعني تحمّل الأمر. سوف أتحدث إلى هنريك وأفسخ العقد.»

قال له بلومفيست: «اجلس.»

«لكنك لا تفهم...»

«ما أفهمه هو أنني وليزبت قد اقترينا كثيراً من الحقيقة بحيث إن الشخص الذي يقف وراء كل تلك الأحداث أياً كان، يتصرف بدافع الرعب بشكل مشوّش. لدينا بعض الأسئلة، السؤال الأول: كم مفتاح يوجد لسرداب عائلة 'فانغر' ومن يملكها؟»

قال له فرود: «لا تقع هذه المسألة ضمن نطاق معرفتي، لا أملك أدنى فكرة حول ذلك. أفترض أن عدداً من أفراد عائلة 'فانغر' يمكنهم الوصول إلى السرداب. أعرف أن هنريك يملك مفتاحاً، وأن إيزابيلا تذهب أحياناً إلى هناك، لكن لا أعرف ما إذا كان لديها مفتاح خاص بها أو أنها تستعيره من هنريك نفسه.»

«حسناً. أنت لا تزال تحتفظ بمقعد في مجلس إدارة الشركة الأساسية. هل هناك من أرشيفات خاصة بالمؤسسة؟ هل هناك من مكتبة ما أو شيء من هذا القبيل حيث يحتفظون بقصاصات من الصحف القديمة ومعلومات حول الشركة على مدى السنوات؟»

«أجل، هناك مكان ما كهذا، إنه في المقر الرئيسي لمكاتب الشركة في هيدستاد.»

«نحتاج إلى الوصول إلى هناك. هل هناك من نشرات أو تقارير عن الطاقم القديم أو شيء مشابه لذلك؟»

«عليّ أن أعترف مجدداً أنني لا أعرف. فأننا لم أدخل إلى قسم الأرشيف منذ ما يقارب ثلاثين عاماً. تحتاجان إلى التحدث بهذا الشأن مع امرأة تدعى بوديل ليندجرين.»

«هل يمكنك أن تتصل بها وتتفق معها على دخول ليزبت إلى قسم الأرشيف في وقت ما من بعد ظهر هذا اليوم؟ إنها بحاجة إلى كافة التقارير المتعلقة بمؤسسة 'فانغر'.»

«لا مشكلة في ذلك. هل من شيء آخر؟»

«أجل. غريغر فانغر كان يحمل في يده كاميرا من نوع 'هاسيلبلاد' يوم وقوع الحادث على الجسر. مما يعني أنه ربما قام بالتقاط بعض الصور يومئذ. أين يمكن أن تكون الصور قد أصبحت بعد وفاته؟»

«من المنطقي أن تكون مع أرملته أو مع ابنة. دعني أتصل بآلكسندر وأسأله.»

سألته سالاندر وهما في طريق العودة إلى الجزيرة: «ما الذي سأبحث عنه؟»

«النشرات الصحفية والتقارير المتعلقة بهيئة الإدارة. أريد منك أن تقرني كل ما يتعلق بالتواريخ التي ارتكبت خلالها جرائم فترة الخمسينيات والستينيات. دوّني ملاحظات حول كل ما يلفت نظرك. الأفضل أن تقومي بهذا الجزء من العمل. يبدو أن ذاكرتك...»

لكرته في خاصرته.

بعد مرور خمس دقائق كانت سالاندر على دراجة الكاوازاكي التي تقعع بجبلية على الجسر.

صافح بلومفيست ألكسندر فانغر الذي كان يمضي معظم الوقت الذي مكث فيه بلومفيست هناك بعيداً عن الجزيرة. وكان في العشرين من عمره عند اختفاء هاريت.

«أخبرني ديرك أنك تود الاطلاع على الصور القديمة.»

«والدك كان يقتني كاميرا «هاسيلبلاد» على ما أعتقد.»

«هذا صحيح. إنها لا تزال هنا، لكن لا أحد يستعملها.»

«أفترض أنك تعلم أن هنريك قد طلب إليّ أن أبحث مجدداً في قصة اختفاء هاريت.»

«هذا ما فهمته. وهناك كثيرون ممن لا يفرحهم الأمر.»

«هذا واضح. ويسمك بالطبع ألا تسمح لي بالاطلاع على كافة الصور الملتقطة.»

«أرجوك... ما الذي تود رؤيته بالضبط؟»

«الصور التي التقطتها والدك للحادث الذي حصل يوم اختفاء هاريت.»

ذهبا معاً إلى علية المنزل. استغرق ألكسندر عدة دقائق للتعرف إلى صندوق يحوي عدداً من الصور غير المرتبة.

وقال له: «يمكنك أن تأخذ الصندوق كله، فإن كانت هناك أية صور للحادث فتكون هنا.»

كان صندوق غريغر فانغر يحتوي بعض الأحجار الكريمة الحقيقية فيما يتعلق بالرسوم التي توضح تاريخ عائلة «فانغر» حيث تضمن عدداً من صور غريغر مع سفين أولوف ليندولم، القائد النازي السويدي الكبير خلال الأربعينيات. وقد وضع تلك الصور جانباً.

وقعت يداه على مغلفات تحوي صوراً التقطها غريغر في مناسبات اجتماع العائلة إضافة إلى العديد من صور المعطلات النموذجية، كرحلات الصيد إلى الجبال ورحلة إلى إيطاليا.

عثر على أربع صور للحادثة على الجسر. على الرغم من أن الكاميرا التي كانت بحوزة غريغر استثنائية الموصفات، كان هو نفسه مصوراً بئساً. هناك صورتان التقطتا من مسافة قريبة لشاحنة النقل نفسها، وصورتان للحشد المتفرج على الأحداث من الخلف. وجد صورة واحدة فقط تظهر فيها سيسيليا فانغر بالوضعية النصفية للجسم ذاتها التي وردت في الصور التي بحوزته.

قام بنسخ الصور على الرغم من يقينه أنها لا تجلب إليه أي جديد. أعاد كل شيء إلى الصندوق وتناول سندويشاً على الغداء بينما يعيد التفكير في الأمور. ثم ذهب لزيارة آنا.

«هل تعتقدون أن هنريك يملك اليومات صور أخرى عدا تلك التي جمعها في ملف التحقيق بحادثة اختفاء هاريت؟»

«أجل، لطالما كان هنريك مهتماً بفن التصوير، منذ كان في ريعان الشباب كما أخبروني. لديه الكثير من اليومات الصور في مكتبه.»

«هلا تسمعين لي برويتها؟»

كان ترددها في قبول طلبه جلياً. إن إعاره بلومفيست مفتاح سرداب العائلة حيث الله يقوم برعاية المكان يختلف تماماً عن السماح له بدخول

مكتب هنريك فانغر. فالمكان لا يدخل في وصية الله. اقترح بلومفيست على آنا الاتصال بفردود. وقد وافقت أخيراً على السماح له بدخول المكتب. كانت ألبومات الصور تحتل حوالى ثلاثة أقدام من الرف الأسفل. جلس على كرسي المكتب وفتح الألبوم الأول وأخذ يتصفح الصور.

كان فانغر يحتفظ بكل صورة التقطت للعائلة. من الواضح أن عدداً من تلك الصور كان مأخوذاً قبل أن يولد بزمن حيث تعود الصور الأكثر قدماً إلى العام 1870، ويظهر فيها رجال أشداء جلفين ونساء قاسيات الملامح. كانت هناك صور لوالدي فانغر. وكان والده في إحداها يحتفل بعيد منتصف فصل الصيف مع مجموعة من الأشخاص المرححين في سانداهمن وذلك في العام 1906. صورة أخرى من سانداهمن تظهر كلا من فريدريك فانغر وزوجته أولريكا إضافة إلى أندرز زورن وألبرت إنغشتروم يجلسون جميعاً إلى الطاولة. كانت هنالك العديد من الصور الفوتوغرافية الأخرى التي يظهر فيها عمال المصانع يقومون بأعمالهم وآخرون يجلسون وراء مكاتيبهم. حتى إنه رأى صورة الكابتن أوسكار غراتات الذي نقل فانغر وحبيبته إديث لوباخ إلى بر الأمان في كارلسكرونا.

صعدت آنا إلى الطابق العلوي تحمّل فنجان قهوة. شكرها على ضيافتها، وكان قد وصل في مشاهدة الألبومات إلى الصور الأكثر حداثة حيث كان يتصفح الصفحات التي تعكس لقطات لفانغر أيام شبابه وهو يفتتح المصانع ويصافح «تاج إيرلندر» وأحد أفراد عائلة «فانغر» وماركوس والبيرغ حيث ينظر كل من الرأسماليين الكبار إلى الآخر بتوجم.

وجد في الألبوم نفسه صفحة كان فانغر قد دوّن عليها بقلم رصاص «اجتماع العائلة 1966». صورتان ملونتان يظهر فيهما الرجال يتحدثون وينفخون السيجار. وقد تعرّف فيهما إلى كل من هنريك وهارالد وغريغر والعديد من أصهرة عائلة جوهان فانغر. صورتان أخريان تظهران العشاء

الرسمي حيث يجتمع أربعون رجلاً وامرأة حول المائدة وينظرون إلى عدسة الكاميرا. لقد التقطت الصور بعد انتهاء الأحداث الدرامية للكارثة على الجسر لكن قبل أن يدرك أحد اختفاء هاربيت. كان يعاين كلا من الوجوه الظاهرة في الصورة ويتفكرس بها. إنه العشاء الذي كان من المفترض أن تحضره. هل كان أي من الرجال على علم بحادثة اختفائها؟ لم توفر له الصور أي إجابات تذكر.

إلا أنه وفجأة أشرق وهو يرتشف القهوة واستقام في الكرسي الذي يجلس فيه.

عند طرف الطاولة كانت تجلس سيسيليا فانغر بثوبها الزاهي الألوان تبسم للكاميرا. وبياناتها كانت امرأة أخرى ذات شعر أشقر طويل وثوب مطابق. كانت الأختان تتشابهان كثيراً لدرجة أنه يمكن اعتبارهما توأماً. وهكذا وجدت قطعة الأحجية مكانها. الشخص الذي كان يظهر عند نافذة هاربيت لم يكن سيسيليا فانغر بل اختها آنيّا، التي تصغرها بستين وتقيم في لندن حالياً.

ماذا قالت له سالاندر ذات مرة؟ سيسيليا فانغر تظهر في عدد من الصور. ليس صحيحاً على الإطلاق. كانت هناك فتاتان وبداعي الصدفة المحضة لم تتواجد كلاهما في صورة واحدة قط. في الصور الملتقطة من مسافة بعيدة بالأبيض والأسود كانتا تبدوان متطابقتين. من المفترض أن فانغر كان يجيد التفريق بينهما لكن بالنسبة لبلومفيست وسالاندر كانت الفتاتان متشابهتين إلى درجة اعتبارهما شخصاً واحداً. ولم يسبق لأحدهم أن صوّب لهما هذا الخطأ كما لم يسبق للسؤال أن خطر لهما أصلاً.

قلب بلومفيست الصفحة وشعر كأن شعرات رقبته تقف من مكانها وكان رباحاً قوية قد عصفت في الغرفة.

كانت هناك صور التقطت في اليوم التالي للحادثة حين كانت عمليات البحث عن هاربيت قد بدأت. المحقق الشاب موريل كان يعطي التعليمات لفرق البحث المؤلفة من ضابطين بلباس الشرطة وعشر رجال آخرين



ينتعلون الأحذية المطاطية وهم على وشك الانطلاق في عملية البحث. فانغر كان يرتدي معطفاً شتوياً حتى مستوى الركبة ويضع قبعة إنكليزية الطراز ذات حرف ضيق.

إلى يسار الصورة كان يقف شاب بلدين نوعاً ما ذو شعر طويل قليلاً فاتح اللون يرتدي سترة مبطنة قائمة اللون مع رقع حمراء على الكتفين. كانت الصورة بغاية الوضوح. وقد تعرف بلومفيست إلى الشاب في الصورة الذي يرتدي سترة فورا، إلا أنه وعلى سبيل المزيد من التأكيد نزع الصورة من الألبوم ونزل السلام ليسأل أنا ما إذا كانت تعرف إليه كذلك. «أجل، بالطبع أعرفه، إنه مارتن».

كانت سالاندر منكبّة على المقالات الواردة في الصحف عاماً بعد عام وقد اتبعت المضي بها وفقاً للترتيب الزمني. بدأت من العام 1949 وتابعت التقدم سنة تلو أخرى. كان الأرشيف ضخماً جداً. وكان يتم ذكر الشركة في الإعلام على نحو يومي تقريباً خلال تلك الفترة، ولا يقتصر ذلك على الإعلام المحلي بل يتخطاه إلى وسائل إعلام عالمية. كانت هناك ملفات تتعلق بالتحليلات المالية، والمفاوضات في اتحاد التجارة، والتعهدات بالإضراب عن العمل، وأحداث افتتاح المصانع وإقفالها، والتقارير السنوية، والتغييرات الطارئة على المدراء، وإطلاق منتجات جديدة... وإلى ما هنالك. كان هناك فيض من المعلومات. وكان دماغها أشبه بالآلة تعمل بسرعة قياسية وهي تركز على المعلومات الواردة على الصفحات الأخذة بالأصفرار.

بعد مرور عدة ساعات، خطرت لها فكرة ما. سألت مديرة قسم الأرشيف ما إذا كان هناك جدول أو رسم بياني يظهر الأمكنة التي كانت تتواجد فيها شركات مؤسسة «فانغر» ومصانعها خلال الخمسينيات والستينيات.

نظرت بوديل ليندجرين إلى سالاندر ببرود واضح. لم تكن سعيدة

قط بمنح تلك الغربية تماماً حق دخول عرين أرشيف الشركة والاطلاع على أسرارها، ولا باضطرابها السماح لها بالبحث في ما يحلو لها من ملفات. أضف إلى أن الفتاة كانت تبدو مجرد شخص فوضوي في الخامسة عشرة من عمره، معوق عقلياً. إلا أن السيد فرود قد زودها بتعليمات واضحة لا تقبل التأويل. كان بإمكان هذه الفتاة البلهاء أن تبحث بحرية في كل ما يحلو لها. وكانت ملحة تطلب الأمور على عجل. أحضرت التقارير السنوية المطبوعة للسنوات التي أرادت سالاندر الاطلاع على الملفات الخاصة بها. كل تقرير كان يحتوي على جدول يبين أقسام الشركة في كافة أنحاء السويد.

ألقت سالاندر نظرة على الجداول المعروضة أمامها فلاحظت أن للمؤسسة مصانع ومكاتب وأسواق تصريف كثيرة. في كل موقع ارتكبت فيه جريمة كانت توجد إشارة حمراء وأحياناً أكثر ثدل على مؤسسة «فانغر».

وجدت الرابط الأول عام 1957. راكيل لاند من لاندسكرونا وجدت مئة بعد يوم واحد من فوز «شركة V&C للبناء» بمنافسة تبلغ قيمتها بضعة ملايين من الكورونات من أجل تشييد أحد الغاليريات في المدينة. V كانت تعني «فانغر» أما حرف C فكان اختصاراً لكلمة «كارلن»، أي شركة «كارلن» للبناء. كانت الصحيفة المحلية قد أجرت مقابلة مع غوتفريد فانغر الذي قدم إلى المدينة لتوقيع العقد.

تذكرت سالاندر أمراً قرأته في محاضر الشرطة الموجودة في سجلات المقاطعة في لاندسكرونا. راكيل لاند التي كانت تمتحن تنظيف المكاتب كانت تعمل كعزّافة في أوقات فراغها. وكانت تعمل لحساب «شركة V&C للبناء».

عند الساعة السابعة مساءً اتصل بلومفيست بسالاندر عشرات المرات إلا أن هائضا الثقال كان مغلقاً دائماً. لم تكن تشاء أن يزعمها أحد.

أخذ يذرع أرض المنزل ينتابه شعور بالقلق العميق. وعاد ينشئ الملاحظات التي دوّنها فأنغر حول نشاطات مارتن أثناء الفترة التي اختفت فيها هاريت.

كان مارتن يتابع السنة الدراسية الأخيرة له في المرحلة الإعدادية في أوبسالا في العام 1966. ليينا أندرسن شابة في السابعة عشرة من عمرها، طالبة في المدرسة الإعدادية، رأسها مفصول عن جسدها.

كان فأنغر قد ذكر هذه العبارة في ملاحظاته في مكان ما لكن على بلومفيست أن يعود إلى الملاحظات التي دوّنها بنفسه كي يعثر على الفقرة التي ترد فيها الجملة. مارتن كان ولداً يتصف بالانطواء على الذات. وكانوا يشعرون بالقلق حياله. بعد حادثة غرق والده قررت إيزابيلا إرساله إلى أوبسالا كنوع من التغيير حيث أعطي غرفة وإقامة مع هارالد فأنغر. هارالد ومارتن؟ بالكاد يبدو الأمر منطقياً.

لم يكن مارتن في السيارة التي تقل هارالد إلى الاجتماع العائلي في هيدستاد، وقد فوّت موعد القطار. وصل في وقت متأخر من بعد ظهر ذلك اليوم وكان بالتالي في عداد الأشخاص العالقين على الجهة الأخرى من الجسر. ولم يصل إلى الجزيرة إلا بواسطة مركب حيث كانت الساعة قد تجاوزت السادسة مساءً تقريباً. استقبله فأنغر نفسه إضافة إلى آخرين. وكان هنريك قد وضع اسم مارتن في آخر لائحة الأشخاص الذين لهم أدنى علاقة في حادثة اختفاء هاريت.

قال مارتن إنه لم يرَ هاريت في ذلك اليوم. لقد كان يكذب. لقد وصل إلى هيدستاد في وقت أبكر ذلك اليوم وكان في حديقة جارنفاغسغاثان بمواجهة أخته مباشرة. يمكن لبلومفيست إثبات زيف ادعائه بواسطة الصور التي كانت مدفونة لما يزيد على أربعين عاماً.

هاريت فأنغر رأت أخاها وأصبحت بالصدمة لذلك. وقد خرجت إلى جزيرة هيدبي وحاولت التحدث إلى هنريك لكنها كانت قد اختفت قبل أن تتمكن من إجراء أي حديث مع أحد. ما الذي كنت تفكرين في إخباره

به؟ عن حادثة أوبسالا؟ لكن ليينا أندرسن التي من أوبسالا لم تكن واردة ضمن الأسماء الموجودة على اللائحة. ما كان يمكن أن تعرفي بقصتها. كانت أحداث القصة لا تزال غير منطقية بالنسبة لبلومفيست. هاريت قد اختفت عند الساعة الثالثة تقريباً من بعد الظهر، ومارتن كان بما لا يقبل الشك على الجهة الأخرى من الجسر في ذلك الوقت. يمكن ملاحظة وجوده في الصورة التي التقطت من على التل حيث الكنيسة. لا تزال إحدى قطع الأحذية مفقودة. هل كان هناك من شريك مساعد على تنفيذ الجريمة؟ أمي أنيتا فأنغر؟

لاحظت سالاندر، بناءً على المعلومات الواردة في ملفات الأرشفة، أن منصب غوتفريد فأنغر قد تبدّل كثيراً على مدى سنوات عمله ضمن إطار المؤسسة. ففي العام 1947 ويعمر العشرين كان قد التقى إيزابيلا التي سرعان ما أصبحت حاملاً منه. ولد مارتن فأنغر في العام 1948. ولم يكن هناك من مفر إثر ولادته من أن يتزوج الشنائي. حين بلغ غوتفريد الثانية والعشرين من عمره، تم استدعاؤه إلى مكاتب الفرع الرئيسي لمؤسسة «فأنغر» من قبل هنريك فأنغر نفسه. من الواضح أنه كان موهوباً وكفوفاً ولعلمهم كانوا يعدّونه لأن يتسلّم إدارة المؤسسة. تمت ترقيته إلى احتلال مقعد في مجلس إدارة الشركة بعمر الخامسة والعشرين، برتبة مساعد رئيس قسم التطوير. كان نجماً صاعداً من دون شك.

إلا أنه في مرحلة ما من أواسط الخمسينيات بدأ نجمه يخبو بسرعة. أخذ يشرب الكحول. كان زواجه من إيزابيلا على حافة الانهيار. أما الولدان مارتن وهاريت فلم يكونا بليان حسناً. إلى أن قام هنريك بوضع حدّ له. كانت مسيرة غوتفريد المهنية قد وصلت إلى الذروة. ففي العام 1956 حصل تعيين آخر، حيث استقدم مساعد إضافي لرئيس قسم التطوير في الشركة. وأصبح هناك مساعداً للرئيس: أحدهما يقوم بالعمل بينما يكون غوتفريد ثملاً ومتفياً عن مكاتب الشركة لفترات طويلة.

إلا أن غوتفريد كان لا يزال واحداً من أفراد عائلة «فانغر» إضافة إلى أنه كان يتمتع بشخصية ساحرة وبطلاقة لسان قلّ نظيرها. بدءاً من العام 1957، بدا أن نطاق عمله قد اشتعل على التجوال في مختلف أنحاء البلاد من أجل افتتاح مصانع جديدة للشركة، والقيام بحل النزاعات الداخلية ضمن المؤسسة، والعمل على نشر انطباع عام يصور إدارة الشركة على أنها تهتم فعلاً لأمر موظفيها. إننا نرسل أحد ابنائنا ليستمع إلى مشاكلكم. وإننا نأخذكم على محمل الجد.

وجدت سالاندر رابطاً آخر. كان غوتفريد فانغر قد شارك في المفاوضات التي جرت في كارلستاد حيث قامت مؤسسة «فانغر» بشراء شركة لتصنيع الأخشاب. في اليوم الذي تلا عملية الشراء وجدت ماغدا لوفيسا سيورغ، زوجة الفلاح مقتولة.

ما لبثت سالاندر أن عثرت على الرابط الثالث بعد خمس عشرة دقيقة فقط. في اليوم ذاته من حادثة اختفاء ليا بيرسون، قامت إحدى الصحف المحلية بإجراء مقابلة مع غوتفريد فانغر حول توسع محتمل للشركة على الميناء.

عندما أرادت السيدة ليندغرين إقفال المكتب والعودة إلى المنزل عند الساعة الخامسة والنصف، أبلغتها سالاندر بنبرة قاسية أنه لا يزال أمامها بعد وقت طويل قبل الانتهاء من العمل على ما بين يديها. وأنه سيعمها الرحيل إلى المنزل شرط أن تترك المفتاح مع سالاندر التي ستقوم بإقفال المكتب بنفسها عندما تنتهي من العمل. إلا أن مديرة قسم الأرشيف كانت قد بلغت أقصى غضبها في تلك الأثناء ولن تسمح لفتاة مثل هذه أن تملّي عليها ما يجب أن تفعل. فسارعت إلى الاتصال بالسيد فروود مشكية، ولكنه أبلغها أنه يمكن لسالاندر المكوث الليل بطوله إن رغبت. وطلب إلى السيدة ليندغرين أن تتكلم وتعلم الحراس بأن يسمحوا لسالاندر بالخروج من المكتب ساعة نشاء.

بعد مضي ثلاث ساعات تقريباً ومع حلول الثامنة والنصف مساءً

كانت سالاندر قد توصلت إلى نظرية مفادها أن غوتفريد فانغر كان في محيط حدوث خمس جرائم من أصل ثمانية، إما قبل يوم أو بعد يوم من حصول حدث ضخم. كانت لا تزال تنقصها معلومات تتعلق بالجريمتين اللتين وقعتا عامي 1949 و 1954. أخذت تتمعن في إحدى الصور الفوتوغرافية الملتقطة له. كان رجلاً نحيلاً أنيقاً ذا شعر أشقر غامق اللون. كان شبيهاً بالمثل كلارك غيبل في فيلم Gone with the Wind، «ذهب مع الريح».

في العام 1949، كان غوتفريد في العشرين من عمره. وكانت الجريمة الأولى قد حصلت في نطاق مكان إقامته في هيدستاد. والضحية كانت ريببكا جاكوبسون التي كانت تعمل في تنظيف مكاتب المؤسسة. أين التقى أحدكم الآخر؟ بماذا وعدتها؟

عضت سالاندر شفتها السفلى. المشكلة أن غوتفريد قد مات في العام 1965 غرقاً وهو بحالة شمل تام، في حين أن الجريمة الأخيرة قد وقعت في فبراير من العام 1966 في منطقة أوبسالا. وتساءلت ما إن كانت قد أخطأت في حين أضافت اسم «لينا أندرسن» ذات السبعة عشر عاماً إلى اللائحة. كلا، لعل الجريمة لا تحمل التوقيع ذاته، لكنها المحاكاة ذاتها للإنجيل. لا بدّ أن هناك علاقة ما.

كان الظلام قد حلّ تماماً عند الساعة التاسعة. كان الهواء بارداً وكانت تمطر رذاذاً. كان ميكائيل جالساً بضرب بأصابعه على الطاولة حين اجتازت سيارة الفولفو الخاصة بمارتن فانغر الطريق واتعظت نحو المنطقة التي يريد الذهاب إليها. فكانت تلك النقطة التي أوصلت الأمور إلى حدّها.

ما كان يعلم ما الذي ينبغي له فعله. كان كيانه كله يلتهم برغبة طرح عدد لا ينتهي من الأسئلة، أي سؤال لبدء المواجهة بينهما. إن كان بالفعل يشبهه في أن مارتين فانغر هو القاتل المجنون الذي يتعقبه وأنه فعلاً

الشخص الذي قتل أخته وتلك الفتاة في أوبسالا، ومن كاد ينتجح تقريباً بالتخلص منه، لم يكن ذلك بالتأكيد سلوكاً منطقياً. لكن مارتن كان كالمغتبط الذي يجذبه. لم يكن هناك من داع لأن يعلم بأن بلومفيست على علم بأي شيء، ويمكن له الذهاب لرؤيته بحجة أنه حسناً... يريد إعادة مفاتيح كوخ غوتفريد إليه.

أقبل بلومفيست باب المنزل خلفه متجهاً إلى هدفه.

كان منزل هارالد فانغر معتمداً كالعادة. في منزل هنريك كانت جميع الأنوار مطفأة عدا ضوء الغرفة المواجهة للحديقة الخلفية. كانت آنا قد أوتت إلى الفراش. منزل إيزابيلا كان معتمداً أيضاً وسيبيليا لم تكن في البيت. الأنوار كانت مضادة في الطابق العلوي لمنزل ألكسندر لكنها كانت مطفأة في المنزلين حيث يقيم أشخاص لا ينتمون لعائلة «فانغر». لم يرَ كائناً بشرياً واحداً طوال الطريق.

وقف متردداً خارج منزل مارتن فانغر وأخرج هاتفه الخلوي من جيبه وضغط أزرار رقم سالاندر. لم يلق أي رد. ثم عاد وأطفأه كي لا يرن ويصدر صوتاً.

رأى الأضواء في الطابق السفلي للمنزل. مشى بلومفيست عبر الممر الضيق وتوقف على بعد عدة ياردات من نافذة المطبخ لكنه لم يرَ أحداً. تابع جولته حول المنزل متوقفاً عند كل نافذة، لكنه لم يلمح أي أثر لمارتن إلا أنه اكتشف أن الباب الجانبي للمراب كان مفتوحاً قليلاً. لا تكن أحقماً، قال في نفسه. لكنه لم يستطع مقاومة الرغبة في أن يرى ماذا يوجد في الداخل.

أول ما رآه على المقعد الخشبي كان صندوقاً مفتوحاً يحتوي على ذخيرة بندقية. ثم رأى علبتين مليئتين بالوقود على الأرض تحت المقعد. هل تستعد للقيام بزيارة ليلية ثانية يا مارتن؟

«أدخل ميكائيل، لقد رأيتك على الطريق.»

كاد قلب بلومفيست يتوقف عن الخفقان، إلا أنه أدار رأسه على مهل

ورأى مارتن فانغر يقف في الظلام بالقرب من الباب المؤدي إلى داخل المنزل.

«لم تستطع البقاء بعيداً ببساطة، أليس كذلك؟»

أتى صوت بلومفيست هادئاً أو بالكاد ودوداً وهو يقول: «مرحباً، مارتن.»

كرر مارتن القول: «ادخل، من هنا.»

تقدم خطوة إلى الأمام ثم مال جانباً يمدّ يده اليسرى في إشارة مرحبة. وقد رفع يده اليمنى إلى الأعلى بحيث تمكن بلومفيست من رؤية انعكاس الأداة الحديدية التي يحملها.

«أحمل مسدساً من نوع 'غلوك' في يدي، لذا لا تغم بأي عمل أحمق. لا يمكن أن أخطئ في التصويب عليك من هذه المسافة.»

اقترب منه بلومفيست على مهل. وحين وصل بجانب مارتن وقف ونظر في عينيه وقال: «كان عليّ المجيء إلى هنا. لديّ الكثير من الأسئلة التي تحتاج إلى إجابات.»

«فهمت. ادخل من هذا الباب.»

دخل بلومفيست المنزل ففاده الممر إلى غرفة صغيرة بجانب المطبخ. لكن وقبل الوصول إلى تلك المرحلة، أوقفه مارتن فانغر وهو يضع إحدى يديه فوق كتفه وقال: «كلا، ليس من هنا، بل إلى اليمين. افتح الباب.»

إنه الطابق السفلي. عندما كان بلومفيست في منتصف الطريق، ضغط مارتن بعض الأزرار فاشتعلت الأنوار. إلى يمينه كانت غرفة البخار. كان يمكن لبلومفيست أن يشم رائحة الغسيل أمامه. قاده مارتن يساراً إلى غرفة التخزين حيث قطع الأثاث القديمة والصناديق، والتي يوجد في مؤخرتها باب سري من الحديد مع قفل أمني محكم.

مدّ مارتن يده إليه حاملاً رزمة من المفاتيح وقال له: «هيا، افتحه.»

فتح بلومفيست الباب.

«زر الإضاءة موجود إلى اليسار».

بهذا يكون بلومفيست قد فتح الباب على الجحيم.

حوالي الساعة التاسعة مساءً ذهبت سالاندر لتناول فنانجان قهوة وسندويش تحصل عليهما من آلة موجودة في الرواق خارج مكتب الأرشيف تعمل عند إدخال القطع النقدية فيها. ظلت تنصفح الملفات القديمة تبحث عن أثر لغوتفريد فانغر في كالاتار عام 1954. إلا أنها لم تجد شيئاً على الإطلاق.

فكرت في الاتصال ببلومفيست لكنها قررت البحث بين أوراق النشرات التي تعود لمجموعة الموظفين قبل أن يطلع النهار.

كانت مساحة المكان تقيس عشرة أقدام عرضاً وخمسة عشر قدماً طولاً. افترض بلومفيست أنها غرفة تقع على طول الجانب الشمالي للمنزل. كان مارتن فانغر قد خطط بعناية تامة تفاصيل غرفة التعذيب الخاصة به. فإلى اليسار كانت توجد السلالم المعدنية، وتقوم معدنية في الأرض والسقف وطاولة مع أحزمة جلدية حيث يستطيع تقييد ضحاياه. كما كانت هناك معدات الفيديو وأستديو تسجيل. وفي مؤخرة الغرفة كان قفص حديدي للضيوف. إلى يمين الباب كان هناك مقعد وسرير وجهاز تلفزيون في الزاوية والعديد من أشرطة الفيديو على الرف القريب.

ما إن دخلوا الغرفة حتى وجه مارتن فانغر المسدس إلى بلومفيست وأبلغه أن ينام على بطنه أرضاً. لكن بلومفيست رفض الانصياع.

قال له مارتن: «حسناً، سأصوب رصاصة إذاً إلى عظمة ركبتيك.»

صوب المسدس. فأذعن بلومفيست مدركاً أن لا خيار أمامه.

كان يأمل أن يخفف مارتن من شدة مراقبته له ولو لعشر من الثانية فقط. كان يعلم أنه سيغلبه في أي نوع من العراك. لقد حظي بشبه فرصة في العمر في الطابق العلوي حين وضع مارتن يده على كتفه إلا أنه تردد.

لم يقترب منه مارتن بعد ذلك مطلقاً. إن أصيب برصاصة في ركبته فسوف يخسر فرصته تماماً. استلقى على الأرض.

اقترب منه مارتن من الخلف وأمره أن يضع يديه وراء ظهره. وقام بتقييده. ثم ركل بلومفيست على المنفرج بين رجليه وأخذ يسدد إليه لكلمات شرسة متكررة.

بدأت الأحداث التي حصلت بعد ذلك أشبه بالكابوس. أخذ مارتن يتأرجح بين العقلانية والجنون المطبق، كان يبدو للحظة هادئاً ثم يثور في اللحظة التالية ويلدع الغرفة ذهاباً وإياباً كالحيوان الهائج داخل قضيبان القفص. وقد سدّد عدداً من الركلات إلى بلومفيست الذي لم يكن أمامه سوى أن يقوم بحماية رأسه وتلقي الضربات بجسده.

مرت نصف الساعة الأولى قبل أن يتفوه مارتن بكلمة واحدة حيث بدا عاجزاً عن التواصل تماماً. لكنه بدأ مسيطراً على الأمور في ما بعد. وضع سلسلة حول عنق بلومفيست وريطها إلى قفل موجود في ثقب في الأرض تبرز منه حلقة معدنية نصف دائرية. وترك بلومفيست وحيداً لما يقارب خمس عشرة دقيقة. كان يحمل ليشراً من المياه عند عودته. جلس على الكرسي وأخذ ينظر إلى بلومفيست ويشرب.

سأله بلومفيست: «هل لي بالحصول على بعض الماء؟»

انحنى مارتن فوقه وسمح له بتناول جرعة كبيرة من المياه التي ابتلعها بنهم.

«شكراً لك.»

«لا تزال تتصرف بتهذيب تام 'بلومفيست الخارق'».

سأله بلومفيست مجدداً: «لماذا كل هذا الركل واللكم؟»

«لأنك تغضبني حقاً وتستحق العقاب. لماذا لم تعد إلى ديارك وحسب؟ هم بحاجة إليك في مجلة 'ميليونيوم'. كنت جاداً حين قلت لك إننا كنا نستطيع أن نجعل منها مجلة عظيمة. كان بإمكاننا العمل معاً لسنوات.»

قطب بلومفيست جيته وحاول اتخاذ وضعية أكثر راحة. كان عاجزاً عن القيام بأي دفاع عن النفس ولم يكن يملك سوى صوته.

قال له: «أفترض من كلامك أن الفرصة قد فاتت.»

أطلق مارتن فائغر ضحكة مدوية.

«أسف يا ميكائيل، ولكنك تدرك بالطبع كيف أنك ستموت هنا.»

أوماً بلومفيست له.

«كيف عثرنا عليّ بحق السماء أنت وتلك النحيلة المصابة بمرض

فقدان الشهية التي أقمعتها في القضية؟»

«لقد كذبت بشأن المكان الذي كنت تتواجد فيه يوم اختفاء هاريت.

لقد كنت في هيدستاد تتابع استعراض مهرجان عيد الطفل. لقد التقطت

صورة لك هناك، وأنت تنظر إلى هاريت.»

«لهذا السبب ذهبت إلى نورسجوج؟»

«للحصول على الصورة أجل. وقد التقطتها ثنائي صُودف أنه كان

يمضي فترة شهر العسل هنا في هيدستاد.»

هز مارتن رأسه وقال: «إن هذه لكذبة.»

أخذ بلومفيست يشخذ تفكيره: ما الذي عساه يقوله كي يؤجل عملية

إعدامه؟

«وأي هي الصورة الآن؟»

كذب عليه بسهولة قائلاً: «تعني النيجاتيف؟ إنه في صندوق للأمانات

محفوظ في مصرف 'هاندلسبانكن' هنا في هيدستاد... لم تكن تعلم أن

لدي صندوقاً للأمانات، أليس كذلك؟ وهناك نسخ من هذه الصورة في

عدة أماكن. في جهاز الكمبيوتر الخاص بي وبالفتاة. وفي الشبكة الأم

لكل من مجلة 'ميليونيوم' وشركة 'ميلتون' للأمن حيث تعمل.»

انتظر مارتن قليلاً محاولاً أن يعرف ما إذا كان بلومفيست يخدعه أو

لا.

«ما مدى عمق المعلومات التي تعرفها الفتاة؟»

تردد بلومفيست قليلاً قبل أن يجيب. فسالاندر كانت تمثل له الآن  
الأمل الوحيد بالخلاص. ما الذي عساه تفكر فيه حين تعود إلى المنزل  
ولا تجده هناك؟ لقد وضع الصورة التي يظهر فيها مارتن فائغر مرتدياً  
السترة ذات الرقعتين الحمراءوين على طاولة المطبخ. فهل تقوم بربط  
الأمور بعضها ببعض؟ هل ستدق جرس الإنذار؟ لن تقوم بالاتصال  
بالشرطة. الكابوس الأسوأ سيكون أن تأتي إلى منزل مارتن وتطرق بابه  
مطالبة بمعرفة مكان بلومفيست.

أمره مارتن بنبرة جليدية: «أجبت.»

«إنني أفكر. إنها تعرف بقدر ما أعرف تقريباً بل أكثر بقليل ربما.

أجل، أراهن أنها تعرف أكثر مما أعرف أنا شخصياً. إنها حادة الذكاء.

هي من ربطت اسمك بقضية 'لينا أندرسن'.»

أجاب مارتن مذهولاً: «لينا أندرسن!»

«الفتاة التي عذبناها وقتلناها في أوبسالا في العام 1966. لا تقل لي

إنك نسيت.»

بدا للمرة الأولى خائفاً، فقال: «لا أعلم ما الذي تتكلم عنه.»

كانت تلك المرة الأولى أيضاً التي يقوم فيها أحدهم بربط الأحداث

على هذا النحو، إذ إن لينا أندرسن لم تكن واردة ضمن دفتر مذكرات

هاريت.

قال بلومفيست محاولاً أن تبدو نبرته واثقة قدر المستطاع: «اسمع يا

مارتن، يمكنك أن تقتلني الآن، لكن الموضوع انتهى، الكثيرون على علم

بأمرك.»

عاد مارتن يلذع الغرفة ذهاباً وإياباً.

عليّ أن أتذكر أنه ليس عاقلاً تماماً. الهرة. كان يمكن له أن يجلب

الهرة إلى هنا، لكنه ذهب بها إلى سرداب العائنة.

توقف مارتن عن الدوران، وقال: «أعتقد أنك تكذب. أنت

وسالاندر الوحيدان العارفاً بالأمر. من الواضح أنك لم تتحدث إلى أحد

بعد، وإلا لكنت الشرطة هنا الآن. يكفي حريق يأتي على الكوخ الصغير بأن يطمس أي دليل.»  
«ماذا لو كنت مخطئاً؟»

«إن كنت مخطئاً فعلاً، فإن الأمر لم ينته بعد حقاً. لكنني لا أظن أنني مخطئ. أراهن أنك مخادع تكذب عليّ. ما الخيارات الأخرى المتوفرة أمامي مع ذلك. سأفكر في الأمر قليلاً. إنها الساقلة الصغيرة المصابة بمرض فقدان الشهية التي تشكل الحلقة الأضعف.»  
«لقد ذهبت إلى ستوكهولم لتناول الغداء.»

دوى ضحك مارتن الذي أجاب: «كفّ عن الخداع ميكائيل، لقد أمضت طوال فترة المساء في مكاتب أرشيف مؤسسة 'فاتغر'.»  
كاد قلب بلومفيست يتوقف عن الخفقان. لقد علم، إنه يعلم بكل شيء منذ البداية.

قال بلومفيست: «هذا صحيح، لقد غلطنا لأن تزور قسم الأرشيف قبل أن نذهب إلى ستوكهولم. لم أكن أعلم أنها مكثت طوال ذلك الوقت في مكاتب المؤسسة.»

«توقف عن الكذب وقول التفاهات يا ميكائيل، اتصلت بي مديرة قسم الأرشيف لتبلغني أن ديرك قد سمح للفتاة البقاء حتى وقت متأخر كما يحلو لها. مما يعني أنها ستكون الآن في المنزل حتماً، سيتصل بي المراقب الليلي حالما ترحل.»

## الجزء الرابع

# الاستيلاء العدواني

11 يوليو حتى 30 ديسمبر

92% من النساء اللواتي تعرضن للاعتداء الجنسي لم يبلغن الشرطة عن آخر حادثة حصلت لهن.

## الفصل الرابع والعشرون

الجمعة، 11 يوليو - السبت، 12 يوليو

انحنى مارتن فانغر فوق ميكائيل وأخذ يفتش جيوبه وأخذ منه المفتاح.

وقال له: «كان من الذكاء أن تقوم بتغيير أقفال الأبواب، سأهتم بعشيتك عند عودتها.»

تذكر بلومفيست أن مارتن مفاوض متمرس ذو خبرة اكتسبها من العراق في مجال الصناعة. وقد سبق له أن لاحظ كذبه.

«لماذا؟»

«لماذا ماذا؟»

أشار بلومفيست إلى ما حوله بغموض وسأله: «لماذا كل هذا؟»

انحنى مارتن مجدداً ووضع يده تحت ذقن بلومفيست ورفع له وجهه حتى تلاقت نظراتهما، وقال له: «لأن ذلك سهل جداً. النساء تختفي طوال الوقت وما من أحد يفتقدهن. جميع أصناف النساء، من مهاجرات وعاهرات من روسيا وآلاف الناس الذين يدخلون السويد كل عام.»

ترك رأس بلومفيست ووقف في مكانه. كان وقع كلماته كالصفعة في الوجه.

يا إله السموات، ليس هذا لغزاً تاريخياً. مارتن فانغر لا يزال يقتل النساء حتى اليوم. وما أنا أجول مباشرة في قلب—

«من قبيل المصادفة أن لا ضيقة لدي في الوقت الحاضر. لكن قد



«أنت لست سوى إنسان عادي تافه يا ميكائيل. لن تتمكن من فهم الإحساس السلطوي الذي يمكن أن تتمتع به حين تتمتع بالقدرة المطلقة على التحكم بحياة الإنسان أو موته.»

«أنت تستمتع بتعذيب النساء وقتلهن يا مارتن.»

«لا أظن أن هذا ما هو الأمر عليه فعلاً. إن أجريت تحليلاً فكرياً لحالتي مستجد أنني مقتنص متسلسل أكثر مني قاتل متسلسل. أظن أنه ينطبق عليّ في الواقع وصف الخاطف المتسلسل. أما القتل فليس سوى نتيجة طبيعية حتمية للأمر، إذ عليّ أن أخفي جريمتي. أفعالي ليست مقبولة اجتماعياً طبعاً، إلا أن جريمتي أولاً وأخيراً تنافي أعراف المجتمع. لا يأتي الموت إلا مع نهاية زيارة الضيفات إلى هذا المكان ويعد أن أشعر بالسام منهن. من المذهل دائماً أن ترى خيبة أملهن.»

«خيبة أملهن؟»

«تحديداً، خيبة أملهن. يتصورن أنهن إذا قمن بإرضائي سأتركهن على قيد الحياة. ويخضعن بالتالي لقوانيني. يبدأن بالثقة حتى إنهن يطوّرن نوعاً من الصداقة الحميمة معي أملاً منهن أنها قد تعني لي شيئاً أو أنها قد تؤدي إلى مكان ما. أما خيبة الأمل فتحل حين يدركن في نهاية المطاف أنه تم استغلالهن وحسب.»

مشى مارتن حول الطاولة واستند إلى القفص الحديدي وقال: «إنك كرجل حامل كل أعرافك البرجوازية لن تستوعب ما أقول إطلاقاً، لكن الإنارة تأتي من التخطيط لعملية الخطف. إذ إنها لا تتم تلقائياً من دون سابق تصميم، ذلك النوع من الخاطفين غالباً ما يتم القبض عليهم. إنه علم ينطوي على آلاف التفاصيل التي يفترض بي التفكير فيها جيداً. عليّ أن أتعرّف إلى الفريسة وأستطلع تفاصيل حياتها، من هي ومن أين تأتي وكيف يمكنني الاتصال بها وما الذي يفترض بي فعله لأكون وحدي مع الفريسة من دون الإفصاح عن اسمي أو الكشف عنه في أي من تحقيقات الشرطة التي تجري لاحقاً.»

يهتمك أن تعرف أنه بينما كنتما تترثران كالحقّاوين أنت وهنريك طوال فترتي الشتاء والربيع كنت أحتجز فتاة هنا، تدعى إيرينا من بيلاروسيا. وفيما كنت تتناول العشاء بضيافتي كانت هي محتجزة في قفص هنا. كانت أسمية ممتعة على ما أتذكر، أليس كذلك؟»

جلس مارتن على الطاولة تاركاً رجله يتأرجحان في الهواء. أما بلومفيست فأغمض عينيه وقد شعر فجأة بسكين في حلقه وكان يبتلع ريقه بصعوبة. بدا الألم في معدته وأضلاعه أخذاً في التفاقم.

«وماذا تفعل بالجثث؟»

«الذي مركب يرسو في حوض السفن بالأسفل. أخذ الجثث إلى أعماق البحر. أنا، وخلفاً لأبي، لا أخلف آثاراً وراثي. لكنه كان ذكياً أيضاً. لقد ورّع ضحاياها على كافة أنحاء السويد.»

بدأت قطع الأحجية تتخذ مكانها الصحيح.

غوتهريد فانغر، من العام 1949 حتى العام 1965. ومن ثم مارتن فانغر بدءاً بأول جريمة له في أوبسالا.

«أنت معجب بذلك.»

«لقد كان هو من علمني. لقنني المبادئ حين كنت في الرابعة عشرة من عمري.»

«أي حين ارتكبت جريمة «أوديفالا»، وقتلت الضحية ليا بيرسون.»

«ألست شخصاً ذكياً؟ بلى أنت كذلك. أجل، كنت هناك، لقد راقبت فقط لكني كنت موجوداً هناك فعلاً.»

«وسارة ويت عام 1964 في رونباي.»

«كنت في السادسة عشرة حينئذ، وكانت المرة الأولى لي مع امرأة.»

«كان أبي من علمني. وكنت أنا من قمت بخطفها.»

«إنه يتباهى بنفسه. يا إلهي كم أنها عائلة مقززة.»

«لا يسعك أن تتصور كم يدل هذا العمل على خبول.»

فكر بلومفيست في نفسه يقول لخبرس بحق السماء لو تخرس.

«هل أنت مهتم فعلاً بكل ما أقول يا ميكائيل؟»

اتحنى فوقه وأخذ يربت على وجته. كادت لمسته تكون رقيقة.

«أنت تدرك أنه لا يمكن للأمور إلا أن تنتهي بهذه الطريقة، أليس

كذلك؟ هل يزعجك أن أدخن سيجارة؟»

أجابته: «حتى إنه يمكنك أن تقدم لي واحدة.»

أشعل مارتن سيجارتيين ووضع إحدهما بعناية بين شفتي بلومفيست

وسمح له بأن يأخذ سحبة عميقة.

قال له بلومفيست بشكل تلقائي: «شكراً لك.»

أطلق مارتن فانغر ضحكة مدوية أخرى.

«أرايت، ها قد بدأت تتأقلم مع مبدأ الخضوع الذي أفرضه. أنا

أحكم القبضة على حياتك بين يدي يا ميكائيل. أنت تعلم أنني أستطيع

إعدامك والتخلص منك في أي لحظة الآن. لقد تضرعت إلي كي أحسن

نوعية حياتك وقد فعلت ذلك باللجوء إلى المنطق والقليل من حسن

التصرف. وقد كوفت على ذلك.»

أوما له بلومفيست ودقات قلبه تتسارع وتضج في مسعته حتى كادت

لا تنطق.

عند الساعة الحادية عشرة والربع شربت ليزبت سالاندر ما تبقى من

مياه في قنينة الـ PET بينما تقلّب الصفحات التي بين يديها. خلافاً

لبلومفيست الذي كاد يهتق بالقهوة في وقت سابق من اليوم ابتلعت رشفة

المياه بشكل طبيعي وهي تقيم رابطاً آخر إلا أن عينيها اتسعتا بشدة!

لقد وجدتها!

لم تحرز على مدى ساعتين إلا تقدماً بسيطاً وهي تفتش بين أوراق

النشرات الخاصة بهيئة الموظفين وتحيط بالمعلومات الواردة فيها من كافة

النواحي. النشرة الأساسية كانت تختص بالمعلومات حول الشركة. وكانت

تحتوي على شعار شركة «فانغر» وهو عبارة عن راية تلوحها الريح حيث

نقطة حرف الفاء تشكل سهماً متجهاً للأعلى. من المفترض أن قطاع

الإعلانات في الشركة هو من وضع مثل هذه النشرة المليئة بالمعلومات

التي من شأنها أن تجعل الموظفين يشعرون بأنهم أفراد عائلة كبيرة واحدة.

بحلول موسم عطلات الرياضات الشتوية من فبراير في العام 1967، قام

هنريك فانغر ببادرة تنم عن كرم بدعوة خمسين موظفاً من الشركة الأم

وعائلاتهم لتضفية عطلة نهاية الأسبوع في التزلج في هارجيدالن. كانت

الشركة قد حققت أرباحاً عالية السنة السابقة. وكان قسم العلاقات العامة

حاضراً كذلك ووضع تقريراً بالصور.

كانت العديد من الصور المذبذبة بعبارات ظريفة قد التقطت من فوق

المنحدرات. بعضها كان يظهر المجموعات الموجودة في الحانة حيث

الموظفين يتبادلون أنخاب الجعة تلعو وجوهم الضحكات. كانت هناك

صورتان فقط لأحد الاجتماعات الصباحية التي تخللها إعلان هنريك فانغر

«أوللا بریت مورغن» أفضل موظفة للعام، وتم منحها علاوة بقيمة خمسة

آلاف كورون ومزهريّة زجاجة.

أقيم حفل الإعلان على إحدى شرفات الفندق في وقت من الواضح

أنه يسبق التفكير في العودة إلى منحدرات التزلج. عشرون شخصاً تقريباً

كانوا يظهرون في الصورة.

عند أقصى اليمين خلف هنريك مباشرة يقف رجل ذو شعر أشقر

طويل. كان يرتدي سترة قائمة بمطلة تميزها رقعات على الكتفين. وبما أن

الإعلان كان منشوراً بالأبيض والأسود لم يكن بالإمكان تحديد اللون تماماً

لكن سالاندر كانت مستعدة لأن تراهن بحياتها على أن الرقعة على الكتفين

كان حمراء اللون.

كانت الملاحظة المدونة أسفل الصورة توضح الارتباط... إلى

أقصى اليمين مارتن فانغر (19 عاماً) يتابع دراسته في أوبسالا. سبق أن

تم التداول باسمه على أنه أحد الذين يتمتعون بمستقبل واعد في إدارة الشركة.

قالت سالاندر بصوت منخفض: «ها قد أمسكت بك.»

أطفأت نور المصباح الموجود على الطاولة وتركت التقارير مكدسة بعضها فوق بعض حيث هي... كعمل تسلي الساقطة ليندغرين بالقيام به غداً.

خرجت إلى موقف السيارات تعبر الباب الجانبي. ما إن أغلقتة وراءها حتى تذكرت أنها وعدت المراقب الليلي بإبلاغه بساعة خروجها من المكتب. توقفت وأخذت تجول بتأثيرها فوق سيارات المرأب. كان مكتب المراقب عند الناحية الأخرى من المبنى مما يعني أنها كانت مضطرة من أجل أن تبلغه برحيلها القيام بدورة كاملة حول المبنى من جديد. لكنها عادت وقررت في النهاية، إن لا تزعم كلب حراسة نائب.

قبل أن تضع الخوذة على رأسها أدارت هاتفها الخلوي وحاولت الاتصال ببلومفيست إلا أنها أبلغت رسالة مفادها أنه لا يمكن الاتصال برقم المشترك المطلوب. ولاحظت أنه حاول أن يتصل بها ما لا يقل عن ثلاث عشرة مرة بين الساعة الثالثة والنصف من بعد الظهر والساعة التاسعة مساءً وأنها لم تتلق منه في الساعتين الأخيرتين أي اتصال.

حاولت سالاندر الاتصال به على رقم الكوخ لكنها لم تتلق أي إجابة كذلك. قطعت جيبينها وأحكمت ربط حزام الكومبيوتر المحمول حولها ووضعت الخوذة على رأسها ثم أدارت محرك الدراجة النارية. لم تستغرق الرحلة من مكاتب الشركة الأم الكائنة عند مدخل منطقة هيدستاد الصناعية إلى جزيرة هيدبي أكثر من عشر دقائق. كان النور مضاعف في المطبخ.

نظرت سالاندر من حولها. الفكرة الأولى التي راودتها هي أن يكون بلومفيست قد ذهب لزيارة فردو، لكنها سبق أن لاحظت عند مرورها على الجسر أن المنزل القائم على الجهة الأخرى من المياه كان معتماً. نظرت إلى ساعة يدها، إنها الساعة الحادية عشرة وأربعين دقيقة. دخلت الكوخ

وفتحت خزانة الملابس. وتناولت جهاز الكومبيوتر المحمولين اللذين كانت تستعملهما لحفظ صور المراقبة من الكاميرات التي سبق أن قامت بتركيبها. استغرقها الأمر فترة قبل أن تطلع على مسار الأحداث.

عند الساعة الثالثة وثلاث وعشرين دقيقة، دخل بلومفيست الكوخ. وعند الساعة الرابعة وثلاث دقائق تناول فتجان قهوته في الحديقة. كان يحمل ملفاً في يده ويقرأه. أجرى ثلاثة اتصالات قصيرة خلال الساعة التي أمضاها في الحديقة. كانت أوقات الاتصالات الثلاث تتطابق تماماً مع الاتصالات الواردة على سجل هاتفها التي لم ترد عليها.

عند الساعة الخامسة وإحدى وعشرين دقيقة، غادر بلومفيست الكوخ. وعاد بعد أقل من ربع ساعة.

عند الساعة السادسة وعشرين دقيقة ذهب إلى البوابة ونظر باتجاه الجسر.

عند الساعة التاسعة وثلاث دقائق خرج من المنزل ولم يعد. أطلعت سالاندر بسرعة على الصور المحفوظة على جهاز الكومبيوتر الآخر، التي تحفظ صور البوابة والطريق خارج الباب الأمامي. كان بإمكانها أن ترى السيارات التي مرت بالمكان خلال فترة النهار. عند الساعة السابعة واثني عشرة دقيقة عاد نيلسون إلى المنزل.

وعند الساعة السابعة والدقيقة الثانية والأربعين مرت سيارة من نوع Saab تعود لشخص ما من أوسترغاردن متوجهة إلى هيدستاد.

وعند الساعة الثامنة ودقيقتين كانت السيارة ذاتها عائدة.

عند الساعة التاسعة تماماً مرت سيارة مارتن فانغر بالمكان. بعد مرور ثلاث دقائق تحديداً، غادر بلومفيست المنزل.

عند الساعة التاسعة وخمسين دقيقة ظهر فانغر على عدسة الكاميرا. وقف عند البوابة لأكثر من دقيقة ينظر إلى المنزل، ثم استرق النظر إلى الداخل عبر نافذة المطبخ. صعد إلى العتبة الأمامية وأخرج مفتاحاً من جيبه وحاول فتح الباب بواسطته. لا بد أنه اكتشف أنهم قد وضعوا أقفالاً

جديدة لأبواب المنزل. ظل واقفاً في مكانه ليرى قبل أن يستدير على عقبيه ويغادر المنزل.  
شعرت سالاندر بخوف ارتعدت له أوصالها.

عاد مارتن فانغر يترك بلومفيست وحيداً. وكان لا يزال على الوضعية غير المريحة ذاتها. إذ كانت يده خلف ظهره وعقته مربوط بالحلقة الرفيعة الناتئة من الأرض. حرك يديه داخل الأصفاة محاولاً التحرر لكنه كان يعلم أنه لن يستطيع ذلك. كانت الأصفاة محكمة بشدة بحيث شعر بالخدر في يديه.

لم تكن أمامه أي فرصة متوفرة للنجاة. أغمض عينيه بشدة.  
لم يكن يعلم كم من الوقت قد مرّ حين سمع وقع خطوات مارتن مجدداً. ظهر أمام بلومفيست تغطي ملامحه مشاعر قلق.

سأله: «هل تشعر بالانزعاج؟»

أجابته بلومفيست: «كثيراً.»

«ليس عليك سوى أن تلوم نفسك لهذا. كان عليك العودة إلى ستوكهولم.»

«لماذا تقتل يا مارتن؟»

«إنه خيار اتخذته. يمكنني مناقشة النواحي الفكرية والأخلاقية لما أقوم به، يسعنا التحدث الليل بطوله، لكن ذلك لن يغير شيئاً. حاول النظر إلى الموضوع من هذه الزاوية: الكائن البشري عبارة عن صدفة مصنوعة من الجلد لحماية الخلايا والدم والمركبات الكيميائية وإبقائها في مكانها. قليلون هم الذين ينتهي الأمر بهم في كتب التاريخ. معظم الناس يموتون ويختفون من دون أن يتركوا أي أثر.»

«لكنك تقتل النساء.»

«هؤلاء بيننا الذين يقتلون للمتعة، إذ إنني لست الوحيد الذي يتمتع بهذه الهواية، يعيشون حياة كاملة.»

«لكن لماذا هاريت؟ لماذا أختك؟»

انقض عليه مارتن عندئذ وشده من شعره.

«وما الذي حصل لها أيها السافل اللعين، هيا أخبرني.»

شهق بلومفيست بأخذ نفساً عميقاً وسأل: «ما الذي تقصده؟»

حاول أن يدير رأسه كي يخفف من حدة الألم على فروة رأسه. إلا أن الشريط اشتد حول رقبته.

«ما الذي توصلتما إليه أنت وسالاندر؟»

«دعني بحق السماء، نحن نتحدث ليس إلا.»

رفع مارتن يده عن شعر بلومفيست وجلس قبالة وثني ساقاً فوق أخرى. سحب سكيناً من جيب سترته وفتحته. وضع رأس السكين على الجلد مباشرة تحت عين بلومفيست الذي أجبر نفسه على النظر في عيني مارتن. «ما الذي حلّ بها على وجه التحديد أيها الحقيّر؟»

«لا أفهم ما الذي تقول، اعتقدت أنك أنت من قتلها.»

حدق مارتن ببلومفيست لفترة طويلة. ومن ثم استرخى ونهض من مكانه وأخذ يلذع أرض الغرفة مستغرقاً في التفكير. رمى السكين على الأرض وانفجر ضاحكاً قبل أن يعود لمواجهة بلومفيست.

«هاريت، هاريت، دائماً هاريت. حاولنا... التحدث إليها.

حاول غوتفريد تعليمها. ظننا أنها كانت واحدة منا وأنها ستقبل القيام بواجبها، لكنها لم تكن سوى أنثى... عادية. كنت قد سيطرت عليها أو بالأحرى ظننت أنني فعلت، لكنها كانت تخطط لإخبار هنريك، فأدركت أنني لا أستطيع أن أثق بها. فعاجلاً أو آجلاً كانت ستخبر أحدهم عني.»

«فقتلناها.»

«أردت أن أقتلها. وفكرت في الأمر، لكنني وصلت متأخراً جداً. لم

أتمكن من الوصول إلى الجزيرة في الوقت المحدد.»

كان دماغ بلومفيست يلاقي صعوبة في محاولة فهم هذه المعلومات، لكنه شعر أن رسالة ما ظهرت على شاشة دماغه تقول «جميل زائد من

المعلومات». لم يكن مارتن قاتغر يعرف ما الذي حلّ بأخته.

فجأة، سحب مارتن هاتفه الخلوي من جيبه ونظر إلى الشاشة ثم وضعه على الكرسي بجانب المسدس.

«حان الوقت للتوقف عن الحديث حول كل ذلك. سيكون عليّ أن أتخلص من عشيقتك الساقطة المصابة بمرض فقدان الشهية الليلة أيضاً.»

تناول شريطاً جلدياً رقيقاً من الخزائنة ووضعه حول عنق بلومفيست على شكل أنشودة. أرخى السلسلة التي تقيده على الأرض وسحب ليقف على قدميه ودفعه بقوة نحو الحائط. أدخل طوقاً جلدياً في عقدة فوق رأس بلومفيست وشدّها إلى الأعلى بحيث أصبح مضطراً للوقوف على رؤوس أصابع قدميه.

«هل هي مشدودة كثيراً؟ أنتستطيع التنفس؟» أرخى العقدة قليلاً وربط الطرف الآخر من الطوق في حلقة أسفل الحائط، قائلاً: «لا أريدك أن تختنق دفعة واحدة.»

كانت الأنشودة تحز في عنق بلومفيست بشكل موجع لدرجة كان عاجزاً عن نطق أي كلمة. نظر إليه مارتن باهتمام.

فجأة، قام بفك سحابة سروال بلومفيست وسحبه إلى الأسفل إضافة إلى ملابسه التحتية. بينما هو يسحب ملابسه من قدميه فقد بلومفيست توازنه إذ لم يجد موطناً لقدمه وتأرجح في الهواء للحظة متدلياً من الحبل قبل أن تلامس رؤوس أصابعه مجدداً الأرض. ذهب مارتن إلى الخزائنة الصغيرة وتناول منها مقصاً. قص قميص بلومفيست ورمى بالخيزق على الأرض ثم وقف على بعد مسافة من ميكائيل وأخذ يراقب ضحيته.

قال مارتن بنبهة جديّة: «لم يسبق لي أن تعاملت مع ذلك». ولم يسبق له أن لامست رجلاً من قبل في الواقع... إلا أبي. كان ذلك بدافع الواجب.»

كان صدغاً بلومفيست يفضجان حتى كاد يحس بهما يتفجران. لا يمكنه وضع كل ثقله على قدميه من دون أن يخنقن. حاول استعمال

أصابعه للإمساك بأي شيء صلب ناتئ من الجدار خلفه لكنه لم يجد ما يتمسك به.

قال له مارتن قاتغر: «لقد حان الوقت.»

وضع يده على الطوق وسحبه للأسفل. سرعان ما شعر بلومفيست بالحبل يكاد يقطع عنقه.

«لطالما تساءلت كيف يكون مذاق الرجل.»

زاد الضغط على الأنشودة حول عنق بلومفيست واتحنى فوقه ليقلّبه على شفتيه في اللحظة التي سمع فيها صوتاً بارداً يملأ الغرفة ويقول: «مرحباً، أيها السافل الحقيير. في هذه الزريبة المقيتة أنا الآن أحتكر قواعد اللعبة هنا.»

سمع بلومفيست صوت سالاندر بعيداً وكأنه آت من خلف الضباب. نجح في أن يركّز نظره قليلاً فرأها تقف بالباب. كانت تنظر إلى مارتن ووجهها يخلو من أي تعبير مقروء.

قال بنبهة تشبه النعيب: «كلا...»

لم يتمكن من رؤية التعبير على وجه مارتن لكنه استطاع أن يشعر جسدياً بالصدمة التي اتانبه حين استدرا ورأى سالاندر. توقفت الزمن للحظة عالماً في أجواء الغرفة إلى أن مدّ مارتن يده وتناول المسدس الذي تركه على الكرسي.

قامت سالاندر بثلاث خطوات سريعة إلى الأمام ورمت في الهواء عصا الغولف كانت قد أعفنتها بجانبها. طارت العصا الحديدية في نصف دائرة وضربت مارتن على الترقوة بالقرب من كتفه. أحدثت الضربة زخماً هائلاً وسمع بلومفيست خبطة شيء ما قبل أن يصدر مارتن صوتاً أشبه بالعواء.

سالته سالاندر: «هل أحببت الشعور بالأكم أيها الحقيير؟» كان صوتها خشناً كورق الزجاج. لن يتمكن بلومفيست أن ينسى

الأنشطة التي تمكنت من إخراجها أخيراً وبدأ بلومفيست يأخذ، لاحقاً، بضعة أنفاس متقطعة.

شعر بلومفيست للحظة أن جسده يتحد مع روحه. صار نظره ثاقباً بحيث تمكن من رؤية كل ذرة غبار في الغرفة. حاسة السمع لديه صارت ممتازة أيضاً بحيث كان يربص كل نفس وكل همسة لحفيف الملابس، وكأنها أصوات تدخل أذنيه عبر سماعات. حتى أنه بات مدركاً لرائحة عرق سالاندر ورائحة الجلد التي تفوح من سترتها. لكن سرعان ما انقضى الوهيم مع بدء تدفق الدماء إلى رأسه.

أدارت سالاندر رأسها في اللحظة التي اختفى مارتن فيها وراء الباب. وقفت على قدميها وتناولت المسدس وتحققت من مخزن الرصاص فيه ونقرت صمام الأمان. نظرت من حولها وركزت على مفاتيح الأصفاذ التي تركت على الطاولة في مكان واضح للعيان.

قالت له وهي تركض نحو الباب: «سأنتخلص منه.» التفتت المفاتيح وهي تمر بمحاذاة الطاولة ورمتها من خلف ظهرها فرست على الأرض بالقرب من بلومفيست.

حاول أن يصرخ ويناديها لتتوقف وتنتظره لكن كل ما تمكن من إصداره صوت خفيف أجش أشبه بالصرير وكانت قد انخفضت من الغرفة.

لم يقب عن بال سالاندر أن مارتن فانتغر يملك بندقية في مكان ما فتوقفت عن السير وتحمل المسدس في يدها أمامها في وضعية جاهزة لإطلاق النار بينما تصعد السلالم نحو الممر الذي يقع بين الممراب والمطبخ. تسوّرت في مكانها وأخذت تصغي لكنها لم تسمع شيئاً ينشأ بموقع الضحية. تقدمت خلسة نحو المطبخ وكادت تصل حين سمعت هدير محرك سيارة في الحديقة الخلفية.

تمكنت من رؤية الأنوار الخلفية للسيارة تمر من أمام منزل هنريك فانتغر وتتعطف للمرور على الجسر، وأخذت تركض بأسرع ما تستطيع

تعاير وجهها وهي تنفذ الهجوم ما دام فيه عرق نابض. كانت تكشف عن أسنانها كوحش ينقض على فريسته. كانت عينها السوداء كالفتح تلتصقان شراً. كالتعكيوت الذئبي كانت تتحرك بسرعة البرق وتصب كل اهتمامها على فريستها بينما توجه العصا إلى مارتن مجدداً وتصيبه في أضلعه.

تعثر فوق الكرسي ووقع أرضاً. سقط المسدس من يده عند قدمي سالاندر فركلته بعيداً.

ثم وجهت إليه الضربة الثالثة تحديداً في اللحظة التي كان مارتن فانتغر يهجم بالوقوف على قدميه. كانت الضربة عنيفة جداً على وركه بحيث انطلقت صرخة فظيعة من أعماق حنجرتة. الضربة الرابعة أتته من الخلف مصيبة المنطقة التي بين كتفيه.

شهق بلومفيست: «ليز...»

كان على وشك الإغماء وكان الألم في صدغيه لا يحتمل.

التفتت إليه فرأت أن وجهه أحمر بلون الدماء وعينيها متسحان ولسانه ممدود خارج فمه.

نظرت من حولها فرأت السكين على الأرض. ثم التفتت نحو مارتن فانتغر الذي كان يحاول الابتعاد عنها ساحباً إحدى ذراعيه إلى جانبه. لن يتمكن من التسبب بأي مشكلة لها ليضع ثوان أخرى فوضعت عصا الغولف من يدها والتفتت السكين. كان له رأس حاد جداً إنما حافظته كانت تحتاج لأن تشحذ. وقفت على رؤوس أصابعها وأخذت تقطع الأنشطة بسرعة. استغرق الأمر بضع ثوان قبل أن يسقط بلومفيست أرضاً. إلا أن الأنشطة كانت لا تزال مشدودة بإحكام حول عنقه. نظرت سالاندر إلى مارتن فانتغر مجدداً. كان قد وقف على قدميه لكنه كان لا يزال ضعيفاً، خائر القوى. حاولت أن تدس أصابعها في البداية من تحت الأنشطة، لأنها لم تتجرأ بداية أن تقطعها لكنها غرزت في النهاية رأس السكين الحاد فخدشت رقبة بلومفيست قليلاً وهي تحاول توسيع عقدة

قدماها. دست المسلس في جيب سترتها ولم تعباً بوضع الخوذة على رأسها قبل أن تدبر محرك الدراجة النارية. وبعد مرور لحظات كانت هي أيضاً تجتاز الجسر.

لعله لم يمر سوى تسعين ثانية حين وصلت إلى الممر الدائري عند مدخل الـ E4. لم تتمكن مع ذلك من رؤية سيارته. داست على المكابح وأطفأت المحرك لتصفي لما يحدث.

كانت السماء مليئة بالغيوم. واستطاعت أن تلمح أولى خيوط الفجر تنبثق في الأفق. ثم سمعت صوت محرك ورائت الأضواء الخلفية عند الـ E4 تتجه جنوباً. أدارت سالاندر المحرك بسرعة وانطلقت بأقصى سرعة تشق الطريق تحت الجسر. كانت تسير بسرعة أربعين ميلاً في الساعة وهي تنعطف حول الرصيف المنحدر للمدخل. لم تشاهد أي زحمة سير فضغطت على دواسة السرعة وطاروت بالدراجة النارية. حين أخذت الطريق تلتوي على طول سلسلة التلال كانت تسير بسرعة تسعين ميلاً في الساعة، وهذه أقصى سرعة استطاعت دراجتها النارية الخفيفة التي تلاعبت بفعالية محركها أن تصل إليها صعوداً. بعد نحو دقيقتين، رأت الأضواء على بعد ستمئة وخمسين ياردة أمامها تقريباً.

حللي للعواقب. ما الذي ينبغي فعله الآن؟

خفتت السرعة إلى خمسة وسبعين ميلاً في الساعة وتابعت مطاردتها له. كانت تفقد أثره بضع لحظات عند المنعطفات القاسية. ثم استقامت الطريق أمامها وكانت لا تبعد عنه سوى متي ياردة فقط.

لا بد أنه رأى ضوء دراجتها النارية وزاد سرعة السيارة حين وصل إلى منعطف آخر. زادت هي أيضاً من سرعة المحرك لكنها لم تستطع أن تضاعيه عند المنعطفات.

رأت أضواء شاحنة تقترب تماماً كما رآها مارتن فانغر. زاد من سرعة المحرك أكثر واندفع مباشرة نحو الممر الضيق أمامه. رأت سالاندر الشاحنة تنحرف وتشعل الأنوار وتطفئها، إلا أن الاصطدام كان حتمياً. قاد

٤. E4

مارتن السيارة نحو الشاحنة مباشرة وكان صوت الاصطدام فظيلاً. داست سالاندر على المكابح. رأت المقطورة وقد بدأت تتلوى عبر الممر أمامها. ونظراً للسرعة التي كانت تسير فيها، لم تستغرق سالاندر سوى بضع لحظات لاجتياز المسافة والوصول إلى موقع الحادث. زادت سرعتها أكثر واتجهت إلى حافة الطريق لتتفادى الاندفاع الارتدادي للشاحنة وتبقى بعيدة مسافة ياردتين فقط وهي تجتازها. لاحظت بطرف عينها ألسنة النيران تتصاعد من مقدمة الشاحنة.

تابعت القيادة وأخذت تفكر وقد داست على المكابح لتخفف من السرعة. استمرت تقود الدراجة لمسافة مئة وخمسين ياردة قبل أن تتوقف وتنعطف لتعود أدراجها.

رأت سائق الشاحنة يخرج من المقصورة من جهة المقعد بجانب السائق. عادت تضغط على دواسة السرعة. في أكربي أي على بعد ميل جنوباً تقريباً، انعطفت يساراً وسلكت الطريق القديم عائدة إلى الشمال على خط مواز لـ E4. قادت الدراجة صعوداً على درب التل متجاوزة مشهد الحادث. كانت سيارتان قد توقفتا في المكان فيما ألسنة النيران تتصاعد ملتزمة بقايا سيارة مارتن المهروسة تحت الشاحنة. أحد الرجال كان يُخمّد النيران بمطفأة حريق صغيرة.

سرعان ما كانت تجتاز الجسر مجدداً ببطء. أوقفت الدراجة أمام الكوخ وذهبت إلى منزل مارتن فانغر سيراً على الأقدام.

كان بلومفيست لا يزال متعثراً بفك الأصفاد. كانت يدها غدرتين جداً بحيث لم يتمكن من إحكام قبضته على المفاتيح. ساعدته سالاندر على فك قفل الأصفاد وأمسكت به جيداً ريثما تعود الدماء تسري في عروق يديه. قال بصوت أجش: «ومارتن؟»

«لقد مات. اصطدمت سيارته بشاحنة على بعد بضعة أميال جنوب

أخذ بلومفيست يحدق بها. لم تكن قد غابت عن عينيه سوى بضعة دقائق.

همس قائلاً: «علينا أن... نتصل بالشرطة.» وانتابه سعال حاد.  
سأله سالاندر: «ولماذا؟»

ظل بلومفيست عاجزاً عن الوقوف لمدة عشر دقائق كاملة. كان لا يزال ملقئاً على الأرض عارياً، مستنداً إلى الحائط خلفه. أخذ يقوم بتليك رقبته وتناول قنينة المياه بيدين مرتجتين. انتظرتة سالاندر بصبر وشما بدأ يستعيد الإحساس يديه. أمضت تلك اللحظات تفكر.  
«ارتد سروالك.»

استعملت قطع قميص بلومفيست الممزقة لمسح بصمات الأصابع عن الأصافد والسكين وعصا الغولف. وتناولت قنينة مياه الـ PET الخاصة بها.  
«ما الذي تفعلينه؟»

«ارتد ملابسك بسرعة. بدأ النهار يطلع في الخارج.»  
وقف بلومفيست على قدمين مرتجتين، وتمكن بعد جهد من ارتداء ملابسه الداخلية وسروال الجيتز. اتعلم هؤلاء الرياضي. ودست سالاندر الجوربين في جيب سترتها وأوقفته عن السير وسأله: «ما الذي قمت بلمسه تحديداً هنا؟»

نظر بلومفيست من حوله وحاول أن يتذكر. قال لها أخيراً إنه لم يلمس شيئاً سوى قبضة الباب والمفاتيح. وجدت سالاندر المفاتيح في جيب سترة مارتن فانغر المعلقة فوق الكرسي. مسحت قبضة الباب وزر الضوء وأطغأت الأنوار. ساعدت بلومفيست على صعود السلالم وطلبت إليه أن ينتظرها في الممر بينما كانت تعيد عصا الغولف إلى مكانها المناسب. حين عادت كانت تحمل قميصاً داكناً يعود لمارتن فانغر.

«ضع هذا عليك لا أريد أن يراك أحد الليلة نمر راضياً من هنا بصديق عاري.»

كان بلومفيست يعيش حالة صدمة وذعول. وكانت سالاندر قد تولت زمام الأمور وهو يلتزم بتعليماتها طائفاً. قاده إلى خارج منزل مارتن وكانت تستدع طوال الوقت. ما إن وصلا إلى الكوخ حتى أوقفته مجدداً وقالت له: «إذا سألك أحدهم ما الذي كنا نفعله في الخارج الليلة فستقول إننا خرجنا للقيام بالترهة الليلية المعتادة وقد مارسنا الجنس هناك.»

«اليزبث، أنا لا أستطيع...»

«ادخل واستحم فوراً.»

ساعدته على خلع ملابسه ودفعته إلى الحمام. ومن ثم وضعت مياهاً في الإبريق لإعداد القهوة وحضرت نصف دزينة من سندويشات خبز الجودار مع الجبن وسق الكيد ومخلل الشبث. كانت جالسة إلى طاولة المطبخ مستغرقة في التفكير حين عاد بلومفيست يعرج. أخذت تتمعن بالخدوش والكدمات المنتشرة على جسمه. كانت الأنشطة مشددة بإحكام حول عنقه تاركة علامات حمراء داكنة. وقد خلف السكين جرحاً بليغاً في الجهة اليسرى.

قالت له: «أذهب إلى الفراش.»

أحضرت الضمادات على عجل وغطت الجرح بواسطة كمادات مؤقتة. ثم سكبت له القهوة وأعطته سندويشاً.

قال لها: «لست جائعاً حقاً.»

أمرته سالاندر: «حسناً، لا آبه البتة إن كنت جائعاً أو لا، كل وحسب.» ثم تناولت قضمة كبيرة من سندويش الجينة الذي تحمله.

أغمض بلومفيست عينيه للحظة ثم جلس في السرير وتناول قضمة بدوره. كانت حنجرته تؤلمه كثيراً بحيث كان لا يكاد قادراً على ابتلاع اللقمة.

خلعت سالاندر السترة الجلدية عنها وجلبت من الحمام علبة تحوي نوعاً من البلسم الحارق. «دع القهوة تبرد قليلاً واستلقي على بطنك.»



أضحت خمس دقائق تدلك له ظهره وتفركه بالمرهم. ثم قلبته على ظهره وقامت بتدليك مماثل لمنطقة الصدر.

«ستعاني من كدمات وخدوش مؤلمة لبرهة من الزمن.»

«علينا أن نتصل بالشرطة ليزيت.»

«كلا.» كانت إجابتهما من العنف والحدة بحيث اتسعت عينا بلومفيست ذهولاً. وتابعت تقول: «إن اتصلت بالشرطة فسوف أرحل. لا أريد أي علاقة لي بهم. مارتن فاتغر قد مات. لاقى حتفه في حادث سير وانتهى الأمر. كان وحده في السيارة وهناك شهود على ذلك. دع الشرطة أو أي شخص آخر يكتشف غرفة التعذيب المظلمة تلك. أنت وأنا نجهل وجودها تماماً كأي شخص آخر في هذه القرية.»

«لماذا؟»

تجاهلت سؤاله وأخذت تدلك عضلات فخذيه المشتتة.

«ليزيت، لا يسعنا ببساطة...»

«إذا مضيت في تدمرك فسأعيدك إلى كهف مارتن وأقيدك من جديد.»

وبينما تقول له ذلك، غطّ بلومفيست في النوم بسرعة وكأنه قد أغمى عليه.

## الفصل الخامس والعشرون

**السبت، 12 يوليو - الاثنين، 14 يوليو**

استيقظ بلومفيست عند الساعة الخامسة فجراً على كابوس وهو يحك عنقه ويشد بشيء ما للتخلص من الأنشطة. دخلت سالاندر الغرفة وأبعدت يديه وأبقت هادئاً. فتح عينيه ونظر إليها وكان على عينيه غشاوة. أطبق عينيه مجدداً وقال لها: «لم أكن أعرف أنك تلعبين الغولف.» جلست معه لبضع دقائق إلى أن اطمأنت إلى أنه نام مجدداً. وبينما هو نائم عادت سالاندر إلى الطابق الواقع تحت الأرض من منزل مارتن فاتغر من أجل أن تعاین مسرح الجريمة وتلتقط بعض الصور. بالإضافة إلى أدوات التعذيب، عثرت على مجموعة من المجلات الإباحية التي تحتوي على مشاهد عنف، وعدد هائل من الصور الكبيرة الحجم من نوع Polaroid ملصقة داخل الألبومات.

لم تكن هناك من مفكرة. إلا أنها وجدت ملفات تحتوي على أوراق طباعة بحجم A4 مع صور عن جواز السفر وملاحظات مدونة بخط اليد حول النساء. وضعت الملفات داخل كيس من النايلون مع جهاز كومبيوتر من نوع Dell المحمول يعود لمارتن بعد أن وجدته على الطاولة في غرفة الاستقبال في الطابق العلوي. وبينما بلومفيست يغط في نوم عميق، تابعت سالاندر التفتيش في ملفات جهاز كومبيوتر مارتن. كانت الساعة قد تجاوزت السادسة مساءً حين أطفأت الكومبيوتر وأشعلت سيجارة راحت تدخنها.

كانت هي وميكائيل بلومفيلست مقتنعين بما ظناه عملية تعقب قاتل متسلسل من الماضي. لكن ما عثرا عليه كان مناقضاً بشكل مذهل. لم تكذب تستطيع أن تتخيل القطاعات التي كانت ترتكب في الطابق السفلي من منزل مارتن فانغر وسط مكان ساحر عالي التنظيم كهذا.

حاولت أن تفهم ما الذي يجري.

كان مارتن يقوم بقتل النساء منذ الستينيات، وعلى مدى الأعوام الخمسة عشر الماضية بمعدل ضحية أو ضحيتين في العام. كانت عمليات القتل تنفذ بشكل متفصل ويتم التخطيط لها جيداً بحيث لم يكن أحد يمي أن هناك قاتلاً متسلسلاً يقتل النساء على نحو منظم. كيف كان هذا ممكناً؟ لم تؤمن الملفات سوى إجابة جزئية عن السؤال المطروح.

غالباً ما كان يتم اختيار الضحايا من الوافدين حديثاً إلى البلاد، من الفتيات المهاجرات اللواتي ليس لهن أصدقاء أو لا تربطن أي علاقات محلية داخل السويد. كان هناك أيضاً من بين الضحايا عاهرات ومبتذات ممن يعانين الإدمان على المخدرات أو آتيات من بيئة حافلة بالمشاكل.

قرأت سالاندر كل الدرسات والأبحاث التي وقعت تحت يديها حول السادية الجنسية، كانت كلها تشير إلى أن هذا النوع من المجرمين عادة ما يجمع تذكارات من ضحاياهم. كانت مثل هذه التذكارات تؤدي وظيفتها بإبقاء الذكرى حية بحيث يتمكن القاتل من الرجوع إليها ساعة يشاء لإعادة خلق بعض المتعة التي اختبرها عند تنفيذ عملية القتل. لقد طوّر مارتن فانغر هذه الهواية عبر الاحتفاظ بما أسماه «كتاب الموت». كان يدون أسماء ضحاياهم في فهرس ويصنّفهم وفق ترتيب معين. كان يصف عذاباتهم بالتفصيل ويوثق عمليات القتل التي يقوم بها على شرائط وبالصورة.

العنف والقتل كانا الهدف، إلا أن سالاندر استنتجت أن عملية الاصلطاد كانت تحتل أولى اهتمامات مارتن فانغر. كان قد خلق على جهاز الكمبيوتر الخاص به قاعدة معلومات تتكون من لائحة تضم أسماء

أكثر من مئة امرأة. كان من بين هؤلاء موظفات يعملن في مؤسسة «فانغر»، ونادلات من المطعم الذي اعتاد أن يتناول الطعام فيه، إضافة إلى عاملات الاستقبال في الفنادق التي اعتاد الإقامة فيها، وموظفات من مكتب الخدمة المدنية، وسكرتيرات شركائه في العمل، وعدد كبير من النساء الأخريات. بدا أن مارتن فانغر كان يوقع بكل امرأة يجري معها اتصالاً من أي نوع كان.

لم يعتمد عملياً إلى قتل جميع أولئك النساء، غير أن كل امرأة موجودة في محيط مارتن فانغر كانت على الأرجح هدفاً ممكناً له. كانت الفهارس التي وضعها تتميز بأنها تمنحه صفة الهاوي الذي يمارس هوايته بشغف كبير. لا بد أنه كان يخصص ساعات لا تحصى لممارستها.

كان يملأ استمارة تجيب عن الأسئلة التالية: هل هي عذراء أو متزوجة؟ هل لديها عائلة أو أولاد؟ أين تعيش؟ أي نوع من السيارات تقود؟ بأي مستوى من التعليم تتمتع؟ ما لون شعرها؟ ما لون بشرتها؟ وكيف هو شكلها؟

لا بد أن عملية جمع المعلومات الخاصة بالضحايا المحتملات كانت تشكل جزءاً مهماً من أحلام مارتن فانغر الجنسية. إذ كان مطارداً في المقام الأول قبل أن يكون قاتلاً.

حين فرغت سالاندر من القراءة، اكتشفت مغلفاً موجوداً داخل أحد الملفات. سحبت منه صورتي Polaroid آخرين باهتي اللون. تظهر في الصورة الأولى فتاة ذات شعر قائم اللون تجلس إلى طاولة. كانت الفتاة ترتدي سروال جينز غامق اللون وصدرها عارٍ تماماً يكشف عن نهدين صغيرين مستدقي الرأس. كانت تدبر وجهها بعيداً عن عدسة الكاميرا وكانت بصدد رفع إحدى ذراعيها في محاولة لمنع تصويرها على ما يبدو، وكان المصور قد باغتها وقام بتصويرها على حين غرة. وكانت الصورة الثانية تظهرها عارية بالكامل، وكانت ممددة على بطنها فوق غطاء سرير أزرق اللون. وكان وجهها لا يزال غير واضح على عدسة الكاميرا.

بدا فرود وكأنه على وشك الإصابة بجلطة دماغية. نهض من مكانه مسرعاً وهرع راكضاً إلى غرفة النوم.

زجرته سالاندر بشرامة: «دعه ينام.»

نظر فرود إلى بلومفيست النائم، فرأى العلامات الزرقاء والسوداء على وجهه والكدمات المنتشرة فوق صدره. ومن ثم لاحظ الخط الملتهب حيث كانت الأنشودة تلف حول عنقه. سحبت سالاندر فرود من ذراعه وأغلقت الباب وراءهما. عاد فرود إلى المطبخ وغرق في الكرسي من جديد.

أخبرته ليزيث سالاندر بإيجاز مطلق عن أحداث الليلة الماضية وعن غرفة التعذيب الرهيبة لدى مارتن فانغر وعن كيفية إيجادها لميكايل بلومفيست والحيل ملتفتاً حول عنقه والرئيس المدير العام لمؤسسات «فانغر» واقفاً أمام جسده العاري. أخبرته بما وجدت في ملفات أرشيف الشركة في اليوم الفائت وكيف أنها توصلت إلى إقامة علاقة محتملة بين والد مارتن والجرائم المرتكبة بحق سبح نساء على الأقل.

لم يقاطع فرود كلامها سوى مرة واحدة. وحين توقفت عن الكلام، ظل جالساً بصمت مطبق لعدة دقائق قبل أن يأخذ نفساً عميقاً ويقول: «ما الذي ستفعله؟»

أجابته سالاندر: «ليس أنا من عليها أن تعرف ذلك.»

«ولكن...»

«بالنسبة لي، فأنا لم أظن هيدستاد مطلقاً.»

«لا أفهم ماذا تقصدين.»

«لا أريد لاسمي، وتحت أي ظرف كان، أن يزعج في محاضر الشرطة. ولا تربطني أي علاقة مهما كانت بأي شيء مما يحصل. إذا ورد اسمي متصلاً بأي من أحداث القصة، فسأنكر تماماً أنني كنت هنا وسأرفض الإجابة عن أي سؤال.»

دست سالاندر المغلف مع الصور في جيب سترتها. حملت بعد ذلك الملفات إلى الموقد وأشعلت عود ثقاب. حين خمدت النيران التي أتت على الملفات، أخذت تحرك الرماد. كانت الأمطار غزيرة جداً عندما قامت بنزهة قصيرة. وبحركة مقصودة جثت على ركبتها كأنها تربط أنشودة حداثتها، وألقت بشكل خفي جهاز الكومبيوتر الخاص بمارتن فانغر في المياه تحت الجسر.

حين دخل فرود عبر الباب المفتوح عند الساعة السابعة من صباح ذلك اليوم كانت سالاندر تجلس إلى طاولة المطبخ تدخن سيجارة وتشرب القهوة. كان وجه فرود شاحباً وبدا أنه استيقظ على خير مقيت.

سألها: «أين ميكايل؟»

«لا يزال نائماً.»

جلس فرود متثاقلاً على أحد كراسي المطبخ فسكبت سالاندر له فتجان قهوة ودفعته باتجاهه.

«إنه مارتن... لقد علمت صباحاً فقط أن مارتن قد قُتل في حادث سيارة الليلة الماضية.»

أخذت سالاندر رشفة من قهوتها وقالت: «هذا مؤسف.»

رفع فرود نظره إليها بداية من دون أن يفهم ما الذي يحدث، إلا أنه عاد وفتح عينيه ذهولاً.

«ماذا؟...»

«لقد توفي في حادث تحطم سيارة، يا له من أمر مؤسف.»

«ما الذي تعرفينه عن ذلك؟»

«كان يقود السيارة متجهاً نحو الشاحنة مباشرة. لقد انتحر. الضغط النفسي الذي كان يعيشه، والتقدم المتعثر الذي تحرزه الأميراطورية المالية، وإلى ما هنالك، كان ذلك كله أكبر من أن يتمكن من احتماله. هذا على الأقل ما أفترض أنه سينشر في الإعلام.»

أخذ فرود يرمقها بنظرات متسائلة.

«لست أفهم.»

«لا داعي لأن تفهم.»

«ما الذي ينبغي أن أفعله إذا؟»

«عليك أن تستنتج ذلك بنفسك. دعني أنا وميكائيل خارج الموضوع

قط.»

كان وجه فرود أشبه بوجود الموتى.

«انظر إلى الأمر من هذه الناحية، كل ما تعرفه هو أن مارتن فانغر قد قتل في حادث سيارة. لا تملك أدنى فكرة عن أنه كان مجنوناً حتى، أو أنه كان قاتلاً متسلسلاً مرقفاً. وأنت لم تسمع يوماً بغرفة التعذيب الموجودة أسفل المنزل.»

وضعت المفتاح على الطاولة بينهما.

«لديك متسع من الوقت قبل أن يصل أحدهم ويقوم بتنظيف منزل مارتن فانغر ويكتشف أمر الغرفة الموجودة أسفل المنزل.»

«علينا أن نبليغ الشرطة بهذا الخصوص.»

«ليس نحن. يمكنك الذهاب إلى مخفر الشرطة بنفسك والإبلاغ عن الأمر إذا رغبت. القرار يعود لك وحدك.»

«لا يمكن إخفاء الأمر تحت ورقة تين.»

«لست أفتح إخفاءه تحت أي شيء. كل ما أطلبه إيفائي وميكائيل خارج اللعبة. حين تكتشف أمر الغرفة وتصل إلى نتائجك الخاصة، تستطيع أن تقرر من هي الجهة التي تود إبلاغها.»

«إن كان ما تقوليه صحيحاً، فهذا يعني أن مارتن كان يخطف النساء ويقتلهن... لا يذ من وجود عائلات يائسات لمعرفة مصير بناتهن. لا يمكننا ببساطة أن...»

«ما نقوله صحيح. لكن هناك مشكلة واحدة. الجثث قد اختفت.

لعلك تجد جوازات سفر الضحايا أو بطاقات التعريف عنهن في أحد الأدراج. لعله يمكن التعرف إلى بعض الضحايا على شرائط الفيديو المصورة. لكنك لست مضطراً لاتخاذ القرار بهذا الشأن اليوم. أعد التفكير في الموضوع.»

ظهر الرب على ملامح فرود.

«يا إله السموات. ستكون تلك الضربة القاضية للشركة. فكري في عدد العائلات التي ستخسر باب رزقها إذا تبين أن مارتن...»

أخذ فرود يترنح إلى الأمام والوراء تنقذفه أمواج الأزمة الأخلاقية المستجدة.

«هذا من جهة. ومن جهة أخرى إن كانت إيزابيلا فانغر ستره فعليك أن تفكر أنه من غير المناسب أن تكون أول من يكشف الستار عن هوية ابنتها...»

«علي أن أذهب وأرى...»

قالت له سالاندر بحنة: «أظن أن عليك البقاء بعيداً عن تلك الغرفة اليوم، لديك العديد من الأمور لتقوم بها. يجدر بك الذهاب إلى هنريك فانغر وإطلاعه على الأمر، كما عليك أن تدعو لعقد اجتماع خاص لمجلس الإدارة للقيام بكل ما يترتب عليكم القيام به حين توافي المنية الرئيس والمدير العام للشركة.»

أخذ فرود يفكر في ما قالته وشعر بدقات قلبه تتسارع داخل صدره. إنه محامي العائلة العتيق وحلّل المشاكل الذي يُتوقع منه التقدم بخطوة جاهرة ترتقي إلى مستوى الحالة وتناسب أي احتمال مطروح، غير أنه كان يشعر بأنه مكتوف اليدين، عاجز تماماً عن القيام بأي خطوة. سرعان ما خطر له أنه يقف هناك يتلقى الأوامر من مجرد بنت صغيرة. لقد تمكنت بطريقة ما من السيطرة على زمام الأمور، وبدأت تعطيه الإرشادات والتوجيهات التي كان يحجز عن صياغتها بنفسه.

«وماذا عن هاريت...؟»

«لم تنته أنا وميكائيل بعد من العمل على القضية لكن يسعدك أن تخبر السيد فانغر أننا سنحل المسألة في وقت قريب.»

تصدّر خبر وفاة مارتن فانغر غير المتوقعة عناوين أخبار الساعة التاسعة على إذاعات الراديو عندما استيقظ بلومفست. لم يتم ذكر أي خبر يتعلق بالأحداث التي حصلت ليلاً سوى أن الصناعي اجتاز بسرعة جنونية، وبشكل لا يمكن تفسيره، الجهة الخاطئة من الـ E4 بينما هو متجه جنوباً. وقد كان وحده في السيارة.

الإذاعة المحلية نشرت خبراً يتعلق بالقلق حيال مستقبل مؤسسة «فانغر» والعواقب التي ستجربها هذه الوفاة على الشركة.

وصدر في آخر أخبار وكالة الأنباء عنوان تم وضعه على عجل يقول «أجواء الصدمة تخيم على البلاد». وقد أورد الخبر بشكل مقتضب المشاكل التي تمر بها مؤسسات «فانغر»، كما لم يغب عن بال أحد أن حوالي ثلاثة آلاف شخص من بلدة هيدستاد التي يبلغ تعداد سكانها واحداً وعشرين ألف نسمة يعملون كموظفين في مؤسسات «فانغر» أو يعتمدون بشكل من الأشكال على ازدهار الشركة وتطورها. رئيس الشركة ومديرها العام الحالي توفي أما المدير السابق فهو طريح فراش المرض بعد إصابته بنوبة قلبية حادة. لم يكن هناك من وريث شرعي للعائلة. كل هذا في وقت يعتبر من أكثر الفترات خَرَجاً في تاريخ الشركة.

كان الذهاب إلى مخفر شرطة هيدستاد والإبلاغ عن حدث الليلة الفائتة خياراً مطروحاً أمام بلومفست إلا أن سالاندر كانت قد بدأت العمل على مسار آخر تماماً. ونظراً لعدم إقدامه على إبلاغ الشرطة بالأمر فوراً بات التعامل مع القضية يزداد صعوبة مع كل ساعة تمرّ. أمضى طوال فترة الصباح مصراً على الصمت المطيق والوجود الكلي، جالساً على كرسي المطبخ مراقباً من النافذة الأمطار الغزيرة التي تهطل في الخارج. قرابة

الساعة العاشرة صباحاً هبت عاصفة أخرى لكن مع حلول فترة الغداء، كان المطر قد توقف وسرعة الهواء قد تضاعفت نسبياً. خرج من المنزل وجلس في الحديقة يشرب القهوة. كان يرتدي سترة ذات باقة عالية تغطي عنقه بالكامل.

من المؤكد أن موت مارتن المفاجئ قد ألقي بظلاله الثقيلة على مسيرة الحياة اليومية في هيدبي. بدأت السيارات تتوقف أمام منزل إيزابيلا فانغر حيث اجتمعت العائلة لتقبّل التعازي. راقبت سالاندر مسار الأحداث وهي تفتقد أي مشاعر.

سألته في النهاية: «كيف تشعر؟»

أجابها: «أظن أنني لا أزال تحت تأثير الصدمة. لقد كنت عاجزاً بالكامل. كنت مقتنعاً على مدى ساعات طوال أنني سأموت. شعرت بالخوف من الموت وما كان يبدي أي حيلة ألجأ إليها.»  
مدّ يده ووضعها على ركبتهما قائلاً: «شكراً لك، لولاك لكنت ميتاً الآن.»

التوت شفتا سالاندر عن ابتسامتها الماكرة المعتادة.

«لكن، وعلى الرغم من ذلك... لست أفهم حتى الآن كيف أنك كنت من الغياب لدرجة الذهاب إليه ومواجهته وحدك. كنت مقيداً إلى الأرض هناك أصلي أن تري الصورة وتقومي بربط الأمور وتتصلي بالشرطة.»

«لو أنني انتظرت قدوم الشرطة، لما كنت حياً الآن. لم أكن لأسمح لمثل ذلك الممتنع بقتلك.»

«لماذا لا تريدين التحدث إلى الشرطة بالأمر؟»

«أنا لا أتعاطى مع السلطات مطلقاً.»

«ولمّ لا؟»

«هنا شأن يعنيني وحدي. لكن في مثل حالتك، لا أظن أنها ستكون خطوة مهينة صابئة أن تنتشر أخبارك على أنك الصحافي الذي تعرّض على

يد مارتن فانغر، القاتل المتسلسل الشهير. فإذا كنت لا تحب لقب 'بلومفيست الخارق' ينبغي عليك التفكير الآن في لقب آخر كلياً. إياك أن تلغي هذا الفصل من سيرة حياتك الحافلة بالبطولات.

رمقها بلومفيست نظرة متسائلة قبل أن يقرر تغيير موضوع الحديث.

قالت له: «لكن لا تزال أمامنا مشكلة».

أوماً بلومفيست وقال: «ما الذي حصل لهارييت، أجل، هذا ما يجب معرفته».

وضعت سالاندر صورتي Polaroid أمامه على الطاولة وشرحت له كيف عثرت عليهما. عاين بلومفيست الصورتين لفترة عن كثب قبل أن يرفع نظره إليها أخيراً: «قد تكون هذه هي. لا أستطيع أن أجزم بذلك. ولكن شكل جسمها وشعرها يذكرانني بالصورة التي رأيتهما لها».

جلسا معاً في الحديقة لساعة كاملة يجردان التفاصيل. وقد اكتشف كل منهما بشكل مستقل وكلّ من جهة مختلفة أن مارتن فانغر كان يشكل الحلقة المفقودة في القضية.

لم تعثر سالاندر قط على الصورة التي تركها بلومفيست على الطاولة. توصلت إلى أنه قام بعمل أحقق بعد أن شاهدت الصور التي التقطتها كاميرات المراقبة. لقد ذهبت إلى منزل مارتن فانغر عن طريق الشاطئ واستقرت النظر عبر كافة النوافذ دون أن ترى أحداً. وجربت فتح كافة أبواب الطابق الأرضي ونوافذه. وتسلفت أخيراً إلى الطابق العلوي عبر باب شرفة مفتوح. استغرقت وقتاً طويلاً وهي تتحرك بحذر فائق متنبلة في أرجاء المنزل تفتش كل غرفة على حدة. هكذا عثرت على السلالم المؤدية إلى الطابق الموجود تحت الأرض. كان مارتن عديم الانتباه إذ ترك باب غرفة الرعب مفتوحاً قليلاً وقد تمكنت من أن تكون فكرة واضحة عن الوضع في الداخل.

سألها بلومفيست إلى أي مدى أصغت للحديث الدائر بينهما والكلام الذي قاله له مارتن، فأجابته: «لم أسمع الكثير، وصلت إلى هناك حين

كان يسألك عما حدث لهارييت، وذلك قبل أن يعلّقك على حبل المشقة. غادرت لبضع دقائق وذهبت بحثاً عن سلاح يفيديني».

قال لها بلومفيست: «لم يكن مارتن يملك أدنى فكرة عما حدث لهارييت».

«وهل تصدقه؟»

أجاب بلومفيست من دون تردد: «أجل، أصدقه. مارتن كان شخصاً معتوهاً أكثر منه فأر خيل مقيت الرائحة مصاب بالزهري، من أين أتى بمثل هذه التشابه بحق السماء؟ لكنه مع ذلك اعترف أمامي بكافة جرائمه بقصد التباهي والتأثير عليّ ربما. لكن حين وصل بالحديث إلى هارييت كان مثلهاً كما هنريك فانغر ليكتشف ما الذي حلّ بها».

«إذا... إلى أين يقودنا ذلك؟»

«نعلم أن غوتفريد كان مسؤولاً عن السلسلة الأولى من الجرائم التي حصلت بين الأعوام 1949 و 1965».

«حسناً. وقد قام بتدريب مارتن الصغير على يديه».

قال بلومفيست: «نحن نتحدث هنا عن عائلة مختلة بالكامل. لم يكن أمام مارتن أي فرصة».

رمقته سالاندر بنظرة غريبة.

«ما أخبرني به مارتن على الرغم من عدم ترابطه هو أن والده بدأ بتدريبه بعد بلوغه سن الرجولة. لقد شهد مقتل ليا من أوديفالا في العام 1962. كان في الرابعة عشرة من عمره حينئذ بحق السماء. كما حُصِرَ مقتل سارة عام 1964 وقد شارك بتنفيذ الجريمة فعلياً عندئذ. كان يومها يبلغ السادسة عشرة».

«وماذا بعد؟»

«أخبرني أنه لم يسبق له أن لمس أي رجل عدا والده. وقد دفعني ذلك للتفكير في أن... حسناً، في أن والده قد اغتصبه. مارتن كان يصف الأمر بـ 'الواجب'. لا بدّ أن الاعتداءات الجنسية دامت لفترة

طويلة . ذلك أن والده قام بتربيته على حدّ تعبيره .

أجابت سالاندر بنبذة قاسية : «يا لهذا الهراء .

نظر إليها بلومفيست بذهول تام . وقد رأى في عينيها تصميماً وعناداً على موقفها . ولم يكن في صورتها أي أثر للشفقة .

«كانت تتوفر لمارتن الفرصة كما الجميع . لكنه لجأ إلى أعمال الاغتصاب والقتل لمجرد اللذة .

«لست أقول العكس . إلا أن مارتن كان ولدأ يعاني من الكبت ، ويقع تحت تأثير والده ، تماماً كما كان غوتفريد يروّع على يد أبيه النازي .

«أنت تفترض إذاً أن مارتن كان منزوع الإرادة وأن الناس جميعاً يتشاورون وفقاً للطريقة التي تتم تربيتهم على أساسها .

افترى ثغر بلومفيست عن ابتسامة حذرة وسألها : «هل هذا موضوع حساس بالنسبة لك؟»

اشتعلت عينا سالاندر غضباً ، فسارع بلومفيست إلى متابعة الحديث قائلاً : «جُلّ ما أقوله هو أن تربية الفرد تلعب دوراً مهماً . ظل والد

غوتفريد يضربه لسنوات من غير شفقة أو رحمة . وهذا يترك آثاره .

قالت سالاندر مجدداً : «هذا هراء . لم يكن غوتفريد الولد الوحيد الذي تُساء معاملته . وهذا لا يمنحه الحق بتعذيب النساء وقتلهنّ . كان هو من اتخذ هذا القرار بنفسه . والأمر ذاته ينطبق على مارتن .

رفع بلومفيست يده في الهواء في حركة تدل على استسلام ، وقال لها : «هل لنا ألا نتجادل؟»

«أنا لا أجادل . بل أوضح رأيي وهو أنه من المثير للشفقة أن يتوفر دائماً للمتحرّفين من يلقون باللوم عليه .

«إنهم يتحملون مسؤولية شخصية عما حصل . سنعرف ذلك في وقت لاحق . ما يهم أن مارتن كان بعمر السابعة عشرة حين توفي غوتفريد ولم

يعد لديه من يرشده ويعلمه . حاول السير على خطى أبيه في فبراير من العام 1966 في أوبسالا .

مدّ بلومفيست يده وتناول سيجارة من علبة سالاندر .

«لن أضمن النظر في الرغبات التي كان غوتفريد يحاول إرضاءها أو أطيل التفكير في كيفية شرحه لما كان يقوم به . يرد في الكتاب المقدس نوع من الكلام الغامض حول العالم النفسي . إنه أمر يتعلق بالعقاب والتطهّر بالمعنى المجازي للكلمة . لا يهم ما هو الأمر فعلاً ، لقد كان ببساطة قاتلاً متسلسلاً محترفاً .

«كان غوتفريد يريد أن يقتل النساء ويلبس أفعاله الشنيعة نوعاً من الهراء الديني المغلوط . مارتن لم يدّع أي عذر يبرر أفعاله . كان شخصاً منظماً يقدم على فعل القتل بطريقة منهجية . كما كان يتفق أموالاً من أجل ممارسة هوايته . إنه أكثر دهاءً من والده . فقد كان غوتفريد يترك كل مرة وراءه جثة مما يؤدي بالشرطة إلى فتح تحقيق بالأمر والمخاطرة بأن تقود الأدلة إليه أو ربط اسمه بعدد من الجرائم المتفرقة على الأقل .

قالت سالاندر بعد طول تأمل : «لقد بنى مارتن منزله في السبعينات .

«أعتقد أن هنريك ذكر أنه بني في العام 1978 . على الأرجح أنه طالب ببناء غرفة آمنة من أجل حفظ الملفات أو لهدف شبيه . وقد كان له ما أراد فعلاً ، فحصل على غرفة عازلة للصوت ، من دون نوافذ ، مزودة بباب حديدي .

«كانت هذه الغرفة لديه منذ خمسة وعشرين عاماً .

غرق كلاهما في صمت مطبق وراح بلومفيست يفكر في أشكال القضاة والأعمال الوحشية التي كانت تقع هناك على مدى ربع قرن من الزمن . لم تكن سالاندر بحاجة إلى التفكير في الأمر ، إذ سبق لها أن شاهدت أفلام الفيديو التي تصوّر تلك القضاة . لاحظت أن بلومفيست يلامس عتقه .

«غوتفريد كان يكره النساء وقد علّم ابنه أن يكرههنّ وكان يختصه في الوقت عينه . لكن هناك أيضاً نوع من المعنى الباطني لأفعاله . . . أعتمد أنه

كان يَحْتَلِّ لغوتفريد أن أولاده يجب أن يشاركوه نظرتهم المنحرفة للعالم، إذا أردنا تبسيط الأمور. حين سألت مارتن عن أخته هاريت قال بالحرف الواحد: 'حاولنا أن نتكلم معها. لكنها لم تكن سوى أنثى عادية. وكانت تخطط لإخبار هنريك بالأمر.'

'لقد سمعته يقول ذلك. وهذا يعني أننا نعلم الآن ما كان سيكون عليه حديثها مع هنريك، الحديث الذي أجهض قبل أن يتم.'

قطب بلومفيسيت جبينه وقال: 'ليس تماماً. فكري في مسار الأحداث وفقاً للتسلسل الزمني. لا تعرف متى قام غوتفريد باغتصاب ابنة لأول مرة، لكنه اصطحب مارتن معه حين قتل ليا بيرسون في أوديفالا عام 1962. وغوتفريد نفسه غرق في العام 1965. لقد حاول هو ومارتن قبل ذاك الوقت التحدث إلى هاريت وإقناعها بالانضمام إليهما. إلى أين يقودنا ذلك؟'

'لم يكن مارتن الوحيد الذي اعتدى عليه غوتفريد جنسياً. بل أظن أنه اعتدى على هاريت أيضاً.'

'غوتفريد كان الأستاذ. ومارتن كان التلميذ. فماذا كانت هاريت تمثل لهما؟ أكانت لعبيتهما؟'

أشارت سالاندر إلى صورتي Polaroid وقالت: 'غوتفريد علم مارتن أن يمارس الجنس مع أخته. يصعب تحديد موقفها من الأمر من خلال هاتين الصورتين لأننا لا نستطيع أن نرى وجهها لكنها تحاول الاختباء من الكاميرا.'

'لننقل إن الأمر كله قد بدأ حين كانت هي في الرابعة عشرة من عمرها أي في العام 1964. لقد دافعت عن نفسها حين حاولت التهرب من تصويرها، بمعنى أنها لم تنقبض كما يقول مارتن. هذا ما كانت تهدد بإخبار هنريك به. مما لا شك فيه أنه لم يكن لمارتن أي رأي بهذا الخصوص إذ كان ينفذ ما يطلبه إليه والده. لكنه هو وغوتفريد كانا قد شكلا نوعاً من... الحلف، وقد حاولا ضم هاريت إليه.'

قالت له سالاندر: 'لقد دَوَّنت في دفتر ملاحظاتي أن هنريك قد سمع لهاريت بالانتقال إلى منزله في شتاء العام 1964.'

'كان بإمكان هنريك أن يلاحظ وجود خطاب ما في عائلتها. كان يظن أن المشاحنات والاحتكاكات بين غوتفريد وإيزابيلا هي السبب. واستقبلها بناءً على ذلك في بيته على أمل أن تنعم ببعض الهدوء والسلام من أجل متابعة دراستها.'

'وتلك كانت عقبة غير متوقعة بالنسبة لكل من مارتن وغوتفريد. إذ لن يتمكنوا من الوصول إليها بسهولة أو التحكم بمسار حياتها. لكن، أين كانت تتم عملية الاعتداء بالتالي؟'

'لا بدّ أنها كانت تحصل في كوخ غوتفريد. أكاد أكون جازماً أن تلك الصور قد التقطت هناك. سيكون التحقق من الأمر ممكناً. يقع الكوخ في مكان مثالي، فهو بعيد عن القرية ومعزول. ومن ثم فقد ثمل غوتفريد لمرة واحدة وأخيرة ومات بأكثر الطرق تفاعاً.'

'أظنّ أن والد هاريت قد حاول ممارسة الجنس مع ابنته لكنه لم يدفعها لارتكاب جرائم قتل.'

أدرك بلومفيسيت أن طرحه كان ركيكاً. فهاريت قد دَوَّنت لائحة بأسماء ضحايا غوتفريد وذيلتها بمقتطفات من الإنجيل. إلا أن اهتمامها بالإنجيل لم يظهر إلا قبل عام واحد من اختفائها. وكان غوتفريد قد مات حينئذ. توقف عن الكلام قليلاً في محاولة تأمل للتوصل إلى شرح منطقي للأحداث. ثم قال: 'في وقت ما اكتشفت هاريت أن غوتفريد لم يرتكب سفاح القربى وحسب بل كان قاتلاً جنسياً متسللاً.'

'لا نعلم متى كان الوقت الذي اكتشفت فيه جرائمه. قد يكون ذلك قبل حادثة غرق غوتفريد مباشرة. لعلها اكتشفت ذلك بعد حادثة الغرق إن كان قد احتفظ بمفكرة ما أو كان يحتفظ بقصاصات من الصحف والمنشورات. أظنّ أن شيئاً ما وضعها في طريقه.'

قال لها بلومفيسيت: 'لكن ليس هذا ما كانت تهدد بإخبار هنريك به.'



أجاب سالاندر: «لقد كان الأمر يتعلق بمارتن. والدها كان ميتاً، لكن مارتن كان سيحتدي عليها.»  
«تماماً.»

«لكن عاماً مضي عام قبل أن يقدم على أي خطوة.»  
«ما الذي قد فعلته إن اكتشفت أن والدك كان قاتلاً يقوم باغتصاب أخيك؟»

«سأقتل هذا اللعين.» أتت نبيرة سالاندر متزينة مقنعة جعلت بلومفيست يصدّقها. تذكر ملامح وجهها وهي تهاجم مارتن فانغر فافتقر ثغره عن ابتسامة لا تعبّر عن الفرح.

«حسناً. لكن هاربيت لم تكن مثلك. وقد مات غوتفريد قبل أن تتمكن من القيام بأي شيء. هذا منطقي أيضاً. حين مات غوتفريد عمدت إيزابيلا إلى إرسال مارتن إلى أوبسالا. من المرجح أنه كان يعود إلى الديار لتعضية فترة الميلاد والعطلات الأخرى، لكنه خلال العام الذي تلا مقتل أبيه لم يلتق هاربيت كثيراً. كانت قادرة على البقاء على مسافة معينة منه.»  
«وقد انكبت على دراسة الإنجيل.»

«وفي ضوء ما نعرفه حتى الآن، لم تكن الخطوة ناجمة بالضرورة عن أسباب دينية. لعلها أرادت أن تعرف ما الذي كان يخطط له والدها وحسب. وظلت متكبّة على مطالعته إلى أن حل احتفال عيد الطفل في العام 1966. ولمحت أختها فجأة في جارتها غسانتان وأدركت أنه قد عاد. لا تعلم ما إذا تحدث أحدهما إلى الآخر، أو إن كان قد قال لها شيئاً. لكن مهما كان الذي حصل فقد كان لدى هاربيت دافع قوي للعودة إلى المنزل والتحدث إلى هنريك.»

«ومن ثم اختفت.»  
صمت كل من بلومفيست وسالاندر معاً.

بعد أن راجعا تسلسل الأحداث، لم يكن يصعب عليهما فهم ما تبقى

من الأحجية وما كانت لتبدو عليه. رتب كل من بلومفيست وسالاندر حقائقه. وقيل أن بغادرا، اتصل بلومفيست بفروود وأبلغه أن عليه وسالاندر المغادرة لفترة من الزمن وأنه يرغب حتماً في رؤية هنريك فانغر قبل أن يرحلوا.

أراد بلومفيست أن يعرف ما الذي قاله فروود لهنريك. بدا الرجل على الهاتف تحت وطأة ضغط نفسي كبير بحيث شعر بلومفيست بالقلق حياله. أخبره فروود أن كل ما قاله لهنريك هو أن مارتن قد مات في حادث سيارة. كان الرد قوياً مجدداً حين ركن بلومفيست السيارة أمام مستشفى هيدستاد، وكانت السماء مليدة بالمزيد من الغيوم المحملة بالأمطار. وقد أخذ يعدو بسرعة لاجتياز مرآب السيارات حين بدأت السماء تمطر.  
كان هنريك يرتدي برناً ويجلس في كرسي بالقرب من نافذة غرفته. كان المريض قد ترك علاماته بوضوح عليه إلا أن فانغر كان قد استعاد بعض اللون إلى وجنتيه وبدا أنه على طريق الشفاء. تصافح الرجلان، وطلب بلومفيست من الممرضة أن تدعهما على انفراد لبضع دقائق.  
قال له فانغر: «لقد كنت تتفادى لقائي.»

أوماً له بلومفيست قائلاً: «لقد تعمدت ذلك. لم تكن عائلتك ترغب أن آتي هنا إطلاقاً. لكن الجميع اليوم في منزل إيزابيلا يتقبلون التعازي.»

قال له فانغر: «يا لمارتن المسكين.»  
«اسمع يا هنريك، لقد أوكلت إلي مهمة البحث عن الحقيقة لمعرفة ما الذي حصل لهاربيت. هل توقعت أن تكون الحقيقة غير مؤلمة؟»  
نظر إليه الرجل المعجوز للحظة قبل أن تسع عينيه.

«أهو مارتن؟»  
«إنه جزء من القصة.»

أغمض هنريك عينيه.

أكمل بلومفيست: «الذي سؤال أطرحه عليك.»

«هات أخيرتي.»

«هل ما زلت تريد أن تعرف ما الذي حصل؟ حتى لو كشفت الحقيقة عن أمور موحجة وتبين أنها أسوأ مما كنت تتخيل.»

نظر هنريك إلى بلومفيست مطولاً ثم قال له: «أريد أن أعرف. ذلك كان هدف المهمة التي أوكلتها إليك.»

«حسناً، أظنني أعرف ما الذي حصل لهارييت، إلا أن هناك قطعة أخيرة بعد مفقودة من الأحجية قبل أن أستطيع الجزم.»

«قل لي ما هي.»

«كلا، ليس اليوم. ما أريد منك فعله في الوقت الحاضر هو الراحة. يقول الأطباء إن الأزمة قد انتهت وإنك سوف تتحسن.»

«لا تعاملني كأنني طفل أيها الشاب.»

«لم أنه من العمل على القضية بعد. كل ما أملكه هو نظرية ليس إلا. سوف أعرش على القطعة الأخيرة من الأحجية. المرة المقبلة التي ترائي فيها ستكون لدي القصة كاملة. قد يتطلب الأمر بعض الوقت لكن ما أريد منك أن تعرفه هو أنني سأعود وأنت ستعرف الحقيقة.»

غطت سالاندر دراجتها النارية بقطعة من القماش المشمع وتركتها عند الناحية المظلمة من الكوخ، ثم دخلت سيارة بلومفيست المستعارة. كانت العاصفة قد عادت بقوة مضاعفة متجددة وكانت الأمطار جنوب غافلي من الغزارة بحيث كان بلومفيست لا يكاد يرى الطريق أمامه. توقف عند إحدى محطات الوقود لمجرد الحفاظ على سلامتهما وانتظر إلى أن تهدأ العاصفة قليلاً. هكذا، لم يتمكن من الوصول إلى ستوكهولم حتى الساعة السابعة مساءً. أعطى بلومفيست الرمز الأمني للمبنى الذي يقيم في إحدى شققه لسالاندر وأوقفها عند محطة القطار. بدت شقته غير مألوفة عند وصوله إليها.

كنس الأرض بالمكنسة الكهربائية وأزال الغبار في حين ذهب

سالاندر لرؤية «بلاغ» في صانديبرغ. وصلت إلى شقة بلومفيست عند منتصف الليل تقريباً وأمضت عشر دقائق كاملة في تمحص كل زاوية وركن فيها. ثم وقفت عند النافذة لوقت طويل تتأمل المشاهد المواجهة لقناة سلاسن. ثم تجردا من ملابسهما وناما.

وفي ظهيرة اليوم التالي حطت بهما الطائرة في مطار غاتويك في لندن. كانت الأمطار الغزيرة في استقبالهما كذلك. حجز بلومفيست غرفة لهما في فندق «جاييس» بالقرب من هايد بارك. وهو فندق ممتاز مقارنة ببقية فنادق النجمة الواحدة في بايسوتر حيث اعتاد أن ينتهي به الأمر في رحلاته السابقة إلى لندن.

عند الساعة الخامسة من بعد الظهر كانا يقفان في الحانة حين اقترب منهما شاب صغير السن بعض الشيء شبه أصلع مع لحية شقراء. كان يرتدي سروال جينز وسرة كبيرة عليه.

«واسب؟»

سأله: «تريبنتي؟»

أوما أحدهما إلى الآخر ولم يسأل الشاب عن اسم بلومفيست.

ثم التعريف عن شريك تريبنتي على أنه «بوب ذا دوغ». وكان متوقفاً في حافلة من نوع فولسفاك قديمة في الزاوية. دخل الجميع عبر الأبواب الجرارة وجلسوا إلى كرسي مئبئة بالطاوله. أخذ بوب يتأمل زحمة سيارات الشارع بينما شرع واسب وتريبنتي يتحدثان.

«قال «بلاغ» إن للأمر علاقة بالأعمال الخطرة.»

«أي التنصت على المكالمات الهاتفية والتحقق من البريد الإلكتروني الوارد على الكمبيوتر. قد تسير الأمور بسرعة أو قد تتطلب بعض الوقت وفقاً للمجهود الذي يضعه في العمل.»

أشارت ليزبت بإصبعها إلى بلومفيست وسأله: «هل تستطيع القيام

بذلك؟»

سألها ترينيتي: «هل في الكلاب بعض؟»

كانت آنيثا فاتغر تعيش في منزل ذي شرفات في إحدى الضواحي الفخمة لسانت ألبانز التي تبعد حوالي ساعة شمالاً في السيارة. رأوها من الحافلة وهي تصل إلى منزلها وتفتح الباب عند الساعة السابعة والنصف مساءً تقريباً. انتظروا إلى أن ترتاح وتتناول العشاء. كانت جالسة قبالة التلفزيون قبل أن يرن بلومفيس جرس الباب.

فتحت له الباب نسخة شبيهة بسيسيليا فاتغر تعلو وجهها ملامح التساؤل غير الوقح.

«مرحباً آنيثا، أدهى ميكائيل بلومفيس. لقد طلب إليّ هنريك فاتغر المجيء لرؤيتك. أفترض أنك سمعت الأخبار المتعلقة بمارتن.»

تغيرت ملامح وجهها من الدهشة إلى القلق. كانت تعلم تماماً من هو ميكائيل بلومفيس. لكن اسم هنريك كان يعني أنها مجبرة على فتح الباب والسماح له بالدخول. دعتة وقادته إلى غرفة الجلوس. لاحظ وجود قطعة حجرية من توقيع أندرز زورن فوق الموقد. وكانت الغرفة بمجملها مذهلة.

«سامحيني على إزعاجك على هذا النحو من دون سابق إنذار لكن صُودف أنني كنت موجوداً في سانت ألبانز وحاولت الاتصال بك عدة مرات خلال النهار.»

«فهمت. أرجو أن تخبرني ما الأمر بالضبط.»

«هل تخططين لحضور جنازة مارتن؟»

«كلا، لست أنوي الذهاب في الواقع. مارتن وأنا لم نكن مقربين بأي حال، أخف إلى أنه لا يعني مغادرة البلاد في الوقت الراهن.»

لقد ظلت آنيثا فاتغر بعيدة عن هيدستاد لمدة ثلاثين عاماً. بالكاد وطئت قدمها جزيرة هيدبي بعد أن عاد والدها للعيش فيها.

«أريد أن أعرف ما الذي حلّ بهاريت فاتغر يا آنيثا. لقد حان وقت الاعتراف بالحقيقة.»

«ماذا، هاريت؟ لا أعرف ما الذي تتكلم عنه؟»

ابتسم بلومفيس لدهشتها المصطنعة وقال: «لقد كنت الصديقة الأكثر قرباً من هاريت في العائلة. كنت أنت من لجأت إليه وأخبرته بقصتها القظية.»

أجابته آنيثا: «لا أستطيع أن أتخيل ما الذي تحدثت عنه.»

«لقد كنت في غرفة هاريت ذلك اليوم يا آنيثا. لديّ صور تثبت ما أقول على الرغم مما ادّعت به أمام المحقق موريل. في غضون أيام سأخبر هنريك بالأمور وسيحصل على الإثبات، لذا من الأفضل لك أن تخبرني عما حصل بنفسك.»

وقفت آنيثا فاتغر في مكانها.

«اخرج من منزلي في هذه اللحظة.»

وقفت بلومفيس أيضاً.

«ستضطرين للتحديث إليّ عاجلاً أو آجلاً.»

«ليس لديّ ما أقوله لك لا الآن ولا في ما بعد.»

قال لها بلومفيس: «مارتن قد مات الآن. وأنت لم تحبيه يوماً. أظن أنك انتقلت للعيش في لندن ليس من أجل أن تتفادي رؤية والدك وحسب بل كي لا تضطري لرؤية مارتن كذلك. هذا يعني أنك تعلمين بأمره أيضاً، والوحيدة التي يمكن أن تكون قد أخبرتك بحقيقته هي هاريت. السؤال الذي يطرح نفسه هو: ما الذي فعلته بهذه المعرفة؟»

صفت آنيثا فاتغر الباب بوجهه.

افتّر ثغر سالاندر عن ابتسامة رضا وهي تفك الميكروفون الصغير من السترة التحتية.

قالت له: «لقد رفعت سماعة الهاتف بعد حوالي عشرين ثانية من اقتلاع الباب من مكانه وهي تصفقه بوجهك.»

قال ترينيتي وهو يضع سماعات الأذنين من يده على الطاولة الصغيرة

في الحافلة: «رمز البلد أستراليا. أحتاج لأن أتأكد من رمز المنطقة.» ضغط زر جهاز الكمبيوتر المحمول أمامه: «حسناً، لقد اتصلت بالرقم التالي، وهو رقم هاتف في بلدة تعرف بـتينانت كريك تقع شمال شلالات «آيس» من المقاطعة الشمالية. هل تريدان الاستماع للحديث الذي جرى أثناء المكالمات؟»

أوما له بلومفيست وسأله: «ما هو الوقت الآن في أستراليا؟»  
«حوالي الساعة الخامسة فجراً.» قام ترينيتي بتشغيل الآلة وأوصلها إلى مكبر للصوت. عدّ ميكائيل ثماني رنات قبل أن يرفع أحدهم سماعة الهاتف. جرت المكالمة باللغة الإنكليزية.

«مرحباً. هذه أنا.»  
«حسناً أعلم أنني الشخص الذين تتصلين به صباحاً ولكن...»  
«فكرت أن أتصل بك بالأمس... مارتن مات. يبدو أن سيارته اصطدمت بشاحنة في الأول من أمس.»  
سادت فترة من الصمت. ثم بدا أن أحدهم تنحنح على الهاتف لعله كان يقول: «جيد.»

«لكن لدينا مشكلة صغيرة. صحافي مثير للاشمئزاز، نيشه هنريك من مكان ما، قد طرق باب منزلي للتو هنا في سانت آلباتز. إنه يطرح أسئلة عما حدث في العام 1966. إنه يعرف شيئاً ما.»  
عاد الصمت ليخيم من جديد، قبل أن يقول الصوت بلهجة الأمر: «آبثا. أقفلي الخط الآن. لا نسعنا التواصل عبر الهاتف لفترة.»  
«ولكن...»

«اكتبي لي رسالة. وأخبريني بما يحصل.»  
ومن ثم انتهت المكالمة.  
قالت سالاندر: «يا لها من محادثة فظنة.»  
عادا إلى الفندق الذي حجزا فيه قبل الساعة الحادية عشرة. ساعدهما موظف الاستقبال المسؤول على حجز مقعدين على متن أقرب رحلة إلى

أستراليا. سرعان ما أكدا الموافقة على الحجز على متن تلك الرحلة عند الساعة السابعة وخمس دقائق من مساء اليوم التالي. الوجهة مليونر التبديل في سنغافورة.

كانت تلك الرحلة الأولى لسالاندر إلى لندن. وقد أمضيا فترة الصباح يمشيان من حديقة كوفنت إلى سوهو. وتوقفا لتناول القهوة بالحليب في شارع أولد كومبتون ستريت. حوالى الساعة الثالثة من بعد الظهر عادا إلى الفندق لتوضيب أمتعهما. بينما كان بلومفيست يدفع الفاتورة، أدارت سالاندر هاتفها المحمول، كانت هناك رسالة لها.

«يطلب آرمانسكي أن أتصل به في الحال.»  
استعملت الهاتف الموجود في ردة الفندق. لاحظ بلومفيست الذي كان يقف على مسافة قصيرة من سالاندر تغييراً حاداً في ملامح وجهها. وسرعان ما عاد يقف إلى جانبها.

«ما الأمر؟»  
«أمي توفيت. عليّ العودة إلى الديار.»  
بدت سالاندر غابة في الحزن إلى درجة أنه وضع ذراعه حول كتفها. لكنها أبعدته عنها بسرعة.  
كانا يجلسان في حانة الفندق حين قال لها بلومفيست إنه قد يلغي الحجز إلى أستراليا ويعود معها. لكنها عبرت بحزم عن رفضها للفكرة. ودعا لتبديل حجز سالاندر.

قالت له: «كلا، لا يمكن أن نفسد الأمر الآن. عليك أن تذهب بمفردك.»  
افترقا أمام مدخل الفندق وكل منهما يسير في وجهة مختلفة نحو المطار المناسب.

مزرعة «كوشران» إنتاجها إلى كل من الولايات المتحدة الأميركية واليابان والصين وأوروبا.

السيرة الذاتية الشخصية لأصحاب المزرعة كانت مذهلة.

لقد انتقلت المزرعة عام 1972 من رابموند كوشران إلى سبنسر كوشران الحاصل على شهادة من جامعة أكسفورد. توفي سبنسر عام 1994، وتولت إدارة المزرعة أرملة. وجد بلومفيست صورة غير واضحة لها محملة عن موقع مزرعة كوشران الإلكتروني. وكانت تظهر امرأة ذات شعر أشقر قصير. وجهها مغطى جزئياً وهي تجز صوف أحد الخراف.

وفقاً لما كان وارداً في الملاحظة التي تركها جوشوا، كان الثاني قد تزوج في إيطاليا في العام 1971.

اسم المرأة كان آيتا كوشران.

توقف بلومفيست حتى صباح اليوم التالي في بلدة جافة باسم متفائل مزيف هو «وانادو». وتناول في حانيتها لحم الضأن المشوي مع لبتير ونصف من المشروب برفقة بعض المحليين هناك الذين نادوه جميعاً باسم «الرفيق».

آخر ما فعله قبل الذهاب إلى الفراه كان أن اتصل بإريكا برجر في نيويورك.

«أنا أسف يا ريكى، كنت منشغلاً جداً بحيث لم يتوفر لي الوقت للاتصال بك.»

انفجرت على الهاتف قائلة: «ما الذي يحدث بحق السماء؟ اتصل بي كريستر وأخبرني أن مارتز قد قُيِّل في حادث سيارة.»

«إنها قصة طويلة.»

«ثم لماذا لا ترّد على اتصالاتي؟ إنني أحاول الاتصال بك كالمجنونة على مدى اليومين السابقين.»

## الفصل السادس والعشرون

الثلاثاء، 15 يوليو - الخميس، 17 يوليو

استقل بلومفيست الطائرة من ملبورن إلى شلالات «أليس». وكان عليه بعد ذلك أن يختار بين الطائرة أو استئجار سيارة لاجتياز مسافة المئتين وخمسين ميلاً المتبقية من الرحلة. لكنه اختار السيارة.

شخص مجهول الهوية يوقع باسم «جوشوا» الثوراني، لعله كان جزءاً من شبكة الاتصالات الدولية الغامضة لـ «بلاغ» أو ربما لـ «تريتي». كان هذا الشخص قد ترك له مغلغلاً عند طاولة الاستعلامات في مطار ملبورن.

الرقم الذي اتصلت به آيتا يعود إلى مكان يدعى مزرعة كوشران. لقد كانت مزرعة للغنم. وقد زودته مقالة عن الإنترنت بالدليل المصور.

أستراليا: عدد السكان ثمانية عشر مليون نسمة، عدد أصحاب مزارع الغنم ثلاثة وخمسون ألفاً، حوالي مئة وعشرين مليون رأس غنم. تبلغ صادرات الصوف ما يقدر بحوالى ثلاثة مليارات دولار ونصف سنوياً. تصدر أستراليا سبعة مئة مليون طن من لحم الضأن والخراف إضافة إلى جلود تصنيع الملابس. يشكل إنتاج اللحوم والصوف مجتمعين إحدى أضخم صناعات البلاد وأكثرها أهمية...

تشكل مزرعة كوشران، التي تأسست عام 1891 على يد جيريمي كوشران، خامس أكبر المشاريع الزراعية في أستراليا، وتضم حوالي مئتين ألف رأس غنم من نوع «ميرينو» (التي يعتبر صوفها من أجود الأصواف الجيدة). تحتوي المزرعة كذلك على الماعز والخنائير والدجاج. تصدر

«لا يعمل الهاتف هنا.»

«أين تعني بـ'هنا'؟»

«أنا في الوقت الحالي على بعد مئة وخمسة وعشرين ميلاً تقريباً شمال شلالات 'اليس' في أستراليا.»

كان بلومفيست ينجح في إصابة برجر بالدعشة. وقد بقيت هذه المرة صامتة إثر ما سمعته لما يقارب العشر ثوانٍ.

«وما الذي تفعله في أستراليا؟ إذا سمحت لي بالسؤال.»

«إنني أنهي العمل على القضية، سأعود في غضون بضعة أيام. اتصلت بك فقط لأعيرك أن العمل الذي أقوم به لصالح هنريك فانغر قد شارف على الانتهاء.»

وصل إلى مزرعة كوشران قرابة ظهر اليوم التالي ليخبروه أن آنيثا كوشران كانت تعيش في مزرعة غنم بالقرب من مكان يدعى ماكاواكا الذي يبعد خمسة وسبعين ميلاً غرباً.

كانت الساعة الرابعة من بعد الظهر حين وجد ميكائيل طريقه إلى هناك عبر الطرقات المغيرة الوعرة. توقف عند إحدى البوابات حيث اجتمع بعض المزارعين على غطاء سيارة من نوع Jeep لتناول القهوة. خرج بلومفيست من السيارة وشرح لهم أنه يبحث عن آنيثا كوشران. التفت الجميع نحو شاب مفتول العضلات من الواضح أنه كان صاحب القرار بين أفراد المجموعة. كان عاري الصدر بني البشرة إلا في الأماكن التي تغطيها شترته عادة. كان يضع قبعة ذات إطار عريض.

أجابته مشيراً له بإبهامه: «الرئيسة تعيش على بعد ثمانية عشر ميلاً بهذا الاتجاه.»

ثم رمق سيارة بلومفيست بنظرة مريبة وقال له إنها ليست بالفكرة السديدة أن تذهب إلى هناك بتلك السيارة اليابانية الشبيهة بدمى الأطفال. ثم اقترح صاحب الجسم الرياضي ذو البشرة السمراء بأن يصطحب

بلومفيست معه إذ كان متوجهاً إلى المكان نفسه. شكره ميكائيل على عرضه. حمل جهاز الكمبيوتر الخاص وذهب معه.

عرّف الرجل عن نفسه على أنه جيف، وقال إنه «المسؤول عن خيول السباق» في المزرعة. طلب إليه بلومفيست أن يشرح له ما الذي يعنيه بقوله، فنظر جيف إليه نظرة جانبية طويلة مستتجاً أن بلومفيست ليس من تلك الأنحاء. وشرح له أن المسؤول عن خيول السباق يولّي المدير المالي في المصرف على الرغم من أنه يعمل في مزرعة للغنم ليس إلا. وقال له إن التعبير الذي يستعمل للدلالة على مزرعة المواشي في أستراليا يختلف عن الكلمة المتعارف عليها عادة.

تابع الرجلان حديثهما بينما كان جيف يقود سيارة الجيب ذات الدفع الرباعي بمرح بسرعة عشرة كيلومترات في الساعة على طول طرقات أودية تنحدر بنسبة عشرين درجة. شكر بلومفيست حظه الجيد لأنه لم يحاول قيادة السيارة التي استأجرها في هذا المكان. سأل عما يوجد أسفل تلك الوهاد فأخبره إنها مراعي.

«كما علمت، فإن كوشران مزرعة كبيرة في البلاد.»

أجابته جيف بنبرة تنم عن كبرياء: «إننا نعتبر إحدى أكبر مزارع العاشية في كافة أنحاء أستراليا. نقوم بتربية ما يقارب تسعة آلاف رأس من الغنم هنا في منطقة ماكاواكا لكننا نملك مزارع أخرى في كل من نيو ساوث ويلز وجنوب أستراليا. لدينا ما يزيد على ستين ألف رأس من العاشية.»

خرجنا من الطرق الوعرة للأودية إلى منطقة كثيرة التلال لكنها أقل وعورة. ما لبث بلومفيست أن سمع إطلاق نار. رأى جيف الخراف والمواقد الكبيرة وعشرات الأيادي العاملة في المزارع. بدا أن عدداً من الرجال يحملون البنادق. من الواضح أنهم كانوا يصطادون الخراف لذبحها.

جنت تفكير بلومفيست لإرادياً إلى الخراف التي تتم التضحية بها حسبما ورد في الإنجيل.

ثم رأى امرأة ذات شعر أشقر قصير ترتدي سروال جينز وقميصاً لونه أحمر وأبيض على شكل مربعات. توقف جيف على بعد عدة ياردات منها.

قال لها: «مرحباً أيتها الرئيسة، لدينا سائح هنا.»  
خرج بلومفيست من الجيب ونظر إليها. رمقته بدورها بنظرات متسائلة.

قال لها باللغة السويدية: «مرحباً هاريت، لقد مرّ وقت طويل.»  
لم يفهم أي من الرجال الذين يعملون لصالح آنيّا كوشران كلمة مما قبل لكنهم رأوا جميعاً ردّ فعلها. تراجعت خطوة إلى الوراء وقد أخذت منها الدهشة كل مأخذ. لاحظ الرجال كيف استجابت لكلامه فتوقفوا عن المزاح واستقام كل منهم في مكانه على أهبة الاستعداد للتدخل ومواجهة هذا الرجل الغريب. الودّ الذي كان جيف يظهره له تبخر فجأة وقد تقدم الرجل من بلومفيست خطوة محدّرة.

كان ميكائيل على يقين تام بالموقف الهش الذي يعيشه. كلمة واحدة من آنيّا كوشران ويقضى عليه بالكامل.

مرت لحظات الصدمة بطيئة. ولوّحت هاريت بيدها تشير إليهم بأن يهدأوا فتراجعوا جميعاً إلى الوراء. اقتربت من بلومفيست ونظرت في عينيه مباشرة. كان وجهها متسخاً يتصبّب عرقاً. وشعرها الأشقر كان بنيّاً عند فروة رأسها. كان وجهها ناعماً وفيه ملامح تدل على تقدم في السن. إلا أنها كبرت لتصير امرأة جميلة كما أوحى الصور.

سألتها: «هل التقينا سابقاً؟»

«أجل، التقينا. أدعى ميكائيل بلومفيست وقد كنت لي بمثابة الأخت الصغرى في أحد فصول الصيف حين كنّ في الثالثة من العمر. كنتُ أنبّ حينئذ في الثانية عشرة أو في الثالثة عشرة من عمرك.»

استغرقت ملامح هاريت المذهولة بضعة ثوانٍ لتتغير، قبل أن يلاحظ أنها تذكرته فعلاً. بدت مندهشة تماماً.

«ما الذي تريده؟»

«اسمعي يا هاريت، أنا لست عدوك. ولا جئت إلى هنا كي أسبب لك المشاكل، كل ما أريده هو أن أتحدث إليك.»

التفتت إلى جيف وطلبت إليه تولّي العمل عنها وأشارت إلى بلومفيست ليعينها. مشيا بضعة عشرات من الخطوات نحو مجموعة من الخيام البيضاء القائمة وسط بستان من الأشجار. أشارت إليه بأن يجلس على كرسي من دون ظهر أو ذراعين، تستعمل في المخيمات عند إحدى الطاولات المتزعزعة وسكبت الماء في حوض قريب. غسلت وجهها وجففته ودخلت خيمة أخرى لتبذل قميصها. أحضرت معها قنيتي جمعة من البراد الصغير.

«هيا إذاً تحدث.»

«لماذا تطلقين النار على الخراف؟»

«لدينا داء معدّي. قد تكون معظم تلك الخراف بصحة جيدة لكن لا يسعنا المخاطرة بانتشار الداء. سنضطر لقتل ما يزيد على ستمئة رأس غنم الأسبوع المقبل، لذا لست في مزاج جيد.»

قال لها بلومفيست: «اصطدمت سيارة أخيك بشاحنة منذ بضعة أيام وتحطّمت. ومات على الفور.»

«سمعت ذلك.»

«من آنيّا التي اتصلت بك.»

تعمّنت به لحظة امتدت طويلاً ثم أومأت. كانت تعلم أنه لا جدوى من إنكار الحقيقة.

«كيف عثرت عليّ؟»

فكر بلومفيست أنه ما من داع ليكذب فقال لها: «لقد تنصتنا على المكالمات الهاتفية لأنّيّا. رأيت أبحاثك قبل بضعة دقائق من موته.»

قطبت هاربيت فانغر جيبيتها وتلاقت نظراتهما. ثم نزع عنه الوشاح السخيف الذي كان يلف به عنقه وقلب الياقة للأسفل وسمح لها أن ترى التندبة التي خلفها حبل الشنق. كان أثره لا يزال أحمر اللون ملتئماً، لعل التندبة لن تخفي أبداً وستبقى لتذكره بمارتن فانغر.

«علّمني أخوك على حبل المشقة لكن بفضل الله وصلت شريكتي في الوقت المناسب وأنقذت حياتي.»

سرعان ما شعرت هاربيت بعينها تحرقانها.

«أظن أنه من الأفضل لك لو تخبرني القصة من البداية.»

استغرق حديثه أكثر من ساعة كاملة. أخبرها ما يكون وما العمل الذي كان يقوم به. ووصف لها كيف انتهى به الأمر ليتسلم المهمة التي أوكلها إليه هنريك فانغر. شرح لها كيف أن تحقيقات الشرطة وصلت إلى طريق مسدود، وأخبرها عن التحقيق الطويل الذي قام به هنريك نفسه. وأخبرها أخيراً كيف أن الصورة التي التقطتها مع صديقاتها في جارتافاسغاتان في هيدستاد أدت إلى الكشف عن المآسي التي تقف خلف لغز اختفائها وعواقبه المريعة التي انتهت بانتحار مارتن.

حلّ الغسق بينما هو يتحدث إليها. انتهى يوم عمل الرجال فغادروا وأشعلت النيران وبدأت الأوعية تغلي. لاحظ بلومغيست أن جيف كان يبقى على مسافة قريبة من معلمته وهو يبقي عيناً عليه ترأب تحركاته. قدم لهما الطاهي طعام العشاء. وتناول كل منهما المزيد من الجعة. حين انتهى من تناول العشاء كانت هاربيت تجلس في مكائنها بصمت.

قالت له في النهاية: «كنت سعيدة جداً لأن أبي قد مات وانتهت بموته حوادث العنف. لم يخطر بباله مطلقاً أن مارتن... أنا سعيدة لموته.»

«يمكنني أن أفهمك.»

«فقتك لا تشرح كيف توصلت إلى أنني لا أزال على قيد الحياة.»

«بعد أن أدركنا ما الذي حصل، لم يكن تصور الباقي بالأمر الصعب. من أجل أن تخفي، كنت بحاجة إلى المساعدة. آتينا كانت أمينة أسرارك والوحيدة التي كنت يهتكم أمر وجودها في العائلة أصلاً. كنتما صديقين حميمين وقد أمضت فصل الصيف معك. كنتما تخرجان إلى كوخ أبيك وتمضيان وقتاً فيه. إن كان من أحد تقفين به فلا بد أن تكون هي، كما أنها كانت قد حصلت لتوها على رخصة القيادة.»

نظرت هاربيت إليه تلعو ملامحها تعابير عجز عن تفسيرها.

«إذاً، بما أنك أصبحت الآن تعرف أنني حية، ما الذي ستفعله؟»

«سأخبر هنريك بالأمر. هو يستحق أن يعرف.»

«ومن ثم؟ أنت صحافي.»

«لا أفكر في أن أفصح أمرك. لقد غرقت ما يكفي من قوانين السلوك المهني في خضم هذه الورطة المحزنة إلى حد أن نقابة الصحافة ستطردني من دون أدنى شك إذا علمت بما فعلت. غرق واحد إضافي لن يحدث أي فارق ثم إنني لا أريد أن أغضب شقيقة الطفولة.» كان يحاول أن يستخف بالأمر ويجعله مضحكاً.

لم تبدُ هاربيت مستمتعة بما يجري.

«كم شخص يعرفون الحقيقة؟»

«حقيقة أنك على قيد الحياة؟ في الوقت الراهن، كل منا أنا وأنت، وآتينا وشريكتي. محامي هنريك يعرف بثلاثي القصة لكنه يظنك متّ في الستينيات.»

بدت هاربيت فانغر تعيد التفكير في أمر ما. كانت تحدّق إلى الظلام. انتاب ميكائيل مجدداً شعور بعدم الارتياح، إنه في وضع حساس وقد تذكّر أن بندقية هاربيت فانغر الخاصة كانت على سرير المخيم على بعد ثلاث خطوات منها. إلا أنه ارتعش في مكانه وتوقّف عن تخيل الأمور. وغير الموضوع.



«لكن كيف انتهى بك الأمر لتصبحي صاحبة مزرعة مواشي في أستراليا؟ علمت سابقاً أن آنيّا تولت تهريبك من جزيرة هيدبي، في صندوق سيارتها كما أفترض حين أعيد فتح الجسر في اليوم الذي تلا الحادث.»

«لقد استلقيت في الواقع على المقعد الخلفي في سيارتها وقد وضعت غطاءً فوقى. لكن أحداً لم يفتش هناك. ذهبت إلى آنيّا حين وصلت إلى الجزيرة وأبلغتها أنه عليّ أن أهرب. كنت محقاً في تخمينك أنى كنت أثنى بها. لقد قدمت لي المساعدة وكانت صديقة وفيّة على مدى تلك الأعوام.»

«لكن لماذا أستراليا؟»

«مكنت في غرفة آنيّا في ستوكهولم بضعة أسابيع. كان لآنيّا مالها الخاص الذي أفرضتني إياه بسخاء. كما أعطتني جواز سفرها. إننا نبدو متشابهتين كثيراً. كل ما كان عليّ فعله هو أن أصبغ شعري بلون شعرها. عشت على مدى أربع سنوات في أحد الأديرة في إيطاليا. لم أكن راهبة بالطبع. فهناك أديرة حيث تستطيع استئجار غرفة بسعر زهيد لتتعم بالسكينة والهدوء وتأمل وتفكر. ومن ثم التقيت سبنسر كوشران، كان يكبرني ببضع سنوات. كان قد حصل لنحوه على شهادة من إنكلترا، وأحب أن يقوم بجولة في أوروبا. وقعت في حبه وهو كذلك. كان هذا كل ما في الأمر، وهكذا تزوجت آنيّا فافتر منه عام 1971. لم أندم على ما فعلت مطلقاً. كان رجلاً رائعاً. لكن وللأسف توفي منذ ثماني سنوات وأصبحت أنا مالكة المزرعة.»

«لكن ماذا عن جواز سفرك، لا بد أن يكون أحدهم قد اكتشف أن هناك شخصين باسم آنيّا فانغر.»

«كلا، ولماذا عسى أن يكتشف أحد الأمر؟ فتاة سويدية تدعى آنيّا فانغر متزوجة من سبنسر كوشران، لا فرق سواء كانت تعيش في إيطاليا أو في أستراليا. المرأة التي في لندن كانت زوجة سبنسر كوشران التي

انفصلت عنه. أما التي في أستراليا فهي زوجته الحالية. لا يقومون بمقارنة ملفات الكمبيوتر بين كاتبيرا ولندن. أضف إلى أنني سرعان ما حصلت على جواز سفر أسترالي باسمي الجديد بعد الزواج. كان ترتيباً مناسباً جداً. الأمر الوحيد الذي كان يهدد بإفساد القصة هو زواج آنيّا. كان على زواجي عندها أن يسجل في سجلات الدولة السويدية.»

«لكنها لم تفعل مطلقاً.»

«هي تدعي أنها لم تجد بعد من تربط به. لكنني أعلم أنها فعلت ذلك من أجلي. إنها صديقة حقيقية.»

«ما الذي كانت تفعله في غرفتك؟»

«لم أكن عاقلة جداً ذلك اليوم. كنت خائفة من مارتن. طالما كان في أوسلا كنت أستطيع أن أدفع بالمشكلة جانباً، وأنزعها من تفكيرى. لكن مع مجيئه إلى هيدستاد أدركت أنني لن أكون بأمان طوال حياتي. ترددت كثيراً بين إخبار العم هنريك وبين الهرب. لما لم يجد هنريك الوقت للتحدث إليّ صرت أسير في البلدة على غير هدى. كنت أعلم بالطبع أن حادثة الجسر تطفئ على كل شيء آخر بالنسبة للجميع هناك، لكن ليس بالنسبة لي. كانت لدي مشاكلي الخاصة ولم أكد أنني لوفوق الحادث. بدا كل شيء غير حقيقي. ثم صادفت آنيّا التي كانت تمكث في كوخ الضيوف في المجمع مع كل من غيردا وألكسندر. كانت تلك اللحظة التي اتخذت فيها قراري. بقيت معها طوال الوقت ولم أجرؤ على الذهاب إلى الخارج. لكن كان هناك شيء واحد يجب أن أخذه معى، كنت قد دوّنت كل ما حصل في مفكرة، كما كنت بحاجة إلى بعض الملابس. وقد أحضرتها لي آنيّا.»

فكر بلومفيست للحظة ثم قال: «أفترض أنها لم تستطع أن تقاوم النظر من النافذة إلى مشهد الحادث. ما لا أفهمه هو لماذا لم تدعيها إلى هنريك كما كنت تتوهم أن تفعلين وتخيريه بكل شيء؟»

«لماذا برأيك؟»

«لا أعرف حقاً. كان هنريك ليساعدك بالتأكيد. كان ليزيخ مارتن جانبا، لعله كان ليرسله هو إلى أستراليا لتلقي أحد أنواع العلاج أو الرعاية.»

«لم تفهم ما الذي حصل.»

حتى تلك اللحظة كان بلومفيست يشير إلى اعتداءات غوتفريد الجنسية على مارتن ويغفلها هي تماماً.

لكنه عاد وقال بحذر: «غوتفريد قام بالاعتداء على مارتن، وأشك في أنه كان يقوم بالأمر ذاته معك.»

لم تحرك هاربيت فانغر عضلة واحدة بل تسمرت في مكانها. ثم أخذت نفساً عميقاً ودفنت وجهها بين يديها. لم يستغرق جيف سوى خمس ثوانٍ ليكون بجانبها ويسألها ما إذا كان كل شيء على ما يرام. نظرت هاربيت إليه وافتت ثغرها عن طيف ابتسامة. إلا أنها أدهشت بلومفيست حين وقفت وضمت المسؤول عن خيول السباق لديها بقوة وطبعت قبلة على وجنته. ثم التفتت إلى بلومفيست ولا تزال تحيطه بذراعيها، وقالت: «جيف، هذا ميكائيل، صديق قديم... من الماضي. لقد جلب معه المشاكل والأخبار السيئة، لكننا لن نطلق النار على الرسول. ميكائيل، هذا جيف كوشران، ابني البكر، لدي أيضاً ابن وابنة.»

وقف بلومفيست من مكانه ليصافح جيف قائلاً إنه يشعر بالأسف لجلبه الأخبار السيئة والتسبب بالحزن لأمه. تبادلت هاربيت بضع كلمات مع جيف فتركهما ودعب. عادت تجلس على الكرسي وقد بدا أنها اتخذت القرار.

«لا أريد مزيداً من الكذب. أتقبل أن كل شيء قد انتهى الآن. بطريقة ما، إنني أنتظر حلول هذا اليوم منذ العام 1966. لقد عشت على مدى سنوات حالة من الرعب وأنا أخاف أن يأتي أحدهم إليّ ويناديني

باسمي الحقيقي. لكن، أتعلم ماذا؟ ما عدت أشعر أنني أهتم بالأمر الآن. فالجريمة التي ارتكبت سقطت بفعل قانون التقادم. ولا أبالي البتة بما يفكره الناس عني.»

قال لها ميكائيل متدهشاً: «جريمة؟»

أخذت تنظر إليه بالبحاح لكنه لم يكن يفهم مع ذلك ما الذي تقصده أو تتحدث عنه.

«كنت في السادسة عشرة من عمري وكنت أشعر بالخوف الشديد والعار. كنت يائسة جداً ووحيدة. الشخصان الوحيدان اللذان كانا يعرفان الحقيقة هما آنيثا ومارتن. كنت أخبر آنيثا عن الاعتداءات الجنسية التي أنعرض لها لكنني لم أكن أملك من الشجاعة لأقول لها إن والدي كان أيضاً قاتل نساء. لم تعرف آنيثا بهذا الأمر قط. لكنني أخبرتها عن الجريمة التي ارتكبتها أنا شخصياً. كان الأمر غاية في الفظاعة حيث إنني لم أجروا على إخبار هنريك به. صليت كثيراً وتضرعت لأن يغفر لي الله واختبأت في الدير لعدة سنوات.»

«هاربيت، والدك كان مقتصباً وقاتلاً. ولم يكن ذلك ذنبك.»

«أعلم هذا. فأبى ظل يعتدي عليّ ويضايقني على مدى عام كامل. فعلت كل شيء لتفادي... لكنه كان أبى ولم أستطع أن أقطع أي علاقة به من دون أن أبرر السب وراء ذلك. لذا كنت أكذب وأدعي أن كل شيء على ما يرام. كنت أحرص على أن يكون معنا طرف ثالث حين أراه. كانت أمي على علم بما يفعل لكنها لم تكن تأبه.»

«هل كانت إيزابيلا على علم بالأمر؟»

ازدادت نيرة هاربيت حدة.

«بالطبع كانت تعلم. لم يكن يحدث شيء في أوساط العائلة لا تعرف إيزابيلا به. لكنها كانت تتجاهل كل ما لا يرضيها أو يظهرها بصورة سيئة. كان يمكن لوالدي أن يقتصبني في غرفة الجلوس أمام عينيها مباشرة

من دون أن تنظر إلى ما يجري إطلاقاً. كانت عاجزة عن الاعتراف بأن هناك خطأ في حياتها أو حياتي.»

«لقد سبق لي أن التفتيتها. لم أكن محبباً إليها.»

«لطالما كانت كذلك طوال حياتها. لطالما كنت أتساءل عن علاقة والدي أحدهما بالآخر. أدركت أنهما لا يكادان يقيمان، أو ربما لم يقيما أي علاقة فيما بينهما بعد أن وُلدت. كان والدي يقيم علاقات كثيرة مع النساء لكنه ولسبب غريب كان يخشى إيزابيلا. كان يبقى بعيداً عنها لكنه لم يتمكن من الحصول على الطلاق يوماً.»

«ما من أحد في عائلة 'فاتنر' يستطيع الحصول على الطلاق أصلاً.»

ضحكت عندئذ للمرة الأولى.

«كلا، لا أحد يفعل. لكن النقطة الأساسية هنا هي أنني لم أتمكن من دفع نفسي للروح بأي شيء، لم أجرؤ على ذلك. لو فعلت لكان العالم بأسره علم بقصتي. زملائي في المدرسة، أقارب...»

«أنا أسف جداً لما حصل يا هاريت.»

«كنت في الرابعة عشرة من عمري عندما تم اغتصابي للمرة الأولى. وظلّ خلال العام التالي يصطحبني معه إلى كوخه. كان مارتن ينضم إلينا أحياناً ويجبرنا نحن الاثنين على القيام بأمر معه. كان يمسك بذراعي حين يقوم مارتن... بممارسة الأمر معي. حين مات والدي كان مارتن يريد لعب دوره، كان يتوقع مني أن أصبح عشيقته وظن أن من الطبيعي جداً أن أخضع لرغباته. لم يعد أمامي في ذلك الوقت من خيار. كنت مجبرة على تنفيذ ما يطلبه مارتن مني. كنت قد تخلّصت من معذب لأقع بين فكي آخر. كل ما تمكنت من فعله هو أن أحرص على ألا تجمعني به أي مناسبة تكون فيها نحن الاثنين وحدنا...»

«كان هنريك لـ...»

«ما زلت لا تفهم.»

رفعت صوتها بوجهه ولاحظ بلومفيست أن عدداً من الرجال في

الخيمة الأخرى كانوا ينظرون إليه. لكنها سرعان ما عادت تخفض صوتها وتقترب منه قائلة: «هات كافة الأوراق الآن مكشوفة أمامك على الطاولة، وعليك أنت أن تستنتج الباقي.»

نهضت من مكانها وذهبت لتحضر المزيد من الجعة. وحين عادت، لم ينطق بلومفيست إلا كلمة واحدة: «غوتريد.»

أومأت وقالت: «في أغسطس من العام 1965 أجبرني والدي على الذهاب معه إلى الكوخ. كان هنريك خارج البلدة، وكان أبي في غابة الثمل، حاول القيام بذلك معي لكنه لم ينتصب فأخذ يستثيط غضباً، كان ذلك غضب الثمل. لطالما كان... قاسياً وعنيفاً معي حين نكون معاً، لكنه هذه المرة تخطى كل الحدود. لقد بال عليّ. وبدأ يخبرني عما سيفعله بي. أخبرني في تلك الليلة عن النساء اللواتي قام بقتلهن. كان يفاخر بنفسه. ويقتبس كلاماً وآيات من الإنجيل. ظلت الأمور على تلك الحال لساعة من الزمن. لم أكن أفهم نصف ما كان يقول. لكنني أدركت حينئذ أنه كان مريضاً ومختلاً بالكامل.»

تناولت جرة من الجعة وتابعت: «في وقت ما عند منتصف الليل أصيب بنوبة أخرى. صار مجنوناً بالكامل. كنا في غرفة النوم في الدور العلوي. وضع سترة حول عنقي وأخذ يشدها قدر ما استطاع. صار لوني أسود. ما كان ينتابني أدنى شك أنه كان يحاول قتلي فعلاً، وقد تمكن للمرة الأولى تلك الليلة من إنهاء عملية اغتصابه لي.»

نظرت هاريت إلى بلومفيست. كانت عيناها تتوسلان أن يتضمهما. «لكنه كان من الثمل بحيث تمكنت من الهرب والإفلات منه بطريقة ما. قفزت من الغرفة في الدور العلوي وهربت. كنت عارية تماماً وركضت من دون أن أفكر. انتهى بي الأمر على رصيف السفن بالقرب من المياه. يعني هو مترنحاً يتهاوى.»

تمنى بلومفيست فجأة لو أنها لا تخبره المزيد. «كنت من القوة بما يكفي لأدفع برجل ثمل في الماء. استعملت

في أوبسالا. لكن من الواضح أنه غير رايه، وفجأة كان هناك على الجهة الأخرى من الشارع يحدق بي ويتسم لي. شعرت فجأة أنني أعيش حلماً فظيماً. كنت قد ارتكبت جريمة يحق أبي لأدرك أنني لن أنحرر من أخي أبداً. في تلك اللحظة فكرت في قتل نفسي، إلا أنني عدت واختبرت الفراق. «مقت بلومفيست بنظرة تدل على الارتياح وختمت بالقول: «إنه لشعور رائع أن تعترف بالحقيقة. ها أنت قد صرت تعرفها كلها الآن.»

WWW.MLAZNA.COM  
^RAYAHEEN^

مجدداً لأبقى تحت الماء إلى أن توقف عن النزح، لم يكن الأمر صعباً ولم يستغرق وقتاً طويلاً.»

حين توقفت عن الكلام كانت قوة الصمت الذي غيم على المكان تصم الأذان.

«حين رفعت نظري، رأيت مارتن واقفاً هناك. بدا مرتعداً إلا أنه كان يكشف في الوقت ذاته مبتسماً. لا أعلم كم من الوقت مضى على وجوده خارج الكوخ وهو يسترق النظر إلينا. وأصبحت منذ تلك اللحظة واقعة تحت رحمته. اقترب مني وشدني من شعري وأعادني إلى داخل الكوخ، إلى سرير غوتفريد. قيدني إلى السرير واغتصبني بينما جثة والدنا لا تزال تعوم فوق المياه. ولم أتمكن حينئذ من إظهار أي مقاومة.»

أغمض بلومفيست عينيه. كان يشعر بالعار وتعني لو أنه ترك هاربيت تعيش بسلام. لكن نبذة صوتها كانت قد ارتدت حلّة من القوة لم تكن موجودة من قبل.

«منذ ذلك اليوم صرّ تحت رحمته أخضع لقوته. كنت أفعل ما يطلب مني القيام به. شعرت أنني مشلولة القوى، عاجزة بالكامل، إلا أن قرار هنريك أو إيزابيلا بضرورة أن يقوم مارتن بتغيير الأجواء التي يعيشها بعد وفاة والده المفجعة وإرساله للعيش في أوبسالا، أنقذني وأبقى على سلامة عقلي. أتى ذلك القرار بالطبع لأنها كانت تعلم ما الذي يفعله بي وكانت تلك طريقته في حلّ المشكلة. يمكنك أن تراهن على إصابة مارتن بالخيبة لمعرفته بالقرار. خلال العام التالي عاد إلى الديار لتمضية عطلة عيد الميلاد فقط. وقد تدبرت أمري ونجحت في البقاء بعيدة عنه. ذهبت مع هنريك في رحلة إلى كوينهاغن بين فترتي عيد الميلاد ورأس السنة. وخلال العطلة الصيفية كانت آنيثا هناك معي. كنت أثق بها وظلت تلازمي طوال الوقت وتحرس على ألا يقترب مني.»

«إلى أن رأيته في جارتفاغسغاتان.»

«كان أحدهم قد أخبرني أنه لن يحضر الاجتماع العائلي وأنه سيبقى

سَمَر آرمانسكي بلومفيست بنظرات ذات معنى .  
«إن كتما أنتما الاثنين ستوجهان جنوباً مجدداً أبني عيناً عليها وانتبه  
لها جيداً.»

وعده أن ينفذ طلبه . ودّع أحدهما الآخر وألقيا التحية على القسيس  
على باب الكنيسة . كانت سالاندر قد سبقتها إلى السيارة حيث كانت  
تنتظر .

كان عليها أن تعود معه إلى هيدستاد لتستعيد درّاجتها والأغراض التي  
استعارتها من شركة «ميلتون» للأمن . ظلت صامئة طوال الطريق إلى أن  
وصلا إلى أوبسالا ، حينئذ كسرت جدار الصمت وسألته كيف سارت  
الأمور في رحلته إلى أستراليا . كانت طائرة بلومفيست قد حطّت في وقت  
متأخر من الليلة الفائتة في أربلاندو ولم يكن قد حصل إلا على ساعات  
قليلة من النوم . أخبرها قصة هاريت فاتغر على الطريق . جلست سالاندر  
صامئة نحو نصف ساعة قبل أن تنفتح فمها مجدداً .

قالت : «يا لها من عاهرة.»

«مَن؟»

«هاريت فانغر اللعينة . لو أنها فعلت شيئاً عام 1966 ، لما كان مارتن  
فانغر تابع عمليات القتل والاغتصاب على مدى سبعة وثلاثين عاماً.»  
«كانت هاريت تعلم أن والدها كان يقوم بقتل النساء ، لكن لم تكن  
لديها أدنى فكرة أن لمارتن علاقة بالأمور . لقد هربت من أخ اغتصبها وكان  
يهدد لاحقاً بفضح أمرها والكشف عن أنها كانت هي من أغرقت والدها  
إن لم تنقذ له ما يطلب.»

«هراء.»

بعد ذلك الحديث جلس كلاهما بصمت طوال الطريق إلى هيدستاد .  
كان بلومفيست قد تأخر على موعده فانزلها عند المتعطف المؤدي إلى  
جزيرة هيدبيي وطلب إليها أن تتكرم وتكون هناك حين يعود .  
سألته : «هل تفكر في البقاء حتى صباح الغد؟»

## الفصل السابع والعشرون

السبت، 26 يوليو - الاثنين، 28 يوليو

أقل بلومفيست سالاندر من أمام باب منزلها في لوندغاتان عند  
الساعة العاشرة صباحاً وذهبا معاً إلى محرقة «نورا» للجنث . ظل إلى  
جانبا طوال فترة الجنازة . كانا لوقت طويل الحاضرين الوحيدين إضافة  
إلى القسيس ، راعي الأبرشية ، لكن حين بدأت المراسم الفعلية للجنازة  
ظهر آرمانسكي . أوماً باقتصاب لبلومفيست ووقف خلف سالاندر يضع يده  
برفق فوق كتفها . أومات له بدورها حتى دون أن تنظر إليه حتى وكأنها  
تعلم من الذي يقف هناك ، ولكنها سرعان ما تجاهلت كليهما .

لم تكن سالاندر قد أخبرته شيئاً عن أمها ، إلا أن القسيس على ما  
يبدو قد تحدث إلى شخص ما من مأوى العجزة حيث توفيت . وفهم  
بلومفيست من فحوى الحديث أن الوفاة كانت ناجمة عن نزيف في  
الدماغ . لم تنبس سالاندر بأي كلمة أثناء مراسم الجنازة . فقد القسيس  
مرتبه تركيزه وهو ينظر إليها مباشرة . وقد كانت سالاندر تنظر في عينيه  
تماماً من دون أن يظهر على وجهها أي تعبير مقروء . حين انتهت الصلاة  
استدارت على عقيبتها ورحلت من دون أن تنفوه حتى بكلمة شكر . أخذ  
كل من بلومفيست وآرمانسكي نفساً عميقاً ونظر أحدهما إلى الآخر .

قال آرمانسكي : «إنها تشعر بالألم فعلاً.»

أجاب بلومفيست : «أعلم ذلك . كان لطفاً منك أن تأتي.»

«لست واثقاً جداً من ذلك.»

«أعتقد ذلك.»

«وهل تريد مني أن أكون هناك؟»

خرج من السيارة واستدار إلى الجهة الأخرى وطوّق سالاندر بذراعيه فأبعدته عنها بحركة تدل على العنف نوعاً ما.

«أنت صديقتي يا ليزبت.»

«هل تريد مني البقاء كي يكون عندك من تمارس معه الجنس الليلة حين تعود؟»

نظر إليها بلومفيست مطولاً. ثم استدار وعاد إلى السيارة وأدار المحرك. أنزل زجاج النافذة فرأى ملامح عدائية واضحة تعلو تقاسيم وجهها، وقال لها: «أريد أن أكون صديقك. إذا لم ترغبي في ذلك، فلا حاجة لأن تكوني في المنزل لدى عودتي.»

كان هنريك جالساً بكامل أنافته حين قام ديرك فرود بدعوة بلومفيست لدخول غرفة المستشفى.

«إنهم يفكرون في السماح لي بالخروج غداً لحضور مأتم مارتن.»

«ما مدى المعلومات التي أطلعك ديرك عليها؟»

أخذ هنريك ينظر إلى الأرض أمامه.

«لقد أخبرني بما كان كل من مارتن وغوتفريد يقومان به. وكان أسوأ بكثير مما تصورت يوماً.»

«أنا أعلم ما الذي حصل لهارييت؟»

«أخبرني، قل لي: كيف ماتت؟»

«هي لم تمت، بل إنها حية ترزق. وإن أحببت فإنها ترغب كثيراً في رؤيتك.»

أخذ الرجلان ينظران إليه بذهول وكان العالم قد انقلب رأساً على عقب.

«لقد استغرقت بعضاً من الوقت لأقنعها بالمجيء لكنها حية وتبلي

حسناً، وهي هنا في هيدستاد. لقد وصلت إلى هنا هذا الصباح وستكون هنا في غضون ساعة من الآن. إذا أردت أن تراها فسيكون لك ما تريد.»

كان على بلومفيست أن يروي القصة من البداية حتى النهاية. قاطعه هنريك بضع مرات فقط إما لي طرح عليه سؤالاً أو ليطلب إليه أن يعيد شيئاً. لم ينطق فرود بكلمة واحدة قط.

حين فرغ من سرد القصة، جلس هنريك بصمت مطبق. خشي بلومفيست أن تكون الرواية أفسى مما يستطيع الرجل العجوز تحمله، إلا أنه لم تصدر عن هنريك أي إشارة تدل على انفعال عاطفي عدا أن نبرة صوته كانت أكثر خشونة حين كسر الصمت وقال: «يا لهارييت المسكينة، المسكينة. يا ليتها كانت قد أتت إليّ وأخبرتني.»

نظر بلومفيست إلى الساعة فرأى أنها كانت تشير إلى الرابعة إلا خمس دقائق وسأله: «هل تريد أن تراها؟ إنها تخشى ألا تكون راغباً في ذلك بعد أن تكتشف ما فعلته.»

سأله هنريك: «ماذا عن الأزهار؟»

«طرحتم عليها هذا السؤال على متن الطائرة التي كانت تقلنا إلى الديار. كان هناك شخص واحد في العائلة تحبه عدا آيتيا وهو أنت. لقد كانت هي بالطبع من يرسل الأزهار. قالت إنها كانت تأمل من ذلك أن تفهم أنها حية وأنها تبلي حسناً من دون أن تضطر للظهور والكشف عن نفسها. لكن بما أن مصدر معلوماتها الوحيد كان آيتيا، التي سرعان ما انتقلت للعيش في الخارج بعد أن أنهت دراستها، ولم تُدْ لزيارة هيدستاد مطلقاً، فقد كانت معرفة هارييت بما يجري هنا محدودة جداً. لم تكن تعرف كم عانيت ولا أنك كنت تفكر أن قاتلتها هو من يهزأ بك.»

«أفترض أن آيتيا كانت الشخص الذي يرسل الأزهار بالبريد.»

«كانت تعمل لحساب شركة طيران وتجوب كافة أنحاء العالم.

وكانت ترسل الزهرة بالبريد حيثما كان البلد الذي تتواجد فيه.»

«لكن كيف علمت أن آنيثا كانت الشخص الذي ساعدها؟»

«إنها هي التي كانت موجودة عند نافذة هاريت.»

«لكن كان يمكن المزج بينها وبين... كان يمكن أن تكون هي القاتل. كيف اكتشفت أن هاريت لا تزال على قيد الحياة؟»

نظر بلومفيسيت إلى هنريك مطولاً. وابتسم للمرة الأولى منذ عودته إلى هيدستاد.

«كانت آنيثا على علاقة باختفاء هاريت لكن لا يمكن لها أن تكون هي من قتلها.»

«كيف يمكن لك أن تكون واثقاً من ذلك؟»

«لأن تلك ليست إحدى قصص لغز الغرفة المغلقة في الأدب البوليسي. لو كانت آنيثا قد قتلت هاريت لكنت قد وجدت جثتها منذ سنوات. لذا فإن الأمر المنطقي الوحيد هو أن تكون قد ساعدت هاريت على الهرب والاختفاء. هل تريد أن تراها؟»

«بالطبع أريد أن أراها.»

لاقى بلومفيسيت هاريت عند المصعد في ردهة المستشفى. لم يتعرف إليها في البداية. فبعد أن افترقا عند مطار أرلاندا الليلة الماضية عادت تصبغ شعرها باللون البني. كانت ترتدي سروالاً أسود وقميصاً أبيض وسترة رمادية أثيقة. كانت تبدو مشرقة واثنية بلومفيسيت فوقها ليمنحها غمرة تشجيعية.

نهض هنريك عن كرسيه حين فتح بلومفيسيت الباب وأخذت هي نفساً عميقاً.

قالت له: «مرحباً هنريك.»

أخذ الرجل المعجوز يتأملها من رأسها حتى أخمص قدميها. ثم ذهب هاريت إليه وطبعت قبلة على وجته. أوما بلومفيسيت لفرود وأغلقت الباب وراءهما.

لم تكن سالاندر في الكوخ عند عودة بلومفيسيت. معدات الفيديو ودرجاتها النارية كانت قد اختفت كذلك. لم تكن هناك الحقيبة الإسفنجية والحقيبة الأخرى التي تحتوي على ملابسها الإضافية. بدا الكوخ خالياً، غريباً، لا ينتمي إلى عالم الواقع. نظر إلى كدسات الورق الموجودة في المكتب وكان يفترض به إعادة ترتيبها في صناديق وإرسالها إلى منزل هنريك، لكنه لم يحتمل القيام بالمهمة. قاد السيارة إلى المتجر وجلب الحليب والخبز والجبن وشيئاً ما للشعاع. حين عاد إلى الكوخ وضع الماء على النار لإعداد القهوة وخرج إلى الحديقة وقرأ الصحف الصادرة مساء من دون أن يفكر في أي أمر آخر.

عند الخامسة والنصف فجراً رأى سيارة أجرة تجتاز الجسر. وبعد ثلاث دقائق عادت من حيث ذهبت. لمح بلومفيسيت طيف إيزابيلا في المقعد الخلفي.

قراءة الساعة صباحاً، غلبه النعاس فنام في كرسي الحديقة قبل أن يأتي فرود ويوقفه.

سأله: «كيف تسير الأمور بين هاريت وهنريك؟»

أجاب فرود بابتسامة مكتومة: «كان لسحابة النعاس جانبها المشرق. لن تصدق أن إيزابيلا أتت على وجه السرعة إلى غرفة هنريك في المستشفى. من الواضح أنها لاحظت عودتك فجراً جنونها. كانت تصرخ بوجهه وتقول إنه لا بد أن تكون هناك نهاية للضجة الهائلة حول قصة اختفاء هاريت. وأضافت أنك أنت هو الشخص الملام الذي يحتمل المسؤولية في دفع ابنها للموت بسبب تفشيح المتطفل.»

«حسناً، إنها محقة نوعاً ما.»

«أمرت هنريك بأن يصرفك من العمل فوراً ويطردك من البلدة نهائياً،

وأن يوقف وللأبد عملية البحث عن الأشباح.»

«رائع!»

«حتى إنها لم تنظر إلى المرأة الجالسة بقرب السرير تتحدث إلى

هنريك. لا بد أنها ظننتها إحدى العاملات. لن أنسى أبداً اللحظة التي وقفت فيها هاريت من مكانها وقالت: "مرحباً، أمي".  
«ما الذي حصل؟»

«اضطربنا لاستدعاء الطبيب ليتحقق من سلامتها. إنها في الوقت الحاضر ترفض أن تعترف أن الفتاة هي هاريت. إنها تتهمك ببجب دجلة مشعوذة.»

كان فرود في طريقه لزيارة سيسيليا والـكـسـنـدر وإبلاغهما بأن هاريت قد قامت من بين الأموات. فغادر كوخ بلومفيست على عجل تاركاً إياه لوحده وأفكاره.

توقفت سالاندر عند محطة جنوب أوسالا لملء خزان دراجتها بالوقود. كانت تقود بشتات وعناد ولا تنظر إلا أمامها. دفعت سريعاً وعادت تركب الدراجة. أدارت المحرك وقادت إلى مخرج البلدة حيث توقفت مترددة.

كان مزاجها لا يزال بحالة فظيعة. وكانت تشعر بغضب عارم حين غادرت هيدبي، لكن فورة غضبها أخذت تهدأ تدريجاً مع قيامها بالرحلة على الدراجة. لم تكن قادرة على اتخاذ القرار بشأن سبب غضبها من بلومفيست أو إن كان هو فعلاً الشخص الذي يُشعرها بالغضب. فكرت في مارتن فانغر وهاريت فانغر اللعينة وديرك فرود اللعين وكافة أفراد عائلة «فانغر» اللعينة القابعين في هيدستاد، المسيطرين على زمام أمور أميراطوريتهم الصغيرة، المتأمرين بعضهم على بعض. كانوا بحاجة إلى مساعدتها لهم. من الطبيعي ألا يلقي أحدهم التحية عليها لو رآها في الشارع، فكيف بالبحري أن يأنمها على أسرارها البغيضة.

يا لهم من جماعة من الخائلة الملاحين جميعاً. أخذت نفساً عميقاً وفكرت في أمها التي أودعتها رماداً في صباح اليوم نفسه. لن تتمكن من إصلاح الأمور مطلقاً. وفاة أمها كانت تعني أن

جرحها لن يلتئم أبداً، إذ إنها لن تتمكن من الحصول على إجابات عن الأسئلة التي أرادت أن تطرحها.

فكرت في آرمانسكي الذي كان يقف خلفها في محرقة الجثث. كان يجدر بها أن تقول له شيئاً، أن تصدر عنها إشارة تبليغه من خلالها أنها كانت تشعر بوجوده هناك. لكنها لو فعلت لكان استغل ذلك واتخذ منه ذريعة للتدخل في حياتها. لو أعطته إصبعها الصغيرة لأخذ ذراعها كلها وما كان ليفهمها.

فكرت في المحامي بيورمان الذي كان لا يزال وصياً عليها والذي كان في الوقت الراهن على الأقل في موقع الضعف، يتنقذ كل ما يُطلب إليه.

شعرت بكرهية لا تعرف الصفح وصرت أسنانها. وفكرت في ميكائيل بلومفيست وتساءلت ما عساه يكون رأيه إذا علم أنها مجرد قاصر موضوعة تحت حراسة المحكمة وأن حياتها بأسرها كانت قائمة على الوشايات اللعينة.

خطر لها أنه ليس هو من كانت غاضبة منه. لقد كان الشخص الذي صبت عليه جام غضبها وحسب في حين أن جل ما أرادته هو قتل أحدهم بل قتل عدة أشخاص. الشعور بالغضب منه لا جدوى منه ولا يؤدي إلى أي مكان.

كانت تشعر بتردد غريب نحوه. كان يحشر أنفه في شؤون الآخرين ويقحم نفسه في أمور حياتها... ولكن... مع ذلك كانت تستمتع بالعمل معه. حتى هذا كان شعوراً غريباً، من الغريب أن تحب العمل مع أحدهم. لم تكن معتادة على ذلك لكن هذا الشعور أتى على نحو غير مؤلم على نحو غير متوقع. لم يعث معها قط. لم يحاول أن يملئ عليها طريقة حياة.

كانت هي من مارست الإغراء عليه وليس العكس. ومع ذلك كانت التجربة مرضية تماماً.



لكن لماذا كانت تشعر أنها تود لو تركله في وجهه؟  
أطلقت تهديداً ورفعت نظرها بحزن وسمعت أزيزاً مدوياً على طريق  
E4.

كان بلومفيس لا يزال في الحديقة عند الثامنة مساءً حين أثار انتباهه  
هدير محرك دراجة نارية تجتاز الجسر ورأى سالاندر على متنها متوجهة  
نحو الكوخ. أوقفت الدراجة في مكانها ونزعت الخوذة عن رأسها  
واقتربت من الطاولة في الحديقة وتحسست إيريقي القهوة فوجدته فارغاً  
بارداً. وقف بلومفيس من مكانه يحدّق فيها بذهول. لكنها تناولت إيريقي  
القهوة وتوجهت إلى المطبخ. كانت قد خلعت عنها سترتها الجلدية حين  
عادت فلاحظ أنها ترتدي سروال جينز وقميصاً قطنياً مكتوباً عليه الشعار  
الثالي «يمكنني أن أكون عاهرة منتظمة، جريبي وستري». قال لها: «ظننت  
أنك ستكونين قد وصلت إلى ستوكهولم في هذا الوقت.»

«لقد عدتُ أدراجي من أوسالا.»

«يا لها من نزهة طويلة.»

«أشعر بالحزن والألم.»

«لماذا عدت؟»

لم يلق أي إجابة. ظل ينتظرها أن ترد على سؤاله بينما يحتسيان  
القهوة. أجابت بعد عشر دقائق بلامبالاة: «تعجبني وفقتك.»  
لم تكن تلك الكلمات قد خرجت من فمها من قبل ولم يسمعها أحد  
تعترف بذلك قط. وأضافت: «لقد كان العمل معك على تلك القضية...  
ممتعاً.»

قال لها: «أنا استمتعت بالعمل معك أيضاً.»

«همم...»

«لم يسبق لي في الواقع أن عملت مع باحثة لامعة مثلك. حسناً،  
أعلم أنك هاكر وتتسعين ضمن أوساط مثيرة للشبهة يمكنك من إقامة

شبكة غير شرعية للتصتت على الهاتف في لندن في غضون أربع وعشرين  
ساعة، ولكنك تحصلين على النتائج.» كانت تلك المرة الأولى التي تنظر  
فيها إليه منذ أن جلست إلى الطاولة. كان يعرف الكثير من أسرارها.

«هكذا هي الأمور ببساطة، أنا أعرف الكثير عن عالم الكمبيوتر. لم  
أجد يوماً صعوبة في قراءة نص أو فهم ما يقول.»

قال بنبرة هادئة: «إنك تتمتعين بذاكرة تصويرية.»

«أعترف بذلك. لا أملك أدنى فكرة كيف يتجح الأمر، إنه لا يتعلق  
فقط بشبكات الكمبيوتر والهواتف وحسب، بل بالمحرك الموجود في  
دراجتي النارية وبأجهزة التلفزيون والمكانس الكهربائية والعمليات  
الكيميائية والصيغ المتعددة في الفيزياء الفلكية. أنا حالة تستحق الدرس.  
أعترف أنني شخص غريب الأطوار.»

قطب بلومفيس جبينه وجلس بصمت لوقت طويل.

فكر أنها قد تكون مصابة بمتلازمة أسبرجر أو اضطراب طيف التوحد  
أو شيء من هذا القبيل وهي مهارة في ملاحظة الأنماط وفهم الأمور  
المجردة التي لا يدركها الآخرون.

كانت سالاندر تحقق في الطاولة أمامها.

«يمكن للمرء أن يدفع الكثير للتمتع بمثل هذه الموهبة.»

«لا أريد التحدث بالأمور.»

«حسناً، لن أتكلّم عنه. هل أنت سعيدة بعودتك؟»

«لا أعلم، لعلها كانت غلطة.»

«ليزيت، هل لك أن تشرحي لي معنى كلمة صداقة؟»

«هذا يحصل حين يعجبك أحدهم.»

«بالطبع، لكن ما هي الأمور التي تجعل أحدهم يعجبك؟»

هزت كتفها.

«الصداقة، وفقاً لتعريفني الخاص، تبني على أمرين، هما الاحترام  
والثقة. يجب توافر كلا العنصرين ويجب أن يكون ذلك متبادلاً. يمكن أن

تكتفي الاحترام لأحدهم من دون أن تثقي به. هنا تتزعزع أسس الصداقة وتتهار.

ظلت صامته.

«أفهم أنك لا تريدین مناقشة أمورک الخاصة معی، لكنک ستضطرين في أحد الأيام أن تقرري ما إذا كنت تثقين بي أو لا. أريد أن نكون صديقين لكني لا أستطيع القيام بذلك وحدي.»

«أحب ممارسة الجنس معك.»

«ليس للجنس علاقة بالصداقة. يمكن للأصدقاء طبعاً ممارسة الجنس معاً. لكن إن كان عليّ أن أختار بين الصداقة والجنس في ما يتعلق بك، فلا شك مطلقاً في الخيار الذي سأقوم به.»

«لم أفهم ما الذي قلته. هل تريد ممارسة الجنس معي أم لا؟»

تعمت قائلاً: «ليس من المستحسن ممارسة الجنس مع من تعملين، فإن ذلك يولد المشاكل.»

«هل يفوتني شيء ما هنا لا أفهمه، أم أنه ليس صحيحاً أنك وإريكا برجر كنتما تمارسان الجنس كلما سنحت لكما الفرصة؟ وقد كانت متزوجة كذلك.»

«بين إريكا وبينی... تاريخ طويل يعود إلى ما قبل بدئنا العمل معاً. أما حقيقة زواجهما فأمر لا يعنیک.»

«آه، فهمت. لقد أصبحت أنت فجأة من لا يريد مناقشة أموره الخاصة. وها أنا بين يديك أتعلم أن الصداقة مسألة ثقة.»

«ما أقصده هو أنني لا أناقش أموراً تخص أحد الأصدقاء من وراء ظهره. لأنني أكون بذلك خائناً للثقة. كذلك لا أناقش موضوعاً يعنیک مع إريكا من وراء ظهرک.»

فكرت سالاندر في الأمر فوجدت أنه أصبح حديثاً خطراً صعب المراس، وهي لم تكن تحب الأحاديث الخطرة.

قالت له: «أنا أحب ممارسة الجنس معك.»

«وأنا أحب ذلك أيضاً... لكني لا أزال مع ذلك في سنّ تخولني أن أكون والدك.»

«لا أبالي البتة بشأن عمرك.»

«كلا، لا يمكنك تجاهل فارق العمر بيننا. لا يشكل ذلك أي نوع من الأسس التي تبني عليها الصداقة التي تدوم.»

سألته سالاندر: «ومن أتى على سيرة الصداقة المعمرة؟ لقد أنهينا لتونا العمل على قضية يلعب فيها رجال مضطربون جنسياً الدور الأبرز. إذا خبرت لمحوث مثل هذا الصنف من الرجال دون أن أبقي على أحد منهم.»

«حسناً، إنك لا تساوین هنا على الأقل.»

التوت شفتاها عن شبه ابتسامة مأكرة وقالت: «كلا، لكنك على الأقل لست مثلهم.» نهضت من مكانها: «سأدخل الآن وأستحم، وأظن أنني سأنام في ما بعد في سريرك عارية بالكامل، إن كنت تظن نفسك عجوزاً إلى هذا الحد فعليك أن تنام في سرير المخيم.»

مهما كانت الصفات التي تتمتع بها سالاندر فإن التواضع لا يشكل أحدها حتماً. كان يخسر كل جدال يخوضه معها. قام بعد برهة بغسل أدوات شرب القهوة وذهب إلى غرفة النوم.

استيقظا في العاشرة من صباح اليوم التالي واستحما معاً وتناولوا طعام الفطور في الحديقة. اتصل ديريك فرود عند الساعة الحادية عشرة ليبلغهما أن موعد الدفن سيكون عند الساعة الثانية من بعد الظهر. وسأله ما إن كان يتوي حضور الجنازة.

أجاب ميكائيل: «لا أظن أنني سأفعل.»

سأله فرود ما إذا كان يستطيع الحضور إلى كوخه في السادسة مساءً للتحدث إليه فأبلغه ميكائيل أن لا مشكلة في ذلك.

أمضى بضع ساعات يوضب الأوراق في العلب ويحملها إلى مكتب

هنريك. لم يبق لديه أخيراً سوى دفتر ملاحظاته الخاص وملفان يتعلقان بقضية «هانس-إيريك وينرشتروم» لم يفتحهما منذ ستة أشهر. أطلق تنهيدة عميقة ودشهما في حقيته.

اتصل فرود مجدداً ليبلغه أنه سوف يتأخر في المجيء. ولم يصل إلى الكوخ قبل الساعة الثامنة مساءً. كان لا يزال يرتدي البدلة التي حضر بها الجنازة وبدأ متضيقاً جداً حين جلس على مقعد المطبخ وقبل بامتنان فنتجان القهوة الذي قدمته إليه سالاندر. جلست إلى الطاولة الجانبية تحمل جهاز الكمبيوتر الخاص بها في حين سأل بلومفيست عن وقع عودة ظهور هاريت في أوساط العائلة.

«يمكن القول إنه طغى على موت مارتن. ولا سيما أن الصحافة قد اكتشفت أمرها الآن كذلك.»

«وكيف تشرحون الوضع للجميع؟»

«تكلمت هاريت إلى أحد المراسلين من صحيفة *Courier*. تروي قصتها مبيرة أنها هربت من المنزل لأنها لم تكن على اتفاق مع أفراد عائلتها، وأنه من الواضح أنها أبلت حسناً جداً في مسيرتها في العالم بحيث أصبحت ترأس مؤسسة غاية في الأهمية.»

أخذ بلومفيست يصفر إعجاباً.

«اكتشفت أن تربية الغنم في أستراليا تدرّ أموالاً، لكنني لم أكن أعلم أن المزرعة مزدهرة إلى هذا الحد.»

«مزرعة الغنم التي تديرها تسير بشكل رائع، إلا أنها لا تشكل المصدر الوحيد لمدخلاتها. فمؤسسة «كوشران» تدخل في حقول المناجم والأحجار الكريمة والتصنيع والنقل والعديد من القطاعات الأخرى كذلك.»

«رائع! ما الذي سيحدث الآن إذا؟»

«صدّقاً، لا أعرف. لم تكف الناس عن التوافد طوال اليوم، وإنها المرة الأولى التي تجتمع فيها العائلة منذ سنوات. هناك أشخاص من

طرف كل من عائلتي «فريدريك» و«جوهان فانغر» وبعض ممن يتنمون إلى الجيل الأصغر سناً، أي الشباب الذين تبلغ أعمارهم العشرين وما فوق. هناك حوالي أربعين شخصاً من عائلة «فانغر» مجتمعون في هيدستاد هذا المساء. نصفهم يزور هنريك في المستشفى ويرهقه بأسئلته والنصف الآخر في فندق «غراند أوتيل» يتحدث إلى هاريت.»

«لا بد أن يشكل ظهور هاريت نبأ مثيراً. كم من هؤلاء يعلم بشأن مارتن؟»

«لا يعلم بالأمر حتى الآن سوانا أنا وأنت وهنريك وهاريت. مارتن... وقيامك بالكشف عن مسيرة حياته التي لا يصح ذكرها يطفيان على كل شيء. بالنسبة لنا في الوقت الراهن. لقد أوصل الأزمة الحقيقية التي تعيشها الشركة إلى القمة.»

«أستطيع أن أفهم ذلك.»

«ليس هناك من وريث شرعي، لكن هاريت ستبقى في هيدستاد لفترة. ستعمل العائلة على حصر الإرث وتحديد من يملك ماذا وما شابه من ترتيبات. إنها تملك في الواقع حصة من الشركة كانت لتكون أكثر ضخامة لو أنها بقيت هنا طوال العدة التي اتقضت. يا له من كابوس.»

ضحك بلومفيست بأعلى صوته، أما فرود فلم يكن يتنسم حتى.

«أعني على إيزابيلا أثناء مراسم الجنازة. إنها في المستشفى الآن ويقول هنريك إنه لن يقوم بزيارتها.»

«موقف جيد من قبل هنريك.»

«إلا أن آنيّا ستحضر آنيّة من لندن. يفترض بي أن أدعو إلى اجتماع عائلي الأسبوع المقبل. إنها المرة الأولى التي تشارك فيها في اجتماع للعائلة منذ خمسة وعشرين عاماً.»

«من سيكون الرئيس والمدير العام الجديد للشركة؟»

«بيرجر يسعى للحصول على المنصب، لكنه خارج إطار التداولات. ما سيحصل هو أن هنريك سيتولى منصب الرئيس والمدير العام للشركة

بالوكالة وسيمارس صلاحياته من على فراش المرض إلى أن نقوم بتعيين أحدهم من خارج الشركة أو من داخلها. . .

رفع بلومفيست حاجبيه تعجباً.

«هارييت؟ لا يمكن أن تكون جدباً بطرحك هذا.»

«لَمْ لَا؟ إنا نتحدث هنا عن امرأة كفؤة ومحترمة بما يفوق الوصف في عالم الأعمال.»

«لكن لديها شركة في أستراليا تهتم بها.»

«صحيح، لكن ابنها جيف كوشران يتولى زمام الأمور في غيابها.»

«إنه المسؤول عن خيول السباق في المزرعة. وإن كنت قد فهمت الأمور جيداً، فإن عمله يقتصر على التأكد من أن تتزاوج الخيول والخراف المناسبة بعضها لبعض.»

«إنه حاصل على شهادة في الاقتصاد من جامعة أكسفورد وأخرى في الحقوق من جامعة مليبورن.»

فكر بلومفيست في الرجل الأسمر المتعرق المفتول العضلات الذي كان ينزع عنه القميص حين أقله عبر طرقات الوهاد الوعرة وحاول أن يتخيلة مرتدياً بدلة رسمية؟ لَمْ لَا؟

قال له فروود: «سوف يستغرق تصور الأمور والتوصل إلى نتيجة وقتاً. لكنها ستكون الرئيس والمدير العام الأصلح للشركة. بوجود فريق داعم من الأشخاص المناسبين تستطيع أن تمثل الكثير للشركة.»

«لكنها لا تملك خبرة...»

«هذا صحيح. لا يسعها أن تظهر فجأة من أي مكان، وتبدأ إجراء عملية إدارة واسعة للشركة. إلا أن مؤسسة 'فانغر' دولية ويمكننا بالطبع الحصول على رئيس ومدير عام أميركي الجنسية لا يعرف كلمة سويدية واحدة... إنه عالم الأعمال وحسب، حيث يقال كل شيء وينفذ.»

«ستتضرع عاجلاً أم آجلاً مواجهة مشكلة الغرفة الموجودة أسفل منزل

مارتن.»

«لكن لا يسعنا أن نقول شيئاً من دون أن ندمر سمعة هارييت... أنا مسرور لأنني لن أكون الشخص المعني باتخاذ القرار بهذا الشأن...»

«للعنة يا ديرك، لن تتمكن من إخفاء حقيقة أن مارتن قاتل متسلسل.»

«اسمع يا ميكائيل، أنا في موقف حرج جداً.»

«قل لي لماذا.»

«لدي رسالة من هنريك. إنه يشكرك لأدائك عملك بشكل مذهل، ويقول إنك التزمت بكافة بنود العقد. مما يعني أنه يعفيك مما تبقى من واجبات والتزامات ويقول إنك ما عدت مضطراً للبقاء في هيدستاد أو العمل فيها وإلى ما هنالك من أمور. يسري مفعول ذلك فوراً بحيث تستطيع الانتقال إلى ستوكهولم ومتابعة القيام بأمور أخرى.»

«يريدني أن أخفي من الصورة، أهذا ملخص الحديث؟»

«إطلاقاً. يريد منك زيارته والتحدث إليه عن أمور تخص المستقبل.»

يقول إنه يأمل أن تسير مسألة اضطلاعه بالأعمال في مجلس إدارة مجلة 'ميليونيوم' من دون قيود. لكن...»

لم يكن من الممكن أن يكون فروود أكثر انزعاجاً مما بدا عليه.

«لا تقل لي ديرك... لم يعد يريد مني أن أتابع العمل على كتابة تاريخ العائلة.»

أوماً له ديرك وسحب دفتر ملاحظات وفتحته ودفعه باتجاه ميكائيل.

«لقد كتب لك رسالة.»

عزيزي ميكائيل

لا أكنّ سوى الاحترام لمصداقيتك ولا أقصد إهانتك مطلقاً عند محاولتي أن أملي عليك ما تكتب. يمكن لك أن تقوم بكتابة ونشر ما تريد، وإن أمارس عليك ضغوطاً من أي نوع كانت.

585

www.mlazna.com-RAYAHEEN

584

يبقى العقد الذي وقّعناه ساري المفعول إذا أردت المضي بالتزام بنوده. لديك ما يكفي من المصادر لإنهاء الكتاب المتعلق بتاريخ عائلة «فانغر».

لم يسبق لي طوال حياتي أن توسلت أحدهم لينفذ لي أي خدمة. لطالما كنت اعتقد أنه ينبغي على المرء أن يسير وفقاً لمبادئه وقناعاته. أما هذه المرة فلا خيار لي.

إنني أرجوك من خلال هذه الرسالة كصديق وكشريك مساهم في شركة «ميليونيوم» أن تمتنع عن نشر الحقيقة المتعلقة بكل من مارتن وغوتفريد. أعلم أن ذلك ليس عملاً صائباً، لكنني لا أرى مخرجاً آخر من هذا النفق المظلم. إنني مضطر للاختيار بين أهون الشرين وليس هناك في هذه الحالة من رابع. فالجميع سيكون خاسراً.

أنا أرجوك ألا تكتب أي شيء يسبب المزيد من الأذى لهارييت. إنك أكثر العارفين ما الذي يعنيه أن تكون محط الحملات الإعلامية. فلقد حصلت بدورك على حصتك من الحملة التي شنت ضدك في الإعلام. يمكن لك أن تتخيل بالطبع كيف سيكون الأمر بالنسبة لهارييت إذا ما خرجت الحقيقة للعلن. لقد تعذبت على مدى أربعين عاماً ولا ينبغي لها أن تعاني من المزيد من أجل أفعال ارتكبتها أخوها وأبوها. وإنني أتوسل إليك أن تفكر في العواقب التي ستخلفها هذه القصة على آلاف الموظفين العاملين في الشركة. سوف يقضي ذلك عليها ويدمرنا بالكامل.

هنريك

«يقول هنريك كذلك إنك إن كنت تطالب بالتعويض عن الخسائر التي يمكن أن تسفر عن امتناعك عن نشر القصة فإنه منفتح تماماً لمناقشة الأمر معك. يمكن لك أن تضع قيمة التكاليف التي تراها مناسبة.»

«هنريك فانغر يحاول إسكاتي. أبلغه أنني أتمنى لو أنه لم يقدم لي هذا العرض مطلقاً.»

«المسألة مثيرة للمتعاب بالنسبة لهنريك تماماً كما هي بالنسبة لك. إنه يحبك كثيراً ويعتبرك صديقاً له.»

أصيب بلومفيست بغضب مفاجئ وقال: «هنريك ليس سوى سافل متناك يريد السكوت على القصة. إنه يتلاعب بمواطني ويعرف أنني أحبه كذلك. وما يلغني به كذلك هو أنني أمتنع بالحرة لكتابة أي شيء. ولكن إن فعلت سيعيد النظر في مساهمته في مجلة «ميليونيوم».

«لقد تغير كل شيء. يظهر هارييت على الساحة.»

«وها هو هنريك يخمن الآن كم يمكن أن يكون ثمنني. لست أنوي فضح قصة هارييت ونشرها في العلن. لكن على أحدهم أن يقول شيئاً عن النساء اللواتي لاقين حفظهن في غرفة الرعب التي يملكها مارتن في الطابق السفلي لمنزله. دبرك إننا لا نعرف حتى عدد النساء اللواتي قام بتعذيبهن وقتلهن. من ذا الذي سيتكلم باسمهن؟»

رفعت سالاندر نظرها عن شاشة الكويوتر أمامها وكاد صوتها يكون غير مسموع وهي تقول لديرک: «أليس هناك أحد في شركتكم سيحاول دفعي إلى السكوت؟»

بدا فرود مذهولاً وقد نجح في تجاهلها مجدداً. إلا أنها تابعت تقول: «لو كان مارتن فانغر حياً حتى هذه اللحظة لكنت علقت على حبل المشنقة وتخلصت منه، وأرسلت كل تفصيل متعلق بحياته إلى أقرب صحيفة تصدر مساء مهما كان الاتفاق الذي عقدناه مع ميكائيل. ولو استطعت لوضعت في غرفة التعذيب التي أنشأها بنفسه وقيدته إلى الطاولة وغرزت إبراً في خصيته. لكنه لسوء الحظ قد مات.»

التفت إلى بلومفيست وقالت: «أنا راضية بالحل المطروح، لا يمكن لأي شيء نقدم عليه أن يصلح الأذى الذي تسبب به مارتن فانغر لضحاياهم. إلا أن وضعاً مثيراً للاهتمام قد برز على الساحة الآن. إنك في موضع تستطيع المضي فيه بأذية نساء بريثات لا سيما هارييت تلك التي كنت تدافع عنها بحماسة ونحن في طريق العودة إلى هنا. لذا سؤالي

إليك: أيهما أسوأ، هل حقيقة أن مارتن فاتغر قد اغتصبها في الكوخ أو أنك ستنتشر ذلك؟ أنت تعيش الآن ضياعاً حقيقياً. لعل لجنة المحافظة على الأخلاق الصحفية في نقابة الصحافة ستزودك ببعض الإرشادات وتمد لك يد العون.»

توقفت عن الكلام قليلاً وتمكن بلومفيست من النظر في عينيها مباشرة. كانت تحدق في الطاولة أمامها.

لكنها قالت في النهاية: «لكن أنا لست صحافية.»

سألها ديرك فرود: «ما الذي تريدته؟»

«لقد صور مارتن فاتغر ضحاياه على شريط فيديو. أريدك أن تفعل كل ما بوسعك للتعرف على أكبر عدد منهم وأن تحرص على أن تتلقى عائلاتهم تعويضات محترمة مناسبة. وأريد أيضاً من مؤسسة 'فاتغر' أن تقدم تبرعات بملبوني كورون كل عام وللأبد إلى المنظمة الوطنية لحل أزمات النساء ومراكز معالجة قضايا الفتيات في السويد.»

أخذ فرود يقدر الثمن للحظة ثم أوما لها.

قالت سالاندر: «هل لك أن تعيش مع ذلك يا ميكائيل؟»

لم يكن بلومفيست يشعر إلا بالخيبة. هو الذي كرس حياته المهنية لكشف النقاب عن أمور يحاول الآخرون إخفاءها لا يستطيع الآن أن يكون جزءاً من الذين يكشفون عن الجرائم الفظيمة التي ارتكبها مارتن فاتغر في غرفة الرعب. إنه هو الذي وجه اللوم لزملاء مهنته لعدم إقدامهم على نشر الحقيقة، كان هو نفسه قد جلس وناقش حتى أنه فاوض بشأن أكثر قصص التلغيف الرهيبة التي يمكن أن يسمع بها إنسان يوماً.

جلس صامتاً لوقت طويل ومن ثم أوما موافقاً على ما قالته.

قال له فرود: «فليكن إذاً. أما بالنسبة لعرض هنريك المتعلق بالتعويض المالي...»

«يمكن له أن يرميه وراء ظهره وأريد منك أن ترحل في الحال يا

ديرك. أفهم موقفك لكنني الآن غاضب جداً منك ومن هنريك على حد سواء بحيث إن بقيت لمزيد من الوقت قد لا تعود صديقين.»

لم يقم فرود بأي حركة تدل على أنه سيرحل.

«لا يسعني أن أرحل. لم أنته بعد. لدي رسالة أخرى أسلمها ولن تحبها كذلك. هنريك يصر على أن أخبرك بالأمر الليلة. يمكنك أن تلعب إلى المستشفى غداً وتنتقده بقسوة وتسلخ جلده حتى في الصباح إذا رغبت.»

رفع بلومفيست نظره إليه وحلق فيه مطولاً.

تابع ديرك كلامه قائلاً: «مسيكون ذلك من أصعب الأمور التي قمت بها في حياتي على الإطلاق. لكنني أظن أن الصراحة الكاملة وحدها عبر كشف كافة الأوراق على الطاولة يمكن أن تنقذ الوضع الآن.»

«إذاً إنها الصراحة أخيراً، أليس كذلك؟»

قال له ديرك متجاهلاً سخرته: «حين أقنعك هنريك بتسليم المهمة في عيد الميلاد الماضي، لم يكن أحد منا لا أنا ولا هنريك نفكر في العواقب التي ستنتج. كان ذلك ما قاله تماماً، لكن أراد أن يمنح القضية فرصة أخيرة. حلل وضعك لا سيما بعد أن قرأ التقرير الذي جمعت فيه الآتسة سالاندر المعلومات عنك. كان يلعب على وتر العزلة التي كنت تعيشها وقدم لك عرضاً جيداً واستعمل الطعم المناسب لجذبك.»

«وينرشتروم.»

أوما له فرود مؤكداً.

«لقد كنت تكذب!»

قال له فرود على عجل: «كلا كلا!»

رفعت سالاندر حاجبيها باهتمام.

«سوف ينقذ هنريك كل ما وعده به. إنه يرتب لمقابلة حيث سيقدم علناً على اعتاده مباشر على وينرشتروم. يمكنك الحصول على التفاصيل لاحقاً، لكن الوضع باختصار هو كالتالي: حين تمّ توظيف وينرشتروم في

قال له بلومفيست: «لقد تملقتاني وقيمتما بخداي».

«لم تكن تلك نوايانا».

«لا أضع اللوم سوى على نفسي. كنت متعلقاً بجبال الهواء في حين كان يفترض بي أن أدرك أن الأمر برمته كان شيئاً من ذاك القبيل».

أطلق ضحكة مقتضبة وتابع قائلاً: «ليس هنريك سوى قرش عجوز عتيق. كان يحاول أن يبيعي منتجاً وأخبرني ما أردت سماعه وحسب. حان الوقت لتذهب يا ديرك».

«ميكائيل... أنا آسف...»

«اذهب يا ديرك».

لم تعرف سالاندر ما إذا عليها الذهاب إلى بلومفيست ومواساته أو تركه بسلام. وقد حلّ لها المشكلة حين قام بارتداء سترته وصفق الباب ورائه.

انتظرت في المطبخ لأكثر من ساعة تشعر بالقلق. كانت تشعر بالسوء لدرجة أنها أزالّت الأغراض عن الطاولة ونظفتها وقامت بجليّ الصحون، وهي مهمة تتركها لبلومفيست عادة. كانت تذهب إلى النافذة على نحو منتظم للتحقق مما إذا كان قد أتى. لكنها في النهاية لم تعد تطيق صبراً، كانت من القلق بحيث ارتدت سترتها هي كذلك وخرجت من الكوخ بحثاً عنه.

مشت أولاً إلى رصيف الميناء، حيث الأنوار لا تزال تضيء الأكواخ المحيطة لكنها لم تلمح أثراً له هناك. تابعت الطريق بمحاذاة الميناء حيث اعتادا الخروج ليلاً للقيام بنزهة. كان منزل مارتن مظلماً ويبدو مهجوراً. وصلت إلى منطقة الصخور حيث اعتادا الجلوس والتحدث فترات طويلة، ومن ثم عادت إلى المنزل خالية الوفاض. لم يكن قد عاد بعد.

ذهبت بعد ذلك إلى الكنيسة. لم تلمحه هناك كذلك. كانت تعيش حالة ضياع دون أن تعرف ما الذي تفعله. توجهت إلى دراجتها النارية

القسم المالي من مؤسسة «فانغر» أنفق بضعة ملايين من الكورونات في قطاع المضاربة بالعملة الأجنبية. كان ذلك قبل وقت طويل من بدء العملات الأجنبية إعطاء مؤشرات تدل على مستقبل مبهر. كما يلجأ للمضاربة من دون سلطة تخوله القيام بذلك. صفقة بعد أخرى كانت تجري على نحو سيئ. ووصل في نهاية المطاف إلى خسارة سبعة ملايين كورون حاول التغطية عليها. كان يحاول إخفاء الأمر جزئياً عبر تزوير السجلات وجزئياً عبر المضاربة بشكل أكبر. لكن أمره انكشف في النهاية وتم صرفه من الخدمة».

«هل حقق أرباحاً شخصية لحسابه الخاص؟»

«آه، أجل. لقد خرج من الصفقات بمبلغ يقارب نصف مليون كورون أتمس على نحو مشير للسخرية بذور مجموعة «وينشرثروم». لدينا الوثائق التي تؤكد كل ذلك. غير أنك تستطيع إستعمال المعلومات كما تشاء. وسيدعم هنريك الاتهامات بشكل علني. لكن...»

قال بلومفيست: «لكن، وهنا يمكن قول «لكن» كبيرة، إنها معلومات لا قيمة لها، إذ حصل ذلك منذ ما يزيد على ثلاثين عاماً وأغلق ملف القضية».

«ستحصل على إثبات أن وينشرثروم مجرد محتال».

«سبب ذلك إزعاجاً لوينشرثروم حين يخرج إلى العلن، لكنه لن يكون أكثر من انزعاج يسببه له سدس مزيف على شكل لعبة تطلق النار عليه مباشرة. سوف يعتمد إلى غلط الأوراق ويصدر بياناً صحفياً مضاداً يقول فيه إن هنريك فانغر ليس سوى عجوز يعيش على أمجاد الماضي ويحاول أن يسليه بعض الصفقات في عالم الأعمال، ولعله سيذم أيضاً أنه كان يعمل وفقاً لأوامر صادرة عن هنريك نفسه. حتى لو لم يتمكن من إظهار براءته سيتمكن من ذرّ الكثير من الرماد ونشر ما يكفي من الغيوم حول الأمر بحيث لا يأخذ أحدهم القصة على محمل الجد».

بدا فرود حزيباً.

وتناولت مصباحاً يدوياً من الجراب واتطلعت تسير بمحاذاة المياه .  
استغرقت بعضاً من الوقت لتخترق الطريق التي تنمو عليها الأعشاب  
بكثافة، ومزيداً من الوقت لتجد الطريق إلى كوخ غوتفريد . لاح لها الكوخ  
في الظلام من وراء الأشجار حين كادت تصل إليه . لم يكن جالساً على  
العتبة أمام الباب الذي كان مغلقاً .

كانت قد قفلت عائدة نحو البلدة مجدداً حين توقفت عن السير  
وعادت أدراجها طوال الطريق نحو الوجهة التي غادرتها . لمحت طيف  
بلومفيس في الظلام عند نهاية حاجز الميناء حيث أغرقت هاربيت فانغر  
والدها . أطلقت تنهيدة ارتياح .

سمع وقع خطواتها وهي تقترب منه والتفت نحوها . جلست بجانبه  
من دون أن تنفوه بكلمة واحدة، لكنه كسر جدار الصمت أخيراً وقال :  
«سامحيني، لكن كان يجب أن أبقي وحدي لبرهة .»

«أعلم .»

أشعلت سيجارتين وأعطته واحدة . رمقها بنظرة استغراب . فسالاندر  
كانت أكثر شخص غير اجتماعي صادفه في حياته وعادة ما كانت تتجاهل  
كل محاولة يقوم بها في التحدث عن أي أمر شخصي . ولم تكن ترضى  
ولو لمرة واحدة أي تصرف يدل على شفقة . كانت قد أنقذت حياته وها  
قد تعقبته تحت جناح الظلام إلى حيث يجلس الآن . أحاطت كثفها بذراعه  
وقال : «بت أعرف ثمنني الآن . لقد تخلينا عن أولئك الفتيات . سوف  
يدفنون القصة . وكل ما كان يجري في غرفة الرعب لدى مارتن سيبتخر  
ويطويه النسيان .»

لم تجب سالاندر بأي كلمة .

تابع قائلاً : «كانت إريكا على حق . كان ليجديني نفعاً أكبر لو أنني  
ذهبت إلى إسبانيا وأمضيت شهر نقاعة وعدت لمتابعة العمل على قضية  
«وينرشتروم» لقد أضعت كل تلك الأشهر سدى .»

«لو أنك ذهبت إلى إسبانيا لكان مارتن ينفذ جرائمه حتى الآن في  
غرفة الرعب .»

جلسا حيث هما لوقت طويل قبل أن تقترح عودتهما للمنزل .  
غطّ بلومفيس في النوم قبل سالاندر وظلت هي مستيقظة تستلقي  
بقربه وتستمع لوتيرة تنفسه . ذهبت بعد برهة إلى المطبخ وجلست على  
المقعد في الظلمة ودخنت عددًا من السجائر مستغرقة في التفكير . كانت  
تعرف سلفاً أن كلاً من هنريك وفروود يمكن أن يخدعاه . لقد كانت تلك  
طبيعة متصلة فيهما . لكن تلك كانت مشكلة بلومفيس أو مشكلتها هي؟  
وهل كانت مشكلة أصلاً؟

توصلت في النهاية إلى قرار بهذا الشأن . أطفأت سيجارتها وعادت  
إلى غرفة النوم، وأضاعت النور . وأخذت تهز بلومفيس ليصحو، كانت  
الساعة الثانية والنصف بعد منتصف الليل .

«ماذا هناك؟»

«لدي سؤال أطرحه عليك . اجلس .»

جلس بلومفيس في الفراش يغليه النعاس .  
«عندما وجهت إليك التهمة في المحكمة، لماذا لم تدافع عن  
نفسك؟»

فرك بلومفيس عينيه ونظر إلى الساعة .

«إنها قصة طويلة يا ليزيث .»

«لدي كل الوقت لأسمع، هات أخيري .»

مكث في مكانه فترة طويلة يفكر ما الذي يقوله لها، لكنه قرر أخيراً  
قول الحقيقة .

«لم يكن لدي أي دفاع أقدم به . المعلومات الواردة في المقال الذي  
كتبته كانت مغلوطة .»

«حين تسلمت إلى جهاز الكمبيوتر الخاص بك وقرأت رسائل البريد  
الإلكتروني التي كنت تتبادلها مع برجر، كانت هناك الكثير من المراجع



التي استندت إليها في قضية "وينرشتروم"، لكن أنما الاثنين بقيتا تناقشان التفاصيل العملية الخاصة بالمحاكمة دون أن يحصل شيء من ذلك. فما الخطب، ما الذي سار على نحو خاطئ؟

«اسمعي يا ليزيت، لا يسعني أن أروح بالقصة الواقعية. لقد وقعت في فخ. لقد كنا واضحين أنا وبرجر أنه إذا أخبرنا أحدهم بما حصل حقاً سيقوض ذلك مصداقيتنا على نحو أكبر.»

«اسمعي أنت يا ميكائيل بلومفيست، لقد كنت أنت من جلس البارحة هناك يعظني عن الصداقة والثقة وكل تلك الأمور النافهة. وأنا لن أنشر القصة التي ترونها على صفحات الإنترنت.»

أخذ بلومفيست يعترض. كان الوقت بعد منتصف الليل. ولا يسهه أن يواجه الأمر برئته الآن. لكنها بقيت تجلس في مكانها تصر بعناد على سماع القصة إلى أن أذعن لها. ذهب إلى الحمام وغسل وجهه جيداً ووضع إبريق القهوة على النار. ثم عاد إلى السرير وأخبرها كيف أثار فضوله صديق المدرسة القديم روبرت ليندبرغ في مركب Malar-30 الأصفر في مرسى الضيوف في آرهمولما.

«أتعني أن صديقك ذاك كان يكذب؟»

«كلا، مطلقاً. لقد أخبرني ما كان يعرفه هو بالضبط. وقد تمكنت من التأكد من صحة كل كلمة قالها في الوثائق التي حصلت عليها من تدقيق الحسابات في الـ SIB (لجنة الاستثمارات والضمانات الأمنية). حتى إنني ذهبت إلى بولندا وقمت بتصوير الترخيبية المغطاة بالصفائح المعدنية حيث يفترض أنها كانت شركة "مينوس" الضخمة. وقد أجريت مقابلات مع عدد من الناس الذين تم توظيفهم في الشركة المزعومة. قالوا جميعاً الأمر ذاته.»

«لست أفهمك.»

أطلق بلومفيست تنهيدة. وأمضى بضغ دقائق صامتاً قبل أن يتكلم مجدداً.

«كانت لدي قصة رائعة. لم أكن قد واجهت وينرشتروم شخصياً بعد. لكن القصة كانت مُحكمة تخلو من أي نقطة ضعف. ولو أنني قمت بنشرها في تلك اللحظة لكنت ألحققت به انتكاسة. لعل الأحداث لم تكن لتؤدي إلى إلصاق تهمة الاحتيال بي، كان الناشرون قد سبق أن وافقوا على الصفقة لكنني كنت لفضيت على سمعته.»

«ما الذي حدث؟»

«في مكان ما سمع أحدهم بما كنت أقحم نفسي فيه وتمت إثارة انتباه وينرشتروم لوجودي. وقفة بدأت تحصل مجموعة من الأمور الغريبة. لقد تم تهديدي في البداية. وبدأت تردني اتصالات من مجهولين عبر أرقام يستحيل تعقبها. إريكا أيضاً تعرضت للتهديد. إنه الكلام الفارغ نفسه الذي يهددون به عادة الكافول: إكلبا وإلا علقناكم على باب الحظيرة وأمور من هذا القبيل. وقد جئ جنون إريكا بالطبع وصارت امرأة مشاكسة.»

تناول سيجارة من سالاندر وأخذ يدخنها.

«ومن ثم حصل شيء بغضب جداً. بينما كنت خارجاً من المكتب في وقت متأخر من إحدى الليالي هاجمني رجلان وأوسعاني ضرباً. تورمت شفئتي تماماً ووقعت أرضاً وسط الشارع. لم أتمكن من التعرف إليهما لكن أحدهما بدا مليئاً بالوشوم يرتدي سترة جلدية.»

«إذاً، بعد...»

«لم تسهم تلك الأحداث إلا في زيادة إريكا غضباً وفي زيادتي عناداً وإصراراً. عززنا مجلة "ميليبيوم" بالمزيد من رجال الأمن. المشكلة هي أن كافة تلك المضايقات لم تكن ذات علاقة بمضمون القصة. لم نتكمن من أن نفهم تماماً سبب كل ما يحدث لنا.»

«لكن القصة التي نشرتها كانت مختلفة عن هذا تماماً.»

«بالضبط. كنا قد أحرزنا تقدماً مفاجئاً في إطار معرفتنا بالأمور. عثرنا على أحد المصادر، كان عميلاً سرياً من حلقة معارف وينرشتروم. كان هذا العميل غائفاً حتى الموت بالمعنى الحرفي للكلمة، ولم يكن

يسمح لنا بلفائه إلى في غرف الفنادق. أخيراً أن أموال مشروع 'مينوس' قد استعملت في صفقات الأسلحة في حرب يوغوسلافيا. كان 'وينرشتروم' يعقد الصفقات مع حركة 'أوستاشي' البينية الفاشية في كرواتيا. ليس هذا وحسب، كان العميل مستعداً لتزويدنا بنسخ عن الوثائق التي تدعم قوله.

«وهل صدقته؟»

«كان ذكياً جداً. لم يزودنا إلا بما يكفي من المعلومات التي تقودنا إلى المصدر التالي، الذي يؤكد القصة التي سمعنا. لقد أعطينا أيضاً صورة فوتوغرافية لأحد أصدقاء وينرشتروم المقربين بصافح الشاري. كانت تلك معلومات مفصلة تحدث انفجاراً وبدأ كل شيء قابلاً للإثبات.»

«وتبين أنه كان مزيفاً.»

«كان كل شيء مزيفاً منذ البداية حتى النهاية. كانت الوثائق كلها مزورة بطريقة محترفة. لقد تمكن محامي وينرشتروم من أن يثبت أن صورة الشخص الذي يرأسه وينرشتروم وقائد حركة 'أوستاشي' كانت عبارة عن مونتاج لصورتين آخرين.»

«علقت سالاندر بالقول: 'يا له من أمر مذهل!'

«أدركننا متأخرين كم كان التلاعب بنا أمراً سهلاً. قصتنا الحقيقية كانت لتدمر وينرشتروم تماماً. وقد تم إغراق تلك القصة الآن عبر عملية تزوير ذكية. كنا قد نشرنا بدلاً منها قصة يمكن لوينرشتروم أن ينفذ نقاطها نقطة نقطة ويثبت براءته.»

«ألم يكن بإمكانك أن تراجع وتخبر الحقيقة كما هي فعلاً؟ ألم تكن تملك مطلقاً أي دليل أن وينرشتروم هو من قام بتزوير الوقائع؟»

«لو أننا حاولنا إخبار الحقيقة واتهام وينرشتروم بالوقوف وراء كل التزوير الحاصل، ما كان لأحد أن يصدقنا. كانت لتبدو محاولة بائسة من قبلنا لتحويل وجهة إلقاء اللوم من غبائنا إلى قائلة صناعي بري.»

«فهمت.»

«كان وينرشتروم يحتمي وراء غطاءين دفاعيين. إذا ما قمنا بالكشف عن زيف القصة المعلقة كان يستطيع الادعاء أنها محاولة من أحد أعدائه لتشويه سمعته. وكنا في مجلة 'ميلينيوم' لنخسر المصادقية مجدداً أمام القراء، بما أننا وقعنا نحن أنفسنا في وهم قصة تبين أنها ملفقة.»

«لذا اخترت ألا تدافع عن نفسك وتقبل أن يحكم عليك بالسجن.»

قال بلومفيس: «كنت أستحق ذلك، لقد ارتكبت فعل التشهير. لقد صرت تعرفين القصة الآن، فهل يمكنني العودة للنوم؟»

أطفاً المصباح بجانبه وأغمض عينيه، واستلقت سالاندر إلى جانبه بهدوء.

«وينرشتروم رجل عصابة.»

«أعلم ذلك.»

«كلا، أعلم أنك تعلم أنه رجل عصابة. إنه يعمل مع الجميع بدءاً بالمافيا الروسية إلى الاتحاد الاحتكاري لمنتجي ومروجي المخدرات في كولومبيا.»

«ما الذي تعنيه بقولك؟»

«حين قدمت تقريرتي إلى فرود أوكل إليّ مهمة أخرى. لقد طلب مني أن أحاول معرفة ما الذي حصل فعلاً أثناء المحاكمة، وكنت قد بدأت لتوي العمل على القضية حين اتصل بأرمانسكي وطلب إليه إلغاء المهمة.»

«أتساءل عن السبب وراء ذلك.»

«أفترض أنهم ألغوا التحقيق لحظة قبلت المهمة التي أوكلتك بها هنريك فانغر. لم تعد القضية تشكل أولى اهتماماتها.»

«ثم؟»

«حسناً، أنا لست من النوع الذي يحب ترك الأمور معلقة. كانت لدي بضعة أسابيع فراغ لا عمل يشغلني... كنت عاطلة عن العمل في فصل الربيع الماضي حين لم تكن لدى أرمانسكي أي مهمة لي. فقام ببعض أعمال البحث في قصة 'وينرشتروم' بداعي التسلية فقط.»

جلس بلومفيست في الفراش وعاد يضيء المصباح ونظر في عيني سالاندر مباشرة، كانت تبدو مذهبة بالفعل.  
«هل وجدت شيئاً؟»

«الذي ملفه الكامل على قرص صلب موجود على جهاز الكمبيوتر الخاص بي. يمكنك الحصول على ما تشاء من معلومات تثبت أنه رجل عصابة.»

## الفصل الثامن والعشرون

الثلاثاء، 29 يوليو - الجمعة، 24 أكتوبر

أمضى بلومفيست ثلاثة أيام مستغرقاً في قراءة الملفات التي قام بطباعتها عن كومبيوتر سالاندر. المشكلة أن الموضوعات الواردة على الورق كانت تتغير طوال الوقت. صفقات بيع أراضي في لندن. صفقة بيع عملات في باريس من خلال وكيل. شركة ذات مكتب يريد يعود عنوانه إلى جبل طارق. تضاعف مفاجئ في أموال أحد الحسابات في مصرف «شاس مانهاتان بنك» في نيويورك.

ومن ثم كانت هناك كل علامات الاستفهام المحيرة: شركة تجارية يبلغ حسابها متني ألف كورون في حساب مصرفي فتح قبل خمس سنوات ولم يتم لمسه في سانتياغو في التشيلي، وهي تشكل واحدة من حوالي ثلاثين شركة مشابهة في اثني عشر بلد مختلف، دون أن يرد أي ذكر من أي نوع عن نشاط تلك الشركات أو نوع عملها. إنها مجرد شركات في طور السبات. تنتظر ماذا؟ هل تشكل واجهة لتوع آخر من النشاطات؟ لم يعط الكومبيوتر أي إشارة عما كان يدور في رأس وينرشتروم أو ما الأمر الذي كان واضحاً تماماً له وبالتالي لم تكن هناك أي صيغة منصوصة في ملف إلكتروني.

باتت سالاندر على قناعة أن أياً من تلك الأسئلة سوف يبقى من دون إجابة على الإطلاق. لقد كان باستطاعتها رؤية الرسالة، لكن من دون أي مفتاح في أيديهما لن يتمكننا من تفسير معناها قط. كانت أمبراطورية

[www.mlazna.com](http://www.mlazna.com)  
ARAYAHEENA

وينشروم أشبه ببصلة حيث تكشف طبقة عن أخرى، كانت بمثابة متاعه من المشاريع أحدها ملك للأخر. كانت تضم شركات وحسابات مصرفية وأموالاً وسندات مالية. كانوا يعتقدان أن لا أحد، بمن في ذلك وينشروم نفسه، قادر على الحصول على نظرة عامة على الأمور. كان لامبراطورية وينشروم حياة قائمة بذاتها.

لكن كان هناك نمط ما أو على الأقل طيف نمط. كان عبارة عن متاعه من المشاريع التي يملك أحدها الآخر. كانت أمبراطورية وينشروم تقدر بقيمة تتراوح بين مئة مليار وأربعة مليارات كورون، تبعاً للشخص الذي تسأل أو الطريقة التي تحتسبها بها. لكن إن كانت الشركات تملك أصول إحداها الأخرى، فكم ستكون قيمتها بالتالي؟

غادرا جزيرة هيدبي على عجل في وقت مبكر من صباح اليوم الذي تلا رمي سالاندر القنبلة التي باتت تشغل كل لحظة من حياة بلومغيست وساعات استيقاظه. قاد السيارة إلى منزل سالاندر وأمضى يومين كاملين أمام جهاز الكمبيوتر الخاص بها بينما هي ترشده في عالم وينشروم الواسع. كان لديه كمٌ هائلٌ من الأسئلة. أحدها كان تابعاً من فضول بحث. «ليزيث، كيف تستطيعين تشغيل هذا الكمبيوتر من وجهة نظر عملية تامة؟»

«إنه اختراع بسيط ابتكره صديقي 'بلاغ'. يملك وينشروم جهاز كمبيوتر من نوع IBM ينفذ عليه كافة أعماله من المنزل والمكتب. ذلك يعني أن كافة المعلومات موجودة على قرص صلب وحيد. لديه شبكة اتصال ذات نطاق عريض مع منزله في الدبار. اخترع 'بلاغ' طوقاً إلكترونياً يُطوَّق به الكابيل الذي يغطي نطاقاً عريضاً، وأنا أقوم بتجربته له. كل ما يظهر على شاشة وينشروم يسجله الطوق الذي يقوم بدوره بنقل المعلومات إلى شبكة أم أخرى في مكان ما.»

«أليس لديه نظام أمني حاجز؟»

«بلى بالطبع. لكن النقطة الأساسية هنا أن هذا النوع من الأطواق يقوم مقام الجهاز الأمني ذاته. تستغرق المسألة القليل من الوقت على هذا النحو للوصول إلى المعلومات. لنفترض مثلاً أن وينشروم تلقى بريداً إلكترونياً فإنه يذهب أولاً إلى الطوق الذي وضعه 'بلاغ' ويمكننا قراءته حتى قبل أن يخترق النظام الأمني للكمبيوتر الخاص به. لكن المهارة هنا، تكمن في أن الرسالة الإلكترونية تكتب عدة مرات ويضاف إليها كل مرة القليل من وحدات البايث على رمز المصدر. تتكرر العملية كل مرة يقوم بتحميل أي شيء على جهاز الكمبيوتر الخاص به. الوضع أفضل حالاً مع الصور. إنه يلجأ إلى الكثير من البحث على صفحات الإنترنت. وكل مرة يختار فيها صورة إباحية أو يفتح صفحة رئيسية جديدة ما لأحد المواقع نضيف عدة صفوف من رمز المصدر. بعد برهة، وفي غضون يضع ساعات أو أيام تبعاً لمدى استعماله جهاز الكمبيوتر يكون وينشروم قد حوّل برنامجاً كاملاً مما يقارب ثلاث وحدات ميغابايت تتصل كل منها بالأخرى.»

«ومن ثم ماذا يحصل؟»

«حين يكتمل تحميل الوحدات في مكانها يتم دمج البرنامج بتصفح الإنترنت. سيبدو الأمر بالنسبة إليه وكأن جهازه قد توقف مرحلياً عن العمل ويتوجب عليه إعادة تشغيله. أثناء حصول عملية إعادة التشغيل من جديد يتم تحميل برنامج عقل إلكتروني جديد. وهو يستعمل برنامج الدخول إلى الإنترنت Internet Explorer. في المرة المقبلة من لجوئه إلى البرنامج فإنه يعمل في الواقع على برنامج آخر مختلف كلياً غير مرئي على جهازه يشبه برنامج الـ Explorer ويقوم بوظائفه تماماً إلا أنه يقوم بالإضافة إلى الكثير من الوظائف الأخرى. أولاً إنه يتحكم بالنظام الأمني ويحرص على أن كل شيء يعمل جيداً. ومن ثم يبدأ بقراءة وتصفح ملفات الكمبيوتر ناقلاً جزيئات من المعلومات كل مرة ينقر فيها زر mouse بينما ينتقل بين مواقع وصفحات الإنترنت. بعد فترة من الزمن

وذلك تبعاً أيضاً لمدى فتح صفحات الإنترنت، نقوم بجمع صورة كاملة تعكس كافة محتويات القرص الصلب على جهازه من شبكة أم موجودة في مكان ما. ومن ثم يحين وقت ال [إ. ب. ١]

«ال [إ. ب. ٢]»

«عذراً، 'بلاغ' يسميها كذلك، إنها تعبر عن الاستيلاء بالقوة.»  
«فهمت.»

«الأمر الخفي الحقيقي هو ما يحصل في الخطوة التالية. حين تكون التركيبة جاهزة، يكون لدى وينترشروم قرصان صلبان كاملان أحدهما على جهاز الكمبيوتر الخاص به والآخر على شبكتنا. في المرة المقبلة التي يشغل فيها جهازه لا يبدو أمامه إلا انعكاس لبرامج الكمبيوتر لديه. لأنه لا يعود يعمل فعلاً على جهازه الخاص بل على شبكتنا الأم في الواقع. سيعمل جهازه على نحو أكثر بطئاً نوعاً ما لكنه ليس بالأمر الذي نتم ملاحظته. وحين أكون على اتصال بالشبكة، أستطيع أن ألتقط إرسال جهازه في الوقت الحقيقي. كل مرة ينقر فيها وينترشروم على زر ما على الكمبيوتر الخاص به أراه أنا على جهازي.»  
«وهل صديقك لص معلومات كذلك؟»

«إنه الشخص الذي دبر أمر تعقب الهاتف في لندن. إنه غريب الأطوار نوعاً ما من منظار اجتماعي لكنه أسطورة في عالم الإنترنت.»  
قال بلومفيست تلوح على غره ابتسامة إذهاب: «حسناً، السؤال رقم اثنين: لماذا لم تخبريني عن وينترشروم سابقاً؟»  
«لم تسألني عنه قط.»

«ولنفترض أنه لم يسبق لي أن سألتك عنه بل لنفترض أنه لم يسبق لي أن التقيتك يوماً، هل كنت لتجلسي هنا مكتوفة اليدين وأنت تعرفين أن وينترشروم رجل عصابة في حين أن مجلة 'ميليتيوم' عرضة للإفلاس؟»  
أجابته سالاندر بنبرة العارف: «لم يطلب مني أحد فضح وينترشروم لما هو عليه فعلاً.»

«حسناً، وماذا لو كان الأمر كذلك؟»

قالت: «لقد سبق أن أخبرتك.»

توقف بلومفيست عن الحديث بالأمر.

نقلت سالاندر محتويات القرص الصلب لجهاز وينترشروم والتي توازي خمس وحدات جيغابايت تقريباً إلى عشرة أقراص مدمجة. كانت تشعر بأنها بطريقة أو بأخرى قد انتقلت للعيش في شقة بلومفيست. كانت تنتظر بصبر وتجيّب عن كافة الأسئلة التي يطرحها.

قال لها مرة: «لا يسعني أن أفهم كيف يمكن له أن يكون بهذه البساطة فيحفظ بكل غشيله المشخ على قرص صلب واحد. فلو أنه وقع بين يدي الشرطة...»

«لا يتمتع الناس بكل تلك العقلانية. كان عليه أن يفكر أن الشرطة لن تفكر مطلقاً في مصادرة جهاز الكمبيوتر الخاص به.»

«فوق مستوى الشبهات. أوافقك الرأي أنه كان مجرد سافل مغرور، لكن لا بد أنه كان لديه مستشارون أمنيون يخبرونه كيف يتعاطى مع جهاز الكمبيوتر. هناك معلومات على هذا الجهاز تعود للعام 1993.»

«الجهاز بحث ذاته حديث الطراز نسبياً. لقد تم تصنيعه منذ عام مضى فقط. لكنه على ما يبدو قد قام بنقل كافة مراسلاته الإلكترونية القديمة وكل شيء آخر إلى القرص الصلب بدلاً من حفظه على أقراص مدمجة. لكنه يلجأ إلى برنامج تفكيك للرموز على الأقل.»

«مما يعتبر عديم الفائدة بالكامل إن كنت داخل جهازه وتقرئين كلمات السر التي يكتبها كل مرة.»

بعد مرور أربعة أيام على عودتهما إلى ستوكهولم، اتصل مالم بلومفيست على رقمه الخاص عند الساعة الثالثة فجراً.  
«هنري كورتيز كان في الحانة مع عشيقته الليلة.»

«حسناً، أجاهه بلومفيست بصوت ناعس.

«وفي طريقهما إلى المنزل انتهى بهما الأمر في حانة 'سيترالين'.

«ليس بالمكان الجيد للإغراء.»

«إسمع، داهلمان في عطلة. لقد رأه هنري جالساً إلى طاولة مع شاب آخر.»

«ماذا بعد؟»

«تعرف هنري إلى الرجل، من الصورة والاسم اللذين يتواجدان عادة تحت المقال. إنه كريستر سودر.»

«لا أظنني تعرفت إلى الاسم ولكن...»

«الشاب يعمل في مجلة *Monopoly Financial Magazine*

الاقتصادية التي تملكها مجموعة 'وينرشرود'.

«جلس بلومفيست في السرير.

«هل لا تزال معي على الخط؟»

«أجل، معك. قد لا يعني هذا شيئاً. سودر صحافي أيضاً وقد يكون

الرجلان صديقين قديمين.»

«لعمري مصاب بجنون العظمة والشك، لكن منذ فترة قصيرة اشترت

مجلة 'ميلينيوم' قصة من أحد الصحفيين الذين يعملون بدوام حر. وخلال

الأسبوع الذي سبق نشرنا للقصة في المجلة عرض سودر مقالاً يكاد يكون

شبيهاً. كانت القصة التي سنشرها تتعلق بمصنع الهواتف المحمولة

والقطعة التي تتعرض لخلل فيها.»

«أسمع ما تقول. لكن مثل تلك الأمور تحدث. هل تحدثت إلى

إريكا؟»

«كلا، لن تعود قبل الأسبوع المقبل.»

قال له بلومفيست: «لا تفعل شيئاً. سأعاود الاتصال بك لاحقاً.»

سأته سالاندر: «هل من مشاكل؟»

قال لها بلومفيست: «إنها مجلة 'ميلينيوم'. علي الذهاب إلى هناك.

هل تودين المجيء معي؟»

كانت مكاتب التحرير خالية من الموظفين. استغرقت سالاندر ثلاث دقائق لتخطي كلمة السر والولوج إلى كومبيوتر داهلمان ودقيقتين أخريين لنقل محتويات جهازه إلى جهاز الـ iBook الخاص ببلومفيست.

لعل معظم رسائل البريد الإلكتروني لداهلمان كانت على جهازه المحمول الخاص وما كان بوسعهما الوصول إليها. ولكن من خلال جهاز الكومبيوتر الموجود في مجلة «ميلينيوم» تمكنت سالاندر من أن تكتشف أن لديه عنواناً بريدياً آخر على موقع Hotmail إضافة إلى البريد الإلكتروني الخاص بالمجلة الذي ينتهي بـ millennium.se. تطلب اختراق الرمز السري ست دقائق وتحميل مراسلات العام الماضي الموجودة عليه. وبعد مرور خمس دقائق كانت بين يدي بلومفيست إثباتات على أن داهلمان كان يقوم بتسريب المعلومات المتعلقة بوضع مجلة «ميلينيوم» ويبقي المحرر في مجلة *Monopoly Financial Magazine* على اطلاع بنوع القصص التي كانت برجر تخطط لإدراجها في الأعداد المقبلة. عملية التجسس كانت تحصل منذ الخريف الماضي على الأقل.

أطفاً أجهزة الكومبيوتر وعادا إلى شقة ميكائيل ليحصلا على بضع ساعات من النوم. اتصل يكريستر مالم عند الساعة العاشرة صباحاً.

«لدي إثبات يجزم بأن داهلمان ذاك يعمل لصالح وينرشرود.»

«كنت أعلم ذلك. رائع، سوف أطرد هذا الخزير المقرء اليوم.»

«كلا، لا تفعل. لن تقوم بأي خطوة على الإطلاق.»

«ماذا؟ لا أقوم بأي خطوة؟»

«نق بي يا كريستر. هل لا يزال داهلمان في عطلة؟»

«أجل، سيعود نهار الاثنين.»

«وكم عدد الموظفين الموجودين في المكتب اليوم؟»

«حوالي النصف.»

«هل يمكن أن تدعو إلى اجتماع عند الساعة الثانية؟ لا تفصح عن

السبب، سأحضر.»

كان هناك ستة أشخاص حول طاولة الاجتماعات. بدا مالم متعباً. أما كورتيز فبدا كمن يقع في الحب حديثاً، كان أشبه بشيان سن الرابعة والعشرين المغرومين. نلسون بدت متوترة، إذ لم يكن مالم قد أخبر أحد بموضوع الاجتماع، لكنها كانت قد أمضت في الشركة ما يكفي من الوقت لتعرف أن هناك شيئاً ما غير عادي يحصل وكانت تشعر بالانزعاج لأن أحداً لم يطلعها على ما يجري. الوحيدة التي بدت على طبيعتها كما هي دائماً أنجيلا أوسكارسون، الموظفة بدوام جزئي، وقد كانت تعمل يومين في الأسبوع مضطلة بالمهام الإدارية البسيطة كلوائح المشتركين في المجلة وما شابه. لكنها لم تبدَ فعلياً بحالة استرخاء تام منذ أن أصبحت أماً قبل عامين. العاملة الأخرى بدوام جزئي كانت لوتا كريم التي كان لديها عقد مشابه لكورتيز وكانت قد عادت إلى العمل بعد إجازة. كان مالم قد نجح كذلك في إحضار ماغنوسم إلى الاجتماع على الرغم من أنه كان في إجازة كذلك.

بدأ بلومفيست الاجتماع بإلقاء السلام الحار على كل من الموجودين والاعتذار عن غيابه الطويل عن مكاتب المجلة.

«الأمر الذي ستقوم بمناقشته اليوم موضوع لم يسبق لي ولكريستر أن طرحناه مع إريكا. لكنني أؤكد لكم أنني في هذا الشأن أتحدث باسمها أيضاً. اليوم سنحدد مستقبل مجلة 'ميليونيوم'.»

صمت قليلاً عن الكلام ليستوعب الجميع ما قاله لثو. ولم يطرح أي منهم الأسئلة.

«العام الماضي كان عاماً قاسياً. أنا متفاجئ وفخور بكم في الوقت

عنه لأن أيّاً منكم لم يتردد في خياره أو سعى للحصول على عمل في مكان آخر. عليّ أن أفترض في هذا الإطار أنكم إما مطبقو الجنون أو أنكم مخلصون بشكل رائع وتستمتعون فعلياً بالعمل في هذه المجلة. لهذا السبب سأكشف الأوراق على الطاولة أمامكم وأطلب إليكم بذل مجهود واحد آخر.»

تسألت نلسون: «مجهود واحد آخر؟ يبدو من كلامك وكأنك تريد إقفال المجلة.»

«بالضبط مونكا. وأشكرك لما قلت. لدى عودتها من الإجازة ستقوم إريكا بدعوتنا إلى اجتماع تحريري كتيب وتخبّرنا أن مجلة 'ميليونيوم' ستقتل أبوابها مع حلول عيد الميلاد وأن الجميع مصروف من العمل.»

بدأ جرس الإنذار يذق بين أوساط الحاضرين. حتى مالم نفسه ظن أن ما يقوله بلومفيست جدي. إلا أنه سرعان ما لاحظ الجميع ابتسامته العريضة.

«ما ينبغي لكم فعله هذا الخريف هو القيام بلعبة مضاعفة. الحقيقة المؤسفة هي أن مدير التحرير العزيز جان داهلمان يقوم بعمل آخر يتمثل بدوره كمخبر لهانس إريك وينرشتروم. وهذا يعني أن العدو يُطلع على نحو مستمر على ما يجري تماماً داخل مكاتب تحرير مجلتنا. وهذا كفيل بشرح عدد من الإخفاقات والنكسات التي شهدناها. أنتم، وخاصة سوني تعلمون بشأن المعلنين الذين يبدون لإيجابيين ثم ينسحبون فجأة من دون سابق إنذار.»

لم يكن داهلمان يوماً محبوباً في أوساط المجلة ولم تشكل الأخبار عنه صدمة هائلة للجميع. قطع بلومفيست الطريق على الثروة والهمس وبدأ حديثه بالقول: «السبب الذي يدفعني لأخبركم بالأمر هو الثقة العمياء التي أكنها لكم جميعاً هنا. أعلم أن طريقة تفكيركم مطبوعة على الاستقامة. لهذا السبب أعلم كذلك أنكم ستتيقنون باللعبة التي ستجري هذا الخريف. من المهم جداً أن يعتقد وينرشتروم أن مجلة 'ميليونيوم' على

وشك الانهيار. ستكون مهمتكم الحرص على أن يصل إليه ذلك على نحو مقنع.»

قال كورتيز: «ما هو وضعنا الحقيقي؟»

«حسناً، يجب أن تكون مجلة 'ميلينيوم' وعلى جميع الصعد في طريقها إلى القبر. وها إني أمتحكم كلمتي: إن ذلك لن يحصل. 'ميلينيوم' اليوم أقوى مما كانت عليه منذ عام مضى. حين ينتهي هذا الاجتماع سأعود للاختفاء لمدة شهرين تقريباً. وسأعود إلى المجلة مع نهاية أكتوبر. ومن ثم ستقوم بقص جانحي وبنشرشروم.»

قالت له نلسون: «وكيف سنفعل ذلك؟»

«أسف مونيكا، لا أستطيع تزويدك بالتفاصيل، لكنني أقوم بكتابة قصة جديدة. وسنفعل الأمر بالطريقة الصحيحة هذه المرة. أنا أفكر في تناول وينرشرروم على العشاء هذا الميلاذ بدلاً من حبش الميلاذ إضافة إلى العديد من النقاد على التحلية.»

انتشرت أجواء من الفرح في الغرفة. تساهل بلومفيست في سره كيف كان ليشر لو أنه كان أحد الجالسين المصغين إلى الحديث. كان سيشر على الأرجح أنه مشكوك فيه ربما؟ لكن من الواضح أنه كان لا يزال يتمتع ببعض الرصيد من الثقة في أوساط مجموعة الموظفين في مجلة 'ميلينيوم' الصغيرة. رفع يده في الهواء في إشارة ليصمتوا وقال: «إذا كان الأمر سينجح فمن المهم أن يعتقد وينرشرروم أن المجلة على وشك الانهيار لأنني لا أريد منه أن يشن أي نوع من الهجوم الانتقامي أو يتخلص من الدليل الذي نود الكشف عنه. لذا سنبداً بوضع سيناريو ستقيدون به في خلال الأشهر القليلة المقبلة. أولاً من المهم جداً ألا يُذكر أي مما سنناقشه اليوم في أي شيء. نكتبه، ولا أن تتم الإشارة إليه في البريد الإلكتروني المتداول فيما بينكم. لا نعلم إلى أي مدى يبعث داهلمان بأجهزة كومبيوتر كل منا ولقد انتهت مؤخراً أنه من البساطة بمكان ويشكل مثير للقلق للولوج إلى بريد الزملاء في العمل وقراءة الرسائل الخاصة. لذا

ستقوم بالأمر شفهاً. إذا شعر أي منكم بالحاجة إلى الاستفسار عن شيء ما فليذهب لرؤية كريستر في المنزل، وبشكل خفي تماماً.»

كتب بلومفيست على اللوح الأبيض «لا بريد».

«ثانياً، أريد منكم أن تتجادلوا فيما بينكم وتتشكوا مني أمام داهلمان. لا تبالغوا في الأمر. فقط أطلقوا العنان للجهة الشريرة الطبيعية منكم. كريستر أريد منك ومن إريكا أن تكونا على خلاف جدي بينكما. استعملوا مخيلتكم وكونوا متكئين بشأن القضية.»

كتب على اللوح الأبيض «ابدأوا التصرف بشكل شرير».

«ثالثاً، حين تعود إريكا إلى الديار ستكون مهمتها الحرص على أن يعتقد جان داهلمان أن اتفاقنا مع مؤسسة 'فانغر' التي تقدم لنا دعمها الكامل في الواقع، في وضع متعثر بسبب مرض هنريك فانغر الخطير و وفاة مارتن فانغر في حادث سيارة.»

كتب على اللوح الأبيض «معلومات خاطئة مضللة».

سألته نلسون: «لكن الاتفاق قائم على أرض صلبة، أليس كذلك؟»

أجاب بلومفيست: «صديقي، ستقوم مؤسسة 'فانغر' بخطوات جبارة للتأكد أن مجلة 'ميلينيوم' تصل إلى بر الأمان. وفي غضون بضعة أسابيع، لنقل في أواخر أغسطس ستدعو إريكا إلى اجتماع لتحذركم بشأن إمكانية صرفكم من العمل. تعلمون جميعاً أن الأمر مجرد خدعة، وأن الوحيد الذي سيرحل هو داهلمان. لكن إبدأوا الحديث عن التفتيش عن وظائف أخرى، وقولوا إنه لا به من مرجع قدر أن تضعوا اسم مجلة 'ميلينيوم' في سيرتكم الذاتية.»

سألته ماغنوسم: «وهل تظن فعلاً أن هذه اللعبة ستنتهي بإتقاد

'ميلينيوم'؟»

«أجزم بأن هذا سيحصل. سوني أريد منك أن تضعي تقريراً شهرياً موزوراً يظهر تراجع مبيعات الإعلانات وتناقص عدد المشتركين في المجلة.»



قالت نلسون: «يبدو هذا مسلياً وهل يجب أن نحصر الأمر ضمن إطار المجلة أو نسرّه لباقي الوسائل الإعلامية كذلك؟»

«لنبقى الأمر داخلياً.. فإذا ظهرت القصة أينما كان ستعلم من سرّيتها ساعتئذ. وفي غضون بضعة أشهر، إن سألت أحد عن الأمر فستتمكن من أن تقول له: كل ما سمعت به إشاعات لا أساس لها من الصحة وأنا لم أفكر يوماً في إغلاق المجلة. أفضل ما يمكن أن يحصل هو أن يذهب داهلمان ويسرب المعلومات للوسائل الإعلامية الأخرى. إذا استطعتم تزويد داهلمان برواية ما منطقية إنما فارغة من الأساس يكون أفضل.»

وهكذا أمضوا ساعة كاملة في وضع المخطط وتقسيم الأدوار فيما بينهم.

بعد انتهاء الاجتماع تناول بلومفيست القهوة مع مالم في مقهى «جافا» في هورنغبيساكلن.

«اسمعي يا كريستر، من المهم جداً أن نقلّ إريكا من المطار وتبلغها بما جرى من أحداث. عليك أن تقنعها بأن تمضي معنا في اللعبة. أنا أعرفها جيداً ستسرع لمواجهته داهلمان فوراً، لكن هذا لا يجب أن يحصل. لا أريد لوينرشتروم أن يسمع بأي شيء مما يحصل ويتدبّر أمر إخفاء الأدلة.»

«سأفعل.»

«واحرص على أن تبقى إريكا بعيداً عن بريدها الإلكتروني الخاص إلى أن تقوم بتحميل برنامج PGP للتشفير وتتعلم كيفية استعماله. على الأرجح أنه من خلال داهلمان سيتمكن وينرشتروم من قراءة كل بريد تتداوله فيما بيننا. أريد منك ومن كل موظف في مكاتب التحرير أن تقوموا بتحميل برنامج PGP. وافعلوا ذلك بطريقة طبيعية لا تثير الشبهات. احصلوا على اسم أحد الاستشاريين في عالم الكمبيوتر واطلبوا منه المجيء للتحقق من الشبكة وكافة أجهزة الكمبيوتر في المكتب. دعوه

يقوم بتحميل البرنامج وكأنه جزء طبيعي جداً من الخدمات التي يقدمها.»

«سأبذل قصارى جهدي. لكن ميكائيل، ما الذي تعمل عليه؟»

«وينرشتروم.»

«ماذا تحديداً؟»

«في الوقت الراهن يجب أن أبقى الأمر طي الكتمان.»

بدا داهلمان مترجماً فقال: «طالما وثقت بك يا ميكائيل، هل يعني ما قلته أنك لا تثق بي؟»

أطلق بلومفيست ضحكة مدوية.

«بالطبع أثق بك. لكنني في الوقت الحالي متورط بنشاطات تميل إلى أن تكون من النوع الجرمي الخطير والتي يمكن أن تدخلني السجن لستين. طبيعة البحث الذي أقوم به تتصف بالالتباس والريبة... إني أتبع الأساليب المخادعة ذاتها التي يتبعها وينرشتروم، لا أريد لك أو لإريكا أو لأي كان في المجلة التورط بالأمر بشكل أو بآخر.»

«إنك تزيد من ثورتري.»

«ابق هادئاً يا كريستر وأخبر إريكا أن القصة المنتظرة ستكون هائلة، هائلة فعلاً.»

«ستصر إريكا على معرفة نوع العمل الذي تقوم به...»

فكر ميكائيل في الأمر للحظة قبل أن يفتّر ثغره عن ابتسامة.

«قل لها إنها أوضحت لي تماماً في الربيع حين وقّعت العقد مع هنريك فانغر من وراء ظهري أنني الآن مجرد موظف بدوام حر لم يعد لديه مقعد على طاولة مجلس الإدارة ولا عاد يملك أي تأثير على سياسة مجلة «ميليونيوم». مما يعني أن لا واجب يفرض عليّ إيقاعها على اطلاع بما يجري. لكنني أعد أنها إذا أحسنت التصرف فسامحتها أفضلية نشر القصة.»

أجابته مالم بحماسة: «سوف تستشيط غضباً ويجن جنونها بالكامل.»

بريد إلكتروني مشفر

من رئيسة التحرير Erika.berger@millennium.se

إلى الناشر المتغيب mikael.blomvist@millennium.se

ميكائيل، أريد أن أعرف منك ما الذي يجري، كارثة أخرى. لقد عدت من إجازتي لأجد الفوضى العارمة بانتظاري. ماذا عن خبر جان داهلمان وذلك اللعب على الحبلين الذي أتيت به. مارتن فانغر قد مات. هاربيت فانغر على قيد الحياة. ما الذي يحصل في هيدبي؟ أين أنت؟ هل هناك قصة؟ لماذا لا تجيب على هاتك الخلوي؟ /

ملاحظة، لقد فهمت التلميحات التي بثها كريستر على مراحل بفجر عارم. ستندم على ما قلته. هل أنت غاضب مني فعلاً؟

ملاحظة، سأضع ثقتي بك في الوقت الراهن، لكن سيكون عليك أن تقدم إثباتاً دامغاً، تذكر ما ينتظرك في المحكمة بشأن د.د.

-----

من mikael.blomvist@millennium.se

إلى Erika.berger@millennium.se

مرحباً ريكبي. كلا، بالله عليك، أنا لست غاضباً منك. سامحيني لعدم إبقائك على اطلاع بما يجري، لكن الأشهر القليلة الماضية كانت مليئة بالاضطرابات. سأخبرك كل شيء حين نلتقي. لكن ليس عبر البريد الإلكتروني. أنا في ساندهامن. وهناك قصة فعلاً لكنها ليست عن هاربيت فانغر. ساكون مشغولاً للاتصال بجهاز الكمبيوتر هنا لفترة من الزمن. ومن ثم سينتهي كل شيء. نقي بي. تحياتي وقبلاتي. م.

-----

من Erika.berger@millennium.se

إلى mikael.blomvist@millennium.se

كان بلومفيست يدرك تماماً أنه لم يكن صادقاً بالكامل مع مالم. لقد كان يتفادي برجر عمداً. من أكثر الأمور طبيعية هو أن يتصل بها على الفور ويخبرها بالتطورات الحاصلة والمعلومات التي بحوزته. لكنه لم يشأ التحدث إليها. وقف عشرات المرات يحمل الهاتف بيده يريد أن يكلمها. وكان كل مرة يغير رأيه.

كان يعلم ما هي المشكلة تماماً. لم يكن قادراً على النظر في عينيها. القصة الملفقة التي اشترك فيها في هيدستاد كانت لا تغتفر من وجهة نظر مهنية. لم يكن يملك أدنى فكرة كيف سيشرح الأمر لها من دون أن يكذب عليها، وإن كان هناك أمر لا يفكر اللجوء إليه قط، فهو أن يكذب على برجر.

علاوة على كل ذلك، لم يكن يتمتع بالطاقة الكافية للتعامل مع الأمر بينما هو يعمل على قضية «وينرستروم». لذا أرجأ مسألة اللقاء بها، وأطفا هاتفه الخلوي وتجنب الحديث معها. لكنه كان يعلم أن التأجيل ليس إلا مؤقتاً.

مباشرة بعد اجتماع هيئة التحرير في المجلة انتقل ميكائيل إلى كوخه في ساندهامن حيث لم تظأ قدماء منذ ما يزيد على عام كامل. أمتعته كانت عبارة عن صندوقين مليئين بالأوراق المطبوعة والأقراص المدمجة التي أعطته إياها سالاندر. أحضر مخزوناً من الطعام وأفلل الباب على نفسه وفتح جهاز الـ iBook وبدأ الكتابة. كان يقوم كل يوم بنزعة قصيرة ويتنقح الصحف ويشترى الخضار. كان المرسى لا يزال يعج باليخوت. أما الشبان الذين استعاروا قوارب أبائهم كانوا عادة ما يتواجدون في Diver's Bar يشربون الكحول حتى الثملى. بالكاد كان بلومفيست يهتم بما يجري في محيطه. كان يجلس أمام شاشة الكمبيوتر ما إن يفتح عينه في الصباح ولا يعود لإغماضهما مجدداً إلا حين يأوي إلى الفراش منها.

انت في ساندهامن؟ سآتي لرويتك حالا.

mikael.blomvist@millenium.se

Erika.berger@millennium.se إلى

ليس الآن، انتظري بضعة اسابيع فقط إلى أن اكون نظمت أفكار قصتي على الأقل. ثم إنني أتوقع بعض الرفقة.

Erika.berger@millennium.se

mikael.blomvist@millenium.se إلى

في هذه الحالة سأبقى بعيدة بالطبع. لكن علي أن أعرف ما الذي يجري. عاد هنريك فانغر إلى موقع الرئيس والمدير العام للشركة وهو لا يجيب على اتصالاتي. إن كان العقد مع مؤسسة «فانغر» قد فُسخ، فانا بحاجة لأن أعرف حتماً. ريكي

ملاحظة، من هي؟

mikael.blomvist@millenium.se

Erika.berger@millennium.se إلى

أولاً وقبل كل شيء، لا مجال لانسحاب هنريك فانغر. لكنه لا يزال يعمل لوقت قصير، وأتخض أن الفوضى التي خلفها موت مارتن وعودة هارييت من بين الاموات تلقي بثقلها على مسار الأحداث.

ثانياً: «ميليونيوم» سوف تنجو. إنني أعمل على التقرير الأهم في حياتنا، وحين نقوم بنشره سوف يغرق وينرشتروم مرة واحدة وإلى الأبد.

ثالثاً: حياتي مقلوبة رأساً على عقب في الوقت الحاضر، لكن بالنسبة لي ولك ولد «ميليونيوم» لا شيء تغير. ثقي بي. قبلاتي / ميكائيل.

ملاحظة، سأعزف إحداكما إلى الأخرى حالما تسنح الفرصة.

حين ذهبت سالاندر إلى ساندهامن وجدت بلومفيست غائر العينين غير حليق. وقد منحها ضمة سريعة وطلب إليها إعداد بعض القهوة وانتظاره بينما ينهي العمل على ما بين يديه.

نظرت سالاندر من حولها في أرجاء الكوخ وقررت فوراً أنه يجبها. كان يقوم بمحاذاة حاجز الميناء مباشرة والمياه لا تبعد عن الباب الأمامي للكوخ سوى ثلاث خطوات. لم تكن مساحته تتخطى ثمانية عشر قدماً طوياً وخمسة عشر قدماً عرضاً لكنه كان عالي السقف بحيث كان يضم طابقاً علوياً. كانت تستطيع الوقوف هناك، فقط بلومفيست كان عليه أن ينحني ويخفض رأسه. أما السرير فكان كبيراً يتسع لكليهما.

كانت للكوخ نافذة كبيرة تطل على المياه بالقرب من الباب الأمامي تماماً. هناك كانت طاولة المطبخ التي تبلغ مساحتها ضعف مساحة طاولة المكتب. على الحائط بجانب المكتب كان هناك رف عليه آلة تشغيل الأقراص المدمجة ومجموعة كبيرة من الأقراص المدمجة التي تعود لإلفيس بريسلي وموسيقى الـ «هارد روك» وتلك لم تكن خيار سالاندر الأول.

في الزاوية كان هناك موقد مصنوع من حجر أملس مع واجهة لماعة. أما بقية الأثاث القليل فكانت عبارة عن خزانة كبيرة للملابس والأغطية، وحوض لغسل الصحون يستعمل أيضاً كركن للاستحمام خلف ستار. بجانب الحوض كانت هناك نافذة صغيرة على أحد جوانب الكوخ. أسفل السلم اللولبية من الدور العلوي كان بلومفيست قد بنى مرحاضاً هوائياً لا يحتاج إلى الكثير من الماء. الكوخ بشكل عام كان مصمماً وكأنه كوخ عائم على متن مركب، مع صناديق صغيرة مغلقة ذكية لتخزين الأغراض وترتيبها.

خلال تحقيقاتها الخاصة بميكائيل بلومفيست اكتشفت سالاندر أنه هو

من أعاد ترتيب الكوخ وصنع المفروشات الموجودة فيه. وهي خلاصة توصلت إليها من التعليقات التي أدلى بها أحد المعارف الذي أرسل لميكائيل بريدأ إلكترونيًا بعد قيامه بزيارة لساندهامن يعرب فيه عن إعجابه بالعمل اليدوي. كل شيء كان نظيفاً، بسيطاً، ومتواضعاً إلى حد يقارب التشف. كان بإمكانها أن تفهم الآن لماذا يحب بلومفيست الكوخ في سانداهامن إلى هذا الحد.

تمكنت بعد ساعتين من الوقت أن تشد انتباه ميكائيل بما يكفي فيطفي جهاز الكمبيوتر بغضب ويحلق ذقنه ويخرج برفقتها في نزهة يكون لها فيها دليلاً. كانت الطقس ممطراً وعاصفاً وسرعان ما عادا إلى الكوخ. أطلعها بلومفيست على ما كان يكتب، وأعطته سالاندر قرصاً مدمجاً يتضمن أحدث المعلومات المأخوذة من كومبيوتر ووترشروم.

ومن ثم أخذته إلى الدور العلوي ونجحت في نزح ملابسه عنه وإلهائه أكثر. استيقظت في وقت متأخر من تلك الليلة لتجد نفسها وحيدة في السرير. استرقت النظر إلى الأسفل فرأته يجلس محدودباً أمام شاشة الكومبيوتر. استلقت هناك لوقت طويل جداً تتكئ على يدها وترقبه يعمل. بدا سعيداً، وهي كذلك كانت تشعر بسعادة غريبة من الحياة.

لم تمكث سالاندر سوى خمسة أيام قبل أن تعود إلى ستوكهولم لتقوم بإحدى المهام التي أوكلها أرماتسكي إليها. أمضت أحد عشر يوماً لإنجاز العمل، ووضع التقرير والعودة إلى سانداهامن. كانت كومة الأوراق المطبوعة بالقرب من بلومفيست تزداد ارتفاعاً.

هذه المرة مكثت أربعة أسابيع كاملة. كانا يعيشان روتيناً مملاً. يستيقظان عند الساعة الثامنة صباحاً يتناولان الفطور ويمضيان ساعة معاً. ويمعن بلومفيست بعد ذلك في العمل لوقت متأخر من بعد الظهر حين كانا يخرجان في نزهة معاً ويتحدثان. كانت سالاندر تضي معظم الوقت في السرير إما تقرأ الكتب أو تتصفح مواقع الإنترنت مستعملة مودم

ADSL الخاص ببلومفيست. كانت تحاول ألا تزعبه أثناء النهار. عادة ما كانا يتناولان العشاء في وقت متأخر من الليل وقتض فقط كانت سالاندر تتخذ المبادرة لإجباره على الصعود إلى غرفة النوم في الدور العلوي حيث كانت تحرص على أن يولها كل اهتمامه.

بدا الأمر وكأنها الإجازة الأولى التي تأخذها في حياتها.

بريد مشفر من Erika.berger@millennium.se  
إلى mikael.blomvist@millennium.se

مرحباً م. بات الأمر رسمياً الآن. قدّم جان داهلمان استقالته وسيبدأ العمل في مجلة Monopoly Financial Magazine في غضون ثلاثة أسابيع. لقد فعلت ما طلبته مني والتزمت الصمت، وما إن الجميع هنا يمارسون الألعاب البهلوانية.].

ملاحظة، يبدو أنهم يستمتعون بالقيام بالأمر، هنري ولوتا تعاركا منذ بضعة أيام وأخذا يرميان بعضهما بأغراض المكتب. إنهما يتلاعبان برأس داهلمان بشكل سافر جداً لدرجة أنني لا أستطيع أن أفهم كيف لا يلاحظ الأمر هو نفسه ويفهم أنها مجرد لعبة.

mikael.blomvist@millennium.se من  
إلى Erika.berger@millennium.se

تعني له الحظ الموفق على لساني هلا فعلت، ودعيه يذهب مباشرة. لكن أقتلي الباب على كل ما هو ثمين. قبلاتي. / م.

Erika.berger@millennium.se من  
إلى mikael.blomvist@millennium.se

ليس لدي مدير تحرير قبل اسبوعين فقط من ظهورنا على الإعلام.

والمراسل المحقق للمجلة يمكث في سائدهامن رافضاً التحدث إليّ. أنا شبه  
منهارة يا ميك. هل تستطيع المجيء؟ / إريكا

-----

من mikael.blomvist@millenium.se

إلى Erika.berger@millennium.se

اصمدي بضعة أسابيع أخرى بعد، ومن ثم ستكون أحراراً. وأبدئي التخطيط  
لعدد ديسمبر الذي سيكون مختلفاً عن كل ما سبقه. المقال الذي سيرد في  
العدد يحتل أربعين صفحة. / م.

-----

من Erika.berger@millennium.se

إلى mikael.blomvist@millenium.se

أربعون صفحة!!!!!! هل جنتت؟

-----

من mikael.blomvist@millenium.se

إلى Erika.berger@millennium.se

سيكون عدداً خاصاً مميزاً. أحتاج إلى ثلاثة أسابيع إضافية. هل تستطيعين  
أن تقومي بالتالي: 1) قومي بتسجيل شركة للنشر تحت اسم «ميليونيوم». 2)  
احصلي على رقم ISBN. 3) اطلبي من كريستر أن يضع شعاراً مميزاً  
لشركة النشر الجديدة الخاصة بنا. 4) اعثري على مطبعة جيدة تستطيع  
إنتاج كتب بسرعة وبشمن زهيد. وبالمناسبة سنحتاج إلى رأسمال من أجل  
طباعة كتابنا الأول. قبلاتي/ ميكائيل

-----

من Erika.berger@millennium.se

إلى mikael.blomvist@millenium.se

عدداً خاصاً. ناشر كتب. مالا. أجل، سيدي هل من شيء آخر أستطيع أن  
اقوم به لاجلك؟ هل تريد أن أرقص عارية في سلاسلان. / 1  
ملاحظة، أفترض أنك تعلم ما الذي تفعله. لكن أخبريني، ماذا عساي أفعله  
بشان داهلمان؟

-----

من mikael.blomvist@millenium.se

إلى Erika.berger@millennium.se

لا تفعلني شيئاً بشأن داهلمان. قولي له إنه حر في الذهاب ساعة يشاء وإنك  
لست واثقة أنك تستطيعين دفع أتعابه بأي حال. Monopoly لن تصمد  
طويلاً. أجلبني المزيد من المواضيع من الموظفين بدوام حر لهذا العدد.  
وقومي بتوظيف مدير تحرير جديد بحق السماء! / م.

ملاحظة. بالنسبة إلى سلاسلان، أهو موعد؟

-----

من Erika.berger@millennium.se

إلى mikael.blomvist@millenium.se

سلاسلان موعد في أحلامك. لكننا لطالما قمنا بالتوظيف معاً. / ريكبي

-----

من mikael.blomvist@millenium.se

إلى Erika.berger@millennium.se

لطالما توافقنا على من نريد أن نوظف في المجلة. سنفعل هذه المرة كذلك،  
فلا فرق من يكون الشخص الذي توظفين. سوف نقلب الدنيا فوق رأس  
وينرشتروم. تلك هي القصة الكاملة. دعيني أنهبها بسلام وحسب. / م.

في مطلع أكتوبر قرأت سالاندر مقالاً على صفحة الإنترنت من نسخة

من عدد Courier Hedestad وأخبرت بلومفيست عنه. إيزابيلا فانغر توفيت بعد فترة قصيرة من صراعها مع المرض. تريها ابتها هاريت فانغر التي عادت مؤخرًا من أستراليا.

بريد إلكتروني مشفر من Erika.berger@millennium.se إلى mikael.blomvist@millennium.se

مرحباً ميكائيل،

جاءت هاريت فانغر اليوم لزيارتي في المكتب. وقد اتصلت قبل خمس دقائق من موعد وصولها، وكانت غير مستعدة لمقابلتها تماماً. إنها امرأة جميلة ترتدي ملابس أنيقة وذات مظهر هادئ.

أنت لتخبرني أنها ستحلّ مارتن فانغر كممثل للشركة في مجلس إدارة المجلة. كانت لبقة وودودة وأكدت لي أن مؤسسة «فانغر» ليست في وارد التراجع عن اتفاقها معنا. بل على العكس فإن العائلة تساند تماماً الالتزامات التي وضعها هنريك تجاه المجلة. طلبت مني أن أصطحبها في جولة على مكاتب التحرير وأرادت أن تعرف كيف أرى الوضع شخصياً.

أخبرتها الحقيقة. قلت لها إنني أشعر إنني لا أقف على أرض صلبة وأنك منعني من الذهاب إلى ساندهانم وأنني لا أعرف ما الذي تعمل عليه سوى أنك تخطط لإغراق وينرشتروم. (افترض أنه لا بأس إن قلت ذلك، فهي في النهاية أحد أعضاء مجلس الإدارة.) رفعت أحد حاجبيها وسألتني ما إذا كنت أشك في أنك ستنتج. ما الذي كان يفترض بي أن أقوله هنا؟ قلت لها إن نومي سيكون أكثر راحة لو أنني أعلم ما الذي تكتبه تماماً. بالطبع إنني أثق بك لكنك تقودني إلى حافة الجنون.

سألتها ما إذا كانت هي تعرف ما الذي تكتبه. لكنها أنكرت معرفتها بالأمر لكنها قالت إن لديها انطباعاً بأنك تستند إلى الكثير من المراجع والمصادر، مسلحاً بطريقة تفكير مبتكرة. (تلك هي كلماتها).

أخبرتها إنني أظن أن أمراً درامياً ما قد حصل في هيدستاد وأنني لم أكن فضولية جداً في معرفة تفاصيل القصة المتعلقة بهاريت فانغر نفسها. باختصار، لقد شعرت إنني بلهاء. سألتني ما إذا كنت فعلاً لم تخبرني بشيء، وقالت إنها تفهم أن علاقة مميزة ما تجمع بيننا، وأنت ستخبرني بالقصة كاملة حين تحظى بالوقت لذلك. ومن ثم سألتني ما إذا كانت تستطيع أن تثق بي. ماذا كان يفترض أن أجيب هنا؟ إنها أحد أعضاء مجلس إدارة مجلة «ميليونيوم»، وأنت تتركني في جهل مطبق بما يحدث.

تفوهت بعد ذلك بشيء غريب. طلبت إليّ ألا أحكم عليك أو عليها بقسوة. وقالت إنها تدين لك بنوع من العرفان بالجميل. وأنها ستحب كثيراً لو نصبح أنا وهي صديقتين. ووعدتني بأنها ستخبرني القصة بنفسها إن لم تفعل أنت. لقد غادرت المكتب منذ نصف ساعة، وما زلت مذهولة لما جرى. أظنها تعجبني لكن من هي تلك؟/ أريكا

ملاحظة، إنني أعتقدك. لدي شعور أن أمراً بغيضاً قد حدث في هيدستاد. يقول كريستر إن لديك علامة غريبة على عنقك.

-----

من mikael.blomvist@millennium.se

إلى Erika.berger@millennium.se

مرحباً ريكبي. قصة هاريت فانغر شيء بغيض أكثر مما يمكنك تصوره. سيكون من الرائع لو تستطيع هي أن تخبرك قصتها بنفسها. بالكاد أستطيع أن أجبر نفسي حتى على التفكير فيها.

بالمناسبة، يمكنك أن تتقي بها. لقد كانت تقول الحقيقة حين قالت إنها تدين لي بالعرفان بالجميل. وصديقتي، لن تفعل شيئاً قط لإيذاء مجلة «ميليونيوم». كوني صديقة لها إن كانت تروق لك. إنها تستحق الاحترام كما أنها امرأة أعمال من الطراز الأول. / م.

في اليوم التالي تلقى بلومفيست بريداً إلكترونياً آخر.

من harriet.vanger@vangerindustries.com

إلى mikael.blomvist@millenium.se

مرحباً ميكائيل. إنني أحاول منذ عدة أسابيع إيجاد الوقت لأكتب إليك لكن على ما يبدو ليس هناك من ساعات كافية في اليوم الواحد. لقد غادرت هيدبيي فجأة لدرجة أنني لم أحتظ بفرصة لوداعك.

منذ عودتي إلى السويد وأيامي حافلة بالانطباعات المذهلة والعمل الشاق. مؤسسة «فانغره» تعيش حالة من الفوضى العارمة وأنا أعمل بجهد مع هنريك لإعادة ترتيب الأمور ووضعها في نصابها. لقد قمت بالأمس بزيارة إلى مكاتب مجلة «ميليونيوم». ساكون ممثلة هنريك في مجلس الإدارة. لقد زودني بكافة التفاصيل المتعلقة بوضع المجلة وبوضعك.

أمل أن تتقبل ظهوري هناك على هذا النحو. إن كنت لا تريد مني الحضور (أو أي شخص آخر من العائلة)، كأحد أعضاء في مجلس الإدارة، سألتهم، لكنني أؤكد لك أنني سأقفل ما بوسعي لدعم «ميليونيوم». أنا أدين لك بالكثير وستكون لدي دائماً أفضل النوايا تجاهك.

التقيت زميلتك إريكا برجر. لست واثقة من رأيها بي وقد تفاجأت لمعرفتي أنك لم تخبرها بقصتي ولم تطلعها على ما حصل.

يسرني كثيراً أن أكون صديقة لك. إن كنت تستطيع أن تحتمل أن يربطك أي شيء بعد بعائلة «فانغره». أطيب التحيات. هاربيت

ملاحظة، فهمت من إريكا أنك تحاول التهرب إلى قضية «وينرشتروم» مجدداً. أخبرني ديرك فرود كيف أن هنريك سحب عصاه السحرية بوجهك كما يقولون في أستراليا. ما الذي يسعني قوله هنا؟ أنا أسفة. إن كان هناك من شيء يسعني القيام به، دعني أعلم.

-----

من mikael.blomvist@millenium.se  
إلى harriet.vanger@vangerindustries.com

مرحباً هاربيت، لقد غادرت هيدبيي على عجلة من أمري وما أنا اليوم أعمل على ما كان يُفترض بي تمضية العام الماضي على القيام به فعلاً. ستعلمين قبل وقت طويل من صدور المقال في الإعلام لكنتي أظن أنه يسعني القول إن مشاكل العام الماضي سرعان ما ستكون في طريقها للزوال.

أمل أن تصبحا صديقتين أنت وإريكا. وبالطبع لا مشكلة لدي أن تكوني أحد أعضاء مجلس إدارة مجلة «ميليونيوم» سأخبر إريكا بما حصل إن كنت تظنين الأمر صائباً. هنريك طلب مني ألا أبوح بالأمر لأي كان. لنرَ ماذا يحصل، لكن في الوقت الحالي، لا أملك من الوقت والطاقة ما يخولني القيام بذلك. أحتاج إلى مهلة ما في البداية.

دعينا نبقى على اتصال. أطيب التحيات / ميكائيل

لم تكن سالاندر مهتمة تماماً بما يكتبه بلومفيست. رفعت نظرها عن الكتاب الذي كانت تقرأه لكنها لم تنبه بداية لما كان يقوله.

«أنا أسف. كنت أتحدث بصوت مرتفع. كنت أقول إن ذلك فظيع.»

«وما هو الفظيع؟»

«أقام وينرشتروم علاقة مع نادلة في الثانية والعشرين من العمر وصارت حاملاً منه. هل قرأت الرسائل التي تبادلها مع محبيه بهذا الشأن؟»

«عزيزي ميكائيل، ما هو موجود أمامك هو عشر سنوات من مراسلات البريد الإلكتروني والاتفاقيات وترتيبات الرحلات والله يعرف ماذا أيضاً من أمور كلها على القرص الصلب. لا أجد وينرشتروم مذهباً إلى درجة أن أحشو رأسي بست وحدات جيجا من النفايات. قرأت جزءاً بسيطاً منه لأرضاء فضولي لأكثر وكان ذلك كافياً ليجمعني أعرف أنه رجل عصابه.»

«حسناً، جعلها حاملاً منه عام 1997. وحين طلبت التعويض أرسل لها محاميه شخصاً ليقنعها بعملية إجهاض. أفترض أن النية كانت بعرض مبلغ من المال عليها مقابل ذلك، لكنها لم تكن مهتمة بالأمر. ومن ثم أفقت عملية الإقناع إلى تغطيسها في حوض الاستحمام إلى أن وافقت على ترك وينرشتروم بسلام. لكن وينرشتروم وبغيا يكتب كل ذلك في رسالة إلكترونية لمحامي مشفرة بالطبع لكن مع ذلك، لا يدل عمله هذا على مستوى ذكاء عال.»

«وماذا حصل للفتاة؟»

«أجهضت ورضي وينرشتروم عنها.»

لم تنفوه سالاندر بكلمة واحدة طوال عشر دقائق. وقد اسودت عيناها فجأة.

لكنها تمتعت في النهاية وقالت: «رجل آخر يكره النساء.»

استعارت الأقراص المدمجة وأمضت بضعة أيام تقرأ رسائل البريد الإلكتروني الخاصة بوينرشتروم وملفات أخرى. بينما بلومفيست يواظب على العمل كانت سالاندر في الدور العلوي وجهاز الـ PowerBook فوق ركبتيها تتأمل في إميراطورية وينرشتروم الغريبة.

غطرت لها فكرة وظلّت تدور في رأسها. وظلّت تتساءل لماذا لم تخطر لها الفكرة من قبل.

في وقت متأخر من أكتوبر أطفأ بلومفيست جهاز الكمبيوتر عند الساعة الحادية عشرة صباحاً. صعد إلى الدور العلوي وسلم سالاندر ما كتبه. ثم غط في نوم عميق. أبغظته مساء وأعطته رأيها بالمقال. كانت الساعة قد تجاوزت الثامنة بعد منتصف الليل، حين قام بلومفيست بمراجعة أخيرة لما كتب.

وفي اليوم التالي أغلق الستائر والنوافذ وأقفل الأبواب. وصلت عطلة سالاندر إلى النهاية. وقد عادا إلى ستوكهولم معاً.

فتح الموضوع بينما كانا يتناولان القهوة من فناجين ورقية فوق معبر «فاكهولم».

«ما يحتاج إليه كل منا نحن الاثنين هو اتخاذ القرار بشأن ما علينا إخبار إريكا به. سترفض أن تنشر ذلك إن لم أتمكن من أن أشرح لها كيف حصلت على المعلومات الموجودة بداخله.»

إريكا برجر. رئيسة تحرير بلومفيست وحبيبته القديمة. لم يسبق لسالاندر أن التقتها ولم تكن واثقة أن هذا ما تريده أصلاً. بدت برجر كعنصر مزعج لا يمكن تحديده في حياتها.

«ما الذي تعرفه عني؟»

تنهدت قائلاً: «لا شيء. الحقيقة أنني أتفادى لقاءها منذ الصيف الماضي. إنها غاضبة جداً لأنني لم أخبرها بما حصل في هيدستاد. إنها تعلم بالطبع أنني كنت في ساندغامن أكتب القصة، لكنها لا تعلم عن أحداثها.»

«هممم...»

«في غضون بضعة ساعات ستكون المسودة بين يديها. ومن ثم ستصنفتي في المرتبة الثالثة. السؤال هو ما الذي يفترض بي إخبارها به؟»

«ما الذي تريد إخبارها به؟»

«أود لو أنني أخبرها الحقيقة.»

قطبت سالاندر جبينها.

«اسمعي يا ليزبت، أنا وإريكا نتجادل معظم الوقت تقريباً. يبدو أن ذلك جزء من طريقة تواصل أحدهما مع الآخر. لكنها تستحق الثقة بالطبع. أنت مصدر المعلومات. وهي تفضل الموت على أن تفضح سرّك أو من تكوينين.»

«كم شخصاً آخر ستخبر؟»

«لا أحد قطعاً. السر سيذهب معي إلى القبر أنا وإريكا. لكنني لن أبوح بسرّك لأحد إن لم توافقني على ذلك. من ناحية أخرى الكذب على



إريكا ليس خياراً مطروحاً. من غير الوارد أن اخترع لها مصدر معلومات غير موجود.

ظلت سالاندر تفكر في الأمر إلى أن توقفا في فندق «غراند أوتيل». تحليل العواقب. منحت أخيراً وبتردد الإذن بلومفيسيت بأن يعرفها بإريكا. أدار هاتفه الخلوي وأجرى اتصالاً.

كانت برجر تتناول طعام الغداء مع مالين إريكسون التي كانت تفكر في إعطائها وظيفة مدير التحرير. إريكسون كانت في التاسعة والعشرين من عمرها وكانت تعمل في المجال خمس سنوات. لم توظف يوماً على عمل واحد وبدأت تشك أنها ستقوم بذلك يوماً. اتصلت بها برجر في اليوم الأخير ذاته التي أنهت فيه عملها لتسألها ما إذا كانت تقبل العمل في مجلة «ميليونيوم».

قالت لها برجر: «إنها وظيفة مؤقتة. لكن إن نجحت الأمور وسار كل شيء على ما يرام، قد تصبح وظيفة دائمة».

«سمعت إشاعات تقول إن «ميليونيوم» تعيش أوقاتاً عصيبة».

ابتسمت برجر لسماعها ذلك.

«لا يجدر بك تصديق الإشاعات».

ترددت إريكسون قبل أن تقول: «داهلمان ذاك الذي أَسْتَبْدَلُ به سيعمل في المجلة التي يملكها هانس-إريك وينرستروم...».

هزت برجر رأسها وقالت: «ليس سرّاً أننا في صراع مع وينرستروم. وهو لا يحب الأشخاص الذين يعملون في «ميليونيوم»».

«بناء عليه، إن قبلت العمل في المجلة فسأوضع في الخانة ذاتها».

«من المحتمل جداً أن هذا ما سيحصل».

«لكن داهلمان نفسه حصل على وظيفة في مجلة *Monopoly*

*Financial Magazine*، أليس كذلك؟»

«يمكنك القول إنها طريقة وينرستروم في ردّ جميل الخدمات التي تلقاها. هل لا تزالين مهتمة بأمر الوظيفة؟»

«متى عصاي أبداً؟»

في تلك اللحظة اتصل بها بلومفيسيت.

استعملت مفتاحها الخاص لفتح باب شقته. كانت تلك المرة الأولى التي تلقى فيها وجهاً لوجه منذ زيارته الخاطفة للمكتب يوم عيد منتصف فصل الصيف. دخلت غرفة الجلوس لتجد فتاة بالغة النحول وكأنها مصابة بمرض فقدان الشهية ترتدي سترة جلدية مهترقة وتجلس على الأريكة وقدمها ممدودتان فوق الطاولة الصغيرة. ظلت في البداية أن الفتاة لا تتجاوز الخامسة عشرة من العمر ولكن ذلك قبل أن تنظر في عينيها. كانت لا تزال تتأمل ذلك المخلوق حين دخل بلومفيسيت الغرفة يحمل إبريق القهوة وبعض الكيك.

قال لها: «سامحيني لأنني كنت لا أطاق».

أمالت برجر برأسها ونظرت إليه. كان فيه شيء مختلف، إذ بدا شاحباً، منهكاً وأكثر نحولاً مما تتذكر. كانت عيناه تحملان تعابير الخجل وظل يتفادى نظراتها لبعض الوقت. نظرت إلى رقبته ورات خطأ أحمر باحت اللون يمكن تمييزه بوضوح.

«كنت أنفادك... إنها قصة طويلة ولست فخوراً بالدور الذي لعبته فيها. لكننا سنتكلم عن ذلك لاحقاً... دعيني الآن أعرفك إلى هذه الشابة. إريكا هذه ليزيث سالاندر. ليزيث، هذه إريكا برجر رئيسة تحرير مجلة «ميليونيوم» وأفضل صديقة لي».

أخذت سالاندر تتأمل ملابس برجر الأنيقة وتصرفاتها الواثقة وحسنت القرار بعد عشر ثوانٍ أنها لن تكون على الأرجح أفضل صديقة لها.

مرهقة. ولكن لا يزال لديها الكثير من الأسئلة لتطرحها، لكنها لم تكن تعرف من أين تبدأ. استندت أخيراً إلى ظهر الأريكة ومرت يديها في الهواء.

«أخبرني يا ميكائيل ما الذي حصل في هيدستاد؟»

رفعت سالاندر نظرها إليه بحدة. أجابها بلومفيست بدوره بسؤال.

«كيف تسير الأمور بينك وبين هاريت فانتروم؟»

«بشكل جيد على ما أظن. لم ألتق بها سوى مرتين. ذهبتنا أنا وكريستر بالسيارة إلى هيدستاد من أجل حضور اجتماع لمجلس الإدارة هناك، وقد ثملنا من تناول النبيذ.»

«وماذا عن اجتماع مجلس الإدارة؟»

«أبقت على وعدنا.»

«أعلم يا ريكي أنك غاضبة لأنني اختلق الأعذار دائماً لأتملص من إخبارك بما حصل. لم يسبق أن أخفى أحداً شيئاً عن الآخر. وفجأة هناك ستة أشهر من حياتي... لا أكون مستعداً لإخبارك بما حصل خلالها.»

تلاقت نظرات بلومفيست وبرجر. كانت تعرفه كراحة يدها، لكن ما رأيته في عينيها كان أمراً لم تره من قبل. كان يتوسلها ألا تسأله أكثر. كانت سالاندر تراقب الحوار الصامت بينهما. لم تتدخل.

«هل الوضع سيئ إلى هذا الحد؟»

«بل أسوأ. لطالما كنت أخشى حصول هذا الحديث بيننا. أعدك بأن أخبرك به لكنني أمضيت عدة أشهر وأنا أكبت مشاعري في حين أن قضية «وينرشتروم» تحتل كل اهتمامي... لا أزال غير مستعد لإخبارك. أفضل لو أن هاريت نفسها تخبرك بالأمر.»

«ما هذه التذبة حول رقبتي؟»

«كانت ليزبيث هي من أُنقذت حياتي هناك. لولاها لكانت ميتاً الآن.»

اتسعت عينا برجر وأخذت تحلق بالفئة المرتدية سترة جلدية.

استمر اللقاء خمس ساعات. أجرت برجر اتصالاتٍ تُوْجِّل فيهما مواعيد سابقة. وأمضت ساعة كاملة تقرأ أجزاء من مسودة الكتاب الذي وضعه بلومفيست بين يديها. كانت لديها آلاف الأسئلة لكنها أدركت أنه سيلزمها أسابيع قبل أن تحصل على الإجابة.

الأكثر أهمية كان ما جاء في مسودة الكتاب الذي وضعته من يدها أخيراً. إذ لو كان جزءاً بسيطاً من هذه المعلومات يتمتع بالدقة فإن واقعاً جديداً بالكامل على وشك الظهور إلى العلن.

أخذت برجر تحديق بلومفيست. لم تشك يوماً أنه شخص صادق، لكنها الآن تشعر بالدوار وتتساءل ما إذا كانت قضية «وينرشتروم» قد كسرتة وغيرته، وأن ما كان يعمل عليه ليس شيئاً سوى من نسج خياله. كان بلومفيست في تلك الأثناء يفرغ صندوقين مليئين بالأوراق المطبوعة التي تشكل مادة الكتاب ومراجعته. شحب وجه إريكا. لقد كانت تريد بالطبع أن تعرف كيف وصلت المعلومات إليه وكيف صارت بحوزته.

تطلب الأمر بعض الوقت لإقناعها بأن تلك الفئة الغربية الأطوار، التي لم تقل كلمة واحدة منذ بداية اللقاء، هي من تتمتع بحرية الدخول غير المحدود إلى جهاز كومبيوتر وينرشتروم. ولا يقتصر الأمر على هذا وحسب، بل إنها أيضاً دخلت إلى أجهزة كومبيوترات عدد من المحامين العاملين لديه والمقرئين منه.

تمثل رد فعل برجر الفوري بعدم جواز استعمال المواد المنشورة نظراً للطريقة غير الشرعية في الحصول عليها.

لكن بالطبع يمكنهم استعمالها. هذا ما رَدَّ به بلومفيست مشيراً إلى أنهما غير ملزمين البتة بالإفصاح عن كيفية الحصول على المعلومات. يمكن لهما كذلك التعامل مع مصدر يمكنه الوصول إلى داخل كومبيوتر بلومفيست ونقل كافة المحتويات الموجودة على القرص الصلب إلى أقراص مدمجة.

أدركت برجر أخيراً نوع السلاح الذي بين يديها. شعرت بأنها

«وتحتاج في الوقت الراهن أن تصل إلى اتفاقية معها، فهي مصدر المعلومات.»

جلست برجر لبعض الوقت صامتة مستغرقة في التفكير. ومن ثم قامت بأمر أدهش بلومفيست وأصاب سالاندر بالذهول. حتى هي كانت متعجبة من نفسها. كانت الفتاة تجلس طوال الوقت على الطاولة في غرفة الجلوس في منزل ميكائيل وتشعر بعيني إريكا تراقباتها. إنها فتاة كتومة ترسل ذبذبات عدائية.

وقفت برجر من مكانها وذهبت إلى الطاولة ورمت ذراعيها حول الفتاة. تلوّت سالاندر في مكانها وكأنها دودة على وشك أن توضع طعماً على صنارة صيد.

www.mlazna.com  
^RAYAHEENA^

## الفصل التاسع والعشرون

السبت، 1 نوفمبر - الثلاثاء، 25 نوفمبر

كانت سالاندر تتصفح عالم الإنترنت سارحة في أمبراطورية وينرشتروم. إنها تحقق في شاشة الكمبيوتر منذ ما يقارب إحدى عشرة ساعة. الفكرة التي تبلورت في إحدى زوايا عقلها غير المكتشفة بعد خلال الأسبوع الأخير من إقامتها في ساندهامن صارت هوماً يشكل شغلها الشاغل. لقد عزلت نفسها في شقتها على مدى أربعة أسابيع وتجاهلت أي اتصال مع أرمانسكي. كانت تمضي اثنتي عشرة ساعة في اليوم وربما أكثر في بعض الأيام مستمرة أمام شاشة الكمبيوتر، وفي خلال الساعات الأخرى التي لا تكون نائمة فيها، كانت تستغرق في التفكير في المشكلة ذاتها.

كان تواصلها خلال الشهر الماضي مع بلومفيست يسير على وتيرة متقطعة. إذ كان هو أيضاً منشغلاً جداً في مكاتب مجلة «ميليونيوم». كانا يتحدثان على الهاتف بضع مرات في الأسبوع فتطلعه على آخر التطورات المتعلقة بمراسلات وينرشتروم ونشاطاته الأخرى.

تفحصت التفاصيل للمرة المئة. لم تكن تخشى أن تكون قد نسيت شيئاً لكنها لم تكن واثقة أنها فهمت تماماً كيف أن التوصلات المعقدة كانت تلائم بعضها بعضاً.

كانت تلك الأمبراطورية التي كانت محط الكثير من النقاشات أشبه

بكائن حي نابض، لا شكل له ولا يكف عن التحوّل والتبدّل. كان يضم العديد من الحقوق والسندات المالية والحصص والأسهم والشراكات والفوائد على القروض والمداخيل والودائع والحسابات المصرفية والتحويلات المالية وآلاف العناصر الأخرى. كان جزء هائل جداً من الأصول مودعاً في صناديق بريد مكاتب الشركات التي كانت إحداهما ملكاً للآخرى.

تحليلات الخبراء الماليين لمجموعة «وينرشروم» كانت تقدر قيمتها بما يزيد على تسعئة مليار كورون. كانت تلك مجرد خدعة أو رقم تمّت المبالغة فيه كثيراً على نحو مقصود. على الرغم من أنه من الواضح أن وينرشروم ليس معدماً. احتسبت قيمة الأصول الحقيقية فوجدت أنها تساوي بين تسعين ومئة مليار كورون وهو ليس بالمبلغ المعتبر حقاً. التدقيق الحسابي المعمق في كافة أموال الشركة قد يتطلب سنوات لإنجازه. لقد تعرّفت سالاندر بشكل كلي إلى ما يقارب ثلاثة آلاف حساب وورصيد مصرفي منفصل ومختلف موزع في جميع أنحاء العالم. كان وينرشروم يكرس نفسه لعمليات الاحتيال والتزوير إلى حد هائل لدرجة أنه لم يعد يعدّه عملاً جرمياً بل بات يتدرج في إطار عالم الأعمال.

إلا أنه وفي مكان ما من كائن وينرشروم كان يوجد جوهر. إذ إن ثلاثة من الأصول ظلت تظهر بالتراتبية ذاتها. الأصول السويدية الثابتة كانت حصينة وأصلية، متوفرة أمام التفتيش المالي العام، والميزانيات العامة وتدقيق الحسابات. أما الشركة الأميركية فكانت متينة الأسس، والمصرف في نيويورك كان يقوم مقام السيولة المالية التي تشكل رأس المال. القصة كانت تكمن في صناديق بريد مكاتب الشركات في أماكن مثل جبل طارق وقبرص وماكاو. وينرشروم كان أشبه بمعرض دائم لتجارة الأسلحة غير الشرعية، وتبييض الأموال للشركات المشبوهة في كولومبيا، والصفقات غير الشرعية إطلاقاتاً في روسيا.

حساب مصرفي مجهول الهوية في جزر كايمان كان فريداً من نوعه، كان يتحكم به وينرشروم شخصياً لكنه لم يكن مرتبطاً بأي من الشركات. نسبة مئوية من كل صفقة يقوم بها وينرشروم كانت تُخْتَلَس إلى جزر كايمان عبر مكاتب صناديق بريد الشركات.

كانت سالاندر تعمل وكأنها في حالة انتشاء. فتضغط مرة على زر الحسابات المصرفية ومرة على البريد الإلكتروني ومرة على صفحة الميزانيات العمومية. كانت تدوّن ملاحظات بشأن آخر التحويلات. تعقبت أحد التحويلات المالية الصغيرة المتجهة من اليابان إلى سنغافورة وعبر سنغافورة إلى اللوكسمبورغ ومن ثم إلى جزر كايمان. كانت تفهم كيف تسير الأمور وكأنها جزء لا يتجزأ من ذبذبات عالم الفضاء الإلكتروني. لاحظت تغييراً طفيفاً في آخر بريد إلكتروني. رسالة مقتضبة صغيرة احتلت شيئاً من اهتمامها أرسلت عند الساعة العاشرة مساءً. برنامج التشفير PGP كان مجرد مزحة لأي شخص اخترق جهاز الكمبيوتر ويمكنه قراءة نص الرسالة بوضوح تام:

«لقد توقفت برجر عن المجادلة بشأن الإعلانات. هل استسلمت في النهاية أم هناك شيء ما يتم التحضير له سرّاً؟ مصدرك في مكاتب التحرير أكّد لنا أن المجلة على حافة الإنهيار، لكن على ما يبدو قاموا بتوظيف شخص جديد. إعرف لي ما الذي يحصل. بلومفيست كان يعمل في ساندهامن خلال الأسابيع القليلة الماضية لكن لا أحد يعلم عما يكتب. يلاحظ تواجده في مكاتب التحرير مؤخراً. هل يمكن أن ترسل لنا نسخة مسبقة من العدد المقبل؟» /هـ.إ.و/

لا شيء درامياً. دعه يشعر بالقلق. لقد انتهى أمرك أيها العجوز. عند الساعة الخامسة والنصف فجراً أطفأت جهاز الكمبيوتر وفتحت علبة سجائر جديدة. كانت قد شربت أربع بل خمس زجاجات كولا وها

هي الآن تفتح السادسة وتذهب للجلبوس على الأريكة. لم تكن ترتدي إلا سروالاً داخلياً وقميصاً قطنياً ممزهاً يروج لمجلة *Soldier of Fortune* مع شعار يقول اقتلهم جميعاً ودع الله يتولى أمرهم. شعرت بالبرد فتناولت غطاءً ولتت نفسها به.

كانت تتمتع بمزاج مريح ومعتويات مرتفعة وكأنها تناولت أحد الممنوعات. ركزت نظرها على مصباح الشارع خارج نافذتها وجلست بهدوء بينما عقلها يعمل بأقصى سرعة. أمها، أختها، ميمي، هولجر بالمغرين، أصابع الشر، وآرمانسكي والعمل، وهاربيت فانغر، ومارتن فانغر، وعصا الغولف، والمحامي بيورمان، وكل تفصيل دقيق لعين تعجز عن نسيانه حتى لو حاولت.

تساءلت في سرها ما إذا كان بيورمان سيخلع ثيابه مجدداً أمام أي امرأة وإن فعل فكيف سيبرر لها الكلمات المحفورة على بطنه؟ وفكرت أيضاً كيف يمكن له أن يتفادى خلع ملابسه في المرة المقبلة التي يزور فيها الطبيب.

وخطر لها ميكائيل بلومفيست.

كانت تعتبره شخصاً طيباً مع عقدة الخنزير العملي ربما التي تظهر عليه بشكل قليل الواضح من حين لآخر. كان ساذجاً بما لا يطاق في ما يخص بعض القضايا الأخلاقية الأولية البسيطة. يتمتع بشخصية متساهلة متسامحة تبحث عن التفسيرات والأعذار التي تبرر تصرفات الناس وأفعالهم، دون أن يفهم مطلقاً أن الهوام الطفيلية المؤذية في العالم لا تفهم سوى لغة واحدة. كانت تشعر بالوقائية على نحو أخرق كلما فكرت فيه.

لم تتذكر متى غرقت في النوم، لكنها استيقظت عند الساعة التاسعة صباحاً، مع شعور بالتصلب في عنقها ورأسها يستند إلى الحائط خلف الأريكة. ترنحت في طريقها إلى غرفة النوم وغرقت في النوم مجدداً.

كانت تلك من دون أدنى شك القصة الأكبر في حياتهما. للمرة الأولى منذ عام ونصف، كانت برجر تشعر بسعادة المحرر الذي يعدّ لسبق صحفي مثير. كانت هي وبلومفيست يضعان اللمسات الأخيرة على المقال حين اتصلت به سالاندر على رقمه الخاص.

«لقد نسيت أن أقول لك إن وينرشرود بدأ يقلق حيال ما تقوم به مؤخراً. وقد طلب أن تتأمن له نسخة من العدد المقبل مقدماً.»  
«كيف عرفت... آه، ما أغنى هذا السؤال. هل لديك أي فكرة عما يخطط للقيام به؟»

«لا شيء مطلقاً، مجرد تخمين منطقي.»  
فكر بلومفيست لبضع ثوانٍ. وتساءل قائلاً: «المطبعة.»  
رفعت برجر حاجبها تعجباً.

«إن كنت تحكم الطوق على مكاتب التحرير فليس هناك من احتمالات أخرى كثيرة. إلا إذا كان أحد قطاع الطرق لديه قد قرر زيارتك ليلاً.»

التفت بلومفيست إلى برجر وقال: «احجز مطبعة جديدة لإصدار العدد الجديد. واتصلي بدرانغان آرمانسكي، أريد تأمين حماية ليلية هنا طوال الأسبوع المقبل.» وعاد يقول لسالاندر على الهاتف: «شكراً لك.»  
«ما قيمة ذلك؟»

«ما الذي تعنيه؟»

«كم تبلغ قيمة الخبر؟»

«ما الذي ترغبين فيه؟»

«أريد مناقشة الموضوع فوراً بينما نشرب فنانجان قهوة. الآن فوراً.»

التقيا في مقهى «كافيار» في هورنغفانان. بدت سالاندر جدية إلى حد بعيد حين جلس بلومفيست إلى المقعد بجانبها بحيث شعر بوخز من

القلق.. كما العادة دخلت في صلب الموضوع مباشرة: «أحتاج إلى اقتراض بعض المال».

منحها بلومفست إحدى أكثر تكثيراته حماسة ومدّ يده إلى محفظته وقال: «بالطبع، كم تريد؟»

«مئة وعشرين ألف كورون».

وضع محفظته جانباً: «فعلأ، فعلأ».

«أنا لست أمارحك، أحتاج إلى اقتراض مبلغ مئة وعشرين ألف كورون... مئة أسابيع دعنا نقول. لدي فرصة الدخول في استثمار ما لكن ليس هناك أحد آخر الجأ إليه. لديك في حسابك المصرفي ما يقارب المئة وأربعين ألف كورون في الوقت الحالي. سوف تستعيد أموالك».

ما لم يكن يحتاج إلى أي تعليق هو كيفية اختراق سالاندر كلمة السر الخاصة بحسابه المصرفي.

أجابها قائلاً: «ليس عليك أن تقترضي المال مني. لم تناقش حصتك بعد لكنها ستكون أكثر من كافية لتغطية المبلغ الذي تريد اقتراضه».

«حصتي؟»

«اسمعي يا ليزيث، لدي مبلغ هائل سأحصل إليه من هنريك فانغر وسوف نختم الصفقة مع نهاية العام. من دونك أنت ما كنت لأكون هنا وكانت 'ميليبيوم' لتغرق تماماً. إني أفكر في اقتسام المبلغ الذي سأحصل عليه بيننا أنا وأنت مناصفة».

ومرقت سالاندر بنظرة مستفسرة. وظهرت تقطية على جبينها. كان بلومفست معتاداً على فترات الصمت الطويلة التي كانت تغرق بها. هزت رأسها أخيراً تقول: «لا أريد مالك».

«ولكن...»

«لا أريد كوروناً واحداً منك إلا إذا أتى على شكل هدايا في عيد ميلادي».

«فكري في الأمر، أنا لا أعرف متى عيد مولدك أصلاً».

«أنت صحافي، تحقق من الأمر».

«أنا جدّي يا ليزيث بشأن اقتسام المال».

«وأنا جدية كذلك، أريد اقتراض المال فقط، وأريده غداً».

لم تسأله حتى عن المبلغ الذي تقدّر به حصتها. «سأكون سعيداً بالذهاب إلى المصرف معك اليوم وإقراضك المبلغ الذي تحتاجين إليه، لكن ليكن لدينا حديث آخر عن حصتك في نهاية العام» ثم رفع يده في الهواء وقال: «وبالمناسبة، متى عيد ميلادك؟»

أجابته: «ليلة عيد 'والبورغيس' في الأول من مايو. وهو تاريخ مناسب جداً، ألا تعتقد؟ ذلك حين أنسجّع للمتعة مع مكنته بين ساقى».

حطت في زوريخ عند الساعة السابعة والنصف مساءً واستقلت سيارة أجرة إلى فندق «ماترهورن» وحجزت غرفة لها هناك باسم إيرين نسر وعُرّفت عن نفسها بالاسم ذاته مستعملة جواز سفر نرويجي. إيرين نسر تلك ذات شعر أشقر يصل إلى حدّ الكتفين. وكانت سالاندر قد اشترت شعراً مستعاراً من ستوكهولم واستعملت عشرة آلاف كورون من المبلغ الذي اقترضته من بلومفست لتشتري جوازي سفر عبر أحد المعارف في شبكة «بلاغ» الدولية.

ذهبت إلى غرفتها وأقفلت الباب وراها وخلعت ملابسها. استلقت على السرير وأخذت تنظر إلى سقف الغرفة التي تكلف ألفاً وستمئة كورون لليلة الواحدة. شعرت أنها فارغة من الداخل، كانت قد أنفقت نصف المبلغ الذي اقترضته. مع أنها قد أضافت إليه كل كورون من مدخراتها الخاصة وكانت لا تزال تعيش حالة ضيق مالية. توقفت عن التفكير وغرقت في النوم فوراً.

استيقظت بعد الساعة الخامسة فجراً بقليل. استحمّت وأمضت وقتاً طويلاً تغطي الوشم على رقبته باستخدام طبقة سميكة من مستحضر سائل ملون وضعت فوقه طبقة أخرى من البودرة. النقطة التالية على

لائحة أعمالها كانت أن تحجز موعداً لها في صالون التجميل في ردة أحد الفنادق الأخرى الأعلى ثمناً عند الساعة السادسة والنصف من ذلك الصباح. اشترت شعراً مستعاراً آخر أشقر اللون إنما أقصر، ثم ألصقت أظافر مستعارة فوق أظافرها الأصلية التي اعتادت قصها. كما وضعت رموشاً اصطناعية وطبقة من البودرة وأحمر الشفاه والمزيد من التبرج.

دفعت ثمن كل ذلك بواسطة بطاقة ائتمان باسم مونيكا شولز وأظهرت لهم جواز سفرها البريطاني الذي يحمل الاسم نفسه.

المحطة التالية كانت في دار «كاميل» للأزياء أسفل الشارع. بعد ساعة خرجت ترتدي حذاء طويلاً أسود وتوتروا وصابونة اللون مع جوربين أسودين ضيقين وسترة مناسبة تصل إلى مستوى الخصر وقلنسوة. كل من قطع الملابس التي كانت ترتديها كانت تحمل ماركات تصاميم باهظة الثمن. كانت قد سمحت للباحثة أن تختار لها الملابس بنفسها. كما اختارت حقيبة يد جلدية ثمينة وحقيبة «سامسونات» فاخرة. اللمسات الأخيرة تمثلت بأقراط صغيرة متحفظة وسلسلة ذهبية بسيطة حول العنق. المبلغ الذي تم سحبه من بطاقة الائتمان بلغ أربعة وأربعين ألف كورون.

للمرة الأولى في حياتها تمتع سالاندر بمظهر يجعلها تحبس أنفاسها حين تنظر إلى نفسها في المرأة. الصدر كان مزيفاً تماماً كما يفترض أن تكون مونيكا شولز إذ كان مصنوعاً من مادة اللاتكس المطاطية وقد اشترته من كوينهاغن حيث يقوم المخشون بالتبضع. صارت مستعدة للمعركة.

كانت الساعة قد تجاوزت التاسعة صباحاً حين اجتازت شارعين نحو فندق «زيمرنال أوتيل» الموقر حيث حجزت غرفة لها باسم مونيكا شولز. منحت بقشيشاً سخياً للصبى الذي ساعدها على حمل حقيبتها (التي كانت تضم حقيبة سفرها وأمتعتها). كان الجناح الذي حجزته بقيمة اثنين وعشرين ألف كورون لليوم الواحد. وكانت قد حجزته لليلة واحدة. حين

أصبحت وحدها أخذت تنتظر من حولها فرائ أنها كانت تشرف على بحيرة زوريخ. مشهد رائع لم تكن تأبه له البتة. لكنها أمضت ما يقارب من خمس دقائق تعابن انعكاسها في المرأة هناك. بدت غريبة عما تعرفه بالكامل. ها هي مونيكا شولز ذات التهدين الكيبرين والشعر الأشقر القصير التي كانت تضع من مستحضرات التجميل أكثر مما كانت ليثت سالاندر تحلم باستعماله في شهر كامل. بدت... مختلفة.

عند الساعة التاسعة والنصف تناولت الفطور في صالة الفندق، وقد بلغ ثمن كوبين من القهوة وكعك مع العري متين وعشرة كورونات. هل هؤلاء الناس مصابون بمس من الجنون؟

قبل أن تدق الساعة العاشرة كانت مونيكا شولز قد وضعت فئجان القهوة من يدها وفتحت هاتفها المحمول وأدخلت رقم مودم الإرسال في هاواي. بعد ثلاث رنات بدأت النغمة المرتعشة، مما يعني أن المودم قد تم وصله. أجابت مونيكا شولز بالضغط على رمز من ستة أرقام على هاتفها المحمول وكتبت نص رسالة يتضمن التعليمات للبدء بتشغيل برنامج كانت سالاندر قد وضعته خصيصاً لهذا الهدف.

كان البرنامج قد رأى النور في هونولولو على إحدى الصفحات الرئيسية المجهولة الهوية لشبكة أم موجودة في الجامعة. كان البرنامج بسيطاً. وظيفته الوحيدة كانت تقتصر على إرسال التعليمات للبدء بتشغيل برنامج آخر في شبكة أم أخرى وهي في هذه الحالة ISP تجارية عادية لتوفير خدمات الإنترنت في هولندا. ووظيفة ذلك البرنامج أن يقوم بدوره بالبحث عن انعكاس القرص الصلب الذي يعود إلى هاتس-إريك وينرثروم ويتولى إدارة البرنامج الذي يظهر محتويات حساباته المصرفية التي تبلغ ما يقارب الثلاثة آلاف حساب حول العالم.

كان هناك حساب مصرفي واحد يحوز على اهتمامها. كانت سالاندر قد دوّنت ملاحظة تقول إن وينرثروم كان يتفقد الحساب بضع مرات في

الأسبوع. إذا فتح جهاز الكمبيوتر الخاص به ونظر إلى ذلك الملف تحديداً، سيبدو له كل شيء طبيعياً. كان البرنامج يظهر بعض التغييرات الطفيفة المتوقعة بالاستناد إلى التقلبات الطبيعية في الحساب خلال الأشهر الست الماضية. إذا قام وينرشتروم خلال الساعات الثمانية والأربعين المقبلة بالدخول إلى الحساب وطلب أن يُدفع مبلغ من الحساب أو يتم نقله إلى مكان آخر فسوف يقدم له البرنامج تقريراً يقول إن الطلب قد تم بنجاح. بينما في الواقع لم يحصل التغيير إلا على القرص الصلب المنعكس في هولندا.

أطفال مونيك شولز هاتفها المحمول لحظة سمعت النغمات الأربع القصيرة التي تؤكد أن البرنامج قد بدأ عمله.

غادرت فندق «زيمرتال» ومشت نحو مصرف «هاوزر جنرال» الواقع على الجهة الأخرى من الشارع حيث كان لديها موعد مع السيد واغتر المدير العام عند الساعة العاشرة. وصلت إلى المصرف قبل ثلاث دقائق من الموعد المحدد وأمضت فترة الانتظار تتخذ وضعيات تصوير مختلفة أمام كاميرا المراقبة التي التقطت صورتها بينما تدخل قسم المكاتب الخاصة بالاستشارات الشخصية.

قالت بلغة إنكليزية ذات لكنة تدلّ على أنها خريجة أكسفورد: «أحتاج إلى بعض المساعدة في عدد من الصفقات المالية.» وقد تعمّدت عند فتح محفظة الأوراق الجلدية أن توقع القلم الذي حصلت عليه من فندق «زيمرتال» وقد بادر السيد واغتر إلى التقاطه بكل تهذيب وإعادته لها. منحه ابتسامة ملتوية ودوّنت رقم الحساب المصرفي على قصاصة ورقية على الطاولة أمامها.

صفتها السيد واغتر على أنها فتاة مفرطة الدلال أو ربما عشيقه أحد رجال الأعمال الكبار.

قالت له: «هناك عدد من الحسابات المصرفية في «بنك كرونفلد»

في جزر كايمان. يمكن القيام بالتحويل الإلكتروني عبر رموز تصفية الحسابات المتتالية.»

سألها: «سيدة شولز أتوقع أنه من الطبيعي أن تكون لديك كافة رموز المرور، أليس كذلك؟»

أجابته ولكنه ثقيلة بحيث يظهر واضحاً أن مستوى اللغة الألمانية لديها لا يتعدى المرحلة المدرسية: «هذا طبيعي.»

بدأت تعدد عن ظهر قلب بضع مجموعات من الأرقام المتسلسلة المؤلفة من ستة عشر عدداً من دون العودة إلى الأوراق. لاحظ السيد واغتر أن صباحه سيكون طويلاً لكن من أجل الحصول على أربعة بالمئة من الصفقات المعقودة كان مستعداً لأن يفوّت موعد الغداء. كما كان يجدر به أن يعيد النظر بتصنيف السيدة شولز.

لم تغادر مصرف «هاوزر جنرال» إلى أن تجاوزت الساعة وقت الظهر، وهو موعد تأخر قليلاً عما كان مخططاً له وعادت تمشي نحو فندق «زيمرتال». حرصت على أن يكون حضورها ملحوظاً في ردة الاستقبال قبل أن تصعد إلى غرفتها في الفندق وتزج عنها الملابس التي كانت قد اشترتها. أقيت على الشابين المطاطين إلا أنها استبدلت الشعر الأشقر المستعار القصير بشعر إيرين نسر الأشقر كذلك الذي يصل حتى مستوى الكتف. ارتدت ملابس عادية أكثر فانتعلت حذاء طويلاً ذات كعب عال وارتدت سروالاً أسود وقميصاً عادياً وسترة جلدية سوداء جميلة من مانغسبون في ستوكهولم. تفحصت مظهرها في المرأة فلاحظت أنه لم يكن سيئاً لكنها ما عادت تبدو وريثة ثروة ضخمة. قبل أن تغادر إيرين نسر الغرفة رتبّت عدداً من السندات المالية ووضعتها في ملف صغير.

عند الساعة الواحدة وخمس دقائق أي بتأخر عن الموعد المحدد ببضع دقائق دخلت مصرف «دورقمان» الذي يبعد ما يقارب سبعين ياردة عن مصرف «هاوزر جنرال». كانت نسر قد حددت موعداً مسبقاً لها مع



السيد هاسلمان. وقد اعتذرت عن التأخير. كانت تتحدث اللغة الألمانية بطلاقة مذهلة مع لكتة نرويجية.

قال لها السيد هاسلمان: «لا مشكلة على الإطلاق سيدتي. كيف لي أن أخدمك؟»

«أود أن أفتح حساباً. لدي عدد من السندات المالية الخاصة التي أود تحويلها.»

وضعت إيرين سر ملفها على الطاولة أمامه.

تفحص السيد هاسلمان المحتويات بتسرّع في البداية ومن ثم على مهل. رفع أحد حاجبيه وافتّر ثغره عن ابتسامة مهذّبة.

فتحت حسابات مصرفية تبلغ قيمة كل منها رقماً ينتهي بخمسة أصفار يمكنها الوصول إليها عبر الإنترنت التي تعود ملكيتها ظاهرياً لشركة مكتب صندوق بريد في جبل طارق. وقد قام أحد الوسطاء التجاريين بفتحها لها مقابل خمسين ألف كورون من المبلغ الذي اقترضته من بلومفيست. حولت خمسين من السندات إلى أموال وأودعتها في الحسابات المصرفية. كل من الأسهم المالية كان بقيمة توازي مئة مليون كورون.

عملها في مصرف «دورفمان» استغرق أيضاً وقتاً أكثر من المتوقع وصارت أكثر تأخراً الآن عن اللحاق ببقية المواعيد. لم تحظ بفرصة الاهتمام بالتحويل الأخير قبل إقفال المصارف في ذلك اليوم. وهكذا عادت إيرين نسر إلى فندق «ماترهورن» حيث ظلت تتجول لحوالي الساعة كي تجعل حضورها ملحوظاً بين الآخرين. لكنها أصيبت بصداق وأوت إلى الفراش باكراً. اشترت بعض الأسبرين من دعة الاستقبال وطلبت أن يوقظوها عند الساعة الثامنة صباحاً. وصعدت إلى غرفتها.

كانت الساعة قد قاربت الخامسة من بعد الظهر وكانت كافة مصارف أوروبا قد أقفلت أبوابها أمام صفقات الأعمال. إلا أن المصارف في كل من أميركا الشمالية والجنوبية كانت أبوابها لا تزال مفتوحة. أدارت جهاز

الـ PowerBook واتصلت بشبكة الإنترنت عبر هاتفها المحمول. أمضت حوالي ساعة من الوقت تفرغ الحسابات المصرفية المرقّعة التي كانت قد قامت بفتحها في مصرف «دورفمان» في وقت سابق من النهار.

قسمت المال إلى مبالغ صغيرة واستعملتها لدفع فواتير عدد كبير من الشركات الوهمية الموزعة حول العالم. عندما انتهت من ذلك كان قد تم تحويل الأموال بشكل غريب إلى مصرف «كرونفيلد» في جزر كايمان مجدداً. إلا أنها تحولت هذه المرة إلى حساب مصرفي يختلف تماماً عن الحساب الذي تم سحبها منه في وقت مسبق من النهار.

اعتبرت إيرين نسر المرحلة الأولى تلك أمنة يستحيل تعقبها تقريباً. فقامت دفعة واحدة بسحب مبلغ يقارب مليون كورون ثم إيداعها في حساب متصل ببطاقة الائتمان الموجودة في محفظتها. الحساب المصرفي كان يعود لشركات «واسب» المسجلة في منطقة جبل طارق.

بعد بضعة دقائق كانت فتاة شاعر أشقر قصير تغادر فندق «ماترهورن» عبر باب الحانة. دخلت مونيك شولز فندق «زيمرتال» وأومات بلياقة إلى موظف الاستقبال وأخذت المصعد إلى غرفتها.

هناك استغرقت وقتاً طويلاً في ارتداء ثياب عمل مونيك شولز وقامت ببعض التعديلات على تيرجها فوضعت طبقة من المستحضر السائل فوق بشرتها لتحصل على تغطية أفضل للوشم قبل أن تنزل إلى مطعم الفندق وتطلب صحن سمك هائل للعشاء. طلبت كذلك قتيبة نيذ فاخر لم تسمع به سابقاً مع أن ثمنه يبلغ ألفاً ومئتي كورون. شربت كأساً واحدة منه وتركت الباقي بلا مبالاة قبل أن تذهب إلى حانة الفندق. وزعت بقشيشاً سخياً بحيث تضمن أن لا ترحل من دون أن تلتفت الانتباه.

أمضت بعضاً من الوقت تسمح لنفسها بالبحث مع شاب إيطالي ثمل ذو اسم أرسطراطي لم تزجج نفسها بتذكره حتى. وقد تشاركا تناول قيتيتي شمبانيا بالكاد شربت منهما مونيك كأساً واحدة.

ستحتاج إيرين نسر إلى القيام بالمزيد من الزيارات إلى زوريخ لكنها لم تكن على عجلة من أمرها.

عند الساعة الرابعة والنصف استقلت سيارة أجرة إلى المطار حيث ذهبت إلى حمام السيدات ومزّقت جواز سفر مونيكا شولز إرباً صغيرة ودفعته في مياه المراض. وبواسطة مقصّ قطعت كذلك بطاقة الائتمان ووذّعت الإرب الممزقة على خمسة صناديق نفايات مختلفة إضافة إلى المقصّ. بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر لم تكن فكرة جيدة أن تترك أدوات حادة بين أمتعتها.

غادرت إيرين نسر على متن الرحلة رقم GD890 المتجهة إلى أوسلو واستقلت حافلة المطار إلى محطة القطار في أوسلو حيث ذهبت إلى مرحاض السيدات وأخذت تفتش بين ملابسها. رتبت كافة الأغراض التي تعود إلى شخصية مونيكا شولز أي الشعر المستعار والملابس الفاخرة، ووزعتها على ثلاثة أكياس بلاستيكية ودسّتها في ثلاثة صناديق نفايات مختلفة موزعة في أنحاء محطة القطار. ثم وضعت حقيبة الـ Samsonite في إحدى الخزائن غير المقفلة في المحطة. السلسلة الذهبية والأقراط كانت من نوع المجوهرات التي تعود لمصمم مشهور ويمكن أن يتم تعقبها. لذا أخفّتها في حفرة للصرف الصحي في الشارع.

بعد لحظة من الاضطراب والقلق قررت إيرين نسر الاحتفاظ بالثديين المطّاطيين المستعارين.

ومن ثم لم يعد لديها الكثير من الوقت لذا تزودت ببعض الوقود على شكل مبرغر من «ماكدونالد» بينما تنقل محتويات الحقيبة الجلدية الفاخرة إلى حقيبة أمتعتها الخاصة. وحين غادرت المكان بقيت الحقيبة تحت الطاولة. اشترت بعض القهوة المبيضة المحلاة من المتجر الصغير ومرت لتلحق بالقطار المتوجّه إلى ستوكهولم. وصلت بينما الأبواب على وشك الإقبال. وقد حجزت حجرة خاصة لها على متن القطار.

قراءة الساعة الحادية عشرة اتحنى عاشقها الثمل واعتصر أحد ثدييها بجرأة. أنزلت يده إلى الطاولة وهي تشعر بالرضا. بدا أنه لم يلاحظ مطلقاً أنه لابس قطعة مطاط ناعمة وحسب. كانا يضحكان أحياناً بصوت مرتفع جداً بحيث يثيران بعض الانزعاج بين الحاضرين الآخرين. قبل حلول منتصف الليل بقليل حين لاحظت مونيكا شولز أن حارس القاعة يرمقهما نظرة حادة ساعدت صديقها الإيطالي في الوصول إلى غرفته.

حين دخل الحمام سكبت كأس نبيذ أخيرة. فتحت قصاصة ورقية ومزجت النبيذ مع حبة Rohypnol المنومة. تذكّر على السرير بشكل مزر في غضون دقائق من شربها النخب معه. فكّت له رباطة عنقه ونزعت حذاءه ووضعت عليه غطاءً. مسحت بصمات الأصابع عن القنينة وغسلت الكأسين في الحمام ومسحتهما كذلك قبل العودة إلى غرفتها.

تناولت مونيكا شولز طعام الفطور في غرفتها عند الساعة السادسة صباحاً وخرجت من فندق «زيمرتال» عند الساعة السادسة وخمس وخمسين دقيقة. كانت قبل مغادرة غرفتها قد أمضت خمس دقائق في مسح بصمات أصابعها عن قبضات الأبواب والخزائن والحمام والهاتف والأغراض الأخرى التي لمستها داخل الغرفة.

أما إيرينا نسر فقد غادرت فندق «ماترهورن» عند الساعة الثامنة والنصف صباحاً بعد وقت قصير من تلقّيها اتصال الإيقاظ الصباحي التي كانت طلبته. استقلت سيارة أجرة وتركت حقيبة الملابس في خزانة في محطة القطار. ثم أمضت الساعات القليلة التالية في زيارة تسعة مصارف خاصة حيث قامت بتوزيع بعض من السندات الخاصة التي حصلت عليها من جزر كايمان. وبحلول الساعة الثالثة من بعد الظهر كانت قد قامت بتحويل ما يقارب عشرة بالمئة من السندات المالية إلى أموال نقدية أودعتها في ثلاثين حساباً مصرفياً. أما بقية السندات فقد جمعتها ووضعتها داخل صندوق أمانات.

حين أقفلت باب حجرتها استطاعت أن تشعر للمرة الأولى خلال يومين أن مستوى الأدرينالين في دمها قد عاد إلى طبيعته. فتحت نافذة الحجرة في القطار وتحذت قوانين عدم التدخين وأشعلت سيجارة. وقفت هناك تشرب القهوة بينما القطار يسير نحو أوصلو.

مررت نظرها على لائحة الأعمال التي كان عليها أن تقوم بها لتتأكد من أنها لم تغفل أي تفصيل. بعد لحظة من الزمن قطبت جبينها وأخذت تفتش في جيوب سترتها. تناولت القلم الذي حصلت عليه مجاناً من فندق «زيمرنال» وتفحصته لبضع دقائق قبل أن ترميه من النافذة. بعد ربع ساعة اندشت في الفراش واستسلمت للنوم.

### الخاتمة: كشف حساب أخير

الخميس، ٢٧ نوفمبر - الثلاثاء، ٢٠ ديسمبر

احتلّ مقال بلومفيست الخاص حول هانس-إريك وينرشتروم ستاً وأربعين صفحة من المجلة وانفجر كقنبلة موقوتة في الأسبوع الأخير من نوفمبر.

القصة الأصلية ظهرت تحت اسم كل من ميكائيل بلومفيست وإريكا برجر. لم تعرف وسائل الإعلام كيف تتعامل مع الخبيطة الصحفية. قصة مشابهة نشرت قبل عام أسفرت عن إدانة بلومفيست بالشهير وأدت بشكل واضح إلى إبعاده عن مكاتب مجلة «ميليونيوم». لهذا السبب كان يتم النظر إليه على أنه لا يتمتع بمصداقية كبيرة. ها هي الآن المجلة ذاتها تعود مع قصة للصحافي نفسه تنطوي على مزاعم أكثر خطورة هذه المرة من المقال الذي ورّطه في الكثير من المشاكل من قبل. بعض من أجزاء التقرير كانت سخيفة لدرجة تتحدى المنطق. ظلت وسائل الإعلام السويدية واقفة تنتظر يملأها عدم الثقة بما جاء في المجلة.

إلا أنه في ذلك المساء قام برنامج She على محطة TV4 بعرض ملخص على مدى إحدى عشرة دقيقة يلقي الضوء على اتهامات بلومفيست. كانت برجر قد تناولت الغداء مع مقدمة البرنامج قبل بضعة أيام وزوّدتنا بأخبار حصريّة للمحطة.

اكتسح التقرير القاسي اللهجة الذي بثته TV4 أخبار كافة محطات البلاد التي لم تلتحق بالركب إلا بدءاً من الساعة التاسعة مساءً. كانت

وكالة الأنباء في ذلك الوقت أصدرت أول برقية لها يتصدرها عنوان حذر يقول: الصحفي المدان يتهم الرأسمالي بارتكاب جرائم خطيرة. كان نص البرقية إعادة صياغة للقصة التي وردت على محطة التلفزيون. إلا أن واقع تطرق وكالة الأنباء للموضوع قد أطلق العنوان لكافة النشاطات المحمومة في الصحيفة الصباحية المحافظة وعشرات الصحف الإقليمية الأوسع نطاقاً التي غيرت عناوين صفحاتها الأولى قبل أن تبدأ المطابع عملها، بعد أن كانت الصحف قد قررت بشكل أو بآخر تجاهل مزاعم مجلة «ميلينيوم».

أصدرت صحيفة *Liberal* الصباحية تعليقاً على سبق الصحفي الذي حققته مجلة «ميلينيوم» في افتتاحية العدد مكتوبة بقلم رئيس التحرير شخصياً في وقت سابق من فترة بعد الظهر. ومن ثم ذهب رئيس التحرير نفسه إلى حفل عشاء بينما تلفزيون TV4 بدأ عرض نشرة الأخبار. وتجاهل بذلك اتصالات سكرتيرته الملحة بأنه قد يكون هناك شيئاً حول ادعاءات بلومفيست، قائلاً في وقت لاحق: «هراء، لو كان هناك شيء ما لكان مراسلونا المختصون بالشأن المالي قد اكتشفوه منذ فترة طويلة». وهكذا كان مقال رئيس تحرير صحيفة *Liberal* الصوت الوحيد في البلاد الذي ضرب بادعاءات مجلة «ميلينيوم» عرض الحائط. وقد تضمن المقال الافتتاحي جملاً مثل: «ثار شخصي، صحافة ضبابية على الصعيد الجنائي، وطالب المقال كذلك باتخاذ تدابير تعاقب على إطلاق المزاعم الاتهامية بحق مواطنين شركاء. لكنها كانت المقالة الوحيدة المعدة للنشر التي أصدرها رئيس التحرير في خضم المناقشات والمناظرات».

في تلك الليلة كانت مكاتب مجلة «ميلينيوم» تعج بالموظفين الذين لم يتغيب أحداً منهم. وفقاً للخطة التي وضعت سابقاً كان يُفترض ببرجر فقط والموظفة الجديدة في منصب مدير التحرير مالفين إريكسون أن تتواجدا في مكاتب المجلة لتلقي الاتصالات. لكن مع حلول الساعة العاشرة ليلاً، كان طاقم العمل بأكمله لا يزال هناك وقد انضم إليه ما لا يقل عن أربعة موظفين سابقين وستة من الموظفين المنتظمين بدوام حر.

ومع حلول منتصف الليل فتح مالم قنينة شمينانيا احتفالاً بالمناسبة. كان ذلك حين أرسل أحد قدامى المعارف مقدماً نسخة من إحدى الصحف الصادرة مساءً تكترس ست عشرة صفحة لقضية «وينرشتروم» تحت عنوان «المافيا المالية». حين صدرت الصحف في المساء التالي انتشرت في البلاد حتى إعلامية قل نظيرها.

توصلت إريكسون إلى خلاصة تقول إنها ستستمتع بالعمل كثيراً في مجلة «ميلينيوم».

خلال الأسبوع التالي أخذت أسواق المال السويدية بالارتعاش مع بدء السلطات الأمنية ورجال شرطة أعمال الاحتيال إجراء التحقيقات، ودخول المدعين العامين على خط المساءلات وانطلقت أعمال البيع الناجمة عن خوف. بعد يومين من نشر الإعلان أصدر وزير التجارة بياناً يتعلق بقضية «وينرشتروم».

إلا أن الحُتى الإعلامية لم تكن تعني أن وسائل الإعلام قد ابتلعت ادعاءات مجلة «ميلينيوم» وسلّمت بصحتها من دون أي نقد، فالأمور التي تم الكشف عنها كانت أكثر خطورة من أن يتم تقبلها ببساطة. غير أنه وخلافاً لقضية «وينرشتروم» الأولى كانت «ميلينيوم» هذه المرة قادرة على إبراز كمّ هائل من الإثباتات والدلائل المقنعة بما في ذلك رسائل البريد الإلكتروني الخاصة بوينرشتروم ونسخ من محتويات جهاز الكمبيوتر التي تضم ميزانيات عمومية من أصول المصارف السرية في جزر كايمان وعشرات الدول الأخرى إضافة إلى الاتفاقيات السرية وأخطاء فادحة أخرى كثيرة ما كان ينبغي مطلقاً لمبتدئٍ حذر أن يتركها على القرص الصلب لجهازه. سرعان ما اتضح أنه إذا انتهى الأمر بادعاءات مجلة «ميلينيوم» في محكمة الاستئناف، وهذا ما يتفق الجميع على حصوله في هذه الحال عاجلاً أم آجلاً، فسيكون ذلك الانفجار الأكبر في عالم المال في السويد منذ انهيار «كروغر» عام 1932. جعلت قضية «وينرشتروم» كلاً من أوضاع

«غوثابنك» المعقدة وعمليات التصب والاحتياط في «تراستور» تبدو باهتة مقارنة بفضاعة الخير. تلك كانت عملية احتيال على مستوى يعجز أيًا كان عن التجرد على تصور عدد القوانين التي انتهكتها.

للمرة الأولى في عالم الصحافة المالية السويدية تظهر عبارات مثل «الجريمة المنظمة»، و«المافيا» و«امبراطورية رجل العصاة». بدا وينرشتروم وصغار المضاربين في أسواق البورصة والشركاء ومجموعة المحامين المحضنين أشبه بعصابة قُطاع طرق.

خلال الأيام الأولى من انتشار الحمى الإعلامية، ظل بلومفيست متخفياً عن الأنظار. لم يكن يجيب على رسائل البريد الإلكتروني التي تصله ولا كان يمكن الوصول إليه عبر الهاتف. كافة تعليقات هيئة التحرير الصادرة عن مجلة «ميلينيوم» كانت على لسان برجر من دون سواها التي كانت تنمو كالقطة عند إجراء وسائل الإعلام السويدية المحلية والصحف الإقليمية الهامة مقابلات معها. كذلك كانت لديها عدة لقاءات مع عدد متزايد من وسائل الإعلام الأجنبية. كل مرة كانت يوجه إليها سؤال حول كيفية حصول المجلة على كل تلك الوثائق الداخلية والسرية كانت تجيب ببساطة أنها لا تستطيع الكشف عن مصادر معلومات المجلة.

عندما سئلت لماذا شكلت فضيحة وينرشتروم العام الماضي هذا القدر من الفضل كانت أكثر تحفظاً. لم تكذب قط على الرغم من أنها لم تكن دائماً تقول الحقيقة كاملة. خارج إطار النشر وحين لا يكون هناك ميكروفون مدموس تحت أنفها كانت تهمس ببعض العبارات الغامضة السريعة التفشي التي إذا ما تمّ جمعها بعضها مع بعض كانت لتؤدي إلى بعض الخلاصات المتسريعة. هكذا ولدت الإشاعة التي سرعان ما افترضت أبعاداً أسطورية، زاعمة أن ميكائيل بلومفيست قد تعمد عدم إظهار أي دفاع عن النفس أثناء المحاكمة وخضع طوعاً لحكم المحكمة عليه بالسجن ودفع الغرامة الكبيرة لأنه لو أقدم على إبراز الوثائق التي

بحوزته لأدى ذلك حتماً إلى الكشف عن مصدر معلوماته. لقد تمت مقارنته بنماذج إعلامية يحتذى بها في الإعلام الأميركي قبلت الحكم بالسجن بدلاً من الإفصاح عن مصدر معلوماتها، وتم وصف بلومفيست بالبطل وإطلاق تعابير مادية غريبة أصابته بإحراج حقيقي. لكن الوقت الآن لم يكن مناسباً لإنكار سوء الفهم.

كان هناك أمر يتفق عليه الجميع: الشخص الذي قام بتسليم الوثائق لا بد أن يكون من دائرة معارف وينرشتروم الأكثر ثقة. وقد أدى هذا الجدال إلى التساؤل عن هوية العميل السري، هل هم زملاء لديهم أسباب وراء استيائهم، أو محامون عاملون لديه. حتى إن ابنة وينرشتروم المدعنة على الكوكابين وأفراد من ضمن العائلة دخلوا دائرة المرشحين المحتملين. لم يُعْطِر أي من بلومفيست أو برجر تعليقاً حول الموضوع.

كانت برجر تبتسم بسعادة مدركة أنهما قد ربحا المعركة حين أصدرت صحيفة مساوية في اليوم التالي لانتشار الحمى مقالاً بعنوان «رد ميلينيوم الانتقامي». أتى المقال على شكل تصوير بارع للمجلة والعاملين يحمل إيضاحات ويقدم صورة محبة إلى برجر على وجه التحديد. أطلق المقال عليها لقب «ملكة الصحافة الاستقصائية». وهذا أمر يكسبها نقاطاً في تصنيف صفحات التسلية كما جرى حديث عن جائزة الصحافة الكبرى.

بعد مرور خمسة أيام على إطلاق مجلة «ميلينيوم» الدفعة الأولى من النيران، ظهر في المكتبات كتاب بلومفيست بعنوان *The Mafia Banker* أو المصرفي المافيو. وقد كتب بلومفيست الكتاب خلال أيام شهري سبتمبر وأكتوبر المحمومة في ساندهامن، وبسرعة فائقة وتحت غطاء من السرية المطلقة، تمت طباعة الكتاب بواسطة «هالفينس ريكلام» في مورغنغافا. كان الكتاب الأول الذي ينشر تحت شعار مجلة «ميلينيوم» الخاص. وقد كان مهدي بشكل غريب إلى سالي التي أظهرت لى فوائد رياضة الغولف.

كان كتاباً هائلاً يقع في ستمئة وثمانين صفحات ذا غلاف ورقي. النسخ الألفان للطبعة الأولى كان يتوقع لها أن تضمن الخسارة النامة، إلا أن النسخ اختفت من الأسواق في غضون أيام قليلة وطلبت برجر إصدار عشرة آلاف نسخة في طبعة جديدة.

توصل النقاد إلى أنه هذه المرة لا نية لميكائيل بلومفيست التراجع لأن المسألة كانت مرتبطة بنشر مراجع معلومات شاملة وموسعة. وقد كانوا مُحِقِّين في هذا الإطار. إذ كان ثلثا الكتاب يحتوي على فهراس عبارة عن نسخ حقيقية من وثائق مأخوذة من جهاز كومبيوتر وينترشوم. وفي الوقت الذي نشر فيه الكتاب وضعت مجلة «ميلينيوم» نصوصاً من كومبيوتر وينترشوم كمصادر معلومات في قسم تحميل ملفات الـ PDF على موقعها الإلكتروني.

كان غياب بلومفيست الاستثنائي عن الساحة جزءاً من الخطة الاستراتيجية الإعلامية التي وضعها هو وبرجر معاً. وكانت كل صحف البلاد تبحث عنه. لم يظهر إلا في مقابلة حصرية على برنامج She الذي يبث تلفزيون TV4 وذلك بعد إطلاق الكتاب. مرة أخرى اكتسحت المقابلة المحطات التلفزيونية المحلية الأخرى. لكن الأسئلة المطروحة أثناء المقابلة لم تتعد كونها مجرد أسئلة متعلقة ذليلة.

كان بلومفيست يشعر برضا خاص على أحد مقاطع الحديث المفتضة الغاضبة حين رأى تسجيل الفيديو للحلقة التي ظهر فيها. ثم بثت المقابلة مباشرة على الهواء في اللحظة ذاتها التي وجدت فيها أسواق البورصة في ستوكهولم أنها في مرحلة السقوط وأنها واقعة بين أيدي حفنة من الجراء الماليين الذين كانوا يهددون برمي أنفسهم من النوافذ. وُجِّه إليه سؤال عن مدى مسؤولية مجلة «ميلينيوم» عن واقع اتجاه اقتصاد السويد إلى الانهيار. قال بلومفيست: «الفكرة السائدة أن اقتصاد السويد متجه إلى الانهيار مجرد كلام فارغ».

بدت المذبة في برنامج She في حيرة من أمرها. لم تتماش إجابته

مع السياق الذي توقعته لسير وقائع الحلقة وكانت مجبرة في هذه الحالة على الارتجال. حصل بلومفيست على السؤال الملحق الذي كان يود سماعه، «إننا نشهد على أضخم سقوط في تاريخ البورصة في السويد وأنت تقول لي إنه مجرد كلام فارغ؟»

«عليك أن تميزي بين أمرين، الاقتصاد في السويد والبورصة في السويد. فالاقتصاد السويدي عبارة عن مجموع السلع والخدمات التي تنتجها البلاد يومياً. هناك هواتف من «إريكسون» وسيارات من إنتاج شركة «فولفو»، ودجاج من ماركة Scan، ونقل بحري من كيرونا إلى سكوفد. هذا هو الاقتصاد السويدي وهو اليوم كما كان منذ أسبوع مضى».

توقف عن الكلام قليلاً ليترك كلامه الوقع المطلوب وشرب بعض الماء.

ثم تابع قائلاً: «البورصة أمر مختلف تماماً. ليس هناك من اقتصاد ولا من إنتاج للسلع والخدمات. ليس هناك سوى تصورات تجعل الناس يقررون من ساعة إلى أخرى أن تلك شركة أو سواها تساوي بضعة مليارات. وليس للأمر علاقة بالواقع أو بالاقتصاد في السويد».

«إذاً أنت تقول إنه ما من مشكلة إن انهيارت الأسواق المالية في السويد وسقطت بشكل مدو».

أجاب بلومفيست بصوت فيه من القلق والإذعان أظهره بمظهر المتين: «كلا، لا مشكلة على الإطلاق».

سيتم تكرار كلماته حرفياً عدة مرات خلال العام. ثم تابع حديثه قائلاً: «إنه يعني فقط أن حفنة من المضاربين الكبار في سوق البورصة سيلجأون إلى نقل أسهمهم من الشركات السويدية إلى الشركات الألمانية. إذ إنهم العفاريات الماليون الذين سيعرّف عنهم أحد الصحافيين الأشداء ويفضحهم على أنهم الخونة. إنهم هم الذين يقومون على نحو ممنهج، ومتعمد ربما، بتخريب الاقتصاد في السويد من أجل أن يفوا بمطالب وشروط الأرباح على الفائدة لعملائهم».

ومن ثم ارتكبت مذبة برنامج She خطأ بطرحها السؤال الذي كان يأمل سماعه تحديداً: «إذا أنت تظن أن الإعلام لا يتحمل أي مسؤولية؟»  
«بل أجل، بالطبع هناك مسؤولية ضخمة تقع على وسائل الإعلام. لأنه على مدى الأعوام العشرين الماضية على الأقل كان الصحفيون الخيرة بالشأن المالي يمتنعون عن وضع هانس-إريك وينرستروم تحت المراقبة. بل على العكس، لقد ساعدوه على بناء صيت له عبر نشر أمور غبية تتعamy عن الحقيقة. لو كانوا يقومون بعملهم على نحو صحيح لما وجدنا أنفسنا في هذا الوضع اليوم.»

سجل ظهور بلومفست على شاشات التلفزيون نقطة تحول. كانت برجر مقتنعة وإن في وقت متأخر أنه فقط حين ظهر بلومفست على التلفزيون ودافع عن ادعائه أنه يهدو أدركت وسائل الإعلام السويدية أن قصته هذه المرة حقيقية، على الرغم من أن مجلة «ميليونيوم» وأخبارها ظلت تتصدر العناوين على مدى أسبوع كامل. أقد أطلق سلوكه عجلة التداول بالقصة.

بعد إجراء المقابلة إنتقلت قضية «وينرستروم» من الشق المالي إلى مكاتب الصحفيين المحققين في الجرائم. في ما مضى، لم يكن المراسلون المختصون بالتحقيق بالجرائم أو بالكاد كانوا يتطرقون إلى الجرائم المالية إلا إذا كانت لها علاقة بالعصابات الروسية أو مهربي السجائر اليوغوسلافيين. لم يكن يتوقع من هؤلاء الصحفيين التحقيق في التفاصيل الدقيقة لتداولات سوق البورصة. إحدى الصحف الصادرة مساء تبثت كلام بلومفست حرقياً وخصصت صفحتين كاملتين لنشر مقالات بالصور عن أهم مقامري مكاتب السمسرة الذين كانوا في طور شراء سندات مالية وضمانات ألمانية. وقد أتت العناوين التي تصدرت الصحف على الشكل التالي: يبيعون وطنهم. كافة السماسرة كانوا مدعويين للرد على الادعاءات. وقد تراجع كل منهم عن الخطوة التي كان يريد الإقدام

عليها. إلا أن تجارة الأسهم والحصص انخفضت بشكل ملحوظ في ذلك اليوم، وبعض السماسرة الذين أرادوا أن يظهروا بمظهر الوطنيين التقدميين بدأ السباحة عكس التيار. انفجر بلومفست ضاحكاً للوضع.

لا بد أن الضغط الممارس كان هائلاً ليقوم رجال كتيبون برسم تعابير قلق على وجوههم وكسر أهم قواعد النادي الاستثنائي الذي يشكل أساس الموارد المالية للسويد. لقد أصدر هؤلاء تعليقات على زملاء لهم. فجأة، ومن دون سابق إنذار كان قادة صناعيون متقاعدون ورؤساء مصارف يظهرون على شاشات التلفزيون ويجيبون عن الأسئلة في محاولة منهم للسيطرة على حجم الخسائر. أدرك الجميع خطورة الوضع، وصارت المسألة تنحصر بإقضاء أنفسهم بأسرع ما يمكن عن مجموعة «وينرستروم» والتخلي عن أي حصص لهم فيها. وقد توصل الجميع (وبصوت واحد تقريباً) إلى أن وينرستروم ليس رجل اقتصاد حقيقياً، ولم يتم القبول به فعلياً داخل «نادي رجال الإقتصاد». لقد أشار البعض إلى أنه كان مجرد صبي من الطبقة العاملة في نورلاند ممن شكل لهم نجاحهم غروراً يعميهم عن الواقع. ووصف البعض أفعاله على أنها تراجيديا شخصية. واكتشف آخرون أنه لطالما ساورتهم الشكوك بشأن وينرستروم من قبل إذ كان كثير التباهي والإعجاب بالنفس.

خلال الأسابيع القليلة التالية، ومع التدقيق بالوثائق التي عرضتها «ميليونيوم» وتفحصها كل جزء على حدة وإعادة جمع الأجزاء تم الربط بين أمبراطورية وينرستروم المؤلفة من شركات غامضة بالمافيا الدولية بما في ذلك المتاجرة غير الشرعية بالأسلحة وتبييض الأموال إلى مروجي المخدرات في أميركا الجنوبية إلى أعمال الدعارة في نيويورك وحتى المتاجرة بالأولاد واستغلالهم جنسياً في المكسيك. إحدى شركات وينرستروم المسجلة في قبرص أثار ضجة هائلة بعد أن اتضح أنها كانت تحاول شراء اليورانيوم المخصب من السوق السوداء في أوكرانيا. مورد وينرستروم الذي لا ينضب على ما يبدو من الشركات كان يظهر على نحو

غير متوقع أينما كان ويرتبط بكافة المشاريع المرية.

كانت برجر تعتقد أن العمل الأخير يعتبر أفضل ما أنجز بلومفيست من كتابات. كان متفاوتاً من حيث الأسلوب وأنت الكتابة ركيكة في بعض الأماكن إذ لم يكن هناك من وقت للمراجعة والتنقيح. إلا أن الكتاب كانت تحركه روح غضب عارم لا يمكن لأي قارئ إغفاله.

التقى بلومفيست ويليام بورغ صدفة وهو أحد الخصوم القدامى والمراسل المالي السابق. كان ذلك أمام كفارنن حيث قرر كل من بلومفيست وبرجر ومالم أخذ عطلة مسائية للاحتفال بعيد «سانتا لوسيا» مع بقية موظفي المجلة والشرب حتى الثمالة على حساب الشركة. رفيقة بورغ كانت فتاة بمتتهى الثمل تبلغ عمر سالاندر تقريباً.

كانت كراهية بلومفيست لبورغ واضحة لا يمكن إخفاؤها. قاطعت برجر مشهد العضلات المفتولة وأخذت بلومفيست من ذراعه وقادته إلى داخل الحانة.

قرر بلومفيست حين تسنح الفرصة أن يطلب من سالاندر أن تقوم له بأحد التحقيقات الخاصة حول بورغ. تحسباً فقط.

في خضم العاصفة الإعلامية الهائلة ظلت الشخصية الأساسية في الدراما والمتمثلة بالمالي ووترشتروم متخفية لمعظم الوقت. في اليوم الذي نشرت فيه «ميليبيوم» المقال اضطر الرأسمالي للرد على النص عبر مؤتمر صحفي عقد لغاية مختلفة تماماً. أوضح أن المزاعم الواردة لا أساس لها من الصحة وأن المراجع المذكورة كلها مختلفة ومركبة. وذكر الجميع أن صاحب المقال هو الصحافي نفسه الذي اتهم بالنشهر منذ عام مضى.

بعد هذا الحديث وحدهم محامو ووترشتروم كانوا مخزّلين للرد على أسئلة الصحافة. بعد يومين من صدور الكتاب سرت شائعة متكررة تقول إن ووترشتروم قد غادر السويد. أما الصحف الصادرة مساء فقد استعملت

تعبير «هرب». وخلال الأسبوع الثاني حين حاولت شرطة مكافحة الاحتيال الاتصال بوترشتروم لم تعثر عليه في أي مكان. وفي منتصف ديسمبر أكدت الشرطة رسمياً ملاحقة ووترشتروم وفي اليوم الذي سبق ليلة رأس السنة أرسلت مذكرة إلى كافة منظمات الشرطة الدولية. ذلك اليوم تحديداً شهد إلقاء القبض على أحد مستشاري ووترشتروم في أيرلندا بينما كان على وشك الصعود إلى طائرة متوجهة إلى لندن.

بعد مرور بضعة أسابيع نقل أحد السياح السويديين أنه رأى ووترشتروم يدخل في سيارة في بيريدجانون، عاصمة باربادوس. وكلايات على ادعائه أظهر السائح صورة تم التقاطها من مسافة بعيدة نوعاً ما يظهر فيها رجل أبيض البشرة يضع نظارات شمسية ويرتدي قميصاً أبيض مفتوحاً عند العنق وسروالاً فاتح اللون. لم يتم التأكد من أنه هو تحديداً إلا أن الصحف الصادرة مساء اتصلت بمراسليها المحليين الذين حاولوا عبثاً تعقب الملياردير الهارب.

بعد مرور ستة أشهر توقفت أعمال التعقب والبحث. إذ وجد ووترشتروم مقتولاً في شقة في مارييلا في إسبانيا حيث كان يعيش تحت اسم فكتور فليمنغ. وقد أطلقت ثلاث رصاصات في رأسه من مسافة قريبة. كانت الشرطة الإسبانية قد أدت بنظرية تقول وفقاً للوزارة أنه فاجأ أحد السارقين.

لم يفاجئ موت ووترشتروم سالاندر كثيراً. إذ كانت تشك ولأسباب وجيهة أنه لم يعد في الواقع قادراً على الوصول إلى حساباته المصرفية في أحد المصارف في جزر كايمان بحيث كان بحاجة إلى تسديد بعض الديون في كولومبيا.

لو أن أحدهم طلب مساعدة سالاندر في تعقب ووترشتروم لكأنت أخبرتهم وعلى نحو يومي تقريباً بكافة تحركاته وأماكن تواجده. لقد تعبت عبر الإنترنت سفراته عبر عشرات البلدان ولاحظت بأسماء متزايدة في رسائل



بريده الإلكتروني. ما كان من بلومفيست نفسه أن يفكر أن الملياردير السابق الهارب كان من الغباء بحيث يصطحب معه جهاز الكمبيوتر المخترق إلى أبعد الحدود.

بعد مرور ستة أشهر تعبت سالاندر من تعقب وينرشتروم. السؤال الذي بقي بحاجة إلى الإجابة هو الحدود الذي يجب أن يصل إليها تورطها في المسألة. لقد كان وينرشتروم من دون شك سافلاً من الطراز الأول لكنه لم يكن عدواً شخصياً لها ولم يكن التورط معه أكثر أو تنصيب نفسها عدوة له من الأمور التي تثير اهتمامها. يمكن لها أن تكشف معلومات سرية بشأنه أمام بلومفيست، لكنه على الأرجح سيكتب قصة حوله لا أكثر. ويمكن لها أن تفضح أمره أمام الشرطة لكن هناك فرصة كبرى أن يتم تحذير وينرشتروم مسبقاً وينجح في الهرب والاختفاء مجدداً. كما أنها وبشكل أساسي لا تتحدث إلى الشرطة.

إلا أن هناك ديوناً أخرى يجب أن تدفع. فكرت في النادلة التي كانت حاملاً يوماً والتي وضعوا لها رأسها تحت الماء في حوض استحمامها الخاص.

قبل أربعة أيام من العثور على جثة وينرشتروم كانت سالاندر قد اتخذت قرارها. أدارت هاتفها الخليوي واتصلت بمحام في ميامي تبين أنه من الأشخاص الذين يبذل وينرشتروم جهداً كبيراً في الإختباء منهم. تحدثت إلى السكرتيرة وطلبت إليها أن تمرر رسالة مشفرة تتضمن اسم وينرشتروم وعنوانه في ماريبلا. فكان هذا كل شيء.

أطفاً جهاز التلفزيون في منتصف الخبر الذي يث تقريراً درامياً عن وفاة وينرشتروم. أعدت لنفسها بعض القهوة وسندوشاً من معجون الكبد والخيار.

كان كل من برجر ومالم يهتمان بترتيبات عيد الميلاد بينما بلومفيست يجلس في كرسي إريكا يحسب شراباً وينظر إلى ما يحصل من حوله. كافة

أفراد هيئة التحرير ومعظم الموظفين المنتظمين الذين يعملون بدوام حر سيحصلون على هدايا الميلاد التي ستكون هذه السنة حقبة كثف مع شعار دار نشر ميلينيوم الجديد. بعد الانتهاء من تغليف الهدايا جلسوا لكتابة والصاق حوالى مئتي بطاقة معايدة يرسلونها إلى كل من المطابع والمصورين وزملاء مهنة الصحافة.

حاول بلومفيست لأطول وقت ممكن مقاومة إغراء الفكرة إلا أنه في النهاية سحب آخر بطاقة موجودة وكتب عليها: ميلاداً مجيداً وعماماً سعيداً. شكراً للجهود الرائعة التي قمت بها خلال العام الماضي.

وَقَعَ اسمه ودَوَّن على البطاقة عنوان السيد جان داخلمان مرفقاً إياها بعبارة C/O (وهي عبارة عادة ما تقال لشخص لن يعمل في مكان ما لفترة طويلة)، مكاتب تحرير مجلة *Monopoly Financial Magazine*.

حين وصل بلومفيست إلى المنزل مساء ذلك اليوم وجد قصاصة من الورق عليها ملاحظة تعلمه بأن هناك بريداً ينتظره. ذهب لأخذه في صباح اليوم التالي كي يفتحه في المكتب. كان البريد عبارة عن عصا لطرود البعوض وقنينة شراب مسكر من نوع *Reimersholms* وبطاقة مكتوب عليها: إن لم تكن لديك خطط مسبقة فساكنون راسداً في مرفأ آرهمولما ليلة عيد منتصف فصل الصيف. التوقيع: روبرت ليندبرغ.

عادة ما كانت مكاتب «ميلينيوم» تقفل أبوابها قبل أسبوع من عيد الميلاد وتستمر العطلة حتى ما بعد عيد رأس السنة. هذا العام لم تسر الأمور بالطريقة ذاتها. فالضغط على طاقم العمل كان هائلاً والصحافيون يتصلون من جميع أنحاء العالم بشكل يومي. في اليوم الذي يسبق ليلة الميلاد قرأ بلومفيست عن طريق الصدفة تقريباً مقالاً في *Financial Times* يلخص ما توصلت إليه لجنة المصارف الدولية التي تأسست على عجل للتحقيق في انهيار إمبراطورية «وينرشتروم». ورد في المقال أن اللجنة كانت تعمل على فرضية أنه قد تم إعلام وينرشتروم ربما في الدقائق الأخيرة عن الفضائح التي على وشك أن يكشف عنها.

حسابه في مصرف «كرونفيلد» في جزر كايمان الذي تقدر قيمته بمئتين وستين مليون دولار أي ما يعادل مليار كورون سويدي ونصف المليار قد تم سحبه تماماً قبل يوم واحد من نشر مجلة «ميليونيوم» الفضيحة.

تم توزيع المال على عدد من الحسابات المصرفية بحيث لا يمكن إلا لوينترشروم شخصياً إجراء السحوبات. ليس عليه أن يحضر إلى المصرف بنفسه كان يكفي أن يقدم سلسلة من رموز الدخول من أجل نقل المبالغ إلى أي مصرف آخر في العالم. وقد تم تحويل المال إلى سويسرا حيث قامت إحدى المساعدات الإناث بتحويل الأموال إلى سندات مالية خاصة مجهولة هوية المالك. كافة رموز المرور كانت سليمة.

أطلقت شرطة الإنترنت في أوروبا حملة فتيش على امرأة استعملت جواز سفر بريطانياً مسروقاً يحمل اسم مونيكا شولز. وقد قيل إن هذه المرأة كانت تعيش حياة بلذخ في أحد فنادق زوريخ الأعلى ثمناً. صورة واضحة نسبياً نظراً لالتقاطها عبر كاميرا المراقبة أظهرت فتاة قصيرة ذات شعر أشقر قصير وشغتين عريضتين وصدر بارز ترتدي ملابس أنيقة عصرية لمصممين معروفين ومجوهرات من ذهب.

تعتن بلومفيست بالصورة بعد أن كان قد رمقها لحظة خاطفة وأخذ ينظر إليها بارتياح. بعد مرور بضع ثوان فتش في درج مكتبه عن عدسة مكبرة وحاول أن يتبين تفاصيل ملامح الوجه في الصورة المعروضة على الصحيفة.

أخيراً وضعها من يده وجلس عاجزاً عن الكلام لبضع دقائق. ومن ثم بدأ يضحك بشكل هستيري بحيث مَدَّ مالم رأسه من الباب لينظر إلى ما يجري.

في صباح عيد الميلاد ذهب بلومفيست إلى آرستا ليزور زوجته السابقة وابنته بيرينلا ويتبادل الهدايا معها. حصلت بيرينلا على جهاز

الكومبيوتر الذي تريده. كان قد اشتراه لها هو ومونيكا معاً. أما بلومفيست نفسه فقد حصل على ربطة عتق من مونيكا وقصة بوليسية من ابنته للكاتب آيك إدواردسون. وخلافاً للميلاد السابق كان الكل يتمتع بروح معنوية مرتفعة نظراً للدراما الإعلامية التي كانت تعرض حول «ميليونيوم».

تناول الجميع طعام الغداء معاً واسترق بلومفيست نظرة جانبية طويلة إلى بيرينلا. لم يكن قد رأى ابنته منذ أن ظهرت لزيارته في هيدستاد فجأة. أدرك أنه قد فشل في مناقشة موضوع هوسها بالفرقة الدينية في سكيلفتيا مع أمها. لم يكن بوسعها أن يخبرها ما معرفة ابنته العميقة بالإنجيل، على ما يتضح، كانت هي التي قادت على المسار الصحيح في ما يتعلق باختفاء هاربيت فانغر. ولم يكن قد تحدث إلى ابنته منذ ذلك الوقت.

لم يكن أباً صالحاً.

طبع قبلة على وجنة ابنته مودعاً بعد الغداء والتقى سالاندر في سلاسن. ذُعيماً إلى ساندهامن. لم يكن أحدهما قد رأى الآخر كثيراً منذ انفجار قبلة «ميليونيوم». وصلا في وقت متأخر من ليلة الميلاد وبقياً لتضحية العطلة هناك.

كانت رفقة بلومفيست مسلية كما دائماً إلا أن شعوراً بالانزعاج كان ينتاب سالاندر بأنه يرمقها نظرات غريبة حين أعادت له العيلغ الذي اقترضه عبر شك مصرفي بقيمة مئة وعشرين ألف كورون.

مشياً معاً حتى تروفيل وعادا (وهذا ما كانت سالاندر تعتبره مضيقاً للوقت) وتناولوا عشاء الميلاد في حانة صغيرة قبل أن يتوجها عائدتين إلى الكوخ حيث أشعل الحطب في الموقد ووضع بعض الموسيقى لإلفيس بريسلي وتكرسا لممارسة الجنس. حين كانت سالاندر ترتاح من وقت إلى آخر للحصول على بعض الهواء كانت تحاول تحليل مشاعرها. لم تكن لديها مشكلة مع بلومفيست كعاشق. فالانجذاب الجسدي

بينهما كان واضحاً. ولم يحاول تلقينها أبداً.

مشكلتها أنها لم تكن قادرة على توضيح مشاعرها حياله. ولا حتى من قبل أن تصل إلى سن البلوغ كانت تتسائل بشأن دفاعاتها وتسمع لأي كان بالاقتراب منها على هذا النحو. لتكون صادقة مع نفسها تقول إنه كانت لديه قدرة على اختراق دفاعاتها وحثها على الكلام عن أمورها الشخصية ومشاعرها الخاصة. مع أنها كانت تتمتع بحس كاف لتجاهل معظم أسئلته كانت تتحدث عن نفسها بطريقة لم تخيل أنها تفعلها مع أي شخص آخر وإن تحت التهديد بالموت. كان ذلك يخيفها ويشعرها بأنها عارية بالكامل وهشة وخاضعة لإرادته.

وكانت في الوقت ذاته حين تنظر إلى مظهره الناعس وتصغي لشخيره تشعر بأنه لم يسبق لها طوال حياتها أن وثقت بمخلوق كما تثق به. كانت تدرك بتأكيد مطلق أن ميكائيل لن يستعمل المعلومات التي يعرفها عنها ليؤذيها. لم تكن تلك طبيعته.

الأمر الوحيد الذي لم يناقشاه كان علاقة أحدهما بالآخر. هي لم تكن تتجراً على فتح الموضوع ولا بلومفيست تطرق للأمر أيضاً.

في وقت ما من صباح اليوم التالي توصلت إلى إدراك مخيف. لم تكن لديها أي فكرة كيف حدث ذلك أو كيف يفترض بها التكيف مع الوضع. لقد كانت واقعة في الحب للمرة الأولى في حياتها.

لقد كان عمره يبلغ ضعف عمرها تقريباً لكن ذلك لم يكن يسبب لها أي إزعاج. ولا ضابقتها حقيقة أنه يشكل في الوقت الحالي الشخصية التي تستحق الحديث عنها في الأخبار في كافة أنحاء السويد وأن صورته قد احتلت غلاف *Newsweek*، فكل ذلك كان مجرد دراما. إلا أن بلومفيست لم يكن حليماً إباحياً أو مستغرقاً في أحلام اليقظة. لا بد أن يصل الأمر إلى نهاية. لا يمكن له أن ينجح. لماذا يحتاج إليها في حياته؟ لعلها كانت مجرد وسيلة لتمضية الوقت ريثما يجد شخصاً لا تكون حياته مزرة إلى هذا الحد.

ما توصلت إلى إدراكه أن الحب هو تلك اللحظة التي تشعر فيها أن قلبك على وشك أن يتفجر.

حين استيقظ بلومفيست في وقت متأخر من ذلك الصباح كانت قد أعدت القهوة وغرجت لشراء لفائف الفطور. انضم إليها إلى الطاولة ولا حظ فوراً وجود تغيير ما في سلوكها الذي بدا أكثر تحفظاً. حين سألتها ما إذا كان هناك خطب ما فرمته تلك النظرة الحيادية غير المدركة.

في اليوم الأول بين عيدَي الميلاد ورأس السنة استقل بلومفيست القطار وتوجه إلى هيدستاد. كان يرتدي أكثر الملابس بعثاً للدفء ويتتعل حذاءه الشتوي المناسب حين لاقاه فرود إلى محطة القطار وهنأ بهدوء على النجاح الذي حققه في الوسط الإعلامي. كانت تلك المرة الأولى التي يزور فيها هيدستاد منذ أغسطس الماضي. وكان قد مضى عام كامل تماماً منذ زارها للمرة الأولى. كانا يتحدثان بلباقة أحدهما إلى الآخر إلا أن أموراً كثيرة ظلت من دون أن تقال وكان بلومفيست يشعر بالانزعاج لذلك.

كان كل شيء قد تم التحضير له، وإنجاز الأعمال مع فرود لا يستغرق سوى بضعة دقائق. عرض فرود أن يودع الأموال في مصرف أجنبي مناسب لكن بلومفيست أصر أن يتم الدفع على شكل قسط عادي قانوني لشركته.

وقد قال باقتضاب حين أصر فرود على موقفه: «لا يسعني أن أحتمل طريقة أخرى في الدفع.»

لم يكن هدف الزيارة إلى هيدستاد مالياً وحسب إذ كان بلومفيست قد ترك بعض الملابس والكتب والعديد من الأغراض الشخصية حين غادر هو وسالاندر جزيرة هيدبي على عجل.

كان هنريك لا يزال واعثاً بعد إصابته بالمرض لكنه كان قد انتقل للمنزل. كانت تعتنى به ممرضة خاصة ترفض السماح له القيام بزيارات طويلة أو صعود السلالم أو مناقشة أي من الأمور التي تسبب له الحزن.

وقد أصيب خلال العطلة ببعض الزكام الطفيف وفُرض عليه البقاء في السرير.

اعترض فانغر بالقول: «كما أن أجراها باهظ.»

كان بلومفيس يدرك تماماً أنه يمكن لفانغر أن يؤمن لها نفقاتها نظراً للمبالغ التي حذفها من الضرائب المتوجبة عليه طوال حياته. رقمه فانغر نظرة متجهمة إلى أن انفجر ضاحكاً.

«كنت تستحق كل كورون حصلت عليه، أعلم أنك كنت تستحقه بحق السماء.»

«لأخبرك الحقيقة لم يخطر لي مطلقاً أنني سأتمكن من حل المسألة.»

قال له فانغر: «ليست لدي أي نية لتقديم واجب الشكر لك.»

«لم أتوقع أنك ستفعل. لقد جئت إلى هنا فقط لأقول لك إنني أعتبر المهمة أنجزت.»

كَوَّر فانغر شففيه وقال: «كلا، لم تنجز المهمة بعد.»

«أعلم ذلك.»

«لم تدون تاريخ عائلة 'فانغر' كما اتفقنا مسبقاً.»

«أعرف هذا، ولن أكتبه. لا يسعني في الواقع أن أكتبه وأغفل الحدث المركزي الأبرز الذي طبع العقود الماضية. كيف يمكن لي أن أضع فصلاً عن حقبة مارتن فانغر كرئيس ومدير عام للشركة وأدعي أنني لا أعرف ماذا يوجد أسفل منزله؟ كما أنه لا يسعني أن أكتب الرواية من دون أن أدمر سمعة هاريت مجدداً.»

«أفهم حالة الضياع التي تعيشها وأنا متين للقرار الذي اتخذته.»

«تهاني لك هنريك، لقد نجحت في إفسادي. سوف أعمد إلى إتلاف كافة الملاحظات والأشرطة المسجلة التي توجد عليها أحاديثنا.»

قال له فانغر: «لا أعتقد أنك تعرضت للإفساد.»

«هذا ما أشعر به وما يبدو الأمر عليه وما أعتقد أنه الواقع.»

«كان عليك أن تختار بين مهنتك كصحافي ودورك ككاتب بشري. ما

كنت لأستطيع شراء صمتك قط. وأنا واثق تماماً أنك كنت لتفضح أمرنا لو تبين أن هاريت متورطة بطريقة ما أو إن كنت تظن أنني معتل العقل.»

لم يقدم بلومفيس أي إجابة على ذلك.

«لقد أخبرنا سيسيليا القصة كاملة. أنا وفردو سرعان ما سترحل عن هذه الدنيا وستكون هاريت بحاجة إلى دعم من داخل العائلة. ستلعب سيسيليا دوراً ناشطاً في مجلس الإدارة. هي وهاريت ستتوليان زمام الأمور من الآن فصاعداً.»

«كيف تلقت الخبر؟»

«لقد أخذت منها الصدمة كل ما عذ. وسارعت في مغادرة البلاد لفترة. حتى إنني كنت خائفاً من ألا تعود مطلقاً.»

«لكنها فعلت.»

«كان مارتن أحد أفراد العائلة القلائل الذين تتفق سيسيليا معهم. كان صعباً جداً عليها أن تكتشف حقيقته. وهي باتت على علم الآن بما فعلت أنت بدورك للعائلة.»

هز بلومفيس كتفيه بلامبالاة.

قال له فانغر: «لذا شكراً لك يا ميكائيل.»

«أضيف إلى أنه لم يكن باستطاعتي كتابة أحداث القصة لأنه طفق بي الكيل تماماً من عائلة 'فانغر' تلك. لكن هات أخبرني كيف تشعر بعد أن أصبحت رئيساً ومديراً عاماً للشركة من جديد؟»

«إنها مسألة مؤقتة وحسب، لكن... أتمنى لو كنت أصغر سناً. لا أعمل سوى ثلاث ساعات في اليوم. كافة الاجتماعات تعقد في هذه الغرفة وقد عاد دبرك يلعب دور المنفذ لأوامري إذا ما اعترض أحد عليها.»

«لا بد أن المدراء التنفيذيين الصغار ترتعد فرائصهم. لقد استغرقت وقتاً طويلاً لأدرك أن دبرك هذا ليس مجرد عجوز عذب الحديث كمستشار مالي إنما شخص يحل لك أكثر المشاكل تعقيداً.»

«أصببت. لكن كافة القرارات تتخذ مع هاربيت كما أنها الشخص الذي يقوم بالأعمال التي تتطلب الكثير من الحركة والجهد في المكتب.»  
«وكيف تسير الأمور معها؟»

«لقد ورثت كلاً من حصتي أمها وأخيها. وهي تسيطر على ما يقارب ثلاثة وثلاثين بالمئة من المؤسسة.»

«وهل هي حصة كافية؟»

«لا أعلم. بيرجر يحاول أن يجعلها ترحل. رأى ألكسندر أن لديه فرصة في إحداث تأثير ما وتحالف مع بيرجر. أخي هارالد مصاب بمرض السرطان ولن يعيش طويلاً. كان هو الشخص الوحيد المتبقي من أصحاب الحصص الكبيرة في المؤسسة إذ تبلغ نسبة أسهمه سبعة بالمئة سيرثها أولاده من بعده. سيسيليا وآنيبا ستكونان في صف هاربيت.»

«ومن ثم سيسيطرون معاً على خمس وأربعين بالمئة من الأسهم.»

«لم يسبق لهذا النوع من تكتل التصويت أن حصل من قبل في أوساط العائلة. العديد من المساهمين الذين يملكون حصصاً بقيمة واحد أو اثنين بالمئة سيصوتون ضدنا. هاربيت ستخلفني في رئاسة وإدارة الشركة في فبراير المقبل.»

«لن يجعلها هذا سعيدة.»

«كلا، لكنه سيكون ضرورياً. سنضطر عندئذ أن نتخذ لأنفسنا بعض الشركاء الجدد ونضخ دمأً جديداً في الشركة. كما توجد أماناً فرصة هائلة للتعاون مع شركتها في أستراليا. هناك العديد من الاحتمالات المطروحة على الطاولة الآن.»

«وأيّن هي هاربيت اليوم؟»

«لست محظوظاً. إنها في لندن. لكنها كانت لنسر كثيراً برويتك.»

«سأزاهي في اجتماع مجلس الإدارة في يناير إن كانت ستحل مكانك.»

«أعرف ذلك.»

«أظن أنها تدرك أنني لن أناقش مطلقاً ما حصل لها في الستينيات إلا مع إريكا بيرجر. ولا أفهم لماذا تود إريكا أصلاً أن تعرف بالأمر.»

«هي بحاجة لأن تعرف. أنت شخص يتمتع بالأخلاق يا ميكائيل.»

«لكن أخبرها أن كل ما تفعله من الآن فصاعداً سينتهي بنشره على صفحات المجلة. لن تكون شركة «فانغر» مغفية من أعين المراقبة والتدقيق.»

«سأحذرهما بهذا الشأن.»

ترك بلومفيست فانغر حين بدأ الأخير يغط في النوم. وشب أمتعته في حقيبتين وأقفل باب الكوخ للمرة الأخيرة. توقف قليلاً قبل أن يذهب إلى منزل سيسيليا ويترك الباب. لم تكن في المنزل. أخرج الروزنامة من محفظته ومزق إحدى أوراقها ودوّن عليها: «أتمنى لك الأفضل، حاولي أن تغفري لبي، ميكائيل.» وضع الملاحظة التي كتبها في صندوق الرسائل. مصباح ميلاد كهربائي كان يمكن رؤيته مشتعلًا من نافذة مطبخ منزل مارتن فانغر الخالي.

استقل القطار الأخير المتوجه إلى ستوكهولم.

خلال العطلات، كانت سالاندر تنعزل عن العالم بأسره. لم تكن تجيب على هاتفها المحمول ولا تشغل جهاز الكمبيوتر. أمضت يومين كاملين تقوم بغسل الملابس وتنظيف وترتيب شقتها. فجمعت علب البييتزا والصحف المكسدة على مرور عام كامل وحملتها إلى مستوعب النفايات. قامت في المحصلة بجمع ستة أكياس من النفايات وعشرين علبة ورقية مليئة بالصحف وإخراجها من المنزل. شعرت كأنها تريد البدء بحياة جديدة. فكرت في شراء شقة جديدة، حين تجد شيئاً ملائماً، لكن في الوقت الراهن ستكون شقتها القديمة أكثر نظافة وترتيباً مما كانت تذكر يوماً.

ثم جلست في مكانها وكأنها أصيبت بالشلل واستغرقت في التفكير.

لم يسبق لها طوال حياتها أن شعرت بمثل هذا الاثثاق. أرادت أن يطرُق بلومفيسٲ باب شقتها الآن. . . ثم ماذا؟ أن يرفعها بين ذراعيه ويدور بها؟ أن يصطحبها إلى غرفة النوم ويجردُها من ملابسها بشغف؟ كلا، ما أرادتُه في الواقع هو أن تكون برفقته. كانت تريد أن تسمعه يقول إنه يحبها لما هي عليه، وإنها شخص مميز في عالمه وفي حياتِه. أرادتُه أن يمتحِنها ما يبدل على الحب، ليس فقط على الصداقة والرفقة. فكرت في نفسها تقول، لا بد أنني جننت.

لم تكن لديها ثقة بنفسها. كان بلومفيسٲ يعيش في عالم مليء بالأشخاص ذوي الوظائف المحترمة، أشخاص يعيشون حياة عادية ويتمتعون بالكثير من النضج. وكان أصدقائُه يقومون بأشياء ويظهرون على شاشة التلفزيون، ويصيغون العناوين. لماذا يكون بحاجة إليّ أنا؟ أكثر ما كانت سالاندر تخشاه، بل وترتعب منه، هو أن يسخر أحد من مشاعرها. كان ذاك الشعور بالخوف من الضخامة والسوداوية بحيث شكّل لها ما يشبه الرهاب المرضي. وفجأة انتهارت ثقتها بنفسها التي بنتها بآن وإتقان على مدى أعوام طويلة.

كانت تلك هي اللحظة التي اتخذت فيها قرارها. تطلّب منها الأمر عدة ساعات لتستجمع شجاعته لكن كان عليها أن تراه وتخبره بما تشعر به حياله.

كل شيء عدا ذلك سيكون خارجاً عن قدرتها على الاحتمال.

كانت بحاجة إلى عذر ما كي تطرق باب منزله. لم تكن قد منحتُه أي هدية بمناسبة عيد الميلاد، لكنها كانت تعلم تماماً ما الذي ستشتره له. سبق لها أن رأَتْ في متجر للخرداوات عدداً من الشارات الإعلائية المعدنية التي تعود للخمسينيات، مزخرفة ومزودة بنقوش وصور بارزة. إحدى تلك الشارات كانت تظهر إلفيس بريسلي يحمل غيتاراً على وركه وفوق رأسه بالون كرتوني مكتوب عليه Heartbreak Hotel أو «فندق القلوب المحطمة». لم تكن تملك أدنى ذوق في مسائل التصميم الداخلي

لكن حتى شخص فاقد للذوق مثلها يستطيع أن يرى أن تلك الشارة تليق تماماً بأن تكون في كوخ ساندهامن. كلفتها سبعة وثمانين كوروناً، وقد ظلت تسام على السعر حتى خففت قيمة المبلغ إلى سبعة كورون فقط. طلبت من صاحب المتجر أن يغلفها، ووضعتها تحت إبطها وتوجهت إلى منزل بلومفيسٲ في بيلمانسفاتان.

التفت صدقة نحو مقهى «كافيار» في هورنسفاتان فرأت بلومفيسٲ مع برجر وهي تتأبط ذراعه. قال لها شيئاً جعلها تضحك وتضع ذراعه حول خصره وتطبع قبلة على وجنته. اتجهوا نزولاً نحو برانكيرغاتان متابعين طريقهما نحو بيلمانسفاتان. حركات جسديهما لم تكن لتترك المجال أمام التأويلات الخاطئة، كان ما يخططان للقيام به واضحاً.

كان الألم الذي شعرت به فورياً وعنيفاً بحيث توقفت في منتصف الطريق عاجزة عن الحراك. جزء منها كان يرغب في اللحاق بهما بسرعة. أرادت أن تأخذ الشارة المعدنية وتستعمل حافتها الحادة لشق رأس برجر إلى نصفين. لم تكن تفعل شيئاً بينما الأفكار تسارع في رأسها. تحليل العواقب. لكنها سرعان ما هدأت.

قالت لنفسها بصوت مرتفع: «يا لك من حمقاء مثيرة للشفقة يا سالاندر.»

استدارت على عقبيها وعادت إلى المنزل، إلى الشقة التي تم تنظيفها حديثاً.

بينما تتجاز زينكسدام بدأت الثلوج تساقط على الأرض.

رمت بالقيس في سلة للمهمات على جانب الطريق.